
أركان الإسلام
المملكة العربية السعودية
١
عقيدة المسلم
١ ـ ٢
٢
صلاة المؤمن
١ ـ ٣
٣
الصيام في الإسلام
٤
الزكاة في الإسلام
٥
مناسك الحج والعمرة

عقيدة المسلم

في ضوء الكتاب والسُّنَّة

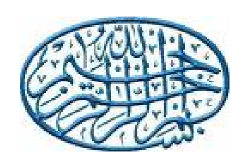
المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

١ – ٣

الطبعة الخامسة: شوال ١٤٣٦هـ



١-عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة

ح مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف

أركان الإسلام./ سعيد بن علي بن وهف القحطاني - القصب، ١٤٣١هـ

٥ مج.

ردمك: ٥- ٠- ٩٠١٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٢- ١- ٩٠١٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج١)

(خمسة أجزاء في صندوق واحد)

١- الإسلام ٢- العبادات (فقه إسلامي) ٣- التربية الإسلامية.

أ. العنوان

ديوي ٢٥٢ ٤٣٩٦/ ١٤٣١

رقم الإيداع: ٤٣٩٦/ ١٤٣١

ردمك: ٥- ٠- ٩٠١٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨ (مجموعة)

٢- ١- ٩٠١٧٩- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج١)

الطبعة الأولى: جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م

الطبعة الثانية: ذو القعدة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

الطبعة الثالثة: شوال ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م

الطبعة الرابعة: ذو الحجة ١٤٣٥هـ

الطبعة الخامسة: شوال ١٤٣٦هـ

عقيدة المسلم

في ضوء الكتاب والسُّنَّة

المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فهذا كتاب في: ((**عقيدة المسلم**))، بيَّنت فيه كل ما يحتاجه المسلم من العقدية الصحيحة، وما يقوِّيها، ويزيدها رسوخاً في النفوس، وأوضحت ما يضاد وينقض هذه العقيدة، وما يضعفها، وينقصها في النفوس، وقرنت ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، فما كان من صواب فمن الله الواحد المنَّان، وما كان من خطأ أو تقصير، فمني ومن الشيطان، والله تعالى بريء منه ورسوله ﷺ (١).

وقد استفدت كثيرا من شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، ورفع منزلته، ومن غيره من المحققين الراسخين في العلم، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، وأئمة الدعوة

(١) اقتداء بما قاله عبد الله بن مسعود ﷺ. أخرجه أبو داود، كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسمِّ صداقاً حتى مات، برقم ٢١١٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٣٩٧، وانظر: كتاب الروح، لابن القيم، ص ٣٠.

السلفية،كشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ومن سار على نهجهم، كالعلامة الجهبذ عبد الرحمن بن ناصر السعدي،وتلميذه العلامة محمد بن صالح العثيمين،واستفدت كثيراً في الحكم على الأحاديث من العلامة المحدث الشامي محمد ناصر الدين الألباني،رحمة الله عليهم جميعاً،وغفر لهم.

وقد كان أصل هذا الكتاب رسائل نشرت بين الناس في موضوعات عدة في العقيدة، فرأيت أن من المناسب أن تُضمّ هذه الرسائل في كتاب واحد على النحو الآتي:

الرسالة الأولى: العروة الوثقى:شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

الرسالة الثانية: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها

الرسالة الثالثة: اعتقاد الفرقة الناجية في الإيمان، وأسماء الله وصفاته[(١)]

الرسالة الرابعة: شرح أسماء الله الحسنى

الرسالة الخامسة: الفوز العظيم والخسران المبين

الرسالة السادسة: النور والظلمات في الكتاب والسنة

الرسالة السابعة: نور التوحيد وظلمات الشرك

الرسالة الثامنة: نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة

الرسالة التاسعة: نور الإسلام وظلمات الكفر

الرسالة العاشرة: نور الإيمان وظلمات النفاق

الرسالة الحادية عشرة: نور السنة وظلمات البدعة

الرسالة الثانية عشرة: قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال

الرسالة الثالثة عشرة: تبريد حرارة المصيبة

الرسالة الرابعة عشرة: الاعتصام بالكتاب والسنة

---

(١) وهذه الرسالة عبارة عن شرح ميسر للعقيدة الواسطية، وقد نشرت بعنوان: ((شرح العقيدة الواسطية)) في رسالة لطيفة.

الرسالة الخامسة عشرة: الطاغوت: الحكم بالقوانين الوضعية
الرسالة السادسة عشرة: العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية
الرسالة السابعة عشرة: الجيرة بين الممنوع والمشروع
الرسالة الثامنة عشرة: البراهين الجلية في إبطال العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية
الرسالة التاسعة عشرة: العلماء والملوك والأمراء في عقيدة أهل السنة والجماعة

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل القليل مباركاً، نافعاً، خالصاً لوجهه الكريم، مقرِّباً: لمؤلفه، وقارئه، وطابعه، وناشره من الفردوس الأعلى أعلى جنات النعيم، وأن ينفعني به في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سميع، قريب، مجيب، أكرم مأمول، وخير مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده، ورسوله الأمين، محمد بن عبد الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر ضحى يوم الإثنين من شهر صفر ١٤٢٩/٢/١٨هـ

الرسالة الأولى: العروة الوثقى: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

الفصل الأول: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله

المبحث الأول: مكانة ومنزلة لا إله إلا الله

لا إله إلا الله: كلمةٌ قامت بها الأرضُ والسموات، وخُلقت لأجلها جميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[١]، [ومن أجلها خلقت الدنيا والآخرة]، وبها أرسل الله رسلَهُ، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه؛قال الله تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ**﴾[٢]؛ ولأجلها نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين والكفار، والأبرار والفجار، [وفي شأنها تكون الشقاوة والسعادة، فهي منشأُ الخلق والأمر، والثواب والعقاب [وبها تؤخذ الكتب باليمين أو الشمال، ويثقل الميزان أو يخف، وبها النجاة من النار بعد الورود، وبعدم التزامها البقاء في النار] وهي الحقُّ الذي خلقت له الخليقة، [وبها أخذ الله الميثاق] وعنها وعن حقوقها السؤال والحساب [يوم التلاق]، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نُصِبتِ القِبلةُ، وعليها أُسِّسَتِ الملة؛ وهي حقُّ الله على جميع العباد، قال ﷺ: «... **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**»[٣]، [وهي أعظم نعمة أنعم

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، رقم ٢٨٥٦ ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم ٣٠ .

الله بها على عباده المؤمنين إذ هداهم إليها]، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وبها يُعصم الدم والمال، ومن أجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**»(١)، وهي أول ما يجب أن يُدعى إليه. قال ﷺ لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن: «**إنّك تَقْدَمُ على قومٍ أهلِ كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**» وفي رواية: «**فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله..**»(٢).

[وهي أصل الدين وأساسه، ورأس أمره وساق شجرته، وعمود فسطاطه، قال ﷺ: «**بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**»(٣)، وهي العروة الوثقى، وهي كلمة الحق، وكلمة التقوى، وهي القول الثابت، والكلمة الطيبة، وأعظم الحسنات]، وشهادة الحق، وكلمة الإخلاص، ودعوة الحق، وأفضل الذكر، وأفضل ما قاله النبيون، وهي أفضل الأعمال، وتعدل عتق الرقاب، وتفتح لقائلها أبواب الجنة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾، برقم ٢٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم ٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة،باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم ١٤٥٨، ومسلم في كتاب الإيمان،باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام،برقم ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب (دعاؤكم إيمانكم)، رقم ٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام، برقم ١٦ .

الثمانية، وهي الكلمة العظيمة التي عنها يُسأل الأولون والآخرون فلا تزول قدما العبد بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: **ماذا كنتم تعبدون؟وماذا أجبتم المرسلين؟**فجواب الأولى:بتحقيق «**لا إله إلا الله**» : معرفةً، وإقراراً وعملاً، وجواب الثانية: «**أن محمداً رسول الله**»: معرفةً، وإقراراً، وانقياداً، وطاعة(١)؛ لأنه عبد الله ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، أرسله الله رحمة للعالمين، وإماماً للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، فهدى الله به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، [وفتح به أعيناً عُمياً، وقلوباً غلفاً، وآذاناً صماً، وافترض على العباد طاعته، ونصرته وإعانته، وتوقيره ومحبته، والقيام بحقوقه، وسدَّ الله دون جنته الطرق فلن تفتح لأحد إلا من طريقه، فشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذِّلّةَ والصَّغار على من خالف أمره، وبحسب متابعته ﷺ تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه: الهدى والأمن، والفلاح والعزة، والكفاية والنصرة، والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه: الذِّلّةُ والصَّغار، والخوف والضلال، والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة(٢).

(١) انظر: زاد المعاد، ١/ ٣٤، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ٢/ ٤١٠-٤١٣، وكلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب الحنبلي، ص٤٩-٥١ .

(٢) زاد المعاد لابن القيم، ١/ ٣٤-٣٦ بتصرف. وانظر: الشفاء في حقوق المصطفى ﷺ، ١/ ٣ .

المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله

معنى «**لا إله إلا الله**»: **لا معبود بحق إلا الله**[١] فالحق أن معنى كلمة التوحيد: لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له، قال الله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[٢]، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ** ﴾[٣]، ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ** ﴾[٤]، ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾[٥]، ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[٦]، ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[٧]، ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[٨]، ﴿ **وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ**

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٣، وفتح المجيد، ص٤٧، ومعارج القبول، ٢/ ٤١٦، وتحفة الإخوان لابن باز، ص٢٣، والأصول الثلاثة وحاشيتها لابن القاسم، ص٥٠، والأصول الثلاثة وحاشيتها لابن عثيمين. انظر فتاوى ابن عثيمين، ٦/ ٦٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

(٤) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٤٥ .

(٦) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٩١ .

(٨) سورة الأنبياء، الآيتان: ٢١– ٢٢ .

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[١]، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٢]، ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣]، ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٤]، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[٥]، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَـهُمْ شِرْكٌ فِي السَّموَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا ﴾[٦]، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَـهُمْ شِرْكٌ فِي السَّموَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٧]، ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٤٢-٤٣ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٣ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

(٥) سورة الزمر، الآية: ٣٨ .

(٦) سورة فاطر، الآية: ٤٠ .

(٧) سورة الأحقاف، الآية: ٤ .

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لله شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[١]، **﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ الله الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾**[٢]، **﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ الله وَإِنَّ الله لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾**[٣].

وهذه الآيات السابقة وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله تعالى تبيّن أن الله هو المعبود بحق وحده لا شريك له ولا رب سواه، فاتضح أن معنى ((الإله))[٤] هو المعبود؛ ولهذا قال قوم هود: **﴿ قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ الله وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾**[٥]، ولما قال النبي ﷺ لكفار قريش: ((**يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**))[٦]، قالوا: **﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾**[٧]؛لأنهم قد اعتادوا عبادة الأصنام، والأوثان، والأولياء، والأشجار، والقبور، والذبح لهم، والنذر لهم وطلب

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٦ .

(٢) سورة ص، الآيتان: ٦٥- ٦٦ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٢ .

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٣ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٧٠ .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، برقم ٩٦٤، والطبراني في معجمه الكبير، برقم ٤٥٨٢، وأحمدفي المسند ، ٣/ ٤٩٢، ٤/ ٣٤١، والحاكم في المستدرك، ١/ ١٥، وابن حبان كما في الموارد، (٥/ ٢٩٣- ٢٩٤، برقم ١٦٨٣).

(٧) سورة ص، الآية: ٥ .

قضاء الحاجات وتفريج الكروب فاستنكروا هذه الكلمة؛ لأنها تبطل آلهتهم ومعبوداتهم من دون الله تعالى[١].

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[٢].

فتضمنت كلمة لا إله إلا الله أن ما سوى الله تعالى ليس بإله وأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت هذه الكلمة نفي الإلهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلهاً واحداً والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً... وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تألّه القلب لله: بالحب والخضوع، والانقياد له وحده لا شريك له[٣]؛ لأنه الإله الحق الذي تألهه القلوب: محبةً وإجلالاً، وإنابةً، وإكراماً، وتعظيماً، وذلاً، وخضوعاً، وخوفاً، ورجاءً، وتوكلاً[٤]. فيجب إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة: كالدعاء، والخوف، والمحبة، والتوكل، والإنابة، والتوبة، والذبح، والنذر، والسجود، والطواف، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والاستعانة، والاستغاثة، والاستعاذة، وجميع أنواع العبادة، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ٤/ ٥ .

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٣٥-٣٦ .

(٣) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٣ .

(٤) انظر: فتح المجيد، ص٤٦ .

الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة[١].

فيجب صرف ذلك كله لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا لله من العبادات لغير الله تعالى فهو مشرك ولو نطق بـ«**لا إله إلا الله**» إذا لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص[٢].

المبحث الثالث: أركان لا إله إلا الله

الركن الأول: النفي: وهو نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى من جميع المخلوقات كائناً من كان.

الركن الثاني: الإثبات: وهو إثبات الإلهية لله وحده دون كل ما سواه فهو الإله الحق وما سواه من الآلهة باطل[٣]، ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ الله هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[٤].

وقد أعرب العلماء كلمة التوحيد «**لا إله إلا الله**» فقالوا: «لا» نافية للجنس، و«إله» اسمها مبني على الفتح، وخبرها محذوف تقديره، «حق» أي: لا إله حق. إلا الله: استثناء من الخبر المرفوع[٥] فـ«لا إله إلا الله» نافياً لجميع ما يعبد من دون الله، فلا يستحق أن يعبد. «إلا الله»

---

(١) انظر: الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب وحاشيتها لابن القاسم، ص٣٤ .

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٤ .

(٣) انظر: فتح المجيد، ص٤٧، وتيسير العزيز الحميد، ص٧٧، ومعنى لا إله إلا الله للعلامة صالح بن فوزان، ص١٦ .

(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٠ .

(٥) انظر: معنى لا إله إلا الله للعلامة صالح الفوزان، ص١٦، وحاشية ثلاثة الأصول للعلامة ابن عثيمين ضمن فتاواه، ٦/ ٦٦ .

مثبتاً العبادة لله وحده فهو الإله المستحق للعبادة، فتقدير خبر «لا» بحق هو الذي جاءت به النصوص من الكتاب والسنة.

أما تقديره بـ«موجود» أو «معبود» فقط فهو غلط خلاف الصواب، لكن لو نعت اسم «لا» بحق فلا بأس: ويكون التقدير «لا إله حقاً موجود إلا الله»[١]؛ لأنه يوجد معبودات كثيرة من الأصنام والأضرحة، والقبور وغيرها، ولكن المعبود بحق هو الله وحده، وما سواه فمعبود بالباطل وعبادته باطلة، وهذا مقتضى ركني لا إله إلا الله[٢].

المبحث الرابع: فضل لا إله إلا الله

كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن حصرها، من قالها صادقاً من قلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والآخرة، ومن قالها كاذباً حقنت دمه وحفظت عليه ماله في الدنيا وحسابه على الله ﷻ. ومن فضائلها وعظمتها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ - عن معاذ ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٣].

٢ - وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع

(١) انظر: معارج القبول، ٢/ ٤١٦ .

(٢) انظر: معنى لا إله إلا الله للعلامة صالح الفوزان، ص١٦، وفتاوى ابن عثيمين، ٦/ ٦٦ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب التلقين، برقم ٣١١٦، وأحمد في المسند، ٥/ ٢٣٣ ، ٢٤٧، والحاكم في المستدرك، ١/ ٣٥١، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٤٧٩ .

الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار. فسمع رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «**على الفطرة**» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «**خرجت من النار**» فنظروا فإذا هو راعي مِعْزى[١].

٣ – وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أوصني. قال: «**إذا عملت سيئةً فأتبعها حسنة تمحها**». قال قلت: يا رسول الله! أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: «**هي أفضل الحسنات**»[٢].

٤ – وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنَّ نوحاً قال لابنه عند موته: «**آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع، لو وضعت في كفة،ووضعت لا إله إلا الله في كفّة،رجحت بهن لا إله إلا الله،ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كُنّ حلقة مُبهمة قصمتهن لا إله إلا الله**»[٣].

٥ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى قل لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقول هذا. قال: قل لا إله إلا الله. قال:**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان، برقم ٣٨٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند،٥/ ١٦٩،وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة،برقم١٣٧٣.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٧٠، و٢٢٥، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٤٨، والبزار، برقم ٢٩٩٨، و٣٠٦٩، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند، برقم ٦٥٨٣، والحاكم ووافقه الذهبي ١/ ٤٨،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ١٣٣ ، ١٤٢: ((رواه البزار، وأحمد في حديث طويل، تقدم في وصية نوح عليه السلام في الوصايا، ورجال أحمد ثقات)).

إنما أريد شيئاً تخصني به. قال: يا موسى لو أن السموات السبع [وعامِرَهن غيري] والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله))(١).

٦ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله سيخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاًّ كلُّ سجلٍ مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقةٌ فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلاّت في كفة والبطاقة في كفَّةٍ فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**))(٢).

٧ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قَطّ مخلصاً إلا فُتحت له أبوابُ السماء حتى تفضي إلى العرش ما**

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، ٨/ ٣٢٧- ٣٢٨،والنسائي في عمل اليوم والليلة،برقم ٨٣٤، و١١٤١، وأبو يعلى في مسنده، برقم ١٣٩٣، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٥٢٨، وابن حبان، برقم ٢٣٢٤ (موارد)، والبغوي في شرح السنة، ٥/ ٥٤، و ٥٥، برقم ١٢٧٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، برقم ٢٦٣٩، وابن ماجه، في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة برقم ٤٣٠٠، وأحمد، ٢/ ٢١٣، وابن حبان كما في الموارد ، برقم ٢٥٢٤، والحاكم في المستدرك، ١/ ٦، وقال: ((صحيح على شرط مسلم))، وفي ١/ ٥٢٩، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي. وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب)). وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٥٣: ((صحيح)).

اجتنبت الكبائر»(١).

٨ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أفضل الدعاء الحمد لله، وأفضل الذكر لا إله إلا الله**»(٢).

٩ - وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال: لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. من قالها في مرضه، ثم مات لم تطعمه النار**»(٣).

١٠ - وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، برقم ٣٥٩٠، وقال: ((هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٥٦٤٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، برقم ٣٣٨٣، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، برقم ٣٨٠٠، والحاكم في المستدرك، ١/ ٥٠٣، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وقال أبو عيسى الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب))، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١١٠٤، وفي لصحيحة، برقم ١٤٩٧.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول العبد إذا مرض، برقم ٣٤٣٠، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، برقم ٣٧٩٤، وأبو يعلى في مسنده، برقم ٦١٥٣، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٧١٣، والصحيحة، برقم ١٣٩٠.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة، برقم ٣٥٨٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٢٧٤، والصحيحة، برقم ١٥٠٣.

١١ - وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كَتَبَ الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورَفع له ألف ألف درجة**»(١).

١٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**»(٢).

١٣ - وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرار، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»(٣).

١٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.. عشر مرات حين يصبح كتب الله له بها مائة حسنة، ومحا عنه بها مائة سيئة،**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، برقم ٣٤٢٨، والحاكم، ١/ ٥٣٨، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ٤١١، ورواه ابن ماجه، برقم ٢٢٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٩٣، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم ٢٦٩١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، برقم ٦٤٠٤، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة،باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء،برقم ٢٦٩٣.

وكانت له عدل رقبة، وحُفِظ بها يومئذٍ حتى يمسي ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك))[١].

١٥ – وعن عُمارة بن شبيب أن رجلاً من الأنصار حدثه أن رسول الله ﷺ قال: ((**من قال بعد المغرب أو الصبح [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويُميتُ، وهو على كل شيء قدير] عشر مرات بعث الله له مَسْلَحَة**[٢] **يحرسونه [من الشيطان] حتى يصبح، ومن حين يصبح حتى يمسي [وكتب له بها عشر حسنات موجبات، ومحي عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له كعدل عشر رقاب مؤمنات]**))[٣].

١٦ – وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك، وملائكتك، وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربعه من النار، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار**))[٤].

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٢/ ٣٦٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٦، وحسن إسناده سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله كما في تحفة الأخيار، ص ٤٤ .

(٢) أي: الحرس.

(٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٥٧٧، و٥٧٨، واللفظ من الروايتين، وهو صحيح الإسناد، وجهالة الصحابي لا تضر. انظر: صحيح كتاب الأذكار للنووي، ١/ ٢٥٣، برقم ٢ ٤٤/ ١٨٢، وعمل اليوم والليلة للنسائي بتحقيق د. فاروق حمادة، ص٣٨٥ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٦٩، والبخاري في الأدب المفرد، برقم ١٢٠١، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٩، ص٧٠، وقال: ((أعتقه الله ذلك =

ومن فضل الله تعالى أنه لم يحرم عباده الخير والفضل فقد ثبت عن النبي ﷺ أن من قالها إذا أصبح مرة واحدة كان له الفضل الآتي:

١٧ - عن أبي عياش أن رسول الله ﷺ قال: ((**مَن قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كانت له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسنات، وحُطّ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح**))(١).

١٨ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:((**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**))(٢).

١٩ - وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله. قال أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال أشهد أن محمداً**

=
اليوم من النار))، وابن السني، برقم ٧٠، وحسن إسناد أبي داود والنسائي سماحة الشيخ ابن باز في تحفة الأخيار، ص٢٣ .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، برقم ٥٠٧٧، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، برقم ٣٨٦٧، وأحمد، ٤/ ٦٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢٧٠، وصحيح أبي داود، ٣/ ٩٥٧، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٣١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤، وأبو داود في كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا توضأ، برقم ١٦٩، ١٧٠، والترمذي في الطهارة، باب ما بعد الوضوء، برقم ٥٥.

رسول الله. قال أشهد أن محمداً رسول الله. ثم قال حي على الصلاة. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال حي على الفلاح. قال لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال الله أكبر الله أكبر. قال الله أكبر الله أكبر، ثم قال لا إله إلا الله. قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة»(١).

٢٠ - وعن عتبان بن مالك ﷺ يرفعه إلى النبي ﷺ: «.. **فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**(٢).

٢١ - وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. رضيت بالله رباً، وبمحمد رسولاً، وبالإسلام ديناً غفر له ذنبه»**(٣).

٢٢ - وعن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»، فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعيَ به**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة،باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٥،وأبو داود في الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن،برقم ٥٢٧،والنسائي في عمل اليوم والليلة،برقم ٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم ٤٢٥، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة لعذر، برقم ٣٣ / ٢٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٦.

أجاب، وإذا سُئل به أعطى»[١].

٢٣ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع**[٢] **وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة**[٣] **من الإيمان**»[٤].

٢٤ – وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة**»[٥].

٢٥ – وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» وفي رواية: «**أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**»[٦].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٩٣، والترمذي في كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ، برقم ٣٤٧٥، وابن ماجه في الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٧، وأحمد في المسند، ٥/ ٣٦٠، وابن حبان كما في الموارد، برقم ٢٣٨٣، والحاكم في المستدرك، ١/ ٥٠٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٤٣٢، وفي صحيح سنن أبي داود، ١/ ٤١٠.

(٢) بضع: عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع. فتح الباري لابن حجر، ١/ ٥١.

(٣) شعبة: خصلة. فتح الباري، لابن حجر، ١/ ٥٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الدين، برقم ٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم ٣٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب الثياب البيض، برقم ٥٨٢٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار، برقم ٩٤/ ١٥٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ
=

٢٦ - قتل أسامة رضي الله عنه رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أسامة، قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله**»؟ قال: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**»؟ وفي رواية: «**كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**» قال: يا رسول الله استغفر لي، قال: «**وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**» فجعل لا يزيده على أن يقول: «**كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة**»؟ قال أسامة رضي الله عنه: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[1].

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة، وقد ذكرت منها ستة أحاديث غير هذا في شروط لا إله إلا الله في هذا الكتاب[2].

وهذه الأحاديث دلّت على أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، ولكن لابد من استكمال شروطها، وأركانها، ومقتضاها، والابتعاد عن نواقضها، فمن أتى بهذه الكلمة وقد سلم من أنواع الظلم الثلاثة: ظلم الشرك، وظلم العباد، وظلم العبد نفسه بالمعاصي فيما دون الشرك فله الأمن التام والهداية التامة، ويدخل الجنة برحمة الله وفضله بغير حساب، ومن جاء

= تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ ﴾، برقم ٣٤٣٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٢٨.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم ٩٦، وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للمؤلف، ص٧٣ .

(٢) حديث عثمان في الشرط الأول، وحديث أبي هريرة في الثاني، وحديث معاذ في الخامس، وحديث أبي هريرة في السادس، وحديث أبي مالك في الثامن.

بهذه الكلمة وقد نقصها بالذنوب التي لم يتب منها؛ فإن كانت صغائر كُفِّرت باجتناب الكبائر كما في قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾[1]، وإن كانت كبائر فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة[2].

وأحسن ما قيل في هذه الأحاديث ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: «إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها، كما جاءت مقيدة، وقالها خالصاً من قلبه مستيقناً بها قلبه، غير شاك فيها بصدق ويقين؛ فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح إلى الله جملة، فمن شهد أن لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة؛ لأن الإخلاص هو انجذاب القلب إلى الله تعالى بأن يتوب من الذنوب [كلها] توبة نصوحاً فإذا مات على تلك الحال نال ذلك؛ فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة، وتواترت بأن كثيراً ممن يقول: لا إله إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها، وتواترت بأن الله حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون، وتواترت بأنه يحرم على النار من قال: لا إله إلا الله، ومن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال، وأكثر من يقولها لا يعرف الإخلاص ولا اليقين، ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يفتن عنها عند الموت فيحال بينه وبينها، وأكثر من يقولها إنما يقولها تقليداً أو عادة ولم

(١) سورة النساء، الآية: ٣١ .

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٠، و ٧١ .

يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وغالب من يفتن عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث: ((**سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته**))، وغالب أعمال هؤلاء إنما هي تقليد واقتداء بأمثالهم وهم أقرب الناس من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** ﴾[1] وحينئذ فلا منافاة بين الأحاديث فإذا قالها بإخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصراً على ذنب أصلاً؛ فإنَّ كمال إخلاصه ويقينه يوجب أن يكون الله أحب إليه من كل شيء، فإذاً لا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله، ولا كراهية لما أمر الله به، وهذا هو الذي يحرم على النار، وإن كانت له ذنوب قبل ذلك، فإنَّ هذا الإيمان وهذه التوبة، وهذا الإخلاص، وهذه المحبة، وهذا اليقين لا يتركون له ذنباً إلا يُمحى كما يُمحى الليل بالنهار[2].

فتبين بذلك أن لا إله إلا الله لابد من استكمال جميع شروطها، وأركانها، ومقتضاها، والابتعاد عن نواقضها، ونواقصها من المعاصي؛ ولهذا قال وهب بن منبه لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلاَّ وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح وإلا لم يفتح[3].

المبحث الخامس:لا إله إلا الله تتضمن جميع أنواع التوحيد

الله ﷻ: هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فإفراده تعالى

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣ .

(٢) تيسير العزيز الحميد، ص٨٧، ٨٨ بتصرف يسير.

(٣) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الجنائز، بابٌ في الجنائز ومن كان آخر كلامه ((لا إله إلا الله))، ٣/ ١٠٩ ((فتح الباري))، انظر: كلمة الإخلاص لابن رجب، ص١١.

وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين كله لله هذا هو توحيد الألوهية: وهو معنى (لا إله إلا الله) وهذا التوحيد يتضمن جميع أنواع التوحيد[١] ويستلزمها؛ فإن التوحيد نوعان:

١ - التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي: وهو توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلمه بكتبه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمته، وتنزيهه عما لا يليق به.

٢ - التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: وهو توحيد في الطلب والقصد: وهو توحيد الإلهية أو العبادة[٢].

وتكون أنواع التوحيد على التفصيل **ثلاثة أنواع كالآتي:**

النوع الأول: توحيد الربوبية وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرد بالخلق، والملك، والرزق، والتدبير، الذي ربّى جميع خلقه بالنعم،وربى خواص خلقه - وهم الأنبياء وأتباعهم المخلصون - بالعقائد الصحيحة والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة.

النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، ص٧٤، والقول السديد للسعدي، ص١٧، وبيان حقيقة التوحيد للعلامة الفوزان، ص٢٠ .

(٢) انظر: معارج القبول، ١/ ٩٨، وفتح المجيد، ١٧ .

لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف. ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضحه الله في كتابه كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها، وغير ذلك[1].

النوع الثالث: توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة، وهو الاعتقاد الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعمّ أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، **فتوحده سبحانه بصفات الكمال، وتفرده بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحق العبادة أحد سواه.**

وتوحيد الألوهية هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم.وهذا النوع قد تضمنته سورة ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾،

(١) انظر: فتح المجيد، ص١٧، والقول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي، ص١٤-١٧، ومعارج القبول، ١/ ٩٩ .

و﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾[1]، وأول سورة السجدة وآخرها، وأول سورة غافر ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وغالب سور القرآن. وكل سور القرآن قد تضمنت أنواع التوحيد، **فالقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع التوحيد**؛ لأن القرآن كله:

إما خبر عن الله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، فهذا هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي: «**توحيد الربوبية والأسماء والصفات**».

وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما يُعبد من دونه، وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبي -«**توحيد الألوهية**»-.

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله، وذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده سبحانه.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في الآخرة من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[2].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤ .

(٢) انظر: فتح المجيد، ص١٧-١٨،والقول السديد،ص١٦،ومعارج القبول،١/ ٩٨ .

المبحث السادس: لا إله إلا الله دعوة الرسل عليهم السلام

يجب أن يُبلّغ كل من أشرك بالله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دعوا أقوامهم إلى عبادة الله وحده دون ما سواه، وأن الحجة قد قامت على جميع الأمم، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولاً، وكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له[١]؛ قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾[٢]، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ** ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾[٤].

فبيّن سبحانه في هذه الآيات عن طريق العموم أن جميع الرسل دعوا إلى «لا إله إلا الله»، وخلع جميع المعبودات من دون الله[٥]، وفَصَّل ذلك في مواضع أخرى من كتابه، كقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ...** ﴾[٦]، ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ**

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٩/ ٣٤٤، وتفسير ابن كثير، ٢/ ٥٦٧، والسعدي، ٤/ ٢٠٢، وأضواء البيان للشنقيطي، ٣/ ٢٦٨ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥ .

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٤٥ .

(٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٣/ ٢٦٨ .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٩ .

هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[١]، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٢]، ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٣]، ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[٤].

وهذا بلاغ مبين من الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

المبحث السابع: شروط لا إله إلا الله

وكلمة التوحيد لا تنفع قائلها إلا إذا عُمِلَ بشروطها، فقد كان المنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بشروطها، وكذلك اليهود تقولها وهم من أكفر الناس لعدم إيمانهم بها، وهكذا عُبّاد القبور والأولياء من هذه الأمة يقولونها بألسنتهم وهم يخالفونها بأقوالهم، وأفعالهم، وعقيدتهم، فلا تنفعهم ولا يكونون بقولها مسلمين؛ لأنهم ناقضوها بأقوالهم، وأعمالهم، وعقائدهم؛ ولهذا ذكر بعض أهل العلم لها سبعة شروط[٥] ونظمها بعضهم بقوله:

العلم، واليقين، والقبول والانقياد فادرِ ما أقول

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٨٥ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٢ .

(٥) انظر: فتح المجيد، ص٩١ .

والصدق،والإخلاص، والمحبه وَفّقكَ الله لما أحبه[١]

وقد زاد بعضهم شرطاً ثامناً فقال:

علم، يقين، وإخلاص، وصدقك محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأنداد قد أُلِها[٢]

وهذان البيتان قد استوفيا جميع شروطها:

الشرط الأول: العلم بمعناها المنافي للجهل وتقدم أن معناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى. فجميع الآلهة التي يعبدها الناس سوى الله تعالى كلها باطلة. قال تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الله** ﴾[٣]، وقال ﷺ: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٤].

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك، فلابد في حق قائلها أن يكون على يقين بأن الله تعالى هو المعبود بحق؛ فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن أو التوقف والتردد فكيف إذا دخله الشك، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الـْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾[٥].

وقال ﷺ: «.. **أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما**

---

(١) معارج القبول للحافظ الحكمي، ٢/ ٤١٨ .

(٢) تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، للإمام ابن باز، ص٢٤، والشهادتان للعلامة عبد الله الجبرين، ص٧٧ .

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً،برقم ٢٦.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٥ .

عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة»[١]، وقال ﷺ في حديث طويل لأبي هريرة رضي الله عنه: «... **اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبُهُ فبشره بالجنة**..»[٢].

فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقناً بها قلبه غير شاكٍّ فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط[٣]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه «**اليقين الإيمان كله والصبر نصف الإيمان**»[٤].

ولا شك أن من كان موقناً بمعنى لا إله إلا الله فإن جوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده لا شريك له، ولطاعة الرسول ﷺ؛ ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «اللهم زدنا إيماناً، ويقيناً وفقهاً»[٥]، وذُكِرَ عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال: «لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وهرباً من النار»[٦].

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد، وذلك أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة بقلبه ولسانه ويرضى بذلك؛ ولهذا كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله ولكنهم لم يقبلوها فذمهم الله تعالى وقال: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً،برقم ٢٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان،باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً،برقم ٣١ .

(٣) انظر: معارج القبول، ٢/ ٤٢٠ .

(٤) أخرج البخاري الجزء الأول منه من قول ابن مسعود في كتاب الإيمان،باب الإيمان وقول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس))، ص ٢٥، ط بيت الأفكار الدولية، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١/ ٤٨: ((وصله الطبراني بسند صحيح)).

(٥) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح،وعزاه لأحمد في الإيمان بإسناد صحيح. انظر:فتح الباري،١/ ٤٨ .

(٦) ذكره ابن حجر في فتح الباري، ١/ ٤٨ .

قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاّ الله يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[١]، وقال: ﴿ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ الله يَجْحَدُونَ ﴾[٢]، وقال ﷺ: ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تُنبتُ كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به))[٣].

الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك، فينقاد لما دلت عليه، ويعبد الله وحده، ويعمل بشريعته، ويؤمن بها ويعتقد أنها الحق، ولعل الفرق بينه وبين القبول: أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول ويلزم منهما جميعاً الاتباع ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان وعدم الترك لشيء[٤] من شروط لا إله إلا الله.

قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾[٥]، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٣٥ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٣ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، برقم ٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم، برقم ٢٢٨٢.

(٤) انظر: (الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما) للعلامة الدكتور عبد الله بن جبرين، ص٨١، وتحفة الإخوان للإمام العلامة ابن باز، ص٢٦ .

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٤ .

أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[١]، ﴿ **وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى الله عَاقِبَةُ الأُمُور** ﴾[٢]، وهذا معنى حديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**»[٣]، وهذا هو تمام الانقياد وغايته[٤].

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب وهو أن يقولها وهو صادق في ذلك صدقاً من قلبه يطابق قلبه لسانه ولسانه قلبه؛ فإن قالها باللسان فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها فيكون من جملة المنافقين كما قال سبحانه عنهم أنهم قالوا ﴿ **نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله** ﴾[٥]، فكذبهم الله وقال تعالى: ﴿ **وَالله يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَالله يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ** ﴾.

وقد ثبت اشتراط الصدق في الشهادة في الحديث الصحيح قال ﷺ: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**»[٦].

الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك وهو تصفية العمل بصالح

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٥ .

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٢ .

(٣) ذكره النووي في الأربعين النووية، وعزاه إلى كتاب الحجة، وصحح إسناده، وانظر: الكلام على الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب، ص٨٣٣، الحديث الحادي والأربعون.

(٤) انظر: معارج القبول، ٢/ ٤٢٢ .

(٥) سورة المنافقون، الآية: ١ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم ١٢٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، برقم ٣٢.

النية عن جميع شوائب الشرك فيخلص العبد لربه في جميع العبادات، وإذا صرف شيئاً منها لغير الله: من نبي أو ولي، أو ملَكٍ، أو صنم، أو جني أو غير ذلك فقد أشرك بالله ونقض هذا الشرط وهو شرط الإخلاص.

قال تعالى: ﴿ **فَاعْبُدِ الله مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ * أَلا لله الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾[1]، ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[2]، وقال ﷺ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**»[3].

الشرط السابع: المحبة المنافية للبغض، فيجب على العبد أن يحب الله ﷻ، فيحب كلمة التوحيد، ويحب ما اقتضته ودلّت عليه، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ الله أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لله** ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ** ﴾[5]، ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[6].

وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن**

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٢– ٣ .

(٢) سورة البينة، الآية: ٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، برقم ٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٥ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥٤ .

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[١]، وإذا أحب العبد الله عز وجل فإنه يحب من يحب الله ورسوله؛ لأن من أحب أحداً أحب من يحبه؛ ولهذا قال ﷺ: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**»[٢]؛ ولهذا قال ابن القيم رحمه الله تعالى في نونيته[٣]:

شَرْطُ المحبَّةِ أن توافِقَ مَنْ ... تُحبُّ على محبَّتِه بلا عِصيان
فإذا ادعيتَ له المحبَّةَ مع خلا ... فِكَ ما يُحِبُّ فأنت ذو بهتان
أتَحِبُّ أعداء الحبيبِ وتدّعي ... حباً له ما ذَاك في إمكانِ
وكذا تُعادي جاهداً أحبابَهُ ... أين المحبةُ يا أخا الشيطانِ

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك.

الشرط الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله، وهو أن يتبرَّأ من عبادة غير الله، ويعتقد أنها باطلة كما قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ الله وَاجْتَنِبُواْ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٦٨١ من حديث أبي أمامة صُدَيّ بن عجلان، وله شاهد من حديث معاذ بن أنس الجهني أخرجه أحمد، ٣/ ٤٣٨، و ٤٤٠، والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب رقم ٦٠، برقم ٢٥٢١، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن))، وصححه الألباني في سلسلته، برقم ٣٨٠.

(٣) انظر: شرح القصيدة النونية لابن القيم للدكتور محمد خليل الهراس، ٢/ ١٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

الطَّاغُوتَ ﴾[١].

قال الإمام محمد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى: ((فأما صفة الكفر بالطاغوت فهو أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتكفِّر أهلها وتعاديهم..

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع أو مطاع، والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله[٢].

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ من دون الله، حَرُمَ مالُهُ ودمه وحسابه على الله**))[٣].

وأما من كان لا يرضى بعبادة المخلوقين له من دون الله: كالأنبياء، والصالحين، والملائكة، فإنهم ليسوا بطواغيت وإنما الطاغوت هو الشيطان الذي دعا الناس إلى عبادتهم وزينها للناس. ومن أعظم الأدلة على وجوب الكفر بالطاغوت وجميع ما يعبد من دون الله قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للكفّار ﴿ **إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦ .

(٢) الأصول الثلاثة مع حاشيتها لابن قاسم،ص٩٨،وحاشيتها لابن عثيمين ضمن فتاواه،٦/ ١٥٦ .
وانظر: مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهّاب، طبع جامعة الإمام محمد، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٧٦، وقد ذكر لك لكل رأسٍ دليلاً.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ، برقم ٣٢.

سَيَهْدِينِ ﴾[١]، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر الله سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله فقال: ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[٢]، وقول النبي ﷺ في الحديث السابق: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» وهذا من أعظم ما يُبَيِّنُ معنى لا إله إلاَّ الله؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلّها، ويا لَهُ من بيانٍ ما أوضحه، وحجةٍ ما أقطعها للمنازع[٣].

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة من كل سوء ومكروه[٤].

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٦– ٢٧ .

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨ .

(٣) فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، ص١٢٣ .

(٤) وانظر: تحفة الإخوان للعلامة ابن باز، ص٢٧، وفتح المجيد، ص٩١، ومعارج القبول، ٢/ ٤١٨، و((الشهادتان)) للعلامة ابن جبرين، ص٧٧ .

الفصل الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ

المبحث الأول: معناها ومقتضاها

١ - معنى «شهادة أن محمداً رسول الله» هو الإقرار باللسان، والاعتقاد الجازم بالقلب بأن محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي عبد الله ورسوله أرسله إلى جميع الخلق كافة: من الجن والإنس[١].

٢ - ومقتضى هذه الشهادة: **طاعته فيما أمر، وتصديقُهُ فيما أخبر، واجتنابُ ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع**[٢].

فيجب الإيمان بشريعته ﷺ، والانقياد لها: قولاً، وعملاً، واعتقاداً: من الإيمان بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، والقيام الكامل بأركان الإسلام: من شهادة، وصلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وغير ذلك مما شرع الله على يده ﷺ كالإحسان بأنواعه[٣].

المبحث الثاني: وجوب معرفة النبي ﷺ

وهذا هو الأصل الثالث من الأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم معرفتها وهي: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمد ﷺ[٤]. وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بن هاشم، وهاشم من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا

---

(١) الأصول الثلاثة وحاشيتها للعلامة محمد العثيمين ضمن فتاواه، ٦/ ٧١ .

(٢) الأصول الثلاثة مع حاشيتها لابن القاسم، ص٥٧ .

(٣) انظر: مجموع فتاوى العلامة ابن باز، ٤/ ١٢، و ١٤ .

(٤) الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهّاب.

أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً، نبئ بـ(اقرأ) وأرسل بالمدثر، وبلده مكة وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عُرِجَ به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أُمِرَ بالهجرة إلى المدينة، فلما استقر بالمدينة أُمِرَ ببقية شرائع الإسلام مثل:الزكاة، والصلاة، والحج، والجهاد، والأذان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وغير ذلك أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق وهذا دينه،لا خير إلا دلّ أمته عليه، ولا شر إلا حذرها منه، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده، وقد بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على الجن والإنس،فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار(١).

وتحصل معرفته ﷺ بدراسة حياته، وما كان عليه من العبادة، والأخلاق الجميلة، والدعوة إلى الله ﷻ، والجهاد في سبيل الله تعالى، وغير ذلك من جوانب حياته ﷺ، فينبغي لكل مسلم يريد أن يزداد معرفة بنبيه وإيماناً به أن يطالع من سيرته ما تيسر: في حربه وسلمه، وشدته ورخائه، وسفره وإقامته، وجميع أحواله نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من المتبعين لرسوله ﷺ باطناً وظاهراً، وأن يثبتنا على ذلك حتى نلقاه وهو راضٍ عنا(٢).

---

(١) الأصول الثلاثة، لمحمد بن عبد الوهّاب رحمه الله تعالى، ص٧٥، و٧٦ .

(٢) انظر: فتاوى العلامة محمد بن صالح العثيمين، ٦/ ٣٩ .

المبحث الثالث: الحُجَجُ والبراهين على صدقه ﷺ

تمهيـــد:

ظهر على يده ﷺ من الآيات والمعجزات الخارقة للعادات عند التحدي أكثر من سائر الأنبياء، والعهد بهذه المعجزات قريب،وناقلوها أصدق الخلق وأبرّهم، ونَقْلُها ثابت بالتَّواتُر قرناً بعد قرن،وأعظمها مُعجزة: القرآن، لم يتغير ولم يتبدّل منه شيء،بل كأنه منزل الآن، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به،كأنه يُشاهدُه عياناً،وقد عجز الأوّلون والآخرون عن الإتيان بمثله ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[١].

ولا يمكن ليهودي أن يؤمن بنبوة موسى ﷺ إن لم يؤمن بنبوة محمد ﷺ، ولا يمكن لنصراني أن يُقِرّ بنبوة المسيح ﷺ إلا بعد إقراره بنبوة محمد ﷺ؛ لأن من كفر بنبوة نبي واحد فقد كفر بالأنبياء كلهم، ولم ينفعه إيمانه ببعضهم دون بعض، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾[٢].

ولا ينفع أهل الكتاب شهادة المسلمين بنبوة موسى وعيسى عليهما

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٢) سورة النساء، الآيات: ١٥٠-١٥٢ .

الصلاة والسلام؛ لأن المسلمين آمنوا بهما على يد محمد ﷺ، وكان إيمانهم بهما من الإيمان بمحمد ﷺ، وبما جاء به، فلولاه ما عرفنا نبوّتهما، ولا سيما وليس بأيدي أهل الكتاب عن أنبيائهم ما يُوجب الإيمان بهم؛ فلولا القرآن ومحمد ﷺ ما عرفنا شيئاً من آيات الأنبياء المتقدمين، فمحمد ﷺ وكتابه هو الذي قرّر نبوّة موسى وعيسى، لا اليهود والنصارى، بل نفس ظهوره، ومجيئه تصديقاً لنبوتهما؛ فإنهما أخبرا بظهوره، وبشّرا بظهوره: ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾[١]، فلما بُعث كان بعثه تصديقاً لهما، قال تعالى عن محمد ﷺ: ﴿ **بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾[٢].

فمجيئه تصديق لهما من جهتين: من جهة إخبارهم بمجيئه ومبعثه، ومن جهة إخباره بمثل ما أخبروا به وشهادته بنبوتهم، ولو كان كاذباً لم يصدق من قبله، كما يفعل أعداء الأنبياء[٣].

ومن أعظم الأدلة على صدقه ﷺ أنه قال لليهود لما بهتوه: ﴿ **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٤]، ولم يجسر أحد منهم على ذلك - مع اجتماعهم على تكذيبه وعداوته - لما أخبرهم بحلول الموت بهم إن أجابوه إلى ذلك، فلولا معرفتهم بحاله في كتبهم، وصدقه فيما يخبرهم به

(١) سورة الصف، الآية: ٦ .

(٢) سورة الصافات، الآية: ٣٧ .

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ٥/ ٧٨-٨٣، ودقائق التفسير لابن تيمية، ٤/ ٣٤، وإغاثة اللهفان لابن القيم، ٢/ ٣٥٠، ٣٥١، وهداية الحيارى، ص٦٣٥ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٩٤ .

لسألوا الله الموت لأي الفريقين أكذب، منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة(١)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لله مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَالله عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾(٢).

وغير ذلك من دلائل نبوته وصدقه(٣) ﷺ التي سأذكرها -إن شاء الله تعالى-.

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٧/ ٩٩، وتفسير ابن كثير، ١/ ١٢٨، ١٢٩، وتفسير السعدي، ١/ ١١٤ .

(٢) سورة الجمعة، الآيتان: ٦- ٧ .

(٣) ومن دلائل نبوته ﷺ في هذا الزمن ما نُشر في صحيفة البلاد السعودية، في عددها رقم ٩٤٢٢، في ١٥/ ٨/ ١٤١٠هـ، الموافق ١٢ مارس ١٩٩٠م، ودخل في الإسلام بسبب ذلك أربع قُرى نيجيرية، وهذا نص المنشور:

لقي أحد الضالين والمستهزئين بالإسلام حتفه أثر تشكيكه في الإسلام والقرآن وإعلانه أمام جمع من الناس قائلاً:إن كان القرآن والإسلام حقاً فإني أسأل الله ألا أرجع إلى بيتي حياً.ويشاء الله أن يلقى هذا الكافر حتفه قبل أن يعود إلى منزله فعلاً!.

هذا وقد وقعت هذه الحادثة في (بوب) في ولاية غونفولي بشمال نيجيريا وأسلم على أثرها أهل القرية وثلاث قرى مجاورة. ويقول شهود عيان رأوا الحادثة: إن المكذِّب ويُدعى عمر غيمو وهو قس في كنيسة باتيسي بقرية بوب وقف خطيباً في الكنيسة وبدأ في التطاول على الإسلام والقرآن الكريم وردد العديد من الأكاذيب والأباطيل والافتراءات على الإسلام والقرآن الكريم. ثم قال في نهاية خطبته: ((إن كان القرآن والدين الإسلامي حقاً فأسأل الرب ألا يرجعني إلى بيتي حياً)). وخرج القس من الكنيسة وهو على ثقة تامة بأنه لن يصيبه شيء وسيصل إلى منزله في صحة وعافية ليتخذ ذلك فيما بعد دليلاً يؤكد به للناس افتراءه وأكاذيبه. ويشاء الله ﷻ وعلى الرغم من أن الطريق إلى منزله لا توجد به أي أخطار تهدد حياة الإنسان، يشاء الله أن تعثر قدماه وهو يعبر جدول ماء صغير وسقط فيه حتى مات وسارع إليه جماعة من المسيحيين في دهشة وذهول ونقلوه إلى المستشفى والتي رفضت استلامه لوفاته، فذهبوا به إلى مستشفى آخر وثالث وكان التأكيد أنه قد لاقى حتفه ليسقط في أيديهم لحدوث الوفاة بهذه البساطة ودون حدوث أي إصابة أو جرح. والأعجب من ذلك أن أحد المارة كان قد حاول في البداية إنقاذ هذا المستهزئ =

ولا شكَّ أن الآيات والبيّنات الدالّة على نبوته ﷺ وعموم رسالته كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، وجميع الأنواع تنحصر في نوعين:

أ – منها:ما مضى وصار معلوماً بالخبر الصّادق كمعجزات موسى وعيسى.

ب – ومنها: ما هو باق إلى اليوم كالقرآن، والعلم والإيمان اللذين في أتباعه، فإن ذلك من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها، والآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقتٍ من كرامات الصّالحين من أمته، وظهور دينه بالحجّة والبرهان، وصفاته الموجودة في كتب الأنبياء قبله وغير ذلك(١)، وهذا باب واسع لا أستطيع حصره؛ ولكن سأقتصر في إثبات نبوته ﷺ على مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم:

المعجزة لغة: ما أُعجِزَ به الخصم عند التحدي(٢).

وهي أمر خارق للعادة يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، يجعله الله على يد من يختاره لنبوّته؛ ليدلّ على صدقه وصحّة

=

عند تعثره فلقي مصرعه.

تجدر الإشارة إلى أن هذا القس كان مسيحياً، ثم أسلم، وعاش فترة بين المسلمين يتعامل معهم ويتعاملون معه إلا أنه نكص على عقبه وارتد عن الإسلام وأصبح حرباً على دين الله إلى أن لقي مصيره المحتوم.

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤/ ٦٧-٧١ .

(٢) انظر: القاموس المحيط، باب الزاي، فصل العين، ص٦٦٣ .

رسالته[١].

والقرآن الكريم كلام الله المنزّل على محمد ﷺ هو المعجزة العظمى، الباقية على مرور الدّهور والأزمان، المعجز للأولين والآخرين إلى قيام الساعة[٢]، قال ﷺ: ((**ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي من الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنّما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**))[٣].

وليس المراد في هذا الحديث حصر معجزاته ﷺ في القرآن، ولا أنه لم يؤت من المعجزات الحسّيّة كمن تقدّمه، بل المراد أن القرآن المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره؛ لأن كل نبي أُعطِيَ معجزة خاصة به، تحدّى بها من أُرسِلَ إليهم، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ١/ ٦٦، والمعجم الوسيط، مادة: عجز، ٢/ ٥٨٥، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للدكتور صالح الفوزان، ٢/ ١٥٧ .

والفرق بين المعجزة والكرامة: هو أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بدعوة النبوَّة والتحدي للعباد. أما الكرامة: فهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا التحدي، ولا تكون الكرامة إلا لعبد ظاهره الصلاح، مصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح. أما إذا ظهر الأمر الخارق على أيدي المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية. وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول الحال؛ فإن حاله يعرض على الكتاب والسنة كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: ((إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة)). انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص٥١٠، وسير أعلام النبلاء، ١٠/ ٢٣، والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للسلمان، ص٣١١ .

(٢) انظر: الداعي إلى الإسلام للأنباري، ص٣٩٣ .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، برقم ٤٩٨١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، برقم ١٥٢ .

قومه؛ولهذا لما كان السحر فاشياً في قوم فرعون جاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السّحرة،لكنها تلقف ما صنعوا، ولم يقع ذلك بعينه لغيره.

ولما كان الأطباء في غاية الظهور جاء عيسى بما حيّر الأطباء، من: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والأبرص، وكل ذلك من جنس عملهم، ولكن لم تصل إليه قدرتهم.

ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة والخطابة جعل الله سبحانه معجزة نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم الذي[1] ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[2].

ولكن معجزة القرآن الكريم تتميز عن سائر المعجزات؛ لأنه حجة مستمرّة، باقية على مرّ العصور، والبراهين التي كانت للأنبياء انقرض زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، أما القرآن فلا يزال حجة قائمة كأنما يسمعها السّامع من فم رسول الله ﷺ، ولاستمرار هذه الحجة البالغة قال ﷺ: «**فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يومَ القيامةِ**»[3].

والقرآن الكريم آية بيّنة، معجزة من وجوه متعدّدة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، والبلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته

---

(١) انظر: فتح الباري، ٩/ ٦، ٧، وشرح النووي على مسلم، ٢/ ١٨٨، وأعلام النبوة للماوردي، ص٥٣، وإظهار الحق، ٢/ ١٠١ .

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٢ .

(٣) انظر: البداية والنهاية، ٦/ ٦٩، وتقدم تخريج الحديث.

وملائكته، وغير ذلك من الوجوه الكثيرة التي ذكر كل عالم ما فتح الله عليه به منها[١]، وسأقتصر على أربعة وجوه من باب المثال لا الحصر بإيجاز كالآتي:

الوجه الأول: الإعجاز البياني والبلاغي:

من الإعجاز القرآني ما اشتمل عليه من البلاغة والبيان، والتركيب المعجز، الذي تحدّى به الإنس والجنّ أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك، قال تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ** ﴾[٣].

وبعد هذا التحدّي انقطعوا فلم يتقدّم أحد، فمدّ لهم في الحبل وتحدّاهم بعشر سور مثله: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٤]،فعجزوا فأرخى لهم في الحبل فقال تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٥]،ثم أعاد التحدي

---

(١) انظر: الجواب الصحيح، ٤/ ٧٤، ٧٥، وأعلام النبوة للماوردي، ص٥٣-٧٠، والبداية والنهاية، ٦/ ٥٤، ٦٥،والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ٢/ ٩٠-١٢٤، ومناهل العرفان للزرقاني، ٢/ ٢٧٧-٣٠٨ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٣) سورة الطور، الآيتان: ٣٣ - ٣٤ .

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٨ .

(٥) سورة هود، الآية: ١٣ .

في المدينة بعد الهجرة، فقال تعالى: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾[١].

فقوله تعالى: ﴿ **فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ** ﴾ أي: فإن لم تفعلوا في الماضي، ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل، فثبت التحدّي وأنهم لا يستطيعون أن يأتوا بسورة من مثله فيما يستقبل من الزمان، كما أخبر قبل ذلك، وأمر النبي وهو بمكة أن يقول: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾[٢].

فعم بأمره له أن يخبر جميع الخلق معجزاً لهم، قاطعاً بأنهم إذا اجتمعوا لا يأتون بمثل هذا القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، وهذا التحدي لجميع الخلق، وقد سمعه كل من سمع القرآن، وعرفه الخاص والعام، وعلم مع ذلك أنهم لم يعارضوا، ولا أتوا بسورة مثله من حين بُعِثَ ﷺ إلى اليوم والأمر على ذلك[٣].

والقرآن يشتمل على آلاف المعجزات؛ لأنه مائة وأربع عشرة سورة، وقد وقع التحدي بسورة واحدة، وأقصر سورة في القرآن سورة الكوثر،

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٣- ٢٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨ .

(٣) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤/ ٧١-٧٧، والبداية والنهاية، ٦/ ٩٥ .

وهي ثلاث آيات قصار، والقرآن يزيد بالاتفاق على ستة آلاف ومائتي آية، ومقدار سورة الكوثر من آيات أو آية طويلة على ترتيب كلماتها له حكم السورة الواحدة، ويقع بذلك التحدي والإعجاز[١]؛ ولهذا كان القرآن الكريم يغني عن جميع المعجزات الحسّيّة والمعنوية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الوجه الثاني: الإخبار عن الغيوب:

من وجوه الإعجاز القرآني أنه اشتمل على أخبار كثيرة من الغيوب التي لا علم لمحمد ﷺ بها، ولا سبيل لبشر مثله أن يعلمها، وهذا مما يدلّ على أن القرآن كلام الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية: ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[٢].

والإخبار بالغيوب أنواع:

النوع الأول: غيوب الماضي: وتتمثل في القصص، الرائعة وجميع ما أخبر الله به عن ماضي الأزمان.

النوع الثاني: غيوب الحاضر: أخبر الله رسوله ﷺ بغيوب حاضرة، ككشف أسرار المنافقين، والأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين، أو

---

(١) انظر: استخراج الجدال من القرآن الكريم لابن نجم، ص١٠٠، وفتح الباري، ٦/ ٥٨٢، ومناهل العرفان للزرقاني، ١/ ٣٣٦، ١/ ٢٣١، ٢٣٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٩ .

غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله، وأطلع عليه رسوله ﷺ.

النوع الثالث: غيوب المستقبل: أخبر الله رسوله ﷺ بأمور لم تقع، ثم وقعت كما أخبر، فدلّ ذلك على أن القرآن كلام الله، وأن محمداً ﷺ رسول الله[(١)].

الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي:

القرآن العظيم جاء بهدايات كاملة تامّة، تفي بحاجات جميع البشر في كل زمان ومكان؛ لأن الذي أنزله هو العليم بكل شيءٍ، خالق البشرية والخبير بما يُصلحها ويُفسدها، وما ينفعها ويضرّها، فإذا شرع أمراً جاء في أعلى درجات الحكمة والخبرة: ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[(٢)].

ويزداد الوضوح عند التأمل في أحوال الأنظمة والقوانين البشرية التي يظهر عجزها عن معالجة المشكلات البشرية ومسايرة الأوضاع والأزمنة والأحوال، مما يضطر أصحابها إلى الاستمرار في التعديل والزيادة والنقص، فَيُلْغُونَ غداً ما وضعوه اليوم؛ لأن الإنسان محلّ النقص والخطأ، والجهل لأعماق النفس البشرية، والجهل بما يحدث غداً في أوضاع الإنسان وأحواله وفيما يصلح البشرية في كل عصر ومصر.

وهذا دليل حسّي مُشاهد على عجز جميع البشر عن الإتيان بأنظمة

(١) انظر: الداعي إلى الإسلام للأنباري، ص٤٢٤-٤٢٨، وإظهار الحق، ٦٥-١٠٧، ومناهل العرفان، ٢/ ٢٦٣، ومعالم الدعوة للديلمي، ١/ ٤٦٣. وقد أخبر ﷺ بأمور غيبية كثيرة جدّاً. انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ١١/ ٣١١-٣٣١.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٤.

تُصْلِحُ الخلق وتقوّمُ أخلاقهم، وعلى أن القرآن كلام الله سليم من كل عيب، كفيل برعاية مصالح العباد، وهدايتهم إلى كلِّ ما يُصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة إذا تمسكوا به واهتدوا بهديه[١]، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْـمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَـهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا** ﴾[٢].

وبالجملة فإن الشريعة التي جاء بها كتاب الله تعالى مدارها على ثلاث مصالح:

المصلحة الأولى:درء المفاسد عن ستة أشياء[٣]:حفظ الدين،والنفس، والعقل، والنّسب، والعرض، والمال.

المصلحة الثانية: جلب المصالح[٤]: فقد فتح القرآن الأبواب لجلب المصالح في جميع الميادين، وسدّ كل ذريعة تؤدي إلى الضرر.

المصلحة الثالثة: الجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، فالقرآن الكريم حلَّ جميع المشكلات العالمية التي عجز عنها البشر، ولم يترك جانباً من الجوانب التي يحتاجها البشر في الدنيا والآخرة إلا وضع

---

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني، ٢/ ٢٤٧، وأثر تطبيق الحدود في المجتمع الإسلامي، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١١٧، ومعالم الدعوة للديلمي، ١/ ٤٢٦ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩ .

(٣) درء المفاسد هو المعروف عند أهل الأصول بالضروريات. انظر: أضواء البيان، ٣/ ٤٤٨ .

(٤) جلب المصالح يعرف عند أهل الأصول بالحاجيات.انظر:أضواء البيان،٣/ ٤٤٨ .

لها القواعد، وهدى إليها بأقوم الطرق وأعدلها[١].

الوجه الرابع: الإعجاز العلمي الحديث:

يتصل بما ذكر من إعجاز القرآن في إخباره عن الأمور الغيبية المستقبلة نوع جديد كشف عنه العلم في العصر الحديث، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[٢].

لقد تحقّق هذا الوعد من ربنا في الأزمنة المتأخرة، فرأى الناس آيات الله في آفاق المخلوقات بأدقّ الأجهزة والوسائل: كالطائرات، والغواصات، وغير ذلك من أدقِّ الأجهزة الحديثة التي لم يمتلكها الإنسان إلا في العصر الحديث... فمن أخبر محمداً ﷺ بهذه الأمور الغيبية قبل ألف وأربعمائة وخمس عشرة سنة؟ إن هذا يدلّ على أن القرآن كلام الله وأن محمداً رسول الله ﷺ حقّاً.

وقد اكتُشِفَ هذا الإعجاز العلمي: في الأرض وفي السماء، وفي البحار والقفار، وفي الإنسان والحيوان، والنبات، والأشجار، والحشرات، وغير ذلك، ولا يتّسع المقام لذكر الأمثلة العديدة على ذلك[٣].

---

(١) انظر: أضواء البيان، ٣/ ٤٠٩-٤٥٧، فقد أوضح هذا الجانب بالأدلة العقلية والنقلية جزاه الله خيراً وغفر له.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣ .

(٣) انظر: أمثلة كثيرة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، ٢/ ٢٧٨-٢٨٤، وكتاب الإيمان، لعبد المجيد الزنداني، ص٥٥-٥٩، وكتاب التوحيد للزنداني أيضاً، ١/ ٧٤-٧٧ .

المطلب الثاني: معجزات النبي ﷺ الحسية:

معجزات النبي ﷺ الحسّيّة الخارقة للعادة كثيرة جدّاً[١]،لا أستطيع حصرها،وسأقتصر بإيجاز على ذكر تسعة أنواع منها على سبيل المثال،كالآتي:

النوع الأول: المعجزات العلوية:

١ - من هذه المعجزات انشقاق القمر: وهذه من أمهات معجزاته ﷺ الدّالّة على صدقه، فقد سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا جبل حِرَاء بينهما[٢]، قال الله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ...** ﴾ الآيات[٣].

٢ - صعوده ﷺ ليلة الإسراء والمعراج إلى ما فوق السموات: وهذا ما أخبر به القرآن الكريم، وتواترت به الأحاديث، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير** ﴾[٤].

وهذه الآية من أعظم معجزاته ﷺ، فإنّه أُسرِيَ به إلى بيت المقدس،

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله: ((قد جمعت نحو ألف معجزة)). انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية، ص١٥٨ .

ومعجزاته ﷺ تزيد على ألف ومائتين، وقيل: ثلاثة آلاف معجزة. انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦/ ٥٨٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب انشقاق القمر، برقم ٣٨٦٨، ومسلم، صفات المنافقين، باب انشقاق القمر، برقم٢٨٠٢ .

(٣) سورة القمر، الآيات: ١-٢ .

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١ .

وقطع المسافة في زمن قصير، ثم عُرِجَ به إلى السموات، ثم صعد إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى الجنة، وفرضت عليه الصلوات، ورجع إلى مكة قبل أن يُصبح، فكذَّبته قريش، وطلبوا منه علامات تدلّ على صدقه، ومن ذلك علامات بيت المقدس؛ لعلمهم بأنه ﷺ لم يرَ بيت المقدس قبل ذلك، فجلَّى الله له بيت المقدس ينظر إليه ويخبرهم بعلاماته وما سألوا عنه[1].

وغير ذلك من الآيات العلوية،كحراسة السماء بالشّهب عند بعثته ﷺ.

النوع الثاني: آيات الجوّ:

١ - من هذه المعجزات طاعةُ السَّحاب له ﷺ، بإذن الله تعالى في حصوله ونزول المطر وذهابه بدعائه ﷺ[2].

٢ - ومن هذا النوع نصر الله للنبي ﷺ بالرِّيح التي قال تعالى عنها: ﴿ **إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾[3]، وهذه الرِّيحُ هي ريح الصَّبا، أرسلها على الأحزاب، قال ﷺ: «**نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبُور**»[4]، وغير ذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، برقم ٣٨٨٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم ١٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، برقم ٩٣٣ ، ومسلم في كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٧.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، برقم ٩٠٠.

النوع الثالث: تصرّفه في الإنس والجن والبهائم:

وهذا باب واسع، منه على سبيل المثال:

أ - تصرفه في الإنس:

١ - كان علي بن أبي طالب ﷺ يشتكي عينيه من وجع بهما، فبصَقَ رسول الله ﷺ فيهما ودعا له فبرأ، كأن لم يكن به وجع[١].

٢ - انكسرت ساق عبد الله بن عتيك ﷺ فمسحها رسول الله ﷺ، فكأنها لم تنكسر قطُّ[٢].

٣ - أُصِيبَ سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه يوم خيبر، فنفث فيها رسول الله ﷺ ثلاث نفثات، فما اشتكاها سلمة بعد ذلك[٣].

ب - تصرفه في الجنّ والشياطين:

١ - كان ﷺ يُخرِج الجنّ من الإنس بمجرد المخاطبة. فيقول: «**اخرج عدوّ الله أنا رسول الله**»[٤].

٢ - أخرج الشيطانَ من صدر عثمان بن أبي العاص، عندما ضرب صدر عثمان بيده ثلاث مرات وتفل في فمه وقال: «**اخرج عدوّ الله**» فعل

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ٣٠٠٩، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي ﷺ، برقم ٢٤٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي،باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق،برقم ٤٠٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم ٤٢٠٦.

(٤) أخرجه أحمد، ٤/ ١٧٠-١٧٢، ووكيع في الزهد، برقم ٥٠٨، وهناد في الزهد، برقم ١٣٣٨، والبيهقي في الدلائل،٦/ ٢١- ٢٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ٦: ((رجال أحمد رجال الصحيح)).

ذلك ثلاث مرات، فلم يُخالط عثمانَ الشيطانُ بعد ذلك(١).

جـ - تصرّفه في البهائم:

وقد حصل له مراراً، ومن ذلك أنه جاء بعير فسجد للنبي ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله! تسجد لك البهائم، والشّجر، فنحن أحقّ أن نسجد لك، فقال ﷺ: ((**اعبُدُوا ربَّكمُ، وأكرِمُوا أخَاكُم، ولو كنتُ آمراً أحداً أن يَسجُدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لِزَوجِها..**))(٢).

النوع الرابع: تأثيره في الأشجار والثمار والخشب

أ - تأثيره في الأشجار:

١ - جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو في سفر. فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال الأعرابي: ومن يشهد لك على ما تقول؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**هذه السَّلَمَة**))(٣)، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخدّ(٤) الأرض خَدّاً حتى قامَتْ بين يديه، فأشهدها ثلاثاً، فشهدت ثلاثاً أنه كما قال، ثم رجعَتْ إلى مَنْبَتِهَا(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الطب، باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه، بسند حسن، برقم ٣٥٤٨، وانظر: صحيح ابن ماجه، للألباني، ٢/ ٢٧٣ .

(٢) أخرجه أحمد، ٦/ ٧٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/ ٩: ((إسناده جيد))، وانظر معجزات من هذا النوع: مسند الإمام أحمد، ٤/ ١٧٠-١٧٢، ومجمع الزوائد للهيثمي، ٩/ ٣-١٢ .

(٣) السلمة: شجرة من شجر البادية، انظر: المصباح المنير، مادة ((سلم))، ١/ ٢٨٦، ومختار الصّحاح، مادة ((سلم))، ص١٣١ .

(٤) تخدّ الأرض: أي تشقها أخدوداً. وانظر: المصباح المنير، مادة (خدّ)، ١/ ١٦٥، ومختار الصّحاح، مادة (خدّ)، ص٧٢ .

(٥) أخرجه الدارمي، في المقدمة، باب ما أكرم الله نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن، برقم ١٦، وإسناده صحيح، وانظر: مشكاة المصابيح، برقم ٥٩٢٥، ٣/ ١٦٦٦ .

٢ - أراد رسول الله ﷺ أن يقضي حاجته وهو في سفر، فلم يجد ما يستتر به، فأخذ بغصن شجرة وقال: ((**انقادي عليَّ بإذنِ الله**)) فانقادت معه كالبعير المخشوم[(١)] حتى أتى الشجرةَ الأخرى ففعل وقال كذلك، ثم أمرهما أن تلتئما عليه فالتأمتا، ثم بعد قضاء الحاجة رجعت كل شجرة، وقامت كل واحدة منهما على ساق[(٢)].

ب - تأثيره في الثّمار:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: بم أعرف أنك نبي؟ قال: ((**إن دعوت هذا العِذق من هذه النخلة أتشهد أنّي رسول الله**))؟ فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ، ثم قال: ((**ارجع**))، فعاد، فأسلم الأعرابي[(٣)].

جـ - تأثيره في الخشب:

كان ﷺ يخطب في المدينة يوم الجمعة على جذع نخل، فلما صُنع له المنبر ورَقِيَ عليه صاحَ الجذعُ صياحَ الصَّبي، [وخارَ كما تَخُورُ البقرة، جزعاً على رسول الله ﷺ **فالتزمه رسول الله ﷺ وضمَّه إليه** - وهو يئنّ -

(١) البعير المختوم: الذي جُعل في أنفه عود، ويشد فيه حبل ليذلّ وينقاد إذا كان صعباً. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ١٤٦ .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، برقم ٣٠١٢ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب حدثنا عباد، برقم ٣٦٢٨، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن غريب صحيح))، وأحمد، ١/ ١٢٣، والحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ٢/ ٦٢٠، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٤٩٠: ((صحيح دون قوله: فأسلم الأعرابي))، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة له، رقم ٣٣١٥.

ومسحه حتى سكن](١).

النوع الخامس: تأثيره في الجبال والأحجار وتسخيرها له:

أ - تأثيره في الجبال:

صعد النبي ﷺ أُحداً،ومعه أبو بكر،وعمر،وعثمان،فرجف بهم،فضربه ﷺ برجله، وقال: «**اثبت أحد، فإنما عليك نبي، وصِدّيق، وشهيدان**»(٢).

ب - تأثيره في الحجارة:

وقال ﷺ: «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلِّم عليّ قبل أن أُبعثَ، إنِّي لأعرفه الآن**»(٣).

جـ - تأثيره في تراب الأرض:

عندما كان رسول الله ﷺ في معركة حنين، واشتدّ القتال، نزل عن بغلته وقبض قبضة من تراب الأرض، واستقبل به وجوه القوم، فقال: «**شَاهَتِ الوجوهُ**»، فما خلق الله إنساناً منهم إلا ملأ عينيه من تلك القبضة، فهزمهم الله وقسم غنائمهم بين المسلمين(٤).

النوع السادس: تفجير الماء، وزيادة الطعام والشراب والثمار:

أ - نبع الماء وزيادة الشراب:

هذا النوع حصل لرسول الله ﷺ مراتٍ كثيرة جدّاً(٥)، ومن ذلك:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٥٨٤، وما بين المعقوفين عند أحمد في المسند، ٢/ ١٠٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ:(لو كنت متخذاً خليلاً...)،برقم ٣٦٧٥ .

(٣)أخرجه مسلم في كتاب الفضائل،باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة،برقم ٢٢٧٧ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٧ . وحصل له مثل ذلك في معركة بدر.

(٥) انظر:البخاري مع الفتح،كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٥٧١- ٣٥٧٧، =

١ - عَطشَ الناسُ في الحديبية، فوضع يده ﷺ في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه كالعيون، فشربُوا وتوضّؤوا، قيل لجابر: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة(١).

٢ - قدم ﷺ تبوك، فوجد عينها كشراك النّعل، فَغُرِفَ له منها قليلاً قليلاً، حتى اجتمع له شيء قليل، فغسل فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء منهمر، وبقيت العين إلى الآن(٢).

٣ - قصة أبي هريرة رضي الله عنه وقدح اللّبن، وزيادة القدح حتى شرب منه أضياف الإسلام(٣).

ب - زيادة الطعام وتكثيره لما جعل الله فيه ﷺ من البركة:

١ - كان النبي ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه في غزوة،فأصابهم مشقة،فأمر ﷺ أن يجمعوا ما معهم من طعام وبسطوا سفرة،وكان الطعام شيئاً يسيراً فبارك فيه، وأكلوا، وحَشوا أوعيتهم من ذلك الطعام(٤).

=

ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، برقم ٦٨١ - ٦٨٢، وجامع الأصول لابن الأثير، ١١/ ٣٣٤-٣٥١ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامة النبوة، برقم ٣٥٧٦، ومسلم في كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، برقم ١٨٥٦/ ٧٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ، برقم ٧٠٦ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد،باب حمل الزاد في الغزو،برقم ٢٩٨٢،ومسلم في كتاب اللقطة، باب استحباب خلط الأزواد إذا قلّت، والمواساة فيها،برقم ١٧٢٩ .

٢ - بقي الصّحابة والنبي ﷺ في غزوة الخندق ثلاثة أيام لا يذوقون طعاماً، فذبح جابر بن عبد الله رضي الله عنه عناقاً،وطحنت زوجته صاعاً من شعير، ثم دعا النبي ﷺ،فصاح النبي ﷺ بأهل الخندق يدعوهم على هذا الطعام اليسير،ثم جاء النبي ﷺ وبصقَ في العجين وبارك،وبصقَ في البرمة وبارك، قال جابر رضي الله عنهما:وهم ألف،فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغطّ كما هي[١]،وإن عجيننا ليخبز كما هو[٢].وهذا باب واسع لا يمكن حصره.

جـ - زيادة الثمار والحبوب:

١ - جاء رجل يستطعم النبي ﷺ فأطعمه شطْرَ وَسْقِ شعيرٍ، فما زال الرجل يأكل منه وأهله حتى كاله، فأتى النبي ﷺ فقال: ((**لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم**))[٣].

٢ - كان على والد جابر دين، وما في نخله لا يقضي ما عليه سنين، فجاء جابر إلى رسول الله ﷺ ليحضر الكيل، فحضر، ومشى حول الجرن، ثم أمر جابراً أن يكيل فكال لهم حتى أوفاهم، قال جابر رضي الله عنه: ((وبقي تمري وكأنه لم ينقص منه شيء))[٤].

(١) تغط: أي تغلي ويسمع غليانها. انظر: الفتح، ٧/ ٣٩٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، برقم ٤١٠٢، ومسلم، كتاب الأشربة،باب جواز استتباع غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك،برقم ٢٠٣٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ، برقم ٢٢٨١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب الكيل على البائع والمعطي، برقم ٢١٢٧ .

النوع السابع: تأييد الله له بالملائكة:

أَيَّد الله رسوله بالملائكة في عدة مواضع، نُصرةً له ولدينه، منها على سبيل المثال:

١ - في الهجرة،قال المولى جل وعلا:﴿**فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا**﴾[1].

٢ - في بدر،قال الله تعالى:﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[2].

٣ - في أُحدٍ،قاتل جبريل وميكائيل عليهما السلام عن يمين النبي ﷺ ويساره[3].

٤ - في الخندق قال الله ﷻ: ﴿ **إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾[4].

٥ - في غزوة بني قُرَيْظَةَ: جاء جبريل إلى النبي ﷺ بعد أن وضع السلاح من غزوة الخندق واغتسل، فقال له جبريل: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه فاخرج إليهم، فسأله النبي ﷺ: ((**إلى أين**))؟ فأشار إلى بني قريظة، فخرج ﷺ، ونصره الله عليهم[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي،باب:إذ همت طائفتان،برقم ٤٠٤٥، ومسلم في كتاب الفضائل،باب قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد،برقم ٢٣٠٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٩ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ٤١١٧، ومسلم في كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد، برقم ١٧٦٩ .

٦ - في حنين، قال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

النوع الثامن: كفاية الله له أعداءه وعصمته من الناس:

هذا النوع من أعظم الآيات الدالّة على صدق رسالة محمد ﷺ،ومن ذلك:

١ - كفاه الله تعالى المشركين والمستهزئين، فلم يصلوا إليه بسوء، قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[2].

٢ - كفاه الله تعالى أهل الكتاب،قال تعالى:﴿فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ الله وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[3].

٣ - وعصمه تعالى من جميع الناس بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[4].

وهذا خبر عام بأن الله يعصمه من جميع الناس، فكلٌّ من هذه الأخبار الثلاثة قد وقعت كما أخبر الله تعالى، فقد كفاه أعداءه بأنواع عجيبة خارجة عن العادة المعروفة، ونصره مع كثرة أعدائه وقوتهم وغلبتهم، وانتقم ممن عاداه.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٦ .

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤- ٩٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٧ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧ .

ومن ذلك أن رجلاً نصرانيّاً أسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ ثم ارتدّ وعاد نصرانيّاً، فكان يقول: ما يَدْرِي محمد إلا ما كتبت له، فأماته الله، فدفنه قومه، فأصبح وقد أخرجته الأرض من بطنها، فأعادوا دفنه، وأعمقوا قبره، فأصبح وقد أخرجته الأرض منبوذاً على ظهرها فأعادوا دفنه وأعمقوا له فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أن هذا ليس من الناس فتركوه منبوذاً[1].

النوع التاسع: إجابة دعواته ﷺ:

الأدعية التي دعا بها النبي ﷺ وشُوهدت إجابتها كالشمس في رابعة النهار كثيرة جدّاً، لا تُحصر ولا يتّسع المقام لذكر أكثرها، ولكن منها على سبيل المثال:

١ - قال ﷺ لأنس رضي الله عنه: «**اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته**»[2]، [**وأطل حياته، واغفر له**][3]، قال أنس: فوالله إنّ مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة اليوم[4]، [وحدثتني ابنتي أمينة أنه دُفِنَ لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة، برقم ٣٦١٧، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، برقم ٢٧٨١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم، برقم ١٩٨٢، ومسلم، في فضائل الصحابة، باب فضل أنس برقم ٢٤٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٥٣، وانظر: فتح الباري، ١١/ ١٤٥، وسير أعلام النبلاء، ٢/ ٢١٩ .

(٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضل أنس، برقم ٢٤٨١/ ١٤٣ .

ومائة][1].

وكان له رضي الله عنه بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منها ريح المسك[2].

٢ - ودعا ﷺ لأم أبي هريرة بالهداية فهداها الله فوراً، وأسلمت[3].

٣ - وقال ﷺ لعروة بن أبي الجعد البارقي: «**اللهم بارك له في صفقة يمينه**»، فكان يقف في الكوفة ويربح أربعين ألفاً قبل أن يرجع إلى أهله[4]، [وكان لو اشترى التراب لربح فيه][5].

٤ - ودعاؤه ﷺ على بعض أعدائه، فلم تتخلّف الإجابة، كأبي جهل، وأميّة، وعقبة، وعتبة[6].

٥ - ودعاؤه ﷺ يوم بدر، ويوم حنين، وعلى سراقة بن مالك رضي الله عنه، وغير ذلك كثير[7].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم،باب من زار قوماً فلم يفطر عندهم،برقم ١٩٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أنس، برقم ٣٨٣٣ ، وانظر: صحيح سنن الترمذي، للألباني، ٣/ ٣٣٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي هريرة، برقم ٢٤٩١.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٤/ ٣٧٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤٢.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة، برقم ٢٤٠، ومسلم في كتاب الجهاد والسير،باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين،برقم ١٧٩٤.

(٧) انظر: دعاء يوم بدر في صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، برقم ١٧٦٣، ويوم حنين في مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، برقم ١٧٧٥، وقصة سراقة في البخاري مع الفتح، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، برقم ٣٩٠٨.

والحقيقة أن العاقل المنصف يقف أمام هذه الدلائل والبينات مذعوراً، ولا يسعه إلا أن يقول:أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

المبحث الرابع: حقوقه على أمته ﷺ

١ – الإيمان الصادق به ﷺ وتصديقه فيما أتى به قال تعالى: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾(١)، ﴿ **فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾(٢)، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾(٣)، ﴿ **وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا** ﴾(٤)،وقال ﷺ:«**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به**»(٥).

والإيمان به ﷺ هو تصديق نبوته، وأن الله أرسله للجن والإنس، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله،ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان،بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان ثم تطبيق ذلك بالعمل بما جاء به تمَّ الإيمان به ﷺ(٦).

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨ .

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٣ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، برقم ٢٠/ ٣٤.

(٦) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، ٢/ ٥٣٩ .

٢ - وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته، فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾(١)، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٢)، ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾(٣)، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٤)، ﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٥)، ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾(٦)، ﴿ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله**»(٨)، وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٠ .

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧ .

(٣) سورة النور، الآية: ٥٤ .

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣ .

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٧١ .

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦ .

(٧) سورة النساء، الآيتان: ١٣ - ١٤ .

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ ﴾، برقم ٧١٣٧، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

((**كل الناس يدخلون الجنة إلا من أبى**، قالوا يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: **من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**))[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعِلَ رِزقي تحت ظلِّ رمحي، وجُعِلَ الذِّلُّ والصَّغارُ على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**))[٢].

٣ – اتباعه ﷺ واتخاذه قدوة في جميع الأمور والاقتداء بهديه، قال تعالى:﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣]، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ الله كَثِيرًا**﴾[٤]،وقال تعالى:﴿**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[٥] فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته،قال ﷺ:((**فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[٦].

٤ – محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، قال الله

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام،باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ،برقم ٧٢٨٠ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٥٠، وأخرج بعضه البخاري معلقاً في كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح، ص ٥٦٠، ط بيت الأفكار الدولية، وأخرج الجزء الأخير منه أبو داود في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم ٤٠٣١، وحسنه العلامة ابن باز رحمه الله.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب النكاح،باب الترغيب في النكاح، برقم ٥٠٦٣،ومسلم في كتاب النكاح،باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة،برقم ١٤٠١ .

تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾[١]،وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[٢].

وقد ثبت في الحديث أن من ثواب محبته الاجتماع معه في الجنة وذلك عندما سأله رجل عن الساعة فقال:«**ما أعددت لها**»؟ قال:يا رسول الله ما أعددت لها كبير صيام،ولا صلاة،ولا صدقة،ولكني أحب الله ورسوله.قال:«**فأنت مع من أحببت**»[٣].قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي ﷺ:«**فإنك مع من أحببت**»،فأنا أحب الله ورسوله،وأبا بكر،وعمر.فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم[٤].

ولما قال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[٥]، وعن ابن مسعود ﷺ قال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم ١٥، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، برقم ٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، برقم ٣٦٨٨، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، برقم ٢٦٣٩.

(٤) مسلم في كتاب البر والصلة والآداب،باب المرء مع من أحب،برقم ٢٦٣٩/ ١٦٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم ٦٦٣٢.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**»[١].

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً**»[٢].

وقال ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**»[٣].

ولا شك أن من وفَّقه الله تعالى لذلك ذاق طعم الإيمان ووجد حلاوته، فيستلذ الطاعة ويتحمل المشاق في رضى الله عز وجل ورسوله ﷺ، ولا يسلك إلا ما يوافق شريعة محمد ﷺ؛ لأنه رضي به رسولاً، وأحبه، ومن أحبه من قلبه صدقاً أطاعه ﷺ؛ ولهذا قال القائل:

تعصي الإله وأنت تُظهر حُبَّهُ ... هذا لعمري في القياسِ بديعُ
لو كان حُبُّكَ صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يُحبُّ مُطيعُ[٤]

وعلامات محبته ﷺ تظهر في الاقتداء به ﷺ، واتباع سنته، وامتثال

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، برقم ٣٦٨٨، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، برقم ٢٦٣٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر، برقم ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ٢/ ٥٤٩، و ٢/ ٥٦٣.

أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه، في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، ولا شك أن من أحب شيئاً آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ويكون مدّعياً(١).

ولا شك أن من علامات محبته: النصيحة له؛ لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» قلنا لمن؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»(٢)، والنصيحة لرسوله ﷺ: التصديق بنبوته، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ومُؤازرته، ونصرته وحمايته حياً وميتاً، وإحياء سنته والعمل بها وتعلمها، وتعليمها والذب عنها، ونشرها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة(٣).

٥ – احترامه وتوقيره ونصرته كما قال تعالى: ﴿ **لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** ﴾(٤)، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾(٥)، ﴿ **لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا** ﴾(٦).

وحرمة النبي ﷺ بعد موته، وتوقيره لازم كحال حياته وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها،

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ٢/ ٥٧١-٥٨٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، ٢/ ٥٨٢-٥٨٤.

(٤) سورة الفتح، الآية: ٩.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١.

(٦) سورة النور، الآية: ٦٣.

ونصرتها[١].

٦ - الصلاة عليه ﷺ قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٢]، وقال ﷺ: ((.. **من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً**))[٣]، وقال ﷺ: ((**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**))[٤]، وقال ﷺ: ((**البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ**))[٥]، وقال ﷺ: ((**ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**))[٦]، وقال ﷺ: ((**إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام**))[٧]، وقال جبريل

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، ٢/ ٥٩٥، و ٦١٢ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة، برقم ٣٨٤.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك،باب زيارة القبور،برقم ٢٠٤٢،وأحمد في المسند،٢/ ٣٦٧، والطبراني في المعجم الأوسط،برقم ٨٠٢٦،وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود،١/ ٥٧١ .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: رغم أنف رجل، برقم ٣٥٤٦، وأحمد، ١/ ٢٠١، والحاكم، ١/ ٥٤٩، وأبو يعلى، برقم ٦٧٧٦، وابن حبان كما في الموارد، برقم ٢٣٨٨. وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح غريب))، وقال الحاكم: ((صحيح))، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٨٧٨.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، برقم ٣٣٨٠، وأحمد بن حنبل في المسند، ٢/ ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٥، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٧٤.

(٧) أخرجه أحمد في المسند، ١/ ٤٤١، والنسائي في كتاب السهو، باب السلام على النبي ﷺ، برقم ١٢٨٠، وابن حبان في صحيحه، برقم ٩١٤، والحاكم في المستدرك، ٢/ ٤٢١، وقال: =

عليه السلام للنبي ﷺ: **((رغم أنف عبد - أو بَعُد - ذُكِرتَ عنده فلم يصلّ عليك))** فقال ﷺ: **((آمين))**[(١)]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام))**[(٢)].

* وللصلاة على النبي ﷺ مواطن كثيرة ذكر منها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى واحداً وأربعين موطناً، منها على سبيل المثال: الصلاة عليه ﷺ عند دخول المسجد، وعند الخروج منه، وبعد إجابة المؤذن، وعند الإقامة، وعند الدعاء، وفي التشهد في الصلاة، وفي صلاة الجنازة، وفي الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وفي الخطب: كخطبتي صلاة الجمعة، وعند كتابة اسمه، وفي أثناء صلاة العيدين بين التكبيرات، وآخر دعاء القنوت، وعلى الصفا والمروة، وعند الوقوف على قبره، وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفر عنه، وغير ذلك من المواطن التي ذكرها رحمه الله في كتابه[(٣)].

ولو لم يرد في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا حديث أنس رضي الله عنه لكفى **((من**

=

((صحيح ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢١٧٤.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٦٤٦، وابن خزيمة في صحيحه، برقم ١٨٨٨، وأحمد، ٢/ ٢٥٤، والترمذي في كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: ((رغم أنف رجل))،برقم ٣٥٤٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع،برقم ٣٥١٠.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤١، وأحمد، ٢/ ٥٢٧، والبيهقي في سننه الكبرى، ٥/ ٢٤٥، والطبراني في الأوسط، برقم ٣١١٦، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٢٦٦.

(٣) راجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى.

صلى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه عشر صلوات[1]، [كتب الله له بها عشر حسنات][2] وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات))[3].

٧ – وجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[4]، ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[5] ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده ﷺ.

٨ – إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير، فهو عبد الله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأولين والآخرين، وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود، ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله كما قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ

---

(١) السياق يقتضي ((و)).

(٢) هذه الزيادة من حديث طلحة في مسند أحمد، ٤/ ٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد، ٣/ ٢٦١، وابن حبان، برقم ٢٣٩٠ (موارد)، والحاكم، ١/ ٥٥١، وصححه الأرنؤوط في تحقيقه لجلاء الأفهام، ص٦٥ .

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٥ .

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٠ .

إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١]، ﴿ قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[٢]، وقد مات ﷺ كغيره من الأنبياء ولكن دينه باقٍ إلى يوم القيامة ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٣]، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[٤]، وبهذا يعلم أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٥].

المبحث الخامس: عموم رسالته ﷺ وختمها لجميع النبوات

إنّ أصل الأصول هو تحقيق الإيمان بما جاء به محمد ﷺ، وأنه رسول الله إلى جميع الخلق:إنسهم وجنّهم،عربهم وعجمهم، كتابيِّهم ومجوسيِّهم، رئيسهم ومرؤوسهم، وأنه لا طريق إلى الله ﷻ لأحد من الخلق إلا بمتابعته ﷺ باطناً وظاهراً، حتى لو أدركه موسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام؛ لوجب عليهم اتباعه، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَن

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨ .

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢١- ٢٢ .

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠ .

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٤- ٣٥ .

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢-١٦٣ .

تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بعث محمد وهو حيٌّ ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به، ولينصرنه))[٢]؛ ولهذا جاء في الحديث: ((**لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني**))[٣].

ومن خالف عموم رسالة النبي ﷺ لا يخلو من أحد أمرين:

١ - إما أن يكون المخالِفُ مؤمناً بأنه مرسل من عند الله؛ ولكنه يقول رسالته خاصة بالعرب.

٢ - وإما أن يكون المخالف منكراً للرسالة جملةً وتفصيلاً.

فأما المعترف له بالرسالة؛ولكنه يجعلها خاصة بالعرب فإنه يلزمه أن يصدقه في كل ما جاء به عن الله تعالى،ومن ذلك عموم رسالته،ونسخها للشرائع قبلها،فقد بيّن ﷺ أنه رسول الله إلى الناس أجمعين،وأرسل رسله،وبعث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى،وقيصر،والنجاشي،

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٨١- ٨٢ .

(٢) انظر:الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية،ص٧٧، ١٩١-٢٠٠، وفتاوى ابن تيمية، ١٩/ ٩-٦٥، بعنوان: إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ٣١-١٧٦، وتفسير ابن كثير، ١/ ٣٧٨، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٢/ ٣٣٤، ومعالم الدعوة للديلمي، ١/ ٤٥٤-٤٥٦، والمناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص٣٠٣-٣٠٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣/ ٣٣٨، وله شواهد وطرق كثيرة ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ١٧٣-١٧٤، وانظر: مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني، ١/ ٦٣، ٦٨ .

وسائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، ثم قاتل من لم يدخل في الإسلام من المشركين،وقاتل أهل الكتاب، وسبى ذراريهم،وضرب الجزية عليهم،وذلك كلّه بعد امتناعهم عن الدخول في الإسلام،أما كونه يؤمن برسول ولا يصدّقه في جميع ما جاء به فهذا تناقض ومكابرة.

* وأما المنكر لرسالة نبينا محمد ﷺ مطلقاً، فقد قام البرهان القاطع على صدق صاحب الرسالة ﷺ، ولا تزال معجزات القرآن تتحدى الإنس والجنّ، فإمَّا أن يأتي بما يُناقض المعجزة القائمة وإلا لزمه الاعتراف بمدلولها، فإن اعترف بالرسالة لزمه التّصديق بكل ما أخبر به الرسول ﷺ، وإن ذهب يُكابر ويُعاند ليأتي بقرآن مثل ما جاء به محمد ﷺ وقع في العجز وفضح نفسه لا محالة؛ لأن أصحاب الفصاحة والبلاغة قد عجزوا عن ذلك، ولا شك أن غيرهم أعجز عن هذا؛ لأن القرآن معجزة قائمة مستمرة خالدة[(١)].

وحينئذ يلزم جميع الخلق العمل بما فيه، والتحاكم إليه.

وقد صرح القرآن الكريم بأن محمداً ﷺ رسول إلى جميع الناس، وخاتم النبيين، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِالله وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالله وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[(٢)]، وقال

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ١٤٤، ١٦٦، ومناهج الجدل في القرآن الكريم، ص٣٠٣، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للدكتور/ صالح بن فوزان، ٢/ ١٨٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[١]، ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾[٢].

وهذا تصريح بعموم رسالته لكل من بلغه القرآن.

وصرح تعالى بشمول رسالة النبي ﷺ لأهل الكتاب، فقال: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٣]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[٤]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٥]، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٦].

وبلغ ﷺ الناس جميعاً أنه خاتم الأنبياء، وأن رسالته عامّة، قال ﷺ: «**أعطيت خمساً لم يُعطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي**»، وذكر منها: «**وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة، وبُعثت إلى الناس كافّةً**»... الحديث[٧].

وقال ﷺ: «**مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية،فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له،**

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٠ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠ .

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧ .

(٦) سورة سبأ، الآية: ٢٨ .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، برقم ٤٣٨، ومسلم، كتاب المساجد، برقم ٥٢١ .

ويقولون: هلاّ وُضِعت هذه اللبنة»؟ قال: «**فأنا اللّبِنةُ، وأنا خاتم النبيين**»[١].

وعموم رسالته ﷺ لجميع الإنس والجنّ في كل زمان ومكان من بعثته إلى يوم القيامة، وكونها خاتمة الرسالات، يقضي ويدلّ دلالة قاطعة على أن النبوة قد انقطعت بانقطاع الوحي بعده، وأنه لا مصدر للتشريع والتعبد إلا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بعموم رسالته، واتباع ما جاء به، فقد قال ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[٢]. وبهذا تقوم الحجة وتثبت رسالة النبي ﷺ وعمومها وشمولها لجميع الثقلين: الإنس والجنّ، في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ** ﴾[٣]، ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...** ﴾[٤].

المبحث السادس: تحريم الغلو فيه ﷺ

١ - الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فقد كان الناس منذ أُهبِطَ آدم ﷺ إلى الأرض على الإسلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، برقم ٣٥٣٥، ومسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، برقم ٢٢٨٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، برقم ١٥٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

((كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام))[١].

وبعد ذلك تعلَّق الناس بالصالحين، ودبَّ الشرك في الأرض، فبعث الله نوحاً ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده، وينهى عن عبادة ما سواه[٢]، وردّ عليه قومه: ﴿ **وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾[٣].

وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسِيَ العلم عُبِدت))[٤].

وهذا سببه الغلو في الصالحين؛ فإن الشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثناً تُعلّق عليه الستور، ويطاف به، ويستلم ويقبل، ويذبح

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التاريخ، ٢/ ٥٤٦، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ١/ ١٠١، وعزاه إلى البخاري، وانظر: فتح الباري، ٦/ ٣٧٢ .

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ١٠٦ .

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٣ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة نوح، برقم ٤٩٢٠ .

عنده، ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيداً، ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تَنَقَّصَ أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون(١).

ولهذا حذّر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾(٢)؛ ولهذا حذّر رسول الله عن الإطراء فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**»(٣)، وقال: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**»(٤).

٢ - وحذَّر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لما ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»(٥).

---

(١) انظر: تفسير الطبري، ٢٩/ ٦٢، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٢٤٦ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء،باب قوله تعالى:﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ.. ﴾، برقم ٣٤٤٥.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، برقم ٣٠٥٥، وابن ماجه في كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، برقم ٣٠٢٨، وأحمد، ١/ ٣٤٧، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٢/ ٣٥٦ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار،باب هجرة الحبشة،برقم ٣٨٧٣،ومسلم،كتاب =

ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: «**لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا[(١)].

وقال قبل أن يموت بخمس: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[(٢)].

٣ – وحذّر ﷺ أمته عن اتخاذ قبره وثناً يُعبد من دون الله، ومن باب أولى غيره من الخلق، فقال: «**اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[(٣)].

ولعن ﷺ من اتخذ المساجد على القبور؛ لينفِّر عن هذا الفعل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**»[(٤)].

= المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، برقم ٥٢٨.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب حدثنا أبو اليمان، برقم ٤٣٥، و٤٣٦، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، برقم ٥٣١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، برقم ٥٣٢.

(٣) الموطأ للإمام مالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، ١/ ١٧٢، وهو عنده مرسل، ولفظ أحمد، ٢/ ٢٤٦: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً، ولعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣١٧، وانظر: فتح المجيد، ص١٥٠، ولفظ الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة رضي الله عنه، ١٢/ ٣١٤، برقم ٧٣٥٨: ((اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، وقال محققو المسند، ١٢/ ٣١٤: ((إسناده قوي)). .

(٤) أخرجه النسائي، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، برقم ٢٠٤١، وأبو =

ولم يترك ﷺ باباً من أبواب الشرك التي تُوصل إليه إلا سدّه(١)،قال ﷺ: ((**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**))(٢).

وقد بيّن ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه وسلم فستبلغه صلاته سواء كان بعيداً عن قبره أو قريباً، فلا حاجة لاتخاذ قبره عيداً: ((**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**))(٣).

وقال ﷺ:((**إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلّغوني من أمتي السلام**))(٤).

وإذا كان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً، فغيره أولى بالنهي كائناً من كان(٥).

وقد كان ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك،فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور،فعن أبي الهياج الأسدي

=

داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، برقم ٣٢٣٦، والترمذي، كتاب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً،برقم ٣٢٠،وابن ماجه في الجنائز،باب النهي عن زيارة النساء للقبور،برقم ١٥٧٥،وأحمد، ١/ ٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، و٢/ ٣٣٧، و٣/ ٤٤٢، ٤٤٣، والحاكم، ١/ ٣٧٤، وانظر ما نقله صاحب فتح المجيد في تصحيح الحديث عن ابن تيمية، ص٢٧٦ .

(١) انظر: فتح المجيد، ص٢٨١ .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، برقم ٩٧٢.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢بإسناد حسن، وأحمد، ٢/ ٣٥٧، وانظر: صحيح سنن أبي داود، ١/ ٣٨٣ .

(٤) أخرجه النسائي في السهو، باب السلام على النبي ﷺ، برقم ١٢٨٠، وأحمد، ١/ ٤٥٢، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٢١، ص٢٤، وسنده صحيح، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ١/ ٤١٠.

(٥) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ٦/ ١٦٥-١٧٤ .

قال:قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «**أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته**»[١].

٤ – وكما سد ﷺ كل باب يوصّل إلى الشرك فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «**لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»[٢].

فدخل في هذا النهي شدّ الرحال لزيارة القبور والمشاهد،وهو الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من قول النبي ﷺ؛ ولهذا عندما ذهب أبو هريرة رضي الله عنه إلى الطور،فلقيه بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال: من أين جئت؟ قال: من الطور. فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد...**»[٣].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل ينهى عن ذلك»[٤].

٥ – أنواع زيارة القبور: زيارة القبور نوعان:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، الأمر بتسوية القبر، برقم ٩٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم ١١٨٩، ومسلم بلفظه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم ٨٢٧.

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ٣/ ١١٤، برقم ١٤٢٨، ومالك في الموطأ، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ١/ ١٠٩، وأحمد في المسند، ٦/ ٧، ٣٩٧، وانظر: فتح المجيد، ص٢٨٩، وصحيح النسائي، للألباني، ١/ ٣٠٩ .

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ٢٣٤ .

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنازة، ولتذكر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال - ولاتباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية[١]، وهذا النوع ثلاثة أنواع:

١ - من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام.

٢ - من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرِجُ عن الإسلام كما يُخرِج الأول.

٣ - من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع[٢].



(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ٢٣٣ ، والبداية والنهاية، ١٤/ ١٢٣ .

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ٦/ ١٦٥-١٧٤ .

الفصل الثالث: نواقض ونواقض الشهادتين

المبحث الأول: أقسام المخالفات

كل من أتى بناقض من نواقض الإسلام فقد أبطل كلمة التوحيد في حقه وصار مرتداً كافراً، ولا شك أن المخالفات لأمر الله تعالى قسمان:

القسم الأول: يوجب الردة، ويبطل الإسلام بالكلية، ويكون صاحبه كافراً كفراً أكبر، وهو من أتى بناقض من نواقض الإسلام.

القسم الثاني: لا يبطل الإسلام ولكن ينقصه ويضعفه ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله تعالى وعقابه إذا لم يتب وهو جنس المعاصي التي يعرف صاحبها أنها معاصي كالزنا ولكن لا يستحلها فهذا تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة بإيمانه وعمله الصالح وإن شاء غفر له[1].

المبحث الثاني: أخطر النواقض وأكثرها وقوعاً.

أما نواقض الإسلام فهي كثيرة وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتد: أن المسلم قد يرتد عن دينه بأمور وأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله ويكون بها خارجاً من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض[2]:

---

(١) انظر: فتاوى سماحة العلامة ابن باز، ٤/ ٢٠، و ٤٥ .

(٢) ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى،وأنا أذكرها بنصها،ثم أذكر بعدها بعض التوضيحات لأهل العلم. انظر هذه النواقض في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٨٥، ومجموعة التوحيد لشيخي الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأحمد بن تيمية، ص٢٧، ٢٨ .

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾[٢]، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو لقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفِّر المشركين،أو شك في كفرهم،أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر إجماعاً ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ** ﴾[٣].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه،كفر.والدليل قوله تعالى:﴿ **قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾[٤].

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢ .

(٣) سورة محمد، الآية: ٩ .

(٤) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥- ٦٦ .

السابع: السحر ومنه الصرف[١]، والعطف[٢]، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ** ﴾[٣].

الثامن: مظاهرة[٤] المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[٥].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** ﴾[٦]، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره، وكلها أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[٧].

---

(١) الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان وصرفه عما يهواه، كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

(٢) العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه، فيحبه بطرق شيطانية.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢ .

(٤) المظاهرة: المناصرة والتعاون معهم على المسلمين.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥١ .

(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٢ .

(٧) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام: محمد بن عبد الوهاب والشيخ أحمد بن تيمية رحمهما الله، ص٢٧، ٢٨، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب =

المبحث الثالث: تفصيل الناقض الأول والرابع وأنواع النفاق والبدع.

١ - تفصيل الناقض الأول من هذه النواقض: «الشرك»: قيل: أشرك بالله: جعل له شريكاً: في ملكه، أو عبادته، فالشرك أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، والماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها: فكل من عدل بالله غيره: بالحب، أو العبادة، أو التعظيم، أو اتبع خطواته ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم فهو مشرك[١].

والشرك ثلاثة أنواع:

النوع الأول: شرك أكبر يخرج من الملة [وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى]؛ لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾[٢]، وهو أربعة أنواع:

١ - شرك الدعوة: لقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾[٣].

٢ - شرك النية والإرادة والقصد: لقوله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ**

=
الإسلامية، ص٣٨٥، ٣٨٧، ومجموعة فتاوى ابن باز، ١/ ١٣٥ .

(١) انظر: قضية التكفير للمؤلف، ص٩ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥ .

يَعْمَلُونَ ﴾[١].

٣ – **شرك الطاعة:** وهي طاعة الأحبار والرهبان وغيرهم في معصية الله تعالى قال سبحانه: **﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾**[٢].

٤ – **شرك المحبة:** لقوله تعالى: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ﴾**[٣].

النوع الثاني من أنواع الشرك: **شرك أصغر** لا يخرج من الملة [وهو: كل وسيلة: قولية، أو فعلية، أو إرادية توصل إلى الشرك الأكبر، ما لم تبلغ رتبة العبادة]، أو [هو: كل ما جاء في النصوص بتسميته شركاً ولم يصل إلى حدِّ الشرك الأكبر]. ومنه يسير الرياء قال تعالى: **﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾**[٤]، ومنه الحلف بغير الله؛ لقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٥]، ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، أو ما شاء الله؛ وشئت، [أو هذا من الله ومنك، أو

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥– ١٦ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٦٥ .

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠ .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم ١٥٣٥، وأحمد، ٢/ ١٢٥، والحاكم، ١/ ١٨، وقال: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٢٠٤.

أنا بالله وبك، أو توكلت على الله وعليك].

النوع الثالث من أنواع الشرك: **شرك خفي**: ((**الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل**))(١)، وكفارته هي أن يقول العبد: ((**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم**))(٢).

قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ **فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(٣)، قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتِك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلب هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت وقول الرجل: لولا الله وفلان(٤).

أما الحديث الذي تقدم ذكره في الاستدلال للنوع الثاني من أنواع الشرك، وهو قوله ﷺ: ((**مَن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))(٥)، قال الترمذي رحمه الله: ((فُسِّرَ هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله:

---

(١) أخرجه أحمد، ٤/ ٤٠٣،وأبو يعلى،برقم ٥٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٧٣٠.

(٢) انظر: تخريج الحديث السابق، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٧٣١، ومجموعة التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب، وابن تيمية، ص٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢ .

(٤) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، ١/ ٣٢ .

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم ١٥٣٥، وأحمد، ٢/ ١٢٥، والحاكم، ١/ ١٨، وقال: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٢٠٤، وفي صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٧٥ .

فقد كفر أو أشرك على التغليظ والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ: سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**»[١]. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال في حلفه: واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله**»[٢].

ولعل الشرك الخفي يدخل في الشرك الأصغر فيكون الشرك شركين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وهذا الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله[٣].

٢ - **تفصيل الناقض الرابع:** ويدخل في القسم الرابع من نواقض الإسلام: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى، ويدخل فيه أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم ١٥٣٤، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٧٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، برقم ١٥٣٥، وانظر: صحيح سنن الترمذي للألباني، ٢/ ١٧٥.

(٣) انظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص٢٣٣.

بالضرورة: كالزنا، والخمر، والربا، والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[١].

والخلاصة أن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل وإليك الصواب في ذلك إن شاء الله تعالى:

قال تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[٤]، قال طاووس وعطاء: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[٥] والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتداً، وقد يكون مسلماً عاصياً مرتكباً لكبيرة من كبائر الذنوب؛ فلهذا نجد أن أهل العلم قد قسموا الكلمات الآتية إلى قسمين، وهي كلمة: كافر، وفاسق، وظالم، ومنافق، ومشرك. فكفر دون كفر،وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق،وشرك دون شرك.

فالأكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية. والأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يخرج صاحبه من الملة؛ ولهذا فصَّل العلماءُ القول في حكم من حكم بغير ما أنزل الله.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز، ١/ ١٣٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧ .

(٥) تفسير العلي القدير لاختصار ابن كثير، ٢/ ٥٥ .

وسمعت شيخنا سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله تعالى يقول:من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١ – من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية فهو كافر كفراً أكبر.

٢ – ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

٣ – ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز. فهو كافر كفراً أكبر.

٤ – ومن قال أنا أحكم بهذا وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل ولا يجوز الحكم بغيرها ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمرٍ صادر من حُكَّامه فهو كافر كفراً أصغر لا يخرج من الملة ويعتبر من أكبر الكبائر(١).

ولا منافاة بين تسمية العمل فسقاً، أو عامله فاسقاً، وبين تسميته مسلماً وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفراً، ولا كل ما يسمى كفراً، وظلماً، يكون مخرجاً من الملة حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته وذلك؛ لأنَّ كلاًّ من الكفر، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في النصوص على قسمين:

أ – أكبر يُخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكلية.

(١) حدثنا بهذا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وهو مسجل في شريط في مكتبتي الخاصة، وانظر: فتاوى سماحته، ١/ ١٣٧ .

ب – أصغر يُنقص الإيمان ويُنافي كماله، ولا يُخرج صاحبه منه. فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق. والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يخلد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة برحمته وفضله، وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصراً عليه ولا يخلده في النار، بل يُخرجه برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان[1].

٣ –**أنواع النفاق**:ويدخل في نواقض لا إله إلا الله جميع أنواع النفاق الاعتقادي؛

فإن النفاق نوعان:

(أ) نفاق اعتقادي يُخرج من الملَّة، وهو ستة أنواع:

١ – تكذيب الرسول ﷺ.

٢- أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣- أو بغض الرسول ﷺ.

٤- أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥- أو المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦- أو الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار.

(ب) النوع الثاني النفاق العملي لا يخرج من الملَّة،وهو خمسة أنواع:

١ – إذا حدَّث كذب.

٢ – وإذا وعد أخلف.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد، لحافظ الحكمي، ٢/ ٤٢٣ .

٣ – وإذا ائتُمن خان.

٤ – وإذا خاصم فجر.

٥ – وإذا عاهد غدر[١].

وهذا النفاق لا يخرج من الملة فهو (نفاق دون نفاق)؛لحديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر**»[٢]؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**»[٣].

٤ – الأمور المبتدعة عند القبور أنواع:

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته. وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام وقد قال تعالى: ﴿ **قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** ﴾[٤] الآية: فكل من دعا نبياً، أو ولياً، أو صالحاً وجعل فيه نوعاً من الإلهية فقد تناولته هذه الآية؛ فإنها عامة في كل من دعا من دون

(١) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهّاب، ص٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣ ، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٥٦– ٥٧ .

الله مدعواً وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتاً، أو غائباً من الأنبياء، والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه. فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل: أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أعني، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليُعبد وحده، ولا يجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت. وهو من البدع المحدثة في الإسلام وهذا ليس كالذي قبله؛ فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر، والعامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم: أتوسل إليك بنبيك، أو بأنبيائك، أو بملائكتك، أو بالصالحين من عبادك، أو بحق الشيخ فلان، أو بحرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلم، وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم، وهذه الأمور من البدع المحدثة المنكرة والذي جاءت به السنة هو التوسل والتوجه بأسمائه، وصفاته، وبالأعمال الصالحة كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغار)، وبدعاء المسلم الحي الحاضر له.

النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك؛ فإن هذا من المنكرات إجماعاً ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين... وهذا أمر لم يشرعه الله، ولا

رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين... وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب ولم يجيئوا عند قبر النبي ﷺ بل خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور فقد رأى علي بن الحسين رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: ((**لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ وسلموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم**))[1] ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً فغيره أولى بالنهي كائناً ما كان[2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليَّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**))[3].

المبحث الرابع: أصول نواقض الشهادتين

جميع نواقض الإسلام تدخل تحت نواقض أربعة: بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد، أو الشك والتوقف. وإلى التفصيل بإيجاز واختصار:

قال سماحة العلامة إمام علماء عصره عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص٣٤، وصححه الألباني في المرجع نفسه ، وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص١٤٠ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ٦/ ١٦٥-١٧٤ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢، وأحمد، ٢/ ٣٦٧، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه تحذير الساجد، ص١٤٢.

رحمه الله ورفع درجاته: العقيدة الإسلامية لها قوادح وهذه القوادح قسمان: قسم ينقض هذه العقيدة ويبطلها ويكون صاحبه كافراً نعوذ بالله [من ذلك]، وقسم ينقص هذه العقيدة ويضعفها:

فالقسم الأول: يُسمَّى ناقضاً ونواقض الإسلام هي الموجبة للردة، والناقض يكون: قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً،ويكون شكاً.قال النبي ﷺ: ((**من بدل دينه فاقتلوه**)) أخرجه البخاري في الصحيح[1]، فدلّ ذلك على أن المرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل ويُعجَّل به إلى النار [وهذه النواقض على النحو الآتي]:

١ – **الردة القولية:** والقول من هذه النواقض مثل سبّ الله، وسبّ الرسول ﷺ، أو ينسب العيب إلى الله كأن يقول: إن الله فقير، أو إنّ الله ظالم، أو يقول: إنّ الله بخيل، أو يقول: إنّ الله لا يعلم بعض الأمور، أو يقول: إنّ الله لم يوجب علينا الصلاة فهذه ردة يستتاب صاحبها فإن تاب وإلا قتل.

٢ – **الردة الفعلية:** مثل ترك الصلاة فمن ترك الصلاة ولم يصلِّ فقد كفر؛ لقول النبي ﷺ: ((**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**))[2]. وقوله ﷺ: ((**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**))[3]

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم ٣٠١٧.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم ٢٦٢١، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، برقم ١٠٧٩، وأحمد، ٥/ ٣٤٦، والحاكم، ١/ ٦، وقال: ((صحيح))، ووافقه الذهبي،وصححه الألباني في صحيح الجامع،برقم ٤١٤٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم ٨٢.

ومن ذلك لو استهان بالمصحف، أو داسه، ومن ذلك من طاف بالقبور، وعبادة أهلها، فهذه ردة فعلية إلا إذا قصد بذلك عبادة الله فهذه بدعة قادحة في الدين ولا تكون ردة عن الإسلام بل تكون من النوع الثاني (كفر دون كفر) وكذلك الذبح لغير الله من الردة الفعلية.

٣ – **الردة العقدية:** من اعتقد بقلبه أن الله فقير، أو أنه بخيل، أو أنه ظالم فقد كفر ولو لم يتكلم... أو اعتقد بقلبه أن محمداً كاذب، أو أحد الأنبياء، أو اعتقد بقلبه أنه لا بأس أن يعبد مع الله غيره، فهذه كلها ردة عن الإسلام؛ لأن الله يقول: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْـحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[3]، فمن زعم أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره، ونطق بذلك صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإن فعل ذلك صار كافراً: بالقول، والعمل، والعقيدة جميعاً.

ومن القوادح القولية، والفعلية، والعقدية، ما يفعله بعض الناس اليوم عند قبور الصالحين من دعائهم، والاستغاثة بهم... فمن فعل شيئاً من ذلك يستتاب فإذا رجع إلى الحق خلي سبيله وإن لم يتب فإنه يُقتل ويكون مرتداً.

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣ .

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥ .

٤ - **الردة بالشك:** مثل من يقول: أنا لا أدري هل الله حق أو ليس بحق، أو يقول: أنا لا أدري هل محمد صادق، أو كاذب؟ فهذا كافر أو قال: أنا لا أدري هل البعث حق؟ أو غير حق... فهذا يكون كافراً يستتاب فإن تاب، وإلا قتل... أما إذا كان بعيداً عن المسلمين بحيث كان في غابات بعيدة عن المسلمين؛ فإنه يبين له فإذا بُيِّن له وأصر فإنه يقتل. وكذلك من شك في شيء من أركان الإسلام... فما تقدم من القسم الأول يسمى نواقض ويكون صاحبها مرتداً يستتاب فإن تاب وإلا قتل.

أما الوسوسة العارضة والخطرات، فإنها لا تضر إذا دفعها المؤمن ولم يسكن إليها ولم تستقر في قلبه؛ لقوله ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به**»[١].

وعليه أن يعمل الآتي:

١ - يستعيذ بالله من الشيطان[٢].

٢- ينتهي عما يدور في نفسه[٣].

٣- يقول آمنت بالله ورسله[٤].

والقسم الثاني من القوادح: قوادح دون كفر تضعف الإيمان مثل:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، برقم ٥٢٦٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، برقم ١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ٢١٤- (١٣٤).

(٣) انظر: ما قبله.

(٤) انظر: صحيح مسلم، رقم ١٣٤.

أكل الربا، وارتكاب المحرمات: كالزنا، والبدع، وغير ذلك مثل: الاحتفال بالمولد وهو ما أحدثه الناس في القرن الرابع وما بعده من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فيكون ذلك إضعافاً للعقيدة، إلا إذا كان هناك في المولد استغاثة بالرسول ﷺ فإن هذه البدعة تكون من النوع الأول المخرج عن الإسلام. ومن النوع الثاني كذلك التّطيّر كما يفعل أهل الجاهلية وقد ردَّ الله عليهم ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ** ﴾[1]. فالطيرة شرك دون كفر.. وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[2]. [3].



(١) سورة النمل، الآية: ٤٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٣) القوادح في العقيدة للعلامة ابن باز وهي محاضرة ألقاها في الجامع الكبير في شهر صفر عام ١٤٠٣هـ وهي مسجلة عندي بمكتبتي الخاصة، وقد طبعت ونشرت ضمن مؤلفات الشيخ.

الفصل الرابع: دعوة المشركين والوثنيين إلى كلمة التوحيد

تمهيد:

الوثني: من يتدين بعبادة الوثن[١]، يقال: رجل وَثَنِيٌّ، وقوم وثنيُّون، وامرأة وثنيّة، ونساء وثنيّات[٢]، واسم الوثن يتناول كل معبود من دون الله. سواء كان ذلك المعبود قبراً، أو مشهداً، أو صورة، أو غير ذلك[٣].

وكل من دعا نبيّاً، أو وليّاً، أو ملكاً، أو جنّيّاً، أو صرف له شيئاً من العبادة فقد اتخذه إلهاً من دون الله[٤]، وهذا هو حقيقة الشّرك الأكبر الذي

---

(١) الوثن: الصنم، والجمع وُثُنٌ وأوثان: وهو التمثال يُعبد، سواء كان من خشب، أو حجر، أو نحاس، أو فضة، أو غير ذلك. وقد كان الوثنيون يزعمون أن عبادته تقربهم إلى الله تعالى، كما بيّن سبحانه ذلك عنهم بقوله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣]. انظر: القاموس المحيط، باب النون، فصل الواو، ص١٥٩٧، وباب الميم، فصل الصاد، ص١٤٦٠، والمعجم الوسيط، مادة (وثن)، ٢/ ١٠١٢، ومادة (صنم)، ١/ ٥٢٦، والمصباح المنير، مادة (وثن)، ص٦٤٧، ٦٤٨، ومادة (صنم)، ص٣٤٩، ومختار الصحاح، مادة (وثن)، ص٢٩٥، ومادة (صنم)، ص١٥٦ .

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مادة (وثن)، ٢/ ١٠١٢، والمصباح المنير، مادة (وثن)، ص٦٤٨.قال ابن الأثير:الفرق بين الوثن والصنم: أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض،أو من خشب،أو من حجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد. والصنم: الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما، وأطلقهما على المعنيين. انظر: النهاية في غريب الحديث، ٥/ ١٥١، ٤/ ٥٦. ثم قال: وقد يطلق الوثن على غير الصورة، ومنه حديث عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: ((يا عدي اطرح عنك هذا الوثن)). أخرجه الترمذي في كتاب التفسير،باب سورة التوبة،٥/ ٢٧٨،برقم ٣٠٩٥،وانظر:صحيح الترمذي للألباني، ٣/ ٥٦ .

(٣) انظر: فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهّاب، ص٢٤٤ .

(٤) انظر: فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد، ص٢٤٢ .

قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1].

والمشركون يُدعَون إلى الله تعالى بالحكمة القولية على حسب عقولهم وأفهامهم، ويوضح ذلك ويبينه المباحث الآتية:

المبحث الأول: الحجج العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى

من البراهين القطعية التي ينبغي تبيينها وتوضيحها لمن اتّخذ من دون الله آلهة أخرى، قوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[2].

فقد أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه آلهة من الأرض، سواء كانت أحجاراً، أو خشباً، أو غير ذلك من الأوثان التي تعبد من دون الله! فهل هم يحيون الأموات ويبعثونهم؟ والجواب: كلا، لا يقدرون على شيء من ذلك، ولو كان في السموات والأرض آلهة تستحق العبادة غير الله لفسدتا وفسد ما فيهما من المخلوقات؛ لأن تعدد الآلهة يقتضي التمانع والتنازع والاختلاف، فيحدث بسببه الهلاك، فلو فُرِضَ وجود إلهين، وأراد أحدهما أن يخلق شيئاً والآخر لا يريد ذلك، أو أراد أن يُعطي والآخر أراد أن يمنع، أو أراد أحدهما تحريك جسم والآخر يريد تسكينه، فحينئذ يختل نظام العالم، وتفسد الحياة! وذلك:

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨ .

(٢) سورة الأنبياء، الآيات: ٢١-٢٣ .

* لأنه يستحيل وجود مرادهما معاً،وهو من أبطل الباطل؛ فإنه لو وجد مرادهما جميعاً للزم اجتماع الضدين،وأن يكون الشيء الواحد حيّاً ميتاً،متحركاً ساكناً.
* وإذا لم يحصل مراد واحد منهما لزم عجز كل منهما، وذلك يناقض الربوبية.
* وإن وُجِدَ مراد أحدهما ونفذ دون مراد الآخر، كان النافذ مراده هو الإله القادر والآخر عاجز ضعيف مخذول.
* واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

وحينئذ يتعين أن القاهر الغالب على أمره هو الذي يوجد مراده وحده غير مُمانع،ولا مُدافع،ولا مُنازع،ولا مُخالف،ولا شريك،وهو الله الخالق الإله الواحد،لا إله إلا هو،ولا رب سواه؛ولهذا ذكر سبحانه دليل التمانع في قوله ﷻ: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[(١)].

وإتقان العالم العلوي والسفلي،وانتظامه منذ خلقه،واتساقه،وارتباطه بعضه ببعض في غاية الدقة والكمال:﴿**مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ**﴾[(٢)]. وكل ذلك مسخر، ومدبر بالحكمة لمصالح الخلق كلهم يدل على أن مدبره واحد، وربه واحد، وإلهه واحد، لا معبود بحقٍّ غيره، ولا خالق سواه[(٣)].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩١– ٩٢ .

(٢) سورة الملك، الآية: ٣ .

(٣) انظر:درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٩/ ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٣٧-٣٨٢، ١/ ٣٥-٣٧، وتفسير البغوي، ٣/ ٢٤١، ٣١٦، وابن كثير، ٣/ ٢٥٥، ١٧٦، وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٤٠٢، ٤٩٦، =

المبحث الثاني:ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه

من المعلوم عند جميع العقلاء: أن كل ما عُبِدَ من دون الله من الآلهة ضعيف من كل الوجوه، وعاجز ومخذول، وهذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئاً من ضر أو نفع، أو حياة أو موت، أو إعطاء أو منع، أو خفض أو رفع، أو عزّ أو ذلّ، وأنها لا تتصف بأي صفة من الصفات التي يتصف بها الإله الحق، فكيف يعبد من هذه حاله؟ وكيف يُرجى أو يُخاف من هذه صفاته؟ وكيف يُسأل من لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئاً[١].

وقد بيّن الله ﷻ ضعف وعجز كل ما عبد من دونه أكمل بيان، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَالله هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[٢]، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ * إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ *أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ

=

وتفسير عبد الرحمن السعدي، ٥/ ٢٢٠، ٣٧٤، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري، ٣/ ٩٩، ومناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ص١٥٨-١٦١ .

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/ ٨٣، ٢١٩، ٢٧٧، ٤١٧، ٣/ ٤٧، ٢١١، ٣١٠، وتفسير السعدي، ٢/ ٣٢٧، ٤٢٠، ٣/ ٢٩٠، ٤٥١، ٥/ ٢٧٩، ٤٥٧، ٦/ ١٥٣، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ٤٨٢، ٣/ ١٠١، ٣٢٢، ٥٩٨، ٥/ ٤٤، ٦/ ٢٦٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٦ .

بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ *إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ*وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾[١]، ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا ﴾[٢].

وهي مع هذه الصفات لا تملك كشف الضر عن عابديها ولا تحويله إلى غيرهم ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴾[٣].

ومن المعلوم يقيناً أن ما يعبده المشركون من دون الله من: الأنبياء، أو الصالحين، أو الملائكة، أو الجن الذين أسلموا، أنهم في شغل شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله بالعمل الصالح، والتنافس في القُرْبِ من ربهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، فكيف يُعبَدُ من هذا حاله[٤]؟ قال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[٥].

وقد أوضح وبيَّن سبحانه: أن ما عُبِدَ من دونه قد توافرت فيهم جميع

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١-١٩٨ .

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٣ .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٦ .

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٨، وتفسير السعدي، ٤/ ٢٩١ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٧ .

أسباب العجز وعدم إجابة الدعاء من كل وجه؛ فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، وليس لله من هذه المعبودات من ظهير يساعده على ملكه وتدبيره، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له[١]، قال ﷻ: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿**ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[٣].

المبحث الثالث: ضرب الأمثال

ضَرْبُ الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم؛ ولكثرة هذا النوع في القرآن الكريم سأقتصر على ثلاثة أمثلة توضح المقصود على النحو الآتي:

١ - قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ**

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/ ٣٧، وتفسير السعدي، ٦/ ٢٧٤ .

(٢) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢- ٢٣ .

(٣) سورة فاطر، الآيتان: ١٣- ١٤ .

شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[١].

حق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل،ويتدبره حق تدبره؛فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه،فالآلهة التي تُعبَد من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه،فكيف بما هو أكبر منه،بل لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه،فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات،ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه،فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة،ولا أضعف منها،فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله[٢].

٢ - ومن أحسن الأمثال وأدلّها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ الله يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾**[٣].

فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزز والتقوي

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٣- ٧٤ .

(٢) انظر: أمثال القرآن لابن القيم، ص٤٧، والتفسير القيم لابن القيم، ص٣٦٨، وتفسير البغوي، ٣/ ٢٩٨،وابن كثير، ٣/ ٢٣٦،وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٤٧٠، وتفسير السعدي، ٥/ ٣٢٦ .

(٣) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣ .

والنفع، فبين سبحانه أن هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتاً وهو من أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفاً، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء؛ فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفاً إلى ضعفهم[١].

٣ – ومن أبلغ الأمثال التي تُبيّن أن المشرك قد تشتت شمله واحتار في أمره،ما بيّنه تعالى بقوله:﴿ **ضَرَبَ الله مَثَلًا رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[٢].

فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحد، فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شُبِّهَ بعبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، يتنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب.

والموحد لما كان يعبد الله وحده لا شريك له،فمثله كمثل عبدٍ لرجلٍ واحد،قد سلم له،وعلم مقاصده،وعرف الطريق إلى رضاه،فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتولِّيه لمصالحه،فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب: كلاً، لا يستويان أبداً[٣].

---

(١) انظر:تفسير البغوي،٣/ ٤٦٨،وأمثال القرآن لابن القيم،ص٢١،وفتح القدير للشوكاني،٤/ ٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩ .

(٣) انظر: تفسير البغوي، ٤/ ٧٨، وابن كثير، ٤/ ٥٢، والتفسير القيم، ص٤٢٣، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٤٦٢، وتفسير السعدي، ٦/ ٤٦٨، وتفسير الجزائري، ٤/ ٤٣ .

المبحث الرابع: الكمال المطلق للإله الحق المستحق للعبادة وحده

بعد أن عرفنا صفات الآلهة الباطلة، وأنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها ضراً ولا نفعاً، فهي لا تستحق العبادة، وإنما الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيءٍ، والإحاطة بكل شيءٍ، وكمال السلطان والغلبة والقهر والهيمنة على كل شيء، والعلم بكل شيء، ويملك الدنيا والآخرة، والنفع والضر، والعطاء والمنع بيده وحده، فمن كان هذا شأنه، فإنه حقيق بأن يُذَكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُطاع فلا يُعصى ولا يُشرك معه غيره[1].

وصفات الكمال المطلق لله تعالى، لا يحيط بها أحد، ولكن منها على سبيل المثال:

١ - **المتفرد بالألوهية:** لا يستحق الألوهية إلا الله وحده، الحي الذي لا يموت أبداً، القيُّوم الذي قام بنفسه وقام به غيره، واستغنى عن جميع المخلوقات، وهي مفتقرة إليه في كل شيء، ومن كمال حياته وقيُّوميّته: أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وجميع ما في السموات والأرض عبيده، وتحت قهره وسلطانه: ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا**﴾[2].

ومن تمام ملكه،وعظمته،وكبريائه:أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه،

---

(١) انظر:تفسير البغوي،١/ ٣،٢٣٧/ ٢،٧١/ ٨٨، ٣٧٢،وابن كثير،١/ ٣٠٩، ٢/ ٥٧٢، ٣/ ٤٢، ٢/ ١٢٧، ٤٣٥، ٥٧٠، ١/ ٣٤٤، ٢/ ١٣٨،وتفسير السعدي، ١/ ٣١٣، ٧/ ٦٨٦، ٢/ ٣٨١، ٣/ ٣٩٧، ٤/ ٢٠٦، ٦/ ٣٦٤، ١/ ٣٥٦، ٢/ ٣٧٢، وأضواء البيان، ٢/ ١٨٧، ٣/ ٢٧١ .

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٩٣- ٩٤ .

فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له،لا يُقْدِمون على شفاعة حتى يأذن لهم، ولا يأذن إلا لمن ارتضى،وعلمه تعالى محيط بجميع الكائنات،ولا يطلع أحد على شيء من علمه إلا ما أطلعهم عليه،ومن عظمته أن كرسيه وسع السَّموات والأرض،وأنه قد حفظهما وما فيهما من مخلوقات،ولا يثقله حفظهما،بل ذلك سهل عليه يسير لديه،وهو القاهر لكل شيء،العليُّ بذاته على جميع مخلوقاته،والعليُّ بعظمته وصفاته،العليُّ الذي قهر المخلوقات ودانت له الموجودات،العظيم الجامع لصفات العظمة والكبرياء،وقد دلّ على هذه الصفات العظيمة قوله تعالى: ﴿**الله لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**... ﴾الآية[1].

٢ – **وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه**،فانقادت له المخلوقات بأسرها: جماداتها وحيواناتها، وإنسها وجنّها وملائكتها: ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾[2].

٣ – **وهو الإله الذي بيده النفع والضر**، فلو اجتمع الخلق على أن ينفعوا مخلوقاً لم ينفعوه إلا بما كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه إذا لم يرد الله ذلك: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٣ .

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[١].

٤ - **وهو القادر على كل شيء،** ولا يعجزه شيء: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[٢].

٥ - **إحاطة علمه بكل شي،** شامل للغيوب كلها: يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون[٣]: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ﴾[٤]، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٥]، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[٦]، ﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٧].

ولا شك أن من عرف هذه الصفات وغيرها من صفات الكمال والعظمة، فإنه سيعبد الله وحده؛ لأنه الإله المستحق للعبادة.

المبحث الخامس: بيان الشفاعة المثبتة والمنفيّة

الشفاعة لغة: يُقال شفع الشيء: ضمَّ مثله إليه، فجعل الوتر شفعاً[٨].

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٧ .

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢ .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٣٤٤، ٢/ ١٣٨، والسعدي، ٢/ ٣٥٦، ٢/ ٣٧٢ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٥ .

(٥) سورة يونس، الآية: ٦١ .

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٥٩ .

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

(٨) انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الشين، ص٩٤٧، والنهاية في غريب الحديث، =

واصطلاحاً: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرَّةٍ[١].

من الحكمة القولية في دعوة من يتعلّق بغير الله تعالى ويطلب الشفاعة منه أن يبين له أن الشفاعة ملك لله وحده: ﴿**قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٢].

ويمكن أن يرد على من طلب الشفاعة من غير الله تعالى بالأقوال الحكيمة الآتية:

أولاً: ليس المخلوق كالخالق، فكل من قال: إن الأنبياء والصالحين والملائكة أو غيرهم من المخلوقين لهم عند الله جاهٌ عظيمٌ ومقاماتٌ عاليةٌ فهم يشفعون لنا عنده كما يتقرّب إلى الوجهاء والوزراء عند الملوك والسّلاطين؛ ليجعلوهم وسائطَ لقضاء حاجاتهم، فهذا القول من أبطل الباطل؛ لأنه شبَّه الله العظيم ملك الملوك بالملوك الفقراء المحتاجين للوزراء والوجهاء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم؛ فإن الوسائط بين الملوك وبين الناس على أحد وجوه ثلاثة:

١- إما لإخبارهم عن أحوال الناس بما لا يعرفونه.

٢- أو يكون المِلكُ عاجزاً عن تدبير رعيته فلابدّ له من أعوان؛ لذُلِّهِ وعجزه.

٣- أو يكون الملك لا يريد نفع رعيته والإحسان إليهم، فإذا خاطبه من ينصحه ويعظه تحركت إرادته وهمّته في قضاء حوائج رعيته.

=

٢/ ٤٨٥، والمعجم الوسيط، ١/ ٤٨٧ .

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد صالح العثيمين، ص٨٠ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤ .

والله ﷻ ليس كخلقه الضعفاء، فهو تعالى لا تخفى عليه خافية، وغنيٌّ عن كل ما سواه، وأرحم بعباده من الوالدة بولدها، ومعلوم أن الشافع عند ملوك الدنيا قد يكون له ملك مستقل، وقد يكون شريكاً لهم، وقد يكون معاوناً لهم، فالملوك يقبلون شفاعته لأحد ثلاثة أمور:

أ - تارة لحاجتهم إليه.

ب - وتارة لخوفهم منه.

جـ - وتارة لجزاء إحسانه إليهم.

وشفاعة العباد بعضهم عند بعض من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة، والله ﷻ لا يرجو أحداً ولا يخافه، ولا يحتاج إليه[1]؛ ولهذا قطع الله جميع أنواع التعلّقات بغيره، وبيّن بطلانها، فقال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾[2].

فقد سدّت هذه الآية على المشركين جميع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك أبلغ سد وأحكمه؛ فإن العابد إنما يتعلّق بالمعبود لما يرجو من نفعه، وحينئذ فلابد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينتفع بها عابده، أو يكون شريكاً لمالكها، أو ظهيراً أو وزيراً أو معاوناً له، أو وجيهاً ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من

(١) انظر فتاوى ابن تيمية، ١/ ١٢٦-١٢٩ .

(٢) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢- ٢٣ .

كل وجه انتفت أسباب الشرك وانقطعت مواده[١].

ثانياً: الشفاعة شفاعتان: مثبتة ومنفية:

١ - **الشفاعة المثبتة:** وهي التي تُطلب من الله، ولها شرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشّافع أن يشفع؛ لقوله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[٢].

الشرط الثاني: رضا الله عن الشّافع والمشفوع له؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾[٣]؛ ولقوله جلَّ وعلا: ﴿**يَومَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولاً**﴾[٤].

٢ - **الشفاعة المنفية:** وهي التي تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله،والشفاعة بغير إذنه ورضاه،والشفاعة للكفار:﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[٥]،ويُستثنى شفاعته ﷺ في تخفيف عذاب أبي طالب[٦].

ثالثاً: الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله: بالنص والإجماع، فلم يكن النبي ﷺ ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين، ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولم يفعل ذلك أحد

(١) انظر: التفسير القيم، لابن القيم، ص٤٠٨ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨ .

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٩ .

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٨ .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، برقم ٣٨٨٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢٠٩، ٢١٠ .

من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولم يستَحِبّ ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع، فالحمد لله رب العالمين[١].

المبحث السادس: الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده

من الحكمة في دعوة المشركين إلى الله تعالى لفت أنظارهم وقلوبهم إلى نعم الله العظيمة: الظاهرة، والباطنة، والدينية، والدنيوية. فقد أسبغ على عباده جميع النعم: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾[٢]، وسخَّر هذا الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

وقد بيّن سبحانه هذه النعم، وامتنَّ بها على عباده، وأنه المستحق للعبادة وحده، ومما امتنَّ به عليهم ما يأتي:

أولاً: على وجه الإجمال:

قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا...﴾[٣]، ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾الآية[٤]. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ

(١) انظر:فتاوى ابن تيمية،١/ ١١٢، ١٥٨، ١٤/ ٣٩٩-٤١٤، ١/ ١٠٨-١٦٥، ١٤/ ٣٨٠، ٤٠٩، ١/ ١٦٠-١٦٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ٥/ ١٤٧، وأضواء البيان، للشنقيطي، ١/ ١٣٧ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٩ .

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٠ .

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

فقد شمل هذا الامتنان جميع النعم:الظاهرة والباطنة، الحسيّة والمعنوية، فجميع ما في السموات والأرض قد سُخّر لهذا الإنسان،وهو شامل لأجرام السموات والأرض،وما أودع فيهما من:الشمس، والقمر، والكواكب، والثوابت والسيارات، والجبال، والبحار، والأنهار، وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمار، وأجناس المعادن،وغير ذلك مما هو من مصالح بني آدم، ومصالح ما هو من ضروراتهم: للانتفاع، والاستمتاع، والاعتبار.

وكل ذلك دالّ على أن الله وحده هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذلّ والمحبة إلا له، وهذه أدلة عقلية لا تقبل ريباً ولا شكّاً على أن الله هو الحق، وأن ما يُدعى من دونه هو الباطل(٢): **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**(٣).

ثانياً: على وجه التفصيل:

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ**

(١) سورة الجاثية، الآية: ١٣ .

(٢) انظر: تفسير البغوي، ١/ ٥٩، ٣/ ٧٢، وابن كثير، ٣/ ٤٥١، ٤/ ١٤٩، والشوكاني، ١/ ٦٠، ٤/ ٤٢٠، والسعدي، ١/ ٦٩، ٦/ ١٦١، ٧/ ٢١، وفي ظلال القرآن، ١/ ٥٣، ٥/ ٢٧٩٢، وأضواء البيان للشنقيطي، ٣/ ٢٢٥-٢٥٣ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢، وانظر: سورة لقمان، الآية: ٣٠ .

تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[١].

وقال ﷻ بعد أن ذكر نعماً كثيرة: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

أفمن يخلق هذه النعم وهذه المخلوقات العجيبة كمن لا يخلق شيئاً منها؟

ومن المعلوم قطعاً أنه لا يستطيع فرد من أفراد العباد أن يحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه، أو حاسة من حواسه، فكيف بما عدا ذلك من النعم؟ في جميع ما خلقه في بدنه، وكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوعها واختلاف أجناسها؟[٣]. ولا يسع العاقل بعد ذلك إلا أن يعبد الله الذي أسدى لعباده هذه النعم، ولا يشرك به شيئاً؛ لأنه المستحق للعبادة وحده سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٤].

والله أعلم،وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

۞ ۞ ۞

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٢-٣٤ .

(٢) سورة النحل، الآيات: ١٤-١٨، وانظر: الآيات: ٣-١٢ من السورة نفسها.

(٣) انظر: فتح القدير، ٣/ ١٥٤، ٣/ ١١٠، وأضواء البيان، ٣/ ٢٥٣ .

(٤) سورة قريش، الآيتان: ٣- ٤ .

الرسالة الثانية: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها

المبحث الأول: مفهومُ عقيدة أهلِ السنةِ والجماعة

أولاً: مفهوم العقيدة لغةً:

كلمة ((**عقيدة**)) مأخوذة من العقد والرَّبط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصّة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: ضد الحل(١).

ثانياً: مفهوم العقيدة اصطلاحًا:

العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضَّلال(٢).

ثالثاً: مفهوم أهل السُّنَّة:

السنة في اللغة: الطَّريقة والسِّيرة، حسنة كانت أم قبيحة(٣)، وهي في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: **الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابُه**: علمًا واعتقادًا، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها،

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل العين، ٣/ ٢٩٦، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص٦٧٩.

(٢) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل، ص٩-١٠.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، باب النون فصل السين، ١٣/ ٢٢٥.

ويُحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة[(١)].

رابعاً: مفهوم الجماعة:

الجماعة في اللغة مأخوذة من مادَّة جمع وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع وهو ضد التفرق، قال ابن فارس رحمه الله: «الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا»[(٢)]، والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: **هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،** الذين اجتمعوا على الحق الصَّريح[(٣)] من الكتاب والسنة[(٤)].

خامساً: أسماءُ أهلِ السُنَّة وصِفَاتُهُم:

١- **أهل السنة والجماعة:** هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابُه، وهم المتمسِّكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المُتَّبِعون لَهُم، وهم الذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، ص١٣.

(٢) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله جيم، ص٢٢٤.

(٣) وتطلق الجماعة على من وافق الحق، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: ((الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك))، قال نعيم بن حماد: ((يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ)). ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان، ١/ ٧٠، وعزاه إلى البيهقي.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٦٨، وشرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ص٦١.

الابتداع في أي مكان وفي أيِّ زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة[١]، وسمُّوا بذلك لانتسابهم لسنة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهرًا وباطنًا، في القول، والعمل، والاعتقاد[٢].

فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فِرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقتِ النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقةً في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتَفتَرِقَنَّ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، واحدةٌ في الجنة واثنتان وسبعون في النار**))، قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: ((**الجماعة**))[٣]، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: قالوا: ومن هي يا رسول الله، قال: ((**ما أنا عليه وأصحابي**))[٤].

٢- **الفرقة الناجية:** أي الناجية من النار؛ لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق، وقال: ((**كُلُّها في النار إلاّ واحدة**))، أي ليست في النار[٥].

٣- **الطائفة المنصورة:** فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو**

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص١٣-١٤.

(٢) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص١٠، وشرح العقيدة الواسطية، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص١٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه بلفظه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، ١/ ٣٢، برقم ٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٣٦٤.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١.

(٥) انظر: من أصول أهل السنة والجماعة، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص١١.

خالفهُم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس))[١]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه نحوه[٢]، وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))[٣]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه نحوه[٤].

٤- المعتصمون المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: ((**ما أنا عليه وأصحابي**))[٥]، أي هم من كان على مثلِ ما أنا عليه وأصحابي.

٥-القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون، قال أيوب السختيَانِي رحمه الله: ((إنَّ من سعادةِ الحَدَث[٦]، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة))[٧]، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: ((إن لله

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤١، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم ١٠٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤٠، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم ١٩٢١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم ١٩٢٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم ١٩٢٣.

(٥) سنن الترمذي، برقم ٢٦٤١، وتقدم تخريجه.

(٦) الحَدَث:الشاب.النهاية في غريب الحديث والأثر،باب الحاء مع الدال،مادة:((حدث))،١/ ٣٥١.

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٦٦، برقم ٣٠.

عبادًا يُحيي بِهِمُ العباد والبِلادَ وهم أصحاب السنة ومن كان يعقل ما يَدخُلُ جَوفَه من حله كان من حزب الله»[1].

٦- **أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع وأهلِها**، قيل لأبي بكر بن عياش: مَن السنّي؟ قال: «الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصب لشيء منها»[2]، وذكر ابن تيمية رحمه الله: أن أهل السنة هم خيار الأمة ووسطها الذين على الصراط المستقيم: طريق الحق والاعتدال[3].

٧- **أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء**»[4]، وفي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاع**[5] **من القبائل**»[6]، وفي رواية عند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقيل: ومن الغرباء يا رسول الله، قال: «**أُنَاسٌ صالحون في أُناسِ سوءٍ كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهُم**»[7]، وفي رواية من طريق آخر: «**الذين**

(١) المرجع السابق، ١/ ٧٢، برقم ٥١، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ٨/ ١٠٤.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ١/ ٧٢، برقم ٥٣.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، برقم ١٤٥.

(٥) النزَّاع: هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته: أي بَعُدَ وغاب، والمعنى: طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى. النهاية لابن الأثير، ٥/ ٤١.

(٦) أخرجه الدارمي في كتاب الرقاق، باب إن الإسلام بدأ غريباً، برقم ٢٧٥٨، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، برقم ٣٩٨٨، وأحمد في المسند، ١/ ٣٩٧، وأبو يعلى في المسند، ٨/ ٣٨٨، برقم ٤٩٧٥ .

(٧) المسند، ٢/ ١٧٧ و٢٢٢.

يصلحون إذا فسد الناس»[١]، فأهل السنة الغرباء بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

٨- **أهل السنة هم الذين يحملون العلم ويَحزنُ الناسُ لِفراقِهم**، أهل السنة: هم الذين يحملون العلم، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ولهذا قال ابن سيرين رحمه الله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد،فلما وقعت الفتنة قالوا:سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظَرُ إلى أهل السنّةِ فيؤخذ حديثُهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[٢]، وأهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم؛ ولهذا قال أيوب السّختياني رحمه الله:«إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي»[٣]،وقال:«إن الذين يتمنون موتَ أهلِ السُّنّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون»[٤].

المبحث الثاني: أصولُ أهلِ السُّنّةِ والجماعة

إن أهل السنة يسيرون على أصول ثابتة وواضحة، في الاعتقادِ والعمل والسلوكِ، وهذه الأصول مُستمدَّةٌ من كتاب الله ﷻ ، وسُنةِ رسوله ﷺ، وما كان عليه سلفُ هذه الأمةِ: من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم من القرون الثلاثة المفضلة، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذه الأصول على النحو الآتي:

---

(١) مسند الإمام أحمد، ٤/ ٧٣.

(٢) مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين، ١/ ١٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،للالكائي،١/ ٦٦،برقم ٢٩،وأبو نعيم في الحلية، ٣/ ٩.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٦٨، برقم ٣٥.

الأصل الأول: الإيمان بالله ﷻ:

الإيمانُ بالله تعالى: هو الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرقُ إليه شك بأن الله ﷻ ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه، وأنه المستحق للعبادة وحده دون ما سواه وأن يُفردَ بالعبادة مع كمال المحبة والذُّلِّ والخضوع، وأنه المتّصف بصفات الكمال فله الأسماءُ الحسنى والصِّفاتُ العُلا، وهو سبحانه منزَّهٌ عن كل عيب ونقص.

فظهر من ذلك أن الإيمان بالله ﷻ يتضمنُ أربعة أمور[١]:

الأول: الإيمان بوجود الله ﷻ، وقد دلّ على ذلك الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

١- أما دلالة الفطرة على وجوده، فإنَّ كلَّ مخلوقٍ قد فُطِر على الإيمان بخالقه من غير تفكير أو تعليم؛لقوله ﷺ: ((**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسانه**))[٢].

٢- أما دلالة العقل على وجود الله ﷻ؛ فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها على هذا النظام البديع؛ ولهذا ذكر الله هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي فقال ﷻ: ﴿ **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ**

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطيّة لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه العلامة محمد بن صالح العثيمين، ١/ ٥٥-٥٩، ويرى سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله: أن الإيمان بوجود الله ﷻ يدخل في الإيمان بالربوبية، ذكر ذلك في تعليقه على هذه المحاضرة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلَّى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ برقم ١٣٥٨، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطر، وحكم أطفال الكفار وأطفال المسلمين، برقم ٢٦٥٨.

شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ* أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [1]، ولما سمع جُبير بنُ مُطعِم رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآيات وكان مشركًا قال: «كاد قلبي أن يطير وذلك أولُ ما وقر الإيمان في قلبي» [2].

٣- أما دلالة الشرع على وجود الله ﷻ؛ فلأن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب السماوية تنطق بذلك.

٤- أما دلالة الحِسّ على وجود الله ﷻ فمن وجهين:

(أ) أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجود الله ﷻ، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ** ﴾[3]، وغير ذلك.

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أعرابيًّا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيالُ فادعُ الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**» قال أنس رضي الله عنه: فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحابُ أمثالَ الجبالِ، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيتُ المطرَ يتحادرُ على لحيته، فمطرنا فوالله ما رأينا الشمس سبتًا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في

---

(١) سورة الطور، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة الطور، بابٌ: حدثنا عبد الله بن يوسف، برقم ٤٨٥٤، ومسلم بنحوه في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح، برقم ٤٦٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٧٦.

الجمعة المقبلة ورسولُ الله ﷺ قائم يخطب فقال: يا رسولَ الله، هلكت الأموال وانقطعت السُّبُلُ فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم حوالينا ولا علينا**»، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت[١].

(ب) أن آيات الأنبياء التي تُسمَّى المعجزات دليل قاطع على وجود الله ﷻ؛لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر يجريها الله تأييدًا لرسله ونصرًا لهم.

الثاني: الإيمان بالربوبية، وأن الله ﷻ هو الرب الخالق، المالكُ المدبر، قال ﷻ: ﴿ **ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْـمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ** ﴾[٢]، ولم يُعلم أن أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله ﷻ إلا أن يكون مكابرًا، قال ﷻ عن آل فرعون: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** ﴾[٣]، وهذا توحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بأفعاله.

الثالث: الإيمان بالألوهية، وأن الله ﷻ هو الإله الحق المستحق للعبادة دون ما سواه؛ لكونه خالق العباد والمحسن إليهم، والقائم بأرزاقهم، والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم، وعقاب عاصيهم؛ ولهذه العبادة خلق الله الثقلين، قال ﷻ: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْـجِنَّ**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، برقم ١٠١٤، ومسلم، في كتاب الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٧.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٣.

(٣) سورة النمل، الآية: ١٤.

وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْـمَتِينُ ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٢]،وقد أرسل الله ﷻ الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا التوحيد ((توحيد العبادة)) والدعوة إليه، قال ﷻ:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾[٣]،وقال سبحانه:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ ﴾[٤]،وقال ﷻ: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْـمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْـحَكِيمُ ﴾[٥]،وكل من اتخذ إلهًا من دونه فإلهيته باطلة،قال ﷻ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْـحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[٦]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[٧].

---

(١) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦-٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢١-٢٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٦) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

وقد أبطل الله ﷻ اتخاذ المشركين آلهة من دونه فبيّن ضَعفَها من كلِّ وجه، فقال: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾[١]، فالعبادة حق الله ﷻ؛ ولهذا قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا»[٢]، وهذا كله: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة.

الرابع: الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا:

أهل السنّةِ والجماعة يُثبتون ما أثبتَهُ الله ﷻ لنفسه،وما أثبتَه له رسولُهُ ﷺ، من غير تحريف،ولا تعطيل،ولا تكييف،ولا تمثيل،ويُمِرّونها كما جاءت مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة،فكل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسولُهُ من جميع الأسماء والصفات أثبتوه على الوجه اللائق به تعالى، إثباتًا مفصلاً على حدِّ قوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ وينفون عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفيًا إجماليًّا غالبًا على حد قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء ﴾ والنفي يقتضي إثباتَ ما يُضادُّه من الكمال،فكل ما نفى الله عن نفسه من النقائص فإن ذلك يدل على ضِدِّهِ من أنواع الكمال،وقد جمع الله النفي والإثبات في آية واحدة ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ فهذه الآية تضمنّتْ تنزيه الله من مُشابَهةِ خلقه:لا في ذاته،ولا في صفاته،ولا في أفعاله،وفي أولها ردٌّ على المشبِّهَةِ وهو قوله

(١) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله،برقم ٦٥٠٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، برقم ٣٠.

تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وفي آخرها ردّ على المعطلة وهو قوله تعالى:﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ وفي أولها نفي مُجمل، وفي آخرها إثبات مفصل.وقال الله ﷻ: ﴿ فَلاَ تَضْرِبُواْ لله الأَمْثَالَ إِنَّ الله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[١]،وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان.نَقَلَها عنهم أئمةُ أهل السُّنّةِ[٢]،قال الوليد بن مسلم رحمه الله:سألت الأوزاعي،وسفيان الثوري،ومالك بن أنس، والليث بن سعد،عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية فقالوا: «أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف»[٣]،وقد ذكر أهل السنة كلام الأئمة على قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ وأن ذلك يدل على علوِّ الله على خلقه كما قال ﷻ:﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[٤]،وقال ﷻ: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً ﴾[٥] ،قال أبو القاسم اللالكائي رحمه الله: «فدلت هذه الآية أَنَّهُ تعالى في السماء وعلمه مُحيطٌ بكلِّ مكان من أرضه وسمائه، وقال: وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود،وابن عباس،وأمُّ سلمة ؓ، ومن التابعين ربيعةُ بن أبي عبدالرحمن، وسليمان التيمي، ومقاتل بن حيان،وبه قال من الفقهاء مالك بن أنس، وسفيان

(١) سورة النحل، الآية: ٧٤.
(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٣/ ٥٨٢، برقم ٨٧٥، و٩٣٠.
(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ٣/ ٥٨٢.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

الثوري، وأحمد بن حنبل[١].

وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ كيف استوى؟ قال: ((الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول ومِنَ الله الرِّسالة، وعلى الرَّسول البلاغ، وعلينا التَّصديق))[٢]، وقال رجل للإمام مالك رحمه الله: يا أبا عبد الله ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ كيف استوى؟ فقال: ((الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاًّ وأَمَر به فَأُخرِج))[٣].

وقيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: الله ﷻ فوق السماء السابعة على عرشه بائنٌ من خلقه، وقدرتُه وعلمه في كل مكان؟ قال: ((نعم على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان))[٤]، وفي رواية: ((أنه سئل عن قوله: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ فقال الكلام السابق.

وهذه النقولات تدل على أن أهل السنة يثبتون الأسماء والصفات وما دلَّت عليه من المعاني العظيمة مع إمرارها كما جاءت بلا كيف. والمعيَّة معيتان: معيَّة عامة لجميع الناس، ومعيَّة خاصة تقتضي التوفيق[٥].

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ٣/ ٤٣٠.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ٣/ ٤٤٢، برقم ٦٦٥.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ٣/ ٤٤١ برقم ٦٦٤، وجوّد إسناده ابن حجر في فتح الباري، ١٣/ ٤٠٦.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ٣/ ٤٤٦، برقم ٦٧٤.

(٥) والإلهام، والنُّصرة.

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمَّن أربعة أمور[١]:

١- الإيمان بوجودهم.

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه،ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالاً.

٣- الإيمان بما علمنا به من صفاتهم، كصفة جبريل فقد أخبرنا النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلِقَ عليها وله ستمائة جناح كل جناح قد سدَّ الأُفق.

٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله ﷻ. كتسبيحه تعالى كما قال ﷻ: ﴿ **وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ** ﴾[٢]، وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه يرفعه: ((**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماء وحُقَّ لها أن تئِطَّ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله..**))[٣]، وهذا يدل على كثرتهم وقد ثبت أن النبي ﷺ رُفع له البيت المعمور في السماء يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك بلا رجعة[٤].

---

(١) انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص٢٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٩-٢٠.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب قول النبي ﷺ: ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً))، برقم ٢٣١٢، وحسنه، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، برقم ٤١٩٠،وحسنه العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي،٢/ ٢٦٨، وصحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم ٣٢٠٧، ولفظه: ((فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم))، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٤، ولفظه: ((فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخله =

ومن أعمالهم: أن جبريل أمين الوحي، وإسرافيل الموكّل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكّل بقبض الأرواح وغير ذلك.

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب:

يجب الإيمان بالكتب إجمالاً وأن الله ﷻ أنزلها على أنبيائه ورسله لبيان حقيقة التوحيد والدعوة إليه، قال ﷻ: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾[1].

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سَمَّى الله منها: كالتوراة، والإنجيل، والزَّبور، والقرآن العظيم، والقرآن أفضلُها وخاتَمها والمُهَيمِنُ عليها، والمصدِّقُ لها، وهو الذي يجب على جميع العباد اتباعه وتحكيمه، مع ما صحَّت به السُّنّة[2].

الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل، فيُصدّق المُسلم تَصدِيقًا جازمًا بأن الله ﷻ أرسل

=

كُلَّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخرُ ما عليهم)).

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) فظهر أن الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

١ - الإيمان بأنها من عند الله ﷻ.

٢ - الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه.

٣ - تصديق ما صحّ من أخبارها.

٤ - العمل بأحكام ما لم يُنسخ منها والرضا والتسليم به، وجميع الكتب منسوخة بالقرآن الكريم، فهو الذي يجب العمل بما فيه.

انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة العثيمين، ص٣٢.

الرسل؛ لإخراج الناس من الظُّلمات إلى النُّور، فيجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً، فيجب الإيمان بهم على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سَمَّى الله منهم على وجه التفصيل، قال الله ﷻ: ﴿ **رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾[١]، فيؤمن العبد أن من أجاب الرسل فاز بالسعادة ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد ﷺ[٢].

الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر يدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت ومن ذلك ما يأتي:

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدِّموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتَها كلُّ شيءٍ إلاَّ الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق**»[٣]، ولهذا قال ﷺ:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

١- الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله ﷻ.

٢- الإيمان بمن علمنا اسمه منه باسمه.

٣- تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

٤- العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد ﷺ، فقد نَسَخَت شريعته جميع الشرائع السابقة.

انظر: شرح أصول الإيمان، للعلامة محمد العثيمين، ص٣٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء، برقم ١٣١٤، وباب =

((**أسرعوا بالجنازة فإن تكُ صالحةً فخير تقدمونها إليه وإن تَكُنْ غير ذلك فشرٌّ تضعونَهُ عن رقابكم**))[١].

٢- الإيمان بفتنة القبر وأن الناس يمتحنون في قبورهم بعد الموت فيقال للإنسان: مَن ربُّك وما دينك ومن نبيُّك؟ فالمؤمن يقول: رَبِّي الله وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ، والفاجر يقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيُضرب بمطرقةٍ من حديد فيصيح صيحةً يسمعها كلَّ شيء إلاَّ الإنسان، وفي رواية: ((**يسمعها من يليه إلا الثَّقلين**)).

قال الله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ الله الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ** ﴾[٢].

٣- الإيمان بنعيم القبر وعذابه: فقد ثبت بالكتاب والسنة وهو حق يجب الإيمان به، والعذاب يجري على الروح والجسد تبع له ويوم القيامة على الروح والبدن جميعًا. فعذاب القبر ونعيمه حق دلّ عليه كتاب الله وسنةُ رسوله ﷺ[٣].

= قول الميت على الجنازة: ((قدموني))، برقم ١٣١٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة، برقم ١٣١٥، ومسلم، كتاب الجنائز، باب الإسراع بالجنازة، برقم ٩٤٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم ١٣٦٩، ١٣٧٤، ومسند الإمام أحمد، ٤/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ومستدرك الحاكم ١/ ٣٧-٤٠، والآية من سورة إبراهيم: ٢٧.

(٣) انظر: الروح لابن القيم، ١/ ٢٦٣، ٣١١.

٤- القيامة الكبرى: حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى ثم ينفخ نفخة البعث والنشور فتعاد الأرواح إلى أجسادها فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(١).

٥- الميزان الذي توزن به الأعمال، ويوزن العاملُ وعملُه ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾(٢).

٦- الدَّواوين وتطاير الصُّحف، فآخذ كتابه وصحائِفَ أعماله بيمينه، وآخذ كتابه بشماله من وراءِ ظهره: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَة * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾(٤).

٧- الحساب؛ فإن الله يوقف عباده على أعمالهم قبل الانصراف من المحشر فيرى كلُّ إنسان عمله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ

(١) سورة عبس، الآيات: ٢٤-٢٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢-١٠٣.
(٣) سورة الحاقة، الآيات: ١٩-٢٩.
(٤) سورة الانشقاق، الآيات: ١٠-١٢.

مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾[١]، ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[٢].

٨- الحوض؛ فيجب التصديق الجازم بأنَّ حوض النبي ﷺ في عرصات القيامة ماءُهُ أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، وطوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا[٣]، وهذا مختصّ بمحمد ﷺ ولكل نبي حوض ولكن أعظمها حوض النبي ﷺ.

٩- الصِّراط؛ وبعده القنطرة بين الجنة والنار يجب الإيمان بذلك وهو منصوب على متن جهنم، يمر عليه الأولون والآخِرون، وهو أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، يمرّ عليه الناس على حسب أعمالهم: فمنهم من يتجاوزه كلمح البصر، وكالبرق، وكالريح، وكالفرس الجواد، وكركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوًا، ومنهم من يمشي، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يسقط في جهنم، وعلى حافة الجسر كلاليب تخطف من أمرت بخطفه، فإذا تجاوز المؤمنون وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، بابٌ في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾، من حديث عبد الله بن عمرو قال النبي ﷺ : ((حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه شربة فلا يظمأ أبداً))، برقم ٦٥٧٩، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، برقم ٢٢٩٢.

فيقتص لبعضهم من بعض فإذا نُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة[١].

١٠- الشفاعة وهي سؤال الخير للغير، وهي أنواع[٢]، منها: الشفاعة العظمى لأهل الموقف، والشفاعة في أهل الجنة أن يدخلوها والشفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طالب، وهذه الثلاثة خاصة بمحمد ﷺ. والشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها، وهذه الشفاعة يشترك فيها النَّبيُّون، والصِّدّيقون، والشُّهداء، والصَّالحون، وهي تتكرر من النبي ﷺ أربع مرات:

١- يشفع فيمن كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان.
٢- يشفع فيمن كان في قلبه مثقال ذرة أو خردل من إيمان.
٣- ثم فيمن كان في قلبه أدنى حبة من خردل من إيمان.
٤- ثم فيمن قال: لا إله إلاّ الله.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قصاص المظالم، برقم ٢٤٤٠، وكتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة،برقم ٦٥٣٣-٦٣٣٥،وصحيح مسلم،كتاب الإيمان، برقم ١٨٢-١٩٥.

(٢) وقد أوصلها ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية إلى ثمانية أقسام:

١- شفاعة النبي ﷺ العظمى لفصل القضاء.
٢- الشفاعة في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم.
٣- الشفاعة في أقوام أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.
٤- الشفاعة في رفع درجات من دخل الجنة.
٥- الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
٦- شفاعة النبي ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.
٧- شفاعة النبي ﷺ لأن يؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة.
٨- الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص:٢٥٢-٢٦٢.

ثم يخرج الله ﷻ من النار أقواماً بغير شفاعة، بل برحمته، وفضله، وإحسانه، فيقول الله تعالى: «**شفعت الملائكة وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط**»(١).

١١- الجنة والنار، يجب الاعتقاد بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، والجنة دار أوليائه،والنار دار أعدائه،وأهل الجنة فيها مخلدون وأهل النَّار من الكفار مخلدون، والجنة والنار موجودتان الآن، وقد رآهما رسول الله ﷺ في صلاة الكسوف، وليلة المعراج، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الموت يُجاء به في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويُذبح ويُقال: «**يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت ويا أهل النار خلودٌ فلا موت**»(٢).

الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره:

ويتضمن الإيمان بأمور أربعة:

١- الإيمان بأنَّ الله تعالى علم أحوالَ عباده، وأرزاقَهم، وآجالهم، وأعمالهم، وما كان ويكون، لا يخفى عليه شيء: ﴿ **إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾(٣)، ﴿ **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ**

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، برقم ٧٤٣٩، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٣، واللفظ لمسلم.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٤٨، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٩، ٢٨٥٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٢.

شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[١].

٢- كتابتهُ ﷻ لكل المقادير[٢]، قال ﷻ: **﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾**[٣] ، وقال سبحانه: **﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرٌ ﴾**[٤]، وفي صحيح مسلم: ((**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة**))[٥].

٣- الإيمان بمشيئة الله النافذة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، قال ﷻ: **﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله رَبُّ الْعَالَـمِينَ ﴾**[٦]، وقال: **﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا**

(١) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٢) الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير:

١- التقدير الشامل لجميع المخلوقات، بمعنى أن الله ﷻ: علمها، وكتبها، وشاءها، وخلقها، وهذه مراتب القدر الأربع.

٢- كتابة الميثاق، لقوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا ﴾.

٣- التقدير العُمُري: تقدير رزق العبد، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد في بطن أمه بنهاية الشهر الرابع.

٤- التقدير السنوي؛ فإنه يكتب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة: من الخير، والشر، والأرزاق.

٥- التقدير اليومي، لقوله ﷻ: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ فيغفر ذنبًا، ويفرج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين. وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العُمري عند نفخ الروح في الجنين في بطن أمه، والعُمري تفصيل من التقدير العُمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين.

انظر: معارج القبول، لحافظ ابن أحمد الحكمي، ٣/ ٩٢٨-٩٤٠.

(٣) سورة يس، الآية: ١٢.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى، برقم ٢٦٥٣، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٦) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[١].

٤- الإيمان بأن الله هو الخالق لكل شيء وما سواه مخلوق له، قال ﷻ: ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[٢].

أمور تدخل في الإيمان بالله ﷻ:

١- يدخل في الإيمان بالله الإيمان الصادق بجميع ما أوجبه الله على عباده وفرضه عليهم، كأركان الإسلام الخمسة، وغيرها مما أوجب الله على عباده.

٢- ومن الإيمان بالله: الاعتقاد بأن الإيمان قول وعمل، [يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية].

٣- ومن الإيمان الحبُّ في الله والبغض في الله[٣].

المبحث الثالث: وسطيّةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة

أولاً: أهل السنة وسط في باب صفات الله ﷻ بين أهل التعطيل وأهل التمثيل: قال الله ﷻ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ فأهل الإسلام وسط بين الملل، وأهل السنة وسط بين الفرق المنتسبة إلى الإسلام، فهم وسط بين أهل التعطيل الذين ينفون صفات الله ﷻ وبين أهل التمثيل الذين أثبتوها وجعلوها مماثلة لصفات المخلوقين. فأهل السنة أثبتوا صفات الله إثباتًا بلا تمثيل، وينزِّهون الله ﷻ عن مشابهة المخلوقين تنزيهًا

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٣) انظر: العقيدة الصحيحة وما يُضادُّها، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمهُ الله، ص٢٠.

بلا تعطيل، فجمعوا بين التنزيه والإثبات وقد ردَّ الله على الطائفتين بقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ رَدٌّ على المشبهة، ﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ ردّ على المعطّلة[١].

ثانياً: أهل السنة وسط في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية: فالجبرية: الذين هم أتباع جهم بن صفوان يقولون: إن العبد مجبور على فعله كالرِّيشة في مهب الريح، والقدرية الذين هم المعتزلة أتباع معبد الجهني ومن وافقهم قالوا: إن العبد هو الخالق لأفعاله دون مشيئة الله وقدرته، وهدى الله أهلَ السنة والجماعة لأن يكونوا وسطًا بين هاتين الفرقتين فقالوا إن الله هو الخالق للعباد وأفعالِهم، والعبادُ فاعلون حقيقة ولهم قدرة على أعمالهم، والله خالقهم وخالق أعمالهم وقدراتهم ﴿ **وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[٢]،وأثبتوا للعبد مشيئة واختيارًا تابعين لمشيئة الله ﷻ: ﴿ **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٣] والله المستعان[٤].

ثالثاً: أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية والمرجئة: فالمرجئة قالوا: **لا يضر مع الإيمان ذنب** كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مُسمَّى الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان، وهذا باطل.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص١٢٦، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية، لعبد العزيز بن سلمان، ص٤٩٤، وشرح العقيدة الواسطية للكاتب، ص٤٩.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٩٦.

(٣) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب، ص٥٠.

والوعيدية: هم الذين قالوا: إن الله يجب عليه عقلاً أن يُعذِّب العاصي كما يجب عليه أن يُثيب الطائع فمن مات على كبيرة ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار، وهذا أصل من أصول المعتزلة، وبه تقول الخوارج.

أما أهل السنة فقالوا: مرتكب الكبيرة إذا لم يستحلها، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، وإن ماتَ ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذبه بعدله بقدر ذنوبه ثم يخرجه، قال الله سبحانه[1]: ﴿ **إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء** ﴾[2].

رابعاً: أهل السنة وسط في باب أسماء الدين والإيمان والأحكام بين الخوارج والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية: المراد بأسماء الدين هنا: مثل مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، والمراد بالأحكام: أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة:

١- **الخوارج عندهم** أنه لا يُسمَّى مؤمنًا إلا من أدَّى جميع الواجبات واجتنب الكبائر ويقولون: إن الدين والإيمان: قول، وعمل، واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص فمن أتى كبيرة كفر في الدنيا، وهو في الآخرة خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.

٢- **المعتزلة قالوا** بقول الخوارج، إلا أنه وقع الاتفاق بينهم في موضعين:

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب، ص٥١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

* نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار مع الكافرين.

ووقع الخلاف بينهم في موضعين:

* الخوارج سموه في الدنيا كافرًا، والمعتزلة قالوا في منزلة بين المنزلتين: فهو خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر.

والخوارج استحلوا دمه وماله والمعتزلة لم يستحلوا ذلك.

٣- **المرجئة قالوا:** لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يقولون: إن الإيمان مُجَرَّد التَّصديق بالقلب فمرتكب الكبيرة عندهم كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار، وهذا يُبيّن أن إيمان أفسق الناس عندهم كإيمان أكمل الناس.

٤- **الجهمية وافقوا** المرجئة في ذلك تمامًا، فالجهم قد ابتدع التعطيل، والجبر، والإرجاء كما قال ابن القيم رحمه الله.

٥- **أما أهل السنة فوفقهم الله** للوسطية بين هذين المذهبين الباطلين فقالوا: الإيمان قول وعمل: قول القلب واللِّسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فقول القلب تصديقه وإيقانه، وقول اللسان النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمها، وعمل القلب: النِّيّة، والإخلاص، والمحبة، والانقياد، والإقبال على الله ﷻ، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه، وكل ما هو من أعمال القلوب، وعمل اللسان، ما لا يُؤدَّى إلا به: كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله ﷻ، وغير ذلك، وعمل الجوارح: القيام بالمأمورات، واجتناب المنهيات، ومن ذلك

الركوع والسجود وغير ذلك.

فمرتكب الكبيرة عند أهل السنة مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون: بأنه كامل الإيمان كالمرجئة والجهمية، أما حُكْمُهُ في الآخرة فهو تحت مشيئة الله ﷻ إن شاء أدخله الجنة من أول وهلةٍ رحمةً منه وفضلاً وإن شاء عذبه بقدر معصيته عدلاً منه سبحانه ثم يخرجه بعد التطهير ويدخله الجنة. هذا إن لم يأتِ بناقض من نواقض الإسلام(١).

خامساً: أهل السُنّة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج: الرافضة غلوا في علي ﷺ وأهل البيت، ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثلاثة، وكفَّروهم ومن والاهم، وكفَّروا من قاتل عليًّا، والخوارج قابلوا هؤلاء فَكَفَّرُوا عليًّا ومعاوية ومن معهما من الصحابة. والنواصب نصبوا العداوة لأهل البيت وطعنوا فيهم.

أما أهل السنة فهداهم الله للحق فلم يغلوا في عليٍّ وأهل البيت، ولم ينصبوا العداوة للصحابة ﷺ، ولم يكفروهم، ولم يفعلوا كما فعل النواصب من عداوة أهل البيت، بل يعترفون بحق الجميع وفضلهم، ويدعون لهم، ويوالونهم، ويَكُفُّون عن الخوض فيما جرى بينهم، ويترحَّمون على جميع الصحابة فكانوا وسطًا بين غلوِّ الرافضة وجفاء الخوارج، ويقول أهل السنة أفضل الصحابة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم يُرتِّبون الصحابة على

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ص١٣١، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص٥٠٢، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب، ص٥٣-٥٦.

حسب مراتبهم ومنازلهم ﷺ[١].

سادساً: أهل السنة وسط في التعامل مع العلماء:

أهل السنة يُحِبُّون علماءَهم، ويتأدبون معهم، ويذبُّون عن أعراضهم، وينشرون محامدَهم، ويأخذون عنهم العلمَ بالأدلة، ويرون أن العلماء من البشر غير معصومين، إلا أنه إذا حصل شيء من الخطأ والنسيان والهوى لا ينقص ذلك من قدرهم؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر، فلا يجوز سبَّهم ولا التشهير بهم، ولا تَتَبُّع عَثَراتِهم ونشرها بين الناس؛ لأن في ذلك فسادًا كبيرًا[٢]، وقد أحسن ابن عساكر رحمه الله فيما نُقل عنه أنه قال: «اعلم يا أخي – وفقني الله وإياك لمرضاتِهِ وجعلني وإياك ممن يتقيه حق تقاته – **أن لحومَ العلماءِ مسمومة**، وعادةُ الله في هتكِ أستار منتقصيهم معلومة»[٣] وأنَّ من أطال لسانَه في العلماءِ بالثَّلْبِ بلاه الله قبل موته بموت القلب ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[٤].

---

(١) انظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للسلمان، ص٥٠٥، وشرح العقيدة الواسطية، بقلم الكاتب، ص٥٧-٥٨.

(٢) انظر: رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الفتاوى، جمع عبد الرحمن القاسم، ٢٠/ ٢٣١-٢٩٣، وقواعد في التعامل مع العلماء، للدكتور عبد الرحمن اللويحق، ص١٩-١٨٤.

(٣) تبيين كذب المفتري، ص٢٩-٣٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٣

سابعاً: أهل السنة وسط في التعامُلِ مع ولاة الأمور: فهم وسط بين المُفْرِطِين والمفرِّطين، فأهل السنة يُحرِّمون الخروج على أئمة المسلمين، ويوجبون طاعتهم والسمع لهم في غير معصية الله، ويدعون لِوُلاتهم بالتوفيق والسداد؛ لأن الله أمر بطاعتهم فقال ﷻ: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾**[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ فيما أحب وكره إلا أن يُؤمَر بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة**»[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: «**يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بِهُداي ولا يستنُّون بسنَّتِي، وسيقوم فيهم رجال قلوبُهم قُلوبُ الشياطين في جُثمان إنس**»، قال قلت: كيف أصنعُ يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمَعُ وتطيعُ للأمير وإن ضرب ظهرَك وأخذ مالَك فاسمع وأطع**»[3]، وقد حثَّ أهل السنة والجماعة على ذلك. قال الإمام أبو الحسن علي بن خلف البَربَهاري رحمه الله في كتابه شرح السنة: «إذا رأيتَ الرجلَ يَدعُو على السلطان فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوَىً، وَإِذَا رأيتَ الرجلَ يدعو

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٧.

للسُّلطان بالصَّلاح فاعلم أنه صاحِبُ سُنَّةٍ إن شاء الله»[١].

وساق بسنده عن الفضيل بن عياض أنه قال: «لو أن لي دعوةً مستجابة ما جعلتُها إلا في السلطان»، قيل له: «يا أبا علي فسّر لنا هذا؟» قال: «إذا جعلتُها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتُها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد»[٢].

المبحث الرابع: أخلاق أهل السنة والجماعة

من أعظم أخلاق أهل السنة والجماعة ما يأتي:

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛لقوله تعالى:﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[٣]، وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[٤].

ثانياً: النَّصيحة: لله، وكتابه، ورسوله ﷺ، وأئمة المسلمين، وعامتهم، وأن المؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا.

ثالثاً: يرحمون إخوانهم المسلمين ويحثُّون على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويأمرون بالصبر والإحسان إلى عباد الله على حسب أحوالهم،

---

(١) شرح السنة، للبربهاري، ص١١٦.

(٢) شرح السنة، للبربهاري، ص١١٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم ٤٩.

وما يجب لهم من أقارب، وأيتام، وفقراء، وغير ذلك من مكارم الأخلاق[١].

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الفرقة الناجية التي لا يضرُّها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله؛إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين[٢].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، للعلامة محمد خليل الهراس، ص٢٥٨، وشرح العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، بقلم الكاتب، ص٨٦-٨٧.

(٢) هذه نبذة مختصرة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها، ولم أزد عليها رغبة في الاقتصار على ما سمعه سماحة الوالد العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله في هذه المحاضرة، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى أصول السنة، لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ، وكتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد، المتوفى سنة ٢٩٠هـ، وكتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك المتوفى ٢٨٧هـ، وكتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة، المتوفى ٣١١هـ، ومقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري، المتوفى ٣٣٠هـ، وشرح السنة للإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري المتوفى ٣٢٩هـ، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة،للإمام ابن بطة، المتوفى ٣٨٧هـ، وكتاب الإيمان لابن منده،المتوفى ٣٩٥هـ،وأصول أهل السنة لابن زمنين،المتوفى ٣٩٩هـ،وكتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد للحافظ ابن منده، المتوفى ٣٩٥هـ،وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،للإمام أبي القاسم اللالكائي، المتوفى ٤١٨هـ،والعقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي،المتوفى ٣٢١هـ، وشرح السنة للإمام البغوي،المتوفى ٥١٦هـ،ولمعة الاعتقاد،للإمام عبد الله بن أحمد بن قدامة، المتوفى سنة ٦٢٠هـ، وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، المتوفى ٧٩٢هـ، والعقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى ٧٢٨هـ، وهو مطبوع ضمن الفتاوى له ٣/ ١٢٩-١٥٩، والفتوى الحموية له، وهو مطبوع ضمن الفتاوى له أيضًا ٥/ ٥-١٢٠، وكتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب، المتوفى ١٢٠٦هـ، وشرحه فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، المتوفى ١٢٨٥هـ، ومن المؤلفات الحديثة النافعة لأصحاب الفضيلة العلماء: شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل الهراس، =

=

والعقيدة الصحيحة وما يضادها للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، وعقيدة أهل السنة والجماعة للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، وشرح أصول الإيمان له، ومفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة له، ومن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ومجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر العقل، وعقيدة أهل السنة والجماعة: مفهومها وخصائصها، وخصائص أهلها للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد بتقديم سماحة العلامة ابن باز رحمه الله.

الرسالة الثالثة: اعتقاد الفرقة الناجية في الإيمان،وأسماء الله وصفاته[١]

المبحث الأول: تعريف الفرقة الناجية: ((أهل السنة والجماعة))

الفِرقة بكسر الفاء: الطائفة من الناس. ووصفت بأنها الناجية المنصورة إشارة إلى قوله ﷺ: ((**لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**))[٢].

وأهل السنة والجماعة بدل من الفرقة، والمراد بالسنة: الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

والجماعة: في الأصل القوم المجتمعون، والمراد بهم في هذه العقيدة: سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وإن كان واحداً قد ثبت على الحق الذي كانت عليه الجماعة المذكورة[٣]. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((الجماعة من وافق الحق وإن كنت وحدك))[٤].

وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ((**افترقت اليهود على**

---

(١) وهذه الرسالة عبارة عن شرح ميسر للعقيدة الواسطية، وقد نشرت بعنوان: ((شرح العقيدة الواسطية)) في رسالة لطيفة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب رقم ٢٨، برقم ٣٦٤١، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، برقم ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٠٣٧.

(٣) انظر: الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية، لزيد بن فياض، ص ١٤، وشرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل الهراس، ص١٦.

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم، ١/ ٧٠.

إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار. وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة. فإحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقنَّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار»(١).

المبحث الثاني: أركان الإيمان عند الفرقة الناجية

أولاً: الإيمان بالله تعالى: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق، الرازق، المحيي، المميت، وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، وأن يُفرد بالعبادة والذل، والخضوع وجميع أنواع العبادات، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة، والجلال، المنزَّه عن كل عيب ونقص(٢).

ثانياً: الإيمان بالملائكة: وهو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودون مخلوقون من نور، وهم كما وصفهم الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، وأنهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله بها كما تواترت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، فكل حركة في السموات والأرض فهي ناشئة عن

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وللحديث شواهد أخرى عن أبي هريرة، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤٠، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٢٠٣، ١٤٩٢.

(٢) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية،ص١٥،والأجوبة الأصولية،ص١٦،والطحاوية،ص٣٣٥. والإيمان بالله تعالى يشمل أربعة أمور: ١- الإيمان بوجوده سبحانه. ٢- الإيمان بربوبيته. ٣- الإيمان بألوهيته. ٤- الإيمان بأسمائه وصفاته.

الملائكة الموكلين بالسموات والأرض امتثالاً لأمر الله ﷻ. فيجب الإيمان بمن سَمَّى الله منهم على وجه التفصيل، ومن لم يسمِّ منهم فيجب الإيمان به على وجه الإجمال[(١)].

ثالثاً: الإيمان بالكتب: وهو التصديق الجازم بأن لله كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى، وأن ما تضمنته حق، ولا يعلم عددها إلا الله، ويجب الإيمان بها جملة إلا ما سمَّى الله منها فيجب الإيمان به على وجه التفصيل وهي: التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، ويجب مع الإيمان بالقرآن وأنه من عند الله الإيمان بأن الله تكلم به كما تكلم بالكتب المنزَّلة، كما يجب مع هذا كله اتباع ما فيه من أوامر، واجتناب ما فيه من زواجر، وأنه مُهَيْمِن على الكتب السابقة، وأنه مخصوص من الله بالحفظ من التبديل والتغيير، فهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود[(٢)].

رابعاً: الإيمان بالرسل: وهو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسلاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، واقتضت حكمته تعالى أن يرسلهم إلى خلقه مبشرين ومنذرين، فيجب الإيمان بهم جميعاً على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سمَّى الله منهم على وجه التفصيل وهم: خمسة وعشرون ذكرهم الله في القرآن الكريم، ويجب الإيمان بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يُحصي عددهم إلا الله، ولا يعلم أسماءهم إلا هو جل

(١) الروضة الندية، ص١٦، والعقيدة الطحاوية، ص٣٥٠.

(٢) الأجوبة الأصولية، ص١٦، و١٧.

وعلا كما يجب الإيمان بأن محمداً ﷺ أفضلهم وخاتمهم، وأن رسالته عامة للثقلين ولا نبي بعده ﷺ[١].

خامساً: الإيمان بالبعث بعد الموت: وهو الاعتقاد الجازم بأن هناك داراً آخرة يجازي الله فيها المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ويغفر الله ما دون الشرك لمن يشاء.

والبعث شرعاً: هو إعادة الأبدان وإدخال الأرواح فيها، فيخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر أحياء مهطعين إلى الداعي، فنسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة[٢].

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى: وهو التصديق الجازم بأن كل خير وشر هو بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها أزلاً قبل إيجادها ثم أوجدها بقدرته، ومشيئته على وِفْقِ ما علمه منها، وأنه كتبها في اللوح المحفوظ قبل إحداثها[٣].

والأدلة على هذه الأركان الستة من الكتاب والسنة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿ **لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ** ﴾... الآية[٤]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[٥]، وقوله ﷺ في

(١) انظر: الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص٦٦.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل الهراس، ص١٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٧ .

(٥) سورة القمر، الآية: ٤٩ .

حديث جبريل. «... **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»(١).

المبحث الثالث: مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى إجمالاً

أهل السنة والجماعة يثبتون صفات الله تعالى: بلا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تكييف، ويمرُّونها كما جاءت مع الإيمان بمعانيها وما تدل عليه.

أولاً: التحريف:هو لغة التغيير والتبديل.واصطلاحاً.تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلا أو معانيها.وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: تحريف اللفظ بزيادة، أو نقص، أو تغيير شكل وذلك كقول الجهمية ومن تبعهم في استوى: استولى. بزيادة اللام. وكقول اليهود: حنطة لـمّا قيل لهم: قولوا حطة، وكقول بعض المبتدعة بنصب لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾(٢).

والقسم الثاني: تحريف المعنى وهو إبقاء اللفظ على حاله وتغيير معناه وذلك كتفسير بعض المبتدعة: الغضب بإرادة الانتقام، والرحمة بإرادة الإنعام، واليد بالنعمة.

ثانياً: التعطيل:هو لغة:الترك.والمراد به نفي الصفات الإلهية عن الله

---

(١) أخرجه البخاري بلفظ قريب في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، برقم ٥٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ، برقم ٨-١٠، واللفظ له.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤ .

تعالى وإنكار قيامها بذاته تعالى أو إنكار بعضها.فيكون الفرق بين التحريف والتعطيل هو أن التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة،والتحريف:هو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة.

أنواع التعطيل

التعطيل أنواع:

١- **تعطيل الله عن كماله المقدس،** وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته أو تعطيل شيء من ذلك كما فعلت الجهمية والمعتزلة.

٢- **تعطيل الله بترك معاملته،** وذلك بترك عبادته أو بعضها، أو عبادة غيره معه.

٣- **تعطيل المخلوق عن خالقه،** وذلك مثل قول القائلين: إن الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء، وإنها تتصرف بطبيعتها. وكل محرف معطل، وليس كل معطل محرفاً. فمن أثبت المعنى الباطل، ونفى المعنى الحق، فهو محرِّف ومعطِّل. أما من نفى الصفات فهو معطل وليس بمحرف.

ثالثاً: التكييف: هو السؤال بكيف. والمراد به تعيين وتحديد كنه الصفة بحيث يجعل لها كيفية معلومة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات؛ بل المعنى معلوم من لغة العرب، وهذا مذهب السلف كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى حينما سئل عن كيفية الاستواء فقال رحمه الله تعالى: ((الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة))[1]. فكل صفة من صفات الله تعالى تدل على

(١) فتاوى ابن تيمية، ٥/ ١٤٤.

معنى حقيقي ثابت نؤمن به ونثبته لله، ولكننا لا نعرف كيفيتها، وهيئتها وصورتها. فالواجب إثبات الصفات حقيقة ومعنى، وتفويض الكيفية بخلاف الواقفة الذين يفوضون معانيها.

رابعاً: التمثيل: هو بمعنى التشبيه بحيث يُجعل لله شبيهٌ في صفاته الذاتية أو الفعلية، وهو قسمان:

أ - تشبيه المخلوق بالخالق، كما شبهت النصارى المسيح بن مريم بالله تعالى، وكما شبهت اليهود عزيراً بالله. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ب - تشبيه الخالق بالمخلوق، كما فعلت المشبهة الذين يقولون: له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق، ونحو ذلك من التشبيه الباطل تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً[١][٢].

المبحث الرابع: الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

الإلحاد في أسماء الله تعالى:هو العدول بها وبحقائقها، ومعانيها عن الحق الثابت لها. والإلحاد إما أن يكون بجحدها أو إنكارها بالكلية، وإما بجحد معانيها وتعطيلها،وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويل الفاسد، وإما بجعلها أسماء لبعض المبتدعات كإلحاد أهل الاتحاد،فيدخل في الإلحاد: التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل، والتشبيه[٣].

(١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص٨٦.

(٢) قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ((وهناك تشبيه ثالث وهو تشبيه الخالق بالمعدومات، والمستحيلات، والناقصات، أو الجمادات، وهذا الذي وقع فيه الجهمية والمعتزلة)).

(٣) انظر: الأجوبة الأصولية، ص٣٢، وشرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٢٤.

المبحث الخامس: طريقة أهل السنة والجماعة في النفي والإثبات

أهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبته الله لنفسه مفصلاً على حد قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، فكل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات أثبتوه لله على الوجه اللائق به تعالى. وأهل السنة والجماعة ينفون ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفياً إجمالياً غالباً على حد قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[(١)].

والنفي يقتضي إثبات ما يضاده من الكمال فكل ما نفى الله عن نفسه من النقائص ومشاركة أحد من خلقه في شيء من خصائصه فإنها تدل على ضدها من أنواع الكمال. وجمع الله النفي والإثبات في آية واحدة – أعني النفي الإجمالي والإثبات المفصل – وهي قوله ﷻ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، فهذه الآية تضمنت تنزيه الله عن مشابهة خلقه لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وفي أول هذه الآية رد على المشبهة وهو قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾، وفي آخرها رد على المعطلة وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، وفي أول هذه الآية نفي مجمل، وفي آخرها إثبات مفصّل، وفيها رد على الأشاعرة الذين يقولون ببعض الصفات وينفون البعض الآخر، وفيها رد على المعتزلة الذين يقولون سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر[(٢)]. وقد ساق المؤلف رحمه الله تعالى[(٣)] الآية السابقة، وسورة الإخلاص، وآية الكرسي لتضمن

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٢) الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ص٢٦ .

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية.

هذه السورة - وما ذكر معها من الآيات - النفي والإثبات[١]، فسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن كما بين ذلك رسول الله ﷺ[٢]، وذكر العلماء من تفسير ذلك أن القرآن أنزل على ثلاثة أنواع: توحيد، وقصص، وأحكام. وهذه السورة تدل على التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات؛لذا قيل إنها تعدل ثلث القرآن[٣].

وآية الكرسي آية عظيمة، وهي أعظم آية في كتاب الله تعالى[٤]، وما ذلك إلا لما اشتملت عليه من الأسماء الحسنى والصفات العلا، فقد اجتمع فيها ما لم يجتمع في غيرها، فآية احتوت على هذه المعاني العظيمة يحق أن تكون أعظم آية في كتاب الله تعالى[٥].

المبحث السادس: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته تفصيلاً

أهل السنة مذهبهم مذهب سلف هذه الأمة رحمهم الله تعالى، وهو أنهم يؤمنون بكل ما أخبر الله به عن نفسه في كتابه، وبكل ما أخبر به عنه رسوله ﷺ إيماناً سالماً من التحريف والتعطيل، ومن التكييف والتمثيل،

(١) الروضة الندية، ص١٢٠، وشرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٣١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، برقم ٥٠١٥، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، برقم ٨١١.

(٣) شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٢١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، برقم ٨١٠، وأبو داود في كتاب الوتر، باب ما جاء في آية الكرسي، برقم ١٤٦٠، وأحمد في المسند، ٥/ ١٤٢.

(٥) الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، ص٤٠.

ويجعلون الكلام في صفات الله وذاته باباً واحداً فالقول في الصفات كالقول في الذات، فإن كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات. فيجب عندهم الإيمان بأسماء الله وصفاته التي ثبتت بالكتاب والسنة الصحيحة أو بأحدهما ويجب أن تُمرّ كما جاءت بلا تكييف مع الإيمان بما دلّت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله ﷻ يجب وصفه بها على الوجه اللائق به بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[1].

وأهل السنة والجماعة لا يقيسون الله بخلقه، فلا يجوز عندهم استعمال الأقيسة التي تقتضي المماثلة، والمساواة بين المقيس والمقيس عليه في الشؤون الإلهية، فلا يستخدمون قياس التمثيل، ولا قياس الشمول في حق الله تعالى. إنما يستخدمون في حقه سبحانه قياس الأَوْلى. ومضمون هذا القياس أن كل كمال ثبت للمخلوق لا نقص فيه بوجه من الوجوه فالخالق به أولى، وكل نقص تنزّه عنه المخلوق فالخالق أحقّ بالتنزيه عنه.

المبحث السابع: آيات الصفات وأحاديثها

بعد أن ذكر المؤلف رحمه الله تعالى[2] عقيدة الفرقة الناجية إجمالاً: من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى، شرع في ذلك على وجه التفصيل، فذكر رحمه الله أن

(١) انظر العقيدة الصحيحة وما يضادها، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمهُ الله، ص٧ ، ط الإفتاء، وشرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٢٥..

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية.

من الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

ثم ذكر رحمه الله جملة من الآيات، وجملة من الأحاديث الصحيحة التي أثبت فيها رسول الله ﷺ صفات الله ﷻ على الوجه اللائق به تعالى. وأراد المؤلف بهذا الإثبات أنه لا طريق لمعرفة الإنسان المسلم صفات ربه العلا، وأسمائه الحسنى إلا عن طريق الوحي. وأسماء الله وصفاته توقيفية فما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ أثبتناه، وما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ نفيناه. وحسبنا ما جاء في هذا القرآن وصحيح السنة.

ومما ذكر رحمه الله ما يلي:

١- **صفة العزة:** قال الله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[1]، فسبح الله نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب.

٢ - **صفة الإحاطة:** قال تعالى: ﴿ **هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[2]، وقد فسر ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»[3]، وهذا

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٨٠-١٨١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٣ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٣، وانظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٤٢.

يدل على الإحاطة الزمانية ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ ويدل على الإحاطة المكانية قوله تعالى: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

٣- صفة العلم، ٤- صفة الحكمة، ٥- صفة الخبرة: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[(٢)]، وعلم الله تعالى من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله، فهو قد أحاط بكل شيء علماً جملة وتفصيلاً. والله تعالى له الحكم في الدنيا والآخرة، وهو سبحانه إذا أحكم شيئاً لا يتطرّق إليه الفساد فقد أحكم هذا الخلق وأوجده وهو سبحانه الحكيم العليم[(٣)].

٦- صفة الرزق، ٧- والقوة، ٨- والمتانة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[(٤)]، والرزاق هو كثير الرزق واسعه كما تدل عليه صيغة المبالغة، وكل ما في الكون من رزق فهو من الله تعالى. والرزق رزقان:

رزق يستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو رزق القلوب، الذي هو العلم والإيمان والرزق الحلال.

والرزق الثاني وهو الرزق العام لسائر الخلق برَّهم وفاجرهم والبهائم وغيرها. والله تعالى موصوف بالقوة، والقوي شديد القوة، فَعُلِمَ أن

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٨ .

(٣) انظر الأجوبة الأصولية، ص٤٢.

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

القوي من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. والمتين البالغ في القوة والقدرة نهايتهما[١].

٩ - صفة السمع، ١٠- صفة البصر: قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[٢]، من صفات الله الذاتية: السمع والبصر. فله تعالى سمع وبصر يليق بجلاله لا كسمع خلقه ولا بصرهم، بل قد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وهو يشاهد، ويرى كل شيء وإن خفي ظاهراً وباطناً[٣] وقد قال الشاعر:

يا من يرى مدَّ البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليلِ
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخّ في تلك العظام النحَّلِ
امننْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأوّلِ

١١ – صفة الإرادة، ١٢- والمشيئة: قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾[٤]، وقوله تعالى:﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾[٥]،والإرادة نوعان:

١ – إرادة كونية ترادفها المشيئة وهما تتعلقان بكل ما يشاء الله فعله

(١) الروضة الندية، ص٧٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٣) انظر: الروضة الندية، ص٧٤ ، وص١١٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

وإحداثه، فهو سبحانه إذا أراد شيئاً وشاءه كان عقب إرادته له كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[١]، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

٢- إرادة شرعية تتعلق بما أمر الله به عباده مما يحبه ويرضاه، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾[٢].

الفرق بين الإرادتين:

الإرادة الكونية القدرية عامة تشمل جميع الحوادث وكل ما يقع في هذا الكون من خير وشر، وكفر، وإيمان، وطاعة ومعصية. أما الإرادة الدينية الشرعية فتختص بما يحبه الله ويرضاه مما جاء في الكتاب والسنة. فتجتمعان في حق المطيع وتنفرد الكونية القدرية في حق العاصي والكافر. ومعنى ذلك أن طاعة المطيع أرادها الله ديناً، وشرعاً، وكوناً، وقدراً. أما كفر الكافر فأراده الله كوناً وقدراً، ولم يرده ديناً وشرعاً[٣].

١٣- صفة المحبة، ١٤- والمودة: قال الله تعالى: ﴿ **وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[٤]، ومحبة الله تليق بجلاله كما تقدم، وهي من الصفات الفعلية وسببها امتثال ما أمر الله به من الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله. وكذلك صفة المودة لقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ**

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

(٣) العقيدة الطحاوية، ص١١٦، وشرح الواسطية للهراس، ص٥٢، والأجوبة الأصولية، ص٤٨ .

(٤)سورة البقرة، الآية: ١٩٥ .

الْوَدُودُ ﴾[١]، والود صفاء المحبة وخالصها.

١٥ - صفة الرحمة، ١٦- والمغفرة: قال الله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا** ﴾[٢]،وقال سبحانه:﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[٣] في الآية الأولى أثبت الله لنفسه صفة الرحمة،وفي الآية الثانية أثبت سبحانه لنفسه صفة المغفرة،ونحن نثبت ما أثبت الله لنفسه على الوجه اللائق به ﷻ.

١٧ - صفة الرضى، ١٨- والغضب، ١٩- والسخط، ٢٠- واللعن، ٢١- والكراهية، ٢٢- والأسف، ٢٣- والمقت: قال الله تعالى: ﴿ **رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾[٤]، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ** ﴾[٥]،وقال تعالى:﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ الله وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ** ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ** ﴾[٧] ، وقال سبحانه: ﴿ **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ الله أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ** ﴾[٨] ، وقال سبحانه: ﴿ **وَلَـكِن كَرِهَ الله انبِعَاثَهُمْ** ﴾[٩]، في هذه الآيات وصف الله نفسه بالغضب، والسخط، والرضى، واللعن،

(١)سورة البروج، الآية: ١٤ .

(٢)سورة غافر، الآية: ٧.

(٣)سورة يونس، الآية: ١٠٧ .

(٤)سورة البينة، الآية: ٨.

(٥)سورة النساء، الآية: ٩٣ .

(٦)سورة محمد، الآية: ٢٨ .

(٧)سورة الزخرف، الآية: ٥٥ .

(٨)سورة الصف، الآية: ٣ .

(٩)سورة التوبة، الآية: ٤٦ .

والكراهية، والأسف، والمقت. وهذه كلها من صفات الأفعال التي يفعلها جل وعلا متى شاء إذا شاء، فكما أثبت أهل السنة الصفات الذاتية لله كذلك أثبتوا أفعاله الاختيارية على ما يليق بجلاله ﷻ[1].

٢٤- مجيء الله، ٢٥- وإتيانه: قال الله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْـمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ** ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْـمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾[3]. في هذه الآيات التي ذكر المؤلف وفي غيرها إثبات صفة المجيء، وصفة الإتيان، والنزول على ما يليق بالله تعالى. وهذه الأفعال الاختيارية المتعلقة بالمشيئة والقدرة.

٢٦ - صفة الوجه، ٢٧- واليدين، ٢٨- والعينين: قال الله تعالى: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْـجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ لِـحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا** ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾[6]، في هذه الآيات إثبات صفة الوجه، واليدين، والعينين لله تعالى على ما يليق به. ويدل على صفة العينين من السنة قوله ﷺ: «**إن**

---

(١) انظر: الكواشف الجلية، ص٢١٠، والروضة الندية، ص٩٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٠ .

(٣) سورة الفجر، الآيتان: ٢١-٢٢ .

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٢٧ .

(٥) سورة الطور، الآية: ٤٨ .

(٦) سورة ص، الآية: ٤٥ .

ربكم ليس بأعور»[١].

٢٩ - صفة المكر، ٣٠- والكيد: قال الله تعالى: ﴿ **وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا** ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ **وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ** ﴾[٤]، أثبت الله لنفسه هذه الصفات المذكورة في الآيات. وهي: المكر، والكيد، والمماحلة، وهذه صفات فعلية تثبت لله كما يليق بجلاله وعظمته، ولا يجوز أن يشتق له من هذه الصفات الفعلية اسم، فلا يُقال: من أسمائه الماكر، ولا الكائد؛ لأن ذلك لم يرد، بل نقف عندما ورد من أنه سبحانه خير الماكرين، وأنه يكيد لأعدائه الكافرين. فوصف الله نفسه بالمكر، والكيد على وجه الجزاء والمقابلة، نحو:﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**﴾[٥]، وقيل على بابه: وهو إيصال المكر والكيد لمن يستحقه عقوبة له: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ**﴾[٦] ، والله تعالى أطلق على نفسه أفعالاً لم يتسمَّ فيها بأسماء الفاعل: كأراد، وشاء، وأحدث، ولم يُسمَّ بالمريد، والشائي، والمُحدث، كما لم يُسمِّ نفسَه بالصانع، والفاعل، والمتقن، وغير ذلك من الأسماء التي أطلق أفعالها على نفسه، فباب الأفعال أوسع من باب الأسماء. ولكن ما أثبته الله لنفسه أثبتناه، كقوله تعالى: ﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، برقم ٣٠٥٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، برقم ١٦٩/ ٢٧٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٤ .

(٣) سورة الطارق، الآيتان: ١٥-١٦ .

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٣ .

(٥) سورة الشورى، الآية: ٤٠ .

(٦) سورة الفيل، الآيتان: ١-٢.

﴿ يُرِيدُ ﴾[١]، وكقوله: ﴿ صُنْعَ الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٢].

٣١- صفة العفو، ٣٢- والمغفرة، ٣٣- والعزة، ٣٤- والقدرة:

قال الله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ الله كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٥]، ففي هذه الآيات أثبت الله لنفسه صفة العفو، وصفة المغفرة، وصفة العزة، وصفة القدرة فنحن نثبتها لله على الوجه اللائق به تعالى لا يشبه في ذلك شيئاً من خلقه»[٦].

٣٥- صفة الاستواء، ٣٦- والعلو:

قال الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[٧]، ذكر الله ذلك في سبعة مواضع من كتابه، فنحن نثبت ما أثبته الله لنفسه فنقول: إنه استوى حقيقة استواء يليق بجلاله، فالاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان به واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة[٨].

(١) سورة البروج، الآية: ١٦ .

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٨ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٩ .

(٤) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٥) سورة النور، الآية: ٢٢ .

(٦) الروضة الندية، ص١١٥، والكواشف الجلية، ص٢٦٧، ومختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ٢/ ٣١-٣٥.

(٧) سورة طه، الآية: ٥٠ .

(٨) فتاوى ابن تيمية، ٥/ ١٤٤ .

وقال تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾[١]، والعلوُّ وصفٌ ذاتيٌّ لله تعالى: فله العلوُّ المطلق: علوُّ الذاتِ وعلوُّ القدر، وعلوُّ القهر[٢]، وفي الحديث: ((**والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه**))[٣].

٣٧- صفة المعيّة لله تعالى: قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ** ﴾[٥]، نجد في هذه الآيات أن الله تعالى أثبت لنفسه معيّةً، وهذه المعيّة معيّتان:

١ - معيّة الله لجميع المخلوقات ومقتضاها العلم، والإحاطة، والاطلاع، ودليل ذلك ما جاء في آية سورة الحديد السابقة.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٢) الروضة الندية، ص١٣١ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾، برقم ٣١٩١ عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: ((كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء))، وعند أبي داود: ((إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته)). أخرجه في كتاب السنة، باب في الجهمية والمعتزلة، برقم ٤٧٢٦، وعند الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة هود من حديث أبي رزين، برقم ٣١٠٩: ((كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء)). وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن)). وصححه الألباني في مختصر العلو للعلي الغفار، ص١٠٣ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ٤ .

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٨ .

٢ - معيّة خاصة لأهل الإيمان والتقوى ومقتضاها الحفظ، والعناية، والنصرة... والمعيّة العامّة من الصفات الذاتية، والمعيّة الخاصّة من الصفات الفعلية. قال ﷺ: «**إنّ أحدكم إذا قام في صلاته فإنّه يناجي ربه أو إنّ ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقنّ أحدكم قِبَلَ وجهه، [ولا عن يمينه] ولكن عن يساره أو تحت قدمه** [وفي رواية] **أو تحت قدمه اليسرى**»(١)، وقال ﷺ: «**والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**»(٢).

٣٨ - صفة الكلام لله تعالى: قال الله تعالى: ﴿ **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾(٣)، هذه الآية وغيرها من الآيات التي ذكرها المؤلف، وهي كثيرة جداً، تدل على أن الله يتكلّم حقيقة على ما يليق بجلاله، فهو سبحانه يتكلّم إذا شاء بما شاء متى شاء، فهو تعالى قد تكلّم بالقرآن، والكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والقرآن كلامه تعالى مُنَزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وإذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه في المصاحف لم يخرجه ذلك عن أن يكون كلام الله؛ فإنّ الكلام إنّما يضاف إلى من قاله أولاً أي مبتدئاً لا إلى من بلّغه مؤدياً والله تكلم بحروفه، ومعانيه بلفظ نفسه سبحانه ليس شيء منه لغيره، فالله تعالى متكلّم بكلامٍ قديم النوع حادث الآحاد، وأنه لم يزل متكلّماً بحرف وصوت بكلامٍ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة،باب حك البزاق باليد من المسجد،برقم ٤٠٥، وباب لا يبصق عن يمينه في الصلاة، برقم ٤١٢، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها،برقم ٥٥١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٤/ ٤٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤ .

يُسْمِعُه من شاء من خلقه وهو سبحانه يكلّم المؤمنين يوم القيامة ويكلّمونه، وكلامه قائم بذاته وهو صفة ذات وفعل فهو لم يزل ولا يزال متكلماً إذا شاء على ما يليق بجلاله(١)، وقد قال النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان**»(٢)، وقال ﷺ: يقول الله ﷻ: «**يا آدم فيقول: لبيك وسعديك،والخيرُ في يديك،قال: يقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألفٍ تسعمائة وتسعةً وتسعين. قال: فذاك حين يشيب الصغير،وتضعُ كل ذات حملٍ حملها،وترى الناس سُكارَى، وما هم بسُكارَى ولكن عذاب الله شديد...**»(٣) الحديث.

٣٩ - رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾(٤)، ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تحت هذا الباب آيات تدل على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة عِياناً بأبصارهم على الوجه اللائق بالله تعالى، لا يشبه في ذلك شيء من خلقه، وقد وردت السنة بذلك أيضاً قال ﷺ: «**إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا، ألم تدخلنا**

(١) الروضة الندية، ١٤٦، والأجوبة الأصولية، ٩٣، وشرح الواسطية للهراس، ص٩٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، برقم ٦٥٣٩، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم ١٠١٦/٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، برقم ٣٣٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، برقم ٢٢٢.

(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣ .

الجنة وتنجنا من النار؟، قال: فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عَزَّوَجَلَّ»، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[1][2]، وقد اتفق على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة: الأنبياء، والمرسلون، وجميع الصحابة، والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون. والمخالفون في ذلك: الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة[3]، وقال النبي ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامّون في رؤيته،فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وصلاةٍ قبل غروب الشمس فافعلوا**»[4].

٤٠ - نزول الله إلى السماء الدنيا كل ليلة: قال النبي ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[5]، وهذا الحديث المتفق على صحته دليل صحيح صريح في إثبات نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، ونزوله تعالى يليق بجلاله، وعظمته، والنزول من الصفات الفعلية ينزل

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، برقم ١٨١ .

(٣) الكواشف الجلية، ص٤٠١ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، برقم ٥٥٤، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم ٦٣٣ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب أبواب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، برقم ١١٤٥، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم ٧٥٨.

إذا شاء متى شاء فالنزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك(١).

٤١ - **صفة الفرح لله تعالى:** قال النبي ﷺ: «**الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة**»(٢)، وهذه الصفة من الصفات الفعلية وهي تليق بالله ﷻ.

٤٢ - **صفة الضحك لله تعالى:** قال النبي ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر: كلاهما يدخل الجنة**»، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «**يقاتل هذا في سبيل الله ﷻ فَيُسْتَشْهَد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله ﷻ فيستشهد**»(٣)، في هذا الحديث دليل صحيح صريح على إثبات صفة الضحك لله على الوجه اللائق بجلاله تعالى، لا يشبه أحداً من خلقه، وهذه الصفة من الصفات الفعلية التي يفعلها الله إذا شاء متى شاء كيف شاء على الوجه اللائق به

(١) شرح حديث النزول لابن تيمية ص٣٣ والروضة الندية ص١٧٢ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (رقم ٦٣٠٩)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم ٢٧٤٧/٨، وهذا لفظ البخاري بينما عند مسلم: ((إذا استيقظ على بعيره)) ، ولفظ الحديث للبخاري. وانظر: الكواشف الجلية، ص٤٥٧، والروضة الندية، ص١٧٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، برقم ٢٨٢٦، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، برقم ١٨٩٠ .

سبحانه[١].

٤٣ – **صفة العجب:** قال ﷺ: «**لقد عجب الله ﷻ أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** »[٢]، وفي هذا الحديث الصحيح إثبات صفة العجب، وهي من الصفات الفعلية، فالله تعالى يعجب متى شاء إذا شاء على ما يليق بجلاله: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾.

٤٤ – **صفة قَدَم الرحمن:** قال النبي ﷺ: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه** – [وفي رواية] **عليها قدمه – فينزوي بعضها إلى بعض فتقول قط قط**»[٣]، وفي هذا إثبات صفة قدم الرحمن على ما يليق بجلاله كما تقدم[٤].

الصفات تنقسم إلى فعلية وذاتية

القسم الأول: الصفات الذاتية: وهي التي لا تنفك عن الله تعالى، فهو لم يزل ولا يزال متصفاً بها: كالعلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين، والعينين، والرجل، والملك، والعظمة، والكبرياء،

---

(١) انظر الروضة الندية، ص١٧٥، والكواشف الجلية، ص٤٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾ ، برقم ٤٨٨٩، واللفظ له، ومسلم بلفظ مختلف في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم ٢٠٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه، برقم ٦٦٦١، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٨.

(٤) انظر مختصر الأجوبة الأصولية، ص١٠٣ .

والعزة، والعلو، والإصبع، والقدم، والغنى، والرحمة، والكلام.

القسم الثاني: الصفات الفعلية: وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة: كالاستواء، والنزول، والمجيء، والضحك، والرضى، والعجب، والسخط، والإتيان، والإحياء، والإماتة، والفرح، والغضب، والكره، والحب، فهذه صفات يقال لها قديمة النوع حادثة الآحاد، وهذه الصفات وغيرها تتعلق بالمشيئة إن شاء فعلها وإن لم يشأ لم يفعلها[١].

قد تكون الصفات ذاتية فعلية باعتبارين

كالكلام فإنّه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأنّه لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأنّ الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم إذا شاء بما شاء، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾، وكل صفة تتعلق بمشيئة الله تعالى فإنّها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومةً لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكننا نعلم علم اليقين أنه سبحانه لا يشاء شيئاً إلا وهو موافق للحكمة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله إِنَّ الله كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾[٢][٣].

المبحث الثامن: وسطية أهل السنة والجماعة

أولاً: توسط أهل السنة بين فرق الضلال في باب صفات الله تعالى

الأمة الإسلامية وسط بين الملل، كما قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ**

---

(١) انظر: مختصر الأجوبة الأصولية، ص٣٠ .

(٢) سورة الدهر، الآية: ٣٠ .

(٣) انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص٢٤ .

أُمَّةً وَسَطًا ﴾[١]، وأهل السنة وسط بين الفرق المنتسبة للإسلام. فهم وسط بين الجهمية الذين ينفون صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى، فعطَّلوا الله عن صفاته، فبذلك أطلق عليهم اسم أهل التعطيل، وبين أهل التمثيل وهم طائفة عارضت الجهمية، فأثبتوا الصفات لله غير أنهم جعلوها كصفات المخلوقين، فقالوا: يد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وأما أهل السنة والجماعة فيثبتون الصفات إثباتاً بلا تمثيل، وينزهون الله عن مشابهة المخلوقين تنزيهاً بلا تعطيل، فهم جمعوا بين التنزيه والإثبات. وقد ردّ الله على الطائفتين بقوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾، فقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ ردٌّ على المشبِّهة. وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ ردٌّ على المعطِّلة[٢].

ثانياً: توسّط أهل السنة في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية

وأهل السنة وسط في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية وغيرهم. **فالجبرية** الذين هم الجهمية أتباع الجهم بن صفوان يقولون: إن العبد مجبورٌ على فعله وحركاته وأفعاله كلها كحركات المرتعش والعروق النابضة [وكالريشة في مهب الريح] والكل فعل الله.

أما القدرية الذين هم المعتزلة أتباع معبد الجهني ومن وافقهم فقالوا: إنّ العبد هو الخالق لأفعاله دون مشيئة الله وقدرته، فأنكروا أن يكون الله

(١)سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) الكواشف الجلية، ص٤٩٤، وشرح الواسطية للهراس، ص١٢٦ .

هو الخالق لأفعال العباد، وقالوا: إنّ الله لم يُرِدْها ولم يشأْها. وهدى الله أهل السنة والجماعة لأن يكونوا وسطاً بين هاتين الفرقتين، فقالوا: إنّ الله تعالى هو خالق العباد وأفعالهم، والعباد فاعلون حقيقة ولهم قدرة على أعمالهم، والله خالقهم وخالق قدراتهم قال الله تعالى:﴿ **وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[١] ، وأثبتوا للعبد مشيئة واختياراً تابعين لمشيئة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ **لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٢].

ثالثاً:أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية

المرجئة: نسبة إلى الإرجاء وهو التأخير، وسُمُّوا بذلك لأنهم أَخَّروا الأعمال عن الإيمان حيث قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فعندهم أن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن مرتكب الكبيرة كامل الإيمان غير مُعرَّض للوعيد، ومذهبهم باطل بالكتاب والسنة.

والوعيدية هم الذين قالوا: إنّ الله يجب عليه عقلاً أن يُعذِّب العاصي، كما يجب عليه أن يثيب الطائع، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها فهو خالد مُخلَّد في النار، وهذا أصل من أصول المعتزلة، وبه تقول الخوارج، قالوا: لأنَّ الله لا يخلف الميعاد. ومذهبهم باطل مخالف للكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن**

(١)سورة الصافات، الآية: ٩٦ .

(٢)سورة التكوير، الآيتان:٢٨- ٢٩ .

يَشَاء ﴾(١).

أما أهل السنة والجماعة فهم وسط في باب وعيد الله بين هاتين الطائفتين حيث قالوا: إنّ مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته أو مؤمن ناقص الإيمان، وإن مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه برحمته وفضله وأدخله الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبه بعدله بقدر ذنوبه في النار، ولكنه لا يخلد فيها بل يخرج بعد التطهير والتمحيص من الذنوب والمعاصي، ويدخل الجنة بشفاعة أو بفضل الله ورحمته، وكلٌّ من فضل الله تعالى. وقال أهل السنة: وإخلاف الوعيد كرم بخلاف إخلاف الوعد؛ فإنّه يمدح بإخلاف الوعيد بخلاف [إخلاف] الوعد.

قال الشاعر:

وإنِّي وإن أَوعدتُه أو وعدتُه لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي(٢)

رابعاً: أهل السُّنَّة وسط في باب أسماء الإيمان والدِّين بين الحرورية، والمعتزلة، وبين المرجئة، والجهمية

المراد بالأسماء هنا أسماء الدِّين مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق. والمراد بالأحكام: أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة.

١ - **الحرورية** طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء، وهو موضع قريب من الكوفة اجتمعوا فيه حين خرجوا على علي رضي الله عنه فعندهم أنَّه لا يُسمَّى مؤمناً إلا من أدَّى الواجبات واجتنب الكبائر. ويقولون: إنّ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨ .

(٢) انظر: الروضة الندية، ص٢٥٢، والكواشف، ص٥٠١ .

الدين والإيمان قول، وعمل، واعتقاد. ولكنه لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى كبيرة كفر في الدنيا وهو في الآخرة خالد مخلد في النار إن لم يتب قبل الموت.

٢ - **المعتزلة** هم أتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد سُمُّوا بذلك لمّا اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وقيل غير ذلك. فعندهم أنه لا يُسمَّى مؤمناً إلا من أدى الواجبات واجتنب الكبائر، ويقولون: إن الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى كبيرة صار في منزلة بين المنزلتين - خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر - هذا حكمه عندهم في الدنيا،، وحكمه في الآخرة خالد مُخَلَّدٌ في النار. فوقع الخلاف بين الخوارج والمعتزلة في موضعين ووقع الاتفاق بينهم في موضعين. وقع الاتفاق بينهم في:

أ - نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة.

ب - خلوده في النار مع الكفار.

ووقع الخلاف بينهم في:

أ - الخوارج سَمُّوه كافراً، والمعتزلة قالوا في منزلة بين المنزلتين.

ب - الخوارج استحلُّوا دمه وماله، والمعتزلة لم يفعلوا ذلك.

٣ - **المرجئة** قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يقولون: إن الإيمان مُجرَّد التصديق بالقلب. فمرتكب الكبيرة عندهم كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار. فعلى هذا يكون إيمان أفسق الناس كإيمان أكمل الناس.

٤ - **وكذا قال الجهمية.** فالجهم قد ابتدع التعطيل، والجبر، والإرجاء كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله، فمرتكب الكبيرة عند هؤلاء كامل الإيمان ولا يستحق دخول النار.

٥ - **أما أهل السنة والجماعة** فهداهم الله للحق، فقالوا: إنّ الإيمان قول باللِّسان، وعمل بالجوارح، واعتقاد بالقلب، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن ناقص الإيمان، قد نقص من إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون: بأنَّه كامل الإيمان كالمرجئة والجهمية. أما حكمهُ في الآخرة فهو تحت مشيئة الله إن شاء أدخله الجنة من أول مرَّة رحمة منه وفضلاً، وإن شاء عذبه بقدر معصيته عدلاً منه سبحانه ثم بعد التطهير يخرجه من النار ويدخله الجنة. هذا إن لم يأت بناقض من نواقض الإسلام، أو يستحل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله.

وحكم أهل السنة على عدم تخليد المؤمن في النار وسط كذلك بين الخوارج والمعتزلة لقولهم بخلوده في النار، وبين المرجئة والجهمية الذين قالوا لا يستحق على المعصية عقاباً[١].

خامساً: أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج والنواصب

الرافضة هم طائفة من الشيعة غلوا في علي رضي الله عنه وأهل البيت، ونصبوا العداوة لجمهور الصحابة كالثَّلاثة، وكفّروهم، ومن والاهم، وكفّروا

(١) انظر: الروضة الندية شرح الواسطية، ص٢٥٣، والكواشف الجلية، ص٥٠٢، وشرح الواسطية للهراس، ص١٣١، والتعليقات المفيدة على الواسطية، ص٤٩ .

من قاتل علياً وقالوا: إنّ علياً إمام معصوم، وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين، حينما قالوا: تبرّأْ من الشيخين: أبي بكر وعمر، فقال: معاذ الله، وزيرا جدي، فرفضوه فسموا رافضة.

وأما الزيدية فقالوا: نتولاهما، ونتبرّأ ممن تبرّأ منهما، وتبعوا زيداً فسُمّوا بالزيدية.

والخوارج قابلوا هؤلاء فكفروا علياً، ومعاوية، ومن معهما من الصحابة، وقاتلوهم، واستحلوا دماءهم، وأموالهم.

والنواصب: هم الذين نصبوا العداوة لأهل البيت ويطعنون فيهم.

أما أهل السنة والجماعة فهداهم الله تعالى للحق والصواب،فلم يغلوا في علي وأهل البيت،ولم ينصبوا العداوة للصحابة رضي الله عنهم ولم يكفّروهم،ولم يفعلوا كما فعل النواصب من عداوة أهل البيت.بل يعترفون بحق الجميع وفضلهم،ويوالونهم ويرتبونهم في الفضل والأفضليَّة:أبو بكر، ثم عمر،ثم عثمان،ثم علي رضي الله عنهم،ويكفون عن الخوض فيما جرى بينهم، ويترحَّمون على جميع الصحابة،فكانوا وسطاً بين غلو الرافضة،وجفاء الخوارج[١].

المبحث التاسع: اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان السِّتة، وقد تقدم ذكر الإيمان باليوم الآخر إجمالاً، وهاهنا أراد مؤلف العقيدة[٢] رحمه الله ذكر

(١) انظر: الكواشف الجلية، ص٥٠٥ .

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية، والمقصود: ((العقيدة الواسطية)).

بعض تفاصيل ذلك اليوم العظيم. وخلاصة مذهب أهل السنة في الإيمان باليوم الآخر على النحو الآتي:

أولاً: الإيمان بفتنة القبر. يجب الإيمان بأنَّ الناس يمتحنون في قبورهم بعد الموت، وهذا الامتحان أو الاختبار يقال له فتنة القبر، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للإنسان: «**مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟. فالمؤمن يقول: ربِّي الله وديني الإسلام، ونبيّيَ محمد ﷺ والفاجر يقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فَيُضرب بمطرقةٍ من حديد فيصيح صيحةً يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها لصعق**»[1]. قال الله تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ الله الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ الله مَا يَشَاءُ** ﴾[2].

ثانياً:نعيم القبر وعذابه: ورد به الكتاب والسنة،وأنه حق يجب الإيمان به. فإنّه بعد الفتنة في القبر نعوذ بالله من فتنة القبر وعذابه،بعد هذه الفتنة إما عذاب،وإما نعيم،فمن أجاب على أسئلة الامتحان في القبر نجا وسعد في قبره،ويوم حشره،ومن لم يجب على هذه الأسئلة فقد خسر خسراناً مبيناً نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.والنعيم أو العذاب في القبر يجري على الروح والجسد تبع له،وفي يوم القيامة على الروح والبدن جميعاً،والخلاصة أنّ عذاب القبر ونعيمه حقٌّ دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة الإسلامية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم ١٣٣٨.

(٢)سورة إبراهيم، الآية: ٢٧ .

ثالثاً:القيامة الكبرى: يجب الإيمان بأنّه بعد انتهاء مُدَّة الحياة الدنيا تقوم القيامة الكبرى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأولى، ثم ينفخ نفخة البعث والنشور فتعاد الأرواح إلى أجسادها فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين: حفاة، عراة، غرلاً ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً**﴾(١)، ﴿**أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ*وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**﴾(٢)، وأول من ينشقّ عنه القبر محمد ﷺ. وتدنو من العبادَ الشمس في هذا اليوم ويلجمهم العرق على حسب أعمالهم، ومنهم من يظله الله في ظله يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه.

رابعاً: الميزان: وتُنصب الموازين يوم القيامة فتوزن فيها أعمال العباد ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾(٣) ، ﴿ **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** ﴾(٤)، وهذا الميزان حقيقي له لسان وكفتان، ويوزن العامل وعمله.

٥ - الدواوين وتطاير الصحف: وفي هذا اليوم تُنشر الدواوين وتفتح، فآخذٌ كتابه وصحائفَ أعماله بيمينه، فهذا له السعادة الأبدية التي لا يشقى بعدها أبداً، قال الله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** ﴾ (٥)، نسأل الله من فضله، وأن

(١) سورة المعارج، الآية: ٤٣.
(٢) سورة العاديات، الآيتان: ٩-١٠.
(٣)سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨ .
(٤)سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢-١٠٣ .
(٥)سورة الحاقة، الآيات: ١٩-٢٣ .

يجعلنا منهم. ومنهم آخذٌ كتابه بشماله من وراء ظهره، فهذا له الشقاوة، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ** ﴾(١) الآيات، نعوذ بالله من غضبه وعقابه.

سادساً: الحساب: ويجب الإيمان بذلك؛ لأنَّ الله أخبر بذلك وأخبر به رسوله ﷺ. فإنّ الله يوقف عباده على أعمالهم قبل الانصراف من المحشر، فيرى كل إنسان عمله سواء كان خيراً أو شراً، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾(٣)، ويُسأل الإنسان في هذا اليوم العظيم عن أربع: «**عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه فيم فعل**»(٤)، وقال النبي ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاءَ وجهه، فاتقوا**

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٢٥-٣٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩ .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، برقم ٢٤١٧، وأبو يعلى في مسنده، ١٣/ ٤٢٨، برقم ٧٤٣٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٤٦، وفي صحيح الجامع، برقم ٧٣٠٠.

النار ولو بشِقِّ تمرة»[١]، ويقول الله تعالى:﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[٢]، والكفار لا يحاسبون حساب من توزن حسناتهم، وإنما يوقفون على أعمالهم ويقرُّون بها؛ فإنّهم لا حسنات لهم. نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سابعاً: الحوض المورود: ومن مذهب أهل السنة التصديق الجازم بأنّ حوض النبي ﷺ في عرصات القيامة، «**وأنَّ ماءه أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء، وطوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً**»[٣]، وهذا الحوض مُختصٌّ بمحمد ﷺ. والأنبياء كل له حوض، ولكن الحوض الأعظم هو لمحمد ﷺ. وهذا الحوض في الأرض، ويصب فيه ميزابان من الجنة من الكوثر، ومنبر الرسول ﷺ على حوضه.

ثامناً: الصِّراط وبعده القنطرة بين الجنة والنار: يجب الإيمان بذلك وأنه حقّ، وهو الجسر المنصوب على متن جهنم بين الجنة والنار، يمرّ عليه الأوّلون والآخرون، وهذا الصّراط أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعرة. فنسأل الله الثبات. والناس يمرُّون عليه على حسب أعمالهم. فمنهم من يتجاوزه كلمح البصر، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالريح،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، برقم ١٤١٣، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم ١٠١٦/ ٦٧.

(٢)سورة الحجر، الآيتان: ٩٢-٩٣ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٢٢٩٢.

ومنهم من يمرُّ كالفرس الجواد،ومنهم من يمرُّ كركاب الإبل،ومنهم من يعدو عَدْواً،ومنهم من يمشي مشياً،ومنهم من يزحف زحفاً،ومنهم من يسقط في جهنم،وعلى حافة الجسر كلاليب تخطف من أُمِرَتْ بخطفه، فإذا تجاوز المؤمنون وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعضٍ، فإذا نُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة[١].

تاسعاً: الشفاعة هي سؤال الخير للغير، وقد ذكر المؤلف رحمه الله ثلاثة أقسام من الشفاعة: ثنتان خاصتان بمحمد ﷺ، والثالثة يشفع هو وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي على النحو الآتي:

١ – الشَّفاعة العظمى وهي شفاعته ﷺ لأهل الموقف حتى يُقضى بينهم حين يتراجع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢ – شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوها[٢]. وهاتان الشفاعتان خاصتان به ﷺ.

٣ – شفاعته ﷺ، والنبيين، والصِّدِّيقين، والشُّهداء، والصَّالحين، وغيرهم فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها. ويخرج الله من النار بغير شفاعة بل بفضله ورحمته أقواماً، ويبقى في الجنة فضل عن من دخلها من أهل الدنيا فينشئ الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب قصاص المظالم، برقم ٢٤٤٠، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً، برقم ١٩٦، ١٩٧.

وقد أوصلها في شرح الطحاوية إلى ثمانية أقسام هي:

١ - الشفاعة العظمى لفصل القضاء.

٢ - الشفاعة في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

٣ - الشفاعة في أقوام أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

٤ - الشفاعة في رفع درجات من دخل الجنة.

٥ - الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

٦ - شفاعته في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

٧ - شفاعته لأن يُؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة.وهي خاصة به كما تقدم.

٨ - شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها وهذه الشفاعة يشاركه غيره فيها. وهي تتكرر منه ﷺ أربع مرات:

أ - يشفع فيمن كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان.

ب - ثم فيمن كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان.

جـ - ثم فيمن كان في قلبه أدنى حبة من خردل من إيمان.

د - ثم فيمن قال لا إله إلا الله[1]، وفي الصحيح قال فيقول الله تعالى: «**شفعت الملائكة وشفع النبيُّون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط**»[2]، وبعضهم أوصل الشفاعة إلى ستة أقسام:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٣/ ٣٢٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٣.

١ – الشفاعة العظمى.

٢ – الشفاعة في دخول الجنة.

٣ – الشفاعة فيمن استحقَّ النار أن لا يدخلها.

٤ – الشفاعة فيمن دخلها أن يخرج منها.

٥ – الشفاعة في رفع درجات أقوام ممن دخل الجنة.

٦ – الشفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طالب[١]. وقد قال ﷺ: ((**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**))[٢] والشفاعة المثبتة لها شرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشَّافع.

الشرط الثاني: رِضى الله عن المشفوع له.

عاشراً: الجنة والنار. ومذهب أهل السنة في الجنة والنار هو الاعتقاد الجازم بأنّ الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة دار أوليائه والنار دار أعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، وأهل النار من الكفار فيها مخلدون، وأنَّ النار والجنة موجودتان وقد رآهما رسول الله ﷺ في صلاة الكسوف، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنَّ الموت يجاء به في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويُذبح ويقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا

---

(١) انظر الروضة الندية، ص٥٣٠، وشرح الطحاوية، ١٩٩، تحقيق الأرنؤوط. وانظر: الكواشف الجلية، ص٥٨٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة،باب في الشفاعة،برقم ٤٧٣٩،والترمذي في كتاب صفة القيامة، باب رقم ١١،برقم ٢٤٣٥،وأحمد في المسند،٣/ ٢١٣،والحاكم في المستدرك، ٢/ ٣٨٢، قال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح غريب))، وقال الحاكم:((على شرط الشيخين)).وقال الذهبي:((على شرط مسلم)).وصححه الألباني في صحيح الجامع،برقم ٣٧١٤.

أهل النار خلودٌ فلا موت[١].

المبحث العاشر: القدر ومراتبه

القدر هو أحد أركان الإيمان الستة، وقد تقدم ذكر الإيمان بالقدر إجمالاً ثم ذكره المؤلف رحمه الله هنا تفصيلاً. والقدر هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنَّها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه لذلك ومشيئته له ووقوعها على حسب ما قدَّرها وخلقه لها[٢]، وللقدر أربع مراتب يجب الإيمان بها كما آمن بها أهل السنة، على النحو الآتي.

المرتبة الأولى: الإيمان بأنّ الله تعالى علم بما الخلق عاملون به بعلمه الأزلي الأبد، فقد علم جميع أحوالهم: من الطاعات، والأرزاق، والآجال، فهو سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان قال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾[٣]، ﴿ **إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[٤].

المرتبة الثانية: كتابة الله لجميع الأشياء في اللَّوح المحفوظ: الدقيقة والجليلة، ما كان، وما سيكون، قال تعالى:﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٩.

(٢) انظر: الأجوبة الأصولية، ص١٢١ .

(٣)سورة الطلاق، الآية: ١٢ .

(٤)سورة العنكبوت، الآية: ٦٢ .

يَسِيرٌ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾(٢).

المرتبة الثالثة: المشيئة النافذة التي لا يردها شيء، والقدرة التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله وقدرته فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾(٣).

المرتبة الرابعة: الخلق كُلُّهُ لله تعالى، فهو الخالق وكل ما سواه مخلوق له. لا إله غيره، ولا رب سواه، قال الله تعالى: ﴿ **اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾(٤)(٥)، وقال تعالى: ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ** ﴾(٦)، فالله الخالق لكل شيء وقع، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المحسنين، والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، وهو الحكيم العليم، وقد جمع بعضهم مراتب القدر في بيت واحد قال فيه:

علمُ كتابة مولانا مشيئتهُ ... وخلقه وهو إيجاد وتكوين

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢ .

(٢) سورة يس، الآية: ٢٢ .

(٣) سورة التكوير، الآية: ٢٩ .

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٢ .

(٥) انظر: الكواشف الجلية، ص٦٢١ .

(٦) سورة فاطر، الآية: ٣ .

والإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير:

١ – التقدير الشَّامل لجميع المخلوقات بمعنى أنَّ الله علمها، وكتبها، وشاءها وخلقها، وتقدم ذكر ذلك بأدلته في المراتب الأربع.

٢ – التقدير الثاني كتابة الميثاق حينما قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾[١] الآيات.

٣ – التقدير العُمُري: تقدير رزق العبد، وأجله، وعمله، وشقي، أو سعيد في بطن أمه. ودليله حديث ابن مسعود رضي الله عنه [٢].

٤ – التقدير السَّنوي ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾[٣]،قال ابن عباس: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر، والأرزاق[٤].

٥ – التقدير اليومي قال الله تعالى: ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾[٥]، فالله تعالى كل يوم يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين[٦]، وهذا التقدير هو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق. وهذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، برقم ٢٦٤٣.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٤ .

(٤) ذكره في الدر المنثور، ٦/ ٢٥ بنحوه، وعزاه إلى محمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٩.

(٦) انظر: معارج القبول، ٢/ ٣٤٥ .

التقدير العمري عند نفخ الروح في الجنين في بطن أمه، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الذي خطه القلم في الإمام المبين[١]، وأقلام المقادير التي دلت عليها السنة أربعة أقلام:

١ - القلم الأول العام الشامل لجميع المخلوقات.

٢ - القلم الثاني حين خلق آدم وهو قلم عام أيضاً لكنه لبني آدم.

٣ - القلم الثالث حين يرسل الملك إلى الجنين في بطن أمه ويكتب به الأربع الكلمات.

٤ - القلم الرابع الموضوع على العبد عند بلوغه الذي بأيدي الكرام الكاتبين، وهذا القلم يكتبون به ما يفعله بنو آدم[٢].

وإذا علم العبد أن كلاً من عند الله فالواجب إفراده سبحانه بالعبادة والتَّقوى[٣]. فعلى العبد أن يبذل الأسباب، ويسأل الله التوفيق والهداية، ويعلم أنَّه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له ويعلم علماً يقيناً أنّ الله لا يضيع أجر

---

(١) انظر: معارج القبول، ٢/ ٣٤٧ .

(٢) قال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله: ((الأقلام لا يحصيها إلا الله جل وعلا فالجزم بالأربعة ليس بجيد، وقد ذكر ابن القيم في بعض كتبه الأقلام الأربعة، ولكن ليس المعنى أنه ليس هناك قلم آخر، وقد قيل: إنّ هناك قلماً خامساً، وهو ما يكتب به ما يحدث في السنة في ليلة القدر.. والحاصل أنّ الأقلام لا يجوز الجزم بأنَّها أربعة فقط، فالأقلام كثيرة، والله الذي يعلمها ويحصيها، ولهذا قال في حديث المعراج: ((يسمع فيه صريف الأقلام...))، فقد تكون أربعة، وقد تكون مائة،وقد تكون ألفاً،وقد يكون لكل شيء قلم خاص،فربنا هو العالم بها ﷻ)). سمعته منه أثناء تقريره على شرح العقيدة الطحاوية وهو مسجل في ٣٢ شريطاً.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق الأرنؤوط، ص٢٣٥ .

المحسنين، ولا يظلم مثقال ذرة: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[١].

المبحث الحادي عشر: مذهب أهل السنة في الإيمان والدين

الدين والإيمان عند أهل السنة هو: قول، وعمل، واعتقاد. قول بالقلب واللسان، وعمل بالقلب واللسان، والجوارح. وأنّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. قول القلب تصديقه وإيقانه، وقول اللسان: النطق بالشهادتين والإقرار بلوازمهما، وعمل القلب: النِّيَّة، والإخلاص والمحبة، والانقياد والإقبال على الله، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه، وكل ما هو من أعمال القلوب. وعمل اللِّسان: هو ما لا يُؤدَّى إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار من التسبيح، والتحميد، والتكبير، والدعاء، والاستغفار، وغير ذلك. وعمل الجوارح هو ما لا يُؤدَّى إلا بها مثل القيام، والركوع، والسجود، والمشي في مرضاة الله، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر[٢].

وأما زيادة الإيمان ونقصانه؛ فلقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا** ﴾[٣]، وقوله ﷺ: «**يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة**»[٤].

---

(١) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧-٨ .

(٢) معارج القبول، ٢/ ١٧ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، برقم ٤٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٣/ ٣٢٥.

ومن الأدلة لزيادة الإيمان ونقصانه أن الله قسّم المؤمنين ثلاثة أقسام، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ﴾[1].

والظَّالم لنفسه هو المفرِّط يفعل بعض الواجبات ويرتكب بعض المحرمات.

والمقتصد هو المؤدِّي للواجبات التارك للمحرمات. وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

والسَّابق بالخيرات،وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، والتارك للمحرمات والمكروهات[2].

وأهل السنة والجماعة لا يكفِّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر ما لم يستحل الذنب من الفاعل، وقد قال ﷺ: «**من صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم**»[3]، فكل من ارتكب كبيرةً أو أصرَّ على صغيرةٍ يسمى عاصياً، وفاسقاً، وهو كسائر المؤمنين لا يخرج من الإيمان بمعصيته ما لم يستحلَّها. فيقال: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته،

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢ .

(٢) مختصر ابن كثير، ٣/ ٥٥٤ للرفاعي، وابن كثير، ٣/ ٥٥٤، وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي. في قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ الآية. وهم الذين تركوا بعض واجبات الإيمان وفعلوا بعض المحرمات انظر التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص١٧ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، برقم ٣٩١، وانظر: الروضة الندية، ص٣٨٢.

أو مؤمن ناقص الإيمان. فلا يُعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم. أما حكمه في الآخرة فهو تحت مشيئة الله تعالى إذا مات ولم يتب، فإن شاء الله عذبه بقدر ذنبه ومصيره إلى الجنة، وإن شاء غفر له من أول وهلة وأدخله الجنة برحمته وفضله. أما مرتكب الكبيرة عند الخوارج والمعتزلة فهو مخلَّد في النار في الآخرة، وفي الدنيا كافر عند الخوارج مُستحَلُّ الدم والمال، أما المعتزلة ففي منزلة بين المنزلتين: خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر. وعند الجهمية والمرجئة: كامل الإيمان ولا يستحق العذاب. وسبق التفصيل في هذا في توسط أهل السنة.

المبحث الثاني عشر: مذهب أهل السنَّة في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وأهل بيته

من أصول أهل السنة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ من الحقد والبغض، والعداوة، وسلامة ألسنتهم من الطَّعن، والسَّبِّ. وهم يترضون عنهم ويدعون لهم: ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ** ﴾[1]، وهم يمتثلون أمر النبي ﷺ في قوله: ((**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه**))[2]، ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم، ويفضِّلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل، ويُقدِّمون المهاجرين على الأنصار، وكل العشرة المشهود لهم بالجنة من المهاجرين، ويؤمنون بأنَّ الله اطَّلع على أهل بدر وهم ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ رجلاً فقال: ((**اعملوا ما**

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ : ((لو كنت متخذاً خليلاً))، برقم ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ،برقم ٢٥٤٠.

شئتم فقد غفرت لكم»[١]، ويؤمنون بأنَّه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة؛ لقوله ﷺ: «**لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة**»[٢]، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ، كثابت بن قيس بن شماس، فقد شهد له رسول الله ﷺ[٣]، وكالعشرة المشهود لهم بالجنة. وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعد بن مالك بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد[٤]، ويُقِرّون بأن خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ: أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنه[٥]، ويتبرؤون من طريق الروافض - وقد سبق بيان مذهبهم - ومن طريق النواصب الذين يكفّرون آل البيت ويطعنون فيهم، وقد نصبوا العداوة لأهل البيت ويمسك أهل السنة عما شجر بين الصحابة، وما صحَّ من أخبارهم فهم معذورون؛ لأنهم إمّا مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطئون. وأهل السنة يعتقدون أنه لا أحد معصوم من الكبائر إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والصحابة تجوز عليهم الذنوب، ولكن لهم من السوابق

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، برقم ٣٠٠٧، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، برقم ٢٤٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، برقم ٢٤٩٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، برقم ١١٩.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم ٤٦٤٩، والترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، برقم ٣٧٤٧، وابن ماجه في المقدمة،باب فضائل العشرة رضي الله عنهم، برقم ١٣٣،وأحمد في المسند، ١/ ١٨٧، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٥٠، ٤٠١٠.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، برقم ٣٦٥٥.

والفضائل الشيء الكثير، وهذا يمحو السيئة، وهم خير القرون[١]، وقد يكون أن من صدر منه ذنب قد تاب منه، وهم أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ. وأهل السنة يحبون آل بيت النبي ﷺ لوصيته بهم[٢]، ويوالون أزواج النبي ﷺ، ويترضَّون عنهنَّ، ويؤمنون أنَّهنَّ أزواجه في الآخرة، وأنَّهنَّ أمهات المؤمنين في الاحترام والتعظيم، وتحريم النكاح، وأنَّهنَّ مطهرات مبرآت من كل سوء، ويتبرؤون ممن آذاهن، أو سبهنَّ، ويحرمون طعنهن وقذفهنّ، وقد ورد في فضلهنَّ أحاديث كثيرة فلتراجع[٣]، فرضيَ الله عنهن وعن جميع أصحاب رسول الله ﷺ.

المبحث الثالث عشر: مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء

وأهل السنة يؤمنون بكرامات الأولياء. والكرامة هي خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، فإذا اقترن بدعوى النبوة كان معجزة، ولا يكون الأمر الخارق كرامة إلا لعبد ظاهره الصلاح، ومصحوباً بصحة الاعتقاد والعمل الصالح.

فإذا ظهر الأمر الخارق على يد المنحرفين فهو من الأحوال الشيطانية، وإذا ظهر الأمر الخارق على يد إنسان مجهول لا يعرف حاله فإنَّ حاله

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم ٢٥٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ٢٤٠٨.

(٣) انظر: ما أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، برقم ٣٧٦٨-٣٧٧٥، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، رقم ٣٨١٥-٣٨٢١. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، برقم ٢٤٣٠، ٢٤٣٧، وفي باب فضائل عائشة رضي الله تعالى عنها، برقم ٢٤٣٨-٢٤٤٧.

يعرض على الكتاب والسنة كما رُوي عن الشافعي أنه قال: إذا رأيتم الرجل يسير على الماء، ويطير في الهواء، فلا تصدقوه حتى تعرضوا حاله على الكتاب والسنة. أو كما قال رحمه الله[١]. وأهل السنة يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً جازماً بكرامات الأولياء، وما جرى على أيديهم من الخوارق للعادات في العلوم، والمكاشفات، وأنواع القدرة، والتأثير، ومن ذلك قصة أصحاب الكهف، والنوم الطويل الذي أوقعه الله بهم. ومن ذلك ما أكرم الله به مريم بنت عمران من إيصال الرزق إليها وهي في المحراب.

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب وهو على المنبر: ((يا سارية الجبل))، ورؤيته لجيش سارية وهو بنهاوند، وسمع سارية مع بُعد المسافة[٢]، وغير ذلك لا يحصى ولا يُعَدُّ. وقد رأيت كثيراً من ذلك في كتاب الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية المسمَّى: ((الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)).

المبحث الرابع عشر: طريقة أهل السنة الاتّباع

أهل السنة يتبعون أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وهذا هو المقصود باتباع آثاره، أما اتباع آثاره الحسِّيّة التي ليست من الدين

(١) أورده ابن حجر الهيتمي في فتاويه، ٤/ ٢٤٠، وقال: ((ذكره أبو نعيم))، وأورده الشيخ صالح الشامي في كتاب مواعظ الإمام الشافعي، ص ١٩.

(٢) رواه عبد الرزاق، ٢/ ١٣٨، برقم ٢٨٠٦، والبيهقي في دلائل النبوة، برقم ٢٦٥٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق، ٢٠/ ٢٤، وحسن إسناد القصة الحافظ ابن حجر في الإصابة، ٢/ ٣، وقال عنها الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ١٠١: ((صحيح)).

كمواضع بوله، ونومه، ومشيه، فلا يجوز تتبّع ذلك؛ لأنّ ذلك وسيلة إلى الشرك. ومن طريقة أهل السنة اتّباع أقوال الصحابة عند خفاء سنة رسوله ﷺ، أما إذا وُجدَ النص من الكتاب أو من السنة، فإنه يجب تقديمه على رأي كل أحد من الناس، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾[1].

وأهل السنة يتبعون وصية الرسول ﷺ بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، ويعضُّون عليها بالنَّواجذ ويتمسَّكون بها امتثالاً لأمره ﷺ[2]، وهم يُقدِّمون كلام الله ثم يُقدِّمون هَدْي رسول الله ﷺ؛ ولهذا سُمُّوا بأهل السنة والجماعة.

المبحث الخامس عشر: أصول أهل السنة التي يَزِنُونَ بها جميع ما عليه الناس

أهل السنة يعتمدون على ثلاثة أصول يزنون بها جميع ما عليه الناس من أعمال، وأفعال ظاهرة، أو باطنة مما له تعلَّق بالدين، وهذه الأصول هي:

١ - **كتاب الله** ﷻ الذي هو خير الكلام، فمن قال به صدق، ومن

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٢) انظر: حديث العرباض بن سارية فقد أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع،برقم ٢٦٧٦، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، برقم ٤٢، ٤٣، وأحمد في المسند، ٤/ ١٢٦، والحاكم في المستدرك، ١/ ٩٦. وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٣٦٩، وفي السلسلة الصحيحة، برقم ٩٣٧. وانظر: الأجوبة الأصولية، ص١٤٠، وشرح الطحاوية بتحقيق الأرنؤوط، ص٤٩٥ .

حكم به عدل، ومن تمسك به هُدي إلى صراطٍ مستقيم، ومن عدل عنه رغبة عنه ضلَّ وشقيَ في دنياه وأُخراه. وأهل السنة لا يقدِّمون على كلام الله قول أحدٍ من الناس.

٢ - **سنة الرسول ﷺ**، فلا يقدمون على ما صحَّ منها كلام أحد من خلق الله.

٣ - **ما وقع عليه إجماع الصدر الأول** من هذه الأمة قبل التفرق والانتشار وظهور البدع والمقالات، وما جاءهم بعد ذلك من المقالات وزنوها بهذه الأصول الثلاثة، فإن وافقها قبلوه، وإن خالفها ردّوه أيّاً كان قائله وهذا هو المنهج السليم والطريق القويم.

المبحث السادس عشر: من أخلاق أهل السنة والجماعة

ختم المؤلف رحمه الله تعالى عقيدته[1] ببعض الصفات الحميدة التي يتصف بها أهل السنة والجماعة، فمن محاسنهم، ومكارم أخلاقهم:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعروف ما حسنه الشرع والعقل، والمنكر هو كل قبيح شرعاً وعقلاً، قال الله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2]؛ ولقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف**

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، كما تقدم.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤ .

الإيمان))[١].

وهذه الأمور الثلاثة هي مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - اليد، ثم اللسان، ثم القلب - .

ومن مكارم أخلاق أهل السنة: **الإدانة بالنصيحة لله**، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[٢].

وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص[٣]، ويرحمون إخوانهم المسلمين[٤]، ويحثُّون على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويأمرون بالصبر والإحسان إلى عباد الله على حسب أحوالهم، وما يجب لهم من أقارب، وأيتام، وفقراء، وينهون عن الفخر، والخيلاء، وكلما يفعلونه إنما هم فيه متّبِعون للكتاب والسنة فنسأل الله أن يجعلنا من الطّآئفة التي لا تزال على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة[٥]، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان...، برقم ٤٩ .

(٢) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))، قبل الحديث رقم ٥٧، ومسلم مرفوعاً من حديث تميم الداري في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥.

(٣) انظر: ما أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم ٤٨١، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، برقم ٢٥٨٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم ٦٠١١، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم ٢٥٨٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) (رقم ٧٣١١)، ومسلم في كتاب الإماة، باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم)) (رقم ١٩٢٠، ١٩٢١). وانظر شرح العقيدة الواسطية للهراس =

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

۞ ۞ ۞

=

ص١٨١ والأسئلة والأجوبة الأصولية ص١٤٦ .

الرسالة الرابعة: شرح أسماء الله الحسنى

تمهيد:

إن الله قد جعل لكل مطلوب سبباً وطريقاً يوصل إليه. والإيمان هو أعظم المطالب وأهمها. وقد جعل الله له أسباباً تجلبه وتقوِّيه، كما كان له أسباب تُضعِفه وتُوهيه.

* ومن أعظم ما يُقوّي الإيمان ويَجلبُهُ **معرفة أسماء الله الحُسنى** الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله بها، قال الله تعالى: ﴿**وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[1]، وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة**»[2] أي من حفظها، وفهم معانيها ومدلولها، وأثنى على الله بها، وسأله بها، واعتقدها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون. فَعُلِمَ أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان، وقوَّته وثباته. ومعرفة الأسماء الحُسنى - بمراتبها الثلاث: إحصاء ألفاظها وعددها، وفهم معانيها ومدلولها، ودعاء الله بها. دعاء الثناء والعبادة، ودعاء المسألة - هي أصل الإيمان والإيمان يرجع إليها؛ لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم ٢٧٣٦، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم ٢٦٧٧.

الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانُه، وقوي يقينهُ. فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الله بأسمائه، وصفاته، وأفعاله. من غير تعطيل، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تكييف. بل تكون المعرفة مُتلقَّاة من الكتاب والسنة، وما رُويَ عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهذه هي المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه، وقوة يقينه، وطُمأنينة في أحواله، ومحبة لربه، فمن عرف الله بأسمائه، وصفاته، وأفعاله أحبه لا محالة؛ ولهذا كانت المعطلة، والفرعونية، والجهميّة قُطَّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى محبة الله تعالى[1].

* ومن الأمور التي تُقوِّي الإيمان وتجلبه **تَدَبُّر القرآن الكريم**، فإن المُتدبِّر للقرآن لا يزالُ يستفيد من علومه، ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه، وإحكامه، وأنه يُصَدِّق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً ليس فيه تناقض ولا اختلاف. فإذا قرأه العبد بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهم مراد صاحبه منه. فهذا من أعظم مُقَوِّيات الإيمان. وحسن التأمل لما يرى العبد، ويسمع من الآيات المشهودة، والآيات المتلوَّة، يثمر صحة البصيرة. وملاك ذلك كله هو أن ينقل العبد قلبه من وطن الدنيا، ويسكنه وطن الآخرة. ثم يقبل به كلّه على معاني القرآن، ويتدبر معانيه،

(١) انظر: مدراج السالكين لابن القيم، ٣/ ١٧، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي، ص٣٩، وبدائع الفوائد لابن القيم، ١/ ١٦٤ .

ويفهم ما يراد منه، وما أُنزِل لأجله، ويأخذ نصيبه وحظه من كل آية من آياته وينزلها على داء قلبه. فهذه طريقة مختصرة قريبة سهلة موصلة إلى الرفيق الأعلى. وهي من أقرب الطرق لتدبر القرآن الكريم[1].

* وكذلك **معرفة أحاديث النبي ﷺ** وما تدعو إليه من علوم الإيمان وأعماله. وكل ذلك من مُحصِّلات الإيمان ومقوِّياته. فكلَّما ازداد العبد معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ازداد إيمانه ويقينه، وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين.

* ومن طرق موجبات الإيمان وأسبابه: **معرفة النبي ﷺ ومعرفة** ما هو عليه من الأخلاق العالية، والأوصاف الكريمة؛ فإن من عرفه حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه وصدق ما جاء به: من الكتاب والسنة والدين الحق.

* ومن أسباب الإيمان ودواعيه: **التفكر في الكون**: في خلق السموات والأرض، وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات، فإن ذلك داعٍ قَويٌّ للإيمان، لما في هذه الموجودات من عظمة الخَلق الدَّال على قدرة خالقها وعظمته، وما فيها من الحسن والانتظام والإحكام - الذي يُحيِّر العقول - الدال على سعة علم الله وشمول حكمته.

وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كلها، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عن الله طرفة عين ... وذلك يوجب للعبد

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٢/ ٢٨ .

كمال الخضوع، وكثرة الدعاء، والافتقار إلى الله في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ويوجب له قوة التوكل على الله، وشدة الطمع في بره، وإحسانه، وكمال الثقة بوعد الله. وبهذا يتحقق الإيمان ويقوى.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين.

* ومن الأسباب التي تقوي الإيمان **الإكثار من ذكر الله تعالى** ومن الدعاء الذي هو العبادة، ويكون هذا الذكر على كل حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال. فنصيب العبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر.

* ومن الأسباب أيضاً **معرفة محاسن الإسلام**؛ فإن الدين الإسلامي كله محاسن: عقائده أصح العقائد وأصدقها، وأنفعها، وأخلاقه أجمل الأخلاق، وأعماله وأحكامه أحسن الأحكام وأعدلها. وبهذا النظر يزين الله الإيمان في قلب العبد، ويحببه إليه.

* ومن أعظم مقويات الإيمان **الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله،** والإحسان إلى خلق الله، فيجتهد العبد في عبادة الله كأنه يشاهده فإن لم يَقْوَ على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه، فيجتهد في العمل وإتقانه ولا يزال العبد يجاهد نفسه حتى يقوى إيمانه ويقينه، ويصل في ذلك إلى حق اليقين الذي هو أعلى مراتب اليقين، فيذوق حلاوة الطاعات...

* ومن مقويات الإيمان **الدعوة إلى الله وإلى دينه،** والتواصي بالحق، والتواصي ، وبذلك يُكمِّل العبدُ بنفسه ويُكمِّلُ غيرَه.

* ومن أهم أسباب تقوية الإيمان **الابتعاد عن شعب الكفر**، والنفاق، والفسوق والعصيان.

* ومن الأسباب التي تقوي الإيمان **التقرب إلى الله بالنوافل** بعد الفرائض، وتقديم ما يحبه الله على كل ما سواه عند غلبة الهوى.

* ومن ذلك **الخلوة بالله وقت نزوله**، لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه، ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة.

* ومن الأسباب المقوية للإيمان **مجالسة العلماء الصادقين** المخلصين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما يُنْتَقَى أطايب الثمر.

* ومن ذلك **الابتعاد عن كل سبب يحول بين قلب العبد وبين الله** تبارك وتعالى[1].

ومعرفة أسماء الله الحُسنى بمراتبها الثلاث هي من أعظم مقويات الإيمان؛ بل معرفة الله بأسمائه وصفاته هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إلى هذا الأصل العظيم.

المبحث الأول: أسماء الله تعالى توقيفية

أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم، ٣/ ١٧، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي، ص٤٠-٦٢ .

لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[١]. وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[٢]؛ ولأن تسميته تعالى بما لم يُسمِّ به نفسه،أو إنكار ما سَمَّى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك،والاقتصار على ما جاء به النص[٣].

المبحث الثاني: أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى

١- الإيمان بالاسم.

٢- الإيمان بما دل عليه الاسم من المعنى.

٣- الإيمان بما يتعلق به من الآثار.

فنؤمن بأن الله رحيمٌ ذو رحمة وسعت كل شيء، ويرحم عباده. قدير ذو قدرة، ويقدر على كل شيءٍ. غفور ذو مغفرة ويغفر لعباده[٤].

المبحث الثالث: أقسام ما يوصف به الله تعالى

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ما يجري صفة أو خبراً على الرب تبارك وتعالى أقسام:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣ .

(٣) القواعد المُثلَى في صفات الله وأسمائه الحُسنى، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص١٣، وانظر: بدائع الفوائد لابن القيم، ١/ ١٦٢ .

(٤) مختصر الأجوبة الأصولية شرح العقيدة الواسطية، لعبد العزيز السلمان، ص٢٧ .

أحدها: ما يرجع إلى نفس الذات كقولك: ذات، وموجود، وشيء.

الثاني: ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم، والقدير، والسميع.

الثالث: ما يرجع إلى أفعاله نحو: الخالق، والرزَّاق.

الرابع: ما يرجع إلى التنزيه المحض، ولابد من تضمنه ثبوتاً؛ إذ لا كمال في العدم المحض كالقدوس السلام.

الخامس: ولم يذكره أكثر الناس، وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص بصفة مُعَيَّنة، بل هو دال على معناه لا على معنى مفرد، نحو: المجيد، العظيم، الصمد؛ فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة، والكثرة، والزيادة، فمنه استمجد المرخ والغفار، وأمجد الناقة علفاً. ومنه «**رب العرش المجيد**» صفة للعرش لسعته وعِظَمِهِ وشرفه[1]. وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترناً بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه ﷺ؛ لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه، فأتى في هذا المطلوب باسم تقتضيه كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، ولا يَحسن إنك أنت السميع البصير، فهو راجع إلى المتوسل إليه بأسمائه وصفاته، وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه. ومنه الحديث الذي في المسند والترمذي: «**أَلِظُّوا بياذا الجلال والإكرام**»[2]، ومنه:

(١) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ((المجيد فيه قراءتان: الرفع على أنه صفة للرب ﷻ، والجر على أنه صفة للعرش، وكلاهما معنى صحيح))، ٤/ ٤٩٧ .

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ٩١، برقم ٣٥٢٥، وأحمد في المسند، ٤/ ١٧٧، والحاكم في المستدرك، ١/ ٤٩٩، وقال: ((صحيح الإسناد)). ووافقه الذهبي. وصححه الألباني =

«**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام**»(١)، فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده، وأنه الذي لا إله إلا هو المنَّان، فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعاً عند المسؤول، وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة ،وقد فُتِحَ لمن بصَّره الله. ولنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة. فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال. وكذلك الصمد، قال ابن عباس: هو السيد الذي كَمُلَ في سؤدده، وقال ابن وائل: هو السيد الذي انتهى سُؤدده. وقال عكرمة: الذي ليس فوقه أحد وكذلك قال الزجاج: الذي ينتهي إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء. وقال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أنَّ الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يَصْمُدُ إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. واشتقاقه يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد الذي اجتمع القصد نحوه واجتمعت فيه صفات السؤدد وهذا أصله في اللغة كما قال:

ألاَ بكَر الناعي بخير بني أسدْ ... بعمرِو بن مسعودٍ وبالسيدِ الصَّمَدْ

= في الصحيحة، برقم ١٥٣٦، وفي صحيح الجامع، برقم ١١٥٨.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ٩٩، برقم ٣٥٤٤، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٨، والنسائي في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٢٩٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٤٩٥.

والعرب تُسَمِّي أشرافها بالصمد؛ لاجتماع قصد القاصدين إليه، واجتماع صفات السيادة فيه.

السادس صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو: الغني الحميد، العفو القدير، الحميد المجيد. وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن؛ فإن الغنى صفة كمال، والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر فله ثناء من غناه، وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذلك العفوّ القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف. وأما صفات السلب المحض فلا تدخل في أوصافه تعالى إلا أن تكون متضمنة لثبوت: كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والإلهية، والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله، وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتاً كقوله تعالى: ﴿ **لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ** ﴾[1]، فإنه متضمن لكمال حياته وقيّوميته، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** ﴾[2]، متضمن لكمال قدرته،وكذلك قوله:﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ** ﴾[3] متضمن لكمال علمه،وكذلك قوله:﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴾[4]، متضمن لكمال صَمَدِيَّتِهِ وغناه،وكذلك قوله:﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[5]،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة ق، الآية: ٣٨ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٦١ .

(٤) سورة الإخلاص، الآية: ٣ .

(٥) سورة الإخلاص، الآية: ٤ .

متضمن لتفرُّده بكماله، وأنه لا نظير له. وكذلك قوله تعالى: ﴿**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ**﴾[(١)] متضمن لعظمته، وأنه جل عن أن يدرك بحيث يحاط به، وهذا مطّرد في كل ما وصف به نفسه من السلوب[(٢)].

المبحث الرابع: دلالة الأسماء الحُسنى ثلاثة أنواع:

أسماء الله كلها حُسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافي الوصف، ودلالتها ثلاثة أنواع:

دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله.

ودلالة تَضمُّن إذا فسرناه ببعض مدلوله.

ودلالة التزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها. فمثلاً «الرحمن» دلالته على الرحمة والذات دلالة مطابقة. وعلى أحدهما دلالة تضمن؛ لأنها داخلة في الضمن، ودلالته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة، والعلم، والإدارة، والقدرة، ونحوها دلالة التزام، وهذه الأخيرة تحتاج إلى قوة فكر وتأمل، ويتفاوت فيها أهل العلم، فالطريق إلى معرفتها أنك إذا فهمت اللفظ وما يدل عليه من المعنى وفهمته فهماً جيداً، فَفَكَّر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه. وهذه القاعدة تنفعك في جميع النصوص الشرعية، فدلالاتها الثلاث كلها

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .

(٢) بدائع الفوائد، ١/ ١٥٩-١٦١، ثم قال: يجب أن يعلم هنا أمور، وذكر عشرين فائدة تكتب بماء الذهب فارجع إليها في ١/ ١٥٩-١٧٠ .

حجة لأنها معصومة محكمة[١].

المبحث الخامس: حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى

وحقيقة الإلحاد فيها هو الميل بها عن الاستقامة: إما بإثبات المشاركة فيها لأحدٍ من الخلق، كإلحاد المشركين الذين اشتقوا لآلهتهم من صفات الله ما لا يصلح إلا لله، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنَّان، وكل مشرك تعلق بمخلوق اشتق لمعبوده من خصائص الربوبية والإلهية ما برَّر له عبادته. وأعظم الخلق إلحاداً طائفة الاتحادية الذين من قولهم: إن الرب عين المربوب، فكل اسم ممدوح أو مذموم يطلق على الله عندهم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. وإما أن يكون الإلحاد بنفي صفات الله وإثبات أسماء لا حقيقة لها، كما فعل الجهمية ومن تفرع عنهم، وإما بجحدها وإنكارها رأساً إنكاراً لوجود الله، كما فعل زنادقة الفلاسفة، فهؤلاء الملحدون قد انحرفوا عن الصراط المستقيم ويمموا طرق الجحيم[٢].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: قال تعالى: ﴿ **وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾[٣]، والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهو مأخوذ من الميل كما تدل عليه مادته (ل ح د)، فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط، ومنه الْـمُلحِد في الدين

(١) توضيح الكافية الشافية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، ص١٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

المائل عن الحق إلى الباطل. قال ابن السِّكِّيت: الملحد المائل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه. ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك. وقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾[1] أي من تعدل إليه وتهرب إليه وتلتجئ إليه وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره. تقول العرب: التحد فلان إلى فلان إذا عدل إليه. إذا عُرِفَ هذا فالإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن تُسمَّى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز. وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد حقيقة؛ فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك.

ثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول أخبث اليهود: إنه فقير. وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه. وقولهم: ﴿ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[2]، وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها:تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها،كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم:إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون عليه اسم السميع،والبصير،والحي،والرحيم،والمتكلم،والمريد، ويقولون: لا حياة له، ولا سمع له، ولا بصر له، ولا كلام، ولا إرادة

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٧ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

تقوم به وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً، وشرعاً، ولغة، وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين؛ فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه، ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب. وكل من جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقلّ أو ليستكثر.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً. فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه، وبرَّأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظاً ولا معنىً؛ بل أثبتوا له الأسماء والصفات ونفوا عنه مشابهة المخلوقات فكان إثباتهم بريئاً من التشبيه، وتنزيههم خالياً من التعطيل، لا كمن شبّه حتى كأنه يعبد صنماً، أو عطَّل حتى كأنه لا يعبد إلا عدماً.

وأهل السنة وسط في النِّحل، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يُضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء. فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره، ويُسَهِّل لنا السبيل إلى الوصول إلى

مرضاته ومتابعة رسوله، إنه قريب مجيب[١].

المبحث السادس: إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم

إحصاء الأسماء الحُسنى والعلم بها أصلٌ للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً. إما علم بما كوّنه أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة، والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة، وحكمة، ورحمة، ولُطف، وإحسان؛ إذ مصدره أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل، والحكمة، والمصلحة، والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً، ولا سُدىً، ولا عبثاً.

وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم رحمه الله تعالى بتصرف يسير جداً، ١/ ١٦٩-١٧٠، وقد ذكر رحمه الله عشرين فائدة في أسماء الله الحُسنى قال في نهايتها: ((فهذه عشرون فائدة مضافة إلى القاعدة التي بدأنا بها في أقسام ما يوصف به الرب تبارك وتعالى، فعليك بمعرفتها ومراعاتها، ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلباً عاقلاً، ولساناً قائلاً، ومحلاً قابلاً، وإلا فالسكوت أولى بك، فجناب الربوبية أجلّ وأعزّ مما يخطر بالبال، أو يعبر عنه المقال ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ حتى ينتهي العلم إلى من أحاط بكل شيء علماً. وعسى الله أن يعين بفضله على تعليق شرح الأسماء الحُسنى مراعياً فيه أحكام هذه القواعد، بريئاً من الإلحاد في أسمائه وتعطيل صفاته، فهو المنان بفضله والله ذو الفضل العظيم)). وانظر: بدائع الفوائد، ١/ ١٥٩-١٧٠.

فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها، وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى؛ ولهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتاً؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته. وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم، فلا يلحق فعله ولا أمره خلل، ولا تفاوت، ولا تناقض(١).

المبحث السابع: أسماء الله كلها حُسنى

أسماء الله كلها حُسنى، ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً، وقد تقدم أن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو الخالق، والرازق، والمحيي، والمميت، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها، لأنه لو فعل الشر لاشتقّ له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حُسنى، وهذا باطل، فالشر ليس إليه، فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته، ولا يدخل في أفعاله، فالشر ليس إليه، لا يُضاف إليه فعلاً ولا وصفاً، وإنما يدخل في مفعولاته. وفرق بين الفعل والمفعول، فالشر قائم بمفعوله المباين له، لا بفعله الذي هو فعله، فتأملْ هذا فإنه خَفِيَ على كثير من المتكلمين وزلَّت فيه أقدامٌ، وضلَّت فيه أفهامٌ، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم(٢).

(١) بدائع الفوائد لابن القيم، ١/ ١٦٣ .
(٢) بدائع الفوائد لابن القيم، ١/ ١٦٣ .

المبحث الثامن: أسماء الله تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله

إن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأسماء. فالقدير، والسميع، والبصير، والعزيز، والحكيم، وهذا يسوغ أن يُدعَى به مفرداً ومقترناً بغيره، فتقول: يا عزيزُ يا حليمُ، يا غفورُ يا رحيمُ، وأن يفرد كل اسم وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع.

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله كالمانع، والضار، والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالُمعطي، والنافع، والعفوّ، فهو المعطي المانع، الضارُّ النافعُ، المنتقمُ العفوّ، المعزّ المذلّ، لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنه يراد به أنه المنفرد بالربوبية، وتدبير الخلق، والتصرف فيهم عطاءً، ومنعاً، ونفعاً، وضراً، وعفواً، وانتقاماً. وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع، والانتقام، والإضرار، فلا يسوغ.

فهذه الأسماء المزدوجة تُجرى الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعدّدت جارية مجرى الاسم الواحد؛ ولذلك لم تجئ مفردة ولم تطلق عليه إلا مقترنة، فاعلمه «فلو قلت» يا مُذلُ، يا ضارُّ، يا مانعُ، وأخبرت بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها[1].

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم رحمه الله تعالى، ١/ ١٦٧ .

المبحث التاسع:من أسماء الله الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: من أسمائه الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات. ويكون ذلك الاسم متناولاً لجميعها تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها... كاسمه العظيم، والمجيد، والصمد، كما قال ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره: الصمد السيد الذي قد كَمُلَ في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع شرفه وسؤدده وهو الله سبحانه. وهذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفواً أحد، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار. هذا لفظه. وهذا مما خَفِيَ على كثير ممن تعاطَى الكلام في تفسير الأسماء الحسنى، ففسَّر الاسم بدون معناه، ونقصه من حيث لا يعلم، فمن لم يُحط بهذا علماً بخس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه فتدبره[1].

المبحث العاشر:الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسماء والصفات

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفاتحة: اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التعريف بالمعبود – تبارك وتعالى – بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى، والصفات العليا إليها، ومدارها عليها

---

(١) بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، ١/ ١٦٨، نشر مكتبة الرياض الحديثة، بتصرف يسير جداً.

وهي: **الله**، **والرَّب**، **والرَّحمنُ**.

وبُنيت السورة على الإلهية، والربوبية، والرحمة، فـ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** ﴾ مبني على الإلهية، و ﴿ **إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ على الربوبية، وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة. والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلهيته، وربوبيته، ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجده... وتضمنت - يعني سورة الفاتحة - إثبات النبوات من جهات عديدة:

١ - كون الله ((**رب العالمين**)). فلا يليق به أن يترك عباده سُدى هَمَلاً لا يُعرِّفَهم ما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم، وما يضرهم فيهما فهذا هَضْمٌ للربوبية، ونسبة الرب تعالى إلى ما لا يليق به، وما قدره حق قدره من نسبة إليه.

٢ - من اسم ((**الله**)) وهو المألوه المعبود ولا سبيل للعباد إلى معرفة عبادته إلا من طريق رسله عليهم الصلاة والسلام.

٣ - من اسمه ((**الرحمن**)) فإن رحمته تمنع إهمال عباده، وعدم تعريفهم ما ينالون به غاية كمالهم. فمن أعْطى اسم ((**الرحمن**)) حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل، وإنزال الكتب، أعظم من تضمنه إنزال الغيث، وإنبات الكلأ، وإخراج الحب، فاقتضاء الرحمة لما تحصل به حياة القلوب والأرواح أعظم من اقتضائها لما تحصل به حياة الأبدان والأشباح، لكن المحجوبون إنما أدركوا من هذا الاسم حظّ البهائم والدواب. وأدرك منه أُولُو الألباب أمراً وراء ذلك...[1].

(١) مدارج السالكين، ١/٨، وذكر بعد ذلك رحمه الله تعالى جهات عديدة لتضمن سورة الفاتحة =

واشتملت سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة التي اتفقت عليها الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. وهي:

١ - **التوحيد العلمي** - سُمِّي بذلك لتعلقه بالأخبار والمعرفة - ويسمى أيضاً بـ«توحيد الأسماء والصفات».

٢ - **التوحيد القصدي الإرادي** - سُمِّيَ بذلك لتعلقه بالقصد والإرادة - وهذا الثاني نوعان: توحيد في الربوبية، وتوحيد في الإلهية فهذه ثلاثة أنواع.

فأما التوحيد العلمي [توحيد الأسماء والصفات] فمداره على إثبات صفات الكمال، وعلى نفي التشبيه، والمثال، والتنزيه عن العيوب والنقائص، وقد دل على هذا شيئان:

أ – مجمل. ب – مفصل.

أ – أما المجمل فإثبات الحمد لله سبحانه.

ب – وأما المفصل فذكر صفة «**الإلهية، والربوبية، والرحمة، والملك**» وعلى هذه الأربعة مدار الأسماء والصفات.

* فأما تضمن الحمد لذلك فإن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله، ونعوت جلاله، مع محبته والرضا عنه، والخضوع له. فلا يكون حامداً من جحد صفات المحمود، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، وكلما كانت صفات المحمود أكثر كان حمده أكمل، وكلما

=

لإثبات النبوات ولكني أقتصر على ما يختص بالأسماء الحُسنى.

نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها.

ولهذا كان الحمد كله لله حمداً لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها؛ ولأجل هذا لا يُحصي أحدٌ من خلقه ثناءً عليه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه. كما قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[١].. فهذه دلالة على توحيد الأسماء والصفات.

* وأما دلالة الأسماء الخمسة عليها «أي على الأسماء والصفات» وهي: «**الله، والرب، والرحمن، والرحيم، والملك**» فمبني على أصلين:

الأصل الأول: أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات. فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حُسنى؛ إذْ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حُسنى، ولا كانت دالةً على مدح ولا كمال، ولساغ وقوع أسماء الانتقام، والغضب في مقام الرحمة والإحسان، وبالعكس فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر إنك أنت المنتقم. واللهم أعطني فإنك أنت الضار المانع، ونحو ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ونفي معاني الأسماء الحُسنى من أعظم الإلحاد فيها قال تعالى:﴿ **وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾[٢]؛ ولأنها لو لم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠ .

تدل على معانٍ وأوصاف لم يجز أن يخبر عنها بمصادرها ويوصف بها. لكن الله أخبر عن نفسه بمصادرها وأثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ. كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾[1]، فعُلِم أن «**القوي**» من أسمائه ومعناه الموصوف بالقوة. وكذلك قوله تعالى: ﴿ **فَلله الْعِزَّةُ جَمِيعًا** ﴾[2]، فالعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يُسمَّ قوياً، ولا عزيزاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ﴾[3]... وأجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله، أوسمعه، أو بصره، أو قوته أو عزته، أو عظمته انعقدت يمينه وكانت مكفرة؛ لأن هذه صفات كماله التي اشتقَّتْ منها أسماؤه.

وأيضاً لو لم تكن أسماؤه مشتملة على معانٍ وصفات لم يسُغ أن يخبر عنه بأفعالها. فلا يقال: يسمع، ويرى، ويعلم، ويقدر، ويريد؛ فإن ثبوت أحكام الصفات فرع ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها... فنفي معاني أسمائه سبحانه من أعظم الإلحاد فيها، والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها.

الأصل الثاني: الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدلّ على الذات والصفة التي اشتقّ منها بالمطابقة؛ فإنّه يدلّ عليه دلالتين أُخرَيَيْن بالتضمن واللزوم.

فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن، وكذلك على الذات المجردة عن

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٦ .

الصفة، ويدل على الصفة الأُخرى باللزوم.

فإن اسم «السميع» يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة.

وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن، ويدل على اسم «الحي» وصفة الحياة بالالتزام. وكذلك سائر أسمائه وصفاته، ولكن يتفاوت الناس في معرفة اللزوم وعدمه..

* إذا تقرر هذان الأصلان فاسم «**الله**» دالٌّ على جميع الأسماء الحُسنى والصفات العُلا بالدلالات الثلاث «المطابقة، والتضمن، واللزوم».

فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له، مع نفي أضدادها عنه. وصفات الإلهية - يعني أن الله الإله الحق وحده لا شريك له - هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والتمثيل، وعن العيوب والنقائص، ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحُسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى: ﴿ **وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ ويقال: «**الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم**» من أسماء الله ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز. ونحو ذلك.

فعُلِمَ أن اسمه «**الله**» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال، والأسماء الحُسنى تفصيل، وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «**الله**»، واسم «**الله**» دالٌّ على كونه مألوهاً معبوداً، تألَّـهَهُ الخلائق محبةً، وتعظيماً، خضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلهيته

وربوبيته، ورحمانيته، وملكه، مستلزم لجميع صفات كماله. إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعَّالٍ لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

* وصفات الجلال والجمال: أخص باسم «**الله**».

* وصفات الفعل، والقدرة، والتفرّد بالضرّ والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة، وكمال القوة، وتدبير أمر الخليقة أخص باسم «**الربّ**».

* وصفات الإحسان، والجود، والبرّ، والحنّان، والمنّة، والرأفة، واللّطف، أخص باسم «**الرحمن**».

وكرر إيذاناً بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته. فالرحمن الذي الرحمة وصفه، والرحيم: الراحم لعباده؛ ولهذا يقول تعالى: ﴿**وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا**﴾[١]،ولم يجئ رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين،مع ما في اسم «**الرحمن**» الذي هو على وزن فعلان من سعة هذا الوصف،وثبوت جميع معناه الموصوف به...فبناء فعلان للسعة والشمول.ولهذا يقرن استواءه على العرش بهذا الاسم كثيراً كقوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[٢]؛لأن العرش محيط بالمخلوقات قد وسعها والرحمة محيطة بالخلق واسعة لهم كما قال تعالى:﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[٣]،وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣ .

(٢) سورة طه، الآية: ٥ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

«**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش: «إن رحمتي تغلب غضبي»**،وفي لفظ:«**فهو عنده على العرش**»[١].

فتأملْ اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة، ووضعه عنده على العرش،وطابقْ بين ذلك وبين قوله تعالى:﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾، وقوله: ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا** ﴾[٢] ينفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى إن لم يغلقه عنك التعطيل والتجهيم.

* وصفات العدل، والقبض والبسط، والخفض والرفع، والعطاء والمنع، والإعزاز والإذلال، والقهر والحكم، ونحوها أخص باسم «**المَلِك**» وخصّه بيوم الدين وهو الجزاء بالعدل؛ لتفرده بالحكم فيه وحده؛ ولأنه اليوم الحق، وما قبله كساعة؛ ولأنه الغاية وأيام الدنيا مراحل إليه.

وفي ذكر هذه الأسماء بعد الحمد في قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾[٣]، وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنه محمود في إلهيته، محمود في ربوبيته،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾، برقم ٣١٩٤، ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم ٢٧٥١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٩ .

(٣) سورة الفاتحة، الآيات: ١-٣ .

محمود في رحمانيته، محمود في ملكه، وأنه إله محمود، ورب محمود، وملِك محمود. فله بذلك جميع أقسام الكمال:

كمال من هذا الاسم بمفرده، وكمال من الآخر بمفرده، وكمال من اقتران أحدهما بالآخر.مثال ذلك قوله تعالى:﴿**وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[١]، ﴿ **وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٢]، ﴿**وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣]، فالغنى صفة كمال والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضاً، وعلمه كمال، وحكمته كمال، واقتران العلم بالحكمة كمال أيضاً.

وقدرته كمال، ومغفرته كمال، واقتران القدرة بالمغفرة كمال، وكذلك العفو بعد القدرة: ﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا**﴾[٤].

فما كل من قدر عفا، ولا كل من عفا يعفو عن قدرة، ولا كل من علم يكون حليماً، ولا كل حليم عالم في قرن شيء إلى شيءٍ أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة، ومن ملك إلى حمد، ومن عزة إلى رحمة: ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾[٥].

وفي هذا أظهر دلالة على أن أسماء الرب تعالى مشتقة من أوصاف ومعانٍ قامت به، وإن كل اسم يناسب ما ذكر معه واقترن به من فعله

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٦ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٦ .

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٧ .

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٣ .

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩١ .

وأمره، والله الموفق للصواب[1].

إذا قال السائل: ((اللهم إني أسألك)) كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العُلا بأسمائه وصفاته. فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخر هذا الاسم، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ((**ما أصاب عبداً همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللهمّ إني عبدك ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حُزني، وذهاب همّي وغمّي، إلا أذهب الله همّه وغمّه، وأبدله مكانه فرحاً**)) قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلمهنّ؟ قال:((**بلى،ينبغي لمن سمعهنّ أن يتعلمهنّ**))[2].

فالداعي مندوب إلى أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته كما في الاسم الأعظم:((**اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنّان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيوم**))[3].

(١) مدارج السالكين، لابن القيم رحمه الله تعالى، ١/ ٢٤ - ٣٧ بتصرف.

(٢) أخرجه أحمد، ١/ ٣٩١، وأبو يعلى، ٩/ ١٩٨-١٩٩، برقم ٥٢٩٧، والحاكم، ١/ ٥٠٩-٥١٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٣٩، ٣٤٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١/ ٣٣٧.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٩٥، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ٩٩، برقم ٣٥٤٤، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٨، والنسائي في كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، برقم ١٢٩٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، برقم ١٤٩٥.

والدعاء ثلاثة أقسام:

١- أن تسأل الله بأسمائه وصفاته.

٢- أن تسأله بحاجتك وفقرك وذُلِّك فتقول: أنا العبد الفقير المسكين الذليل المستجير، ونحو ذلك.

٣- أن تسأل حاجتك ولا تذكر واحداً من الأمرين، فالأول أكمل من الثاني، والثاني أكمل من الثالث، فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل. وهذه عامة أدعية النبي ﷺ.

فالدعاء الذي علّمه صدِّيق الأمة ﷺ ذكر الأقسام الثلاثة:

١ - فإنه قال في أوله: «**اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً**»[١]، وهذا حال السائل.

٢ - ثم قال: «**ولا يغفر الذنوب إلا أنت**»، وهذا حال المسؤول.

٣ - ثم قال: «**فاغفر لي**» فذكر حاجته، وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحُسنى تناسب المطلوب وتقتضيه، ثم قال ابن القيم رحمه الله: وهذا القول الذي اخترناه قد جاء عن غير واحد من السلف. قال الحسن البصري: «اللهم» مجمع الدعاء، وقال أبو رجاء العطاردي: إن الميم في قوله: «اللهم» فيها تسعة وتسعون اسماً من أسماء الله تعالى. وقال النضر بن شميل: من قال: «اللهم» فقد دعا الله بجميع أسمائه[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، برقم ٨٣٤، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم ٢٧٠٥.

(٢) التفسير القيم لابن القيم، ص٢١٠-٢١١ بتصرف يسير جداً.

المبحث الحادي عشر: أسماء الله وصفاته مختصة به، واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((سمّى الله نفسه بأسماء، وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه، لا يشركه فيها غيره، وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلاً عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص.

فقد سمَّى الله نفسه حيّا، فقال: ﴿ **الله لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[1]، وسمَّى بعض عباده حيّاً، فقال: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾[2]، وليس هذا الحيّ مثل هذا الحيّ؛ لأن قوله ((**الحيّ**)) اسم الله مختص به، وقوله: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ** ﴾ اسم للحي المخلوق مختص به، وإنما يتفقان إذا أُطلقا وجُرِّدا عن التخصيص، ولكن ليس للمطلق مسمَّى موجود في الخارج، ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق، والمخلوق عن الخالق.

ولابدّ من هذا في جميع أسماء الله وصفاته، يُفهم منها ما دلّ عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق، وما دلّ عليه بالإضافة والاختصاص المانعة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة الروم، الآية: ١٩ .

من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه ﷻ.

وكذلك سمَّى الله نفسه عليماً حليماً، وسمّى بعض عباده عليماً، فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[١]، يعني إسحاق وسمّى آخر حليماً، فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[٢]، يعني إسماعيل، وليس العليم كالعليم، ولا الحليم كالحليم.

وسمَّى نفسه سميعاً بصيراً، فقال: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٣]، وسمّى بعض خلقه سميعاً بصيراً فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٤]، وليس السميع كالسميع، ولا البصير كالبصير.

وسمَّى نفسه بالرؤوف الرحيم،فقال:﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٥]، وسمّى بعض عباده بالرؤوف الرحيم، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٦]، وليس الرؤوف كالرؤوف، ولا الرحيم كالرحيم.

---

(١) سورة الذاريات الآية ٢٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠١ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨ .

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٣ .

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٢٨ .

وسمَّى نفسه بالملك، فقال: ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾[١]، وسمّى بعض عباده بالملك، فقال: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[٢]، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾[٣]، وليس الملك كالملك.

وسمَّى نفسه بالمؤمن، فقال: ﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ﴾[٤]، وسمى بعض عباده بالمؤمن، فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ ﴾[٥]، وليس المؤمن كالمؤمن.

وسمَّى نفسه بالعزيز، فقال: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾[٦]، وسمّى بعض عباده بالعزيز،فقال: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ ﴾[٧]،وليس العزيز كالعزيز.

وسمَّى نفسه الجبار المتكبر، وسمى بعض خلقه بالجبار المتكبر، فقال: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[٨]، وليس الجبار كالجبار، ولا المتكبر كالمتكبر.

ونظائر هذا متعددة.

وكذلك سمَّى صفاته بأسماء، وسمّى صفات عباده بنظير ذلك، فقال:

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٩ .

(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٠ .

(٤) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٨ .

(٦) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٧) سورة يوسف، الآية: ٥١ .

(٨) سورة غافر، الآية: ٣٥ .

﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾[١]، وقال: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾[٢]، وقال: ﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٣]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الله الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾[٤].

وسمَّى صفة المخلوق علماً وقوة، فقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[٥]، وقال: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٦]، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾[٧]، وقال: ﴿الله الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾[٨]، وقال: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[٩]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾[١٠]، أي: بقوة، وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ ﴾[١١] أي: ذا القوة، وليس العلم كالعلم، ولا القوة كالقوة.

وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة، فقال: ﴿لِمَن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٦ .

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(٤) سورة فصلت، الآية: ١٥ .

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٥ .

(٦) سورة يوسف، الآية: ٧٦ .

(٧) سورة غافر، الآية: ٨٣ .

(٨) سورة الروم، الآية: ٥٤ .

(٩) سورة هود، الآية: ٥٢ .

(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٤٧ .

(١١) سورة ص، الآية: ١٧ .

شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَـمِينَ ﴾[١].
وقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٢].

وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة، فقال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٣].

ووصف نفسه بالمحبة، [ووصف عبده بالمحبة] فقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[٤]، وقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[٥].

ووصف نفسه بالرضا، ووصف عبده بالرضا، فقال: ﴿رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾[٦].

ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه.

وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار، ووصفهم بالمقت، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَـمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ

---

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٢٨-٢٩ .
(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ٢٩-٣٠ .
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٧ .
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٤ .
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .
(٦) سورة المائدة، الآية: ١١٩ .

إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[١]، وليس المقت مثل المقت.

وهكذا وصف نفسه بالمكر والكيد، كما وصف عبده بذلك،فقال: **﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ﴾**[٢]،وقال: **﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾**[٣]، وليس المكر كالمكر، ولا الكيد كالكيد.

ووصف نفسه بالعمل، فقال: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾**[٤]، ووصف عبده بالعمل، فقال: **﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾**[٥]، وليس العمل كالعمل.

ووصف نفسه بالمناداة والمناجاة، في قوله: **﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾**[٦]، وقوله: **﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾**[٧]، وقوله: **﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا ﴾**[٨]، ووصف عبده بالمناداة والمناجاة، فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾**[٩]، وقال: **﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾**[١٠]،

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٠ .

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠ .

(٣) سورة الطارق، الآيتان: ١٥-١٦ .

(٤) سورة يس، الآية: ٧١ .

(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧ .

(٦) سورة مريم، الآية: ٥٢ .

(٧) سورة القصص، الآية: ٦٢ .

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٢٢ .

(٩) سورة الحجرات، الآية: ٤ .

(١٠) سورة المجادلة، الآية: ١٢ .

وقال: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١]، وليس المناداة كالمناداة، ولا المناجاة كالمناجاة.

ووصف نفسه بالتكليم في قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[٢]، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[٣]، وقوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾[٤]، ووصف عبده بالتكليم في مثل قوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ﴾[٥]، وليس التكليم كالتكليم.

ووصف نفسه بالتنبئة، [ووصف بعض الخلق بالتنبئة]، فقال: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٦]، وليس الإنباء كالإنباء.

ووصف نفسه بالتعليم، ووصف عبده بالتعليم، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٧]، وقال: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ﴾[٨]، وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٩ .
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٤ .
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣ .
(٥) سورة يوسف، الآية: ٥٤ .
(٦) سورة التحريم، الآية: ٣ .
(٧) سورة الرحمن، الآيات: ١-٤ .
(٨) سورة المائدة، الآية: ٤ .

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[١]، وليس التعليم كالتعليم.

وهكذا وصف نفسه بالغضب في قوله:﴿وَغَضِبَ الله عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾[٢]، ووصف عبده بالغضب في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾[٣]، وليس الغضب كالغضب.

ووصف نفسه بأنه استوى على عرشه، فذكر في سبع آيات[٤] من كتابه أنه استوى على العرش، ووصف بعض خلقه بالاستواء على غيره، في مثل قوله: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ﴾[٥]، وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ﴾[٦]، وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾[٧]، وليس الاستواء كالاستواء.

ووصف نفسه ببسط اليدين، فقال: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٢) سورة الفتح، الآية: ٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠ .

(٤) وهذه الآيات هي: ١- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الأعراف، الآية: ٥٤. ٢- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ يونس الآية: ٣. ٣- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الرعد، الآية: ٢. ٤- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ طه، الآية ٥. ٥- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ الفرقان، الآية: ٥٩. ٦- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ السجدة، الآية: ٤. ٧- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الحديد، الآية: ٤.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ١٣ .

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ٢٨ .

(٧) سورة هود، الآية: ٤٤ .

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾[١]، ووصف بعض خلقه ببسط اليد، في قوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾[٢]، وليس اليد كاليد، ولا البسط كالبسط، وإذا كان المراد بالبسط الإعطاء والجود فليس إعطاء الله كإعطاء خلقه، ولا جوده كجودهم. ونظائر هذا كثيرة.

فلابد من إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي مماثلته لخلقه، فمن قال: ليس لله علم، ولا قوة، ولا رحمة، ولا كلام، ولا يحب، ولا يرضى، ولا نادى، ولا ناجى، ولا استوى -كان معطلاً، جاحداً، ممثلاً لله بالمعدومات والجمادات. ومن قال: [له] علم كعلمي، أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضىً كرضاي، أو يدان كيديَّ، أو استواء كاستوائي - كان مشبِّها، ممثلاً لله بالحيوانات، بل لابد من إثباتٍ بلا تمثيل، وتنزيهٍ بلا تعطيل[٣].

وقد بيَّن الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاثة اعتبارات:

الاعتبار الأول: اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد.

الاعتبار الثاني: اعتباره مضافاً إلى الرب مختصاً به.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٩ .

(٣) التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ص٢١ - ٣٠ .

الاعتبار الثالث: اعتباره مضافاً إلى العبد مقيداً به. فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتاً للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به. وهذا كاسم السميع الذي يلزم إدراك المسموعات، والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات، والعليم والقدير وسائر الأسماء؛ فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها، فما لزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لا محذور فيه بوجه؛ بل يثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه ولا يشابههم، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه، وجحد صفات كماله. ومن أثبته له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبَّهه بخلقه، ومن شبَّه الله بخلقه فقد كفر، ومن أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه؛ بل كما يليق بجلاله وعظمته، فقد برئ من فرث التشبيه ودم التعطيل، وهذا طريق أهل السنة، وما لزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله، كما يلزم حياة العبد من النوم والسِّنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك. وكذلك ما يلزم إرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به. وكذلك ما يلزم علوّه من احتياجه إلى ما هو عالٍ عليه، وكونه محمولاً به، مفتقراً إليه، محاطاً به. كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى، وما لزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها، فإنه لا يثبت للمخلوق بوجهٍ، كعلمه الذي يلزمه القدم والوجوب والإحاطة بكل معلوم وقدرته وإرادته وسائر صفاته، فإن ما يختصّ به منها لا يمكن إثباته للمخلوق، فإذا أحطتَ بهذه القاعدة خبراً، وعقلتَها كما ينبغي، خلصتَ من الآفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين: آفة التعطيل، وآفة

التشبيه، فإنكَ إذا وفَّيْتَ هذا المقام حقه من التصور أثبتَّ لله الأسماء الحسنى، والصفات العُلا حقيقة، فخلصتَ من التعطيل، ونفيتَ عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم، فخلصتَ من التشبيه، فتدبَّرْ هذا الموضع، واجعلْه جنَّتك التي ترجع إليها في هذا الباب والله الموفق للصواب[١].

وقال ابن القيم رحمه الله أيضاً: اختلف النظَّار في الأسماء التي تطلق على الله وعلى العباد كالحي، والسميع، والبصير، والعليم، والقدير، والملك ونحوها فقالت طائفة من المتكلمين: هي حقيقة في العبد مجاز في الرب، وهذا قول غلاة الجهمية، وهو أخبث الأقوال وأشدها فساداً. الثاني مقابله وهو أنها حقيقة في الرب مجاز في العبد، وهذا قول أبي العباس الناشى. الثالث أنها حقيقة فيهما، وهذا قول أهل السنة وهو الصواب. واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما. وللرب تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد منها ما يليق به[٢].

---

(١) بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم رحمه الله، ١/ ١٦٥-١٦٦ بتصرف يسير جداً، وانظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، ٢/ ٣٧، فقد قال: ((إن هذه الألفاظ التي تستعمل في حق المخلوق والخالق لها ثلاثة اعتبارات:

أحدها: أن تكون مقيدة بالخالق: كسمع الله وبصره، ووجهه ويديه واستوائه ونزوله وعلمه وقدرته وحياته. الثاني: أن تكون مقيدة بالمخلوق: كيد الإنسان، ووجهه، واستوائه. الثالث: أن تجرد عن كلا الإضافتين وتوجد مطلقة...))، ثم شرح ذلك شرحاً جيداً. انظر: مختصر الصواعق، ٢/ ٣٧ .

(٢) بدائع الفوائد، ١/ ١٦٤ ببعض التصرف.

المبحث الثاني عشر: أمور ينبغي أن تُعْلَم

الأمر الأول: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء، والموجود، والقائم بنفسه؛ فإنه يخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العلا.

الثاني: أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه؛ بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد، والفاعل، والصانع؛ فإن هذه الألفاظ لا تدخل من أسمائه، ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً.

الثالث: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل، الفاتن، الماكر، تعالى الله عن قوله؛ فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة، والله أعلم.

الرابع: أن أسماءه الحسنى هي أعلامٌ وأوصافٌ، والوصف بها لا يُنافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد، فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة، فنفتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

الخامس: أن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة.

السادس: أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما

يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع.

السابع:أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً نحو السميع،البصير،القدير،يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة،ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو ((**قَدْ سَمِعَ اللهُ**))، ((**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**)) هذا إن كان الفعل متعدياً.فإن كان لازماً لم يخبر عنه به نحو الحي؛بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل،فلا يقال: حيي.

الثامن: أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته، وأسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم، فالرب تبارك وتعالى فعاله عن كماله. والمخلوق كماله عن فعاله، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل. فالرب لم يزل كاملاً، فحصلت أفعاله عن كماله؛ لأنه كامل بذاته وصفاته، فأفعاله صادرة عن كماله كَمُلَ ففعل، والمخلوق فَعَل فكَمُلَ الكمال اللائق به[١].

التاسع: أن الصفات ثلاثة أنواع: صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقصاً، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسماً رابعاً، وهو: ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين، والرب تعالى منزه عن الأقسام الثلاثة، وموصوف بالقسم الأول، وصفاته كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال أكمله. وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها، وتفسير

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله، ١/ ١٦١-١٦٢ بتصرف يسير.

الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادفٍ محضٍ؛ بل هو على سبيل التقريب والتفهيم. وإذا عرفتَ هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمَّه معنى، وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر. ومن صفات الإحسان البر، الرحيم، الودود، دون الشفوق ونحوه. وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف. وكذلك الكريم دون السخي، والخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكل، والغفور العفوّ دون الصفوح الساتر. وكذلك سائر أسمائه تعالى يُجري على نفسه منها أكملها وأحسنها، وما لا يقوم غيره مقامه، فتأملْ ذلك، فأسماؤه أحسن الأسماء، كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدِلْ عما سمّى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوزْ ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون[1].

المبحث الثالث عشر: مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى التي من أحصاها دخل الجنة

هذا بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة، ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: **﴿وَلله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾**[2]، وهو مرتبتان.

(١) بدائع الفوائد، ١/ ١٦٧-١٦٨ بتصرف يسير جداً.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٨٠ .

إحداهما: ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة، فلا يُثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، وكذلك لا يُسئل إلا بها، فلا يقال: يا موجود، أو يا شيء، أو يا ذات اغفر لي وارحمني؛ بل يُسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم. ومن تأمل أدعية الرسل، ولا سيما خاتمهم وإمامهم، وجدها مطابقة لهذا، وهذه العبارة أولى من عبارة من قال: يتخلق بأسماء الله، فإنها ليست بعبارة سديدة، وهي منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله قدر الطاقة. وأحسن منها عبارة أبي الحكم بن برهان، وهي التعبد، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن، وهي الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال. فمراتبها أربعة أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهي التشبه. وأحسن منها عبارة من قال: التخلق. وأحسن منها عبارة من قال: التعبد. وأحسن من الجميع الدعاء، وهي لفظ القرآن[1].

المبحث الرابع عشر: الأسماء الحسنى لا تُحدُّ بعدد

الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح: «**أسألك بكل اسم هو لك سمَّيتَ به نفسك، أو علّمتَه أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»[2]، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمَّى به نفسه

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، ١/ ١٦٤ .

(٢) أخرجه أحمد، ١/ ٣٩١، وأبو يعلى، ٩/ ١٩٨-١٩٩، برقم ٥٢٩٧، والحاكم، ١/ ٥٠٩-٥١٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٣٩-٣٤٠، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني. انظر: تخريج الكلم الطيب، ص٧٣ .

فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه، وقسم أنزل به كتابه فتعرّف به إلى عباده، وقسم استأثر به في علم غيبه فلم يطَّلِع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: ((**استأثرتَ به**)) أي انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده بالتسمِّي به؛ لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل بها كتابه. ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث الشفاعة: ((**فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن**))(١)، وتلك المحامد هي تفي بأسمائه وصفاته.

ومنه قوله ﷺ: ((**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**))(٢)، وأما قوله ﷺ: ((**إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة**))(٣)، فالكلام جملة واحدة. وقوله: ((**من أحصاها دخل الجنة**)) صفة لا خبر مستقبل. والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة. وهذا لا ينفي أن يكون له أسماء غيرها. وهذا كما تقول: لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون له مماليك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه(٤).

۞ ۞ ۞

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٩٣، ١٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، برقم ٢٧٣٦، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باقي أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم ٢٦٧٧، وقد شرحه ابن حجر في الفتح، ١١/ ٢١٤-٢٢٨، والحديث في آخره: ((وهو وتر يحب الوتر)).

(٤) بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله، ١/ ١٦٦-١٦٧، وانظر أيضاً: فتاوى ابن تيمية، ٦/ ٣٧٩-٣٨٢.

المبحث الخامس عشر: شرح أسماء الله الحُسنى(١)

١- الأوَّلُ، ٢- الآخِرُ، ٣- الظاهِرُ، ٤- الباطِنُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(٢)، هذه

(١) جمعت ما يسر الله لي من الأسماء الحسنى، وذكرت لكل اسم دليلاً من الكتاب، أو السنة، ثم عرضت هذه الأسماء كلها على شيخنا عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، فما أقرّه أثبتّه، وما توقّف عنه أو نفاه أسقطته، حتى اجتمع لي أكثر من مائة اسم بالأدلة الصحيحة، ثم اخترت من هذه الأسماء الحسنى تسعة وتسعين اسماً، وشرحتها شرحاً مختصراً، وقد نقلت الشرح من مصادر أهل التحقيق، والعلماء الراسخين في علم العقيدة: كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وغيرهم.

ومن الأسماء التي عرضتها على شيخنا ابن باز رحمه الله فأقرها، ولم أدخلها في هذا الشرح:

المستعان، والمسعِّر، والطيب، والوتر.

وقد جاء في بعض الأحاديث أسماء لم أعرضها على شيخنا، ولم يتيسر إدخالها في هذا الشرح، ومنها ما يأتي:

١- الجواد؛ لحديث: ((إن الله جواد يحب الجود)) [أخرجه أبو نعيم في الحلية، ٣/ ٢٦٣، و٥/ ٢٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٣٩٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ١٧، برقم ١٦٢٧، وحجاب المرأة المسلمة، ص ١١].

٢- الديَّان؛ لحديث: ((يحشر الناس يوم القيامة حفاةً، عراة، غرلاً... ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُد، كما يسمعه من قرُب: أنا الملك، أنا الديَّان...)). [أحمد، ٣/ ٤٩٥، وفي النسخة المحققة، ٢٥/ ٤٣١، برقم ١٦٠١٢، وقال محققو المسند: «إسناده حسن»، والحاكم، ٤/ ٥٧٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم في السنة، ١/ ٢٢٥، برقم ٥١٤، والبيهقي في الأسماء والصفات، ١/ ١٣٩- ١٤٠، وقال الألباني في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم: ((صحيح))، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ١/ ٢٠٩، و١٣/ ٤٦٥].

* ومعنى الديّان: القهّار. [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٢/ ١٤٩].

٣- المحسن؛ لحديث: ((إن الله تعالى محسن يحب المحسنين))، وفي لفظ: ((إن الله محسن يحب الإحسان)). [أخرجه الطبراني في الكبير، ٧/ ٣٣٢، وعبد الرزاق في المصنف، برقم ٨٦٠٣، وذكره الألباني في صحيح الجامع، ١/ ٣٧٤، برقم ١٨١٩، ورقم ١٨٢٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٧٦١، برقم ٤٧٠.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٣.

الأسماء الأربعة المباركة قد فسرها النبي ﷺ تفسيراً جامعاً واضحاً فقال يخاطب ربه: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء، وأنت الظاهرُ فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**»(١) إلى آخر الحديث،ففسّر كل اسم بمعناه العظيم،ونفى عنه ما يُضاده ويُنافيه.فتدبّر هذه المعاني الجليلة الدّالة على تفرّد الرب العظيم بالكمال المطلق والإحاطة الزمانية في قوله:«**الأوّلُ والآخرُ**»،والمكانية في «**الظاهر والباطن**».

«**فالأول**» يدلّ على أنّ كل ما سواه حادث كائن بعد أنْ لم يكن،ويوجب للعبد أن يلحظ فضل ربه في كل نعمة دينية أو دنيوية، إذ السبب والمسبب منه تعالى.

«**والآخر**» يدل على أنه هو الغاية،والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات بتألُّـهها، ورغبتها، ورهبتها، وجميع مطالبها.

«والظاهر» يدل على عظمة صفاته،واضمحلال كل شيء عند عظمته من ذوات وصفات على علوّه.

«والباطن» يدلّ على اطّلاعه على السرائر، والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء،كما يدلّ على كمال قربه ودنوّه. ولا يتنافى الظاهر والباطن؛لأن الله ليس كمثله شيء في كل النعوت(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم ٢٧١٣.

(٢) الحق الواضح المبين، ص٢٥، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٦٧ .

٥ - العَليُّ، ٦- الأعلى، ٧- المتعال

قال الله تعالى: ﴿**وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** ﴾[٢]،وقال تعالى:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْـمُتَعَالِ** ﴾[٣]،وذلك دالّ على أن جميع معاني العلوّ ثابتة لله من كل وجه.

فله **علوّ الذات**؛فإنه فوق المخلوقات،وعلى العرش استوى:أي علا، وارتفع.

وله **علوّ القدر**: وهو علوّ صفاته وعظمتها،فلا يماثله صفة مخلوق،بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته،قال تعالى:﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[٤].وبذلك يُعلم أنه ليس كمثله شيء في كل نعوته.

وله **علوّ القهر**؛فإنه الواحد القهّار الذي قهر بعزّته وعلوه الخلق كلهم،فنواصيهم بيده،وما شاء كان لا يمانعه فيه ممانع،وما لم يشأ لم يكنْ،فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأْهُ الله لم يقدروا،ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه،وذلك لكمال اقتداره،ونفوذ مشيئته،وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من كل وجه[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة الأعلى، الآية: ١ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٣ .

(٤) سورة طه، الآية: ١١٠ .

(٥) الحق الواضح المبين، ص٢٦، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٦٨ .

٨- العظيمُ

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(١).

الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب التعظيم، فلا يقدر مخلوق أن يثني عليه كما ينبغي له، ولا يحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يُثني عليه عباده.

واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

النوع الأول: أنه موصوفٌ بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله، وأعظمه، وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة، ومن عظمته أن السموات والأرض في كفِّ الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٤)، ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾(٥) الآية. وفي الصحيح عنه ﷺ: «**إنَّ الله يقول: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤١ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥ .

منهما عذبته»[١] فلله تعالى الكبرياء والعظمة، الوصفان اللذان لا يُقدَّر قدرهما، ولا يُبلغ كنههما.

النوع الثاني من معاني عظمته تعالى أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يُعظّم كما يُعظّم الله، فيستحق جلّ جلاله من عباده أن يعظِّموه بقلوبهم، وألسنتهم، وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته، ومحبته، والذُّلِّ له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.

ومن تعظيمه أن يُتقى حقَّ تقاته، فيُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكَر فلا يُكفَر.

ومن تعظيمه تعظيم ما حرّمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ**﴾[٣].

ومن تعظيمه أن لا يُعترض على شيء مما خلقه أو شرعه[٤].

٩- المجيدُ

«المجيد» الذي له المجد العظيم، والمجد هو عظمة الصفات وسعتها،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، برقم ٢٦٢٠.

(٢) سورة الحج الآية ٣٢.

(٣) سورة الحج الآية ٣٠.

(٤) الحق الواضح المبين، ص٢٧-٢٨، وشرح القصيدة النونية للهراس، ٢/ ٦٨، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ٢/ ٢١٤.

فكل وصف من أوصافه عظيم شأنه: فهو العليم الكامل في علمه، الرّحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء، الحليم الكامل في حلمه، الحكيم الكامل في حكمته، إلى بقية أسمائه وصفاته[١] التي بلغت غاية المجد، فليس في شيء منها قصور أو نقصان[٢]، قال الله تعالى: ﴿**رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ**﴾[٣].

١٠- الكبيرُ

وهو سبحانه وتعالى الموصوف بصفات المجد،والكبرياء،والعظمة، والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى.

وله التعظيم والإجلال، في قلوب أوليائه وأصفيائه.

قد ملئت قلوبهم من تعظيمه، وإجلاله، والخضوع له، والتذلل لكبريائه[٤]، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ**﴾[٥].

١١- السَّميعُ

قال الله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾[٦]، وكثيراً ما يقرن الله بين صفة السمع والبصر، فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته

---

(١) الحق الواضح المبين، ص٣٣، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٧١ .
(٢) شرح النونية للهراس، ٢/ ٧١ .
(٣) سورة هود، الآية: ٧٣ .
(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ٥/ ٦٢٢.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٢ .
(٦) سورة النساء، الآية: ١٣٤ .

الظاهرة،والباطنة، فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات،فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها سرَّها وعلنها وكأنها لديه صوت واحد،لا تختلط عليه الأصوات،ولا تخفى عليه جميع اللغات،والقريب منها والبعيد، والسرّ والعلانية عنده سواء ﴿**سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ**﴾[١]، ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[٢]، قالت عائشة رضي الله عنها: تبارك الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشتكي إلى رسول الله ﷺ وأنا في جانب الحجرة، وإنه ليخفى عليَّ بعض كلامها، فأنزل الله: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾[٣] الآية.

وسَمْعُه تعالى نوعان:

النوع الأول: سَمْعُه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفيّة والجلية، وإحاطته التامة بها.

النوع الثاني: سَمْعُ الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيجيبهم ويثيبهم، ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾[٤]، وقول المصلي «سمع الله لمن حمده» أي استجاب.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٠ .

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١ .

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١ .

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩ .

١٢- البصيرُ

الذي أحاط بصره بجميع المُبصِرات في أقطار الأرض والسموات، حتى أخفى ما يكون فيها، فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصّماء في الليلة الظلماء، وجميع أعضائها الباطنة والظاهرة، وسريان القوت في أعضائها الدقيقة، ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها، وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقَّتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك. فسبحان من تحيّرت العقول في عظمته، وسعة متعلقات صفاته، وكمال عظمته، ولطفه، وخبرته بالغيب، والشهادة، والحاضر والغائب، ويرى خيانات الأعين، وتقلبات الأجفان، وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[١]، ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[٢]، ﴿**وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[٣]،أي مطَّلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات[٤].

١٣- العَليمُ، ١٤- الخبيرُ

قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[٥]. ﴿**إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٦].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٢١٨-٢٢٠ .
(٢) سورة غافر، الآية: ١٩ .
(٣) سورة البروج، الآية: ٩ .
(٤) الحق الواضح المبين، ص٣٤-٣٦، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٧٢ .
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٨ .
(٦) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

فهو العليم المحيط علمه بكل شيء:بالواجبات،والممتنعات، والممكنات،فيعلم تعالى نفسه الكريمة،ونعوته المقدسة، وأوصافه العظيمة، وهي الواجبات التي لا يمكن إلا وجودها، ويعلم الممتنعات حال امتناعها، ويعلم ما يترتّب على وجودها لو وُجدت. كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ الله لَفَسَدَتَا ﴾(١). وقال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾(٢).

فهذا وشبهه من ذكر علمه بالممتنعات التي يعلمها، وإخباره بما ينشأ عنها لو وُجدت على وجه الفرض والتقدير، ويعلم تعالى الممكنات، وهي التي يجوز وجودها وعدمها ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده، فهو العليم الذي أحاط علمه بالعالم العلوي والسفلي، لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، ويعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجليّ والخفيّ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٣)، والنصوص في ذكر إحاطة علم الله وتفصيل دقائق معلوماته كثيرة جداً لا يمكن حصرها ولا إحصاؤها، وأنّه لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنه لا يغفل ولا ينسى، وأنّ علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى علم الله اضمحلت وتلاشت، كما أن قُدرَهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها نسبة إليها بوجهٍ من الوجوه، فهو الذي علّمهم ما لم يكونوا يعلمون،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩١ .

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٥ .

وأقدرهم على ما لم يكونوا عليه قادرين.

وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات: ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يُميتهم وبعد ما يُحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها: خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار[١].

والخلاصة أن لله تعالى هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات، والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوي، والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء[٢].

١٥ - الحميدُ

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[٣].

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن الله حميد من وجهين:

أحدهما: أنّ جميع المخلوقات ناطقة بحمده، فكل حمد وقع من أهل

(١) الحق الواضح المبين، ص٣٧-٣٨، وشرح القصيدة النونية للهراس، ٢/ ٧٣، وتفسير السعدي، ٥/ ٦٢١ .

(٢) تفسير العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، ٥/ ٦٢١ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٥ .

السموات والأرض الأوّلين منهم والآخرين، وكل حمد يقع منهم في الدنيا والآخرة، وكل حمد لم يقع منهم بل كان مفروضاً ومقدّراً حيثما تسلسلت الأزمان واتصلت الأوقات، حمداً يملأ الوجود كله العالم العلوي والسفلي، ويملأ نظير الوجود من غير عدٍّ ولا إحصاءٍ، فإنّ الله تعالى مستحقة من وجوه كثيرة: منها أن الله هو الذي خلقهم، ورزقهم، وأسدى عليهم النعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيويّة، وصرف عنهم النقم والمكاره، فما بالعباد من نعمة فمن الله، ولا يدفع الشرور إلاّ هو، فيستحق منهم أن يحمدوه في جميع الأوقات، وأن يثنوا عليه ويشكروه بعدد اللحظات.

الوجه الثاني: أنه يحمد على ما له من الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، والمدائح والمحامد والنعوت الجليلة الجميلة، فله كلّ صفة كمال وله من تلك الصفة أكملها وأعظمها، فكلّ صفة من صفاته يستحق عليها أكمل الحمد والثناء،فكيف بجميع الأوصاف المقدسة، فله الحمد لذاته،وله الحمد لصفاته،وله الحمد لأفعاله؛لأنها دائرة بين أفعال الفضل والإحسان،وبين أفعال العدل والحكمة التي يستحق عليها كمال الحمد،وله الحمد على خلقه، وعلى شرعه، وعلى أحكامه القدريّة، وأحكامه الشرعيّة، وأحكام الجزاء في الأولى والآخرة، وتفاصيل حمده وما يُحمد عليه لا تُحيط بها الأفكارُ، ولا تُحصيها الأقلام[1].

(١) الحق الواضح المبين، ص٣٩-٤٠، وشرح القصيدة النونية للهراس، ٢/ ٧٥، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد، ٢/ ٢١٥.

١٦-العزيزُ، ١٧-القديرُ، ١٨-القادرُ، ١٩-المُقتدرُ، ٢٠-القويُّ، ٢١-المتينُ

هذه الأسماء العظيمة معانيها متقاربة، فهو تعالى كامل القوة، عظيم القدرة، شامل العزّة ﴿**إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعًا**﴾[١]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾[٢]، فمعاني العزة الثلاثة كلها كاملة لله العظيم:

١ - **عزّة القوة** الدالّ عليها من أسمائه القوي المتين، وهي وصفه العظيم الذي لا تُنسَب إليه قوة المخلوقات وإنْ عَظُمَتْ. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[٣]، وقال: ﴿**وَالله قَدِيرٌ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٤]، وقال ﷻ: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ**﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا**﴾[٦]. وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾[٧].

٢ - **وعزة الامتناع** فإنه هو الغنيّ بذاته،فلا يحتاج إلى أحد،ولا يبلغ العبادُ ضرّه فيضرونه،ولا نفعه فينفعونه،بل هو الضار النافع المعطي المانع.

٣ - **وعزة القهر** والغلبة لكل الكائنات، فهي كلها مقهورة لله خاضعة

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٥ .

(٢) سورة هود، الآية: ٦٦ .

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(٤) سورة الممتحنة، الآية: ٧ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٦٥ .

(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٥ .

(٧) سورة القمر، الآيتان: ٥٤- ٥٥ .

لعظمته منقادة لإرادته، فجميع نواصي المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرّك ولا يتصرّف متصرّف إلا بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به.

فمن قوته واقتداره أنّه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وأنّه خلق الخلق ثم يميتهم ثم يُحييهم ثم إليه يُرجعون **﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾**[1]، **﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾**[2]، ومن آثار قدرته أنك ترى الأرض هامدة، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ومن آثار قدرته ما أوقعه بالأمم المكذّبين والكُفّار الظالمين من أنواع العقوبات وحلول المثلات، وأنه لم يغنِ عنهم كيدهم ومكرهم ولا أموالهم ولا جنودهم ولا حصونهم من عذاب الله من شيء لمّا جاء أمر ربك، وما زادوهم غير تتبيب، وخصوصاً في هذه الأوقات، فإنّ هذه القوة الهائلة، والمخترعات الباهرة التي وصلت إليها مقدرة هذه الأمم هي من إقدار الله لهم وتعليمه لهم ما لم يكونوا يعلمونه، فمن آيات الله أنّ قواهم وقُدرهم ومخترعاتهم لم تغنِ عنهم شيئاً في صدّ ما أصابهم من النكبات والعقوبات المهلكة، مع بذل جدِّهم واجتهادهم في توقي ذلك، ولكنَّ أمر الله غالب، وقدرته تنقاد لها عناصر العالم العلوي والسفلي.

ومن تمام عزته وقدرته وشمولها أنه كما أنه هو الخالق للعباد فهو

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٨ .

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧ .

خالق أعمالهم وطاعتهم ومعاصيهم، وهي أيضاً أفعالهم، فهي تضاف إلى الله خلقاً وتقديراً، وتضاف إليهم فعلاً ومباشرة على الحقيقة، ولا منافاة بين الأمرين، فإنّ الله خالق قدرتهم وإرادتهم، وخالق السبب التام خالق للمسبب، قال تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

ومن آثار قدرته ما ذكره في كتابه من نصره أولياءه، على قلَّة عددهم وعُددهم على أعدائهم الذين فاقوهم بكثرة العَدد والعُدّة، قال تعالى: ﴿**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ**﴾[2].

ومن آثار قدرته ورحمته ما يحدثه لأهل النار وأهل الجنة من أنواع العقاب وأصناف النعيم المستمر الكثير المتتابع الذي لا ينقطع ولا يتناهى[3]. فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبّرها، وبقدرته سوّاها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وبقدرته يقلِّب القلوب ويصرفها على ما يشاء الذي إذا أراد شيئاً قال له: ﴿**كُن فَيَكُونُ**﴾[4]. قال الله تعالى: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[5].

٢٢- الغَنيُّ

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى**﴾[6]. وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا**

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٩٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩ .

(٣) الحق الواضح المبين،ص٤٥-٤٦،وانظر شرح النونية للهراس،٢/ ٧٨،وتفسير السعدي،٥/ ٦٢٤.

(٤) تفسير العلامة السعدي، ٥/ ٦٢٤، والآية من سورة يس: ٨٢ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٨ .

(٦) سورة النجم، الآية: ٤٨ .

النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[١]. فهو تعالى (الغني) الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً، فإنّ غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسناً، جواداً، براً، رحيماً كريماً، والمخلوقات بأسرها لا تستغني عنه في حال من أحوالها، فهي مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، ومن سعة غناه أن خزائن السموات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأن يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار.

ومن كمال غناه وكرمه أنّه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرّة.

ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبةً، ولا ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا ولياً من الذل، فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٥ .

مخلوقاته[1].

والخلاصة أن الله الغني الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه، وهو المغني جميع خلقه، غنىً عاماً، والمغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية[2].

٢٣- الحكيمُ

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[3].

وهو تعالى «الحكيم» الموصوف بكمال الحكمة وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم والاطّلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، وواسع الحمد، تام القدرة، غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلْقه وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال.

وحكمته نوعان:

النوع الأول: الحكمة في خلقه؛ فإنه خلق الخلق بالحق ومشتملاً على الحق، وكان غايته والمقصود به الحق، خلق المخلوقات كلها بأحسن نظام، ورتبها أكمل ترتيب، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، بل أعطى كل جزء من أجزاء المخلوقات وكل عضو من أعضاء الحيوانات خلقته وهيئته، فلا يرى أحد في خلقه خللاً، ولا نقصاً، ولا فطوراً، فلو

(١) الحق الواضح المبين، ص٤٧-٤٨، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٧٨.

(٢) تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥/ ٦٢٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٨ .

اجتمعت عقول الخلق من أولهم إلى آخرهم ليقترحوا مثل خلق الرحمن أو ما يقارب ما أودعه في الكائنات من الحسن والانتظام والإتقان لم يقدروا، وأنّى لهم القدرة على شيء من ذلك، وحسب العقلاء الحكماء منهم أن يعرفوا كثيراً من حكمه، ويطَّلعوا على بعض ما فيها من الحسن والإتقان. وهذا أمر معلوم قطعاً بما يُعلم من عظمته وكمال صفاته، وتَتَبُّع حكمه في الخلق والأمر، وقد تحدَّى عباده وأمرهم أن ينظروا ويكرّروا النظر والتأمل هل يجدون في خلقه خللاً أو نقصاً، وأنه لابد أن ترجع الأبصار كليلة عاجزة عن الانتقاد على شيء من مخلوقاته.

النوع الثاني: الحكمة في شرعه وأمره، فإنه تعالى شرع الشرائع، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل ليعرفه العباد ويعبدوه، فأي حكمة أجلّ من هذا، وأيّ فضل وكرم أعظم من هذا، فإنّ معرفته تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص العمل له وحمده، وشكره والثناء عليه أفضل العطايا منه لعباده على الإطلاق، وأجلّ الفضائل لمن يمنّ الله عليه بها. وأكمل سعادة وسرور للقلوب والأرواح، كما أنها هي السبب الوحيد للوصول إلى السعادة الأبدية والنعيم الدائم، فلو لم يكن في أمره وشرعه إلا هذه الحكمة العظيمة التي هي أصل الخيرات، وأكمل اللذات، ولأجلها خلقت الخليقة وحق الجزاء، وخلقت الجنة والنار، لكانت كافية شافية.

هذا وقد اشتمل شرعه ودينه على كل خير، فأخباره تملأ القلوب علماً، ويقيناً، وإيماناً، وعقائد صحيحة، وتستقيم بها القلوب ويزول

انحرافها، وتثمر كل خلق جميل وعمل صالح وهدى ورشد.

وأوامره ونواهيه محتوية على غاية الحكمة والصلاح والإصلاح للدِّين والدنيا، فإنه لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راجحة، ولا ينهى إلا عما مضرّته خالصة أو راجحة.

ومن حكمة الشرع الإسلامي أنه كما أنه هو الغاية لصلاح القلوب، والأخلاق، والأعمال، والاستقامة على الصراط المستقيم، فهو الغاية لصلاح الدنيا، فلا تصلح أمور الدنيا صلاحاً حقيقياً إلا بالدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ، وهذا مشاهد محسوس لكل عاقل، فإنّ أُمّة محمد لما كانوا قائمين بهذا الدين أصوله وفروعه وجميع ما يهدي ويرشد إليه، كانت أحوالهم في غاية الاستقامة والصلاح، ولمّا انحرفوا عنه وتركوا كثيراً من هداه، ولم يسترشدوا بتعاليمه العالية، انحرفت دنياهم كما انحرف دينهم.

وكذلك انظر إلى الأمم الأخرى التي بلغت في القوة، والحضارة، والمدنية مبلغاً هائلاً، ولكن لمّا كانت خالية من روح الدين ورحمته وعدله، كان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكبر من خيرها، وعجز علماؤها وحكماؤها وساستها عن تلافي الشرور الناشئة عنها، ولن يقدروا على ذلك ما داموا على حالهم؛ ولهذا كان من حكمته تعالى أنّ ما جاء به محمد ﷺ من الدين والقرآن أكبر البراهين على صدقه وصدق ما جاء به؛ لكونه محكماً كاملاً لا يحصل إلا به.

وبالجملة فالحكيم متعلقاته المخلوقات والشرائع، وكلها في غاية

الإحكام، فهو الحكيم في أحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع أن القدر متعلّق بما أوجده وكوّنه وقدّره، وأنه ما شاء كان وما لم يشأْ لم يَكُنْ، وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه، والعبد المربوب لا يخلو منهما أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبّه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضادّ ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري؛ فإنّ ما فعله واقع بقضاء الله وقدره ولم يوجد في الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه الله ويرضاه. فالخير، والشر والطاعات، والمعاصي كلها متعلقة وتابعة للحكم القدري، وما يحبه الله منها هو تابع الحكم الشرعي ومتعلّقه. والله أعلم(١).

٢٤ - الحليمُ

قال الله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾(٢).

الذي يَدِرُّ على خلقه، النعم الظاهرة والباطنة، مع معاصيهم وكثرة زلاَّتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم. ويستعتبهم كي يتوبوا، ويمهلهم كي ينيبوا(٣).

وهو الذي له الحلم الكامل الذي وسع أهل الكفر والفسوق،

---

(١) الحق الواضح المبين، ص٤٨-٥٤، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ٨٠، وتفسير السعدي، ٥/ ٦٢١، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، ٢/ ٢٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥ .

(٣) تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥/ ٦٣٠ .

والعصيان حيث أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا، ولو شاء لأخذهم بذنوبهم فور صدورها منهم؛ فإن الذنوب تقتضي ترتب آثارها عليها من العقوبات العاجلة المتنوعة، ولكن حلمه سبحانه هو الذي اقتضى إمهالهم[١] كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[٣].

٢٥- العفوُّ، ٢٦- الغفورُ، ٢٧- الغفَّارُ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[٤].

الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده، موصوفاً.

كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

وقد وعد بالمغفرة والعفو، لمن أتى بأسبابها، قال تعالى[٥]: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾[٦].

(١) شرح النونية للهراس، ٢/ ٨٦ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٤٥ .

(٣) سورة النحل، الآية: ٦١ .

(٤) سورة الحج، الآية: ٦٠ .

(٥) تفسير السعدي، ٥/ ٦٢٣ . وانظر أيضاً: الحق الواضح المبين، ص٥٦.

(٦) سورة طه، الآية: ٨٢ .

والعفوّ هو الذي له العفو الشامل الذي وسع ما يصدر من عباده من الذنوب، ولا سيما إذا أتوا لما يسبب العفو عنهم من الاستغفار، والتوبة، والإيمان، والأعمال الصالحة فهو سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وهو عفوٌ يحب العفو ويحب من عباده أن يسعوا في تحصيل الأسباب التي ينالون بها عفوه: من السعي في مرضاته، والإحسان إلى خلقه، ومن كمال عفوه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ورجع، غفر له جميع جرمه: صغيره، وكبيره، وأنه جعل الإسلام يَجُبُّ ما قبله، والتوبة تجبُّ ما قبلها[١]، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٢]، وفي الحديث «**إن الله يقول: «يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٣]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[٤]، وقد فتح الله ﷻ الأسباب لنيل مغفرته بالتوبة، والاستغفار، والإيمان، والعمل الصالح، والإحسان إلى عباد الله، والعفو عنهم، وقوة الطمع في فضل الله، وحسن الظن بالله، وغير ذلك مما جعله الله مقرِّباً لمغفرته[٥].

(١) شرح القصيدة النونية للهراس، ٢/ ٨٦، والحق الواضح المبين، ص٥٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة، برقم ٣٥٤٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥/ ٥٤٨..

(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢ .

(٥) الحق الواضح المبين، ص٧٣-٧٤.

٢٨- التَّوَّابُ

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ الله هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١].

«التَّوَّابُ» الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين، فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه.

فهو التائب على التائبين: أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه. وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم[٢].

وعلى هذا تكون توبته على عبده نوعين:

أحدهما: يُوقع في قلب عبده التوبة إليه والإنابة إليه، فيقوم بالتوبة وشروطها من الإقلاع عن المعاصي، والندم على فعلها، والعزم على أن لا يعود إليها. واستبدالها بعمل صالح.

والثاني: توبته على عبده بقبولها وإجابتها ومحو الذنوب بها؛ فإن التوبة النصوح تجبّ ما قبلها[٣].

قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[٤].

٢٩- الرَّقِيبُ

الرقيب: المطَّلع على ما أكنَّته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٥].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٤ .

(٢) تفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥/ ٦٢٣ .

(٣) الحق الواضح المبين، ص٧٤.

(٤) سورة النصر، الآية: ٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١ .

والرقيب هو سبحانه الذي حفظ المخلوقات وأجراها، على أحسن نظام وأكمل تدبير[١].

٣٠- الشَّهيدُ

الشهيد: أي المطَّلع على جميع الأشياء. سمع جميع الأصوات، خفيّها وجليها. وأبصر جميع الموجودات، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء، الذي شهد لعباده، وعلى عباده، بما عملوه[٢].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى: ((الرقيب)) و((الشهيد)) مترادفان،وكلاهما يدلُّ على إحاطة سمع الله بالمسموعات، وبصره بالمبصرات،وعلمِه بجميع المعلومات الجليّة والخفية،وهو الرقيب على ما دار في الخواطر،وما تحركت به اللواحظ،ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾**[٣]، **﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾**[٤]. ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعبّد لله باسمه الرقيب الشهيد،فمتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها،واستحضر هذا العلم في كل أحواله،أوجب له ذلك حراسة باطنة عن كل فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبّد بمقام الإحسان

(١) تفسير السعدي، ٥/ ٦٢٣.

(٢) المرجع السابق، ٥/ ٦٢٨،وانظر:شرح اسم (الشهيد) و(المؤمن) في مدارج السالكين، ٣/ ٤٦٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١ .

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٦ .

فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه[1].

فإذا كان الله رقيباً على دقائق الخفيات، مطلعاً على السرائر والنيات، كان من باب أولى شهيداً على الظواهر والجليات. وهي الأفعال التي تفعل بالأركان: أي الجوارح[2].

٣١- الحفيظ

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ**﴾[3] ((للحفيظ)) معنيان:

المعنى الأول: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير وشر وطاعة ومعصية؛ فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها، وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكَّل بالعباد ملائكة كراماً كاتبين ((**يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**))، فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها وباطنها وكتابتها في اللوح المحفوظ وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها، ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضله وعدله.

والمعنى الثاني: من معنيي ((الحفيظ)) أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون ،وحفظه لخلقه نوعان: عام، وخاص.

النوع الأول:حفظه العام لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظه بنيتها،وتمشي إلى هدايته وإلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة التي قال عنها:

(١) الحق الواضح المبين، ص٥٨-٥٩ .

(٢) شرح القصيدة النونية للهراس، ٢/ ٨٨ .

(٣) سورة هود، الآية: ٥٧ .

﴿**أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[١]، أي هدى كل مخلوق إلى ما قدّر له، وقضى له من ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل والمشرب والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره والمضارّ، وهذا يشترك فيه البرّ والفاجر، بل الحيوانات وغيرها، فهو الذي يحفظ السموات والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكّل بالآدمي حفظةً من الملائكة الكرام يحفظونه من أمر الله، أي يدفعون عنه كل ما يضرّه مما هو بصدد أن يضرّه لولا حفظ الله.

والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سوى ما تقدم، يحفظهم عما يضرّ إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه والفتن والشهوات، فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسلامة وحفظ وعافية، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الله يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٢]، وهذا عام في دفع جميع ما يضرّهم في دينهم ودنياهم، فعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه بلطفه، وفي الحديث: «**احفظ الله يحفظك**»[٣]، أي احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعدّيها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله[٤].

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٠ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٨ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، برقم ٢٥١٦، والحاكم، ٣/ ٥٤١، وقال: ((هذا حديث كبير عال)). وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٧٩٥٧.

(٤) الحق الواضح المبين، ص٦٠-٦١ .

٣٢- اللَّطيفُ

قال الله تعالى: ﴿الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيز﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير﴾[٢].

«اللطيف» من أسمائه الحسنى، وهو الذي يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف بعبده في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر. وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته؛ فلهذا كان معنى اللطيف نوعين:

النوع الأول:أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور،وما لطف ودقَّ من كل شيء.

النوع الثاني: لطفه بعبده ووليِّه الذي يريد أن يُتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويُرقِّيه إلى المنازل العالية فييسّره لليُسرى ويجنبه العُسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته، كما امتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله، وكما ذكر الله عن يوسف ﷺ وكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدّره عليه من تلك الأحوال التي حصل له في عاقبتها حسن العُقبى في الدنيا والآخرة، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه ليُنيلهم ما يُحبون.

(١) سورة الشورى، الآية: ١٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .

فكم لله من لُطْفٍ وكرمٍ لا تدركه الأفهام، ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية، أو رياسة، أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه رحمةً به لئلا تضره في دينه، فيظل العبدُ حزيناً من جهله وعدم معرفته بربِّه، ولو علم ما ذخر له في الغيب وأريد إصلاحه فيه لحمد الله وشكره على ذلك؛ فإنّ الله بعباده رؤوف رحيم لطيف بأوليائه، وفي الدعاء المأثور[1]: ((**اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أُحبُّ فاجعله فراغاً لي فيما تُحبُّ**))[2].

٣٣- القريبُ

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ**﴾[3].

من أسماء الله تعالى: ((القريب))، وقربه نوعان:

النوع الأول: قرب عام وهو إحاطة علمه بجميع الأشياء، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وهو بمعنى المعية العامة.

النوع الثاني:وقرب خاص بالداعين والعابدين المحبين،وهو قرب يقتضي

(١) الحق الواضح المبين، ص٦١-٦٢، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ٩١، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ٧٣، برقم ٤٣٩١، وحسنه، وقال عبد القادر الأرنؤوط: ((وهو كما قال)). انظر: جامع الأصول، ٤/ ٣٤١، بينما ضعّف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف الجامع، برقم ١١٧٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٦١ .

المحبة، والنصرة، والتأييد في الحركات والسكنات، والإجابة للداعين، والقبول والإثابة للعابدين[١]. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[٢].

وإذا فُهِمَ القرب بهذا المعنى في العموم والخصوص لم يكن هناك تعارض أصلاً بينه وبين ما هو معلوم من وجوده تعالى فوق عرشه، فسبحان من هو عليٌّ في دنوّه، قريب في علوَه»[٣].

٣٤- المُجيبُ

من أسماء الله تعالى «المجيب» لدعوة الداعين وسؤال السائلين وعبادة المستجيبين، وإجابته نوعان:

النوع الأول: إجابة عامة لكل من دعاه: دعاء عبادة، أو دعاء مسألة، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٤]، فدعاء المسألة أن يقول العبد: اللهم أعطني كذا، أو اللهم ادفع عني كذا، فهذا يقع من البرّ والفاجر، ويستجيب الله فيه لكل من دعاه بحسب الحال المقتضية، وبحسب ما تقتضيه حكمته. وهذا يستدلّ به على كرم المولى وشمول إحسانه للبرّ والفاجر، ولا يدلّ بمجرّده على حسن حال الداعي الذي أجيبت دعوته إنْ لم يقترن بذلك ما يدلّ عليه وعلى صدقه وتعيّن الحق

(١) الحق الواضح المبين، ص٦٤، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٩٢ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦ .

(٣) شرح النونية للهراس، ٢/ ٩٢، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٢٩ .

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٠ .

معه، كسؤال الأنبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم فيُجيبهم الله؛ فإنه يدلّ على صدقهم فيما أخبروا به، وكرامتهم على ربهم؛ ولهذا كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو بدعاء يشاهد المسلمون وغيرهم إجابته، وذلك من دلائل نبوّته وآيات صدقه، وكذلك ما يذكرونه عن كثير من أولياء الله من إجابة الدعوات؛ فإنه من أدلة كراماتهم على الله.

النوع الثاني:أما الإجابة الخاصة فلها أسباب عديدة، منها دعوة المضطر الذي وقع في شدّة وكربة عظيمة، فإن الله يجيب دعوته، قال تعالى: ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ**﴾[1]، وسبب ذلك شدة الافتقار إلى الله، وقوة الانكسار وانقطاع تعلّقه بالمخلوقين، ولسعة رحمة الله التي يشمل بها الخلق بحس حاجتهم إليها، فكيف بمن اضطر إليها، ومن أسباب الإجابة طول السفر، والتوسل إلى الله بأحب الوسائل إليه من أسمائه وصفاته ونعمه، وكذلك دعوت المريض، والمظلوم، والصائم، والوالد على ولده أو له، وفي الأوقات والأحوال الشريفة[2] مثل أدبار الصلوات، وأوقات السحر، وبين الأذان والإقامة، وعند النداء، ونزول المطر واشتداد البأس، ونحو ذلك[3]. ﴿ **إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ** ﴾[4].

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٦٥-٦٦، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٩٣ .

(٣) شرح النونية للهراس، ٢/ ٩٣-٤٩، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد، ٢/ ٢٢٩ .

(٤) سورة هود، الآية: ٦١ .

٣٥- الودودُ

قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[2]، والودّ مأخوذ من الوُدّ بضم الواو بمعنى خالص المحبة، فالودود هو المحب المحبوب بمعنى وادّ مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم، بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل محبة الله من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلّقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبة لكل محبة، ويتعيّن أن تكون بقية المحابّ تبعاً لها.

ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله.

ومحبة العبد لربه فضلٌ من الله وإحسان، ليست بحول العبد ولا قوته، فهو تعالى الذي أحب عبده فجعل المحبة في قلبه، ثم لمّا أحبه العبد بتوفيقه جازاه الله بحبٍّ آخر، فهذا هو الإحسان المحض على الحقيقة، إذ منه السبب ومنه المسبّب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين من عباده ولشكرهم، فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد، فتبارك الذي جعل وأودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل يُنميها ويُقويها حتى وصلت في قلوب الأصفياء إلى حالة تتضاءل عندها

---

(١) سورة هود، الآية: ٩٠ .

(٢) سورة البروج، الآية: ١٤ .

جميع المحابّ، وتُسلِّيهم عن الأحباب، وتُهوِّن عليهم المصائب، وتلذّذ لهم مشقّة الطاعات، وتثمر لهم ما يشاءون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله والفوز برضاه والأنس بقربه.

فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه: فمحبة قبلها صار بها محباً لربه، ومحبة بعدها شكراً من الله على محبة صار بها من أصفيائه المخلصين.

وأعظم سبب يكتسب به العبد محبّة ربه التي هي أعظم المطالب، الإكثار من ذكره والثناء عليه، وكثرة الإنابة إليه، وقوة التوكّل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وتحقيق الإخلاص له في الأقوال والأفعال، ومتابعة النبي ﷺ ظاهراً وباطناً[١] كما قال تعالى: **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله ﴾**[٢].

٣٦- الشَّاكرُ، ٣٧- الشَّكورُ

قال الله تعالى: **﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾**[٣]، وقال تعالى: **﴿إِن تُقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾**[٤]، **﴿وَكَانَ الله شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾**[٥].

من أسمائه تعالى: «الشاكرُ الشَّكور» الذي لا يضيع سعي العاملين

(١) الحق الواضح المبين، ص٦٩-٧٠، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٩٦، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٣٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

لوجهه بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة؛ فإن الله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، وقد أخبر في كتابه وسنّة نبيِّه بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، فبعينه ما يحتمل المتحمّلون لأجله ومن فعل لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن ترك شيئاً لأجله عوّضه خيراً منه، وهو الذي وفّق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وكل هذا ليس حقاً واجباً عليه، وإنّما هو الذي أوجبه على نفسه جوداً منه وكرماً[1].

وليس فوقه سبحانه من يوجب عليه شيئاً،قال تعالى:﴿**لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾[2]،فلا يجب عليه سبحانه إثابة المطيع،ولا عقاب العاصي،بل الثواب محض فضله وإحسانه،والعقاب محض عدله وحكمته؛ ولكنه سبحانه الذي أوجب على نفسه ما يشاء فيصير واجباً عليه بمقتضى وعده الذي لا يخلف كما قال تعالى: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[3]، وكما قال سبحانه: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[4]، ومذهب أهل السنة أنه ليس للعباد حق واجب على الله، وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه، وأوجبه ولذلك لا يضيع عنده عملٌ قام على الإخلاص

(١) الحق الواضح المبين، ص٧٠ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٤ .

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٧ .

والمتابعة للنبي ﷺ فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال(١).

فما أصاب العباد من النعم ودفع النقم، فإنه من الله تعالى فضلاً منه وكرماً، وإن نعّمهم فبفضله وإحسانه، وإن عذّبهم فبعدله وحكمته، وهو المحمود على جميع ذلك(٢).

٣٨- السَّيِّدُ، ٣٩- الصَّمَدُ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ﴾(٣).

وقال النبي ﷺ: ((**السَّيِّدُ الله تبارك وتعالى**))(٤) و((السيد)) يطلق على الرّب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج، ومُتَحَمِّل أذى قومه، والله ﷻ هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم، فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده.

وهذا لا يُنافي السِّيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية، فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف(٥).

((الصمدُ)) المعنى الجامع الذي يدخل فيه كل ما فسّر به هذا الاسم

(١) شرح النونية للهراس، ٢/ ٩٨، وانظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، ٢/ ٢٣١ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٧٢ .

(٣) سورة الإخلاص، الآيتان: ١ – ٢ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في كراهية التمادح، برقم ٤٨٠٦، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٨٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٢٤٥، وأحمد، ٤/ ٢٤، ٢٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٧٠٠، وإسناده صحيح، وانظر: فتح المجيد، ص٦١٣، بتحقيق الأرنؤوط .

(٥) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٢/ ٤١٨، وانظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٣/ ١٦١ .

الكريم، فهو الصمد الذي تَصْمُدُ إليه أي تقصده جميع المخلوقات بالذلّ والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره،وهو الذي قد كَمُلَ في علمه، وحكمته،وحلمه،وقدرته،وعظمته،ورحمته، وسائر أوصافه،فالصمد هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات[1].

فهو السيد الذي قد كُمل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كَمُلَ في جبروته، والشريف الذي قد كمُلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله ﷻ هذه صفته لا تنبغي إلا له، وليس له كفء، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار[2].

٤٠- القاهرُ، ٤١- القهَّارُ

قال الله تعالى: ﴿**قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى الله مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**﴾[4]. وقال ﷻ: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[5].

وهو الذي قهر جميع الكائنات، وذلّت له جميع المخلوقات، ودانت

---

(١) الحق الواضح المبين، ص٧٥ .

(٢) شرح نونية ابن القيم للهراس، ٢/ ١٠٠، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد، ٢/ ٢٣٢ .

(٣) سورة الرعد آية ١٦ .

(٤) سورة غافر، الآية: ١٦ .

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٨ .

لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالَم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً، ولا ضراً، ولا خيراً ولا شراً، وقهره مستلزم: لحياته، وعزته، وقدرته، فلا يتم قهره للخليقة إلا بتمام حياته وقوة عزّته واقتداره[1].

إذ لولا هذه الأوصاف الثلاثة لا يتم له قهر ولا سلطان[2].

٤٢- الجبَّارُ

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْـمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْـمُؤْمِنُ الْـمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْـجَبَّارُ**﴾[3].

للجبار من أسمائه الحسنى ثلاثة معانٍ كلها داخلة باسمه ((الجبار)):

المعنى الأول:أنه الذي يجبر الضعيف وكل قلب منكسر لأجله، فيجبر الكسير،ويُغني الفقير،ويُيسّر على المعسر كل عسير،ويجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويعوِّضُهُ على مصابه أعظم الأجر إذا قام بواجبها، ويجبر جبراً خاصاً قُلوبَ الخاضعينَ لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين بما يفيض عليها من أنواع كراماته، وأصناف المعارف والأحوال الإيمانية، فقلوب المنكسرين لأجله جبرها دان قريب وإذا دعا الداعي، فقال: ((اللهم أجبرني)) فإنه يريد هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد

(١) الحق الواضح المبين، ص٧٦ .

(٢) شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠١ .

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

ودفع جميع المكاره عنه.

٢- **والمعنى الثاني**: أنه القهَّار لكل شيء، الذي دان له كلُّ شيء، وخضع له كلُّ شيء.

٣- **والمعنى الثالث**: أَنَّهُ العليُّ على كل شيء.

فصار الجبار مُتضمناً لمعنى الرؤوف القهَّار العليّ.

٤- وقد يُرادُ به معنى رابع وهو المتكبر عن كل سوء ونقص، وعن مماثلة أحد، وعن أن يكون له كفؤ أو ضد أو سمي أو شريك في خصائصه وحقوقه[1].

٤٣- الحَسيبُ

قال الله تعالى: ﴿**وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا**﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿**أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**﴾[3]، والحسيبُ:

١- هو الكافي للعباد جميع ما أهمّهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع ودفع المضارّ.

٢- والحسيب بالمعنى الأخصّ هو الكافي لعبده المتَّقي المتوكِّل عليه كفاية خاصة يصلح بها دينه ودنياه.

٣- **والحسيب** أيضاً هو الذي يحفظ أعمال عباده من خير وشرٍّ

(١) الحق الواضح المبين،ص٧٧، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٢، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٣٣ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٤ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢ .

ويحاسبهم، إنْ خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ الله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١]، أي كافيك وكافي أتباعك. فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به من متابعة الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً، وقيامه بعبودية الله تعالى[٢].

٤٤- الهادي

قال الله تعالى: ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ الله لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٤].

[الهادي] أي: الذين يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع، وإلى دفع المضار، ويُعلِّمهم ما لا يعلمون، ويهديهم لهداية التوفيق والتسديد، ويُلْهِمُهُم التقوى، ويجعل قلوبهم منيبة إليه، منقادة لأمره[٥].

والهداية: هي دلالةٌ بلُطفٍ، وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه[٦]:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مُكلفٍ من العقل، والفطنة، والمعارف الضرورية التي أعمّ منها كل شيءٍ بقدرٍ فيه حسْبَ احتماله كما

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٤ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٧٨، وشرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٣ .

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٣١ .

(٤) سورة الحج، الآية: ٥٤ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥/ ٦٣١ .

(٦) بدائع الفوائد، ٢/ ٣٦-٣٨ .

قال تعالى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[1].

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾.

الثالث: التوفيق الذي يختصُّ به من اهتدى وهو المعْنيُّ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِالله يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾...

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنيُّ بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَـهُمْ﴾... وقوله:﴿الْـحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾،وهذه الهداياتُ الأربع مترتِّبةٌ،فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية،بل لا يصحُّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها،ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله.ثم ينعكس فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني، ولا يحصل الثالث، والإنسان لا يقدر أن يهدي أحداً إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات وإلى الأول أشار بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، أي داع. وإلى سائر الهدايات أشار بقوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[2].

(١) سورة طه، الآية: ٥٠ .

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص٥٣٨، والآية من سورة القصص: ٥٦ .

فهو الذي قوله رشد، وفعله كله رشد، وهو مرشد الحيران الضّال فيهديه إلى الصراط المستقيم بياناً، وتعليماً، وتوفيقاً، فأقواله القدرية التي يُوجد بها الأشياء ويُدبر بها الأمور، كلُّها حقٌّ لاشتمالها على الحكمة والحسن والإتقان، وأقواله الشرعية الدينية هي أقواله التي تكلّم بها في كتبه، وعلى ألسنة رسله المشتملة على الصدق التام في الإخبار، والعدل الكامل في الأمر والنهي، فإنه لا أصدق من الله قيلاً، ولا أحسن منه حديثاً: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾(١) في الأمر والنهي، وهي أعظم وأجلّ ما يرشد بها العباد، بل لا حصول إلى الرشاد بغيرها، فمن ابتغى الهدى من غيرها أضله الله، ومن لم يسترشد بها فليس برشيد، فيحصل بها الرشد العلمي وهو بيان الحقائق، والأصول، والفروع، والمصالح والمضار الدينية والدنيوية، ويحصل بها الرشد العملي؛ فإنها تُزكي النفوس، وتطهر القلوب، وتدعو إلى أصلح الأعمال وأحسن الأخلاق، وتحثّ على كُل جميل، وتُرهِّب عن كل ذميم رذيل، فمن استرشد بها فهو المهتدي، ومن لم يسترشد بها فهو ضال، ولم يجعل لأحد عليه حجة بعد بعثته للرسل، وإنزاله الكتب المشتملة على الهدى المطلق، فكم هَدَى بفضله ضالاً وأرشد حائراً، وخصوصاً مَنْ تعلَّق به وطلب منه الهدى من صميم قلبه، وعلم أنّه المنفرد بالهداية(٢).

وكل هداية ذكر الله ﷻ أنّه منع الظالمين والكافرين فهي: الهداية الثالثة [وهي هداية التوفيق والإلهام] الذي يختص به المهتدون، والرابعة

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٥ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٧٨-٧٩، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٣ .

التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة كقوله ﷻ: ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾.

وكل هداية نفاها الله عن النبي ﷺ وعن البشر فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق، وذلك كإعطاء العقل، والتوفيق، وإدخال الجنة كقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾، فأسال الله أن يهدينا لما يحبه ويرضاه وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلى بالله[1].

٤٥- الحَكَمُ

قال الله تعالى:﴿فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[4]، وقال النبي ﷺ: «إن الله هو الحكمُ وإليه الحكم»[5].

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص٥٣٩ بتصرف يسير .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٥ .

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠ .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، برقم ٤٩٥٥، والنسائي في كتاب آداب القضاة، باب إذا حكَّموا رجلاً فقضى بينهم، برقم ٥٣٨٤، والحاكم، ١/ ٢٣، والطبراني في الكبير، ٢٢/ ١٧٩، ١٨٠، ورقم ٤٦٦، ٤٧٠، وابن حبان كما في الموارد، ٦/ ٢١٤، برقم ١٩٣٧، وإسناده جيد. انظر: فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد، لابن عبد الوهاب، بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ص٥١٧. وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٨٤٥ .

وقال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ الله أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً**﴾[١] الآية.

والله سبحانه هو الذي يحكم بين عباده في الدنيا والآخرة بعدله وقسطه، فلا يظلم مثقال ذرة، ولا يحمّل أحداً وزر أحد، ولا يجازي العبد بأكثر من ذنبه، ويؤدي الحقوق إلى أهلها. فلا يدع صاحب حق إلا وصَّل إليه حقه. وهو العدل في تدبيره وتقديره[٢]، وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، وأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلاً، فهي كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة كما قدمنا.

وما ينزله سبحانه بالعصاة والمكذبين من أنواع الهلاك والخزي في الدنيا،وما أعده لهم من العذاب المهين في الآخرة فإنما فعل بهم ما يستحقونه،فإنه لا يأخذ إلا بذنب،ولا يعذب إلا بعد إقامة الحجة، وأقواله كلها عدل،فهو لا يأمرهم إلا بما فيه مصلحة خالصة أو راجحة، ولا ينهاهم إلا عمَّا مضرته خالصة أو راجحة، وكذلك حكمه بين عباده يوم فصل القضاء،ووزنه لأعمالهم عدلٌ لا جور فيه[٣]،كما قال تعالى:﴿**وَنَضَعُ الْـمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[٤].

وهو سبحانه «الحكم» بالعدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٤ .

(٢) تفسير العلامة السعدي، ٥/ ٦٢٧ .

(٣) شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٤ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧ .

حكمه بالقسط. و هذا معنى قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١]؛ فإنّ أقواله صدق، وأفعاله دائرة بين العدل والفضل، فهي كلّها أفعال رشيدة، وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه أحكام عادلة لا ظلم فيها بوجهٍ من الوجوه، وكذلك أحكام الجزاء والثواب والعقاب[٢].

٤٦- القُدُّوسُ، ٤٧- السَّلامُ

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْـمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾ الآية[٣].

((القدوس السلام)) معناهما متقاربان؛ فإن القدوس مأخوذ من قدّس بمعنى: نزّهه وأبعده عن السوء مع الإجلال، والتعظيم، والسلام مأخوذ من السلامة. فهو سبحانه السالم من مماثلة أحد من خلقه، ومن النقص، ومن كل ما ينافي كماله[٤].

فهو المقدَّس المعظَّم المنزّه عن كل سوء، السالم من مماثلة أحد من خلقه ومن النقصان، ومن كل ما ينافي كماله. فهذا ضابط ما ينزّه عنه: ينزّه عن كل نقص بوجه من الوجوه، وينزّه ويعظّم أن يكون له مثيل، أو شبيه، أو كفؤ، أو سمي، أو ندّ، أو مضادّ، وينزّه عن نقص صفة من صفاته التي هي أكمل الصفات وأعظمها وأوسعها. ومن تمام تنزيهه عن ذلك إثبات صفات الكبرياء والعظمة له؛ فإنَّ التنزيه مرادٌ لغيره،

(١) سورة هود، الآية: ٥٦ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٨٠ .

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٤) شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٥ .

ومقصودٌ به حفظ كماله عن الظنون السيئة. كظنّ الجاهلية الذين يظنون به ظنَّ السوء، ظنّاً غير ما يليق بجلاله، وإذا قال العبد مثنياً على ربه: ((سبحان الله))، أو ((تقدّس الله))، أو ((تعالى الله)) ونحوها كان مثنياً عليه بالسلامة من كل نقص وإثبات كل كمال(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في اسم ((السلام)): [الله] أحق بهذا الاسم من كل مسمىً له؛ لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار، والمخلوق سلام بالإضافة، فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وَهْمٌ، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فَعُلِمَ أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزّه به نفسه، ونزّهه به رسوله، فهو السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسمي والمماثل، والسلام من الشريك؛ ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كما لها:

فحياته سلام من الموت ومن السِّنةِ والنوم، وكذلك قيّوميّته وقدرته سلام من التعب واللغوب، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه، أو عروض نسيان أو حاجة إلى تَذَكُّرٍ وتَفَكُّرٍ، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة، وكلماته سلام من الكذب والظلم، بل تمت

(١) الحق الواضح المبين، ص٨١-٨٢.

كلماته صدقاً وعدلاً، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجهٍ ما، بل كل ما سواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ما سواه، وملكه: سلام من منازع فيه، أو مشارك، أو معاون مظاهر، أو شافع عنده بدون إذنه، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها، بل هو الله الذي لا إله إلا هو، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه، وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً، أو تشفيًّاً، أو غلظة، أو قسوة، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها، وهو مما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه، وثوابه، ونعمه، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزّته، فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله، وحكمته، وعزته، فهو سلام مما يتوهَّم أعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته.

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم، ومن توهّم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة. وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته، بل شرعه كله حكمة، ورحمة، ومصلحة، وعدل، وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى.

ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق، بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجة، ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا

عجز.

واستواؤه وعلوّه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوي عليه، بل العرش محتاج إليه وحملته محتاجون إليه، فهو الغني عن العرش وعن حملته وعن كل ما سواه، فهو استواء وعلوّ لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى، بل كان سبحانه ولا عرش، ولم يكن به حاجة إليه وهو الغني الحميد، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجهٍ ما.

ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام مما يضادّ علوّه، وسلام مما يضاد غناه. وكماله سلام من كل ما يتوهّم معطّل أو مشبّه، وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء، تعالى الله ربنا عن كل ما يضادّ كماله.

وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيّله مشبّه أو يتقوّله معطّل. وموالاته لأوليائه سلامٌ من أن تكون عن ذلّ كما يوالي المخلوق المخلوق ، بل هي موالاة رحمة، وخير، وإحسان، وبرّ كما قال الله تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا * وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾**[1] ، فلم ينف أن يكون له وليّ مطلقاً، بل نفى أن يكون له وليٌّ من الذلّ.

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه، أو تَمَلُّقٍ له، أو انتفاع بقربه، وسلام

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١١ .

مما يتقوّله المعطّلون فيها.

وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه، فإنّه سلام عما يتخيَّله مشبّه أو يتقوَّله معطّل.

فتأمل كيف تضمّن اسمه السلام كلّ ما نُزّه عنه تبارك وتعالى. وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني والله المستعان[1].

٤٨- البَرُّ، ٤٩- الوَهَّابُ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[3].

من أسمائه تعالى: «البرّ الوهّاب» الذي شمل الكائنات بأسرها ببرّه وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل ودائم الإحسان وواسع المواهب، وصفُه البرّ وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبرّه طرفة عين.

وإحسانه عام وخاص:

---

(١) بدائع الفوائد للإمام ابن القيم رحمه الله، ٢/ ١٥٠-١٥٢، والطبعة المصرية، نشر مكتبة القاهرة، الطبعة التي طبعتها مكتبة الرياض الحديثة، ٢/ ١٣٥-١٣٧ بتصرف يسير جداً.

(٢) سورة الطور، الآية: ٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨.

١- **فالعامّ** المذكور في قوله: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا**﴾[١]، ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ**﴾[٣]، وهذا يشترك فيه البرُّ والفاجر وأهل السماء وأهل الأرض والمكلّفون وغيرهم.

٢- **والخاصّ** رحمته ونعمه على المتقين حيث قال: ﴿**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ**﴾ الآية[٤]، وقال: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٥]، وفي دعاء سليمان: ﴿**وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾[٦]، وهذه الرحمة الخاصة التي يطلبها الأنبياء وأتباعهم، تقتضي التوفيق للإيمان، والعلم، والعمل، وصلاح الأحوال كلها، والسعادة الأبدية، والفلاح، والنجاح، وهي المقصود الأعظم لخواص الخلق[٧].

وهو سبحانه المتصف بالجود: وهو كثرة الفضل والإحسان، وجوده تعالى أيضاً نوعان:

النوع الأول: جودٌ مطلق عمَّ جميع الكائنات وملأها من فضله وكرمه

(١) سورة غافر، الآية: ٧ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٣ .

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٥- ١٥٦ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٥٦ .

(٦) سورة النمل، الآية: ١٩ .

(٧) الحق الواضح المبين، ص٨٢-٨٣، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٦ .

ونعمه المتنوعة.

النوع الثاني: وجودٌ خاص بالسائلين بلسان المقال أو لسان الحال من برٍّ وفاجرٍ ومسلمٍ وكافرٍ، فمن سأل الله أعطاه سؤله وأناله ما طلب، فإنه البرّ الرحيم: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾(١). ومن جوده الواسع ما أعدَّه لأوليائه في دار النعيم مما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(٢).

٥٠-الرَّحمنُ، ٥١-الرَّحيمُ، ٥٢-الكريمُ، ٥٣-الأكرمُ، ٥٤-الرَّءوفُ

قال الله تعالى:﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾(٣). الآيات، وقال تعالى: ﴿**وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾(٤)، وقال سبحانه:﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ**﴾(٥).

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى: الرحمنُ، الرحيمُ، والبرُ، الكريمُ، الجوادُ، الرؤوفُ، الوهابُ - هذه الأسماء تتقارب معانيها، وتدلّ كلُّها على اتصاف الرب، بالرحمة، والبر، والجود، والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته. وخصَّ المؤمنين منها، بالنصيب الأوفر، والحظ الأكمل، قال تعالى: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ**

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٦٦-٦٧، وشرح النونية للهراس، ٢/ ٩٤ .

(٣) سورة الفاتحة، الآيتان: ١-٢ .

(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠ .

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٠ .

يَتَّقُونَ ﴾[١] الآية. والنعم والإحسان، كله من آثار رحمته، وجوده، وكرمه. وخيرات الدنيا والآخرة، كلها من آثار رحمته[٢]. وقال ابن تيمية رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾[٣]، سمّى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين ويوصلهم إلى الغايات المحمودة كما قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى** ﴾ [٤]، ﴿**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** ﴾[٥]، ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴾[٦]، فالخلق يتضمن الابتداء والكرم تضمن الانتهاء. كما قال في سورة الفاتحة: ﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾، ثم قال: ﴿**الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ** ﴾، ولفظ الكرم جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء بل الإعطاء من تمام معناه؛ فإن الإحسان إلى الغير تمام والمحاسن والكرم كثرة الخير ويسرته... والله سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنه الأكرم وحده بخلاف ما لو قال: ((وربك الأكرم)) فإنه لا يدل على الحصر. وقوله: ﴿**الأَكْرَمُ** ﴾ يدل على الحصر، ولم يقل: ((الأكرم من كذا)) بل أطلق الاسم، ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيّد، فدلّ على أنه

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦ .

(٢) تفسير العلامة السعدي، ٥/ ٦٢١ .

(٣) شورة العلق، الآيات: ٣-٥.

(٤) سورة الأعلى، الآيتان: ٢- ٣.

(٥) سورة طه، الآية: ٥٠.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ٧٨.

متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه[١].

٥٥- الفتَّاحُ

قال الله تعالى: **﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾**[٢].

الفاتح: الحاكم، والفتاح من أبنية المبالغة.

فالفتّاح هو الحكم المحسن الجواد، وفَتْحهُ تعالى قسمان:

القسم الأول: فتحه بحكمه الديني وحكمه الجزائي.

القسم الثاني: الفتاح بحكمه القدري. ففتحه بحكمه الديني هو شرعه على ألسنة رسله جميعَ ما يحتاجه المكلفون، ويستقيمون به على الصراط المستقيم.

وأما فتحه بجزائه فهو فتحه بين أنبيائه ومخالفيهم وبين أوليائه وأعدائه بإكرام الأنبياء وأتْباعِهم ونجاتهم،وبإهانة أعدائهم وعقوباتهم. وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفّى كل عامل ما عمله.

وأما فتحه القدري فهو ما يقدّره على عباده من خير وشر ونفع وضرّ وعطاء ومنع، قال تعالى: **﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[٣]، فالربّ تعالى هو الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه،

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٦/ ٢٩٣-٢٩٦ بتصرف يسير .

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٦ .

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢ .

ويفتح على أعدائه ضد ذلك، وذلك بفضله وعدله[١].

٥٦- الرَّزاقُ، ٥٧- الرَّازقُ

وهو مبالغة من: رازق للدلالة على الكثرة، والرزاق من أسمائه سبحانه.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ**﴾[٢]، ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا**﴾[٣]، وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ الله هوَ المسَعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّازِقُ**»[٤] ورزقه لعباده نوعان: عام، وخاص.

١ - **فالعام** إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهَّل لها الأرزاق، ودبّرها في أجسامها، وساقَ إلى كل عضوٍ صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبرِّ والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها.

وعام أيضاً من وجه آخر في حق المكلّفين؛ فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد فيه، وقد يكون من الحرام ويسمى رزقاً ونعمة بهذا الاعتبار، ويقال: «رزقه الله» سواء ارتزق من حلال أو حرام، وهو مطلق الرزق.

٢ - **وأما الرزق المطلق** فهو النوع الثاني، وهو الرزق الخاص، وهو

---

(١) الحق الواضح المبين، ص٨٣، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٧ .

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(٣) سورة هود، الآية: ٦ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع والإجارات، باب في التسعير، برقم ٣٤٥١، والترمذي في كتاب البيوع، باب في التسعير، برقم ١٣١٤، وابن ماجه في كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر، برقم ٢٢٠٠، وأحمد في المسند، ٣/ ١٥٦، وصححه الترمذي، وكذا الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٨٤٦ .

الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد الرسول ﷺ، وهو نوعان:

النوع الأول: رزق القلوب بالعلم والإيمان وحقائق ذلك، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق مريدة له متألّهة لله متعبّدة، وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

النوع الثاني: رزق البدن بالرزق الحلال الذي لا تبعة فيه؛ فإنَّ الرزق الذي خصَّ به المؤمنين والذي يسألونه منه شامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبه هذين الأمرين، فمعنى «اللهم ارزقني» أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشامل لكل عمل صالح وخلق حسن، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الهنيّ الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه[1].

٥٨- الحيُّ، ٥٩- القيُّومُ

قال الله تعالى: ﴿**الله لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿**الم * الله لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا**﴾[4]، الحيُّ القيُّوم من أسماء الله الحُسنى.

(١) الحق الواضح المبين، ص٨٥-٨٦، وانظر شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٨، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٣٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١ – ٢ .

(٤) سورة طه، الآية: ١١١ .

و«الحي القيوم» جمعهما في غاية المناسبة كما جمعهما الله في عدة مواضع في كتابه، وذلك أنهما محتويان على جميع صفات الكمال، فالحي هو كامل الحياة، وذلك يتضمن جميع الصفات الذاتية لله: كالعلم، والعزّة، والقدرة، والإرادة، والعظمة، والكبرياء، وغيرها من صفات الذات المقدسة، والقيّوم هو كامل القيّوميّة وله معنيان:

المعنى الأول: هو الذي قام بنفسه، وعظمت صفاته، واستغنى عن جميع مخلوقاته.

المعنى الثاني: هو الذي قامت به الأرض والسموات وما فيهما من المخلوقات، فهو الذي أوجدها وأمدَّها وأعدَّها لكل ما فيه بقاؤها وصلاحها وقيامها، فهو الغنيّ عنها من كل وجه وهي التي افتقرت إليه من كل وجه، فالحيُّ والقيُّوم من له صفة كل كمال وهو الفَعَّالُ لما يريد[1].

٦٠- نورُ السموات والأرض[2]

قال تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء**﴾[3]، وقال النبي ﷺ: «**اللهم**

(١) الحق الواضح المبين، ص٨٧-٨٨، وانظر: شرح النونية للهراس، ٢/ ١٠٩، وتوضيح المقاصد، ٢/ ٢٣٦.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، فقد تكلم كلاماً نفيساً في هذا، ٦/ ٣٨٢-٣٩٦.

(٣) سورة النور، آية: ٣٥ .

لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن...»[١] الحديث.

وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفَعُهُ، يُرفَعُ إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابُهُ النورُ لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصرُهُ من خلقه**»[٢].

قال العلاّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: من أسمائه جلّ جلاله ومن أوصافه «النور» الذي هو وصفه العظيم، فإنه ذو الجلال والإكرام، وذو البهاء والسبحات الذي لو كشف الحجاب عن وجهه الكريم لأحرقت سبحاته ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهو الذي استنارت به العوالم كلها، فبنور وجهه أشرقت الظلمات، واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان.

والنور نوعان:

١ - **حسيٌّ** كهذه العوالم التي لم يحصل لها نور إلا من نوره.

٢ - **ونور معنوي** يحصل في القلوب والأرواح بما جاء به محمد ﷺ من كتاب الله وسنة نبيّه. فعلم الكتاب والسُّنَّة والعمل بهما ينير القلوب والأسماع والأبصار، ويكون نوراً للعبد في الدنيا والآخرة: ﴿**يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾[٣]، لما ذكر أنه نور السموات والأرض، وسمّى الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، برقم ٦٣١٧، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٦٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، برقم ١٧٩.

(٣) سورة النور، آية: ٣٥ .

كتابه نوراً، ورسوله نوراً، ووحيه نوراً...

ثم إن ابن القيم رحمه الله حذّر من اغترار من اغترّ من أهل التصوف، الذين لم يفرّقوا بين نور الصفات وبين أنوار الإيمان والمعارف؛ فإنّهم لّما تألّهوا وتعبّدوا من غير فرقان وعلم كامل، ولاحت أنوار التعبد في قلوبهم؛ لأنّ العبادات لها أنوار في القلوب، فظنّوا هذا النور هو نور الذات المقدسة، فحصل منهم من الشطح والكلام القبيح ما هو أثر هذا الجهل والاغترار والضلال.

وأما أهل العلم والإيمان والفرقان فإنهم يفرِّقون بين نور الذات والصفات، وبين النور المخلوق الحسي منه والمعنوي، فيعترفون أن نور أوصاف الباري ملازم لذاته لا يفارقها، ولا يحلّ بمخلوق، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وأما النور المخلوق فهو الذي تتصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها.

والمؤمن إذا كَمُلَ إيمانه أنار الله قلبه، فانكشفت له حقائق الأشياء، وحصل له فرقان يفرّق به بين الحق والباطل، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته على الخير علماً وعملاً، وانكشفت عنه الشبهات القادحة في العلم واليقين، والشهوات الناشئة عن الغفلة والظلمة، وكان قلبه نوراً، وكلامه نوراً، وعمله نوراً، والنور محيط به من جهاته.

والكافر، أو المنافق، أو المعارض، أو المعرض الغافل كل هؤلاء يتخبّطون في الظلمات، كل له من الظلمة بحسب ما معه من موادها

وأسبابها، والله الموفق وحده[١].

٦١- الرَّبُّ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٢].

الله ﷻ هو: المربِّي جميع عباده، بالتدبير، وأصناف النعم. وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم، ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.

٦٢- الله

والله ﷻ هو المألوه المعبود، ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال، وقد تقدم أن هذا الاسم ترجع إليه جميع الأسماء، فيُقال: الرحمن من أسماء الله، ولا يُقال: الله من أسماء الرحمن، وهكذا في جميع الأسماء، واسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى، والصفات العُلا[٣].

٦٣- الملكُ، ٦٤- المليكُ، ٦٥- مالكُ الملك

قال الله تعالى: ﴿فَتَعَالَى الله الْـمَلِكُ الْـحَقُّ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

---

(١) الحق الواضح المبين، ص٩٣-٩٥، وانظر: توضيح المقاصد، ٢/ ٢٣٧، وشرح النونية للهراس، ٢/ ١١٤ بتصرف يسير.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/ ٢٤٩.

الْكَرِيمِ ﴾[١].

وقال تعالى: **﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾**[٢]، وقال ﷻ: **﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْـمُلْكِ تُؤْتِي الْـمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْـمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْـخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[٣].

فهو الموصوف، بصفة الملك. وهي صفات العظمة والكبرياء، والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق، في الخلق، والأمر، والجزاء.

وله جميع العالم، العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه[٤].

فهو الربّ الحقّ، الملك الحقّ، الإله الحقّ، خلقهم بربوبيّته، وقهرهم بملكه، واستعبدهم بإلاهيته، فتأملْ هذه الجلالةَ وهذه العظمةَ التي تضمنتها هذه الألفاظ الثلاثة على أبدع نظام، وأحسن سياق. رب الناس، ملك الناس، إله الناس، وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان، وتضمنت معاني أسمائه الحسنى، أما تضمنها لمعاني أسمائه الحُسنى فإنّ «الربّ»: هو القادر، الخالق، البارئ، المصوِّرُ، الحيّ، القيّوم، العليم، السميع، البصير، المحسن، المنعم، الجواد، المعطي المانع، الضارّ النافع، المقدِّم، المؤخِّر، الذي يُضلُّ من يشاء، ويهدي من

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦ .

(٢) سورة القمر، الآية: ٥٥ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٦ .

(٤) تفسير العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥/ ٦٢٠.

يشاء، ويُسعد من يشاء، ويُشقي ويُعزّ من يشاء، ويُذلّ من يشاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقّه من الأسماء الحُسنى.

وأما «الملك» فهو الآمر، الناهي، المعزّ، المذلّ، الذي يُصرِّفُ أمور عباده كما يحبّ، ويقلّبهم كما يشاء، وله من معنى الملك ما يستحقّه من الأسماء الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكَم، العدل، الخافض، الرافع، المعزّ، المذلّ، العظيم، الجليل، الكبير،الحسيب، المجيد، الوليّ، المتعالي، مالك الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

وأما «الإله»: فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذَّ منهم، وإنّ اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنى والصفات العلا، فقد تضمنت هذه الأسماء الثلاثة جميع معاني أسمائه الحسنى، فكان المستعيذ بها جديراً بأن يُعاذ، ويُحفظ، ويُمنع من الوسواس الخناس، ولا يُسَلَّط عليه(١).

وإذا كان وحده هو ربنا، وملكنا، وإلهنا فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يُدعى، ولا يُخاف، ولا يُرجى، ولا يُحب سواه، ولا يُذل لغيره، ولا يُخضع لسواه، ولا يتوكل إلا عليه؛ لأن من ترجوه، وتخافه، وتدعوه، وتتوكل

(١) بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله، ٢/ ٢٤٩ .

عليه إما أن يكون مربيك، والقيّم بأمورك، ومتولّي شأنك، وهو ربّك فلا ربّ سواه، أو تكون مملوكه وعبده الحقّ، فهو ملك الناس حقاً، وكلهم عبيده ومماليكه، أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين، بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك، وروحك، وهو الإله الحق إله الناس الذي لا إله لهم سواه فمن كان ربهم، وملكهم، وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيذوا بغيره، ولا يستنصروا بسواه، ولا يلجؤوا إلى غير حماه، فهو كافيهم، وحسبهم، وناصرهم، ووليّهم، ومتولّي أمورهم جميعاً بربوبيته، وملكه، وإلاهيته لهم. فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوّه به إلى ربه، ومالكه، وإلهه؟[1].

٦٦- الواحدُ، ٦٧- الأحدُ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[3].

وهو الذي توحّد بجميع الكمالات، بحيث لا يشاركه فيها مشارك.

ويجب على العبيد توحيده، عقداً، وقولاً، وعملاً، بأن يعترفوا بكماله المطلق، وتفرّده بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة[4].

والأحد، يعني: الذي تفرّد بكل كمال، ومجد وجلال، وجمال وحمد،

(١) المرجع السابق، ٢/ ٢٤٨ .

(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦ .

(٤) تفسير العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٥/ ٦٢٠.

وحكمة ورحمة، وغيرها من صفات الكمال.

فليس له فيها مثيل ولا نظير، ولا مناسب بوجه من الوجوه. فهو الأحد في حياته وقيّوميّته، وعلمه وقدرته، وعظمته وجلاله، وجماله وحمده، وحكمته ورحمته، وغيرها من صفاته، موصوف بغاية الكمال ونهايته، من كل صفة من هذه الصفات.

ومن تحقيق أحديته وتفرّده بها أنه «الصمد»، أي: الرب الكامل، والسيد العظيم، الذي لم يبقَ صفة كمال إلا اتّصف بها. ووُصف بغايتها وكمالها، بحيث لا تُحيط الخلائق ببعض تلك الصفات بقلوبهم، ولا تُعبّر عنها ألسنتهم[١].

٦٨- المُتَكَبِّرُ

قال الله تعالى: ﴿**هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْـمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْـمُؤْمِنُ الْـمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْـجَبَّارُ الْـمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[٢].

فهو سبحانه المتكبر عن السوء، والنقص والعيوب، لعظمته وكبريائه.

٦٩- الخالقُ، ٧٠- البارئُ، ٧١- المُصوِّرُ، ٧٢- الخلاَّقُ

قال تعالى: ﴿**هُوَ اللهُ الخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى**﴾[٣].

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، ص٢٩١، لعبد الرحمن السعدي.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٤ .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْـخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴾[١].

الذي خلق جميع الموجودات وبرأها، وسوّاها بحكمته، وصوّرها بحمده وحكمته، وهو لم يزل، ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

٧٣- المُؤمنُ

الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال، الذي أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين. وصدق رسله بكل آية وبرهان، يدلّ على صدقهم وصحة ما جاءوا به.

٧٤- المُهيمِنُ

المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً[٢]. وقال البغوي: الشهيد على عباده بأعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما، يقال:هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء...[٣].

٧٥- المُحيطُ

قال الله تعالى: ﴿وَلله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾[٤]. وقال ﷻ: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٦ .

(٢) تفسير السعدي، ٥/ ٦٢٤ .

(٣) تفسير البغوي، ٤/ ٣٢٦ .

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٦ .

إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[١].

وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وقدرة، ورحمة، وقهراً. وقد أحاط علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات، ونفذت مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزّته كل مخلوق، ودانت له جميع الأشياء[٢].

٧٦- المُقيتُ

قال الله تعالى: **﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾**[٣]، فهو سبحانه الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقتات، وأوصل إليها أرزاقها وصَّرفها كيف يشاء، بحكمته وحمده[٤].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: «القوت ما يمسك الرَّمق، وجمعه: أقوات، قال تعالى: **﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾**[٥]، وقاتَهُ يقوتُهُ قوتاً: أطعمه قوتَهُ. وأقاتهُ يُقيتُهُ جعل له ما يقوتُهُ، وفي الحديث: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوتُ**»[٦]، قال تعالى: **﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾**، قيل:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢٠ .

(٢) تفسير العلامة السعدي، ٢/ ١٧٩ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٥ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥/ ٦٢٥ .

(٥) سورة فصلت، الآية: ١٠ .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، برقم ١٦٩٢، وأحمد في المسند، ٢/ ١٦٠، والحاكم في المستدرك، ١/ ٤١٥، وقال: ((صحيح)). ووافقه الذهبي. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤٤٨١ . وأصل الحديث عند مسلم بلفظ: ((كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمَّن يملك =

مقتدراً، وقيل: شاهداً. وحقيقته قائماً عليه يحفظُهُ ويُقيتهُ...))[١]، وقال في القاموس المحيط: ((المُقيتُ: الحافظ للشيء، والشاهد له، والمقتدر، كالذي يعطي كل أحد قوته))[٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مقتدراً، أو مجازياً، وقال مجاهد: شاهداً، وقال قتادة: حافظاً، وقيل: معناه على كل حيوان مقيتاً: أي يوصل القوت إليه[٣]، وقال ابن كثير: ﴿ **وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا** ﴾ أي حفيظاً، وقال مجاهد: شهيداً، وفي رواية عنه: حسيباً، وقيل: قديراً، وقيل: المقيت: الرازق، وقيل: مقيت لكل إنسان بقدر عمله[٤].

٧٧- الوَكيلُ

قال الله تعالى: ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾[٥]، فهو سبحانه المتولّي لتدبير خلقه، بعلمه، وكمال قدرته، وشمول حكمته، الذي تولى أولياءه، فيسَّرهم لليُسرى، وجنّبهم العُسرى، وكفاهم الأمور.

فمن اتخذه وكيلاً كفاه: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ** ﴾[٦].

= قوته)) في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم، برقم ٩٩٦.

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص٤١٤.

(٢) القاموس المحيط، ص٢٠٢.

(٣) تفسير البغوي، ١/ ٤٥٧ .

(٤) تفسير ابن كثير، ١/ ٥٣١، بتصرف يسير.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٢ .

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧ .

٧٨- ذو الجلالِ والإكرامِ

أي: ذو العظمة والكبرياء، وذو الرحمة، والجود، والإحسان العام والخاص.

المكرم لأوليائه وأصفيائه، الذين يُجلُّونه، ويُعظمونه، ويُحبونه[١]. قال تعالى: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْـجَلالِ وَالإِكْرَامِ**﴾[٢].

٧٩- جامعُ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه

قال الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْـمِيعَادَ**﴾[٣]. فالله ﷻ هو جامع الناس، وجامع أعمالهم وأرزاقهم، فلا يترك منها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

وجامع ما تفرق واستحال من الأموات الأولين والآخرين، بكمال قدرته، وسعة علمه[٤].

٨٠- بديعُ السموات والأرض

قال الله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[٥].

أي: خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع،

---

(١) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥/ ٦٢٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٨ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩ .

(٤) تفسير السعدي، ٥/ ٦٢٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٧ .

والنظام العجيب المحكم.

وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْـخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾[١] ابتدأ خلقهم، ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً، ثم يعيدهم، ليجزي الذين أحسنوا بالحُسنى، ويجزي المسيئين بإساءتهم.

وكذلك،هو الذي يبدأ إيجاد المخلوقات شيئاً فشيئاً،ثم يعيدها كل وقت.

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّـمَا يُرِيدُ**﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿**ذُو الْعَرْشِ الْـمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّـمَا يُرِيدُ**﴾[٣].

وهذا من كمال قوته، ونفوذ مشيئته، وقدرته، أن كل أمر يريده يفعله بلا ممانع، ولا معارض. وليس له ظهير ولا عوين، على أيّ أمر يكون. بل إذا أراد شيئاً قال له: ((كن فيكون)). ومع أنه الفعّال لما يريد، فإرادته، تابعة لحكمته وحمده. فهو موصوف بكمال القدرة، ونفوذ المشيئة. وموصوف بشمول الحكمة، لكل ما فعله ويفعله[٤].

٨١- الكافي

قال الله تعالى: ﴿**أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ**﴾[٥]، فهو سبحانه الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه. الكافي كفاية خاصة، من آمن به، وتوكل عليه، واستمد منه حوائج دينه ودنياه.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢٧ .

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٧ .

(٣) سورة البروج، الآيتان: ١٥- ١٦ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن، ٥/ ٦٢٨-٦٢٩.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٣٦ .

٨٢- الواسعُ

قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

فهو سبحانه وتعالى واسع الصفات، والنعوت، ومتعلّقاتها، بحيث لا يُحصِي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

واسع العظمة، والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان، عظيم الجود والكرم.

٨٣- الحقُّ

الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به، فهو الذي لم يزل، ولا يزال، بالجلال، والجمال، والكمال، موصوفاً، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفاً.

فقوله حق، وفعله، حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له، هي الحق، وكل شيء ينسب إليه، فهو حق[٢]. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[٣].

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥/ ٦٣١-٦٣٢، بتصرف يسير.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢ .

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩ .

﴿فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ﴾[١]، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[٢]. وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[٣]. فأوصافه العظيمة حق، وأفعاله هي الحق، وعبادته هي الحق، ووعده حق، ووعيده وحسابه هو العدل الذي لا جور فيه[٤].

٨٤- الجَميلُ

قال النبي ﷺ: «**إن الله جميلٌ يحبُ الجمال**»[٥]، فهو سبحانه جميلٌ بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يُمكن مخلوقاً أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم، واللذّات والسرور والأفراح التي لا يقدّر قدرها، إذا رأوا ربّهم، وتمتعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح، وودّوا أنْ لو تدوم هذه الحال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربِّهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحاً تكاد تطير له القلوب.

وكذلك هو الجميل في أسمائه؛ فإنها كلها حسنى، بل أحسن الأسماء

(١) سورة يونس، الآية: ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١ .

(٣) سورة النور، الآية: ٢٥ .

(٤) تفسير السعدي، ٥/ ٤٠٥، وابن كثير، ٣/ ٢٧٧ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، برقم ٩١.

على الإطلاق وأجملها،قال تعالى ﴿وَلله الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾[٢]، فكلها دالّة على غاية الحمد والمجد والكمال، لا يُسمّى باسم منقسم إلى كمال وغيره.

وكذلك هو الجميل في أوصافه؛ فإنّ أوصافه كلها أوصاف كمال، ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمّها وأكثرها تعلقاً، خصوصاً أوصاف الرحمة، والبرّ، والكرم، والجود.

وكذلك أفعاله كلها جميلة؛ فإنها دائرة بين أفعال البرّ والإحسان التي يحمد عليها، ويُثنى عليه ويُشكَر، وبين أفعال العدل التي يُحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد، فليس في أفعاله عبث، ولا سفه، ولا سدى، ولا ظلم، كلها خير، وهدى، ورحمة، ورشد، وعدل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٣]، فلكماله الذي لا يُحصي أحد عليه به ثناء كملت أفعاله، فصارت أحكامه من أحسن الأحكام، وصنعه وخلقه أحسن خلق وصنع: أتقن ما صنعه: ﴿صُنْعَ الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٤]، وأحسن ما خلقه. ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾[٥]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٦].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠ .

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٥ .

(٣) سورة هود، الآية: ٥٦ .

(٤) سورة النمل، الآية: ٨٨ .

(٥) سورة السجدة، الآية: ٧ .

(٦) سورة المائدة، الآية: ٥٠ .

والأكوان محتوية على أصناف الجمال، وجمالها من الله تعالى فهو الذي كساها الجمال، وأعطاها الحسن، فهو أولى منها لأن مُعطي الجمال أحقّ بالجمال، فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري، خصوصاً ما يعطيه المولى لأهل الجنّة من الجمال المفرط في رجالهم ونسائهم، فلو بدا كفّ واحدة من الحور العين إلى الدنيا، لطمس ضوءَ الشمس كما تطمس الشمس ضوءَ النجوم، أليس الذي كساهم ذلك الجمال، ومنّ عليهم بذلك الحُسْنِ والكمال،أحقّ منهم بالجمال الذي ليس كمثله شيء، فهذا دليل عقلي واضح مُسلَّم المقدمات على هذه المسألة العظيمة وعلى غيرها من صفاته، قال تعالى: ﴿**وَلله الْـمَثَلُ الأَعْلَىَ** ﴾[1]، فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً، فإنّ معطيه وهو الله أحقُّ به من المُعطَى بها لا نسبة بينه وبينهم، كما لا نسبة لذواتهم إلى ذاته، وصفاتهم إلى صفاته، فالذي أعطاهم السمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والجمال، أحقّ منهم بذلك، وكيف يعبّر أحد عن جماله وقد قال أعلم الخلق به: «**لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[2]،وقال ﷺ: «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[3]، فسبحان الله وتقدّس عما يقوله الظالمون النافون لكماله علواً كبيراً، وحسبهم مقتاً و خساراً أنهم حُرموا من الوصول إلى معرفته

(١) سورة النحل، الآية: ٦٠ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم ٤٨٦ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: إن الله لا ينام، برقم ١٧٩ .

والابتهاج بمحبته[١].

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا أحد أصبر على أذىً سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم**»[٢]، وقال أيضاً في الصحيح: قال الله تعالى: «**كذَّبني ابن آدم، ولم يكُن له ذلك. وشتمني ابن آدم، ولم يكُن له ذلك. فأما تكذيبه إيَّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني. وليس أول الخلق بأهون عليَّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: إنَّ لي ولداً، وأنا الأحد الصَّمد الذي لم يلد ولم يولدْ، ولم يكُن له كفواً أحد**»[٣]، فالله تعالى يدرّ على عباده الأرزاق المطيع منهم والعاصي، والعصاة لا يزالون في محاربته وتكذيبه وتكذيب رسله والسعي في إطفاء دينه، والله تعالى حليم على ما يقولون وما يفعلون، يتتابعون في الشرور، وهو يتابع عليهم النعم، وصبره أكمل صبر لأنّه عن كمال قدرة، وكمال غنىً عن الخلق، وكمال رحمة وإحسان، فتبارك الربُّ الرحيم الذي ليس كمثله شيء، الذي يحب الصابرين ويعينهم في كل أمرهم[٤].

٨٥- الرَّفيقُ

مأخوذ من قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**إن الله رفيق يحب**

---

(١) توضيح الحق المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٢٩-٣٢، بتصرف يسير .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْـمَتِينُ﴾، برقم ٧٣٧٨، ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله ﷻ، برقم ٢٨٠٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة الإخلاص، برقم ٤٩٧٤ .

(٤) الحق الواضح المبين، ص٥٧-٥٨، بتصرف يسير .

الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف،وما لا يُعطي على ما سواه»[١]، فالله تعالى رفيق في أفعاله، خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة.

ومن تدبّر المخلوقات، وتدبّر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار، اتباعاً لسنن الله في الكون، واتّباعاً لنبيه ﷺ؛ فإنّ هذا هديه وطريقه تتيسر له الأمور، وبالأخصّ الذي يحتاج إلى أمر الناس ونهيهم وإرشادهم، فإنه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وصان لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق ولين، اندفع عنه من أذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم[٢].

والله ﷻ يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه، فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة... ورسول الله ﷺ يخطب... ثم قال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادعُ الله يغيثنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم ٢٥٩٣، وأخرج البخاري الجزء الأول منه في كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرَّض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ، برقم ٦٩٢٧.

(٢) الحق الواضح المبين، ص٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، =

فالله ﷻ يغيث عباده في الشدائد والمشقات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسّر أمورها وتقع في الشدائد والكربات: يُطعم جائعهم، ويكسو عاريهم، ويخلص مكروبهم، ويُنزّل الغيث عليهم في وقت الضرورة والحاجة، وكذلك يُجيب إغاثة اللهفان، أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار، فمن استغاثه أغاثه.

وفي الكتاب والسنة من ذكر تفريجه للكربات، وإزالته الشدائد، وتيسيره للعسير شيء كثير جداً معروف[1].

٨٦- الحَييُّ، ٨٧- السِّتِّيرُ

هذا مأخوذ من قول النبي ﷺ: «**إن الله حيي يستحي من عبده إذا مدَّ يديه إليه أن يردهما صفراً**»[2] وقال ﷺ: «**إن الله ﷻ حليمٌ، حييٌ ستِّيرٌ يُحبّ الحياءَ والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**»[3]، وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه،

= برقم ١٠١٤، ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، برقم ٨٩٧.

(١) الحق الواضح المبين، ص٦٧.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٨٨، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ١٠٤، برقم ٣٥٥٦، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، برقم ٣٨٦٥، وأحمد في المسند، ٥/ ٤٣٨، والحاكم في المستدرك، ١/ ٤٩٧، وقال: ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)). ووافقه الذهبي. وقال أبو عيسى الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب)). وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٧٥٧.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحمّام، باب النهي عن التعري، برقم ٤٠١٢، والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال، برقم ٤٠٤، وأحمد، ٤/ ٢٢٤، والبيهقي في سننه الكبرى، ١/ ١٩٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٧٥٦، وفي إرواء الغليل، برقم ٢٣٣٥.

حتى أنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلِّهم من كرمه يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، فيستره بما يقيض له من أسباب الستر، ويعفو عنه ويغفر له، فهو يتحبب إلى عباده بالنعم وهم يتبغَّضون إليه بالمعاصي، خيره إليهم بعدد اللحظات [نازل]، وشرّهم إليه صاعد، ولا يزال الملك الكريم يصعد إليه منهم بالمعاصي وكل قبيح.

ويستحي تعالى ممن شاب في الإسلام أن يعذبه، وممن يمدّ يديه إليه أن يردّهما صفراً، ويدعو عباده إلى دعائه ويعدهم بالإجابة، وهو الحيي السِّتِّير يحب أهل الحياء والستر، ومن ستر مسلماً ستر الله عليه في الدنيا والآخرة؛ ولهذا يكره من عبده إذا فعل معصية أن يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينه ولا يظهرها للناس، وإن من أمقت الناس إليه من بات عاصياً والله يستره، فيصبح يكشف ستر الله عليه، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾[1]، وهذا كله من معنى اسمه «الحليم» الذي وسع حلمه أهل الكفر والفسوق والعصيان، ومنع عقوبته أن تحلَّ بأهل الظلم عاجلاً، فهو يمهلهم ليتوبوا، ولا يهملهم إذا أصرّوا واستمروا في طُغيانهم ولم يُنيبوا[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ١٩ .

(٢) الحق الواضح المبين، ص٥٤-٥٥.

٨٨- الإلهُ

اسم الإله: هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى؛ ولهذا كان القول الصحيح أنَّ «الله» أصله «الإله»، وأن اسم «الله» هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا، والله أعلم[١]. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً**﴾[٢].

٨٩- القابضُ، ٩٠- الباسطُ، ٩١- المُعطي

قال الله تعالى: ﴿**وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٣]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله هو المُسعِّرُ، القابضُ، الباسطُ، الرَّازقُ..**»[٤]. وقال ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم...**»[٥].

وقال النبي ﷺ: «**إن الله ﷻ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفَعُهُ، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل**

---

(١) الحق الواضح المبين، ص ٥٤-٥٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب البيوع والإجارات، باب في التسعير، برقم ٣٤٥١، والترمذي في كتاب البيوع، باب في التسعير، برقم ١٣١٤، وابن ماجه في كتاب التجارات، باب من كره أن يسعر، برقم ٢٢٠٠، وأحمد في المسند، ٣/ ١٥٦، وصححه الترمذي. وكذا الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٨٤٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم ٧١، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧/ ١٠٠.

عمل الليل...»[١] الحديث.

وقال تعالى: ﴿**قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْـمُلْكِ تُؤْتِي الْـمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْـمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْـخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢]، وقال ﷺ: «**إن الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضَعُ به آخرين**»[٣]، وقد كان ﷺ يقول بعد السلام من الصلاة حينما ينصرف إلى الناس: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ**»[٤].

هذه الصفات الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا ينبغي أن يُثنى على الله بها إلا كل واحد منها مع الآخر؛ لأن الكمال المطلق من اجتماع الوصفين، فهو القابض للأرزاق والأرواح والنفوس، والباسط للأرزاق والرحمة والقلوب، وهو الرافع لأقوام قائمين بالعلم والإيمان، الخافض لأعدائه، وهو المعزّ لأهل طاعته، وهذا عز حقيقي؛ فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيراً ليس له أعوان، المذلّ لأهل معصيته وأعدائه ذلاًّ في الدنيا والآخرة. فالعاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذلّ وإنْ لم

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: ((إن الله لا ينام))، برقم ١٧٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٦ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم ٨١٧، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، برقم ٢١٨، والدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع آخرين، برقم ٣٣٦٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم ٨٤٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، برقم ٥٩٣.

يشعر به لانغماسه في الشهوات؛ فإنّ العزّ كلّ العزّ بطاعة الله، والذلّ بمعصيته: ﴿وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾[١]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾[٢]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. وهو تعالى المانع المعطي فلا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، وهذه الأمور كلها تبع لعدله وحكمته وحمده؛ فإنّ له الحكمة في خفض من يخفضه ويذلّه ويحرمه، ولا حجّة لأحد على الله، كما له الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له الخيرات، فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه.

وكما أنه هو المنفرد بهذه الأمور وكلها جارية تحت أقداره، فإن الله جعل لرفعه وعطائه وإكرامه أسباباً، ولضد ذلك أسباباً من قام بها ترتبت عليه مسبباتها، وكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسّرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسّرون لعمل أهل الشقاوة، وهذا يُوجب للعبد القيام بتوحيد الله، والاعتماد على ربّه في حصول ما يحبّ، ويجتهد في فعل الأسباب النافعة فإنها محلّ حكمة الله[٤].

٩٢- المُقَدِّمُ، ٩٣- المُؤَخِّرُ

كان من آخر ما يقول النبي ﷺ بين التشهد والتسليم: «**اللهم اغفر لي ما قدّمت، وما أخّرت، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما أسرفت، وما أنت**

(١) سورة الحج، الآية: ١٨ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠ .

(٣) سورة المنافقون، الآية: ٨ .

(٤) الحق الواضح المبين، ص٨٩-٩٠.

أعلمُ به مني. أنتَ المقدِّمُ، وأنت المؤخِّرُ. لا إله إلا أنت»[١].

المقدِّمُ والمؤخِّر هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر؛ فإن الكمال من اجتماعهما، فهو تعالى المقدّم لمن شاء والمؤخّر لمن شاء بحكمته.

وهذا التقديم يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض، وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها، والشروط على مشروطاتها.

وأنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير بحر لا ساحل له، ويكون شرعياً كما فضّل الأنبياء على الخلق، وفضّل بعضهم على بعض، وفضّل بعض عباده على بعض، وقدّمهم في العلم، والإيمان، والعمل، والأخلاق، وسائر الأوصاف، وأخّر من أخّر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته.

وهذان الوصفان وما أشبههما من الصفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال؛ لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها، وأفعالها، ومعانيها، وأوصافها، وهي ناشئة عن إرادة الله وقدرته.

فهذا هو التقسيم الصحيح لصفات الباري، وإنّ صفات الذات

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٧١، وأخرجه بنحوه البخاري في كتاب الدعوات، باب قول النبي ×: ((اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت))، برقم ٦٣٩٨، وليس فيه: ((بين التشهد والتسليم)).

متعلقة بالذات، وصفات أفعاله متصفة بها الذات، ومتعلقة بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال[١].

قال الله ﷻ: ﴿ (وَإِنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾[٢]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ الله شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ الله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[٣].

وصفة الضر والنفع هما كما تقدم من الأسماء المزدوجة المتقابلة، فالله تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك، وكل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية وللأسباب التي جعلها موصلة إلى مسبباتها، فإن الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأموراً محبوبة في الدين والدنيا، وجعل لها أسباباً وطرقاً، وأمر بسلوكها ويسّرها لعباده غاية التيسير، فمن سلكها أوصلته إلى المقصود النافع، ومن تركها أو ترك بعضها، أو فوَّت كماله أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب، فلا يلومنّ إلا نفسه، وليس له حجة على الله؛ فإن الله أعطاه السمع، والبصر، والفؤاد، والقوة، والقدرة، وهداه النجدين، وبين له الأسباب، والمسببات، ولم يمنعه طريقاً يوصل إلى خير ديني ولا دنيوي، فتخلّفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها.

---

(١) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، ص١٠٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٧ .

(٣) سورة الفتح، الآية: ١١ .

واعلم أن صفات الأفعال كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفات الثلاث: القدرة الكاملة، والمشيئة النافذة، والحكمة الشاملة التامة، وهي كلها قائمة بالله، والله متصف بها، وآثارها ومقتضياتها جميع ما يصدر عنها في الكون كله من التقديم والتأخير، والنفع والضر، والعطاء والحرمان، والخفض والرفع، لا فرق بين محسوسها ومعقولها، ولا بين دينها ودنيويها. فهذا معنى كونها أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل(١).

٩٤- المُبينُ

المُبينُ: اسم الفاعل من أبان يُبينُ فهو مُبين، إذا أظهر وبَيَّن إما قولاً، وإما فعلاً.

والبيِّنة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، والبيان هو الكشف عن الشيء... وسمّي الكلام بياناً لكشفه عن المقصود وإظهاره، نحو: ﴿**هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**﴾.

فالله ﷻ هو المُبيّن لعباده سبيل الرشاد، والموضِّح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها، وبيّن لهم ما يأتون، وما يذرون، يقال: أبان الرجل في كلامه ومنطقه فهو مُبينٌ والبيان: الكلام، ويقال: بان الكلامُ وأبان بمعنىً واحد، فهو: مُبِّنٌ ومُبينٌ(٢)، وقد سمى الله نفسه بالمبين: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْـحَقَّ**

---

(١) توضيح الكافية الشافية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص١٣١-١٣٢ .

(٢) انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ص٦٨و٦٩، واشتقاق الأسماء للزجاجي، ص١٨٠ .

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[١].

وهو سبحانه الذي بيّن لعباده طرق الهداية وحذّرهم، وبين لهم طرق الضلال، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب ليبين لهم، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾**[٢]، وهذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعدما بينه الله تعالى في كتبه التي أنزلها على رسله عليهم الصلاة والسلام.

وقال ﷻ: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾**[٣]، **﴿ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتفَكَّرُونَ ﴾**[٤]، **﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾**[٥]، وقال ﷻ: **﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾**[٦].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٨ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٦ .

(٥) سورة النساء، الآية: ٢٦ .

(٦) سورة المائدة، الآيتان: ١٥-١٦ .

ويقول ﷻ: ﴿**انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[١]. ﴿**وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٢]، والله ﷻ يُبيِّن للناس الأحكام الشرعية ويوضّحها، ويُبيِّن الحكم القدرية، وهو عليم بما يصلح عباده، حكيم في شرعه وقدره[٣]، فله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة.

وقال ﷻ: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[٤]، وقال: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٥]، يخبر الله عن نفسه الكريمة وحكمه العادل أنه لا يضل قوماً إلا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة[٦].

٩٥- المنَّانُ

المنّان من أسماء الله الحسنى التي سماه بها رسول الله ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت [وحدك لا شريك لك] المنّان، [يا] بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيوم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. فقال النبي ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل**

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥ .

(٢) سورة النور، الآية: ١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير، ٣/ ٢٧٤ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

(٥) سورة التوبة، الآية: ١١٥ .

(٦) تفسير ابن كثير، ٢/ ٣٩٦ .

به أعطى، وإذا دُعي به أجاب))[١].

قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: ((المنّان)) هو المنعم المعطي من المنِّ: العطاء، لا من المنة. وكثيراً ما يرد المنّ في كلامهم: بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه، فالمنّان من أبنية المبالغة... كالوهاب[٢]. ومنه الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: ((**إنه ليس من الناس أحدٌ أمنَّ عليَّ في نفسه وما له من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خُلَّةُ الإسلام أفضل**))[٣]، ومعنى ((**إن من أمنّ الناس**)) أكثرهم جوداً لنا بنفسه، وماله، وليس هو من المنّ الذي هو الاعتداد بالصنيعة))[٤].

والله ﷻ هو المنَّان: من المن العطاء، والمنّان: هو عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، و أسنى

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب الدعاء، برقم ١٤٩٣-١٤٩٥، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي × ، برقم ٣٤٧٥، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، برقم ٣٨٥٧، ٣٨٥٨، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب)). وانظر: صحيح النسائي للألباني، ١/ ٢٧٩، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٢٩، وصفة الصلاة للألباني، ص٢٠٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٤/ ٣٦٥ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، برقم ٤٦٧، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم ٢٣٨٢.

(٤) فتح الباري، ١/ ٥٥٨ .

النعم، وأكثر العطايا والمنح»[١]، قال وقوله الحق: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**﴾[٢].

ومن أعظم النعم، بل أصل النعم التي امتن الله بها على عباده الامتنان عليهم بهذا الرسول ﷺ الذي أنقذهم الله به من الضلال، وعصمهم به من الهلاك[٣]. قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْـمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْـحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[٤].

فالله ﷻ هو الذي منّ على عباده: بالخلق، والرزق، والصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان، وأسبغ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ومن أعظم المنن وأكملها وأنفعها - بل أصل النعم - الهداية للإسلام ومنته بالإيمان، وهذا أفضل من كل شيء[٥].

ومعنى «**لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْـمُؤْمِنِينَ**» أي تفضّل على المؤمنين المصدقين والمنان: المتفضل»[٦].

والمنة: النعمة العظيمة. قال الأصفهاني: المنة: النعمة الثقيلة، وهي على نوعين:

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، ١/ ١٢٠ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤ .

(٣) تفسير العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، ١/ ٤٤٩ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٥) انظر تفسير السعدي، ٧/ ١٤٢ .

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي، ١/ ٤٩ .

النوع الأول: أن تكون هذه المنَّة بالفعل فيقال: منَّ فلانٌ على فلان إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْـمُؤمِنِينَ**﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ الله عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾(٢)، وقال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾(٣)، ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى**﴾(٤)، ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾(٥)،﴿**فَمَنَّ الله عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ**﴾(٦)، ﴿**وَلَـكِنَّ الله يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾(٧).

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى، فهو الذي منّ على عباده بهذه النعم العظيمة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد رضاه، وله الحمد في الأولى والآخرة.

النوع الثاني: أن يكون المنّ بالقول. وذلك مستقبح فيما بين الناس، ولقبح ذلك قيل: المنة تهدم الصنيعة، قال الله تعالى: ﴿ **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ الله يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾(٨)، فالمنَّة من الله عليهم بالفعل وهو هدايتهم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٤ .

(٣) سورة الصافات، الآية: ١١٤ .

(٤) سورة طه، الآية: ٣٧ .

(٥) سورة القصص، الآية: ٥ .

(٦) سورة الطور، الآية: ٢٧ .

(٧) سورة إبراهيم، الآية: ١١ .

(٨) سورة الحجرات، الآية: ١٧ .

للإسلام[١]، والمنَّة منهم بالقول المذموم، وقد ذم الله في كتابه ونهى عن المنّ المذموم: وهو المنَّة بالقول فقال: ﴿**وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ**﴾[٢]، قال ابن كثير: ((لا تمنن بعملك على ربك تستكثره))[٣]، وقيل غير ذلك.

وقال الله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَـهُمْ فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّـهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَالله غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْـمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْم الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[٤].

وقد ذمَّ رسول الله ﷺ المنَّ بالعطية، فقال عليه الصلاة والسلام: ((**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم**))، فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات. قال أبو ذرٍّ: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: ((**المُسبلُ، والمنانُ، والمنفق سلعته بالحلِفِ الكاذب**))[٥].

هذا هو المنّ المذموم، أما المنّ بمعنى العطاء، والإحسان، والجود،

(١) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٤٧٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٦ .

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٤٢.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٢٦٢-٢٦٤.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية، برقم ١٠٦.

فهو المحمود.

والخلاصة: أنّ الله تبارك وتعالى هو المنّان الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وهو عظيم المواهب، أعطى الحياة، والعقل، والنطق، وصوّر فأحسن، وأنعم فأجزل، وأكثر العطايا، والمنح، وأنقذ عباده المؤمنين، ومنّ عليهم بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بمنّه وفضله، ومنّ على عباده أجمعين: بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن لعباده المؤمنين.

وأسبغ على عباده النعم مع كثرة معاصيهم وذنوبهم.

فاللهمّ منَّ علينا بنعمة الإيمان، واحفظنا وأجزل لنا من كل خير، واصرف عنا كل شرّ، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، يا كريم يا منّان، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، يا بديع السموات والأرض، يا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

٩٦- الوليُّ

الولي:يطلق على كل من وَلي أمراً أو قام به،والنصير،والُمحبّ، والصديق، والحليف،والصهر،والجار،والتابع،والُمعتِق،والُمطيع،يُقال: المؤمنُ وليُّ الله،والمطر يسقط بعد المطر،والولي ضد العدو،والناصر والمتولي لأمور العالم والخلائق،ويقال للقيِّم على اليتيم:الوَلي،وللأمير الوالي[1].

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٥/ ٢٢٧، والمعجم الوسيط، ص١٠٥٨، والقاموس المحيط، ص١٧٣٢، والمصباح المنير، ص٦٧٢، ومختار الصحاح، ص٣٠٦.

قال الراغب الأصفهاني: الولاءُ والتَّوالي يطلق على القرب من حيث المكان، ومن حيث النسب، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، ومن حيث النُّصرة، ومن حيث الاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولِّي الأمر... والوليُّ والمَوْلى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الـمُوالِي، وفي معنى المفعول أي الـمُوالَى، يقال للمؤمن: هو وليُّ الله، ويقال الله وليُّ المؤمنين[١].

وولاية الله ﷻ ليست كغيرها: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٢]. فهو سبحانه الولي الذي تولّى أمور العالم والخلائق، وهو مالك التدبير، وهو الوليّ الذي صرف لخلقه ما ينفعهم في دينهم وأخراهم))[٣].

وقد سمّى الله تعالى نفسه بهذا الاسم، فهو من الأسماء الحسنى، قال الله ﷻ: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٤]، وقال ﷻ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْـحَمِيدُ**﴾[٥].

فالله ﷻ هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته وطاعته والتقرب إليه بما أمكن من القُربات، وهو الذي يتولى عباده عموماً بتدبيرهم، ونفوذ

(١) مفردات الراغب الأصفهاني، ص٥٣٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/ ١١٦، و١/ ٢٧٧، وتفسير العلامة السعدي، ٦/ ٦١٧، و٦/ ٥٩٥ .

(٤) سورة الشورى، الآية: ٩ .

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٨ .

القدر فيهم، ويتولّى عباده بأنواع التدبير.

ويتولى عباده المؤمنين خصوصاً بإخراجهم من الظلمات إلى النور، ويتولّى تربيتهم بلطفه، ويعينهم في جميع أمورهم وينصرهم، ويؤيّدهم بتوفيقه، ويسدّدهم، قال الله ﷻ: ﴿**الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿**وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالله وَلِيُّ الْـمُتَّقِينَ**﴾[2].

فالله ﷻ هو نصير المؤمنين وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلاً؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب لأبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأخبر ﷻ عباده أنه وليّ المؤمنين، ومُبَصِّرُهم حقيقة الإيمان، وسبله، وشرائعه، وحججه، وهاديهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظلم سواتر أبصار القلوب[3].

والخلاصة: أن الله تعالى أخبر أن الذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا إيمانهم بالقيام بواجبات الإيمان، وتَرْك كل ما ينافيه، أنه وليّهم، يتولاّهم بولايته الخاصة، ويتولّى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهل والكفر،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧ .

(٢) سورة الجاثية، الآية: ١٩ .

(٣) تفسير الطبري ببعض التصرف، ٣/ ١٤.

والمعاصي، والغفلة، والإعراض، إلى نور العلم، واليقين، والإيمان والطاعة، والإقبال الكامل على ربهم، وينوِّر قلوبهم بما يقذف فيها من نور الوحي والإيمان، وييسّرهم لليُسرى، ويجنّبهم العُسرى، ويجلب لهم المنافع، ويدفع عنهم المضارّ، فهو يتولّى الصالحين: ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾[١] الذين صلحت نياتهم، وأقوالهم، فهم لـمَّا تولَّوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولَّوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر، تولاّهم الله ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه، الخير، والمصلحة في دينهم ودنياهم ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه[٢]،كما قال ﷻ: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[٣].

وأما الذين كفروا، فإنهم لما تولَّوا غير وليّهم، ولاّهم الله ما تولَّوا لأنفسهم، وخذلهم ووكلهم إلى رعاية من تولاهم ممن ليس عنده نفع ولا ضر، فأضلّوهم، وأشقوهم، وحرموهم هداية العلم النافع، والعمل الصالح، وحرموهم السعادة الأبدية وصارت النار مثواهم خالدين فيها مخلّدين: اللهم تولّنا فيمن تولّيت[٤].

والله ﷻ يحب أولياءه وينصرهم ويسدّدهم، والوليّ لله هو العالم بالله،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٦ .

(٢) تفسير العلامة السعدي ببعض التصرف، ١/ ٣١٨، و ٣/ ١٣٢، وانظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٣١٢.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٨ .

(٤) تفسير العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، ١/ ٣١٨، وانظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٣١٢، والأسماء والصفات للبيهقي، ١/ ١٢٣، تحقيق عماد الدين أحمد.

المواظب على طاعته، المخلص في عبادته، المبتعد عن معصية الله.

ومن عادى هذا الوليَّ لله فالله ﷻ يعلمه بالحرب ،قال ﷺ: فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**إن الله يقول: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليّ عبدي بشيءٍ أحبّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، ولئن أستعاذني لأعيذنّه، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت، وأنا أكره مساءته**»[١].

والمعنى أنه إذا كان ولياً لله ﷻ فالله يحفظه ويسدّده، ويوفّقه حتى لا يسمع إلاّ إلى ما يرضي مولاه، ولا ينظر إلاّ إلى ما يحبه مولاه، ولا تبطش يداه إلاّ فيما يرضي الله، ولا تمشي قدماه إلاّ إلى الطاعات، فهو مُوفَّق مُسدّد مُهتدٍ مُلْهَم من المولى وهو الله ﷻ، ولهذا فسّر هذا الحديث بهذا أهل العلم كابن تيمية وغيره؛ ولأنه جاء في رواية الحديث رواية أخرى: «**فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش وبي.. يمشي**»[٢]، هذا يدل على نصرة الله لعبده، وتأييده، وإعانته، فيوفقه الله للأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء، ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله ﷻ[٣].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم ٦٥٠٢.

(٢) فتح الباري، ١١/ ٣٤٤ .

(٣) فتح الباري، ١١/ ٣٤٤.

٩٧- الـمَوْلَى

((المولى)) اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الربُّ، والمالكُ، والسَّيدُ، والمُنعمُ، والمُعتِقُ، والناصرُ، والمُحبُّ، والتابعُ، والجارُ، وابنُ العم، والحليفُ، والصِّهرُ، والعبدُ، والمنعمُ عليه، وأكثرها قد جاء في الحديث، فيضاف كل واحدٍ إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً أو قام به فهو مولاهُ، ووَليُّهُ، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء: فالوَلايةُ - بالفتح - في النسب، والنصرة والمُعتِق.

والوِلاية - بالكسر - في الإمارة،والوَلاءُ المُعتق،والموالا من والى القوم[١].

والله ﷻ هو المولى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٢]، فهو المولى، والربُّ، الملكُ، السيدُ، وهو المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو المالك لكل شيء، وهو الذي سمى نفسه ﷻ بهذا الاسم، فقال ﷻ: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِالله هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْـمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣]. وقال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ الله مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْـمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٤]، وقال الله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَـهُمْ﴾[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ٥/ ٢٢٨، وانظر: القاموس المحيط، ص١٧٨٢، والمعجم الوسيط، ص١٠٥٨، والمصباح المنير، ٢/ ٦٧٢ .

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨ .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٠ .

(٥) سورة محمد، الآية: ١١.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو مولى الذين آمنوا، وهو سيدهم وناصرهم على أعدائهم، فنعم المولى ونعم النصير[١]، فالله عَزَّ وَجَلَّ هو الذي يتولّى عباده المؤمنين، ويوصل إليهم مصالحهم، وييسّر لهم منافعهم الدينية والدنيوية ((**وَنِعْمَ النَّصِيرُ**)) الذي ينصرهم، ويدفع عنهم كيد الفجار وتكالب الأشرار، ومن كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه فلا عِزّ له ولا قائمة تقوم له[٢]. فالله سبحانه هو مولى المؤمنين فيدبرهم بحسن تدبيره فنعم المولى لمن تولاّه فحصل له مطلوبه، ونعم النصير لمن استنصره فدفع عنه المكروه))، وقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**بَلِ الله مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ**﴾[٣]، ومن دعاء المؤمنين لربهم تبارك وتعالى ما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿**أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[٤]، أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكَّلْنا، وأنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة لنا إلا بك[٥]. وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٦]. وقال: ﴿**قَدْ فَرَضَ الله لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَالله مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[٧].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، ٤/ ٣١٠ .

(٢) انظر تفسير العلامة السعدي، ٣/ ١٦٨، و٥/ ٣٣١، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٣١٠، و٢/ ٢٣٨، و١/ ٣٤٤ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٠ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦ .

(٥) تفسير ابن كثير، ١/ ٣٤٤.

(٦) سورة التحريم، الآية: ٤.

(٧) سورة التحريم، الآية: ٢.

وقد أرشد النبي ﷺ الصحابة حينما قال لهم أبو سفيان لنا العُزى ولا عُزى لكم فقال: «**قولوا الله مولانا ولا مولى لكم**»(١).

٩٨- النَّصِيرُ

النصير: فعيل بمعنى فاعل أو مفعول؛ لأن كل واحد من المتناصرين ناصرٌ ومنصورٌ وقد نصره ينصره نصراً إذا أعانه على عدوه وشدّ منه(٢).

والنصير هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله(٣). والله ﷻ النصير، ونصره ليس كنصر المخلوق: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(٤)، وقد سمى نفسه تبارك وتعالى باسم النصير فقال: ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿**وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا**﴾(٦)، وقال ﷻ: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾(٧)، وقال سبحانه: ﴿**فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾(٨).

والله ﷻ هو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعينهم كما قال ﷻ:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه، برقم ٣٠٣٩، وفي كتاب المغازي، باب غزوة أحد، برقم ٤٠٤٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٥/ ٦٤.

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي، بتحقيق الشيخ عماد الدين أحمد، ١/ ١٢٧-١٢٨.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٣١.

(٦) سورة النساء، الآية: ٤٥.

(٧) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٨) سورة الأنفال، الآية: ٤٠.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ الله فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْـمُؤْمِنُونَ ﴾(١). وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾(٣)، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْـمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾(٤)، وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٥)، وقال ﷻ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْـمُؤْمِنِينَ ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾(٧).

ونُصرةُ الله للعبد ظاهرة من هذه الآيات وغيرها، فهو ينصر من ينصره، ويعينه ويسدّده. أما نُصْرَة العبد لله فهي:أن ينصر عباد الله المؤمنين والقيام بحقوق اللهﷻ، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، والابتعاد عما حرّم الله عليه، فهذا من نصرة العبد لربه، كما قال ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ ﴾ وقال: ﴿كُونُوا أَنصَارَ الله ﴾(٨)، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠ .

(٢) سورة محمد، الآية: ٧ .

(٣) سورة غافر، الآية: ٥١ .

(٤) سورة الروم، الآيتان: ٤– ٥ .

(٥) سورة الحج، الآية: ٤٠ .

(٦) سورة الروم، الآية: ٤٧ .

(٧) سورة الحج، الآية: ١٥ .

(٨) سورة الصف، الآية:١٤ .

الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[١]، ومن نصر الله بطاعته والابتعاد عن معصيته نصره الله نصراً مؤزّراً[٢].

والله ﷻ: ينصر عباده المؤمنين على أعدائهم، ويبين لهم ما يحذرون منهم، ويعينهم عليهم، فولايته تعالى فيها حصول الخير، ونصره فيه زوال الشر[٣].

وقد كان النبي ﷺ يقول إذا غزا: «**اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أجُول وبك أصول، وبك أقاتل**»[٤].

والله ﷻ ينصر عباده المؤمنين في قديم الدهر وحديثه في الدنيا، ويُقرُّ أعينهم ممن آذاهم، ففي صحيح البخاري يقول الله تبارك وتعالى: «**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**»[٥]؛ ولهذا أهلك الله قوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، وقوم لوط، وأهل مدين، وأشباههم ممن كذَّب الرسل وخالف الحق، وأنجى الله تعالى من بينهم المؤمنين، فلم يهلك منهم أحداً، وعذب الكافرين فلم يفلت منهم أحداً.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥ .

(٢) انظر مفردات الأصفهاني، ص٤٩٥ .

(٣) تفسير السعدي، ٢/ ٧٦ .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب ما يدعى عند اللقاء، برقم ٢٦٢٣، والترمذي في كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، برقم ٣٥٨٤، وقال: ((هذا حديث حسن غريب)). وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ١٨٣ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، برقم ٦٥٠٢.

وهكذا نصر الله نبيه محمداً ﷺ وأصحابه على من خالفه وكذبه، وعاداه، فجعل كلمته هي العليا، ودينه هو الظاهر على سائر الأديان... ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وانتشر دين الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها[١].

وقد وعد الله من ينصره بالنصر والتأييد، فمن نصر الله بالقيام بدينه والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، وقصد بذلك وجه الله، نصره الله وأعانه وقوّاه،والله وعده وهو الكريم،وهو أصدق قيلاً،وأحسن حديثاً، فقد وعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه،وييسّر له أسباب النصر من الثبات وغيره[٢].وقد بيّن الله ﷻ علامة من ينصر الله فمن ادّعى أنّه ينصر الله وينصر دينه،ولم يتصف بهذا الوصف،فهو كاذب.قال ﷻ: **﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْـمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْـمُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾**[٣]،فهذه علامة من ينصر الله وينصره الله[٤].

وقد أمر الله عباده المؤمنين بنصره ﷻ فقال: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللهِ﴾**، ومن نصرِ دين الله تعلُّم كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٥].

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٨٤ .

(٢) تفسير العلامة السعدي، ٦/ ٦٦ .

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٤٠-٤١ .

(٤) انظر: تفسير السعدي، ٥/ ٣٠٢ .

(٥) المرجع السابق، ٧/ ٣٧٤ .

٩٩- الشَّافِي

الشفاء في اللغة هو البرء من المرض. يقال: شفاه الله يشفيه، واشتفى افتعل منه، فنقله من شفاء الأجسام إلى شفاء القلوب والنفوس[١].

والله ﷻ هو الشافي، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم ربّ الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً**»[٢].

وقال أنس رضي الله عنه لثابت البناني حينما اشتكى إليه: ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: «**اللهم ربّ الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يُغادِرُ سَقماً**»[٣].

فالله ﷻ هو الشافي من الأمراض والعلل والشكوك، وشفاؤه شفاءان أو نوعان:

النوع الأول: الشفاء المعنوي الروحي، وهو الشفاء من علل القلوب.

النوع الثاني: الشفاء المادي، وهو الشفاء من علل الأبدان. وقد ذكر الله ﷻ هذين النوعين في كتابه، وبيّن ذلك رسوله ﷺ في سنته فقال ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**»[٤].

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٢/ ٤٨٨، وانظر: مختار الصحاح، ص١٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ ، برقم ٥٧٤٣، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، برقم ٢١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، برقم ٥٧٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٥٦٧٨.

النوع الأول: شفاء القلوب والأرواح.

قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾[١].

والموعظة: هي ما جاء في القرآن الكريم من الزواجر عن الفواحش، والإنذار عن الأعمال الموجبة لسخط الله ﷻ المقتضية لعقابه، والموعظة هي الأمر والنهي بأسلوب الترغيب والترهيب، وفي هذا القرآن الكريم شفاءٌ لما في الصدور من أمراض الشُّبَهِ، والشكوك، والشهوات، وإزالة ما فيها من رجسٍ ودنسٍ. فالقرآن الكريم فيه الترغيب والترهيب، والوعد، والوعيد، وهذا يوجب للعبد الرغبة والرهبة، وإذا وجدت فيه الرغبة في الخير، والرهبة عن الشرّ، ونمتا على تكرر ما يرد إليها من معاني القرآن،أوجب ذلك تقديم مراد الله على مراد النفس،وصار ما يرضي الله أحبّ إلى العبد من شهوة نفسه.

وكذلك ما فيه من البراهين والأدلة التي صرّفها الله غاية التصريف، وبينها أحسن بيان مما يزيل الشُّبَهَ القادحة في الحق،ويصل به القلب إلى أعلى درجات اليقين.وإذا صلح القلب من مرضه تبعته الجوارح كلها، فإنها تصلح بصلاحه،وتفسد بفساده.

وهذا القرآن هدى ورحمة للمؤمنين. وإنما هذه الهداية والرحمة للمؤمنين المصدقين كما قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ**

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧ .

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾[١]، وقال: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾[٢]، فالهدى هو العلم بالحقّ، والعمل به، والرحمة ما يحصل من الخير والإحسان، والثواب العاجل والآجل، لمن اهتدى بهذا القرآن العظيم.

فالهدى أجلُّ الوسائل، والرحمة أكمل المقاصد والرغائب، ولكن لا يهتدى به، ولا يكون رحمة إلا في حقّ المؤمنين، وإذا حصل الهدى، وحصلت الرحمة الناشئة عن الهدى حصلت السعادة، والربح، والنجاح، والفرح والسرور؛ ولذلك أمر الله بالفرح بذلك فقال: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[٣].

والقرآن مشتملٌ على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك كله للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به.

أما الظالمون بعدم التصديق به، أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خساراً، إذ به تقوم عليهم الحجة.

والشفاء الذي تضمنه القرآن شفاء القلوب... وشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها.

فالله ﷻ يهدي المؤمنين: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾ يهديهم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٤ .

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٨ .

لطريق الرشد، والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة.

ويشفيهم الله تبارك وتعالى بهذا القرآن من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية؛ لأن هذا القرآن يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح التي تغسل الذنوب، وتشفي القلوب.

وأما الذين لا يؤمنون بالقرآن ففي آذانهم صَمَمٌ عن استماعه، وإعراض، وهو عليهم عمىً، فلا يبصرون به رشداً ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالاً.

وهم يُدعون إلى الإيمان فلا يستجيبون، وهم بمنزلة الذي يُنادى وهو في مكان بعيد لا يسمع داعياً، ولا يجيب منادياً، والمقصود: أن الذين لا يؤمنون بالقرآن، لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيراً؛ لأنهم سدّوا على أنفسهم أبواب الهدى بإعراضهم وكفرهم[1].

ويجد الإنسان مصداق هذا القول في كل زمان، وفي كل بيئة، فناس يفعل هذا القرآن في نفوسهم فينشئها إنشاءً، ويحييها إحياءً، ويصنع بها ومنها العظائم في ذاتها، وفيما حولها، وناس يثقل هذا القرآن على آذانهم وعلى قلوبهم، ولا يزيدهم إلا صمماً وعمىً، وقلوبهم مطموسة لا تستفيد من هذا القرآن.

---

(١) انظر: تفسير العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٣/ ٣٦٣، و٤/ ٣٠٩، و٦/ ٥٨٤، وتفسير ابن كثير، ٢/ ٤٢٢، و٣/ ٦٠، و٤/ ١٠٤، وتفسير الجزائري أبو بكر، ٢/ ٢٨٦ .

وما تَغَيَّرَ القرآنُ، ولكن تغيرت القلوب[١].

والله ﷻ يشفي صدور المؤمنين بنصرهم على أعدائهم وأعدائه، قال سبحانه: **﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ الله بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ الله عَلَى مَن يَشَاءُ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[٢].

فإن في قلوب المؤمنين الحنق والغيظ عليهم، فيكون قتالهم وقتلهم شفاء لما في قلوب المؤمنين من الغمِّ، والهمِّ؛ إذ يرون هؤلاء الأعداء محاربين لله ولرسوله، ساعين في إطفاء نور الله، فيزيل الله ما في قلوبهم من ذلك، وهذا يدل على محبة الله للمؤمنين، واعتنائه بأحوالهم[٣].

النوع الثاني شفاء الله للأجساد والأبدان:

والقرآن كما أنه شفاء للأرواح والقلوب فهو شفاء لعلل الأبدان كما تقدم؛ فإن فيه شفاء الأرواح والأبدان. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ ناساً من أصحاب النبي ﷺ أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يُقْرُوهم، فبينما هم كذلك إذ لُدِغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راقٍ؟ فقالوا إنكم لم تُقْرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطيعاً من الشاء فجعل يقرأُ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ، فأتوا بالشاء فقالوا: لا نأخذ حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه، فضحك وقال: «**وما أدراك**

---

(١) في ظلال القرآن، ٥/ ٣١٢٨ .

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ١٤- ١٥ .

(٣) تفسير العلامة السعدي رحمه الله، ٣/ ٢٠٦ .

أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم))[١].

وعن عائشة رضي الله عنها ((أن النبي ﷺ **كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده، رجاء بركتها**))[٢]. والمعوذات هي: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾، و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾، و﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: ((ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظنُّ بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتصدع من عظمته وجلالته،قال تعالى:﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣]، ومن هنا لبيان الجنس لا للتبعيض، هذا هو أصحُّ القولين))[٤].

وعلى هذا فالقرآن فيه شفاءٌ لأرواح المؤمنين، وشفاء لأجسادهم.

والله ﷻ هو الشافي من أمراض الأجساد، وعلل الأبدان، قال ﷻ: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الرقى بفاتحة الكتاب، برقم ٥٧٣٦، ومسلم في السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم ٢٢٠١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات، برقم ٥٧٣٥، ومسلم في كتاب السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، برقم ٢١٩٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

(٤) زاد المعاد لابن القيم، ٤/ ١٧٧ .

يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾: ما بين أبيض، وأصفر، وأحمر، وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها، وقوله: ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾، أي في العسل شفاء للناس من أدواء تعرض لهم.

قال بعض من تكلم على الطب النبوي لو قال: فيه الشفاء لكان دواء لكل داء، ولكن قال فيه شفاء للناس، أي يصلح لكل أحدٍ من أدواءٍ باردة؛ فإنه حارٌ، والشيء يُداوى بضده... والدليل على أن المراد بقوله تعالى: ﴿**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ**﴾ هو العسل،ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه؟ فقال رسول الله ﷺ:((**اسقه عسلاً**)) فسقاه،ثم جاءه فقال:إني سقيتُهُ فلم يزده إلا استطلاقاً،فقال له ثلاث مرات،ثم جاءه الرابعة فقال:((**اسقه عسلاً**))،فقال:لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً،فقال رسول الله ﷺ:((**صدق الله وكذب بطن أخيك**)) فسقاه فَبَرأَ[٢].

قال بعض العلماء بالطب: كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلاً وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالاً فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه، فازداد، ثم سقاه

(١) سورة النحل، الآيتان: ٦٨– ٦٩ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، برقم ٥٦٨٤، ومسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، برقم ٢٢١٧.

فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه، وصلح مزاجه، واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه الصلاة والسلام[(١)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**الشفاء في ثلاث: شربةِ عسلٍ، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»[(٢)] رفع الحديث.

والله ﷻ هو الذي هدى النحلة الصغيرة هذه الهداية العجيبة، ويسّر لها المراعي ثم الرجوع إلى بيوتها التي أصلحتها بتعليم الله لها وهدايته لها، ثم يخرج من بطونها هذا العسل اللذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، فيه شفاء للناس من أمراض عديدة، فهذا دليل على كمال عناية الله تعالى وتمام لطفه بعباده، وأنه الذي ينبغي أن لا يُحَب ولا يُدعى سواه[(٣)].

وأخبر الله ﷻ عن عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تبارك وتعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾[(٤)].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾: أسند إبراهيم عليه الصلاة والسلام المرض إلى نفسه، وإن كان

(١) تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٧٦ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، برقم ٥٦٨٠، موقوفاً. ورقم ٥٦٨١ مرفوعاً.

(٣) تفسير العلامة السعدي، ٤/ ٢١٨ .

(٤) سورة الشعراء، الآيات: ٧٨-٨٠ .

عن قدر الله وقضائه، وخلقه، ولكنه أضافه إلى نفسه أدباً.

ومعنى ذلك: إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يُقدِّر تبارك وتعالى من الأسباب الموصلة إلى الشفاء[١].

وقد كان النبي ﷺ يرشد الأمة إلى طلب الشفاء من الله الشافي الذي لا شفاء إلا شفاءه، ومن ذلك ما رواه مسلم وغيره عن عثمان بن العاص أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: ((**ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذِر**))[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك، إلاّ عافاه الله من ذلك المرض**))[٣].

فهذا من تعليم النبي ﷺ لأمته أن يعتمدوا على ربهم مع الأخذ بالأسباب المشروعة؛ فإن الله ﷻ هو الشافي، لا شفاء إلا شفاءه، وقد كان النبي ﷺ يدعو ربه بالشفاء؛ لأنه هو الذي يملك الشفاء، والشفاء بيده تبارك وتعالى، قال ﷺ لسعدٍ: ((**اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً،**

(١) تفسير ابن كثير بتصرف، ٣/ ٣٣٩ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، برقم ٢٢٠٢.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجنائز، باب الدعاء للمريض عند العيادة، برقم ٣١٠٦، والترمذي في كتاب الطب، باب ٣٢، برقم ٢٠٨٣، وأحمد، ١/ ٢٣٩، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن غريب)). وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٣٨٨ .

اللهم اشف سعداً))[١].

وقد كان النبي ﷺ يرقي بعض أصحابه، ويطلب الشفاء من الله الشافي: ((**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا بإذن ربنا**))[٢].

وقد أوضح ﷺ أن الله هو الذي ينزل الدواء وهو الشافي، فقال ﷺ: ((**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاءً**))[٣].

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لكل داء دواءٌ، فإذا أصيب دواءُ الداءِ بَرأَ بإذن الله عز وجل**))[٤]، وقال ﷺ: ((**إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواءً، فتداووا، ولا تداووا بحرام**))[٥].

وجاءت الأعراب فقالت: يا رسول الله ألا نتداوى؟ فقال ﷺ: ((**نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً، إلا داءً واحداً**)) فقالوا يا رسول الله ما هو؟ قال: ((**الهرم**))[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب وضع اليد على المريض، برقم ٥٦٥٩، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم ١٦٢٨/ ٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب رقية النبي × ، برقم ٥٧٤٥، ومسلم في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، برقم ٢١٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٥٦٧٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم ٢٢٠٤.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الأدوية المكروهة، برقم ٣٨٧٤. قال المنذري: ((في إسناده إسماعيل بن عياش فيه مقال)). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم ١٥٦٩، ويغني عنه ما تقدم من الأحاديث، وما سيأتي.

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الطب،باب في الرجل يتداوى،برقم ٣٨٥٥،والترمذي في كتاب الطب،باب ما جاء في الدواء والحث عليه،برقم ٢٠٣٨،وابن ماجه في كتاب الطب،باب ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٣٤٣٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٩٣٠.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما أنزل الله من داء إلا قد أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله**»(١).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات، وإبطال قول من أنكرها، ويجوز أن يكون قوله: «**لكل داء دواء**» على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة، والأدواء التي لا يمكن للطبيب أن يبرئها، ويكون الله ﷻ قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلاً؛ لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله...»(٢).

فالله ﷻ هو الشافي الذي يشفي من يشاء ويطوي علم الشفاء عن الأطباء إذا لم يرد الشفاء.

فنسأل الله الذي لا إله إلا هو بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يشفي قلوبنا وأبداننا من كل سوء، ويحفظنا بالإسلام، وجميع المسلمين؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) أخرجه أحمد، ١/ ٣٧٧، وبترتيب الشيخ شاكر، ٥/ ٢٠١، برقم ٣٥٧٨، وصححه. والحميدي في المسند، ١/ ٥٠، برقم ٩٠، وأبو يعلى في المسند، ٩/ ١١٣، برقم ٥١٨٣، وابن ماجه في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، برقم ٣٤٣٨، ٣٤٣٩ مختصراً. والحاكم، ٤/ ١٩٦-١٩٧، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وصحح الألباني رواية ابن ماجه في صحيح الجامع، برقم ٥٥٥٨، ٥٥٥٩.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤/ ١٤ .

المبحث السادس عشر: من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الأسماء الحسنى

فتوى رقم ١١٨٦٥ وتاريخ ٣٠/ ٣/ ١٤٠٩هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من د. مروان إبراهيم العيش إلى سماحة الرئيس العام والمحالة إليها برقم ١٦٩ في ٨/ ١/ ١٤٠٩هـ، وأجابت عن كل منها عقبه فيما يلي:

س١: صفات الذات التي وردت في الكتاب والسنة، هل تعني الواحدة منها معنى واحداً في كل النصوص التي وردت بها، أم أن لكل سياق معناه الخاص به. يرجى تزويدنا بما تعنيه صفات الذات الآتية في السياق الخاص بها:

أ - اليد: ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية: ﴿**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[1]، ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله**﴾[2] الآية، «**يد الله مع الجماعة**»، وفي حديث آخر: «**يد الله على الجماعة**» حديث، وفي آية كريمة: ﴿**يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[3]، وما المراد بجمع اليدين في قوله: ﴿**بِأَيْدٍ**﴾[4].

ب - العين: ما المراد بها في كل نص من النصوص الآتية: ﴿**وَاصْنَعِ**

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٣ .

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠ .

(٤) سورة الذاريات، الآية: ٤٧ .

الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[١]، ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾**[٢]، ﴿**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾**[٣]، وما الدليل على أن لله تعالى عينين؟

جـ - الوجه: ما المراد بالوجه في كل نص من النصوص الآتية: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله ﴾**[٤]، ﴿**وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله ﴾**[٥]، ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله ﴾**[٦]، ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾**[٧]، من المفيد أن تتضمن الإجابة عن هذه الأسئلة مراجع نرجع إليها لمزيد من العلم المفيد؟

ج١: أ - كلمة (يد) في النصوص المذكورة في فقرة «أ» يراد بها معنى واحد هو إثبات صفة اليد لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله دون تشبيه ولا تمثيل لها بيد المخلوقين، ودون تحريف لها ولا تعطيل، فكما أن له تعالى ذاتاً حقيقة لا تشبه ذوات العباد، فصفاته لا تشبه صفاتهم، وقد وردت نصوص أخرى كثيرة تؤيد هذه النصوص في إثبات صفة اليد لله مفردة ومثناة ومجموعة، فيجب الإيمان بها على الحقيقة مع التفويض في

(١) سورة هود، الآية: ٣٧ .

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٨ .

(٣) سورة طه، الآية: ٣٩ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٥ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢ .

(٦) سورة الإنسان، الآية: ٩ .

(٧) سورة الرحمن، الآية: ٢٧ .

كيفيتها عملاً بالنصوص كتاباً وسنة، واتّباعاً لما عليه أئمة سلف الأمة.

وأما كلمة - بأيد - في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾، فهي مصدر (فعله) آد يئد أيداً، ومعناه القوة، ويضعّف فيقال: أيّده تأييداً، ومعناه قوّاه، وليس جمعاً ليد، فليست من آيات الصفات المتنازع فيها بين مثبتة الصفات ومؤوّليها لأن وصف الله سبحانه بالقوة ليست محل نزاع.

وأما معنى الجمل في هذه النصوص فمختلف باختلاف سياقها وما اشتملت عليه من قرائن فقوله: ﴿**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ يدل على كمال قدرة الله من جهة جعل ملكوت كل شيء بيده، ومن جهة سياق الكلام سابقه ولاحقه، وقوله: ﴿**قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله**﴾ يدل على أن الفضل والإنعام إلى الله وحده. وقوله: «**يد الله على الجماعة**» يراد به الحث على التآلف والاجتماع والوعد الصادق برعاية الله لهم، وتأييدهم ونصرهم على غيرهم إذا اجتمعوا على الحق. وقوله: ﴿**يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ يراد به توثيق البيعة وإحكامها بتنزيل بيعتهم للرسول منزلة بيعتهم لله تعالى، وذلك لا يمنع من إثبات اليد لله حقيقة على ما يليق به، كما لا يمنع من إثبات الأيدي حقيقة للمبايعين لرسوله ﷺ على ما يليق بهم[1].

جـ ٢ ب - كلمة (بأعيننا وبعيني) في النصوص المذكورة في فقرة -

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب التدمرية لابن تيمية، مختصر الصواعق المرسلة للموصلي، ٢/ ١٥٣، وشرح النونية ٢/ ٣٠٧.

ب - يراد بها إثبات صفة العين لله حقيقة على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل لها بعين المخلوقين، ولا تحريف لها عن مسماها في لغة العرب، فسياق الكلام لا تأثير له في صرف تلك الكلمات عن مسماها، وإنما تأثيره في المراد بالجمل التي وردت فيها هذه الكلمات، فالمقصود بهذه الجمل كلها هو:

أولاً: أمر نوح عليه السلام أن يصنع السفينة وهو في رعاية الله وحفظه.

وثانياً: أمر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أن يصبر على أذى قومه حتى يقضي الله بينه وبينهم بحكمه العدل، وهو مع ذلك بمرأى من الله وحفظه ورعايته.

وثالثاً: إخبار موسى عليه الصلاة والسلام بأن الله تعالى قد منّ عليه مرة أخرى إذ أمر أمّه بما أمرها به ليربيه تربية كريمة في حفظه تعالى ورعايته، ثم يدلّ على أن لله تعالى عينين كلمة - بأعيننا - في النصوص المذكورة في السؤال، فإن لفظ عينين إذا أضيف إلى ضمير الجمع جمع كما يجمع مثنى قلب إذا أضيف إلى ضمير مثنى أو جمع، كما في قوله تعالى: ﴿**إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾[1]، ويدل على ذلك أيضاً ما ورد في حديث النبي ﷺ عن الله وعن الدجال «**من أن الدجال أعور**»[2]، وأن الله ليس بأعور، فقد استدل به أهل السنة على إثبات العينين لله

(١) سورة التحريم، الآية :٤ .

(٢) فعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((ما بُعِثَ نبيٌّ إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور...))، أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم ٧١٣١، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة ما معه، برقم ٢٩٣٣.

سبحانه[١].

جـ - كلمة (وجه الله) في الجملة الأولى يراد بها قبلة الله كما ذكر مجاهد والشافعي رحمهما الله تعالى، فإن دلالة الكلام في كل موضع بحسب سياقه، وما يحفّ به من قرائن، وقد دلّ السياق والقرائن على أن المراد بالوجه في هذه الجملة - القبلة -؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلله الْـمَشْرِقُ وَالْـمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله**﴾[٢]، فذكر تعالى الجهات والأماكن التي يستقبلها الناس، فتكون هذه الآية كآية: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾[٣]، وإذن فليس الآية من آيات الصفات المتنازع فيها بين المثبتة والنفاة، وأما كلمة (وجه) في الجمل الباقية في السؤال فالمراد بها إثبات صفة الوجه لله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله سبحانه؛ لأن الأصل الحقيقة، ولم يوجد ما يصرف عنها، ولا يلزم تمثيله بوجه المخلوقين؛ لأن لكل وجهاً يخصه ويليق به[٤].

س٢: تسمية الخلق بأسماء الخالق، ما الأدلة على تحريمها؟ وإن كانت مباحة فهل هناك قيود معينة؟ إنني أقصد الأسماء لا الصفات. إذ من المعلوم أنه يجوز وصف الخلق بصفات الخالق، وقد ورد ذلك كثيراً في كتاب الله تعالى، وسؤالي عن التسمية لا الوصف. فهل لكم أن تبينوا

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب التدمرية لابن تيمية، و مختصر الصواعق المرسلة للموصلي، ١/ ٣٤- ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٤) كتاب مختصر الصواعق المرسلة للموصلي،٢/ ٢٩٩- ٣٠٧.

القواعد الفاصلة في الموضوع؟

أولاً: الفرق بين الاسم والصفة أن الاسم ما دلّ على الذات، وما قام بها من صفات، وأما الصفة فهي ما قام بالذات مما يميزها عن غيرها من معان ذاتية كالعلم والقدرة، أو فعليه كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.

ثانياً: قد يسمى المخلوق بما سمى الله به نفسه، كما يوصف بما وصف سبحانه به نفسه، لكن على أن يكون لكل من الخصائص ما يليق به، ويُمَيزُ به عن الآخر، فلا يلزم تمثيل الخلق بخالقهم، ولا تمثيله بهم، وإن حصلت الشركة في التعبير والمعنى الكلي للفظ؛ لأن المعنى الكلي ذهني فقط لا وجود له في الخارج.

ومن ذلك أن الله سمّى نفسه حياً، فقال: ﴿**الله لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾[١]،وسمّى بعض عباده حياً، فقال:﴿**يُخْرِجُ الْـحَيَّ مِنَ الْـمَيِّتِ**﴾[٢]، وليس الحي كالحي، بل لكل منهما في الخارج ما يخصه وسمّى أحد ابني إبراهيم حليماً، وابنه الآخر عليمًا عليهم الصلاة والسلام، كما سمّى نفسه عليما حليماً، ولم يلزم ذلك من التمثيل؛ لأن لكل مسمّى بذلك ما يخصه ويميز به في خارج الأذهان، وإن اشتركوا في مطلق التسمية والتعبير، وسمّى نفسه سميعاً وبصيراً، فقال: ﴿**إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾[٣]، وسمّى بعض خلقه سميعاً بصيراً، فقال: ﴿**فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴾[٤]،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٥ .

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٨ .

(٤) سورة الإنسان، الآية : ٢ .

ولم يلزم التمثيل؛ لأن لكل مسمى ما يخصه ويتميز به عن الآخر كما تقدم إلى أمثال ذلك.

ومن ذلك أن الله وصف نفسه بالعلم فقال: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء**﴾، ووصف بعض عباده بالعلم فقال: ﴿**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[1]، ووصف نفسه بالقوة فقال: ﴿**إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْـمَتِينُ**﴾[2]، ووصف بعض عباده بالقوة فقال: ﴿**الله الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً**﴾[3] الآية، وليست القوة كالقوة، وإن اشتركا في العبارة والمعنى الكلي، لكن لكل من الموصوفين ما يخصه ويليق به، إلى أمثال ذلك من الصفات[4].

س٣: هل يصح ما يأتي دليلاً على تحريم تسمية الخلق بأسماء الخالق؟

أ – حيث إن تسمية المخلوق بالاسم العلم (الله) ممنوعة، كانت تسمية المخلوق بأسماء الخالق الأخرى أيضاً ممنوعة؛ إذ لا وجود للتفرقة بين أسماء الله تعالى؟

ب – من المعلوم في اللغة أن الجار والمجرور إذا سبق المعرفة أفاد القصر، فملاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلله الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى**﴾، فتفيد الآية قصر الأسماء الحسنى على الله، وعدم جواز تسمية الخلق بها، فهل

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥ .

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٨ .

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٤ .

(٤) كتاب التوحيد لابن خزيمة وكتاب التدمرية لابن تيمية، ومختصر الصواعق المرسلة للموصلي، ٢/ ٣٧.

يصح هذا دليلاً؟

ج٣: ما كان من أسماء الله تعالى علم شخص كلفظ (**الله**) امتنع تسمية غير الله به؛ لأن مسماه معين لا يقبل الشركة، وكذا ما كان من أسمائه في معناه في عدم قبول الشركة كالخالق والبارئ، فإن الخالق من يوجد الشيء على غير مثال سابق، والبارئ من يوجد الشيء بريئاً من العيب، وذلك لا يكون إلا من الله وحده، فلا يسمى به إلا الله تعالى، أما ما كان له معنى كلي تتفاوت فيه أفراده من الأسماء والصفات، كالملك، والعزيز، والجبار، والمتكبر، فيجوز تسمية غيره بها، فقد سمى الله نفسه بهذه الأسماء، وسمّى بعض عباده بها، مثال: ﴿**قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ** ﴾، وقال: ﴿**كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾، إلى أمثال ذلك، ولا يلزم التماثل؛ لاختصاص كل مسمى بسمات تميزه عن غيره، وبهذا يعرف الفرق بين تسمية الله بلفظ الجلالة، وتسميته بأسماء لها معانٍ كلية تشترك أفرادها فيها، فلا تقاس على لفظ الجلالة.

أما الآية: ﴿**وَلله الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى** ﴾، فالمراد منها قصر كمال الحسن في أسمائه تعالى؛ لأن كلمة الحسنى اسم تفضيل، وهي صفة للأسماء، لا قصر مطلق أسمائه عليه تعالى. كما في قوله تعالى: ﴿**وَالله هُوَ الْغَنِيُّ الْـحَمِيدُ** ﴾، فالمراد قصر كمال الغِنى والحمد عليه تعالى، لا قصر اسم الغَني والحميد عليه، فإن غير الله يسمى غنياً وحميداً.

س٤: إذا ثبت أن أسماء الله تعالى لا يجوز تسمية الخلق بها، فهل من أسماء الله تعالى ما لا يجوز تسمية الخلق بها؟ وهل يدخل ضمن هذا المنع

الرحمن، والقيوم، وهل هناك أسماء أخرى لا يجوز وصف الخلق بها؟

ج٤: تقدم في جواب السؤال الثاني والثالث بيان الضابط مع أمثلة لما يجوز تسمية المخلوق به من أسماء الله تعالى وما لا يجوز، وبناء على ذلك لا يجوز تسمية المخلوق بالقيوم؛ لأن القيوم هو المستغني بنفسه عن غيره، المفتقر إليه كل ما سواه، وذلك مختص بالله لا يشركه فيه غيره، قال ابن القيم رحمه الله في النونية:

هذا ومن أوصافه القيوم والقيوم في أوصافه أمران

إحداهما القيوم قام بنفسه والكون قام به هما الأمران

فالأول استغناؤه عن غيره والفقر من كل إليه الثاني

وكذا لا يسمى المخلوق - بالرحمن - لأنه بكثرة استعماله اسماً لله تعالى صار علماً بالغلبة عليه، مختصاً به، كلفظ الجلالة، فلا يجوز تسمية غيره به[1].

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

(١) تفسير آية ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم))لابن كثير،١/ ٢٧٨،وغيره،مختصر الصواعق المرسلة للموصلي، ٢/ ١١٠، وكتاب النونية لابن القيم مع شرحها للشيخ أحمد بن عيسى، ٢/ ٢٣٦ .

فتوى رقم ٣٨٦٢ وتاريخ ١٤٠١/٨/١٢هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

فقد اطّلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على السؤال المقدم من معالي وزير المعارف السعودية إلى سماحة الرئيس العام، والمحال إليها برقم ٨١٨ في ٣/ ٥/ ١٤٠١هـ، ونصه: «أحيل لسماحتكم استفسار إدارة الامتحانات في الوزارة رقم ٢١٢١، وتاريخ ٧/ ٤/ ١٤٠١هـ مع جدول لأسماء الله الحسنى بشأن الاستفسار حول اسم «الفضيل» هل هو من أسماء الله الحسنى؟ وماذا يعمل مع من اسمه عبد الفضيل، هل يعدل الاسم أم يبقى على حالته؟ وحيث إن الاستفسار قد بدأ يتكرر من كثير من الجهات حول الأسماء الحسنى نتيجة لوجود عدد من المتعاقدين يحملون من الأسماء ما لا يقره الشرع، مثل: عبد النبي، وعبد الإمام، وعبد الزهراء، وغيرها من الأسماء. آمل موافاتنا ببيان تحدد فيه الأسماء التي تجوز إضافة «العبد» إليها، والتسمي بها، خاصة وإن كثيراً من الكتب تشير إلى أن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين اسماً، بل إن الروايات تختلف حتى في تعداد هذه الأسماء التسعة والتسعين، ويتجه بعض العلماء إلى أن أسماء الله فوق الحصر، مستشهدين بالحديث: «**اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك...**» الحديث.

وأجابت بما يلي:

أولاً: قال الله تعالى: **﴿وَلله الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ**

يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]، فأخبر سبحانه عن نفسه بأنه اختص بالأسماء الحسنى المتضمنة لكمال صفاته، ولعظمته وجلاله، وأمر عباده أن يدعوه بها تسمية له بما سمى به نفسه، وأن يدعوه بها تضرعاً وخفية في السراء والضراء، ونهاهم عن الإلحاد فيها بجحدها أو إنكار معانيها، أو بتسميته بما لم يسمِّ به نفسه، أو بتسمية غيره بها، وتوعّد من خالف في ذلك بسوء العذاب.

وقد سمّى الله نفسه بأسماء في محكم كتابه، وفيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من السنة الثابتة، وليس من بينها اسم الفضيل، وليس لأحد أن يسميه بذلك؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية؛ فإنه سبحانه هو أعلم بما يليق بجلاله، وغيره قاصر عن ذلك، فمن سماه بغير ما سمّى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، فقد ألحد في أسمائه، وانحرف عن سواء السبيل، وليس لأحد من خلقه أن يُعبِّد أحداً لغيره من عباده، فلا تجوز التسمية بعبد الفضيل، أو عبد النبي، أو عبد الرسول، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الزهراء، أو غلام أحمد، أو غلام مصطفى، أو نحو ذلك من الأسماء التي فيها تعبيد مخلوق لمخلوق؛ لما في ذلك من الغلو في الصالحين والوجهاء، والتطاول على حق الله؛ ولأنه ذريعة إلى الشرك والطغيان، وقد حكى ابن حزم إجماع العلماء على تحريم التعبيد لغير الله، وعلى هذا يجب أن يغير ما ذكر في السؤال من الأسماء وما شابهها.

ثانياً: ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تسعاً**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة» رواه البخاري ومسلم(١).

وروى هذا الحديث الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم، وزادوا فيه تعيين الأسماء التسعة والتسعين، مع اختلاف في تعيينها، وللعلماء في ذلك مباحث:

أ - منها - أن المراد بإحصائها معرفتها وفهم معانيها، والإيمان بها، والثقة بمقتضاها، والاستسلام لما دلت عليه، وليس المراد مجرد حفظ ألفاظها وسردها عدّاً.

ب - ومنها أن المعوّل عليه عند العلماء أن تعيين التسعة والتسعين اسماً مدرج في الحديث استخلصه بعض العلماء من القرآن فقط، أو من القرآن والأحاديث الصحيحة، وجعلوها بعد الحديث كتفسير له وتفصيل للعدد المجمل فيه، وعملاً بترغيب النبي ﷺ في إحصائها رجاء الفوز بدخول الجنة.

جـ - ومنها أنه ليس المقصود من الحديث حصر أسماء الله في تسعة وتسعين اسماً - لأن صيغته ليست من صيغ الحصر - وإنما المقصود الإخبار عن خاصة من خواص تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله تعالى، وبيان عظم جزاء إحصائها، ويُؤيِّده ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ**

(١) البخاري، برقم ٢٧٣٦، ومسلم، برقم ٢٦٧٧.

حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحاً» فقيل: يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: «**بل ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها**»(١).

فبين ﷺ أنه استأثر بعلم بعض أسمائه فلم يطلع عليها أحداً من خلقه، فكانت من الغيبيات التي لا يجوز لأحد أن يخوض فيها بخرص ولا تخمين؛ لأن أسماءه تعالى توقيفية كما سيجيء إن شاء الله.

د – ومنها أن أسماء الله توقيفية فلا يسمَّى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله ﷺ، ولا يجوز أن يُسمَّى باسم عن طريق القياس أو الاشتقاق من فعل ونحوه، خلافاً للمعتزلة والكرامية، فلا يجوز تسميته بَنَّاءً، ولا ماكراً، ولا مستهزئاً أخذاً من قوله تعالى: **﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾**، وقوله: **﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ الله﴾**، وقوله: **﴿الله يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ﴾**، ولا يجوز تسميته زارعاً، ولا ماهداً، ولا فَالِقاً، ولا منشئاً، ولا قابلاً، ولا شديداً، ونحو ذلك أخذا من قوله تعالى: **﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُون﴾**، وقوله: **﴿فَنِعْمَ الْـمَاهِدُونَ﴾**، وقوله: **﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْـمُنشِؤُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَالِقُ الْـحَبِّ وَالنَّوَى﴾**،

(١) أخرجه أحمد، ١/ ٣٩١، وأبو يعلى، ٩/ ١٩٨-١٩٩، برقم ٥٢٩٧، والحاكم، ١/ ٥٠٩-٥١٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٣٣٩، ٣٤٠، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ١٩٩.

وقوله: ﴿قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾؛ لأنها لم تستعمل في هذه النصوص إلا مضافة، وفي أخبار على غير طريق التسمي، لا مطلقة فلا يجوز استعمالها إلا على الصفة التي وردت عليها في النصوص الشرعية.

فيجب ألا يعبَّد في التسمية إلا لاسم من الأسماء التي سمى الله بها نفسه صريحاً في القرآن، أو سماه بها رسوله ﷺ فيما ثبت عنه من الأحاديث، كأسمائه التي في آخر سورة الحشر، والمذكورة في أول سورة الحديد، والمنشورة في سور أخرى من القرآن. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الرسالة الخامسة: الفوز العظيم والخسران المبين

تمهيد

لا شك أن الفوز الحقيقي: هو الفوز بالجنة، والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[1]. وذلك أعظم المطالب؛ ولهذا قال النبي ﷺ لِرَجُلٍ: «**ما تقول في الصلاة**»؟ قال: أتشهَّدُ، ثم أسال الله الجنة، وأعوذ به من النار. أمَا والله ما أُحسِنُ دَنْدَنَتَكَ، ولا دندنة معاذ، فقال ﷺ: «**حَولَهَا نُدَنْدِنُ**»[2].

والمعنى: حول سؤال الله الجنة، والاستعاذة به من النار ندندن وندعو الله تعالى. ومما يدل على ما وصل إليه الصحابة من الكمال البشري، والرغبة العظيمة، ورجاحة العقل ما فعله ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه، قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «**سَلْ**»، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «**أَوْ غير ذلك**»؟ قلت: هو ذاك. قال: «**فأعني على نفسك بكثرة السجود**»[3]، وكان النبي ﷺ يُرغِّب أصحابه وأمته في الجنة، ويُحذِّرهم وينذرهم من النار؛ ولهذا قال ﷺ: «**إذا وُضِعَتِ الجنازة فاحتملها الرجالُ على أعناقهم، فإن كانت صالحةً قالت: قدموني، قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في تخفيف الصلاة، برقم ٧٩٢، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال في التشهد والصلاة على النبي ﷺ، برقم ٩١٠.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، برقم ٤٨٩.

أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان،ولو سمعها الإنسان لَصَعِقَ»(١) (٢).

ولهذه الأهمية العظيمة الكبيرة البالغة في علوِّ مكانة الفوز العظيم، وسعادة من وفقه الله لهذه المكانة بدخول جنات النعيم: دار السلام ودار المتقين – جعلنا الله منهم –، وخسارة وغَبْن من حُرِمَ هذا الفوز الكبير، وخسره بدخول دار البوار:النار، وبئس القرار، وبئس مثوى المتكبرين – نعوذ بالله منها، ومن كل عمل يقرب إليها –؛ لهذا كلِّه كتبت بتوفيق الله تعالى المباحث الآتية:.

المبحث الأول: مفهوم الفوز العظيم والخسران المبين

أولاً: مفهوم الفوز العظيم:

الفوز:الظَّفَرُ بالخير مع حصول السلامة والنجاة من كل مكروه،أو هلاك(٣).

العظيم: يُقال عَظُمَ الشيءُ: أصله كَبُرَ عظْمُهُ، ثم استعير لكل كبير، فأُجرِيَ مجراه محسوساً كان أو معقولاً، عيناً كان أو معنىً، قال الله تعالى:

---

(١) لَصَعِقَ:أي لغُشِيَ عليه من شدة ما يسمعه،وربما أُطلق الصعْقُ على الموت،انظر:الفتح،٣/ ١٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب حمل الرجال الجنائز دون النساء، برقم ١٣١٤، وفي باب قول الميت وهو على الجنازة: قدموني، برقم ١٣١٦، وفي باب كلام الميت على الجنازة، برقم ١٣٨٠، والنسائي في كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة، برقم ١٨٨٢، ١٨٨٣.

(٣) انظر: القاموس المحيط، ص٦٦٩، ومختار الصحاح، ص٢١٥، ومفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٦٤٧.

﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[١]، وقال تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴾[٢]،والعظيمُ إذا استُعمل في الأعيان فأصله أن يُقال في الأجزاء المتصلة[٣]،والكثير يُقال في المنفصلة،ثم قد يُقال في المنفصل عظيم،نحو:جيش عظيم، ومال عظيم،وذلك في معنى الكثير[٤].

قال الله تعالى عن الفوز العظيم الكبير: ﴿ وَعَدَ الله الْـمُؤْمِنِينَ وَالْـمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ الله أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْـمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَـهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٦]. وقد بيّن الله تعالى في القرآن الكريم أن من أُدْخِلَ الجنة فقد حصل وحاز، وظَفُرَ بالفوز العظيم، ولِعِظَمِ «الفوز العظيم» ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً[٧]، ووصف هذا الفوز العظيم بالفوز الكبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِـحَاتِ لَـهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

(١) سورة ص، الآيتان: ٦٧ – ٦٨.

(٢) سورة النبأ، الآيتان: ١ – ٢.

(٣) أي يُقال في الأجزاء المتصلة عظيم: أي كبير. انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٦٠٩.

(٤) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٥٧٣.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٧) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٥٢٧.

﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[١]، ووصفه تعالى بالفوز المبين في قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[٣].

فالفوز العظيم الكبير المبين: هو النجاة من النار، ودخول الجنة، كما قال ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور﴾[٤].

وقال تعالى في كلام بعض أهل الجنة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

(١) سورة البروج، الآية: ١١.
(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٥ – ١٦.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٣٠.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) سورة الصافات، الآيات: ٥٨ – ٦١.

الْعَظِيمُ ﴾[١]، وقال ﷻ في الصادقين، ومنهم عيسى بن مريم ﷺ: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٢]، وغير ذلك من الآيات[٣].

وقد بيّن ﷻ طريق هذا الفوز العظيم، والعمل الذي يُوصل إليه، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[٦].

ثانياً: الخسران المبين:

خَسِرَ: خسْراً، وخَسَرَاً، وخُسْراً، وخُسُراً، وخُسْراناً، وخَسارَةً، وخَسَاراً: ضل فهو خاسرٌ وخسيرٌ، يقال: خَسِرَ التاجر: غُبِنَ في تجارته،

(١) سورة الدخان، الآيات: ٥١ – ٥٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

(٣) انظر: سورة التوبة، الآيات: ١٠٠، ١١٩، و١١١، وسورة الحديد، الآية: ١٢، والصف، الآية: ١٢، والتغابن الآية ٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ – ٧١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣.

(٦) سورة النور، الآية: ٥٢.

ونقص ماله فيها، ويُقال: خسر فلانٌ: هلك وضل فهو خاسر، ويُستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة:كالمال، والجاه: وهو الأكثر، وفي المقتنيات النفسية: كالصحة والسلامة، والعقل، والإيمان، والثواب: وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين[١]، فقال سبحانه: ﴿**قُل إِنَّ الخاسرينَ الذينَ خَسِروا أنفُسَهُم وأهليهِم يومَ القيامةِ ألا ذلكَ هُوَ الخُسرانُ المُبينُ**﴾[٢].

وقال ﷻ في الظالمين: ﴿**وَمَن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَـمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْـخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ**﴾[٣]، وقال ﷻ في العمل الذي يوصل إلى هذا الخسران المبين: ﴿**وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ الله وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْـخِزْيُ الْعَظِيمُ**﴾[٥]، وقال تعالى:﴿**وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**﴾[٦]، وقال ﷻ: ﴿**ومَن يكفُرْ بالإيمانِ فقدْ حبِطَ عمَلُهُ وهُوَ في الآخِرةِ منَ**

(١) انظر: القاموس المحيط، ص٤٩١، والمعجم الوسيط، ١/ ٢٣٣، ومفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٢٨٢، ومختار الصحاح، ص٧٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٥.

(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٤٤ – ٤٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ١١٩.

الخاسِرِينَ ﴾[١]، وقد بيَّن الله ﷻ في مواضع كثيرة من كتابه العزيز[٢] أن جميع أنواع الخسارة في الدنيا والآخرة بسبب معصية الله ورسوله.

المبحث الثاني: التبشير بالجنة والإنذار من النار

أولاً: الترغيب في الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[٣].

وقال سبحانه بعد أن ذكر شهوات الدنيا: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[٤].

(١) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٢٣١ – ٢٣٢.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣ – ١٣٦.

(٤) سورة آل عمران، الآيات: ١٥ – ١٧.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: أعددتُ لعباديَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلب بشر، ذخراً بَلْهَ**(١) **ما أطلعكم الله عليه، فاقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**(٢)»(٣).

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**موضع سوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها**»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه يرفعه: «**غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولَقابُ**(٥) **قوسِ أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطّلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها على رأسها** - يعني خمارها - **خير من الدنيا وما فيها**»(٦).

---

(١) بَلْهَ ما أطلعكم الله عليه: دع عنك ما أطلعكم الله عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، برقم ٤٧٨٠، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب، برقم ٢٨٢٤/ ٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٥٠، وفي كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة، برقم ٦٤١٥، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله، برقم ١٦٤٨.

(٥) لقاب قوس أحدكم: أي قدره، والقاب معناه القدر، وكذلك القيد، فتح الباري، ٦/ ١٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن، برقم ٢٧٩٦، وفي كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم ٦٥٦٨، وأخرج مسلم الفقرة الأولى منه في كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، برقم ١٨٨٠، ١٨٨١.

ثانياً: الإنذار من النار:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1].

والمعنى: اعملوا بطاعة الله، وانتهوا عما نهاكم عنه، ومروا أهليكم بالخير، وانهوهم عن الشر، وعلِّموهم وأدِّبوهم، وساعدوهم على فعل الخير، وأعينوهم عليه، وأوصوهم بتقوى الله تعالى[2].

وقال سبحانه: ﴿**فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[3].

وقال ﷻ: ﴿**فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾[4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: لما أُنزلت هذه الآية: ﴿**وأَنذِرْ عشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾[5] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا، فعمَّ وخصَّ فقال: «**يا بني كعب ابن لؤي: أنقذوا أنفسكم من النار**...» [وذكر في الحديث أنه نادى قريشاً بطناً بطناً إلى أن قال]: «...**يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رَحِماً سأَبُلُّها**

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٢) انظر: تفسير الإمام ابن كثير، ٤/ ٣٩٢، وتفسير البغوي، ٤/ ٣٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة الليل، الآيات: ١٤ – ١٦.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

بِبِلالها[١]**...**»[٢].

وعن أنس، عن أبي طلحة رضي الله عنهما أن نبي الله ﷺ، أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقُذفوا في طويٍّ من أطواء بدر[٣] خَبيث مُخبثٍ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالٍ، فلما كان ببدرٍ اليوم الثالث أمر براحلته، فشُدَّ عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نُرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفةِ الركيّ، فجعل يناديهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم: «**يا فلانُ ابن فلانٍ، ويا فُلانُ ابن فلانٍ، أيسرّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا وجدنا ما وعدنا ربنا حقَّاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً؟**» فقال عمر: يا رسول الله ما تُكلِّم من أجسادٍ لا أرواح لها؟ فقال ﷺ: «**والذي نفس محمدٍ بيده ما أنت بأسمعَ لِمَا أقولُ منهم**». قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيخاً، وتصغيراً، ونقمةً، وحسرةً وندماً[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلي كمَثَل رجلٍ استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراشُ وهذه الدوابُّ التي في النار**

---

(١) سأبلها ببلالها: سأصلها. شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة، ومنه: ((بلوا أرحامكم((أي: صلوها. شرح النووي على مسلم، ٣/ ٨٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وأَنذِرْ عشِيرَتَكَ الأَقْرَبينَ ﴾، برقم ٢٠٤، وبنحوه أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، برقم ٢٧٥٣.

(٣) طويّ: بئر مطوية بالحجارة، والركي: البئر قبل أن تطوى. قالوا: فكأنها كانت مطوية ثم استهدمت كالركي.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، برقم ٣٩٧٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم ٢٨٧٣-٢٨٧٥.

يقعن فيها، وجعل يَحْجُزُهُنَّ ويَغْلِبْنَهُ فيَتَقَحَّمْنَ فيها[١]. قال:فذلكم مَثَلي ومَثَلُكُم أنا آخذٌ بحُجَزِكُم عن النار، هلمَّ عن النَّار، هلمَّ عن النار، فتَغْلِبُوني تقحَّمون فيها»[٢].

المبحث الثالث: أسماء الجنة وأسماء النار

أولاً: أسماء الجنة:

١- **الجنة**، وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذَّة، والبهجة، والسرور، وقرّة العين، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، ومنه سُمِّيَ الجنين لاستتاره في البطن، ومنه سُمِّي البستان: جَنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار ويغطيه، ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع[٣].

والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها جنات، والجنة كل بستان يستر بأشجاره الأرض[٤]، قال الله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ**﴾[٥]، والحديقة: جمع «حدائق»،

---

(١) التقحم: هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت، والحجز: جمع حجزة، وهي: معقد الإزار والسراويل، شرح النووي، ١٥/ ٥٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، برقم ٢٢٨٤/ ١٨.

(٣) انظر: حادي الأرواح لابن القيم، ص١١١.

(٤) انظر: لسان العرب، ١٣/ ٩٩، ومفردات القرآن للأصفهاني، ص٢٠٤، والمصباح المنير، ١/ ١١٢.

(٥) سورة سبأ، الآية: ١٥.

وهي الروضة ذات الشجر والنخيل، وهي البستان، وسُميت حديقة تشبيهاً بحدقة العين في الهيئة، وحصول الماء فيها[١]. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾[٢]، وقد ذكر الله تعالى الجنة في القرآن الكريم بلفظ المفرد «جنة» ستاً وستين مرة، ولفظ الجمع «جنات» تسعاً وستين مرة[٣].

٢ - **دار السلام**، قال سبحانه: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٤]. ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾[٥]. فهي دار سلامٍ من كل بليَّةٍ وآفة[٦].

٣ - **دار الخلد**، وسُمْيت بذلك؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً، قال الله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٧]، أي غير مقطوع. وقال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾[٩].

٤ - **دار المقامة**، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا

(١) انظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٢٢٣، والقاموس المحيط، ص١١٢٧، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٦٦.

(٢) سورة النبأ، الآيتان: ٣١ - ٣٢.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٨٠ - ٨٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧.

(٥) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٦) حادي الأرواح، ص١١٣.

(٧) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٨) سورة ق، الآية: ٣٤.

(٩) سورة ص، الآية: ٥٤.

يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[١].

٥- **جنة المأوى**، قال تعالى: ﴿**عِندَهَا جَنَّةُ الْـمَأْوَى**﴾[٢].

٦- **جنات عدن**،قال سبحانه:﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ**﴾[٣].

٧- **الفردوس**، قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٤].

والفردوس: هو البستان الذي يجمع كل شيء يكون في البساتين[٥].

٨- **جنات النعيم**،قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَـهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[٧].

٩- **المقام الأمين**، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْـمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾[٨].

والمقام : موضع الإقامة.

والأمين: الآمن مِنْ كل سوءٍ، وآفةٍ، ومكروهٍ، وهو الذي قد جمع صفات الأمن كله[٩].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ١٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٥) فتح الباري، ٦/ ١٣، والقاموس المحيط، ص٧٢٥.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٨.

(٧) سورة القلم، الآية: ٣٤.

(٨) سورة الدخان، الآية: ٥١.

(٩) حادي الأرواح لابن القيم، ص١١٦.

١٠- مقعد صدق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[1]، سمَّى الله تعالى الجنة مقعد صدقٍ؛ لحصول كل ما يُراد من المقعد الحسن فيها، كما يُقال مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة[2].

ثانياً: أسماء النار:

١- **النار**،قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3]،وقد ذكر الله ﷻ النار في القرآن الكريم بلفظ «النار» مائة وستاً وعشرين مرة،وبلفظ «ناراً» تسع عشرة مرة[4]، كقوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[5].

٢- **جهنم**، قال ﷻ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلْطَّاغِينَ مَآبًا ﴾[6].

٣- **الجحيم**، قال ﷻ: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴾[7].

٤- **السعير**،قال تبارك وتعالى:﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[8].

٥- **سقر**، قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴾[9].

٦- **الحطمة**، قال تعالى: ﴿كَلا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾[10].

---

(١) سورة القمر، الآيات: ٥٤ – ٥٥.

(٢) حادي الأرواح لابن القيم، ص١١٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٩.

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص٧٢٣ – ٧٢٥.

(٥) سورة المسد، الآية: ٣.

(٦) سورة النبأ، الآيتان: ٢١ – ٢٢.

(٧) سورة النازعات، الآية: ٣٦.

(٨) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٩) سورة المدثر، الآيتان: ٢٧ – ٢٨.

(١٠) سورة الهمزة، الآية: ٤.

٧- الهاوية، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[١].

٨- دار البوار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «... وأما دار البوار فهي جهنم»[٣]، وأشار إلى ذلك الإمام البغوي رحمه الله تعالى[٤].

المبحث الرابع: مكان الجنة ومكان النار

أولاً: مكان الجنة:

قال الله تعالى: ﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[٥].

عليون: قال ابن عباس: الجنة، وقيل: علّيون في السماء السابعة تحت العرش[٦]، وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو، وكلما علا الشيء وارتفع عظُم واتَّسع؛ ولهذا قال تعالى معظِّماً أمره، ومفخِّماً شأنه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾[٧]، وقال ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ

(١) سورة القارعة، الآيات: ٨ - ١١.

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ - ٢٩.

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٣٩.

(٤) تفسير البغوي، ٣/ ٣٥.

(٥) سورة المطففين، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٦) انظر: تفسير البغوي، ٤/ ٤٦٠، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٧.

(٧) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٧.

رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ ((وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ)) يعني المطر، ((وَمَا تُوعَدُونَ)) يعني الجنة[٢]، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الجنة تحت العرش فوق السماء السابعة، قال النبي ﷺ: ((...**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفَجَّر أنهار الجنة**))[٣].

٢ ــ مكان النار:

قال الله تعالى: ﴿**كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ**﴾[٤].

والمعنى أن مأواهم ومصيرهم لفي سجِّين، فعيل من السجن، وهو الضيق، كما يُقال: فتِّيق، وشرِّيب، وخمِّير، وسكِّير، ونحو ذلك؛ ولهذا عظم أمره فقال تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ**﴾ أي هو أمرٌ عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم[٥]، وقد ذكر الإمام البغوي، والإمام ابن كثير، والإمام ابن رجب الحنبلي رحمهم الله آثاراً، تُبيِّن وتذكر أن سجِّين

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٣٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، وفي كتاب التوحيد، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾، برقم ٧٤٢٣.

(٤) سورة المطففين، الآيات: ٧ – ٩.

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٥، وتفسير البغوي، ٤/ ٤٥٨.

تحت الأرض السابعة: أي تحت سبع أرضين، كما أن الجنة فوق السماء السابعة[١].

وقال ابن كثير: والصحيح أن سجِّيناً مأخوذ من السجن، وهو الضيق؛ فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتَّسع؛ فإن الأفلاك السَّبعة كُلُّ واحدٍ منها أوسع، وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق، والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة[٢].

ثم ذكر رحمه الله تعالى: «أن مصير الفجار إلى جهنم، وهي أسفل سافلين كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾[٣]. وقال هَهنا: ﴿**كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ**﴾، وهو يجمع الضيق والسفول، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾[٤]. وقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ مَّرْقُومٌ**﴾ ليس تفسيراً لقوله: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ**﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم، مكتوب، مفروغ منه، لا يُزاد فيه أحد، ولا يُنقص

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ٤/ ٤٥٨-٤٥٩، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٥-٤٨٦، والتخويف من النار لابن رجب، ص٦٢-٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٤٦.

(٣) سورة التين، الآيتان: ٥ - ٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ١٣.

منه أحد»[١].

قال ابن رجب رحمه الله: «وقد استدلَّ بعضهم لهذا[٢] بأن الله تعالى أخبر أن الكفار يُعرضون على النار غدواً وعشيًّاً - يعني في مدة البرزخ - وأخبر أنه لا تفتح لهم أبواب السماء، فدل على أن النار في الأرض... وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في صفة قبض الروح، قال في روح الكافر: «**حتى يُنتهى به إلى السماء الدنيا، فَيُسْتَفْتَحُ له، فلا يُفتَحُ له**»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿**لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾[٣]، فيقول الله ﷻ: «**اكتبوا كتابه في سجِّين في الأرض السُّفلى**» ثم قال: «... **فَتُطْرَحُ رُوحُه طرحاً** ...» الحديث[٤] بطوله[٥].

المبحث الخامس: وجود الجنة والنار الآن

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قصة الإسراء أنه قال: «...**ثم انطلق بي جبريلُ حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا أدري**

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٦.

(٢) وقد استدل بعضهم لهذا: أي على أن النار في الأرضين السبع في الأرض السابعة السفلى.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

(٤) التخويف من النار، والتعريف بحال دار البوار، ص٦٣.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم ٤٧٥٣، والنسائي في كتاب الجنائز، باب مسألة الكافر، برقم ٢٠٥٩، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، برقم ٤٢٦٩، وأحمد في المسند، ٤/ ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦، والحاكم في المستدرك، ١/ ٣٧-٣٨، وهناد في الزهد، برقم ٣٣٩، وقد جمع طرقه واعتنى بتخريجه وتصحيحه العلامة الألباني في أحكام الجنائز، ص١٥٨.

ما هي، قال: ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ[١]، وإذا ترابها المسك»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبرائيل إلى الجنة فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فجاء فنظر إليها، وإلى ما أعدّ الله لأهلها فيها... ثم قال: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً...**»[٣] الحديث.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يُقالُ هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة**»[٤].

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نَسَمَةُ المؤمن**

(١) الجَنَابِذ: هي القباب، واحدتها: جنبذة، ووقع في كتاب الأنبياء من صحيح البخاري كذلك. وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء. والله أعلم. انظر: شرح النووي، ٢/ ٥٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، برقم ٣٤٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، برقم ١٦٣.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، برقم ٢٥٦٠، وأبو داود في كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، برقم ٤٧٤٤، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله تعالى، برقم ٣٧٦١، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقال عنه الشيخ الألباني (((صحيح))، صحيح سنن الترمذي، برقم ٢٦٩٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز،باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة،والعشي،برقم ١٣٧٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، برقم ٢٨٦٦.

طائرٌ يَعْلُقُ في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه))[١].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٢] قال: أمَا إنَّا قد سألنا عن ذلك فقال: ((أرواحهم في جوف طيرٍ خُضْرٍ، لها قناديل معلقةٌ بالعرش تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربُّهم اطلاعةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، فعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا ربِّ نريدُ أن تردّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى...)) الحديث[٣].

المبحث السادس: السَّوْقُ إلى الجنة وإلى النار

أولاً: سَوْقُ المؤمنين إلى الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ

(١) أخرجه النسائي في كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، برقم ٢٠٧١، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى، برقم ٤٢٧١، وأحمد، ٣/ ٤٥٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢/ ٤٤٥، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٤٢٣، والأحاديث الصحيحة، ٢/ ٧٣٠ برقم ٩٩٥، وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره، ٤/ ٣٠٢ بعد أن ذكر إسناد الإمام أحمد لهذا الحديث: ((وهذا إسناد عظيم ومتن قويم)).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، برقم ١٨٨٧.

الْـجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾(١).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دُرّيٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوّة الألنجوج عود الطيب، وأزواجهم الحور العين، على خَلْقِ رجُلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم ستون ذِراعاً في السماء**»(٢).

ثانياً: سَوْقُ الكافرين إلى النار:

قال الله ﷻ: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَـهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْـمُتَكَبِّرِينَ**﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿**وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْـمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَـهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَـهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ**

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٧٣-٧٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣٢٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، برقم ٢٨٣٤.

(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٧١ – ٧٢.

كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا وَقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾(٥).

وقال ﷻ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِالله الْعَظِيمِ ﴾(٦).

---

(١) سورة الملك، الآيات: ٦ – ١١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٣.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٩٧– ٩٨.

(٤) سورة القمر، الآيتان: ٤٧ – ٤٨.

(٥) سورة غافر، الآيات: ٧٠ – ٧٢.

(٦) سورة الحاقة، الآيات: ٣٠ – ٣٣.

المبحث السابع: أبواب الجنة وأبواب النار

أولاً: أبواب الجنة ثمانية:

عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: إن النبي ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فُتِحَتْ له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء**»[١].

وعن عتبة بن غزوان ﵁ في حديثه في الدنيا والجنة والنار قال: «ولقد ذُكِرَ لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتينَّ عليها يومٌ وهي كظيظٌ من الزحام»[٢].

وعن سهل بن سعد ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسمَّى الريَّان، لا يدخله إلا الصائمون**»[٣].

وقد يدخل المسلم من تلك الأبواب كلِّها، فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعيَ من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعيَ من باب الصدقة**».

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء، برقم ٢٣٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة أبواب الجنة، برقم ٣٢٥٧، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم ١١٥٢.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دُعيَ من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أَحَدٌ من تلك الأبواب كلِّها؟ قال: ((**نعم، وأرجو أن تكون منهم**))[١].

ثانياً: أبواب النار:

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾[٢].

وتفتح أبواب جهنم لأهلها عند وصولهم إليها، قال الله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾[٣]. وهي مغلقة على أهلها، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ**﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ**﴾[٥].

يقال: أَوْصدْت الباب وآصدتُّهُ: أي أطبقته، وأحكمته[٦]، فأبواب النار على أهلها مطبقة مغلقة، لا يدخل فيها سرور، ولا يخرج منها غم[٧].

وأبواب النار تغلق في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، برقم ١٨٩٧، ومسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، برقم ١٠٢٧.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣ – ٤٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(٤) سورة البلد، الآيتان: ١٩ – ٢٠.

(٥) سورة الهمزة، الآيتان: ٨ – ٩.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٨٧٢.

(٧) تفسير الإمام البغوي، ٤/ ٤٩١، ٥٢٤، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥١٦، ٥٤٩.

«إذا كان أوّلُ ليلةٍ من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين، ومَرَدَةُ الجنّ، وغُلِّقت أبوابُ النار، فلم يُفتح منها بابٌ، وفُتِّحت أبواب الجنة، فلم يُغْلَقْ منها بابٌ، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقْبِلْ، ويا باغي الشر أقصِرْ، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة»(١).

المبحث الثامن: حجاب الجنة وحجاب النار

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لَـمَّا خلق الله الجنة والنار، أرسل جبرائيل إلى الجنة فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فجاءها فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، قال: فرجع إليه، قال: وعِزَّتِكَ لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها، فأمر بها فَحُفَّتْ بالمكاره، فقال: ارجعْ إليها، فانظرْ إليها، وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها، قال: فرجع إليها، فإذا هي قد حُفَّت بالمكاره، فرجع إليه، فقال: وعِزَّتِكَ لقد خفتُ أن لا يدخلَها أحد، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع فانظر إليها، [فرجع إليها] فنظر إليها فإذا هي قد حُفَّت بالشهوات، فرجع وقال: وعِزَّتِكَ لقد خشيتُ أن لا ينجوَ منها أحدٌ إلا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم ٦٨٢، والنسائي في كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه، برقم ٢١٠٥، وابن ماجه في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، برقم ١٦٤٢. وأصل الحديث عند البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٧، ومسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، برقم ١٠٧٩.

دخلها»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**حُجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكارِه**»[٢].

والمراد بالشهوات هنا ما أُمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلاً وتركاً، كالإتيان بالعبادات على وجهها، والمحافظة عليها، واجتناب المنهيات، قولاً وفعلاً[٣].

وهذا الحديث من بديع الكلام، وفصيحه، وجوامعه التي أوتيها رسول الله ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره، والنار بارتكاب الشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب، فهَتْكُ حجاب الجنة بارتكاب المكاره، وهَتْكُ حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره فيدخل فيها: الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقّها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، ونحو ذلك.

وأما الشهوات التي حُفَّت وحُجبت بها النار، فالظاهر أنها الشهوات

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، برقم ٢٥٦٠، والنسائي وغيرهما، وما بين المعقوفين من لفظ الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، ٢/ ٧٩٧، برقم ٣٥٢٣، وفي صحيح الترمذي، ٢/ ٣١٨، برقم ٢٠٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات، برقم ٦٤٨٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم ٢٨٢٢، ٢٨٢٣.

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٣٢٠.

المحرمة كالخمر، والزنا، والنظر إلى الأجنبية، والغيبة، والنميمة، واستعمال الملاهي، ونحو ذلك.

أما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذه، لكن لا يكثر منها مخافة أن يجره ذلك إلى المحرَّمة، أو يقسِّي القلب، أو يشغل عن الطاعة، أو يُحْوِجُ إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا[١].

المبحث التاسع: أول من يدخل الجنة وأول من يدخل النار

أولاً: أول داخل إلى الجنة:

١ - أول من يدخل الجنة: محمد ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد، فيقول: بك أُمِرتُ لا أفتحُ لأحدٍ قبلك**»[٢].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أكثر الأنبياء تَبَعاً يومَ القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**»[٣].

٢ - أمة محمد ﷺ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخِرون الأوَّلون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بَيْدَ أنهم أُوتوا الكتاب من قَبْلِنا، وأُوتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا**

(١) انظر: شرح النووي، ١٧/ ١٦٥.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة...»، برقم ١٩٧.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة...»، برقم ١٩٦.

يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له (قال: يوم الجمعة)، فاليوم لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى»[١].

٣ – الفقراء:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، نصف يوم**»[٢]. وفي لفظ: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام**»[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً**»[٤].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً**»[٥].

والجمع بين الحديثين، والله أعلم: أن الفقراء منهم من يسبق الأغنياء

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، برقم ٨٥٥.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٣، ٢٣٥٤، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب منزلة الفقراء، برقم ٤١٢٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٢٧٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٤، وقال عنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ١٣٤٢: ((صحيح)).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، برقم ٢٣٥٥، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٢٧٥، وتحفة الأحوذي، ٧/ ١٨ – ٢٣، وقال الألباني: ((صحيح بلفظ: ((فقراء المهاجرين)).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٧٩.

بخمسمائة عام، ومنهم من يسبق بأربعين عام، بحسب أحوال الفقراء والأغنياء، كما يتأخر مكث العصاة الموحِّدين بحسب أحوالهم. ولا يلزم من سبق الفقراء في الدخول ارتفاعُ منازلهم عليهم؛ بل قد يكون المتأخر أعلى منزلةً، وإن سبقه غيره في الدخول، فالغني إذا حوسب على غناه فوُجِدَ قد شكر الله تعالى فيه، وتقرّب إليه بأنواع البر، والخير، والصدقة، والمعروف كان أعلى درجة من الفقير الذي سبقه في الدخول، ولم يكن له تلك الأعمال، ولا سيما إذا شاركه الغني في أعماله، وزاده عليه فيها، والله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً.

فالمزيَّة مزيتان: السبق، والرفعة، وقد يجتمعان وينفردان، فيحصل لواحد السبق والرفعة، ويعدمهما آخر، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة، ولآخر الرفعة دون السبق، وهذا بحسب المقتضى للأمرين، أو لأحدهما، وعدمه، وبالله التوفيق(١).

ثانياً: أول من يُقضى عليه يوم القيامة ثلاثة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول من يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمَهُ فعرَفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبت، ولكنك قاتلت، لأن يقال جريءٌ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم، وعلمتُهُ،**

(١) انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن القيم، ص١٣٤.

وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلمتَ العلم ليُقالَ: عالم، وقرأت القرآن ليُقالَ: هو قارئٌ، فقد قيل،ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل وسَّعَ الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كلِّه، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليُقال هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه ثم أُلقي في النار»[1].

فقوله ﷺ في الغازي، والعالم، والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار، دليل على تغليظ تحريم الرياء، وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء، وعلى المنفقين في وجوه الخيرات، كله محمولٌ على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً[2].

والله أسأل لي ولجميع المسلمين الإخلاص في القول والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث العاشر: تحية أهل الجنة وتحية أهل النار

أولاً: تحية أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣/ ٥٤، بتصرف يسير.

بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَـمِينَ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلاَ يَنقُضُونَ الْـمِيثَاقَ*وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ الله بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الـحِسَابِ* وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْـحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَـهُمْ عُقْبَى الدَّارِ*جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ*سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2]، فينبغي للمؤمن أن يرغب في هذا الخير العظيم ﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [3].

ثانياً: تحية أهل النار:

قال الله تعالى في تحية أهل النار: ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْـجِـنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَـلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْـمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩ – ١٠.

(٢) سورة الرعد، الآيات: ٢٠ – ٢٤.

(٣) سورة الشرح، الآية: ٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[١].

وقال تعالى في أهل النار: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ الله أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾[٢].

المبحث الحادي عشر: أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

أولاً: أكثر أهل الجنة:

١ ـ أمة محمد ﷺ:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ياآدم! فيقول: لبيك وسَعْدَيكَ والخيرُ في يديكَ، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعةً وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سُكارى وما هم بِسُكارى، ولكن عذاب الله شديد**»، فاشتد ذلك عليهم، قالوا: يا رسول الله! وأيّنا ذلك الواحد؟ قال: «**أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف**». ثم قال: «**والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا رُبُعَ أهل الجنة**». فكبرنا فقال: «**أرجو أن تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة**»،فكبرنا، فقال: «**أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة**»، فكبرنا، فقال: «**ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلدِ ثورٍ أبيض، أو**

(١) سورة ص، الآيات: ٥٥ – ٦٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.

كشعرة بيضاء في جلدِ ثور أسودَ»[١].

٢ ــ الفقراء:

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**اطَّلعت في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعت في النار فرأيتُ أكثر أهلها النساء**»[٢].

٣ ــ النساء:

النساء أكثر أهل الجنة بإضافة الحور العين إلى نساء الدنيا في الجنة، أما نساء الدنيا فهن أقل أهل الجنة، وأكثر أهل النار[٣]. ففي صحيح مسلم أن ابن عُلية قال: أخبرنا أيوب عن محمد قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا: الرجالُ في الجنة أكثر أم النساء؟ فقال أبو هريرة رضي الله عنه: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشدّ كوكب دُريٍّ في السماء إضاءة، لكل امرئٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، برقم ٣٣٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، برقم ٢٢١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤١، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم ٢٧٣٧.

(٣) حادي الأرواح لابن القيم، ص١٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر... ، برقم ٢٨٣٤ واللفظ له.

ثانياً: أكثر أهل النار:

١ ــ يأجوج ومأجوج:

لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الله ينادي آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، ثم بيَّن النبي ﷺ أن من أمته واحد، ومن يأجوج ومأجوج ألف[١].

٢ ــ النساء:

أكثر أهل النار النساء؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: **تُكْثِرْنَ اللَّعنَ، وتَكْفُرْنَ العشير**»[٢].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**اطّلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطّلعتُ في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٣].

---

(١) الحديث تقدم تخريجه، وهو في البخاري، برقم ٦٥٣٠، ومسلم، برقم ٢٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم ٣٠٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق، برقم ٧٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤١، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء...، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، برقم ٢٧٣٧.

المبحث الثاني عشر: درجات الجنة ودركات النار

أولاً: درجات الجنة:

قال الله تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ الله الْحُسْنَى وَفَضَّلَ الله الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ الله غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١].

وقال ﷻ: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ الله كَمَن بَاءَ بِسَخْطٍ مِّنَ الله وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ الله والله بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٣].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر**[٤] **من الأفق من المشرق أو من المغرب لِتَفَاضُلِ ما بينهم**». قالوا: يا رسول

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥- ٩٦.

(٢) سورة آل عمران: الآيتان: ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢ – ٤.

(٤) الغابر: الذاهب الماشي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون.

الله! تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم. قال: ((**بلى والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين**))(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال نبي الله ﷺ: ((**يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه**))(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((**يُقال لصاحب القرآن: اقرأْ، وارقَ، ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**))(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقّاً على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها**)). قالوا: يا رسول الله! ألا ننبئ الناس بذلك؟ قال: ((**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٥٦، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء، برقم ٢٨٣١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب،باب ثواب القرآن،برقم ٣٧٨٠،وأحمد في المسند، ٣/ ٤٠، وأبو يعلى في المسند،برقم ١٠٩٤ ،وقال الألباني عنه في صحيح ابن ماجه،برقم ٣٧٨٠: ((صحيح)).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم ١٤٦٤، والترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ١٨، برقم ٢٩١٤، وأحمد، ٢/ ١٩١، وابن حبان كما في الموارد، برقم ١٧٩٠، والحاكم، ١/ ٥٥٢-٥٥٣، وصححه، ووافقه الذهبي. وقال أبو عيسى:((هذا حديث حسن صحيح))، وقال الألباني عنه في صحيح الجامع الصغير، ٢/ ١٠٢٩ : ((صحيح)).

فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجَّر أنهار الجنة»[١].

وأعلى درجات الجنة الوسيلة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لِيَ الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت له الشفاعة**»[٢]، وسُمّيت درجة النبي ﷺ الوسيلة؛ لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى[٣].

ثانياً: دركات النار وعمقها:

الدرج إذا كان بعضها فوق بعض، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض، فالجنة درجات، والنار دركات، وقد تُسمَّى النار درجات أيضاً[٤]. كما قال الله تعالى بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا**﴾[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، برقم ٢٧٩٠، وفي كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾، برقم ٧٤٢٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ﷺ، برقم ٣٨٤.

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم، ص٩٩.

(٤) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب، ص٦٩.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٣٢.

وقال ﷻ في المنافقين: ﴿إِنَّ الْـمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾[(١)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أنه رأى في النوم كأن ملكين أخذاه فذهبا به إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، قال: وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملكٌ آخر فقال: لم تُرَعْ، قال: فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «**نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**». فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً[(٢)].

وعن عتبة بن غزوان قال عن قعر جهنم: «...فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحجر يُلقى من شفةِ جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعراً، ووالله لتملأن أفعجبتم»؟[(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال النبي ﷺ: «**أتدرون ما هذا؟**» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا حجر رُميَ به في النار مُنذُ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها**»[(٤)].

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب فضل قيام الليل، برقم ١١٢١- ١١٢٢. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، برقم ٢٤٧٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، برقم ٢٨٤٤.

المبحث الثالث عشر:أدنى أهل الجنة منــزلةً، وأهون أهل النار عذاباً

أولاً: أدنى أهل الجنة منــزلة:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله تبارك وتعالى: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فَيُخَيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فَيُخَيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك عشرة أمثال الدنيا، قال فيقول: أتسخر بي [أو تضحك بي] وأنت الملك**»؟ قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، قال: «فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة»[1].

وفي حديث ابن مسعود وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قصة صاحب الشجرة، وهو أدنى أهل الجنة منزلة، وفيه: «**ويُذَكِّره الله: سل كذا، وكذا، فإذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك وعشرةُ أمثاله، ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاهُ من الحور العين، فتقولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك، فيقول: ما أُعطي أحدٌ مثل ما أُعطيتُ**»[2].

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ يرفعه: «**سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٧١، ومسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، برقم ١٨٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً، رقم ١٨٧.

منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي ربِّ كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم[١]؟ فيقال له:أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول:رضيتُ ربِّ،فيقول:لك ذلك ومثلُهُ،ومثلُهُ،ومثلُهُ، ومثلُهُ، فقال في الخامسة: رضيت ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرةُ أمثالِه، ولك ما اشتهت نفسك، ولذَّت عينُكَ، فيقول: رضيت ربِّ ...» الحديث[٢].

ثانياً: أهون أهل النار عذاباً وشدة حرارتها، وتفاوتهم فيها:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي الله ﷺ يقول: «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المِرْجَل[٣] بالقُمْقُمْ»[٤]، وفي رواية لمسلم: «ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً»[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: «ناركم هذه التي يُوقد ابنُ آدم سبعين جزءاً من حَرِّ جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله! قال: فإنها

(١) أخذوا أخذاتهم: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٨٩ .

(٣) الْـمِرْجَل: قِدر من نحاس، وهو الإناء الذي يُغلى فيه الماء، والميم زائدة؛ لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل، ويقال لكل إناء يُغلى فيه الماء من أي صنف كان. والقمقم: معروف من آنية العطار، ويقال: هو إناء ضيق الرأس، يسخن فيه الماء، ويكون من نحاس وغيره، ورواه بعضهم: ((كما يغلي المرجل والقمقم))، وهو أبين إن ساعدته صحة الرواية. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٤/ ١١٠، ٣١٥، وفتح الباري لابن حجر، ١١/ ٤٣٠-٤٣١ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٦٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣، واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذاباً، برقم ٢١٣/ ٣٦٤.

فُضِّلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها»[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:«**اشتكت النارُ إلى ربها فقالت:يا ربِّ أكل بعضي بعضاً،فأذِنَ لها بنفسين:نفسٍ في الشتاء ونفسٍ في الصيف،فهو أشدُّ ما تجدون من الحرِّ،وأشد ما تجدون من الزمهرير»**[٢].

وعن شقيق عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكٍ يجرونها»**[٣].

وعن سمرة ﷺ أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حُجْزَته**[٤]**، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقُوَتِهِ**[٥]»[٦].

وهذا الحديث نص في تفاوت عقاب أهل النار، نعوذ بالله منها ومن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم، وبُعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، برقم ٢٨٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه، برقم ٦١٧، والزمهرير: شدة البرودة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم، وبُعد قعرها، برقم ٢٨٤٢.

(٤) حُجزته: هي معقد الإزار والسراويل.

(٥) ترقُوته: العظم الذي بين ثغر النحر والعاتق، شرح النووي، ١٧/ ١٨٦.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب في شدة حر نار جهنم وبُعد قعرها، برقم ٢٨٤٥.

كل ما يقرب إليها من قول أو عمل[(١)].

المبحث الرابع عشر:لباس أهل الجنة ولباس أهل النار

أولاً: لباس أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[(٣)].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[(٥)].

---

(١) شرح الأبي على صحيح مسلم، ٩/ ٢٨٧.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٣٠- ٣١.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٤) سورة الحج، الآية: ٢٣.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٣.

الإستبرق: ما غلظ من الحرير والإبريسم[١]، وقيل: هو الديباج الغليظ، أو ديباج يعمل بالذهب، أو ثياب حرير صِفاقٌ نحو الديباج[٢].

الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم[٣].

السندس: نوع من رقيق الديباج[٤].

الدُّرةُ: اللؤلؤة العظيمة[٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت خليلي ﷺ يقول: ((**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**))[٦].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوهَهم ضوءُ القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دُرِّيّ في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة يُرَى مُخُّ سُوقِها من وراء لحومها وحللها، كما يُرَى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجة البيضاء**))[٧].

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ١/ ٤٧.

(٢) القاموس المحيط، ص١١٢٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث، ٢/ ٩٦.

(٤) القاموس المحيط، ص٧١٠.

(٥) الدُّرةُ: بالضم هي اللؤلؤ العظيمةُ، وبالكسر ((الدِّرَّةُ: التي يُضرب بها. ودُرِّيٌّ: مضيءٌ، يقال دُرِّيّ السيف: تلألؤهُ وإشراقه)). القاموس المحيط، ص٥٥٠، والمعجم الوسيط، ١/ ٢٧٩.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، برقم ٢٥٠.

(٧) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، ١٠/ ١٩٨،برقم ١٠٣٢١،والبزار كما في الكشف،٤/ ٢٠٢، برقم ٣٥٣٦، وقال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح، ص٢١٥: ((وهذا الإسناد على شرط =

أُهدي لرسول الله ﷺ حريرٌ، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ: «**تعجبون من هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا**»[1].

ثانياً: لباس أهل النار:

بيَّن الله تعالى لباس أهل النار - أعاذنا الله منها - وبيَّنه رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

قال الله تعالى: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾[3].

قُطِّعَتْ لهم ثياب من نار: أي فُصِّلتْ لهم مقطعات من النار. قال سعيد بن جبير: من نحاس، وهو أشد حرارة إذا حُمِّي.

يُصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم: وهو الماء الحار في غاية الحرارة، وقال سعيد بن جبير: هو النحاس المذاب، أذاب ما في بطونهم من

=

الصحيح))، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/ ٤١١: ((وإسناد ابن مسعود صحيح)).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم ٣٢٤٩، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه، برقم ٢٤٦٨، ٢٤٦٩.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ١٩- ٢٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٤٩-٥٠.

الشحم والأمعاء، وتذوب جلودهم وتتساقط[١].

مقرنين في الأصفاد: أي القيود بعضهم إلى بعضٍ، قد جُمِعَ بين النظراء، أو الأشكال منهم كل صنف إلى صنف[٢].

سرابيلهم: أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران: وهو الذي تُطلى به الإبل، وقال ابن عباس: القَطِرَانُ: هو النحاس المذاب الحار[٣].

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «**أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: والنائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**»[٤].

المبحث الخامس عشر: فُرُشُ أهل الجنة وفُرُشُ أهل النار

أولاً: فرش أهل الجنة جعلنا الله من أهلها:

قال الله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿**وفُرُشٍ مرفُوعةٍ**﴾[٦].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٣/ ٢١٣، ٤/ ٤٢، ٤٦٥، وتفسير البغوي، ٤/ ٦٧، ٤٣٨.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٤٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٥٤٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم ٩٣٤.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٥٤.

(٦) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

وقال ﷻ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾(٢).

النمارق: الوسائد(٣).

العبقريّ: قيل: البسط، وقيل: كل شيء من البسط عبقريّ، وصار العبقريّ اسماً ونعتاً لكل ما بُولغ في صفته(٤).

الزرابيّ: البسط.

الرفرف: قيل: الوسائد، وقيل: المحابس، وقيل: طرف البساط(٥).

ثانياً: فرش أهل النار ولحفهم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾(٦).

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٦.

(٢) سورة الغاشية، الآيات: ١٣-١٦.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٤، وحادي الأرواح لابن القيم، ص٢٢٠.

(٤) حادي الأرواح، ص٢٢١، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٨١.

(٥) حادي الأرواح لابن القيم، ص٢٢٠، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٢٨١.

(٦) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٠- ٤١.

يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[١].

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: أي فرش[٢].

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أي لُحُف[٣].

﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: أي قطع عذاب كالسحاب العظيم، وأطباق من النار، ودخان، ولهب، وحر من فوقهم ومن تحتهم[٤].

المبحث السادس عشر: طعام أهل الجنة وطعام أهل النار

أولاً: طعام أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ٢/ ٢١٥، وتفسير البغوي، ٢/ ١٦٠.

(٣) انظر: المرجعين السابقين، ٢/ ٢١٥، ٢/ ١٦٠.

(٤) تفسير البغوي، ٤/ ٧٤، وأيسر التفاسير للجزائري، ٤/ ٣٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي، ٦/ ٤٥٧.

(٥) سورة الزخرف، الآيات: ٧٠-٧٣.

تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾[1].

وقال ﷻ: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾[3].

ثانياً: طعام أهل النار:

١- **طعام الزقوم**: قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ* لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾[4].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴾[5].

---

(١) سورة الطور، الآيات: ١٧-٢٣.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٠- ٢١.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: ١٨-٢٤.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٥١-٥٦.

(٥) سورة الدخان، الآيات: ٤٣-٤٦.

الزقوم: شجرة خبيثة كريهة الطعم، يُكره أهلُ النار على تناوُلِها، فهم يتزقّمونها على أشد كراهة. ومنه قولهم:... تزقّم الطعام إذا تناوله على كره ومشقّة[١].

طعام الأثيم: أي الفاجر صاحب الإثم[٢].

كالمهل يغلي في البطون:كعكر الزيت يغلي كغلي الماء الحار إذا اشتدّ غليانه[٣].

٢- طعام الغِسلين: قال الله تعالى: **﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ * لا يَأْكُلُهُ إِلا الْـخَاطِؤُونَ ﴾**[٤].

والغسلين هو: غسالة أبدان الكفار في النار.

وقيل: صديد أهل النار كأنه غسالة جروحهم وقروحهم.

وقيل: الماء والدم يسيل من لحوم أهل النار[٥].

٣- طعام ذا غصة: قال سبحانه: **﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾**[٦].

ذا غصة: يأخذ بالحلق، فينشب في الحلق، فلا يدخل ولا يخرج،

---

(١) تفسير البغوي، ٤/ ١٥٤.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ١٤٦- ١٥٤.

(٣) تفسير البغوي، ٤/ ١٥٤، وتفسير ابن كثير، ٤/ ١٤٦.

(٤) سورة الحاقة، الآيات: ٣٥-٣٧.

(٥) غريب القرآن للأصفهاني، ص٣٦١، وتفسير البغوي، ٤/ ٣٩٠، وابن كثير، ٤/ ٤١٧.

(٦) سورة المزمل، الآيتان: ١٢- ١٣.

وقيل: هو الزقّوم، والضَّريع[١].

٤- **طعام الضريع**: قال الله تعالى: ﴿**لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِن ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِن جُوعٍ**﴾[٢].

الضَّريع: قيل هو نبت ذو شوك، تُسَمِّيه قريش الشبرق، فإذا يبس سُمِّي الضريع، وهو أخبث طعام وأبشعه[٣].

المبحث السابع عشر:شراب أهل الجنة وأنهارها وشراب أهل النار

أولاً: شراب أهل الجنة وأنهارها:

١- شراب أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾[٤].

فقوله تعالى: ﴿**يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾، أي: يشربون من كأس فيه شراب كان مزاجه كافوراً: وقد عُلِمَ ما في الكافور من الرائحة الطيبة والتبريد، مع ما يُضاف إلى ذلك من اللذاذة في الجنة[٥].
وقيل: يمزج بالكافور، ويختم بالمسك[٦].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٣٨، وتفسير البغوي، ٤/ ٤١٠.

(٢) سورة الغاشية، الآيتان: ٦- ٧.

(٣) انظر: غريب القرآن للأصفهاني، ص٢٩٠، وتفسير البغوي، ٤/ ٤٧٨.

(٤) سورة الإنسان، الآيتان: ٥- ٦.

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٥.

(٦) تفسير البغوي، ٤/ ٤٢٧.

﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: يقودونها، ويتصرفون فيها حيث شاءوا من قصورهم ومجالسهم(١).

وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾(٢).

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾: أي يسقون في هذه الأكواب خمراً ممزوجاً بالزنجبيل، فتارةً يُمزج لهم الشراب بالكافور، وهو بارد، وتارةً بالزنجبيل، وهو حارّ.

﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾: اسم عين في الجنة، سلسلة، منقادة لهم، يُصَرِّفُونَهَا حيث شاءوا(٣).

وقال سبحانه: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾(٤).

الرحيق: أي يسقون من خمر من الجنة، والرحيق: من أسماء الخمر، ختامه مسك: أي ممزوج. ختامه: أي آخر طعمه وعاقبته مسك.

وقيل: شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٥، وتفسير البغوي، ٤/ ٤٢٨.

(٢) سورة الإنسان، الآيات: ١٥-١٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٧، والبغوي، ٤/ ٤٣٠.

(٤) سورة المطففين، الآيات: ٢٥-٢٨.

(٥) ابن كثير، ٤/ ٤٨٧، ٤٨٨، والبغوي، ٤/ ٤٦١.

﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾: أي ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم... أي من شراب يقال له تسنيم، وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه؛ ولهذا قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾: أي يشرب المقربون التسنيم خالصاً صِرْفاً، وتمزج لأصحاب اليمين مزجاً[١].

٢– أنهار الجنة:

قال الله تعالى: **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾**[٢].

﴿مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾: أي غير متغير[٣].

- **ونهر الكوثر** الذي أُعطيه النبي ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤهُ أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظمأ أبداً**»[٤] .

- وطوله وعرضه سواء: أي طوله مسيرة شهر، وعرضه مسيرة شهر[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٨، والبغوي، ٤/ ٤٦٢.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٧٧، والبغوي، ٤/ ١٨١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٢٢٩٢.

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، للمؤلف، ص٦٤.

وعن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماء قال: «**أتيتُ على نهرٍ حافَّتاه قباب اللؤلؤ مُجوَّفٌ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر**»[١]، وفي رواية: «**بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهرٍ حافتاه قبابُ الدُّرِّ المجوَّف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، فإذا طينه أو طيبه مِسكٌ أذفر**»[٢]. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾[٣]، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «**ليَرِدنَّ عليَّ أناسٌ من أصحابي الحوض**» وفي رواية: «**أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن غيَّر بعدي**» وقال ابن عباس: سُحقاً: بُعداً[٤].

ثانياً: شراب أهل النار أعاذنا الله منها:

١ – **الحميم**: قال الله تعالى:﴿**وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾[٥]:أي حاراً شديد الحرارة لايُستطاع،فقطَّع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء[٦].

﴿**يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ**

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب سورة الكوثر، برقم ٤٩٦٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٨١.

(٣) سورة الكوثر، الآيات: ١-٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم ٦٥٨٣، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم ٢٢٩٠، ٢٢٩١.

(٥) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٦) تفسير ابن كثير، ٤/ ١٧٦.

وَالْـجُلُودُ﴾[١].

٢- الصديد: قال الله ﷻ: **﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْـمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾**[٢].

والصديد: قيل: هو ما يسيل من أبدان الكفار، وأجوافهم، من القيح والدم[٣].

وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**كلّ مُسكرٍ حرامٌ، إنّ على الله ﷻ عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**» قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: «**عَرَقُ أهل النار، أو عُصارة أهل النار**»[٤].

٣- الماء الذي كالمهل: والمهل: هو: دُرْدِيُّ الزيت[٥]، وهو ماءٌ غليظٌ، أسود، حارٌّ، منتنٌ، إذا أراد الكافر أن يشربه وَقَرَّبَهُ من وجهه شواه حتى تسقط جلدة وجهه فيه[٦].

قال الله تعالى: **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْـمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ**

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ١٩-٢٠.

(٢) سورة إبراهيم، الآيات: ١٥-١٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٣٧، والبغوي، ٣/ ٢٩.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم ٢٠٠٢، وانظر: أحاديث في الموضوع صحيح الترمذي، ٢/ ١٦٩، وصحيح أبي داود، ٢/ ٧٠١.

(٥) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٤٧٦.

(٦) تفسير ابن كثير، ٣/ ٨٢، ٤/ ٤٢١.

مُرْتَفَقًا ﴾[١].

٤ – الغَسَّاق: قال تعالى: **﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا * إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا * جَزَاءً وِفَاقًا * إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا * فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا ﴾**[٢].

والغسَّاق: هو البارد الذي لا يُستطاع من شدة برده، يحرقهم ببَرْدِهِ، كما تحرقهم النار بحرّها، وهو الزمهرير، وهو ما اجتمع من صديد أهل النار، وعرقهم، وجروحهم، ودمعهم، فهو بارد مُنْتِنٌ[٣].

٥ – عينٌ آنية: قال الله تعالى: **﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾**[٤]. و«آنية» متناهية في الحرارة والغليان[٥].

وقال تعالى: **﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾**[٦]. وكانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حرّه حتى لا يكون أحرَّ منه: قد آنَ حرُّهُ[٧].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة النبأ، الآيات: ٢٤–٣٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٢/ ٤٦٥، والبغوي، ٤/ ٦٧، ٤٣٨.

(٤) سورة الغاشية، الآيات: ٢–٥.

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠٣، وتفسير البغوي، ٤/ ٤٧٨.

(٦) سورة الرحمن، الآية: ٤٤.

(٧) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي، ص١٥٠.

المبحث الثامن عشر: قصور أهل الجنة ومساكن أهل النار

أولاً: قصور أهل الجنة وخيامهم وغرفهم:

قال الله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ**﴾(١).

قال ابن كثير رحمه الله: أخبر ﷻ عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصور الشاهقة، من فوقها غرف مبنيَّة، طباق فوق طباق، مبنيَّات محكمات، مزخرفات عاليات(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألانَ الكلام، وتابع الصيام، وأفشى السلام، وصلّى بالليل والناس نيام**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرتك فوليتُ مدبراً**»، فبكى عمر وقال:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ٥/ ٣٤٣، وابن حبان (موارد)، برقم ٦٤١، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم ٣٨٩٢، عن أبي مالك الأشعري، والترمذي عن علي رضي الله عنه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، برقم ١٩٨٤، وفي كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، برقم ٢٥٢٧، وقال في الموضعين:هذا حديث غريب،وأحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو، ٢/ ١٧٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٣١١، وفي صحيح الجامع، ٢/ ٢٢٠، برقم ٢١١٩.

«أعليك أغار يا رسول الله؟»[١].

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**دخلت الجنة فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلمه من غيرتك**». قال: «وعليك أغار يا رسول الله؟»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك[٣] فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشِّرها ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب**»[٤].

قوله: **من قصب**: أي من لؤلؤة مجوفة، واسعة، كالقصر المنيف، وقيل بيت من القصب المنظوم بالدر، واللؤلؤ، والياقوت[٥].

وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٤٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير، باب القصر في المنام، برقم ٧٠٢٤، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم ٢٣٩٤.

(٣) أتتك: أي وصلتك.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضي الله عنها، برقم ٣٨٢٠، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، برقم ٢٤٣٢.

(٥) فتح الباري، ٧/ ١٣٨.

﴿ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[١].

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((**في الجنة خيمة من لؤلؤةٍ مُجوَّفةٍ عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن**)). وفي رواية لمسلم: ((**إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مُجوَّفةٍ، طولها في السماء ستون ميلاً**))[٢].

ولا منافاة بين طولها وعرضها في الروايتين، فعرضها في مساحة أرضها ستون ميلاً، وطولها في السماء ستون ميلاً في العلو، فطولها وعرضها متساويان[٣].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: ((**من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة**))[٤].

ويقول الله عز وجل لمن حَمِدَ واسترجع عند موت ولده: ((**ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمُّوه بيتَ الحمد**))[٥].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الخيَام﴾، برقم ٤٨٧٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها،باب في صفة خيام الجنة،وما للمؤمنين فيها من الأهلين،برقم ٢٨٣٨.

(٣) شرح الإمام النووي، ١٧/ ١٧٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، برقم ٤٥٠، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، برقم ٥٣٣.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، برقم ١٠٢١، وقال: ((حسن غريب))، وأحمد في المسند، ٤/ ٤١٥، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ٣٩٩، برقم ١٤٠٨: ((فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال)).

وعن أمِّ حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم يصلي لله كلَّ يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلاَّ بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلاّ بُني له بيتٌ في الجنة**»(١).

وقد فسرها الترمذي أنها السنن الرواتب.

وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(٢).

وفي حديث أبي هريرة الطويل عندما اشتكوا قلوبهم إذا فارقوا النبي ﷺ، وفيه أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن بناء الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «**لبنةٌ من فضة، ولبنة من ذهب، ومِلاطها المسك الأذفر**(٣)**، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**». ثم قال: «**ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام، ويفتح لها أبوب السماء، ويقول الرب تبارك**

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن، برقم ٧٢٨/ ١٠٣.

(٢) سورة الصف، الآيات: ١٠-١٢.

(٣) ملاطها: الطين الذي يملط به الحائط، أي يخلط، وفي الحديث: ((إن الإبل يمالطها الأجرب)). أي يخالطها. النهاية في غريب الحديث، ٤/ ٣٥٧.

وتعالى: وعزتي لأنصرنّك ولو بعد حين»[١].

ثانياً: مساكن أهل النار وسلاسلهم وأنكالهم ومقامعهم:

قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[٢].

﴿مُقَرَّنِينَ﴾: أي مكتفين قد قُرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال[٣].

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: أي دعوا بالويل، والحسرة، والهلاك، والخيبة، والخسارة، والدمار[٤].

وقال ﷻ: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[٥].

﴿الأَغْلالُ﴾: جمع غِلٍّ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه، والمعنى أن الأغلال في أعناقهم، والسلاسل متصلة بالأغلال بأيدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم، تارةً إلى الجحيم، وتارةً إلى الحميم[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة، برقم ٢٥٢٦، وأحمد، ٢/ ٣٠٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٣١١.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ١١-١٤.

(٣) تفسير ابن كثير، ٣/ ٣١٢، والبغوي، ٣/ ٣٦٢.

(٤) انظر: المرجعين السابقين، ٣/ ٣١٢، ٣/ ٣٦٢.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ٧١- ٧٢.

(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣/ ٣٨٠، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٨٩.

وقال تبارك وتعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ * لا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِؤُونَ﴾(١).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا﴾(٣).

والأنكال:هي القيود العظام لا تنفك أبداً،وقيل:أغلالاً من حديد(٤).

وقال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(٥).

والمقامع: جمع مِقْمَع، وهو ما يُضرب به ويُذلّل، يقال: قمعته فانقمع(٦)، وهي سياط من حديد، واحدتها مقمعة، من قولهم: قمعتُ

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٣٠-٣٧.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١٢.

(٤) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٣٨، وتفسير البغوي، ٤/ ٤١٠.

(٥) سورة الحج، الآيات: ١٩-٢٢.

(٦) مفردات غريب القرآن للأصفهاني، ص٦٨٤.

رأسه: إذا ضربته ضرباً عنيفاً[١].

المبحث التاسع عشر: عِظَم أجسام أهل الجنة، وعِظَم أجسام أهل النار

أولاً: عظم أجسام أهل الجنة، وأعمارهم، وقُوَّتهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في صفة أهل الجنة، وفيه: ((**أزواجهم الحور العين على خَلْقِ رجلٍ واحدٍ على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**))[٢].

وعن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**يدخل أهل الجنة الجنة جُرداً مُرداً، مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**))[٣].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يُعطَى المؤمنُ في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع**)). قيل: يا رسول الله أوَ يُطيق ذلك؟ قال: ((**يعطى قوة مائة**))[٤].

ثانياً: عظم أجسام أهل النار وأضراسهم وغلظ جلودهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**ما بين منكبي الكافر مسيرة**

---

(١) تفسير الإمام البغوي، ٣/ ٢٨١، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٢١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب آدم وذريته، برقم ٣٣٢٧، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر،برقم ٢٨٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سن أهل الجنة، برقم ٢٥٤٥، وقال: ((هذا حديث حسن غريب)). وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٣١٣-٣١٤.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة، برقم ٢٥٣٦، وقال: ((هذا حديث صحيح غريب)). وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٣١٣.

ثلاثة أيام للراكب المسرع»[١].

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضِرسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أُحدٍ، وغِلَظُ جلده مسيرة ثلاث»**[٢].

وقال ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾[٤]، قد بدت أسنانهم ككلوح الرأس النضيج، أو المُشَيَّط بالنار، حتى بدت أسنانهم، وتقلَّصت شفاههم[٥].

وقال تعالى: ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ**﴾[٦].

وإنَّما عَظُمَ خَلْق الكافر في النار ليعظُم عذابُه، ويُضاعَف ألمه وعقابه، ولا شكّ أن أهل النار يتفاوتون في العذاب، كما عُلِمَ من الكتاب والسنة،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٥١، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

(٥) التخويف من النار لابن رجب، ص١٧١.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.

بدليل الحديث الآخر(١)، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «**يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ من كل مكان، يُساقون إلى سِجْنٍ في جهنم، يُسمَّى بولس، تعلوهم نارُ الأنيار، يُسقون من عصارة أهل النار طينة الخَبَال**»(٢).

المبحث العشرون: أشجار الجنة وظلّها، وأشجار النار وظلها

أولاً: أشجار الجنة وظلها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها**»(٣).

قال الله تعالى: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ *، لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ**﴾(٤).

قال العلماء: المراد بظلها: كنفها، وذراها، وهو ما يستر أغصانها(٥).

وقال تعالى ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ**﴾(٦).

---

(١) فتح الباري، ١١/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ٤٧، برقم ٢٤٩٢، وأحمد، ٢/ ١٧٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٣٠٤، وفي صحيح الجامع، ٦/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٥٣، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها،برقم ٢٨٢٨.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧-٣٣.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ١٦٧.

(٦) سورة المرسلات، الآيتان: ٤١- ٤٢.

وقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[١].

وقال ﷻ في الجنة الأخرى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾[٣]، وقال سبحانه: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا * وَكَأْسًا دِهَاقًا * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا * جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[٥].

وقد رأى النبي ﷺ وهو يصلي صلاة الكسوف عناقيد العنب، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كففت؟ قال: **«إني رأيت الجنة فتناولت منها عُنقوداً، ولو أخذتُه لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أرَ كاليوم منظراً قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء»**[٦].

---

(١) سورة الرحمن، الآيات: ٤٦-٥٢.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٨.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

(٤) سورة الحاقة، الآيات: ٢١-٢٤.

(٥) سورة النبأ، الآيات: ٣١- ٣٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة، برقم ١٠٥٢، ومسلم في كتاب الكسوف،باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار،برقم ٩٠٧.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان يوماً يُحدِّث وعنده رجل من أهل البادية: «**أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزَّرع فقال: أو لست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحبُّ الزرع، فأسرع وبذر فتبادر الطرفَ نباتُهُ واستواؤُه، واستحصاؤه، وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم؛ فإنه لا يشبعك شيء**»، فقال الأعرابي: يا رسول الله لا تجدُ هذا إلا قُرشياً أو أنصارياً؛ فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرعٍ، **فضحك الرسول** ﷺ[1].

وهذا الحديث يبيّن أن كل ما اشتهاه أهل الجنة يحصل لهم؛لأن لهم فيها ما تشتهيه الأنفس،وتلذّ الأعين،وهم فيها خالدون،جعلنا الله منهم[2].

ثانياً: أشجار النار وظلها:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْـمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْـحَمِيمِ**﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْـمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْـحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْـهِيمِ**﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْـجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، برقم ٧٥١٩.

(٢) انظر: فتح الباري، ٥/ ٢٧.

(٣) سورة الدخان، الآيات: ٤٣-٤٦.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٥١-٥٥.

رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾[١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ *، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾: ظل الدخان كقوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ * لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللهبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[٣].

والظل المذكور هو الدخان الأسود المنتن، لا ظليل هو نفسه، ولا يغني من اللهب: يعني: ولا يقيهم حر اللهب[٤]. وقوله: ﴿فِي سَمُومٍ ﴾ هو الهواء الحار، ﴿وَحَمِيمٍ ﴾ وهو الماء الحار[٥].

المبحث الحادي والعشرون:خدم أهل الجنة، وزبانية أهل النار

أولاً: خدم أهل الجنة وخزنتها:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا

(١) سورة الصافات، الآيات: ٦٤-٦٧.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٤١-٤٦.

(٣) سورة المرسلات، الآيات: ٣٠-٣٤.

(٤) تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٦١، ٤٩٥.

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/ ٢٩٥.

تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾(٢).

وقال سبحانه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾(٣).

وقال سبحانه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾(٤).

وقال الله تعالى في السابقين: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ * عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا * إِلا قِيلاً سَلامًا سَلامًا ﴾(٥).

وقال تعالى في خزنة الجنة: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحت أبوابها وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ١٥-١٦.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٩.

(٤) سورة الطور، الآية: ٢٤.

(٥) سورة الواقعة، الآيات: ١٠-٢٦.

فَادْخَلوها خالِدِينَ ﴾[١].

ثانياً: زبانية أهل النار وخزنتها:

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢].

وقد وصف الله الملائكة الذين على النار بالغلط والشِّدّة، والقوّة، فقال تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[٤]. والزبانية هم ملائكة العذاب، جمع زبنيّ، مأخوذ من الزبن، وهو الدفع، وأصلها: الشُّرَط، وسُمِّي بها بعض ملائكة العذاب؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها[٥].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٢) سورة المدثر، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) سورة العلق، الآيتان: ١٧-١٨.

(٥) انظر: القاموس المحيط، ص١٥٥٢، والمعجم الوسيط، ١/ ٣٨٨، وتفسير البغوي، ٤/ ٥٠٨، وتفسير ابن كثير، ٤/ ٥٢٦.

(٦) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧-٧٨.

رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ* قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ ﴾[٢].

المبحث الثاني والعشرون:اجتماع المؤمنين بأحبتهم، وفراق أهل النار لأحبتهم

أولاً: اجتماع المؤمنين بأهليهم وذرياتهم:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[٣].

وقد فسّر ذلك حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :بأن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن الذي يموتون على الإيمان في درجته،وإن كانوا دونه في العمل؛لتقرَّ بهم عينه،فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بفضله وكرمه[٤].

وهذا فضله تعالى على الأبناء ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا ربِّ أنَّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**))[٥].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧١.

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٤٩-٥٠.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٢٤٢.

(٥) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ٢٠٩، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره، ٤/ ٢٤٣: =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[(١)].

ثانياً: فراق أهل النار لأحبتهم وأهليهم:

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْـخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْـخُسْرَانُ الْـمُبِينُ**﴾[(٢)].

وقال سبحانه: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَـمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْـخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ**﴾[(٣)]: أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبداً، وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة، وذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع في النار أُسكِنُوها، ولكن لا اجتماع لهم، ولا سرور، وهذا هو الخسران المبين الواضح الظاهر؛لأنهم ذُهِبَ بهم إلى النار،وخسروا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفُرِّقَ بينهم وبين أحبابهم، وأصحابهم، وأهاليهم، وقراباتهم فخسروهم[(٤)].

المبحث الثالث والعشرون:نعيم أهل الجنة النفسي،وعذاب أهل النار النفسي

= ((إسناده صحيح)).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٥.

(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٤٤-٤٥.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٩، ١٢١.

أولاً: النعيم النفسي لأهل الجنة:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحداً من خلقك، فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون؟ يا ربِّ! وأيّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً**»[1].

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيُوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبّون[2]، وينظرون، ويقولون: نعم هذا الموت، ويُقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون ويقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر به فيُذْبَح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلودٌ فلا موتٌ**»[3].

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ نحوه وقال: «**فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم،ويزداد أهل النار حُزْناً إلى**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٤٩، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، برقم ٢٨٢٩.

(٢) يشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، والجُنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٤٩.

حُزْنِهِم»(١).

ثانياً: العذاب النفسي لأهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٣).

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ * ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٠.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥-١١١.

(٤) سورة غافر، الآيات: ١٠-١٢.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُواْ إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[4].

المبحث الرابع والعشرون: أعظم نعيم أهل الجنة، وأعظم نعيم أهل النار

أولاً: أعظم نعيم أهل الجنة:

قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[5].

(١) سورة غافر، الآيتان: ٤٩-٥٠.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٧- ٧٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٠- ٥١.

(٥) سورة يونس، الآية: ٢٦.

فالحُسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم[١].

وقال تعالى: ﴿**لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾[٢]. والمزيد هو: النظر إلى وجه الله الكريم[٣].

وقال سبحانه: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تُضارُّون في القمر ليلة البدر**[٥]؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فهل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟** قالوا: لا يا رسول الله، قال: **فإنكم ترونه كذلك**»[٦].

وعن جرير رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل**

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن القيم، ص٢٨٨.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٥.

(٣) انظر: حادي الأرواح، ص٢٩١.

(٤) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٥) هل تضارّون، وفي الرواية الأخرى: هل تضامون، وروي تضارّون بتشديد الراء وبتخفيفها، والتاء مضمومة فيهما، ومعنى المشدد: هل تضارّون غيركم في حالة الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية، أو غيرها، لخفائه، كما تفعلون أول ليلة من الشهر. ومعنى المخفف: هل يلحقكم في رؤيته ضير: وهو الضرر، ورُويَ أيضاً تضامّون بتشديد الميم وتخفيفها، فمن شدَّدها فتح التاء، ومن خففها ضم التاء، ومعنى المشدد: هل تتضامّون وتتلطفون في التوصل إلى رؤيته، ومعنى المخفف: هل يلحقكم ضيم، وهو المشقة والتعب. شرح النووي، ٣/ ٢١.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، برقم ٧٤٣٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٢.

غروب الشمس، فافعلوا»(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟** قلنا: لا، قال: **فإنكم لا تضارُّون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**»(٢).

وعن صهيب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتُنجِّنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**»(٣).

وعن أنس يرفعه: «**إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، برقم ٧٤٣٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، برقم ٦٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ، برقم ٧٤٣٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم ١٨٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، برقم ١٨١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، برقم ٢٨٣٣.

وعن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»(١).

ثانياً: أعظم عذاب أهل النار:

من أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربهم تبارك وتعالى. قال تعالى: ﴿**كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾(٢).

ومن أعظم عذابهم العذاب المتواصل للكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿**فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا**﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ**﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، برقم ٤٨٧٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، برقم ١٨٠.

(٢) سورة المطففين، الآيات: ١٥-١٧.

(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤-٧٥.

(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٠.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٠.

(٦) سورة هود، الآية: ١٠٦.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[١].

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل النار ليبكون حتى لو أُجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم**» يعني مكان الدمع[٢].

المبحث الخامس والعشرون: الطريق إلى الجنة، والطُّرُق إلى النار

أولاً: الطريق إلى الجنة:

الطريق إلى الجنة: هو طاعة الله ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٦-٣٧.

(٢) أخرجه الحاكم، ٤/ ٦٠٥، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٢٤٥، برقم ١٦٧٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١].

وقال تعالى: **﴿ قُلْ أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾**[٢].

وقال سبحانه: **﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ الله الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[٣].

وقال تعالى: **﴿وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾**[٤].

وقال تعالى: **﴿ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾**[٥]، وقد أفلح من زكَّى نفسه بطاعة الله تعالى: **﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾** [٦].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلّ أمّتي يدخلون الجنة إلا من أبى**». قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة،ومن عصاني فقد أبى**»[٧].

وعنه ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله،ومن**

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٣.

(٦) سورة الشمس، الآية: ٩.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم ٧٢٨٠.

عصاني فقد عصى الله»[١].

ومن أعظم وأجلّ الأعمال التي تُوصِلُ إلى الجنة:طلب العلم النافع: علم الكتاب والسنة، والعمل بما فيهما، ولهذا قال ﷺ: «**ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة**»[٢]، فالعبد إذا عمل أعمال أهل الجنة وصل إلى الجنة بتوفيق الله تعالى،وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى** ﴾[٣]، **ومن هذه الأعمال على وجه التفصيل والإيجاز ما يأتي**:

الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر: خيره، وشره، والعمل بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وَصِدْق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والوفاء بالوعد، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، واليتيم والمسكين، والمملوك من الآدميين، والبهائم، وإكرام الضيف، وتنفيس الكُرَب عن المكروب من المسلمين، والتيسير على المعسر، وستر المسلم، وإعانته، والإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ولرسوله ﷺ،

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾، برقم ٧١٣٧، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

(٢) أخرجه البخاري معلقاً في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل ووصله مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

(٣) سورة الضحى، الآية: ٤.

وخشية الله، ورجاء رحمته، والتوبة والإنابة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمه، وقراءة القرآن، وذكر الله، ودعاؤه، ومسألته، والرغبة إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين، وأن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن الله أعد الجنة للمتقين: **﴿الذينَ يُنفِقونَ في السَّراءِ والضَّراءِ والكاظِمينَ الغيظَ والعافينَ عنِ الناسِ والله يُحبُّ المُحسنينَ﴾**[١].

والعدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى على الكفار، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، وحسن الخُلُقِ، والدعوة إلى الله، والنصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال التي هي أعمال أهل الجنة، وبها بتوفيق الله يصل العبدُ إلى جنات النعيم وذلك هو الفوز العظيم[٢].

ولا يمكن تفصيل كل الأعمال التي يصل بها الإنسان والجان إلى الجنة؛ لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله ﷺ: **﴿وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[٣].

ثانياً: الطُّرُقُ إلى النار:

الطُّرُقُ إلى النار كثيرة، ويجمعها معصية الله ورسوله ﷺ، وهذا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) انظر: معظم هذه الأعمال في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عن أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار فأجاب على ذلك، ١٠/ ٤٢٢-٤٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣.

الطريق هو الذي يجمع أعمال أهل النار، ويَصِلُ به العبد إلى الخسران المبين، فلا بدّ من الابتعاد عن جميع أعمال أهل النار، **ومن هذه الأعمال على وجه التفصيل والإيجاز ما يأتي:**

الإشراك بالله تعالى، والتكذيب بالرسل، والكفر، والحسد، والكذب، والفجور، والخيانة، والظلم، والفواحش ما ظهر منها وما بطن، والغدر، وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد، والبخل، والشح، واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله تعالى، واعتداء حدوده، وانتهاك حرماته، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوق دون الخالق، والعمل رياءً وسمعةً، ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجحد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة، والسحر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وإعطاء الرشوة وأخذها، وأكل أموال الناس بالباطل، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وشرب الخمر، والكبر، والخيلاء، والسرقة، واليمين الغموس، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والمنّ بالعطية، وإنفاق السلعة بالحلف الكاذبة، وتصديق الكاهن والمنجم، والتصوير لذوات الأرواح، واتخاذ القبور مساجد، والنياحة على الميت، وإسبال الإزار، ولبس الحرير أو الذهب للرجال، وأذى

الجار، وإخلاف الوعد، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال التي يصل بها الإنسان والجان إلى جهنم نعوذ بالله منها[١].

ولا يمكن تفصيل الأعمال التي توصل إلى النار، لكن أعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله ﷺ: ﴿**وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[٢]، وقال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا**﴾[٣].

ويجمع ما تقدم كله قوله تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾[٤].

والله أسال بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا، أن يهدينا سواء السبيل، ونسأل الله الجنة دار أهل الفوز العظيم، وما يقرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بالله من النار دار أهل الخسران المبين، وما يقرب إليها من قول أو عمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.



(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/ ٤٢٣-٤٢٤، والكبائر للذهبي، وتنبيه الغافلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، لأحمد بن إبراهيم النحاس.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٤) سورة العصر، الآيات: ١ – ٣.

الرسالة السادسة: النور والظلمات في الكتاب والسنة

التمهيد:

لا ريب أن الله ﷻ أنزل على نبينا محمد ﷺ الوحي، وسمّاه روحاً؛ لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدين والدنيا والآخرة، وجعله الله نوراً يهدي به من يشاء من عباده، فيستضيئون به في ظلمات الكفر، والشبهات والضلال، ويهتدون به إلى صراط مستقيم، قال الله ﷻ: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ** ﴾(١).

والله ﷻ يُخْرِجُ الناس بالوحي من ظلمات الجهل والكفر والأخلاق السيئة إلى نور العلم والإيمان والأخلاق الحسنة، قال ﷻ: ﴿**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴾(٢).

وسأبيِّن ذلك بالتفصيل والإيجاز في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: النور والظلمات في الكتاب الكريم

جاء في كتاب الله ﷻ ذكر النور والظلمات في آيات كثيرة،وهذا فيه دلالة على الترغيب في العمل لاكتساب النور،وسؤال الله ذلك، والترهيب من

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٥٢-٥٣ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١ .

الظلمات والاستعاذة بالله من ذلك،ومن هذه الآيات ما يأتي:

١ - قال الله ﷻ في شأن المنافقين: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾[١].

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة، ومقاتل، والضّحاك، والسُّدّي أن هذه الآيات نزلت في المنافقين، يقول: مَثَلُهم في نفاقهم كمَثَلِ رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله، فاتقى مما يخاف، فبينما هو كذلك إذ طَفَئت نارُه، فبقي في ظلمة خائفاً متحيِّراً، فكذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أَمِنوا على أموالهم، وأولادهم، وناكحوا المؤمنين، ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم، فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف[٢].

واختار الإمام ابن جرير الطبري هذا القول، فقال: «وأولى التأويلات بالآية: ما قاله قتادة، والضحاك، وما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»[٣]، وذكر رحمه الله أن هؤلاء المنافقين أظهروا إيمانهم بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، حتى حُكِمَ لهم بذلك في الدنيا: في حقن الدماء والأموال، والأمن على الذرِّية، كمثل استضاءة الموقد للنار بالنار، حتى إذا انتفع بضيائها، وأبصر ما حوله خمدت النار، فذهب نوره، وعاد في ظلمة وحيرة، فالله ﷻ يُطفئ نورهم يوم القيامة،

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٧-١٨ .

(٢) تفسير البغوي، ١/ ٥٣ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٣٢٤، وذكر سنده لقولهم في: ١/ ٣٢٣ .

فيستنظروا المؤمنين؛ ليقتبسوا من نورهم، فيقال لهم: ((**ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً**))[١]، فقد حصل لهم في الآخرة ظلمة القبر، وظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة المعاصي على اختلاف أنواعها[٢].

واختار الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى أن هؤلاء آمنوا ثم كفروا فقال: ((وتقدير هذا المثل أن الله سبحانه شبَّههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى بمن استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله،وانتفع بها،وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، واستأنس بها، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يُبصر ولا يهتدي، وهو مع هذا أصمُّ لا يسمع، أبكمُ لا ينطق، أعمى لو كان ضياءً لما أبصر؛ فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك، فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، واستحبابهم الغيّ على الرشد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا))[٣]، وقال رحمه الله: ((وزعم ابن جرير أن المضروب لهم المثل هاهنا لم يؤمنوا في وقت من الأوقات، واحتج بقوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾[٤]، والصواب أن هذا إخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم، وهذا لا ينافي أنه كان حصل لهم إيمان قبل ذلك، ثم سُلبوه، وطبع على قلوبهم، ولم يستحضر ابن جرير هذه الآية: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا**

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/ ٣٢٦، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ٢٣٠ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٧ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٥١ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨ .

ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ ﴾[١]» انتهى[٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى: «مثلهم المطابق لما كانوا عليه كمثل الذي استوقد ناراً: أي كان في ظلمة عظيمة، وحاجة إلى النار شديدة، فاستوقدها من غيره، ولم تكن عنده مُعدَّةً، بل هي خارجة عنه، فلما أضاءت النار ما حوله، ونظر المحل الذي هو فيه، وما فيه من المخاوف، وأمنها، وانتفع بتلك النار، وقرت بها عينه، وظن أنه قادر عليها، فبينما هو كذلك ذهب الله بنوره، فزال عنه النور، وذهب معه السرور، وبقي في الظلمة العظيمة، والنار محرقة فذهب ما فيها من الإشراق، وبقي ما فيها من الإحراق، فبقي في ظلمات متعددة: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، والظلمة الحاصلة بعد النور، فكيف يكون حال هذا الموصوف؟ فكذلك هؤلاء المنافقون، استوقدوا نار الإيمان من المؤمنين، ولم تكن صفةً لهم، فاستضاؤوا بها مؤقتاً، وانتفعوا، فحُقنت بذلك دماؤهم، وسَلِمت أموالهم، وحصل لهم نوع من الأمن في الدنيا، فبينما هم كذلك إذ هجم عليهم الموتُ فسلبهم الانتفاع بذلك النور، وحصل لهم كلُّ همٍّ وغمٍّ وعذاب، وحصل لهم: ظلمة القبر، وظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة المعاصي، على اختلاف أنواعها، وبعد ذلك ظلمة النار وبئس القرار؛ فلهذا قال تعالى: ﴿ **صُمٌّ** ﴾ أي عن سماع الخير، ﴿**بُكْمٌ** ﴾ أي عن النطق به، ﴿**عُمْيٌ** ﴾ أي عن رؤية الحق، ﴿**فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** ﴾ ؛ لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا

(١) سورة المنافقون، الآية: ٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١/ ٥١ .

يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعاً منهم»[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «شبَّه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا ناراً؛ لتضيء لهم، وينتفعوا بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم، وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين، فهم قوم سَفَر ضلُّوا الطريق فأوقدوا النار تضيء لهم الطريق، فلما أضاءت لهم وأبصروا وعرفوا طفئت تلك الأنوار، وبقوا في الظلمات لا يبصرون، وقد سُدّت عليهم أبواب الهدى الثلاثة؛ فإن الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب: مما يسمعه بأذنه، ويراه بعينه، ويعقله بقلبه، وهؤلاء قد سُدَّت عليهم أبواب الهدى، فلا تسمع قلوبهم شيئاً، ولا تبصره، ولا تعقل ما ينفعها»[٢].

وبيَّن رحمه الله تعالى أن الله ﷻ: «سَمَّى كتابه نوراً، ورسوله ﷺ نوراً، ودينه نوراً، وهُدَاه نوراً، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله»[٣]، وبيّن رحمه الله: «أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلَّبون في عشر ظلمات: ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى، وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة المخرج، وظلمة القبر، وظلمة القيامة، وظلمة دار القرار، فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث، وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٧ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، ٢/ ٦٣ .

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٣٥، وانظر: ٢/ ٤٤ .

يتقلبون في عشرة أنوار، ولهذه الأمة ونبيها ﷺ من النور ما ليس لأمة غيرها، ولنبيها ﷺ من النور ما ليس لنبي غيره»[(١)].

٢ - وقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٢)]، وهذا مثل آخر ضربه الله ﷻ للمنافقين، بمعنى: إن شئت مثِّلْهم بالمستوقد، وإن شئت بأهل الصيِّب، وهو المطر الذي يصوب: أي ينزل من السماء إلى الأرض، وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، يريد: وكصيِّبٍ ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾ أي: ظلمة الليل، وظلمة السحاب، وظلمة المطر، ﴿وَرَعْدٌ﴾: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب، ﴿وَبَرْقٌ﴾، وهو الضوء اللامع المشاهد مع السحاب ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾ البرق في تلك الظلمات ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾، ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾: أي وقفوا متحيرين[(٣)].

فالله تعالى شَبَّههم في كفرهم ونفاقهم بقومٍ كانوا في مفازةٍ وسوادٍ في ليلةٍ مظلمة، أصابهم فيها مطرٌ فيه ظلمات، من صفتها أن السَّاري لا

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٤٣ .

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٩-٢٠ .

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري، ١/ ٣٣٣-٣٦٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١/ ٢٣٣-٢٤٢، وتفسير البغوي، ١/ ٥٣-٥٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٥٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٧ .

يمكنه المشي فيها، وصواعق من صفتها أن يضم السامعون أصابعهم إلى آذانهم من هولها، وقوة صوتها المخيفة، وبرق من صفته أن يقرب من خطف أبصارهم، ويعميها من شدة توقُّده. فهذا مَثَلٌ ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه، فالمطر: القرآن؛ لأنه حياة القلوب، كما أن المطر حياة الأبدان، والظلمات: الكفر والشرك الذي حذَّر عنه القرآن، والرعد ما خوِّفوا به من الوعيد، وذكر النار، والبرق ما فيه من الهدى والبيان، والوعد، وذكر الجنة، فالمنافقون يسدُّون آذانهم عند قراءة القرآن، مخافةَ ميل القلب إليه؛ لأن الإيمان عندهم كفر، والكفر موت **﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾**: أي يبهر قلوبهم[1].

وقال العلامة السعدي رحمه الله بعد أن ذكر تفسير الآية: «فهكذا حالة المنافقين إذا سمعوا القرآن، وأوامره، ونواهيه، ووعده، ونهيه، ووعيده جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن أمره ونهيه، ووعده، ووعيده، فيروعهم وعيده، وتزعجهم وعوده، فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيِّب الذي يسمع الرعد فيجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فهذا ربما حصلت لـه السلامة، وأما المنافقون فأنَّى لهم السلامة، وهو تعالى محيط بهم: قدرةً، وعلماً، فلا يفوتونه، ولا يعجزونه، بل يحفظ عليهم أعمالهم، ويجازيهم عليها أتمَّ الجزاء، ولمَّا كانوا مُبتلين بالصَّمَمِ، والبكم، والعمى المعنوي، ومسدودة عليهم طرق الإيمان، قال تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ**

(١) تفسير البغوي، ١/ ٥٤.

وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ أي الحسية، ففيه تخويف لهم، وتحذير من العقوبة الدنيوية؛ ليحذروا فيرتدعوا عن بعض شرهم، ونفاقهم ﴿**إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾، فلا يعجزه شيء، ومن قدرته أنه إذا شاء شيئاً فعله من غير ممانع ولا معارض))[1].

وقد تكلَّم الإمام ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً بعد أن ذكر المثل الناري للمنافقين، فقال: ((ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل المائي، فشبههم بأصحاب صيِّب، وهو المطر الذي يصوَّب: أي ينزل من السماء، فيه ظلمات، ورعد، وبرق؛ فلضعف بصائرهم وعقولهم اشتدت عليهم زواجر القرآن، ووعده، ووعيده، وتهديده، وأوامره، ونواهيه، وخطابه الذي يشبه الصواعق، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة، ورعد، وبرق؛ فلضعفه وخوفه جعل أصبعيه في أذنيه خشيةً من صاعقة تصيبه))[2].

٣ – قال الله ﷻ: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[3].

لا شك أن الله ﷻ نصير المؤمنين، وظهيرهم، ويتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات: الكفر، والشرك، والضلالة، إلى نور:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٧ .

(٢) أمثال القرآن، ص١٨، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، ٢/ ٦٨، ففيه كلام عظيم النفع.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧ .

الإيمان، والتوحيد، والهداية، وقد جعل سبحانه الظلمات للكفر مثلاً؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجبٌ أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحة أسبابه، فالله ﷻ وليُّ المؤمنين، ومُبصِّرهم حقيقة الإيمان، وسبله، وشرائعه، وحججه، وهاديهم فموفِّقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظُلَمِ سواتره عن إبصار القلوب، والذين كفروا بجحد وحدانيته، نُصَراؤهم وظُهراؤهم الذين يتولونهم ﴿الطَّاغُوتُ﴾ وهم: الأنداد، والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، وشكوكه الحائلة دون إبصار القلوب، ورؤية ضياء الإيمان وحقائق أدلته وسُبُله[1].

٤ – وقال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[2].

فبيّن الله ﷻ أنه قد جاء جميع الناس حجة منه سبحانه، وبرهان قاطع للعذر، والحجة المزيلة للشبهة، وهو محمد ﷺ الذي جعله الله حجة قطع بها أعذار الناس، وأنزل الله معه النور الواضح المبين «وهو القرآن الكريم» الذي يُبيّن الحجة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه النجاة من

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١/ ٣١٨، و٥/ ٤٢٤، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣/ ٢٨٢.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٧٤-١٧٥.

عذاب الله، وأليم عقابه، لمن سلكها واستنار بضوئها[١]. والله ﷻ قد جعل النور في كتبه التي أنزلها على رسله، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[٢]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ﴾[٣]، وقال تعالى في عيسى ﷺ: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾[٤]، وقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم، وختم به هذه الأنوار، فهو النور الأعظم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ الله ﴾[٥].

٥ – وقال الله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾[٦]: يعني بالنور محمداً ﷺ الذي أنار الله به الحق، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به، يُبيّن الحق، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٧]، ومن إنارته ﷺ للحق تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب، وقوله تعالى: ﴿وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ يعني كتاباً فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم: من توحيد الله، وحلاله، وحرامه، وشرائع دينه، وهو القرآن الذي أنزله

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٩/ ٤٢٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٥٦٠ .

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١ .

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٦ .

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨ .

(٦) سورة المائدة، الآيتان: ١٥-١٦ .

(٧) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦ .

على نبينا محمد ﷺ يُبين للناس ما بهم الحاجة إليه من أمر دينهم، ويوضحه لهم، حتى يعرفوا حقَّه من باطله[١].

﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سبل السلام: طرق السلام، والسلام هو الله ﷻ، وسبيل الله الذي شرعه لعباده، ودعاهم إليه، وابتعث به رسله: هو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا به، ويخرجهم من الظلمات إلى النور: يعني من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام وضيائه[٢].

وقال السعدي رحمه الله: «ظلمات: الكفر، والبدعة، والمعصية، والجهل والغفلة، إلى نور: الإيمان، والسنة، والطاعة، والعلم والذكر»[٣].

٦ - وقال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ﴾[٤]، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «واختلف العلماء في المعنى المراد بالظلمات والنور، فقال السدي، وقتادة، وجمهور المفسرين: المراد سواد الليل، وضياء النهار، وقال الحسن: الكفر، والإيمان، قلت: اللفظ يعمُّه»[٥]، وقال السعدي رحمه الله: «فحَمِد نفسه على خلق السموات والأرض

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٠/ ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق، ١٠/ ١٤٥ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٣٦١ .

الدّالّة على كمال قدرته، وسَعَة علمه، ورحمته، وعموم حكمته، وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسِّي من ذلك: كالليل والنهار، والشمس والقمر، والمعنوي: ظلمات: الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم، والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله يدلّ دلالة قاطعة أنه تعالى هو المستحق للعبادة وإخلاص الدين لـه[1].

٧ – وقال ﷻ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

هذا مثل ضربه الله للمؤمن الذي كان ميتاً: أي في الضلالة حائراً، فأحيا الله قلبه بالإيمان، وهداه لـه ووفقه لاتِّباع رسوله ﷺ[3]، فقد كان ميِّت القلب بعدم روح العلم والهدى والإيمان، وبجهله بتوحيد الله وشرائع دينه، وتَرْكِهِ العمل لله بما يؤدي إلى نجاته، فأحياه الله بروح أخرى غير الروح التي أحيا بها بدنه، وهي روح هدايته للإسلام، ومعرفة الله وتوحيده، ومحبته، وعبادته وحده لا شريك لـه، وجعل لـه نوراً يمشي به بين الناس، وهو نور القرآن والإسلام، فهل يستوي هذا بمن هو في الظلمات: ظلمات الجهل، والكفر، والشرك، والشكّ، والغيّ والإعراض، والمعاصي؟ ليس بخارجٍ منها؛ قد التبست عليه الطرق

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ١٦٣ .

وأظلمت عليه المسالك، فحضره الهمُّ، والغمُّ، والحزن، والشقاء، فنبه ﷻ العقول بها تدركه وتعرفه، أنه لا يستوي هذا ولا هذا، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلمة، والأحياء والأموات، فكأنه قيل: فكيف يُؤثِر من لـه مسكة من عقل أن يكون بهذه الحالة، وأن يبقى في الظلمات متحيِّراً؛ فأجاب بأنه ﴿**زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾، فلم يزل الشيطان يُحسِّن لهم أعمالهم، ويُزَيِّنُها في قلوبهم، حتى استحسنوها ورأوها حقاً،وصار ذلك عقيدة في قلوبهم،وصفة راسخة ملازمة لهم[١].

٨ – وقال ﷻ: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٢].

بيّن وأوضح ﷻ أن اليهود والنصارى ومن معهم من المشركين ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾ ونور الله: دينه الذي أرسل به محمداً ﷺ، وسمّاه الله نوراً؛ لأنه يستنار به في ظلمات الجهل، والأديان الباطلة؛ فإنه علمٌ بالحق، وعملٌ بالحق، ويدخل في هذا النور حجج الله على توحيده؛ فإنّ البراهين نور لما فيها من البيان، فهؤلاء اليهود والنصارى ومن ضاهاهم من المشركين يريدون أن يطفئوا نور الله بمجرد أقوالهم الباطلة، وجدالهم، وافترائهم، فمثلهم كمثل من يريد أنْ يُطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فلا على

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٢/ ٨٨، ومدارج السالكين، لابن القيم، ٣/ ٢٥٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ١٦٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٣٤ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٢ .

مرادهم حصلوا، ولا سلمت عقولهم من النقص والقدح فيها[١]، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

٩ - وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[٣]، قال قتادة: «أما الأعمى والبصير: فالكافر والمؤمن، وأما الظلمات والنور: فالهدى والضلالة»[٤].

١٠ - وقال ﷻ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[٥]، قال قتادة: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من الضلالة إلى الهدى»[٦]، قال السعدي رحمه الله: ليخرج الناس من ظلمات الجهل، والكفر، والأخلاق السيئة، وأنواع المعاصي إلى نور العلم، والإيمان، والأخلاق الحسنة»[٧].

١١ - وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٤/ ٢١٣-٢١٤، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٨/ ٦١٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٣٣٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٩٥، وص٧٩٧ .

(٢) سورة الصف، الآيتان: ٧-٨ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٦/ ٤٠٧ .

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ١ .

(٦) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، للطبري، ١٦/ ٥١٢ .

(٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٧٥ .

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[١]: أي ادعهم من الضلالة إلى الهدى[٢].

وقال السعدي رحمه الله: «أي ظلمات الجهل والكفر، وفروعه إلى نور العلم والإيمان وتوابعه»[٣].

١٢ - وقال الله ﷻ: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٤].

وقد فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ فقيل في تفسير ذلك أقوال:

١ - الله هادي أهل السموات والأرض.

٢ - الله يُدبِّر الأمر في السموات والأرض: نجومها، وشمسها، وقمرها، فهو سبحانه مُنوِّر السموات والأرض.

٣ - الله ضياء السموات والأرض[٥].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٦/ ٥١٨ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣١٦ .

(٤) سورة النور، الآية: ٣٥ .

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ١٩/ ١٧٧، وتفسير البغوي، ٣/ ٣٤٥، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٥٨، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، =

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «والحق أنه نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلِّها»[1].

فالله ﷻ هادي أهل السموات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من الضلالة ينجون، وهو سبحانه منوِّر السموات والأرض، ومُدَبِّر الأمر فيهما: بنجومها، وشمسها، وقمرها، وهو ﷻ نور؛ فقد سمَّى نفسه نوراً، وجعل كتابه نوراً، ورسوله نوراً، ودينه نوراً، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نوراً تتلألأ[2].

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾، الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه نور، الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة. وكذلك المعنوي يرجع إلى الله: فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات؛ ولهذا كل محل يفقد نوره فَثَمَّ الظلمة والحصر»[3].

والنور يضاف إلى الله ﷻ على وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله، فالأول كقوله تعالى: ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ**

=
٣/ ٢٨٠، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٢/ ٤٤ .

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٦ .

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٤٤ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٥١٧ .

رَبِّهَا ﴾[١]، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء[٢]، وقد ثبتت الأحاديث عن النبي ﷺ في إثبات صفة النور والفعل لله ﷻ، وأنه نور السموات والأرض وما فيهما، ومُنوِّرهما وما فيهما، وهي على النحو الآتي:

الحديث الأول: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قام يتهجَّد من الليل قال: «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيِّم السموات والأرض ومن فيهن...**» الحديث[٣].

الحديث الثاني: حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابُه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٤].

فالله ﷻ لا ينام وهو منزه عن ذلك، قال الله ﷻ: **﴿اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾**[٥]، والسِّنة: النعاس. وهو ﷻ يخفض الميزان ويرفعه، وسُمِّي الميزان قسطاً؛ لأن القسط العدل وبالميزان

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٩ .

(٢) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٥ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب التهجد، باب التهجد بالليل، ١/ ٥٣٢، برقم ١١٢٠، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم ٧٦٩ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: ((إن الله لا ينام))، ١/ ١٦٢، برقم ١٧٩ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ .

يقع العدل. والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أرزاقهم النازلة، وقيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسعه، والله أعلم(١)، وهو ﷻ يُرفَع إليه عمل الليل قبل عمل النهار الذي بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده؛ فإن الملائكة الحَفَظَة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل، والله أعلم(٢)، والله تبارك وتعالى حجابه النور: أي الحجاب المانع والساتر من رؤيته النور، وسبحات وجهه: نوره وجلاله، ولو كشف وأزال الحجاب المُسمَّى نوراً، وتجلّى لخلقه لأحرقت سبحات وجهه جميع مخلوقاته؛ لأن بصره ﷻ محيط بجميع الكائنات(٣).

الحديث الثالث: حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «**نورٌ أَنَّى أراه**»، وفي رواية: «**رأيتُ نوراً**»(٤)، والمعنى حجابه النور فكيف أراه(٥)، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «...سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «معناه كان ثَمَّ نور، أو حال دون رؤيته نور، فأنّى أراه»(٦).

وقوله ﷻ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ قيل في تفسير «الهاء» أقوال على النحو الآتي:

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٦ .
(٢) انظر: المرجع السابق، ٣/ ١٧ .
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ، ٣/ ١٧ .
(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: ((نور أنى أراه)) ١/ ١٦١، برقم ١٧٨ .
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٥ .
(٦) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٧ .

القول الأول: مثل نور الله: أي مثل: هدى الله في قلب المؤمن.
القول الثاني: مثل نور المؤمن الذي في قلبه من القرآن والإيمان.
القول الثالث: مثل نور محمد ﷺ.
القول الرابع: مثل نور القرآن[١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والصحيح أنه يعود على الله ﷻ ، والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله ﷺ، فهذا مع تضمُّن عود الضمير إلى المذكور، وهو وجه الكلام، يتضمن التقادير الثلاثة، وهو أتمّ معنىً ولفظاً، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده، وواهبه إياه، ويُضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل، وقابل، ومحل، وحامل، ومادة، وقد تضمَّنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل: فالفاعل هو الله تعالى، مُفيض الأنوار، الهادي لنوره من يشاء، والقابل العبد المؤمن، والمحل قلبه، والحامل: همته، وعزيمته، وإرادته، والمادة: قوله وعمله»[٢].

وقوله ﷻ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْـمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ فيه أقوال النحو الآتي:

القول الأول: المشكاة:كلّ كُوَّةٍ لا منفذ لها،وهذا مثل ضربه الله

(١) انظر:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٩/ ١٧٨-١٧٩، وتفسير البغوي، ٣/ ٣٤٥، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٦١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٢٨٠ .
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٩-٥٠ .

لمحمد ﷺ، والمصباح قلبه، والزجاجة صدره.

القول الثاني: المشكاة: صدر المؤمن، والمصباح القرآن والإيمان، والزجاجة قلبه.

القول الثالث: هو مثل للمؤمن غير أن المصباح وما فيه مثل لفؤاده، والمشكاة مثل لجوفه، ومعنى نور على نور: يعني إيمانه وعمله.

القول الرابع: مثل القرآن في قلب المؤمن.

واختار الإمام ابن جرير رحمه الله أن أولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلوب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد الذي أنزله إليهم، فآمنوا به وصدّقوا بما فيه، في قلوب المؤمنين مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي في الفتيلة، وذلك هو نظير الكوّة التي تكون في الحيطان لا منفذ لها، وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ، وهو أجوف مفتوح الأعلى، فهو كالكوّة التي في الحائط لاتنفذ، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾: والمصباح هو السراج، وجعل السراج هو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات البينات، ﴿ الْـمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾: يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل: وهو الزجاجة وذلك مثل القرآن، يقول القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره، ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله، والشك فيه واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه البينات، ومواعظه فيها بالكوكب الدّريّ، فقال:

﴿الزُّجَاجَةُ﴾، وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه، كأنه كوكب دُرّيّ»[١].

وقوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾، وفي تفسيرها أقوال:

١ – قيل: شرقية غربية تطلع عليها الشمس بالغداة، وتغرب عليها، فيصيبها حر الشمس بالغداة والعشي، وهذا أجود لزيتها.

٢ – وقيل:هي شجرة وسط الشجر ليست من الشرق ولا من الغرب.

٣ – وقيل: هي شجرة ليست من شجر الدنيا.

قال الإمام الطبري رحمه الله: «وأولى هذه الأقوال قول من قال: إنها شرقية غربية، وقال: ومعنى الكلام: ليست شرقية تطلع عليها الشمس بالعشي دون الغداة، ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب، فهي شرقية غربية»[٢].

وقوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

والمعنى: هذا القرآن نور من عند الله أنزله إلى خلقه يستضيئون به ﴿عَلَى نُورٍ﴾ على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن، مما يدل على حقيقة وحدانيته، وذلك بيان من الله، ونور على البيان، والنور

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩/ ١٨٤، بتصرف يسير.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٩/ ١٨٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١/ ٢٦١، وتفسير البغوي، ٣/ ٣٤٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٢٨١، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٥١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٥١٧.

الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله، والله ﷻ يوفق لاتّباع نوره من يشاء من عباده، ويُمثّل الأمثال والأشباه للناس، كما مثل لهم هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة، وسائر ما في هذه الآية من الأمثال، وهو سبحانه يضرب الأمثال عن علم سبحانه ﷻ[(١)].

وذكر ابن كثير رحمه الله أن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال في تفسير:﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [إيمان العبد وعمله]:((فهو يتقلب في خمسة أنوار:فكلامه نور، وعمله نور،ومدخله نور،ومخرجه نور،ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة))[(٢)].

وتكلّم العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله على تفسير: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ الذي يهدي إليه، وهو نور الإيمان والقرآن في قلب المؤمن ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ أي كوة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾؛ لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا يتفرق ذلك ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ من صفائها وبهائها ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء إضاءة الدُّرّ، ﴿يُوقَدُ﴾ ذلك المصباح الذي في تلك الزجاجة الدرية ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ﴾: أي يوقد من زيت الزيتون، الذي ناره من أنور ما يكون ﴿لا شَرْقِيَّةٍ﴾ فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ﴿وَلا غَرْبِيَّةٍ﴾ فقط، فلا تصيبها الشمس أول النهار، وإذا انتفى عنها الأمران، كانت متوسطة من الأرض كزيتون الشام، تصيبه الشمس أول النهار وآخره، فيحسن ويطيب، ويكون أصفى لزيتها؛ ولهذا قال: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ من صفائها ﴿يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٩/ ١٨٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٣/ ٢٨١، وانظر: تفسير البغوي، ٣/ ٣٤٧ .

﴿تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فإذا مسته النار أضاء إضاءة بليغة ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ﴾ أي نور النار ونور الزيت ووجه هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن ونور الله في قلبه، أن فطرته التي فُطِر عليها بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه العلم والإيمان اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة إشعال النار فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب: من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان أضاء إضاءةً عظيمة؛ لصفائها من الكدورات، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجة الدّرّيّة، فيجتمع له: نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، ونور على نوره، ولما كان هذا من نور الله تعالى، وليس كل أحد يصلح له ذلك قال: ﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ ممن يعلم زكاءه وطهارته، وأنه يزكى معه وينمو، ﴿وَيَضْرِبُ الله الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ ليعقلوا عنه، ويفهموا لطفاً منه بهم، وإحساناً إليهم؛ وليتضح الحق من الباطل، فإن الأمثال تُقرِّب المعاني المعقولة من المحسوسة، فيعلمها العباد علماً واضحاً ﴿وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فعلمه محيط بجميع الأشياء، فَلْتَعْلموا أن ضربه الأمثال ضربُ من يعلم حقائق الأشياء، وتفاصيلها، وأنها مصلحة للعباد، فليكُن اشتغالكم بتدبُّرها وتعقُّلها، لا بالاعتراض عليها، ولا بمعارضتها، وأنتم لا تعلمون»[(١)]، وهذه الآية من أولها إلى آخرها فيها فوائد عظيمة، وأمثال حكيمة بليغة؛ ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني، وإظهار تمام نعمته على عبده

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٥١٧ .

المؤمن بما أناله من نوره ما تقرُّ به عيون أهله، وتبتهج به قلوبُهم، وفي التشبيه لأهل المعاني طريقتان:

أحدهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذاً، وأسلم من التكلف، وهي أن تشبه الجملة برمّتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبَّه، ومقابلته بجزء من المشبَّه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن الكريم، فتأمّل صفة مشكاة، وهو كوّة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء، وقد وضع فيها مصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدّرّيّ في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة ﴿ **لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**﴾: بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل تصيبها الشمس أعدل إصابة، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصَّل، فقيل: المشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة قلبه، وشُبِّه قلبه بالزجاجة لرقّتها، وصفائها، وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن، فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة: فهو يرحم، ويحسن، ويتحنّن، ويُشفق على الخلق برأفته، وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه، ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء، وبصلابته يشتدّ في أمر الله تعالى، ويتصلّب في ذات الله تعالى، ويغلظ على أعداء الله تعالى، ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: «القلوب آنية الله في

أرضه، وأحبها إليه: أرقّها وأصلبها وأصفاها»[1]، والمصباح: هو نور الإيمان في قلبه، والشجرة المباركة: هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى، ودين الحق، وهي مادة المصباح، التي يَتَّقِد منها، والنور على النور: نور الفطرة الصحيحة، والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر، فيزداد العبد نوراً على نور؛ ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه من الأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه، ونطق به، فيتفق عنده شاهد العقل، والشرع، والفطرة، والوحي، فيريه عقله، وفطرته، وذوقه أن الذي جاء به الرسول ﷺ هو الحق، لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا علامة النور على النور عكس من تلاطمت في قلبه أمواج الشُّبَه الباطلة، والخيالات الفاسدة[2].

١٣ - وضرب الله ﷻ مثلين لبُطلان عمل الكفار فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ**

(١) عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة يرفعه: ((إن لله تبارك وتعالى في الأرض آنية، وأحب آنية الله إليه ما رقّ منها وصفا، وآنية الله في الأرض قلوب عباده الصالحين)). أحمد في الزهد، ص٢٨٣، برقم ٨٢٧، وصححه الألباني بعد أن ذكر طرقه في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٢٦٣، برقم ١٦٩١ .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٩-٥٢، بتصرف يسير.

نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾[١].

فالمثل الأول ضربه الله ﷻ لأعمال الكفرة الذين جحدوا توحيده، وكذّبوا بالقرآن وبما جاء به، مَثَلُ أعمالهم التي عملوها كسرابٍ بقِيعةٍ – جمع قاعٍ – يحسبه العطشان ماءً، حتى إذا جاءه ملتمساً ماءً يستغيث به من عطشه لم يجد السراب شيئاً، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور، يحسبون أنها منجيتهم عند الله من عذابه كما حسب الظمآن السراب ماءً، فظنه يرويه من ظمئه، حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله لم يجده ينفعه شيئاً؛ لأنه عمله على كفرٍ بالله، ووجد هذا الكافرُ اللهَ عند هلاكه بالمرصاد، فوفّاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه.

والمثل الثاني: ضربه الله ﷻ في بطلان أعمال الكفار، مثل ظلمات في بحر عميق كثير الماء، يغشاه موج، ومن فوق الموج موج آخر يغشاه، ومن فوق الموج الثاني سحاب، فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم، والبحر اللُّجّيِّ مثلاً لقلب الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات: يغشاه الجهل بالله؛ لأن الله ختم عليه فلا يعقل عن الله، وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حق الله، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض[٢]، وهذا كقوله ﷻ: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ**

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٩-٤٠ .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٩/ ١٩٥-١٩٩، وأمثال القرآن، لابن القيم، ص٢٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٢٨٦ .

هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ الله أَفَلا تَذَكَّرُون ﴾[١]، قال السعدي رحمه الله: «فالكفار تراكمت على قلوبهم الظلمات: ظلمة الطبيعة التي لا خير فيها، وفوقها ظلمة الكفر، وفوق ذلك ظلمة الجهل، وفوق ذلك ظلمة الأعمال الصادرة عما ذكر، فبقوا في الظلمة متحيّرين، وفي غمرتهم يعْمَهُون، وعن الصراط المستقيم مُدبرون، وفي طرق الغي والضلال يتردّدون، وهذا؛ لأن الله خذلهم فلم يُعطِهم من نوره»[٢].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً بعد أن فسَّر الآيات من قول الله تعالى: **﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾**، هذا مضمونه: فانظر كيف تضمنت هذه الآيات طوائف بني آدم كلّهم أتمّ انتظام، واشتملت عليهم أكمل اشتمال؛ فإن الناس قسمان:

القسم الأول: أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله، وأن كل ما عارضه فشبهات تشتبه على من قلّ نصيبه من العقل والسمع... وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق، أصحاب العلم النافع والعمل الصالح.

القسم الثاني: أهل الجهل والظلم، وهؤلاء قسمان:

١ – الذين يحسبون أنهم على علم وهدى، وهم أهل الجهل المركب

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٣ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٥١٩ .

الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه ويوالون أهله، وهم يحسبون أنهم على شيء ﴿**أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ**﴾.

٢- أصحاب الظلمات، وهم المنغمسون في الجهل، بحيث قد أحاط بهم من كل جهة، فهم بمنزلة الأنعام، بل هم أضل سبيلاً، فأعمالهم التي عملوها على غير بصيرة، كظلمات: ظلمة الجهل، وظلمة الكفر، وظلمة الظلم واتباع الهوى، وظلمة الشك والريب، وظلمة الإعراض عن الحق؛ فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمداً ﷺ من الهدى ودين الحق يتقلّب في خمس ظلمات: قوله ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمة: فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلم(١).

ثم ذكر رحمه الله أن شيخه ابن تيمية قال: الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله ﷺ أربعة أقسام:

* **القسم الأول**: قبلوه ظاهراً وباطناً، وهم نوعان:

- **النوع الأول**: أهل الفقه فيه، والفهم، والتعليم، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه، وفهموا مراده، وبلّغوه إلى الأمة، واستنبطوا أسراره، وكنوزه، فهؤلاء كمثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم، وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء والقوت، والدواء، وسائر ما يصلح لهم.

- **النوع الثاني**: حفظوه، وضبطوه وبلّغوا ألفاظه إلى الأمة، فحفظوا

---

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية، ٢/ ٥٣-٥٨ .

عليهم النصوص،وليسوا من أهل الاستنباط والفقه في مراد الشارع، فهم أهل حفظ وضبط،وأداء لِـمَا سمعوه،وهؤلاء بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس،فوردوه،وشربوا منه،وسقوا منه أنعامهم،وزرعوا به.

* **القسم الثاني**: من ردّه ظاهراً وباطناً، وكفر به، ولم يرفع به رأساً، وهؤلاء أيضاً نوعان:

النوع الأول: عرفه وتيقَّن صحته، وأنه حق، ولكن حمله الحسد، والكِبر، وحب الرئاسة، والملك، والتقدم بين قومه على جحده، ودفعه بعد البصيرة واليقين.

النوع الثاني: أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء سادتنا وكبراؤنا، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه، ولنا أسوة بهم، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقاً لكانوا هم أهله، وأولى بقبوله، وهؤلاء بمنزلة الدوّابّ والأنعام، يساقون حيث يسوقهم راعيهم[(١)].

* **القسم الثالث**: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ، وآمنوا به ظاهراً، وجحدوه وكفروا به باطناً، وهم المنافقون، وهم أيضاً نوعان:

النوع الأول: من أبصر ثم عمي، وعلم ثم جهل، وأقرّ ثم أنكر، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رؤوس أهل النفاق، وسادتهم، وأئمتهم، ومثلهم مثل من استوقد ناراً، ثم حصل بعدها على الظلمة.

النوع الثاني: ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق

(١) انظر: وصف الله لهم في سورة البقرة، الآيتان: ١٦٦-١٦٧، وسورة الأحزاب، الآيات: ٦٦-٦٨، وسورة غافر، الآيتان: ٤٧-٤٨، وسورة ص، الآيات: ٥٧-٦١ .

فكاد أن يخطفها، لضعفها وقوته، وأصمّ آذانهم صوت الرعد، فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق، فلا يقربون من سماع القرآن والإيمان؛ بل يهربون منه، ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه.

* **القسم الرابع**: يكتمون إيمانهم في أقوامهم، ولا يتمكنون من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون، الذي يكتم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلَّى عليه رسول الله ﷺ؛ فإنه كان ملك نصارى الحبشة، وكان في الباطن مؤمناً، وغير هؤلاء كثير[1].

١٤ – وقال ﷻ: **﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾**[2]: أي الله ﷻ الذي يذكركم ويثني عليكم، وملائكته يدعون لكم، ويستغفرون لكم، وبسبب رحمته بكم وثنائه عليكم، ودعاء ملائكته لكم، يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال، والكفر، والمعاصي والذنوب إلى نور الهدى والإيمان، واليقين، والتوفيق، والعلم والعمل[3]، قال القرطبي رحمه الله: «ومعنى هذا التثبيت على الهداية، لأنهم كانوا في وقت الخطاب على الهداية»[4].

١٥ – وقال ﷻ: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا**

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٧٢-٧٦، بتصرف يسير.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣ .

(٣) انظر: جامع البيان، للطبري، ٢/ ٢٨٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٤٤٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦١٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٤/ ١٩٣ .

النُّورُ * وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾(١).

هذه أمثال ضربها الله ﷻ للمؤمن والإيمان، والكافر والكفر، كما أن هذه الأشياء المذكورات المتباينة المختلفة لا تتساوى، فكذلك فلتعلموا أن عدم تساوي المتضادات المعنوية أولى وأولى، فلا يستوي الكافر والمؤمن، والجاهل والعالم، والضال والمهتدي، ولا أصحاب النار وأصحاب الجنة، ولا أموات القلوب وأحياؤها؛ فإن بين هذه الأشياء من التفاوت ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإذا علمت المراتب، وميزت الأشياء، وبان الذي ينبغي أن يُتنافس في تحصيله من ضدّه، فليختر الحازم لنفسه ما هو أولى وأحق بالإيثار(٢).

وقد جاء هذا التفسير عن السلف الصالح، فقد ذكر الإمام ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير قوله تعالى: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾**، قال: ((هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية، يقول: وما يستوي الأعمى، والظلمات، والحرور، ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية، ولا يستوي البصير، والنور، ولا الظل، والأحياء، فهو مثل أهل الطاعة))(٣)، وقال قتادة: ((... خلقاً فُضِّل بعضه على بعض، فأما المؤمن فَعَبْدٌ حي الأثر، حي البصر، حي النية،

(١) سورة فاطر، الآيات: ١٩-٢٢ .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٠/ ٤٥٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٤/ ٣٢٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٥٣٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٣٤ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٠/ ٤٥٨ .

حي العمل، وأما الكافر فعَبْدٌ ميت: ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل»[١] فاتضح بذلك أن الأعمى عن دين الله لا يستوي هو والذي قد أبصر دينه، وعلم وعمل، قال الله ﷻ: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٢].

وقد قال الله ﷻ عن أصحاب الظلمات: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ الله يُضْلله وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[٣]،فهم صم عن سماع الحق،بكم عن النطق به،فلا ينطقون إلا بالباطل،في الظلمات منغمسون:ظلمات الجهل،والكفر،والشرك، والظلم،والعناد،والإعراض،والمعاصي،وهذا من إضلال الله إيَّاهم؛ فإنه المنفرد بالهداية والإضلال بحسب ما اقتضاه فضله، وحكمته، وعدله[٤].

١٦ – وقال الله ﷻ: ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ الله أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾[٥]، يقول تعالى: أفمن فسح الله قلبه، وشرح صدره لمعرفته، والإقرار بوحدانيته، والإذعان لربوبيته، والخضوع لطاعته، فهو على نور من ربه،

---

(١) المرجع السابق، ٢٠/ ٤٥٨ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢ .

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٩ .

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١١/ ٣٥٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢١٨ .

(٥) سورة الزمر، الآية: ٢٢ .

وعلى بصيرة مما هو عليه، ويقين بتنوير الحق في قلبه، فهو لذلك الأمر متَّبع، وعما نهاه الله عنه منتهٍ، وقد انشرح صدره للإسلام، فاتَّسع لتلقّي أحكام الله والعمل بها، منشرحاً قرير العين، كمن أقسى الله قلبه فأخلاه من ذكره، وضيَّقه عن استماع الحق، واتّباع الهدى، والعمل بالصواب، فهو لا يلين لكتاب الله، ولا يتذكر آياته، ولا يطمئن بذكره؛ بل هو معرض عن ربه ملتفت إلى غيره،فهذا لـه الويل الشديد،والشر الكبير[١]، قال الله ﷻ: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[٢].

١٧ – وقال الله ﷻ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾[٣].

كما كان الله ﷻ يوحي إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كذلك أوحى إلى محمد ﷺ هذا القرآن العظيم، وسمّاه روحاً؛ لأن الروح يُحْيى به الجسد، والقرآن تَحْيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢١/ ٢٧٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٥/ ٢٣٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٥١، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٦٨ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥ .

(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٥٢-٥٣ .

والدين؛ لِمَا فيه من الخير الكثير والعلم الغزير، وما كان محمد ﷺ قبل نزول القرآن يدري ما شرائع الإيمان ومعالمه على التفصيل الذي شرع له في القرآن، ولكن جعل الله القرآن نوراً يرشد به، ويهدي من يشاء من عباده، فيستضيئون بهذا القرآن في ظلمات الكفر، والشبهات، والضلال، والبدع، والشرك، والشهوات، والأهواء المردية، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم[1]، كقوله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾**[2].

فهذا القرآن يعظ عن الأعمال الموجبة لسخط الله المقتضية لعقابه، ويحذر عنها ببيان آثارها ومفاسدها، وهو شفاء لِمَا في الصدور من أمراض الشهوات الصادرة عن [عدم][3] الانقياد للشرع، وأمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني؛ فإن ما فيه من المواعظ والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد مما يوجب للعبد الرغبة في الخير، والرهبة عن الشر[4]، وكقوله تعالى: **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ**

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢١/ ٥٩٩-٥٦١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦/ ٥٣-٥٩، وتفسير البغوي، ٤/ ١٣٢، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٢٤، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٢/ ٨٧-٨٨، والضوء المنير على التفسير، من كتب ابن القيم، جمع: علي الصالحي، ٥/ ٣٢٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، أو الصادرة عن الانقياد للشرع.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٢٣.

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾[١]، فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين بها، وأما الظالمون بعدم التصديق به، أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خساراً؛ لأن الحجة تقوم عليهم به، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشُّبَه، والجهالات، والآراء الفاسدة، والانحراف السيئ، والقصود الرديئة؛ لأنه مشتمل على العلم اليقين الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها، فمتى عمل به العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية، والثواب العاجل والآجل[٢]، كقوله ﷻ: **﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾**[٣]، فهو يهديهم لطريق الرشد، والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وهو شفاء لهم من الأسقام القلبية؛ لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب، وتشفي القلوب، أما الذين لا يؤمنون بالقرآن ففي آذانهم صمم عن استماعه وإعراض عنه، وهو عليهم عمى، فلا يبصرون به رشداً، ولا يهتدون به، ولا يزيدهم إلا ضلالاً؛لأنهم إذا ردّوا الحق ازدادوا عمىً إلى عماهم،وغيّاً إلى غيهم، وينادون إلى الإيمان ويدعون إليه فلا يستجيبون،بمنزلة الذي يُنادى وهو

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٤١٦ .

(٣) سورة فصلت، الآية: ٤٤ .

في مكان بعيد لا يسمع داعياً، ولا يجيب منادياً،والمقصود أن الذين لا يؤمنون بالقرآن لا ينتفعون بهداه، ولا يبصرون بنوره، ولا يستفيدون منه خيراً،لأنهم سدوا على أنفسهم أبواب الهدى،بإعراضهم وكفرهم[١].

وفي قوله ﷻ في أول الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ مال الإمام ابن جرير رحمه الله إلى أن الروح هنا هو القرآن الكريم، وجزم به الحافظ ابن كثير رحمه الله، والسعدي رحمه الله، وقيل: إن الروح هنا: النبوة، وقيل: الرحمة، وقيل: الوحي[٢].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي جعلنا ذلك الروح نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، فَسمَّى وحيه روحاً، لِمَا يحصل به من حياة القلوب والأرواح، التي هي الحياة الحقيقية، ومن عدمها فهو ميت لا حي، والحياة الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أوحى إلى رسوله ﷺ فمن لم يحيَ به في الدنيا فهو ممن لـه جهنم، لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم حياة في الدور الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء أعظمهم نصيباً من هذه الحياة بهذه الروح، وسمّاه نوراً لِمَا يحصل به من استنارة القلوب، وإضاءتها، وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة، والنور، ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، والاهتداء بما بعثوا به، وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم، وإلا فالروح ميتة مظلمة، فإن كان

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٩٧ .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢١/ ٥٥٩، وتفسير البغوي، ٤/ ١٣٢، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦/ ٥٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٢٤ .

العبد مشاراً إليه: بالزهد، والفقه، والفضيلة؛ فإن الحياة والاستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله ﷺ، وجعله نوراً يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله، فليس العلم كثرة النقل، والبحث، والكلام، ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها، وحقها من باطلها، وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال»[١].

وقد أمر الله ﷻ بالإيمان بهذا النور العظيم فقال: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٢].

ولا شك أن ما في الكتاب الكريم من الأحكام، والشرائع، والأخبار أنوار يهتدى بها في ظلمات الجهل؛ ولهذا سماه الله نوراً[٣].

وقد كتب الله الفوز والفلاح لمن آمن بالنبي ﷺ ونصره، واتَّبع النور الذي أُنزل معه، فقال ﷻ: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ**﴾[٤]، ومع هذا البيان الواضح، والنور الساطع فقد كذَّب المشركون واليهود النبيَّ ﷺ، فعزَّاه الله مُسلِّياً لـه[٥] فقال: ﴿**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا**

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ٢/ ٨٨ .

(٢) سورة التغابن، الآية: ٨ .

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٣/ ٤١٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٨/ ١٣٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٠٣ .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧ .

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٧/ ٤٥٠، ١٧/ ٤٥٩، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤/ ٣٠٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٤٣٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص١٢٦ .

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْـمُنِيرِ ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْـمُنِيرِ ﴾[٢].

وقد ذم الله ﷻ من يجادل بالباطل بغير علم صحيح، ولا هدى، ولا كتاب منير يوضح الحق ويبينه، فلا عقل مرشد، ولا متبوع مهتدٍ، ولا حجة عقلية ولا نقلية، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾[٣].

١٨ - وقال الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤]، الله ﷻ الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آياتٍ واضحات، وحججاً دامغاتٍ، ودلائل باهراتٍ، وبراهين قاطعات، وأعظمها القرآن الكريم؛ ليخرج الناس بإرسال الرسول ﷺ وما أنزله عليه من الكتاب والحكمة: من ظلمات الضلالة، والشرك والكفر، والجهل، والآراء المتضادة، إلى نور الإيمان والتوحيد، والعلم والهدى، وهذا من رحمته بعباده وإحسانه إليهم، فله الشكر والحمد والثناء الحسن، لا إله غيره ولا رب سواه[٥]، وهذا كقوله ﷻ:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٤ .

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٥ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٨، وسورة لقمان، الآية: ٢، وانظر: تفسير السعدي، ص٤٨٣، ٥٩٨ .

(٤) سورة الحديد، الآية: ٩ .

(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٣/ ١٧٣، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/ ٢٣٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٠٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٧٨ .

﴿فَاتَّقُوا الله يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ الله إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ الله مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾[1].

١٩ – وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ*يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ الله وَغَرَّكُم بِالله الْغَرُورُ*فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[2].

وفي قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ جاء عن الضحاك أن معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى هداهم بين أيديهم، وبأيمانهم كتبهم[3].

وقيل: ﴿وَبِأَيْمَانِهِم ﴾ الباء بمعنى في: أي في أيمانهم، أو بمعنى عن: أي عن أيمانهم[4].

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠-١١ .

(٢) سورة الحديد، الآيات: ١٢-١٥ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣/ ١٧٩، واختاره ابن جرير في هذا الموضع.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/ ٢٣٥ .

وقال أكثر المفسرين يعطي الله المؤمنين نوراً يوم القيامة على قدر أعمالهم، يمشون به على الصراط، ويُعطى المنافقون أيضاً نوراً خديعة لهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾[(١)].

وقيل: إنما يعطون النور؛ لأن جميعهم أهل دعوة دون الكافر، ثم يسلب المنافق نوره؛ لنفاقه، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

وقيل: بل يستضيء المنافقون بنور المؤمنين، ولا يُعطَون النور، فبينما هم يمشون إذ بعث الله فيهم ريحاً وظلمة، فأطفأ بذلك نور المنافقين، فيخشى المؤمنون أن يُسْلَبوا نورهم كما سُلبه المنافقون، فيسألون الله عز وجل أن يتمَّ لهم نورهم، قال سبحانه عن ذلك: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٢)]، فإذا بقي المنافقون في الظلمة لا يبصرون مواضع أقدامهم قالوا للمؤمنين: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[(٣)].

وقد جاء في هذا النور أحاديث وآثار كثيرة، منها ما يأتي:

الحديث الأول: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سئل عن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢ .

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨ .

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٣/ ١٧٨-١٨٧، و٤٩٣-٤٩٦، وتفسير البغوي، ٤/ ٢٩٥، و٣٦٧، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/ ٢٣٣-٢٣٩، و١٨/ ١٩١، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٠٨-٣١٠، و٣٩٢، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٣/ ٨٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٧٧٩-٨٠٩ .

الورود، وفيه رؤية الله تعالى: ((فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلِقُ بهم ويتبعونه، ويُعطَى كل إنسانٍ منهم - منافق أو مؤمن - نوراً، ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله، ثم يُطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء...))[1].

الحديث الثاني: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿**يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ**﴾، قال: ((يُؤْتَوْن نورهم على قدر أعمالهم: فمنهم من يُؤتى نوره كالجبل، ومنهم من يُؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يُؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره على إبهامه يطفأُ مرة ويَقِدُ مرة))[2].

الحديث الثالث: حديث بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن أن إكثار المشي في الظلم إلى المساجد يُثمر إعطاء النور التام يوم القيامة، فعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((**بشّر المشّائين في الظّلم إلى المساجد بالنُّور التَّامّ يوم القيامة**))[3].

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة، ١/ ١٧٨، برقم ١٩١ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣/ ١٧٩، والحاكم، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي على شرط البخاري، ٢/ ٤٧٨ .

(٣) أخرجه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة، ١/ ١٥٤، برقم ٥٦١، والترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل العشاء والفجر في الجماعة، ١/ ٤٣٥، برقم ٢٢٣، وقال: ((هو صحيح مسند موقوف إلى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)). وأخرجه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد، وأنس رضي الله عنهما، في كتاب المساجد والجماعات، باب المشي إلى الصلاة ١/ ٢٥٦، برقم ٧٨٠، ورقم ٧٨١، والحاكم في المستدرك، ١/ ٥٣، وقال الإمام المنذري عن رواية أبي داود =

الحديث الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الله ليضيء للذين يتخلّلون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم القيامة**))[(١)]، وذكر الطيبي، والمناوي، ثم المباركفوري: أن هذا النور يحيط بالمشَّائين إلى المساجد في الظُّلَم من جميع جوانبهم على الصراط، لـمَّا قاسوا مشقة المشي في ظلمة الليل جوزوا بنور يضيء لهم ويحيط بهم على الصراط ووصف النور بالتامّ، وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة، وقولهم فيه: ﴿**رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا**﴾، وإلى قصة المنافقين وقولهم للمؤمنين: ﴿**انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ**﴾، وفيه أن من انتهز هذه الفرص، وهي المشي إلى المساجد في الظلم في الدنيا كان مع النبيين، والذين آمنوا: من الصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً[(٢)].

ولا شك أن سرعة المرور على الصراط بحسب النور، فمن كان نوره أعظم كان مروره على الجسر أسرع، وهو أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعر، فمن الناس من يمرّ عليه ويتجاوزه كلمح البصر، ومنهم من يمرّ كالبرق، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يتجاوزه كالطير، ومنهم من

=

والترمذي: ((ورجال إسناده ثقات)) الترغيب والترهيب، ١/ ٢٨٩، وقال العلامة الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي، ١/ ٢٢٤: ((الحديث صحيح لشواهده الكثيرة، عن جماعة من الصحابة جاوزوا العشرة، وقد خرجتها في صحيح أبي داود، برقم ٥٧٠)).

(١) الطبراني في المعجم الأوسط، ٢/ ٤٣، برقم ٦٨٠، [مجمع البحرين في زوائد المعجمين]، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، ١/ ٢٩٠: ((رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن))، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ((وإسناده حسن)) ٢/ ٣٠ .

(٢) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٣/ ٩٤١-٩٤٢، وفيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ٣/ ٢٠١، وتحفة الأحوذي، للمباركفوري، ٢/ ١٤ .

يمرّ كالفرس الجواد، ومنهم من يمرّ كركاب الإبل[١]، ومنهم من يزحف زحفاً[٢] حتى يجيء آخرهم يسحب سحباً[٣].

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن الأنوار تقسم دون الجسر على حسب الأعمال، فيُعطَى العبد من النور هناك بحسب قوة نوره، وإيمانه، ويقينه، وإخلاصه، ومتابعته للرسول ﷺ في دار الدنيا، فقال رحمه الله: ((**فمنهم من يكون نوره كالشمس**[٤]**، ودون ذلك كالقمر، ودونه كأشدِّ كوكبٍ في السماء إضاءة، ومنهم من يكون نوره كالسراج في قوّته وضعفه، وما بين ذلك، ومنهم من يُعطَى نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى، بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا، فهو هذا النور الذي بعينه أبرزه الله لعبده في الآخرة ظاهراً يُرى عِياناً بالأبصار، ولا يستضيء به غيره، ولا يمشي أحدٌ إلا في نور نفسه، إن كان له نور مشى في نوره، وإن لم يكن له نورٌ أصلاً لم ينفعه نور غيره، ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه، ولا له مادة من الإيمان أُعطي في الآخرة نوراً ظاهراً لا مادة له، ثم يُطفأ عنه**

(١) هذه الدرجات الست في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، معرفة طريقة الرؤية، ١/ ١٦٩، برقم ١٨٣، قال أبو سعيد الخدري: ((بلغني أن الجسر أدق من الشعر، وأحد من السيف))، مسلم، ١/ ١٧١، رواية الحديث رقم ١٨٣، والبخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ٨/ ٢٢٨، برقم ٧٤٣٩.

(٢) من رواية لمسلم، ١/ ١٨٧، برقم ١٩٥.

(٣) من رواية للبخاري، برقم ٧٤٣٩، وانظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٨٥٠-٨٥٧.

(٤) انظر: مسند الإمام أحمد، ٢/ ٧٧، ٢/ ٢٢٢، وشرح أحمد شاكر للمسند، برقم ٦٦٥٠، ٧٠٧٢.

أحوج ما كان إليه»[١].

وبيّن رحمه الله أن مشي الناس على الصراط بحسب سرعتهم في الخير في الدنيا، فقال: «مشيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا، فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك، وأبطأهم هنا أبطأهم هناك، وأشدهم ثباتاً على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك، ومن خطفته كلاليب الشهوات، والشبهات، والبدع المضلّة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك، ويكون تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا، فناج مُسَلَّم، ومخدوش مُسَلَّم، ومخزول - أي مقطع بالكلاليب - مُكردس في النار كما أثَّرت فيه تلك الكلاليب في الدنيا ﴿**جَزَاءً وِفَاقًا**﴾، ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾»[٢].

٢٠ - وقال الله ﷻ:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

ضَمِن الله ﷻ للمؤمنين بالتقوى ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أعطاهم نصيبين من رحمته: نصيباً في الدنيا ونصيباً في الآخرة، وقد يضاعف لهم نصيب الآخرة فيصير نصيبين.

الأمر الثاني: أعطاهم نوراً يمشون به في الظلمات.

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٢/ ٨٦ .

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٨٦-٨٧ .

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٨ .

الأمر الثالث: مغفرة ذنوبهم، وهذا غاية التيسير، فقد جعل سبحانه التقوى سبباً لكل يسر، وتَرْكَ التقوى سبباً لكل عسر[١].

وهذا الخطاب في هذه الآية فيه قولان لأهل التفسير:

١ - قيل تُحمل على مؤمني أهل الكتاب، وأنهم يُؤتَوْن أجرهم مرتين؛ لإيمانهم بأنبيائهم، ثم إيمانهم بمحمد ﷺ، فيُعطَون بذلك: نصيبين من الأجر، كما قال ﷻ: **﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾**[٢].

فلا شك أن من آمن من أهل الكتاب بنبيه،ثم آمن بمحمد ﷺ فإنه يُعطَى أجرين،قال النبي ﷺ: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين:رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به، واتّبعه، وصدّقه، فله أجران، وعبد مملوك أدَّى حقّ الله تعالى،وحقَّ سيّده فله أجران،ورجل كانت له أمةٌ فغذَّاها فأحسن غذاءها،ثم أدبها فأحسن أدبها،ثم أعتقها وتزوّجها،فله أجران**»[٣].

٢ - وقيل: هي في حق هذه الأُمَّة؛ لِـمَا ذكره سعيد بن جبير أن أهل الكتاب افتخروا بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، فأنزل الله ﷻ هذه الآية في

---

(١) الضوء المنير على التفسير، من كتب ابن القيم، للصالحي، ٥/ ٦٢٤ .

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٤ .

(٣) متفق عليه من حديث أبي موسى ﷺ: البخاري، كتاب الجهاد، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين، ٤/ ٢٥، برقم ٣٠١١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، ١/ ١٣٤، برقم ١٥٤، واللفظ له.

حق هذه الأمة[١].

ومما يؤيّد هذا القول ما رواه أبو موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «**مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجُلٍ استأجر قوماً يعملون لـه يوماً إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا لـه نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم، وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم هذا، ولكم الذي شرطتُ لهم من الأجر، فعملوا، حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهم: أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قوماً أن يعملوا لـه بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومَثَل ما قبلوا من هذا النور**»[٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «ويُحتمل أن يكون الأمر عاماً يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم، وهذا هو الظاهر، وأن الله أمرهم بالإيمان والتقوى الذي يدخل فيه جميع الدين: ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، وأنهم إن امتثلوا هذا الأمر العظيم أعطاهم ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾: لا يعلم قدرهما ولا وصفهما إلا الله تعالى: أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، وأجر على امتثال الأوامر، وأجر على اجتناب النواهي، أو أن التثنية المراد

(١) أخرجه ابن جرير بسنده، في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣/ ٢٠٩ .

(٢) البخاري، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل، ٣/ ٦٩، برقم ٢٢٧١ .

بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى»[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: وفي هذا أقوال:

١ – قيل: النور هنا: القرآن الكريم.

٢ – وقيل: الهدى.

قال الإمام الطبري رحمه الله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذِكْرُهُ: وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نوراً يمشون به، والقرآن مع اتِّباع النبي ﷺ نور لمن آمن بهما، وصدّقهما، وهدىً؛ لأن من آمن بذلك فقد اهتدى»[٢].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «يعني هدى يتبصّرون به من العمى والجهالة، ويغفر لكم، ففضلهم بالنور والمغفرة... وهذه الآية[٣] كقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٤].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: أي يُعطيكم علماً، وهدىً، ونوراً تمشون به في ظلمات الجهل، ويغفر لكم السيئات ﴿وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فلا يستغرب كثرة هذا الثواب على فضل ذي الفضل العظيم، الذي عمّ فضله أهل السموات والأرض، فلا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٨٢ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٣/ ٢١٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣١٨ .

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢٩ .

يخلو مخلوق من فضله طرفة عين، ولا أقلّ من ذلك»[١].

وقوله تعالى: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾، قيل: تمشون به في الناس تدعونهم إلى الإسلام[٢].

وقيل: تمشون به على الصراط[٣].

وقد جمع بين هذين القولين الإمام ابن القيم رحمه الله، فقال: «وفي قوله: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ إعلام بأن تصرفهم وتقلّبهم الذي ينفعهم إنما هو بالنور، وأنّ مشيهم بغير نور غير مجدٍ عليهم، ولا نافع لهم، بل ضرره أكثر من نفعه، وفيه أن أهل النور هم أهل المشي، ومن سواهم أهل الزمانة والانقطاع، فلا مشي لقلوبهم، ولا لأحوالهم، ولا لأقوالهم، ولا لأقدامهم إلى الطاعات، وكذلك لا تمشي على الصراط، إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم، وفي قوله تعالى: ﴿تَمْشُونَ بِهِ﴾ نكتة بديعة، وهي أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم، كما يمشون بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدماً عن قدم على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه»[٤].

المبحث الثاني: النور والظلمات في السنة النبوية

جاء في أحاديث النبي ﷺ ذكر النور والحث على اكتسابه والترغيب

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٨٣ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٧/ ٢٥٦ .

(٣) تفسير البغوي، ٤/ ٣٠٢ .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٤٣ .

فيه، وسؤال الله ﷻ ذلك، وجاء ذكر الظلمات والتحذير من أسباب ذلك، ومن الأحاديث والآثار في ذلك ما يأتي:

١ - كان النبي ﷺ يقول في دعائه في آخر الليل إذا ذهب إلى الصلاة في المسجد: «**اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً،وفي سمعي نوراً،وفي بصري نوراً،ومن فوقي نوراً،ومن تحتي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً، وعظِّم لي نوراً، واجعل لي نوراً، واجعلني نوراً، اللهم أعطني نوراً، واجعل في عصبي نوراً، وفي لحمي نوراً، وفي دمي نوراً، وفي شعري نوراً، وفي بشري نوراً**»[(١)].

قال ابن الأثير رحمه الله: «أراد ضياء الحق، وبيانه، كأنه قال: اللهم استعمل هذه الأعضاء منِّي في الحق، واجعل تصرفي وتقلّبي فيها على سبيل الصواب والخير»[(٢)].

وقال الإمام النووي رحمه الله: «قال العلماء سأل النور في أعضائه، وجسمه، وتصرفاته، وتقلباته، وحالاته، وجملته في جهاته الست، حتى لا يزيغ شيء منها عنه»[(٣)].

ويزيد لك وضوحاً ما بيّنه الإمام القرطبي رحمه الله حيث قال:

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، ٧/ ١٩١، برقم ٦٣١٦، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/ ٥٢٥، برقم ٧٦٣ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب النون مع الواو، مادة ((نور)) ٥/ ١٢٥ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٢٩١، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١١٨ .

«يمكن أن تحمل على ظاهرها، فيكون معنى سؤاله: أن يجعل الله لـه في كل عضو من أعضائه نوراً يوم القيامة يستضيء به في تلك الظلم، هو ومن تبعه، أو من شاء الله ممن تبعه، والأولى أن يقال: هذه الأنوار هي مستعارة للعلم والهداية، كما قال تعالى: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ**﴾[١]، وكما قال تعالى: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾[٢] أي علماً وهداية»، ثم قال: «والتحقيق في معنى النور مظهرٌ ما ينسب إليه، وهو يختلف بحسبه، فنور الشمس: مظهرٌ للمبصرات، ونور القلب: كاشفٌ عن المعلومات، ونور الجوارح: ما يبدو عليها من أعمال الطاعات، فكأنه دعا بإظهار الطاعات عليها دائماً، والله أعلم»[٣].

وذكر الطيبي رحمه الله: أن معنى طلب النور للأعضاء: عضواً عضواً، أن يتحلَّى بأنوار المعرفة والطاعة، ويتعرّى عن ظلمة الجهالة والمعاصي؛ فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس، فكان التخلص منها بالأنوار السادَّة لتلك الجهات، وكل هذه الأنوار راجعة إلى الهداية، والبيان، وضياء الحق، وإلى مطالع هذه الأنوار يرشد قوله تعالى[٤]: ﴿**الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ إلى قوله: ﴿**نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي**

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢ .

(٣) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢/ ٣٩٥ .

(٤) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٤/ ١١٨٣، وفتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١١٨ .

الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[١].

٢ - عن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور...**» الحديث[٢].

قوله ﷺ: «**والصلاة نور**»، قال الإمام القرطبي رحمه الله في شرح ذلك: «معناه: أن الصلاة إذا فُعِلَت بشروطها: المصححة، والمكملة نوَّرت القلب؛بحيث تُشرق فيه أنوار المكاشفات والمعارف،حتى ينتهي أمر من يراعيها حق رعايتها أن يقول «**وجعلت قُرّة عيني في الصلاة**»[٣]، أيضاً:فإنها تنوِّر بين يدي مراعيها يوم القيامة في تلك الظلم، وأيضاً: تنوِّر وجه المصلي يوم القيامة، فيكون ذا غُرّةٍ وتحجيل»[٤] .

وقال الإمام النووي: «وأما قوله ﷺ: «**والصلاة نور**» فمعناه: أنها تمنع صاحبها من المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يُستضاء به،وقيل:معناه: أن يكون أجرها نوراً لصاحبها يوم القيامة،وقيل:لإشراق أنوار المعارف، وانشراح القلب، ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها، وإقباله إلى الله تعالى، بظاهره

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥ .

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ١/ ٢٠٣، برقم ٢٢٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥، والنسائي في كتاب عشرة النساء، باب: حب النساء، ٧/ ٦٢ .

(٤) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ٤٧٦ .

وباطنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[١].

وقيل: معناه: أنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة، ويكون في الدنيا أيضاً على وجهه البهاء، بخلاف من لم يصلِّ، والله أعلم»[٢]، قلت: النور يشمل ذلك كله في كل ما ذُكِرَ والله أعلم.

٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً[٣] من فوقه، فرفع رأسه فقال: «**هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يُفتَح قطّ إلاّ اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أو تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلاّ أُعطيته**»[٤].

وقد بيّن الإمام القرطبي رحمه الله معنى ذلك: وأن قول الملك: «أبشر بنورين» أي أبشر بأمرين عظيمين، نيِّرين، تنير لقارئهما، وتنوِّره، وخُصّت الفاتحة بهذا؛ لأنها تضمّنت جملة معانٍ: الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلى الجملة فهي آخذة بأصول القواعد الدينية، والمعاقد المعارفية، وخُصّت خواتيم سورة البقرة بذلك، لِـمَا تضمّنته من الثناء على النبي ﷺ، وعلى أصحابه ﷺ، بجميل انقيادهم لمقتضاها، وتسليمهم لمعناها، وابتهالهم إلى الله، ورجوعهم إليه في جميع أمورهم، ولِـمَا حصل

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣/ ١٠٣ .

(٣) نقيضاً: أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح. شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٣٣٩ .

(٤) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ١/ ٥٥٤، برقم ٨٠٦ .

فيها من إجابة دعواتهم، بعد أن علموها، فخفَّف عنهم، وغفر لهم، ونُصِروا، وفيها غير ذلك مما يطول تتبُّعه))[١].

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها، وإن الله عز وجل ينوِّرها لهم بصلاتي عليهم**))[٢].

قال الطيبي رحمه الله: ((أما قوله ﷺ: ((**إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً**)) إلى آخره، فكالأسلوب الحكيم، يعني ليس النظر في الصلاة على الميت إلى حقارته ورفعة شأنه، بل هي بمنزلة الشفاعة له، لينوَّر قبره...))[٣].

٥ - وعن أمِّ سلمة رضي الله عنها في دعاء النبي ﷺ لأبي سلمة عند إغماضه: ((**اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديّين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا ربّ العالمين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه**))[٤]، وهذا دعاء عظيم لأبي سلمة، فإن النبي ﷺ دعا له برفع الدرجة: أي: ارفع درجته واجعله في زمرة الذين هديتهم للإسلام، وكن الخليفة على من يتركه من عقبه: كأهله وأولاده، فاحفظ أمورهم ومصالحهم، ولا تكِلْهم إلى غيرك؛ فإنهم عقبة: أي الذين تأخروا عنه، ويعني بالغابرين: الباقين، كما قال الله عز وجل: ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ**

(١) انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٢/ ٤٣٤ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، ٢/ ٦٥٩، برقم ٩٥٦ .

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٤/ ١٣٩٥، وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ٤/ ١٧ .

(٤) مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، ٢/ ٦٣٤، برقم ٩٢٠ .

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[١]: أي من الباقين في العذاب، وغبر من الأضداد، يأتي بمعنى بقي، وبمعنى ذهب[٢].

وقوله ﷺ: ((**وافسح له في قبره، ونوِّر له فيه**)) أي وسّع في قبره، وادفع عنه ظلمة القبر))[٣].

٦ – وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً بين مكة والمدينة، فَحِمَد الله، وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: ((**أمّا بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله: فيه الهدى والنور [وهو حبل الله المتين، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**)) فحث على كتاب الله ورغّب فيه..)) الحديث[٤].

قال الإمام النووي رحمه الله في قوله ﷺ: ((**هو حبل الله**)) قيل: ((المراد بحبل الله: عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه، ورحمته، وقيل: هو نوره الذي يهدي به))[٥].

ولا شك أن العمل بكتاب الله يوصل إلى رحمته، ورضاه، وهدايته

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٣ .

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٢/ ٥٧٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٧٨، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٤/ ١٣٧٤ .

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ٤/ ٨٧ .

(٤) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤/ ١٨٧٣، برقم ٢٤٠٨ .

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٥/ ١٩١ .

وتوفيقه، والله المستعان.

٧ – وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في فتنة القبر، وإجابة المسلم على الأسئلة: «**ثم يُفسح لـه في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنوّر لـه فيه**»(١)، والمعنى أنه يُوسَّع لـه في قبره سبعون ذراعاً في الطول وسبعون ذراعاً في العرض، ثم يجعل لـه النور في هذا القبر الذي وُسِّع لـه(٢).

٨ – وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أن النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب وقال: «**إنه نور المسلم**»(٣).

٩ – وعن كعب بن مُرّة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ شاب شيبةً في الإسلام كانت لـه نوراً يوم القيامة**»(٤).

---

(١) الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ٤/ ٢٧٤، برقم ١٠٧١، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، ٢/ ٤١٦، برقم ٨٦٤، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٦٩، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٤٣ .

(٢) انظر: تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، ٤/ ٦٨٣ .

(٣) الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النهي عن نتف الشيب، ٥/ ١٢٥، برقم ٢٨٢١، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب نتف الشيب، ٢/ ١٢٢٦، برقم ٣٧٢١، وأحمد في المسند، ٢/ ١٧٩، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٢،وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي،٢/ ٣٦٩،وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٤٣ .

(٤) الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من شاب شيبة في سبيل الله، ٤/ ١٧٢، برقم ١٦٣٤، والنسائي، في كتاب الزينة، باب النهي عن نتف الشيب، ٨/ ١٣٦، برقم ٥٠٦٨، وابن حبان في صحيحه، عن عمر بن الخطاب ﷺ، ٧/ ٢٥١، برقم ٢٩٨٣، وأبو داود بنحوه، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، في كتاب الترجّل، بابٌ: في نتف الشيب، ٤/ ٨٥، برقم ٤٢٠٢، وأحمد في المسند، ٤/ ٤١٣، ٢٣٦، ٦/ ٢٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٢٤٨، برقم ١٢٤٤، وفي صحيح سنن الترمذي، ٢/ ١٢٦ .

١٠ – وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**من شاب شيبة في سبيل الله كانت لـه نوراً يوم القيامة**))[١].

١١ – وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجلٌ شيبةً في الإسلام إلا كانت لـه بكل شيبة حسنة، ورُفِع بها درجة**))[٢].

١٢ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: ((**لا تنتفوا الشيب؛ فإنه نورٌ يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام، كُتب لـه بها حسنة، وحُطّ عنه بها خطيئة، ورُفِع لـه بها درجة**))[٣].

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى عن أكثر من عشرة من أصحاب النبي ﷺ، وهذه الأحاديث الخمسة السابقة تبيّن فضل الشيب، وأنه لا يُنتف؛ لأنه نور المسلم، ووقاره؛ لأن الوقار يمنع الشخص عن الغرور والطرب، ويميل إلى الطاعة والتوبة، وتنكسر نفسه عن الشهوات، فيصير ذلك نوراً يسعى بين يديه في ظلمات الحشر إلى أن

(١) الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من شاب شيبة في سبيل الله، ٤/ ١٧٢، برقم ١٦٣٥، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح))، وأخرجه ابن حبان من حديث أبي نجيح السلمي، ٧/ ٢٥٢، برقم ٢٩٨٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٥/ ٢٠٥، برقم ٦٣٨٧، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٤٣ . ورواه أبو داود بنحوه، في كتاب الترجل، باب في نتف الشيب، ٤/ ٨٥، برقم ٤٢٠٢ .

(٣) ابن حبان في صحيحه ٧/ ٢٥٣، برقم ٢٩٨٥، وحسن إسناده شعيب الأرناؤوط، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٢٤٧، برقم ١٢٤٣ .

يدخله الجنة[١].

فالشيب يصير نفسه نوراً يهتدي به صاحبه،ويسعى بين يديه يوم القيامة،والشيب وإن لم يكن من كسب العبد،لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد أو خوف من الله ينزل منزلة سعيه،فيُكره نتف الشيب من نحو: لحية،وشارب،وعنفقة،وحاجب،قال النووي:لو قيل يحرم لم يبعد[٢].

ومن غيّر بالسواد لا يحصل على هذا النور إلاّ أن يتوب أو يعفو الله عنه[٣].

وهذا الشعر الأبيض يؤدي إلى نور الأعمال الصالحة، فيصير نوراً في قبر المسلم، ويسعى بين يديه في ظلمات حشره[٤]، ويحصل هذا الفضل بشعرة واحدة بيضاء، تكون ضياء ومخلصاً عن ظلمات الموقف، وشدائده[٥].

وهذا الفضل في هذه الأحاديث يرغِّب المسلم في ترك نتف الشيب، وأعظم من النتف التغيير بالسواد، فقد نهى عنه النبي ﷺ، وحذّر منه، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أُتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله ﷺ: «**غيِّروا هذا بشيء واجتنبوا السواد**»[٦]، والثغامة نبت أبيض الزهر، والثمر، شُبِّه بياض الشيب به،

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٩/ ٢٩٣٤ .

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ٦/ ١٥٦ .

(٣) انظر: المرجع السابق، ٦/ ١٥٧ .

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري، ٨/ ٢٣٥ .

(٥) انظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، للمباركفوري، ٥/ ٢٦١ .

(٦) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه =

وقيل: شجرة تبيضّ كأنها الثلجة، أو كأنها الملح[١].

وقوله ﷺ: ((**غيّروا هذا بشيء**)) أمرٌ بتغيير الشيب، قال به جماعة من: الخلفاء، والصحابة، لكن لم يَصِر أحد إلى أنه للوجوب، وإنما هو مستحبٌّ[٢].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: ((أما قولهم: إن النبي ﷺ لم يخضب فليس بصحيح، بل قد صحّ عنه أنه خضب بالحنّاء، وبالصّفرة))[٣]، ولعل القرطبي رحمه الله يشير إلى حديث أبي رمثة رضي الله عنه حيث قال: ((أتيت أنا وأبي النبيَّ ﷺ، وكان قد لطّخ لحيته بالحنّاء))[٤].

وعنه رضي الله عنه قال: ((أتيت النبي ﷺ ورأيته قد لطّخ لحيته بالصّفرة))[٥].

وعن زيد بن أسلم قال: ((رأيت ابن عمر يُصفِّر لحيته، فقلت:

=
بالسواد، ٣/ ١٦٦٣، برقم ٤٢١٢ .

(١) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٥/ ٤١٨ .

(٢) المرجع السابق، ٥/ ٤١٨، وسمعت شيخنا العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله أثناء تقريره على الحديث رقم ٥٠٧٣، من سنن النسائي في: ٢١/ ٨/ ١٤١٨هـ يقول: ((الخضاب سنة مؤكدة وليس واجباً)).

(٣)المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي ، ٥/ ٤١٨ .

(٤) النسائي، في كتاب الزينة، باب الخضاب بالحناء والكتم، ٨/ ١٤٠، برقم ٥٠٨٣، وأبو داود، كتاب الترجل، باب في الخضاب، ٤/ ٨٦، برقم ٤٢٠٦، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ١٠٤٤ .

(٥) النسائي، كتاب الزينة، باب الخضاب بالحناء والكتم، ٨/ ١٤٠، برقم ٥٠٨٤، وأبو داود في كتاب الترجل، باب في الخضاب، ٤/ ٨٦، برقم ٤٢٠٨، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٣/ ١٠٤٤، وفي مختصر الشمائل المحمدية، ص٤٠-٤١، برقم ٣٦-٣٧ .

يا أبا عبد الرحمن، تُصفِّر لحيتك بالخلوق؛ قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يُصفِّر بها لحيته ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها»[١]، وهذا من فعله ﷺ، أما من قوله فقد ثبت عنه أحاديث:

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحسن ما غيرتم به الشيب: الحناءُ والكتم**»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ على النبي ﷺ رجل قد خضب بالحناء فقال: «**ما أحسن هذا؟**»، قال: فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال: «**هذا أحسن من هذا**»، قال: فمر آخر قد خضب بالصفرة فقال: «**هذا أحسن من هذا كله**»[٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية، ويصفِّر لحيته بالورس والزعفران،وكان ابن عمر يفعله»[٤].

وسمعت شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله

(١) النسائي، كتاب الزينة، باب الخضاب بالصفرة، ٨/ ١٤٠، برقم ١٠٨٥، وصححه الألباني، في صحيح سنن النسائي، ٣/ ١٠٤٤ .

(٢) النسائي، كتاب الزينة، باب الخضاب بالحناء والكتم، ٨/ ١٣٩، برقم ٥٠٧٧-٥٠٨٠، ومن حديث عبد الله بن بريدة، برقم ٥٠٨١-٥٠٨٢، وأخرجه أبو داود، كتاب الترجل، باب الخضاب، ٤/ ٨٥، برقم ٤٢٠٥ .

(٣) أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب الصفرة، ٤/ ٨٦، برقم ٤٢١١، وقال العلامة الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح: ((وإسناده جيد))، ٢/ ١٢٦٦ .

(٤) النسائي، كتاب الزينة، باب تصفير اللحية بالورس والزعفران، ٨/ ١٨٦، برقم ٥٢٤٤، وأبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب الصفرة، ٤/ ٨٦، برقم ٤٢١٠، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي، ٣/ ١٠٦٥، برقم ٤٨٣٩، وصحيح سنن أبي داود، ٢/ ٧٩٢ .

يقول: «وقد جاء التصفير عن ابن عمر في الصحيحين، ويستثنى من التزعفر: ما كان في اللحية، أو الشارب، أو الرأس»[١]، وسمعته أيضاً يقول: «والسنة الخضاب بالحناء أو بالصفرة، أو بالحناء والكتم»[٢].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وأما الصباغ بالحناء بحتاً، وبالحناء والكتم، فلا ينبغي أن يختلف فيه؛ لصحة الأحاديث بذلك، غير أنه قد قال بعض العلماء: إن الأمر في ذلك محمول على حالين:

* أحدهما: عادة البلد، فمن كانت عادة موضعه ترك الصبغ فخروجه عن المعتاد شهرة تَقْبُح وتكره.

* وثانيهما: اختلاف حال الناس في شيبهم، فربَّ شيبة نقية هي أجمل بيضاء منها مصبوغة، وبالعكس فمن قبَّحه الخضاب اجتنبه، ومن حسنه استعمله، وللخضاب فائدتان:

إحداهما: تنظيف الشعر مما يتعلق به من الغبار والدخان.

والأخرى: مخالفة أهل الكتاب[٣]؛ لقوله ﷺ: «**إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم**»[٤]، ثم قال رحمه الله: «ولكن هذا الصباغ بغير

---

(١) سمعته من سماحته، يوم الأحد بعد المغرب، في جامع الأميرة سارة أثناء شرحه لحديث رقم ٥٢٤٤، من سنن النسائي، بتاريخ ١٠/ ١١/ ١٤١٨هـ.

(٢) سمعته من سماحته أثناء شرحه لحديث رقم ٥٠٨٥، من سنن النسائي في المكان السابق، بتاريخ ٢٤/ ٨/ ١٤١٨هـ.

(٣) انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٢٠ .

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/ ١٧٥، برقم ٣٤٦٢، ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في =

السواد، تمسكاً بقوله ﷺ: ((**واجتنبوا السواد**))، والله أعلم[١]، وقال رحمه الله: ((وقوله ﷺ: ((**واجتنبوا السواد**)) أمر باجتناب السواد، وكرهه جماعة منهم: علي بن أبي طالب، ومالك، وهو الظاهر من هذا الحديث، وقد عُلِّلَ ذلك بأنه من باب التدليس على النساء؛ وبأنه سواد في الوجه، فيكره؛ لأنه تشبه بسيما أهل النار))[٢]، ثم ذكر رحمه الله جماعة كثيرة من السلف كانوا يخضبون بالسواد، وقال: ((ولا أدري عذر هؤلاء عن حديث أبي قحافة ما هو؟ فأقل درجاته الكراهة كما ذهب إليه مالك))[٣].

قلت: أما عذر السلف الذين كانوا يخضبون بالسواد، فيحمل على أنه لم يبلغهم حديث النهي الصريح عن الصبغ بالسواد، والله أعلم. وقال الإمام النووي رحمه الله: ((ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة، أو حمرة، ويحرم خضابه بالسواد على الأصح))[٤].

ويؤكد اختيار الإمام النووي ومن سلك مسلكه في تحريم الخضاب بالسواد ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة**))[٥]، وسمعت سماحة العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله

=
الصبغ، ٣/ ١٦٣٦، برقم ٢١٠٣ .

(١) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥/ ٤٢٠ .

(٢) المرجع السابق، ٥/ ٤١٩ .

(٣)المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، ٥/ ٤١٩ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٣٢٥ .

(٥) أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب السواد، ٤/ ٨٧، برقم ٤٢١٢، والنسائي في
=

ابن باز رحمه الله يقول عن هذا الحديث: ((إسناده جيد، وهذا يدل على تحريم تغيير الشيب بالسواد،ويقتضي أنه كبيرة؛لأنه وعيد))[١].

وقوله ﷺ: ((**كحواصل الحمام**)) أي كصدور الحمام في الغالب؛ لأن صدور بعض الحمام ليست بسود[٢].

ومما يدل على قُبح الخضاب بالسواد ما بيَّنه بعض السلف الذين كانوا يخضبون بالسواد حيث قيل: إنه قال:

نَسَوِّدُ أعلاها وتأبى أصُولَها ... ولا خير في الأعلى إذا فسد الأصل[٣]

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((والصواب أن الأحاديث في هذا الباب لا اختلاف بينها بوجه؛ فإن الذي نهى عنه النبي ﷺ من تغيير الشيب أمران:

أحدهما: نتفه.

والثاني: خضابه بالسواد... والذي أذن فيه: هو صبغه وتغييره بغير السواد: كالحناء والصفرة، وهو الذي عمله الصحابة ﷺ...

=

كتاب الزينة، باب النهي عن الخضاب بالسواد، ٨/ ١٣٨، برقم ٥٠٧٥، وأحمد في المسند، ١/ ٢٧٣، وقال ابن حجر في فتح الباري، ٦/ ٤٩٩: ((إسناده قوي))، وصحح إسناده العلامة الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، وقال: على شرط الشيخين، ص٨٤ .

(١) سمعته منه أثناء شرحه لحديث رقم ٥٠٧٥، من سنن النسائي، في جامع الأميرة سارة بالبديعة، بعد مغرب يوم الأحد الموافق ٢١/ ٨/ ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٩/ ٢٩٣٣، ومرقاة المفاتيح، للملاّ علي القاري، ٨/ ٢٣٢ .

(٣) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، ٩/ ٣١٤ .

وأما الخضاب بالسواد فكرهه جماعة من أهل العلم، وهو الصواب بلا ريب لِمَا تقدم، وقيل للإمام أحمد: تكره الخضاب بالسواد؟ قال: إي والله، وهذه المسألة من المسائل التي حلف عليها... ورخص فيه آخرون، منهم أصحاب أبي حنيفة، وروي ذلك عن الحسن، والحسين، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن جعفر، وعقبه بن عامر، وفي ثبوته عنهم نظر، ولو ثبت فلا قول لأحد مع رسول الله ﷺ، وسنته أحق بالاتباع، ولو خالفها من خالفها»(١).

ويستخلص من الأحاديث الواردة في الشيب وخضابه ما يأتي:

أولاً: الشيب نور المسلم في الدنيا والآخرة.
ثانياً: المنع من نتف الشيب ثابت عن النبي ﷺ.
ثالثاً: الشيب تُزاد به الحسنات.
رابعاً: الشيب تُرفع به الدرجات.
خامساً: الشيب تُحطّ به الخطايا.
سادساً: تحريم صبغ الشيب بالسواد.
سابعاً: صبغ الشيب بالحناء، أو الصفرة، أو الحناء والكتم سنة مؤكدة.
ثامناً: الحناء: لونه أحمر، والحناء والكتم: لونه بين السواد والحمرة.
تاسعاً:من صبغ الشيب بالسواد من السلف فلا دليل لـه من كتاب ولا سنة.
عاشراً: لا قول لأحد مع قول رسول الله ﷺ كائناً من كان.
الحادي عشر: الشيب لـه أسباب غير كبر السن،فقد يكون مبكراً؛لخوف

(١) تهذيب ابن القيم المطبوع مع معالم السنن للخطابي، ٦/ ١٠٤ .

الله ﷻ، أو لغيره من الأسباب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قد شبت؟ قال: «**شيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كوِّرت**»[1].

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، نراك قد شبت؟ قال: «**شيبتني هودٌ وأخواتها**»[2]، والله ﷻ الموفق للصواب.

١٣- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد ﷺ قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به بما هدى الله محمداً ﷺ»[3].

والمقصود بالنور الذي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:هو القرآن العظيم؛لأن فيه الهدى والنور،فمن عمل بما فيه كان على الصراط المستقيم وعلى الحق المبين[4].

١٤ - وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله**»[5]، وهذا الحديث يبيّن أن الله ﷻ خلق الخلق في ظلمة، وألقى

---

(١) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة، ٥/ ٤٠٢، برقم ٣٢٩٧، وحسنه، وصححه الألباني مختصر شمائل الترمذي، ص٤٠، برقم ٣٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل، وصححه الألباني في مختصر الشمائل، ص٤٠، برقم ٣٥ .

(٣) البخاري، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، ٨/ ١٦٠، برقم ٧٢١٩ .

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٢٠٩، وإرشاد الساري، للقسطلاني، ١٥/ ١٨٠ .

(٥) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٥/ ٢٦، برقم ٢٦٤٢، وقال: ((هذا حديث حسن))، وأخرجه أحمد، ٢/١٧٦، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٣٠، =

عليهم شيئاً من نوره، فمن أصابه شيء من ذلك النور اهتدى إلى طريق الجنة، ومن أخطأه ذلك النور وجاوزه ولم يصل إليه ضل وخرج عن طريق الحق؛ لأن الاهتداء والضلال قد جرى على علم الله وحكم به في الأزل لا يتغير ولا يتبدل، وجفاف القلم عبارة عنه. وقيل: من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره: من الإيمان، والطاعة، والكفر، والمعصية، أقول: جف القلم(١).

١٥ – عن أنس ﷺ أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرّقا فتفرّق النور معهما»، وقال معمر عن ثابت عن أنس: «إن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار»، وقال حماد: أخبرنا ثابت عن أنس: «كان أسيد بن حُضير وعبّاد بن بشر عند النبي ﷺ»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فأما رواية معمر فوصلها عبد الرزاق في مصنفه عنه، ومن طريقه الإسماعيلي بلفظ: «إن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عُصية فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله»،

=

وصحح إسناده العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٠٧٦ .

(١) تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ٧/ ٤٠١ .

(٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر، ٣/ ٢٧٠، برقم ٣٨٠٥ .

وأما رواية حماد بن سلمة فوصلها أحمد والحاكم في المستدرك بلفظ: «إن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر»(١).

وهذه من كرامات الأولياء؛ فإن أهل الصلاح إذا حصل لهم أمر خارق للعادة فهي كرامة، أما إذا حصل ذلك لفاسق فهي من عمل الشيطان، وإذا حصل لإنسان مجهول مستور فيعرض أمره على الكتاب والسنة. وهذا النور الذي حصل لهذين الصحابيين مبني على نور الإيمان والتقوى، فاستنار الباطن، وجعل الله نوراً في عصا كل واحد منهما، فاستنار الظاهر، وليس من شرطٍ أن يحصل ذلك لكل مؤمن، وإنما ذلك راجع إلى الله ﷻ.

١٦ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء لـه من النور ما بين الجمعتين**»(٢).

ذكر العلامة الملاّ علي القاري أن معنى: «أضاء لـه من النور» أي: في قلبه، أو قبره، أو يوم حشره في الجمع الأكبر، «ما بين الجمعتين» أي: مقدار الجمعة التي تليها من الزمان، وهكذا كل جمعة تلا فيها هذه السورة»(٣).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٧/ ١٢٥ .

(٢) البيهقي ٣/ ٢٤٩، والحاكم في المستدرك وصحح إسناده، ٢/ ٣٦٨، والدارمي موقوفاً في حكم الرفع، في فضائل القرآن، باب في فضل سورة الكهف، ٢/ ٣٢٦، برقم ٣٤١٠، وصححه الألباني بطرقه، في إرواء الغليل، ٣/ ٩٤، برقم ٦٢٦.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/ ٦٧٨ .

قال الطيبي رحمه الله: «أضاء له» يجوز أن يكون لازماً، وقوله: «ما بين الجمعتين» ظرف، فيكون إشراق ضوء النور فيما بين الجمعتين، بمنزلة إشراق النور نفسه مبالغة، ويجوز أن يكون متعدياً، والظرف مفعول به»[١].

١٧ - وذكر مالك رحمه الله: أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بالركب، فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء»[٢].

فقوله: «جالس العلماء وزاحمهم بالركب» عبارة عن مزيد القرب منهم، وقوله: «فإن الله يحيي الأرض بنور الحكمة» هي تحقيق العلم وإتقان العمل، والإصابة في القول والفعل، وهي العلم المشتمل على الفقه في الدين،والمعرفة بالله مع نفاذ البصيرة،وتحقيق الحق للعمل، والكف عن الباطل[٣].

فالله سبحانه يحيي القلوب بذلك كما يحيي الأرض بالمطر، وهذا يؤكد على فضل العلم النافع والعمل الصالح؛ ولهذا الفضل قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إن قوماً تركوا طلب العلم، ومجالسة العلماء، وأخذوا في الصلاة، والصيام حتى يبس جلدُ أحدهم على عظمه، ثم خالفوا السنة فهلكوا، وسفكوا دماء المسلمين، فوالذي لا إله غيره ما عمل أحد عملاً على جهل إلا كان يفسد أكثر مما يصلح»[٤].

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٥/ ١٦٧٥ .

(٢) موطأ الإمام مالك، ٢/ ١٠٠٢ .

(٣) انظر:شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،٤/ ٥٥٣،والحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ ،لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص٢٧ .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار بسنده، ٢٧/ ٤٣٤، برقم ٤١٧٧٩ .

١٨ - وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُعرَض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً، فأيُّ قلب أُشربها نُكت فيه نكتٌ سوداءُ، وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتةٌ بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا لا تضُرهُ فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسودُ مربادّاً كالكُوز مجخيّاً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أُشرِب من هواه**»(١).

الفتنة أصلها في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان، والاختبار، ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء، فقيل: فُتن الرجل إذا وقع في الفتنة وتحوّل من حال حسنة إلى سيئة.

وقوله ﷺ: «**تُعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عُوداً عُوداً**» والمعنى أن الفتن تلصق بعرض القلوب: أي بجانبها كما يلصق الحصير بجنب النائم، ويؤثر فيه شدة التصاقها به، وتُعاد وتُكرر شيئاً بعد شيء، فأي قلب أُشربها فدخلت فيه دخولاً تاماً وألزمها وحلّت منه محلّ الشراب نقط فيه نقطة سوداء، ولا يزال هذا القلب يشرب الفتن كلما عُرضت عليه كما يشرب الإسفنج الماء حتى يسودّ وينتكس، فيكون كالكُوز المائل المنكوس، «والكوز هو ما اتَّسع رأسه من أواني الشرب إذا كانت بِعُرى وآذان، فإن لم يكن لها عُرى فهي أكواب»(٢).

فإذا انتكس القلب وصار مكبوباً منكوساً عرض لـه اشتباه المعروف عليه بالمنكر، وربما استحكم عليه المرض حتى يعتقد المعروف منكراً

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ١/ ١٢٨، برقم ١٤٤ .
(٢) مشارق الأنوار، للقاضي عياض، ١/ ٣٤٩ .

والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلاً والباطل حقاً، وبذلك يحكم هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وينقاد لـه ويتبعه.

والقلب الآخر: قلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان، وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتن أنكرها، وردّها فازداد نوره، وإشراقه، وقوته؛ ولقوة هذا القلب وشدّته على عقد الإيمان، وسلامته من الخلل شُبِّه بالحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، فهذا القلب لا تلصق به الفتن ولا تؤثر فيه، بخلاف القلب الأسود المربادّ «والمربادّ: هو الذي بين البياض والسواد والغبرة، مثل لون الرمادة»[١]، فهذا القلب قد اسودَّ، وقُلِبَ، ونُكِسَ حتى لا يعلق به خير ولا حكمة، فَشُبِّهَ بالكوز المنحرف الذي لا يثبت فيه الماء، فإنه قد دخل قلبه بكل معصية تعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن، وزال عنه نور الإسلام، والقلب مثل الكوز فإذا انكبّ انصبّ ما فيه ولم يدخله شيء بعد ذلك[٢].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:«والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات،وفتن الشبهات،وفتن الغي والضلال، وفتن المعاصي،والبدع:فتن الظلم والجهل،فالأولى:توجب فساد القصد والإرادة، والثانية: توجب فساد العلم والاعتقاد»[٣]،وقال رحمه الله:«وقد قسم الصحابة ﷺ القلوب إلى أربعة كما صح عن حذيفة بن

(١) انظر: مشارق الأنوار، للقاضي عياض، ١/ ٢٧٩ .

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٥٣٠-٥٣١، وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، ١/ ١٦ .

(٣) المرجع السابق، ١/ ١٧ .

اليمان ﷺ قوله[١]:

((القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف، فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس، فذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر، وقلب فيه مادتان: إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه كمثل شجرة يمدّها ماء طيب، ومثل النفاق مثل قرحة يمدّها قيح ودم، فأيهما غلب عليه غلب))[٢].

فالقلب الأجرد: المتجرِّد مما سوى الله ﷻ ورسوله ﷺ، فقد تجرَّد وسلم مما سوى الحق، وفيه سراج يزهر، وهو مصباح الإيمان ونوره، فهو متجرّد سالم من شبهات الباطل وشهوات الغي، وقد أشرق واستنار بنور العمل والإيمان.

والقلب الأغلف: قلب الكافر، لأنه داخل في غلافه وغشائه، فلا يصل إليه نور العلم والإيمان، فإذا ذكر لـه تجريد التوحيد وتجريد المتابعة للنبي ﷺ ولَّى مدبراً.

والقلب المنكوس المكبوب: قلب المنافق وهذا شر القلوب وأخبثها؛ فإنه يعتقد الباطل حقاً ويوالي أصحابه، والحق باطلاً ويعادي أهله، ومع ذلك يُبطن الكفر، ويُظهر الإيمان.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ١/ ١٧ .

(٢) ذكره ابن تيمية موقوفاً على حذيفة ﷺ ، وعزاه إلى أبي داود السجستاني وذكر إسناده، ثم قال: وقد روي مرفوعاً، وهو في المسند مرفوعاً. كتاب الإيمان لابن تيمية، ص٢٨٨، قلت: هو في المسند، ٢/ ١٧، وقال العلامة الألباني: ((قلت: والمرفوع إسناده ضعيف، والصحيح موقوف))، كتاب الإيمان لابن تيمية، ص٢٨٨ ح.

وأما القلب الذي لـه مادتان: فهو القلب الذي لم يتمكّن فيه الإيمان، ولم يُزهر فيه سراجه، حيث لم يتجرّد للحق المحض، الذي بعث الله ﷻ به رسوله ﷺ، فتارة يكون للكفر أقرب منه للإيمان، وتارة يكون للإيمان أقرب منه للكفر، والحكم للغالب وإليه يرجع[1].

١٩ – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يرفعه: «**طوبى للغرباء**» فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «**أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» قال: وكنا عند رسول الله ﷺ يوماً آخر حين طلعت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «**سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس**» قلنا: من أولئك يا رسول الله؟ فقال: «**فقراء المهاجرين الذين تُتَّقَى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره، يُحشرون في أقطار الأرض**»[2]، وهذا النور أعظم ما ورد للمؤمن يوم القيامة؛ ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله عند ذكره لنور المؤمنين يوم القيامة، وأنه يكون على حسب قوة إيمانهم، ويقينهم، وإخلاصهم: «فمنهم من يكون نوره كالشمس، ودون ذلك القمر، ودونه كأشدِّ كوكب في السماء إضاءة...»[3].

٢٠ – قال يهودي للنبي ﷺ: أين يكون الناس يوم تُبدَّل الأرض غير

(١) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ١/ ١٨-١٩ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند، ٢/ ١٧٧، وصححه الألباني بطرقه، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ١٥٣، برقم ١٦١٩، وصححه أحمد محمد شاكر، في ترتيبه وشرحه للمسند، ١٠/ ١٣٥-١٣٦، برقم ٦٦٥٠، و١٢/ ٢٨، برقم ٧٠٧٢، و١٢/ ٧٩، برقم ٧٠٧٢ .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية لغزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٨٦ .

الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظلمة دون الجسر**»[١]، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «والجَسر - بفتح الجيم وكسرها - ما يُعبر عليه، وهو الصراط هنا، و«دون» بمعنى فوق، كما قال في حديث عائشة رضي الله عنها: «**على الصراط**»[٢]، وقد جاءت الأحاديث التي تدلّ على أن الناس عند تبديل الأرض غير الأرض يكونون على الصراط بألفاظ متقاربة،فعن عائشة رضي الله عنها قالت:سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ:﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ**﴾، فأين يكون الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ فقال: «**على الصراط**»[٣]، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:«وفي رواية الترمذي «**على جسر جهنم**»؛ ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة: «**على متن جهنم**»[٤]، فظاهر الأدلة تقتضي أنه يذهب بهذه الأرض ويُؤتى بأرض أخرى[٥]، وقد جاء الحديث الصحيح في صفة الأرض المبدَّلة، وأنها بيضاء عفراء، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد**»[٦]، والأرض

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، ١/ ٢٥٢، برقم ٣١٥ .

(٢) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١/ ٥٧٤، ٧/ ٣٥٢، وانظر: إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي، ٢/ ١٥٦ .

(٣) مسلم، كتاب صفة القيامة، والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ٤/ ٢١٥٠، برقم ٢٧٩١، والآية: ٤٨، من سورة إبراهيم.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١١/ ٣٧٦، ورواية الترمذي هي في سننه، برقم ٣١٢١ .

(٥) انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/ ٣٥١ .

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب قبض الله الأرض يوم القيامة،٤/ ٢٤٨، برقم ٦٥٢١، =

العفراء: البيضاء بياضاً ليس ناصعاً بل يضرب إلى الحمرة، وقوله «**كقرصة النقي**» القرصة: الخبزة، والنقي: هي النقي من الغش والنخال، وقوله: «**ليس فيها علم لأحد**»: أي ليس فيها علامة لأحد، ولا علامة سكنى، ولا بناء، ولا أثر، ولا شيء من العلامات التي يُهتدى بها في الطرقات: كالجبل، والصخرة البارزة، وفيه تعريض بأرض الدنيا، وأنها ذهبت[(١)].

٢١ – وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحّ، فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم**»[(٢)].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «ظاهره أن الظالم يعاقب يوم القيامة، بأن يكون في ظلمات متوالية، يوم يكون المؤمنون في نور يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿**انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ**﴾، فيقال لهم: ﴿**ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**﴾»[(٣)]،

=

ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ٤/ ٢١٥٠، برقم ٢٧٩٠ .

(١) انظر: الفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٧/ ٣٥٠، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٧/ ١٤٠، وفتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٣٧٥ .

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٦، برقم ٢٥٧٨، وأخرجه البخاري في كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: ((الظلم ظلمات يوم القيامة))، ٣/ ١٣٦، برقم ٢٤٤٧ .

(٣) المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/ ٥٥٦، والآية: ١٣ من سورة الحديد، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٣٧٠، وإكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، للأبي،
=

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله: أن الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة، والمعصية فيه أشد من غيرها؛ لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً»[1]، وقوله: «**اتقوا الشحّ، فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم**» قال جماعة: الشحّ: أشدّ البخل، وأبلغ في المنع من البخل، وقيل: هو البخل مع الحرص، وقيل: الشحّ: الحرص على ما ليس عندك، والبخل: الامتناع عن إخراج ما حصل عندك[2].

ولا شك أن الظلم ثلاثة أنواع:

١ - ظلم الشرك، ٢ - ظلم المعاصي، ٣ - ظلم النفس، وبمعنى أوضح: نوعان: ظلم العبد نفسه، وهو نوعان: الظلم بالشرك، والظلم بالمعاصي، وظلم العبد غيره. والله ﷻ الموفق والمعين والهادي إلى سواء السبيل.

❁ ❁ ❁

= ٨/ ٥٣٤ .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥/ ١٠٠ .

(٢) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦/ ٥٥٧، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ١٧١، وإكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للأبي، ٨/ ٥٣٤ .

الرسالة السابعة: نور التوحيد وظلمات الشرك

التمهيد

لا شك أن التوحيد نور يوفق الله له من يشاء من عباده، والشرك ظلمات بعضها فوق بعض يُزيَّن للكافرين، قال الله ﷻ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(١)، وقد بيّن الله ﷻ أنه أنزل على محمد ﷺ الآيات الواضحات، والدلائل الباهرات، وأعظمها القرآن الكريم؛ ليخرج الناس بإرسال الرسول ﷺ، وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة: من ظلمات الضلالة، والشرك، والجهل، إلى نور الإيمان والتوحيد، والعلم والهدى، قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

وسأبين ذلك بالتفصيل، في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: نور التوحيد

المطلب الأول: مفهوم التوحيد:

التوحيد المطلق: هو: العلم والاعتراف المقرون بالاعتقاد الجازم، بتفرّد الله ﷻ بالأسماء الحسنى، وتَوَحُّدِهِ بِصفات الكمال، والعظمة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٩.

والجلال، وإفراده وحده بالعبادة[١]، قال ﷻ: ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أي متوحد منفرد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فليس له شريك: في ذاته، ولا سَمِيٌّ له، ولا كفءٌ، ولا مثلٌ، ولا نظيرٌ، ولا خالقُ ولا مدبرُ غيره؛ فإذا كان كذلك فهو المستحق؛ لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة، ولا يشرك به أحد من خلقه»[٣].

والتوحيد على هذه المعاني: هو إفراد الله تعالى بما يختص به: من الأسماء، والصفات، والألوهية، والربوبية.

المطلب الثاني: البراهين الساطعات في إثبات التوحيد

البراهين الساطعات، والبينات الواضحات في كتاب الله ﷻ، وفي سنة النبي ﷺ على إثبات التوحيد كثيرة لا تحصر، ولكن منها على سبيل المثال ما يأتي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[٤] والمعنى: ما خلقت الجن والإنس إلا ليُوحِّدونِ[١].

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٦٠.

(٤) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦ – ٥٨.

ثانياً: قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**﴾(٢): يخبر الله عز وجل أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمّة متقدّمة، أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولاً، وكلهم متفقون على دعوة واحدة، ودين واحد،وهو:عبادة الله وحده لا شريك له،فانقسمت الأمم بحسب استجابتها لدعوة الرسل قسمين: ﴿**فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ**﴾ فاتبعوا المرسلين، ﴿**وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ**﴾ فاتبع سبيل الغي(٣).

ثالثاً: قال عز وجل: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ**﴾(٤)، فكل الرسل عليهم الصلاة والسلام قبل النبي صلى الله عليه وسلم: زبدة رسالتهم وأصلها: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، وبيان أنه الإله الحق المعبود، وأن عبادة ما سواه باطلة(٥)؛ ولهذا قال الله عز وجل: ﴿ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِـهَةً يُعْبَدُون**﴾(٦).

رابعاً: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾(٧)، فالله عز وجل قَضَى، وَوَصَّى، وحَكَم، وأمر بالتوحيد فقال:

=
(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، ١٧/ ٥٧.
(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٩٣.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٥) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٨/ ٤٢٧، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٤٧٠.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

﴿وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ قضاءً دينيًا، وأمراً شرعيًّا، ﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ ﴾ أحدًا: من أهل الأرض والسموات، الأحياء، والأموات، ﴿إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾؛ لأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد[١].

خامساً: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقولون لأممهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[٢]، والمعنى: اعبدوا الله وحده؛ لأنه الخالق، الرازق، المدبر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مُدبَّر ليس له من الأمر شيء[٣]، فهو المستحق للعبادة وحده.

سادساً: قال ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[٤].

سابعاً: قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَـمِين * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْـمُسْلِمِينَ ﴾[٥]: أمر الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ أن يقول للمشركين: إن صلاتي وذبحي، وحياتي، وما آتيه فيها، وما يجريه الله عليَّ، وما يُقَدِّر عليَّ فالجميع لله رب العالمين، لا شريك له في العبادة، كما أنه لا شريك له في الملك والتدبير، وبذلك أمرني ربي، وأنا أول من أقرَّ، وأذعن، وخضع من هذه الأمة لربه[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٧/ ٤١٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٣/ ٣٤، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٤٠٧.

(٢) سورة الأعراف، الآيات: ٥٩- ٦٥.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٢٥٥.

(٤) سورة البينة، الآية: ٥.

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ – ١٦٣.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٢/ ٢٨٣، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير =

ثامناً: عن معاذ بن جبل ﷺ أن النبي ﷺ قال: له: «**يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده**»؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**»، ثم سار ساعة ثم قال: «**يا معاذ،هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟**» قلت: الله ورسوله أعلم.قال:«**حقّ العباد على الله أن لا يعذِّبَ من لا يشرك به شيئًا**»[(١)]، وهذا الحديث العظيم يبيّن أن حــقّ الله على عــباده أن يعبدوه وحـــده لا شريك له بما شرعه لهم من العبادات، ولا يشركوا معه غيره، وأن حق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا، ولا شك أن حق العباد على الله: هو ما وعدهم به من الثواب، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق، وقوله الحق، الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر، ولا الخلف في الوعد، فهو حق جعله الله سبحانه على نفسه، تفضلاً، وكرمًا، فهو سبحانه الذي أوجب على نفسه حقًّا لعباده المؤمنين، كما حرّم الظلم على نفسه، لم يوجب ذلك مخلوق عليه، ولا يقاس بمخلوقاته، بل هو بحكم رحمته، وعدله، كتب على نفسه الرحمة، وحرّم على نفسه الظلم[(٢)].

تاسعاً: عن عتبان بن مالك ﷺ، يرفعه إلى النبي ﷺ: «.. **فإن الله حرّم**

=
كلام المنان، للسعدي، ص٢٤٥.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، ٧/ ٨٩، برقم ٥٩٦٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة، قطعًا، ١/ ٥٨، برقم ٣٠، واللفظ للبخاري، برقم ٢٨٥٦، ورقم ٦٥٠٠.

(٢) انظر: المفهم لِمَا أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ١/ ٢٠٣، وشرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٤٥، ومجموع فتاوى ابن تيمية، ١/ ٢١٣.

على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»[١].

المطلب الثالث: أنواع التوحيد

الله سبحانه وتعالى: هو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فإفراده تعالى وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين كله لله، هذا هو توحيد الألوهية: وهو معنى «لا إله إلا الله»، وهذا التوحيد يتضمن جميع أنواع التوحيد[٢] ويستلزمها؛ فإن التوحيد نوعان:

النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي[٣]: وهو توحيد في المعرفة والإثبات، وهو: توحيد الربوبية، والأسماء، والصفات، وهو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، وتكلّمه بكتبه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه، وقدره، وحكمته، وتنزيهه عمَّا لا يليق به.

النوع الثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي: وهو توحيد في الطلب والقصد: وهو توحيد الإلهية أو العبادة[٤].

وتكون أنواع التوحيد على التفصيل ثلاثة أنواع على النحو الآتي:

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ١/ ١٢٥، برقم ٤٢٥، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ١/ ٤٥٥، برقم ٣٣.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص٧٤، والقول السديد، للسعدي، ص١٧، وبيان حقيقة التوحيد، للشيخ صالح الفوزان، ص٢٠.

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣/ ٤٤٩.

(٤) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، ٢/ ٩٤، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي، ١/ ٩٨، وفتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن، ص ١٧.

النوع الأول: توحيد الربوبية، وهو: الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الرب المتفرّد بالخلق، والملك، والرِّزْق، والتدبير، الذي ربّى جميع خلقه بالنعم، وربّى خواص خلقه - وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم المخلصون - بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه التربية النافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدنيا والآخرة.

وتوحيد الربوبية باختصار: هو توحيد الله تعالى بأفعاله.

النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات: وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو المنفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفيٍ لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ولا تكييف. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله.

وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات قد وضَّحه الله في كتابه كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، وأول سورة آل عمران، وسورة الإخلاص بكاملها، وغير ذلك[١].

النوع الثالث: توحيد الإلهية، ويقال له: توحيد العبادة، وهو الاعتقاد

(١) انظر: فتح المجيد، ص١٧، والقول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي، ص١٤-١٧، ومعارج القبول، ١/ ٩٩.

الجازم - مع العلم والعمل والاعتراف - بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها، وإخلاص الدين كله لله، وهو يستلزم توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات ويتضمنهما؛ لأن الألوهية التي هي صفة تعمُّ أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية والعظمة؛ فإنه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقه من الفواضل والإفضال، فتوحُّدُهُ سبحانه بصفات الكمال، وتفرّدُه بالربوبية، يلزم منه أن لا يستحقّ العبادة أحد سواه.

وتوحيد الألوهية باختصار: هو إفراد الله تعالى بعبادة العباد.

وتوحيد الألوهية: هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم. وهذا النوع قد تضمنته سورة ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾، و﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[1]، وأول سورة السجدة وآخرها، وأول سورة غافر ووسطها وآخرها، وأول سورة الأعراف وآخرها، وغالب سور القرآن.

وكل سور القرآن قد تضمنت أنواع التوحيد، فالقرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع التوحيد؛ لأن القرآن كله:

إما خبر عن الله تعالى وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وأقواله، فهذا هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي: «توحيد الربوبية والأسماء

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

والصفات».

وإما دعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما يُعبد من دونه، وهذا هو التوحيد الإرادي الطلبي -«توحيد الألوهية»-.

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعة الله، وذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرام أهل التوحيد، وما فعل بهم في الدنيا من النصر والتأييد، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده سبحانه.

وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحلّ بهم في الآخرة من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[1].

المطلب الرابع: ثمرات التوحيد وفوائده

التوحيد له فضائل عظيمة،وآثار حميدة، ونتائج جميلة،ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد وثمراته.

ثانياً: التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة، يدفع الله به العقوبات في الدارين، ويبسط به النعم والخيرات.

ثالثاً: التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال الله

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣/ ٤٥٠، وفتح المجيد، ص١٧-١٨، والقول السديد، ص١٦، ومعارج القبول، ١/ ٩٨.

ﷻ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[(١)].

رابعاً: يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكل أجر وغنيمة.

خامساً: يغفر الله بالتوحيد الذنوب، ويكفّر به السيئات، ففي الحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه يرفعه: «**يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة**»[(٢)].

سادساً: يدخل الله به الجنة، فعن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**»[(٣)].

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**»[(٤)].

سابعاً: التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «... **فإن الله حرم على النار من قال: لا**

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار، ٥/ ٥٤٨، برقم ٣٥٤٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣/ ١٧٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٢٧، ١٢٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ ٤/ ١٦٨، برقم ٣٢٥٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، ١/ ٥٧، برقم ٢٨.

(٤) مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ١/ ٩٤، برقم ٩٣.

إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»[١].

ثامناً: يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان[٢].

تاسعاً: التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه،وأسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ:«**من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»**[٣].

عاشراً: جميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمّت.

الحادي عشر: يُسَهِّل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسلِّيه عن المصائب، فالموحِّد المخلص لله في توحيده تخفُّ عليه الطاعات؛ لِمَا يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهوِّن عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لِمَا يخشى من سخط الله وعقابه.

الثاني عشر: التوحيد إذا كَمُل في القلب حبّب الله لصاحبه الإيمان، وزيّنه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ١/ ١٢٦، برقم ٤٢٥، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ١/ ٤٥٥-٤٥٦، برقم ٣٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾، برقم ٧٤١٠، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ١/ ١٧٠، برقم ١٨٣، ورقم ١٩٣.

(٣) البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، ١/ ٣٨، برقم ٩٩.

الراشدين.

الثالث عشر: التوحيد يخفف عن العبد المكاره، ويهوِّن عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقَّى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

الرابع عشر: يحرِّر العبد من رِقّ المخلوقين والتعلُّقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العزُّ الحقيقي، والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبِّدًا لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلا إيَّاه، وبذلك يتمُّ فلاحه، ويتحقّق نجاحه.

الخامس عشر: التوحيد إذا كَمُلَ في القلب، وتحقَّق تحققًا كاملاً بالإخلاص التامّ فإنه يصير القليل من عمل العبد كثيرًا، وتُضاعف أعماله وأقواله الطيبة بغير حصر، ولا حساب.

السادس عشر: تكفَّل الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا، والعزّ والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

السابع عشر: الله ﷻ يدفع عن الموحِّدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنُّ عليهم بالحياة الطيبة، والطمأنينة إليه، والأُنس بذكره.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة، والله أعلم»[1].

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص٢٥.

وقال ابن تيمية رحمه الله: «وليس للقلوب سرور ولذة تامة إلا في محبة الله تعالى، والتقرّب إليه بما يحبّه، ولا تتمّ محبّة الله إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله»(١).

المبحث الثاني: ظلمات الشرك

المطلب الأول: مفهوم الشرك

الشِّرْكُ، والشِّرْكَةُ بمعنىً، وقد اشتركا، وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر، وأشرك بالله: كفر، فهو مشركٌ ومشركي، والاسم الشرك فيهما، ورغبنا في شرككم: مشاركتكم في النسب(٢)، وأشرك بالله: جعل له شريكًا في ملكه، أو عبادته، فالشرك: هو أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره: بالحب، أو التعظيم، أو اتبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم ﷺ فهو مشرك(٣).

والشرك هو: مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله تعالى، كما في قوله تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾(٤).

والشرك شركان: شرك أكبر يخرج من المِلَّة، وشرك أصغر لا يخرج

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٣٢.

(٢) انظر: القاموس المحيط، باب الكاف، فصل الشين، ص١٢٤٠.

(٣) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، لعبد الرحمن الدوسري، ص٤١.

(٤) سورة الشعراء، الآيتان: ٩٧- ٩٨.

من الملة[١].

وذكر العلامة السعدي رحمه الله أن حدَّ الشرك الأكبر الذي يجمع أنواعه وأفراده **أن يصرف العبد نوعًا أو فردًا من أفراد العبادة لغير الله،** فكل: اعتقاد، أو قول، أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، وهذا ضابط للشرك الأكبر لا يشذ عنه شيء.

وأما حدّ الشرك الأصغر فهو: كل وسيلة وذريعة يتطرّق منها إلى الشرك الأكبر، من: الإرادات، والأقوال، والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة[٢].

المطلب الثاني: البراهين الواضحات في إبطال الشرك

الأدلّة القاطعة الواضحة في إبطال الشرك،وذمّ أهله كثيرة،منها ما يأتي:

أولاً: كل من دعا نبيًّا، أو وليًّا، أو مَلَكًا، أو جنيًّا، أو صرف له شيئًا من أنواع العبادة فقد اتخذه إلهًا من دون الله[٣]، وهذا هو حقيقة الشّرك الأكبر الذي قال الله تعالى فيه: **﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِـمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾**[٤].

ثانياً: من البراهين القطعية التي ينبغي تبيينها وتوضيحها لمن اتَّخَذَ من دون الله آلهة أخرى، قوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِـهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ**

(١) انظر: قضية التكفير، للمؤلف، ص١١٩.

(٢) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص٣١، ٣٢، ٥٤.

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٢٤٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٨.

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِـهَةٌ إِلا الله لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ الله رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[1].

فقد أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه آلهة من الأرض، سواء كانت أحجارًا أو خشبًا، أو غير ذلك من الأوثان التي تعبد من دون الله! فهل هم يحيون الأموات ويبعثونهم؟ الجواب: كلا، لا يقدرون على شيء من ذلك، ولو كان في السَّموات والأرض آلهة تستحق العبادة غير الله لفسدتا وفسد ما فيهما من المخلوقات؛ لأن تعدد الآلهة يقتضي التمانع والتنازع والاختلاف، فيحدث بسببه الهلاك، فلو فُرِضَ وجود إلهين، وأراد أحدهما أن يخلق شيئًا والآخر لا يريد ذلك، أو أراد أن يُعطي والآخر أراد أن يمنع، أو أراد أحدهما تحريك جسم والآخر يريد تسكينه، فحينئذ يختل نظام العالم، وتفسد الحياة! وذلك:

* لأنه يستحيل وجود مرادهما معًا، وهو من أبطل الباطل؛ فإنه لو وجد مرادهما جميعًا للزم اجتماع الضدين، وأن يكون الشيء الواحد حيًّا ميتًا، متحركًا ساكنًا.

* وإذا لم يحصل مراد واحد منهما لزم عجز كل منهما، وذلك يناقض الربوبية.

* وإن وُجِدَ مراد أحدهما ونفذ دون مراد الآخر، كان النافذ مراده هو الإله القادر، والآخر عاجز ضعيف مخذول.

* واتفاقهما على مراد واحد في جميع الأمور غير ممكن.

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢١-٢٣.

وحينئذ يتعيَّن أن القاهر الغالب على أمره هو الذي يوجد مراده وحده غير مُمانع ولا مُدافع، ولا مُنازع، ولا مُخالف، ولا شريك، وهو الله الخالق الإله الواحد، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه؛ ولهذا ذكر سبحانه دليل التمانع في قوله ﷻ: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[١].

وإتقان العالم العلوي والسفلي، وانتظامه منذ خلقه، واتساقه، وارتباط بعضه ببعض في غاية الدقة والكمال: ﴿**مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ**﴾[٢]. وكل ذلك مُسخَّر، ومُدَبَّر بالحكمة لمصالح الخلق كلِّهم، يدل على أن مُدبِّره واحد، وربّه واحد، وإلهه واحد، لا معبود غيره، ولا خالق سواه[٣].

ثالثاً: من المعلوم عند جميع العقلاء أن كل ما عُبِدَ من دون الله من الآلهة ضعيف من كل الوجوه، وعاجز ومخذول، وهذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لغيرها شيئًا من ضر أو نفع، أو حياة أو موت، أو إعطاء أو منع، أو خفض أو رفع، أو عزّ أو ذلّ، وأنها لا تتصف بأي صفة من

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩١- ٩٢.

(٢) سورة الملك، الآية: ٣.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٩/ ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٣٧-٣٨٢، ١/ ٣٥-٣٧، وتفسير البغوي، ٣/ ٢٤١، ٣١٦،وابن كثير، ٣/ ٢٥٥، ١٧٦،وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٤٠٢، ٤٩٦، وتفسير عبد الرحمن السعدي، ٥/ ٢٢٠، ٣٧٤، وأيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري، ٣/ ٩٩، ومناهج الجدل في القرآن الكريم للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ص١٥٨-١٦١.

الصفات التي يتصف بها الإله الحق، فكيف يعبد من هذه حاله؟ وكيف يُرجى أو يُخاف من هذه صفاته؟ وكيف يُسأل من لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئًا[(١)].

وقد بيّن الله ﷻ ضعف وعجز كل ما عبد من دونه أكمل بيان، فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٢)]، وقال ﷻ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ * إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّـيَ الله الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[(٣)]، وقال ﷻ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، ٢/ ٨٣، ٢١٩، ٢٧٧، ٤١٧، ٣/ ٤٧، ٢١١، ٣١٠، وتفسير السعدي، ٢/ ٣٢٧، ٤٢٠، ٣/ ٢٩٠، ٤٥١، ٥/ ٢٧٩، ٤٥٧، ٦/ ١٥٣، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢/ ٤٨٢، ٣/ ١٠١، ٣٢٢، ٥٩٨، ٥/ ٤٤، ٦/ ٢٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٦.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١-١٩٨.

وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا﴾[(١)].

وهي مع هذه الصفات لا تملك كشف الضر عن عابديها ولا تحويله إلى غيرهم: **﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً﴾**[(٢)].

رابعاً: من المعلوم يقيناً أن ما يعبده المشركون من دون الله: الأنبياء، أو الصالحين، أو الملائكة، أو الجن الذين أسلموا، أنهم في شغلٍ شاغل عنهم باهتمامهم بالافتقار إلى الله بالعمل الصالح، والتنافس في القُرْبِ من ربهم يرجون رحمته، ويخافون عذابه، فكيف يُعبَدُ من هذا حاله؟[(٣)] قال تعالى: **﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾**[(٤)].

خامساً: وقد أوضح الله تعالى، وبيّن سبحانه أن ما عُبِدَ من دونه قد توافرت فيهم جميع أسباب العجز وعدم إجابة الدعاء من كل وجه؛ فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السَّمَوات ولا في الأرض لا على وجه الاستقلال، ولا على وجه الاشتراك، وليس لله من هذه المعبودات من ظهير يساعده على ملكه وتدبيره، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له[(٥)]، قال ﷻ: **﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَـهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن**

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٦.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٨، وتفسير السعدي، ٤/ ٢٩١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٧، وتفسير السعدي، ٦/ ٢٧٤.

ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾(١)، وقال ﷻ: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْـمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(٢).

سادساً: قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْـمُتَوَكِّلُونَ ﴾(٣).

سابعاً:قال ﷻ: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ﴾(٤)، وهذا وصف لكل مخلوق، وأنه لا ينفع ولا يضرّ، وإنما النافع الضارّ هو الله، ومن دعا ما لا يضرّه ولا ينفعه فقد ظلم نفسه بالوقوع في الشرك الأكبر، وإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله لكان من الظالمين المشركين، فكيف بغيره(٥)؟، فالنافع الضار هو المستحق للعبادة وحده ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ ﴾(٦).

(١) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢– ٢٣.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ١٣ – ١٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٤) سورة يونس، الآيتان: ١٠٦–١٠٧.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣٣١.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٧.

ثامناً: قال الله ﷻ: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُون* وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِين** ﴾[١]، فهل هناك أضلُّ من هؤلاء الذين يعبدون من لا يستجيب لهم مدة مقامهم في الدنيا، لا ينتفعون بهم مثقال ذرة، وهم لا يسمعون منهم دعاءً، ولا يجيبون لهم نداءً، وهذا حالهم في الدنيا، ويوم القيامة يكفرون بشركهم، ويكونون لهم أعداء يلعن بعضهم بعضًا، ويتبرأ بعضهم من بعض[٢].

تاسعاً: ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وهذا من أعظم ما يُردُّ به على الوثنيين في إبطال عقيدتهم وتسويتهم المخلوق بالخالق في العبادة والتعظيم؛ ولكثرة هذا النوع في القرآن الكريم سأقتصر على ثلاثة أمثلة توضح المقصود على النحو الآتي:

١- قال الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[٣].

حقٌّ على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره؛ فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، فالآلهة التي تُعبَد من دون الله لن تقدر على خلق

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٥-٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٧٢٤.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٧٣- ٧٤.

الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف بما هو أكبر منه، بل لا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئًا مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو أضعف المخلوقات، ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة الباطلة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله؟!

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى في بطلان الشرك وتجهيل أهله[1].

٢- ومن أحسن الأمثال وأدلّها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده، قوله تعالى: **﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ الله يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾**[2].

فهذا مثل ضربه الله لمن عبد معه غيره يقصد به التعزُّز والتقوي والنفع، فبيّن سبحانه أن هؤلاء ضعفاء، وأن الذين اتخذوهم أولياء من دون الله أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت التي هي من أضعف الحيوانات، اتخذت بيتًا وهو من

(١) انظر: أمثال القرآن، لابن القيم، ص٤٧، والتفسير القيم، لابن القيم، ص٣٦٨، وتفسير البغوي، ٣/ ٢٩٨، وتفسير ابن كثير، ٣/ ٢٣٦، وفتح القدير للشوكاني، ٣/ ٤٧٠، وتفسير السعدي، ٥/ ٣٢٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٤٣.

أضعف البيوت، فما ازدادت باتخاذه إلا ضعفًا، وكذلك من اتخذ من دون الله أولياء، فإنهم ضعفاء، وازدادوا باتخاذهم ضعفًا إلى ضعفهم(١).

٣- ومن أبلغ الأمثال التي تُبيّن أن المشرك قد تشتّت شمله، واحتار في أمره، ما بيّنه تعالى بقوله: **﴿ضَرَبَ الله مَثَلًا رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لله بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾**(٢).

فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك والموحِّد، فالمشرك لمّا كان يعبد آلهة شتى شُبِّهَ بعبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون، سيئة أخلاقهم، يتنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، فهو في عذاب.

والموحِّد لمّا كان يعبد الله وحده لا شريك له،فمثله كمثل عبد لرجل واحد،قد سلم له،وعلم مقاصده،وعرف الطريق إلى رضاه،فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه واختلافهم،بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به،ورحمته له،وشفقته عليه، وإحسانه إليه،وتوليه لمصالحه،فهل يستوي هذان العبدان؟ والجواب:كلا، لا يستويان أبدًا(٣).

عاشراً: الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيء، والإحاطة بكل شيءٍ، وكمال السلطان والغلبة والقهر والهيمنة على كل

(١) انظر: تفسير البغوي، ٣/ ٤٦٨، وأمثال القرآن لابن القيم، ص٢١، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٢٠٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٤/ ٧٨، وابن كثير ٤/ ٥٢، والتفسير القيم، لابن القيم، ص٤٢٣، وفتح القدير للشوكاني، ٤/ ٤٦٢، وتفسير السعدي، ٦/ ٤٦٨، وتفسير الجزائري، ٤/ ٤٣.

شيءٍ، والعلم بكل شيء، ويملك الدنيا والآخرة، والنفع والضر، والعطاء والمنع بيده وحده، فمن كان هذا شأنه فإنه حقيق بأن يُذكَر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُطاع فلا يُعصى، ولا يُشرك معه غيره[١].

وصفات الكمال المطلق لله تعالى، لا يحيط بها أحد، ولكن منها على سبيل المثال، ما يأتي:

١- المتفرِّد بالألوهية: لا يستحق الألوهية إلا الله وحده، الحيّ الذي لا يموت أبدًا، القيّوم الذي قام بنفسه، واستغنى عن جميع المخلوقات، وهي مفتقرة إليه في كل شيء، ومن كمال حياته وقيّوميّته أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وجميع ما في السَّموات والأرض عبيده، وتحت قهره وسلطانه: ﴿**إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا**﴾[٢].

ومن تمام ملكه وعظمته وكبريائه أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فكل الوجهاء والشفعاء عبيد له، لا يقدمون على شفاعة حتى يأذن لهم، ولا يأذن إلا لمن ارتضى، وعلمه تعالى محيط بجميع الكائنات، ولا يطّلع أحد على شيء من علمه إلا ما أطلعهم عليه، ومن عظمته أن كُرْسِيَّه وسع السَّموات والأرض، وأنه قد حفظهما وما فيهما من مخلوقات، ولا

---

(١) انظر: تفسير البغوي، ١/ ٢٣٧، ٣/ ٧١، ٢/ ٨٨، ٣٧٢، وتفسير ابن كثير، ١/ ٣٠٩، ٢/ ٥٧٢، ٣/ ٤٢، ٢/ ١٢٧، ٤٣٥، ٥٧٠، ١/ ٣٤٤، ٢/ ١٣٨، وتفسير السعدي، ١/ ٣١٣، ٧/ ٦٨٦، ٢/ ٣٨١، ٣/ ٣٩٧، ٤/ ٢٠٤، ٦/ ٣٦٤، ١/ ٣٥٦، ٢/ ٣٧٢، وأضواء البيان، ٢/ ١٨٧، ٣/ ٢٧١.

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٩٣- ٩٤.

يثقله حفظهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القاهر لكل شيء، العلي بذاته على جميع مخلوقاته، والعلّي بعظمته وصفاته، العلي الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، العظيم الجامع لصفات العظمة والكبرياء، وقد دلّ على هذه الصفات العظيمة قوله تعالى: ﴿**اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[1].

٢- **وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه**،فانقادت له المخلوقات بأسرها: جماداتها،وحيواناتها،وإنسها، وجنّها، وملائكتها ﴿**وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[2].

٣- **وهو الإله الذي بيده النفع والضرّ**، فلو اجتمع الخلق على أن ينفعوا مخلوقًا لم ينفعوه إلا بما كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضرّوه بشيء لم يضرّوه إذا لم يرد الله ذلك: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[3].

٤- **وهو القادر على كل شيء**، ولا يعجزه شيء: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[١].

٥- إحاطة علمه بكل شيء، شامل للغيوب كلها: يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون[٢]: **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ﴾**[٣]، **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾**[٤]، **﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾**[٥]، **﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾**[٦].

ولا شك أن من عرف هذه الصفات وغيرها من صفات الكمال والعظمة، فإنه سيعبد الله وحده؛ لأنه الإله المستحق للعبادة.

المطلب الثالث: الشفاعة

أولاً: مفهوم الشفاعة لغةً: يُقال شفع الشيء: ضمَّ مثله إليه، فجعل الوتر شفعًا[٧].

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير، ١/ ٣٤٤، ٢/ ١٣٨، والسعدي، ٢/ ٣٥٦، ٣٧٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٤) سورة يونس: الآية: ٦١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٩.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(٧) انظر: القاموس المحيط، باب العين، فصل الشين، ص٩٤٧، والنهاية في غريب الحديث، ٢/ ٤٨٥، والمعجم الوسيط، ١/ ٤٨٧.

واصطلاحًا: التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرّةٍ[١].

من الحكمة القولية في دعوة من يتعلّق بغير الله تعالى، ويطلب الشفاعة منه أن يُبيَّن له أن الشفاعة ملكٌ لله وحده: ﴿**قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٢].

ثانيًا: يُرَدُّ على من طلب الشفاعة من غير الله تعالى بالأقوال الحكيمة الآتية:

١ - **ليس المخلوق كالخالق**، فكل من قال: إن الأنبياء والصالحين والملائكة أو غيرهم من المخلوقين لهم عند الله جاهٌ عظيمٌ، ومقاماتٌ عاليةٌ، فهم يشفعون لنا عنده، كما يُتقرّب إلى الوجهاء والوزراء عند الملوك والسّلاطين، ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم، فهذا القول من أبطل الباطل؛ لأنه شبَّه اللهَ العظيم ملك الملوك بالملوك الفقراء المحتاجين للوزراء والوجهاء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم؛ فإن الوسائط بين الملوك وبين الناس على أحد وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إما لإخبارهم عن أحوال الناس بما لا يعرفونه.

الوجه الثاني: أو يكون المِلكُ عاجزًا عن تدبير رعيته، فلا بد له من أعوان؛ لذُلِّهِ وعجزه.

الوجه الثالث: أو يكون الملك لا يُريدُ نفع رعيته والإحسان إليهم، فإذا خاطبه من ينصحه ويعظه تحركت إرادته وهمّته في قضاء حوائج رعيته.

---

(١) انظر: شرح لمعة الاعتقاد للشيخ محمد صالح العثيمين، ص٨٠.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

والله ﷻ ليس كخلقه الضعفاء، فهو تعالى لا تخفى عليه خافية، وغني عن كل ما سواه، وأرحم بعباده من الوالدة بولدها، ومعلوم أن الشافع عند ملوك الدنيا قد يكون له ملك مستقل، وقد يكون شريكًا لهم، وقد يكون معاونًا لهم، فالملوك يقبلون شفاعته لأحد ثلاثة أمور:

أ - تارة لحاجتهم إليه.

ب - وتارة لخوفهم منه.

جـ - وتارة لجزاء إحسانه إليهم.

وشفاعة العباد بعضهم عند بعض من هذا الجنس، فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة، والله ﷻ لا يرجو أحدًا ولا يخافه، ولا يحتاج إليه[1]؛ ولهذا قطع الله جميع أنواع التعلّقات بغيره، وبيّن بطلانها، فقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَـهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِـمَنْ أَذِنَ لهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَـقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2].

فقد سدّت هذه الآية على المشركين جميع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك أبلغ سدٍّ وأحكمه؛ فإن العابد إنما يتعلّق بالمعبود لِـمَا يرجو من نفعه، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكًا للأسباب التي ينتفع بها عابده، أو يكون شريكًا لمالكها، أو ظهيرًا، أو وزيرًا، أو معاونًا له، أو

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ١٢٦-١٢٩.

(٢) سورة سبأ، الآيتان: ٢٢- ٢٣.

وجيهًا ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه انتفت أسباب الشرك وانقطعت موادّه[١].

٢ -الشفاعة: شفاعتان:

الشفاعة الأولى:الشفاعة المثبتة:وهي التي تطلب من الله ولها شرطان:

الشرط الأول: إذن الله للشّافع أن يشفع، لقوله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾[٢].

الشرط الثاني: رضا الله عن الشّافع والمشفوع له، لقوله تعالى: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾[٣]، ﴿**يَومَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَولاً**﴾[٤].

الشفاعة الثانية: الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله،والشفاعة بغير إذنه ورضاه،والشفاعة للكفار:﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[٥]،ويستثنى شفاعته ﷺ في تخفيف عذاب أبي طالب[٦].

٣ - الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله بالنص والإجماع،

---

(١) انظر: التفسير القيم، لابن القيم، ص٤٠٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٦) انظر: البخاري مع الفتح، مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، ٧/ ١٩٣، برقم ٣٨٨٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابًا، ١/ ١٩٥، برقم ٢١١.

فلم يكن النبي ﷺ ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة، أو الأنبياء، أو الصالحين، ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولم يستَحِبّ ذلك أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قوله في مسائل الإجماع، فالحمد لله رب العالمين(١).

المطلب الرابع: مسبغ النعم المستحق للعبادة

من الحكمة في دعوة المشركين إلى الله تعالى لفت أنظارهم وقلوبهم إلى نعم الله العظيمة: الظاهرة والباطنة، والدينية والدنيوية. فقد أسبغ على عباده جميع النعم: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ**﴾(٢)، وسخر هذا الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

وقد بيّن سبحانه هذه النعم، وامتنَّ بها على عباده، وأنه المستحق للعبادة وحده، ومما امتنّ به عليهم ما يأتي:

أولاً: على وجه الإجمال: قال الله ﷻ: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾(٣)، ﴿**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾(٤)، ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي**

---

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ١٥٨، ١١٢، ١٤/ ٣٩٩-٤١٤، ١/ ١٠٨-١٦٥، ١٤/ ٣٨٠، ٤٠٩، ١/ ١٦٠-١٦٦، ١٩٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ودرء تعارض العقل والنقل، له، ٥/ ١٤٧، وأضواء البيان، ١/ ١٣٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٩.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

فقد شمل هذا الامتنان جميع النعم: الظاهرة والباطنة، الحسّيّة والمعنوية، فجميع ما في السموات والأرض قد سُخِّر لهذا الإنسان، وهو شامل لأجرام السموات والأرض، وما أودع فيهما من: الشمس والقمر، والكواكب، والثوابت، والسيارات، والجبال، والبحار، والأنهار، وأنواع الحيوانات، وأصناف الأشجار والثمار، وأجناس المعادن، وغير ذلك مما هو من مصالح بني آدم، ومصالح ما هو من ضروراتهم للانتفاع والاستمتاع والاعتبار.

وكل ذلك دالّ على أن الله وحده هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والذلّ والمحبة إلا له، وهذه أدلّة عقلية لا تقبل ريبًا ولا شكًا على أن الله هو الحق، وأن ما يُدعَى من دونه هو الباطل[٢]: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾**[٣].

ثانيًا: على وجه التفصيل: ومن ذلك قوله تعالى: **﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ**

(١) الجاثية، الآية: ١٣.

(٢) انظر: تفسير البغوي، ١/ ٥٩، ٣/ ٧٢، وابن كثير، ٣/ ٤٥١، ٤/ ١٤٩، والشوكاني، ١/ ٦٠، ٤/ ٤٢٠، والسعدي، ١/ ٦٩، ٦/ ١٦١، ٧/ ٢١، وأضواء البيان للشنقيطي، ٣/ ٢٢٥-٢٥٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٦٢، وانظر: سورة لقمان، الآية: ٣٠.

كَفَّارٌ﴾[١].

وقال ﷻ بعد أن ذكر نعمًا كثيرة: **﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ * أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٢].

أفمن يخلق هذه النعم وهذه المخلوقات العجيبة كمن لا يخلق شيئًا منها؟

ومن المعلوم قطعًا أنه لا يستطيع فرد من أفراد العباد أن يُحصي ما أنعم الله به عليه في خلق عضو من أعضائه،أو حاسّة من حواسّه، فكيف بما عدا ذلك من النعم في جميع ما خلقه في بدنه،وكيف بما عدا ذلك من النعم الواصلة إليه في كل وقت على تنوّعها واختلاف أجناسها؟[٣].

ولا يسع العاقل بعد ذلك إلا أن يعبد الله الذي أسدى لعباده هذه النعم ولا يشرك به شيئًا؛ لأنه المستحق للعبادة وحده سبحانه.

المطلب الخامس: أسباب ووسائل الشرك

حذّر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، وبيّن

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٢-٣٤.

(٢) سورة النحل، الآيات: ١٤-١٨، وانظر: الآيات: ٣-١٢ من السورة نفسها.

(٣) انظر: فتح القدير، ٣/ ١٥٤، ٣/ ١١٠، وأضواء البيان، ٣/ ٢٥٣.

ذلك بيانًا واضحًا، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

أولاً: الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى، فقد كان الناس منذ أُهبِطَ آدم ﷺ إلى الأرض على الإسلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام**»[١].

وبعد ذلك تعلّق الناس بالصالحين، ودبّ الشرك في الأرض، فبعث الله نوحًا ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده، وينهى عن عبادة ما سواه[٢]، وردّ عليه قومه: ﴿**وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾[٣].

وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وَسَمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسِيَ العلم عُبِدت[٤].

وهذا سببه الغلوّ في الصالحين؛ فإن الشيطان يدعو إلى الغلوّ في الصالحين، وإلى عبادة القبور.

ثم يُلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التاريخ، ٢/ ٥٤٦، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، ١/ ١٠١، وعزاه إلى البخاري، وانظر: فتح الباري، ٦/ ٣٧٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١/ ١٠٦.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، سورة نوح، ٨/ ٦٦٧، برقم ٤٩٢٠.

الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب.

ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها، والإقسام على الله بها، وشأن الله أعظم من أن يُسأل بأحد من خلقه.

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء صاحب القبر وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله، واتخاذ قبره وثنًا تُعلَّق عليه الستور، ويُطاف به، ويُستلم ويُقبّل، ويُذبح عنده.

ثم ينقلهم من ذلك إلى مرتبة رابعة: وهي دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيدًا.

ثم ينقلهم إلى أن من نهى عن ذلك فقد تَنَقَّصَ أهل هذه الرتب العالية من الأنبياء والصالحين، وعند ذلك يغضبون[1].

ولهذا حذّر الله عباده من الغلوّ في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفْع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾[2].

ثانياً: الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين: حذّر رسول الله ﷺ عن الإطراء في المدح فقال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن**

(١) انظر: تفسير الطبري، ٢٩/ ٦٢، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٢٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[١]، وقال النبي ﷺ: «**إياكم والغلوّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين**»[٢].

ثالثاً: بناء المساجد على القبور،وتصوير الصُّوَر فيها:حذَّر ﷺ عن اتخاذ المساجد على القبور،وعن اتخاذها مساجد؛لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ولهذا لَـمَّا ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: «**إن أولئكِ إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا، وصوَّروا فيه تلك الصور، أولئكِ شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٣].

وَمِنْ حرصِ النبيِّ ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: «**لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى،اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».قالت عائشة رضي الله عنها: يُحذِّر ما صنعوا[٤].

وقال قبل أن يموت بخمس: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون**

---

(١) البخاري مع الفتح بلفظه، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ..﴾، ٦/ ٤٧٨، ١٢/ ١٤٤، وانظر: شرحه في الفتح، ١٢/ ١٤٩.

(٢) النسائي، كتاب مناسك الحج، باب التقاط الحصى، ٥/ ٢٦٠، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ٢/ ١٠٠٨، وأحمد، ١/ ٣٤٧.

(٣) البخاري مع الفتح، كتاب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد، ١/ ٥٢٣، ٣/ ٢٠٨، ٧/ ١٨٧، وأخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ١/ ٣٧٥.

(٤) البخاري مع الفتح، كتاب الصلاة، باب: حدثنا أبو اليمان، ١/ ٥٣٢، ٣/ ٢٠٠، ٦/ ٤٩٤، ٧/ ١٨٦، ٨/ ١٤٠، ١٠/ ٢٧٧، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، ١/ ٣٣٧.

قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[١].

رابعاً: اتخاذ القبور مساجد: حذّر النبي ﷺ أمته عن اتخاذ قبره وثنًا يُعبد من دون الله، ومن باب أولى غيره من الخلق، فقال: «**اللهمَّ لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**[٢].

خامساً: إسراج القبور وزيارة النساء لها: حذّر النبي ﷺ عن إسراج القبور؛ لأن البناء عليها، وإسراجها، وتجصيصها، والكتابة عليها، واتخاذ المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»**[٣].

سادساً: الجلوس على القبور والصلاة إليها: لم يترك النبي ﷺ بابًا من أبواب الشرك التي تُوصِّل إليه إلاّ سدَّه[٤]، ومن ذلك قوله ﷺ: «**لا**

---

(١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، ١/ ٣٧٧.

(٢) الموطأ للإمام مالك، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، ١/ ١٧٢، وهو عنده مرسل، ولفظ أحمد، ٢/ ٢٤٦: ((اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، وأبو نعيم في الحلية، ٧/ ٣١٧، وانظر: فتح المجيد، ص١٥٠.

(٣) النسائي، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، ٤/ ٩٤، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، ٣/ ٢١٨، والترمذي، كتاب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجدًا، ٢/ ١٣٦،وابن ماجه في الجنائز،باب النهي عن زيارة النساء للقبور،١/ ٥٠٢، وأحمد، ١/ ٢٢٩، ٢٨٧، ٣٢٤، ٢/ ٣٣٧، ٣/ ٤٤٢، ٤٤٣، والحاكم، ١/ ٣٧٤، وانظر ما نقله صاحب فتح المجيد في تصحيح الحديث عن ابن تيمية، ص٢٧٦.

(٤) انظر: فتح المجيد، ص٢٨١.

تجلسوا على القبور، ولا تصلّوا إليها»[١].

سابعاً: اتخاذ القبور عيدًا، وهجر الصلاة في البيوت، بيّن النبي ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه وسلم فستبلغه صلاته، سواء كان بعيدًا عن قبره أو قريبًا، فلا حاجة لاتخاذ قبره عيدًا: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**»[٢].

وقال النبي الرحيم ﷺ: «**إن لله ملائكة سياحين يبلّغوني من أمتي السلام**»[٣].

فإذا كان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيدًا، فغيره أولى بالنهي كائنًا من كان[٤].

ثامناً: الصور وبناء القباب على القبور: كان النبي ﷺ يطهِّر الأرض من وسائل الشرك، فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ «**ألا تدع تمثالاً إلاّ**

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، ٢/ ٦٦٨، برقم ٩٧٢.

(٢) أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢/ ٢١٨ بإسناد حسن، وأحمد، ٢/ ٣٥٧، وانظر: صحيح سنن أبي داود، ١/ ٣٨٣.

(٣) النسائي في السهو، باب السلام على النبي ﷺ، ٣/ ٤٣، وأحمد، ١/ ٤٥٢، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ، برقم ٢١، ص٢٤، وسنده صحيح.

(٤) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ٦/ ١٦٥-١٧٤.

طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلاّ سويته»[١].

تاسعاً: شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة: وكما سدّ النبي ﷺ كل باب يوصّل إلى الشرك فقد حمى التوحيد عما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: «**لا تشدّوا الرّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»[٢].

فدخل في هذا النهي شدّ الرحال لزيارة القبور والمشاهد، وهو الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من قول النبي ﷺ؛ ولهذا عندما ذهب أبو هريرة رضي الله عنه إلى الطور، فلقيه بصرة بن أبي بصرة الغفاري: فقال: من أين جئت؟ قال: من الطور. فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُعمل المطيّ إلاّ إلى ثلاثة مساجد ...**»[٣].

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل يُنهى عن ذلك»[٤].

عاشراً: الزيارة البدعية للقبور من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور

---

(١) مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ٢/ ٦٦٦، برقم ٩٦٩.

(٢) البخاري مع الفتح، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٣/ ٦٣، ومسلم بلفظه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ٢/ ٩٧٦، برقم ٨٢٧.

(٣) النسائي، كتاب الجمعة، باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة، ٣/ ١١٤، ومالك في الموطأ، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ١/ ١٠٩، وأحمد في المسند، ٦/ ٧، ٣٩٧، وانظر: فتح المجيد، ص٢٨٩، وصحيح النسائي، ١/ ٣٠٩.

(٤) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ٢٣٤.

نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يُقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنازة؛ وَلِتذكُّر الموت - بشرط عدم شدِّ الرِّحال -؛ ولاتّباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية[1]، وهذا النوع ثلاثة أنواع:

١ - من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام.

٢ - من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحقّ الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرِج الأول.

٣ - من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع[2].

الحادي عشر: **الصلاة عند طلوع الشمس** وعند غروبها من وسائل الشرك؛ لِـمَا في ذلك من التشبّه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال النبي ﷺ: «**لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان**»[3].

والخلاصة: أن وسائل الشرك التي تُوصل إليه: هي كل وسيلة وذريعة تكون طريقًا إلى الشرك الأكبر، ومن الوسائل التي لم تُذكر هنا:

(١) انظر: فتاوى ابن تيمية، ١/ ٢٣٣، والبداية والنهاية، ١٤/ ١٢٣.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ٦/ ١٦٥-١٧٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، ١/ ٥٦٨، برقم ٨٢٨.

تصوير ذوات الأرواح، والوفاء بالنذر في مكان يُعبد فيه صنم، أو يُقام فيه عيد من أعياد الجاهلية، وغير ذلك من الوسائل[١].

المطلب السادس: أنواع الشرك وأقسامه

أولاً: الشرك أنواع، منها ما يأتي:

النوع الأول: شرك أكبر يُخرج من الملّة؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا**﴾[٢]، وهو أربعة أقسام:

القسم الأول: شرك الدعوة: لقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ**﴾[٣].

القسم الثاني: شرك النية والإرادة والقصد: لقوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٤].

القسم الثالث: شرك الطاعة: وهي طاعة الأحبار والرهبان وغيرهم في معصية الله تعالى، قال سبحانه: ﴿**اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن**

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص٥٤-٧٠، ١١٣-١٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥، وانظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص٢٣٠-٢٤٤، ومدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٣٣٩-٣٤٦.

(٤) سورة هود، الآيتان: ١٥- ١٦، وانظر: سورة الإسراء، الآية: ٨، وسورة الشورى، الآية: ٢٠.

دُونِ اللهِ وَالْـمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1].

القسم الرابع: شرك المحبة: لقوله تعالى: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ﴾**[2].

والخلاصة: أن الشرك الأكبر هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ﷻ: كأن يدعو غير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يتقرّب لأصحاب القبور، أو الجن والشياطين بشيء من أنواع العبادة، أو يخاف الموتى أن يضرّوه، أو يرجو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله ﷻ[3].

النوع الثاني: شرك أصغر لا يُخرج من الملة، وهو: كل وسيلة وذريعة توصل إلى الشرك الأكبر: من الإرادات، والأقوال، والأفعال، التي لم تبلغ رتبة العبادة. وهو أيضاً: كل ما ورد في الشرع تسميته شركاً، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر.

ومنه يسير الرياء، قال تعالى: **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾**[4].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٣) انظر: كتاب التوحيد للعلامة الفوزان، ص١١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

ومنه الحلف بغير الله؛ لقوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[١].

ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، أو ما شاء الله وشئت.

ومن أنواع الشرك: **شرك خفي**: «**الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل**»[٢]، وكفارته هي أن يقول العبد: «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم**»[٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَجْعَلُواْ لله أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٤]، قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتِك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان[٥].

وقول النبي ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[٦]، قال الترمذي: فُسِّرَ عند بعض أهل العلم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على

(١) رواه الترمذي وحسنه عن ابن عمر رضي الله عنهما، في كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، ٤/ ١١٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٩٩.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي، انظر: صحيح الجامع، ٣/ ٢٣٣، وتخريج الطحاوية للأرنؤوط، ص٨٣.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي، وانظر: صحيح الجامع، ٣/ ٢٣٣، ومجموعة التوحيد لمحمد بن عبدالوهاب، وابن تيمية، ص٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره، ١/ ٥٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٦) رواه الترمذي عن ابن عمر ،٤/ ١١٠، وتقدم تخريجه.

التغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ: سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ: «**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**»[١]. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**»[٢].

* ولعل الشرك الخفي يدخل في الشرك الأصغر، فيكون الشرك شركين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وهذا الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله[٣].

والخلاصة: أن الشرك الأصغر قسمان:

القسم الأول: شرك ظاهر، وهونوعان: ألفاظ، وأفعال:

النوع الأول: الألفاظ: كالحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، أو لولا الله وأنت، أو هذا من الله ومنك، أو هذا من بركات الله وبركاتك، ونحو ذلك. والصواب أن يقول: ما شاء الله وحده، أو ما شاء الله ثم شئت،ولولا الله وحده، أو لولا الله ثم أنت، وهذا من الله وحده، أو هذا من الله ثم منك.

النوع الثاني: الأفعال: مثل: لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وتعليق التمائم خوفًا من العين أو الجنّ، فمن فعل ذلك يعتقد أن هذه

---

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما، في كتاب النذور والأيمان، باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، ٤/ ١١٠، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٩٢.

(٢) رواه الترمذي عن أبي هريرة في الكتاب والباب المشار إليهما آنفًا، ٤/ ١١٠، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٩٢.

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص٢٣٣.

الأشياء ترفع البلاء بعد نزوله، أو تدفعه قبل نزوله، فقد أشرك شركًا أكبر، وهو شرك في الربوبية؛ حيث اعتقد شريكًا مع الله في الخلق والتدبير، وشرك في العبودية حيث تألَّه لذلك، وعلّق به قلبه طمعًا ورجاءً لنفعه، وإن اعتقد أن الله ﷻ الدافع للبلاء، والرافع له وحده، ولكن اعتقدها سببًا يستدفع بها البلاء، فقد جعل ما ليس سببًا شرعيًا ولا قدريًا سببًا، وهذا محرّم وكذب على الشرع وعلى القدر:

أما الشرع؛ فإنه نهى عن ذلك أشد النهي، وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

وأما القدر: فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود،ولا من الأدوية المباحة النافعة،وهو من جملة وسائل الشرك؛فإنه لابد أن يتعلق قلب متعلقها بها،وذلك نوع شرك ووسيلة إليه.

القسم الثاني من الشرك الأصغر: شرك خفي وهو الشرك في الإردات، والنيات، والمقاصد، وهو نوعان:

النوع الأول: الرياء، والسمعة، والرياء: إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوه عليها، والفرق بين الرياء والسمعة: أن الرياء لِـمَا يُرى من العمل: كالصلاة، والصدقة، والحج، والجهاد، والسمعة لِـمَا يُسمع: كقراءة القرآن، والوعظ، والذكر، ويدخل في ذلك تحدّث الإنسان عن أعماله، وإخباره بها.

النوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا: وهو إرادته بالعمل الذي يُبتغى به وجه الله عَرَضًا من مطامع الدنيا، وهو شرك في النيات

والمقاصد، وينافي كمال التوحيد، ويحبط العمل الذي قارنه[(١)].

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: الفروق بين الشرك الأكبر والأصغر:

١ - الشرك الأكبر يخرج من الإسلام،والأصغر لا يُخرج من الإسلام.

٢ - الشرك الأكبر يُخلّد صاحبه في النار، والأصغر لا يُخلّد صاحبه في النار إن دخلها.

٣ - الشرك الأكبر يُحبط جميع الأعمال، والشرك الأصغر لا يحبط جميع الأعمال وإنما يُحبط الرياء والعمل للدنيا العمل الذي خالطه.

٤ - الشرك الأكبر يُبيح الدم والمال، والأصغر ليس كذلك[(٢)].

٥ - الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز للمؤمنين موالاته، ولو كان أقرب قريب، وأما الشرك الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقًا، بل صاحبه يُحبّ ويُوالَى بقدر ما معه من التوحيد، ويُبغض ويُعادى بقدر ما فيه من الشرك الأصغر[(٣)].

المطلب السابع: أضرار الشرك وآثاره

الشرك له آثار خطيرة، ومفاسد جسيمة، وأضرار مهلكة، منها على سبيل الاختصار والإجمال، ما يأتي:

---

(١) انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص٤٣، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، ص٢٤٠، وكتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ص١١-١٢، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد له، ص١٣٤-١٤٣.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص١٢.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٥.

أولاً: شرّ الدنيا والآخرة من أضرار الشرك وآثاره.

ثانياً:الشرك هو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الشرك يسبب الخوف، وينزع الأمن في الدنيا والآخرة.

رابعاً:يحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة،قال الله ﷻ: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾**(١).

خامساً: الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾**(٢).

سادساً: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال الله ﷻ: **﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**(٣)، وقال تعالى: **﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**(٤).

سابعاً: الشرك الأكبر يوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**»(٥).

وقد قال الله ﷻ: **﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ**

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار، ١/ ٩٤، برقم ٩٣.

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[١].

ثامناً: الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾**[٢].

تاسعاً: الشرك أعظم الظلم والافتراء، قال الله ﷻ يحكي قول لقمان لابنه: **﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾**[٣]، وقال سبحانه: **﴿وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾**[٤].

عاشراً: الله تعالى بريء من المشركين ورسولُهُ ﷺ، قال ﷻ: **﴿وَأَذَانٌ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ الله بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾**[٥].

الحادي عشر: الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه، والبعد عن رحمته نعوذ بالله من كل ما يغضبه.

الثاني عشر: الشرك يطفئ نور الفطرة؛ لأن الله ﷻ فطر الناس على توحيده وطاعته، قال سبحانه: **﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾**[٦]. قال النبي

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) سورة البينة، الآية: ٦.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٦) سورة الروم، الآية: ٣٠.

ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطر، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[١]، وفي الحديث القدسي: أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: «**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحَرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا**»[٢].

الثالث عشر: يقضي على الأخلاق الفاضلة؛ لأن أخلاق النفس الفاضلة من الفطرة، وإذا كان الشرك يقضي على الفطرة فمن باب أولى أن يقضي على ما انبنى على فطرة الله من الأخلاق الطيّبة الحسنة.

الرابع عشر: يقضي على عزّة النفس؛ لأن المشرك يذلّ لجميع طواغيت الأرض كلّها؛ لأنه يعتقد أنه لا معتصم له إلا هم، فيذلّ ويخضع لمن لا يسمع ولا يرى، ولا يعقل، فيعبد غير الله، ويذلّ له، وهذا غاية الإهانة والتعاسة، نسأل الله العافية.

الخامس عشر: الشرك الأكبر يبيح الدم والمال؛ لقوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم**

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ٢/ ١١٩، برقم ١٣٥٨، ومسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، ٤/ ٢٠٤٧، برقم ٢٦٥٨.

(٢) مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار، ١/ ٢١٩٧، برقم ٢٨٦٥.

وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله»[١].

السادس عشر: الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز لهم موالاته ولو كان أقرب قريب.

السابع عشر:الشرك الأصغر يُنقص الإيمان،وهو من وسائل الشرك الأكبر.

الثامن عشر: الشرك الخفي، وهو شرك الرياء، والعمل لأجل الدنيا، يُحبط العمل الذي قارنه، وهو أخوف من المسيح الدجال؛ لعظم خفائه، وخطره على أمة محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْـمَاعُونَ** ﴾[٢].

فاحذر يا عبد الله الشرك كلَّه: كبيره، وصغيره، نعوذ بالله منه، ونسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

❁ ❁ ❁

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾، ١/ ١٤، برقم ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ١/ ٥٣، برقم ٢٠.

(٢) سورة الماعون، الآيات: ٤-٧.

عقيدة المسلم

في ضوء الكتاب والسُّــنَّة

المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الثاني

الرسالة الثامنة: نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة

التمهيد

لا شك أن الإخلاص سبب للنصر، والنجاة من عذاب الله، ورفْع المنزلة في الدنيا والآخرة، والفوز بحب الله، ثم حب أهل السموات والأرض للمخلص، وهذا في الحقيقة نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١).

وإرادة الدنيا بعمل الآخرة، ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض؛ لأن ذلك يُنافي كمال التوحيد، ويُحبط العمل الذي قارنه، قال الله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وسأبين ذلك بالتفصيل في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: نور الإخلاص

المطلب الأول: مفهوم الإخلاص

الإخلاص في اللغة: خَلَص يخلص خلوصًا: صفا وزال عنه شوبه، ويقال: خلص من ورطته: سلم منها، ونجا، ويقال: خلَّصه تخليصًا: أي نجّاه. والإخلاص في الطاعة: ترك الرياء(٣).

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٠.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١٥ - ١٦

(٣) المعجم الوسيط، ١/ ٢٤٩، ومختار الصحاح، ص٧٧.

وحقيقة الإخلاص: هو أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله تعالى وحده.

وقد ذكر أهل العلم تعريفات بعضها قريب من بعض:

فقيل: **الإخلاص**: إفراد الحق – سبحانه – بالقصد في الطاعة.

وقيل: **الإخلاص**: استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أَعْمَرَ من ظاهره.

وقيل: تصفية العمل من كل ما يشوبه[1].

وعلى ما تقدّم: يتّضح أن **الإخلاص**: صرف العمل والتقرّب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعةً، ولا طلبًا للعَرَض الزائل، ولا تصنّعًا، وإنما يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه.

ولهذا قال القاضي عياض: «تَرْكُ العمل من أجل الناس رياءٌ، والعملُ من أجل الناس شركٌ، والإخلاصُ أن يعافيَكَ الله منهما»[2].

والإخلاص: في حياة المسلم أن يَقصد بعمله، وقوله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له ولا رب سواه.

المطلب الثاني: أهمية الإخلاص

لقد خلق الله الخلق: الجن والإنس لعبادته وحده لا شريك له، وأمر جميع المكلفين بالإخلاص: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ**

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/ ٩١.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/ ٩١.

الدِّينَ ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين * أَلا للهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ [٢] ، ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [٣]، ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾ [٤].

قال الفضيل بن عياض: هو أخلَصُهُ وأصوَبُهُ. قالوا: يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: «إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة[٥]. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** ﴾ [٧]. فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وسنته[٨].

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) سورة الزمر، الآيتان: ٢– ٣.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢– ١٦٣.

(٤) سورة الملك، الآية: ٢.

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/ ٨٩.

(٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٨) مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/ ٩٠.

وقد ثبت في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «**ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تُحيط من ورائهم**»(١).

والإخلاص هو روح عمل المسلم، وأهم صفاته، فبدونه يكون جهده وعمله هباءً منثورًا.

والإخلاص من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، ولاشك أن أعمال القلوب هي الأصل: لمحبة الله ورسوله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تَبَعٌ؛ فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح مات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح.

فيجب على المسلم أن يكون مخلصًا لله عز وجل لا يريد رياءً ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا مدحهم وحمدهم، إنما يعمل الصالحات، ويدعو إلى الله يريد وجهه - تعالى - كما قال سبحانه: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ**﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ** ﴾(٣).

والإخلاص أعظم الصفات التي تجب على جميع المسلمين، فيريدون بدعوتهم وعملهم وجه الله والدار الآخرة، ويريدون إصلاح الناس

---

(١) أخرجه الترمذي، في كتاب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، ٥/ ٣٤، برقم ٢٦٥٨ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه أحمد، ٥/ ١٨٣ من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ١/ ٧٨.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

وإخراجهم من الظلمات إلى النور[(١)].

المطلب الثالث: مكانة النية الصالحة وثمراتها

النية: أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه بُنِيَ؛ لأنها روح العمل، وقائده، وسائقه، والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يحصل التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة[(٢)]؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى...**))[(٣)].

وقال الله تعالى: ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[(٤)].

وهذا يدل على أهمية ومكانة النية، وأن الدعاة إلى الله وغيرهم من المسلمين بحاجة إلى إصلاح النية، فإذا صلحت أُعطي العبد الأجر الكبير، والثواب العظيم، ولو لم يعمل إنما نوى نية صادقة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((**إذا مرض العبد أو سافر كُتِب له مثلُ ما كان يعمل مقيمًا**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز، ١/ ٣٤٩ و٤/ ٢٢٩.

(٢) انظر: النية وأثرها في الأحكام الشرعية للدكتور صالح بن غانم السدلان، ١/ ١٥١.

(٣) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسوله ﷺ، ١/ ٩، برقم ١. ومسلم، كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنية))، ٣/ ١٥١٥، برقم ١٩٠٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٤.

صحيحًا))[١]، وقال ﷺ: ((**ما من امرئٍ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كُتبَ له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة**))[٢].

وقال ﷺ: ((**من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلى وحضر، لا ينقص ذلك من أجره شيئًا**))[٣].

وقال ﷺ: ((**من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه**))[٤].

وهذا يدل على فضل الله ﷻ، وإحسانه إلى عباده؛ ولهذا قال النبي ﷺ في غزوة تبوك: ((**لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سِرتم مسيرًا ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه**))، قالوا: يا رسول الله كيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ فقال: ((**حَبَسهُمُ العذر**))[٥].

وبالنية الصالحة يضاعف الله الأعمال اليسيرة؛ ولهذا قال النبي ﷺ

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، بابٌ: يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة، ٤/ ٢٠٠، برقم ٢٩٩٦.

(٢) أبو داود، كتاب الصلاة، باب من نوى القيام فنام، ٢/ ٢٤، برقم ١٣١٤. والنسائي، كتاب قيام الليل، وتطوع النهار، باب من كان له صلاة بليل فغلبه عليها نوم، ٣/ ٢٧٥، برقم ١٧٨٤. وصححه الألباني في إرواء الغليل، ٢/ ٢٠٤، وصحيح الجامع، ٥/ ١٦٠ برقم ٥٥٦٧.

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيمن خرج يريد الصلاة فسبق بها، ١/ ١٥٤، برقم ٥٦٤. والنسائي، كتاب الإمامة، باب حد إدراك الجماعة، ٢/ ١١١، برقم ٨٥٥. وقال ابن حجر في فتح الباري: ((إسناده قوي))، ٦/ ١٣٧.

(٤) مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، ٣/ ١٥١٧، برقم ١٩٠٩.

(٥) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من حبسه العذر عن الغزو، ٣/ ٢٨٠، برقم ٢٨٣٩، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب الرخصة في القعود من العذر، ٣/ ١٢، برقم ٢٠٥٨، واللفظ له.

لرجل جاء إليه مقنع بالحديد، فقال يا رسول الله: أقاتل أو أسلم؟ فقال ﷺ: «**أسلم ثم قاتل**»، فأسلم ثم قاتل فَقُتِلَ، فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلاً وأُجر كثيرًا**»(١).

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فدخل في الإسلام، فكان رسول الله ﷺ يعلمه الإسلام وهو في مسيره، فدخل خُفّ بعيره في جحر يربوع فوقصه بعيره فمات، فقال رسول الله ﷺ: «**عمل قليلاً وأُجر كثيرًا** » قالها حماد ثلاثًا(٢).

وبالنية الصالحة يُبارك الله في الأعمال المباحة، فيثاب عليها العبد؛ ولهذا قال النبي ﷺ: «**إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة**» (٣)، وقال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**إنك لن تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى ما تجعلُ في في امرأتك**»(٤).

وقال النبي ﷺ: «**إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقّي فيه ربه، ويَصِلُ فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل،**

---

(١)متفق عليه من حديث البراء رضي الله عنه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، بابٌ: عمل صالح قبل الجهاد، ٣/ ٢٧١، برقم ٢٨٠٨، واللفظ له. ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/ ١٥٠٩، برقم ١٩٠٠.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٤/ ٣٥٧.

(٣)متفق عليه من حديث أبي مسعود رضي الله عنه: البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، ١/ ٢٤، برقم ٥٥. ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، والزوج، والأولاد، ٢/ ٦٢٥، برقم ١٠٠٢.

(٤)متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية، ١/ ٢٤، برقم ٥٦. ومسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ٣/ ١٢٥٠، برقم ١٦٢٨.

وعبدٍ رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبدٍ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علمًا، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًّا، فهو بأخبث المنازل، وعبدٍ لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء»(١).

وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**إن الله ﷻ كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك،فمن همّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة...**»(٢).

المطلب الرابع: ثمار الإخلاص وفوائده

الإخلاص له ثمرات حميدة وفوائد جليلة عظيمة، منها ما يأتي:

أولاً: خير الدنيا والآخرة من فضائل الإخلاص وثمراته.

ثانياً:الإخلاص هو السبب الأعظم في قبول الأعمال مع متابعة النبي ﷺ.

ثالثاً: الإخلاص يُثمر محبة الله للعبد، ثم محبة الملائكة، ووضع القبول في الأرض.

---

(١)الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، ٤/ ٥٦٢، برقم ٢٣٢٥، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب النية، برقم ٤٢٢٨، وأحمد، ٤/ ١٣٠، وصححه الألباني، في صحيح الترمذي، ٢/ ٢٧٠.

(٢)متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو سيئة، ٧/ ٢٣٩، برقم ٦٤٩١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت له وإذا همّ بسيئة لم تكتب، ١/ ١١٧، برقم ١٣١.

رابعاً: الإخلاص أساس العمل، وروحه.

خامساً:يُثمر الأجر الكبير والثواب العظيم بالعمل اليسير،والدعاء القليل.

سادساً: يُكتب لصاحب الإخلاص كل عمل يقصد به وجه الله، ولو كان مباحًا.

سابعاً: يُكتب لصاحب الإخلاص ما نوى من العمل ولو لم يعمله.

ثامناً: إذا نام أو نسِي كُتب له عمله الذي كان يعمله.

تاسعاً: إذا مرض العبد أو سافر كُتب له بإخلاصه ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.

عاشراً: ينصر الله الأمة بالإخلاص.

الحادي عشر: الإخلاص يُثمر النجاة من عذاب الآخرة.

الثاني عشر: تفريج كروب الدنيا والآخرة من ثمرات الإخلاص.

الثالث عشر: رفع المنزلة في الآخرة يحصل بالإخلاص.

الرابع عشر: الإنقاذ من الضلال.

الخامس عشر: الإخلاص سبب لزيادة الهدى.

السادس عشر: الصِّيت الطيب عند الناس من ثمار الإخلاص.

السابع عشر: طمأنينة القلب والشعور بالسعادة.

الثامن عشر: تزيين الإيمان في النفس.

التاسع عشر: التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص.

العشرون: حسن الخاتمة.

الحادي والعشرون: استجابة الدعاء.

الثاني والعشرون: النعيم في القبر والتبشير بالسرور.

الثالث والعشرون: دخول الجنة والنجاة من النار.

وهذه الثمرات والفوائد أدلتها كثيرة من الكتاب والسنة[١].

فأسأل الله لي ولإخواني المسلمين الإخلاص في القول والعمل.

المبحث الثاني: ظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة

المطلب الأول: خطر إرادة الدنيا بعمل الآخرة

من الخطر العظيم أن يعمل الإنسان عملاً صالحًا يريد به عرضًا من الدنيا، وهذا شِرْكٌ يُنافي كمال التوحيد الواجب، ويُحبط العمل، وهو أعظم من الرياء؛ لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته على كثير من عمله، وأما الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل، ولا يسترسل معه، والمؤمن يكون حذرًا من هذا وهذا.

والفرق بين الرياء، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا: هو أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً، يجتمعان في أن الإنسان إذا أراد بعمله التزين عند الناس؛ ليروه ويعظِّموه، ويمدحوه، فهذا رياء، وهو أيضًا إرادة للدنيا؛ لأنه تصنّع عند الناس، وطلب الإكرام منهم والمدح والثناء.

أما العمل للدنيا فهو أن يعمل الإنسان عملاً صالحًا لا يقصد به الرياء للناس، وإنما يقصد به عرضًا من الدنيا: كمن يحجّ عن غيره؛ ليأخذ مالاً، أو يجاهد للمغنم، أو غير ذلك، فالمرائي عمل لأجل المدح والثناء من الناس، والعامل للدنيا يعمل العمل الصالح يريد به عرض

(١) يدل على ذلك ما تقدم في المطلبين السابقين، وانظر: كتاب الإخلاص لحسين العوايشة، ص٦٤.

الدنيا، وكلاهما خاسر، نعوذ بالله من مُوجبات غضبه، وأليم عقابه[١].

وقد جاءت النصوص تدل على خسران صاحب هذا العمل في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**[٢].

وقال ﷻ: **﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾**[٣].

وقال تعالى: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾**[٤].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾**[٥].

وقال النبي ﷺ: «**من تعلم علمًا ما يُبتغى به وجه الله ﷻ لا يتعلمُهُ إلا ليُصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عَرْف الجنة يوم القيامة**» يعني ريحها[٦].

---

(١) انظر: فتح المجيد، ص٤٤٢، وتيسير العزيز الحميد، ص٥٣٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٦.

(٣)سورة الإسراء، الآية: ١٧.

(٤)سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٥)سورة البقرة، الآية: ٢٠٠.

(٦)أبو داود، كتاب العلم، باب: في طلب العلم لغير الله، ٣/ ٣٢٣، برقم ٣٦٦٤، وابن ماجه، في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم، ١/ ٩٣، برقم ٢٥٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١/ ٤٨.

وعن جابر ﷺ يرفعه: «**لا تعلَّموا العلم لتُباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيّروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار**»(١).

وقال ابن مسعود ﷺ: «**لا تعلَّموا العلم لثلاث: لتُماروا به السفهاء، وتُجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله؛ فإنه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه**»(٢).

ولهذا تَكَفَّل الله بالسعادة لمن عمل لله، فعن أنس يرفعه: «**من كانت الآخرة همّهُ جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له**»(٣).

المطلب الثاني: أنواع العمل للدنيا

العمل للدنيا أنواع متعددة، وقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أنه جاء عن السلف في ذلك أربعة أنواع:

النوع الأول: العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ابتغاء وجه

(١) ابن ماجه ١/ ٩٣، في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١/ ٩٣، برقم ٢٥٤، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ١/ ٤٨، وصحيح الترغيب للألباني، ١/ ٤٦، وفي الموضعين أحاديث أخرى.

(٢) الدرامي، ١/ ٧٠ موقوفًا، وابن ماجه عن أبي هريرة، في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١/ ٩٦، برقم ٢٦٠، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ٤٨، وصحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٤٨.

(٣) الترمذي، كتاب صفة القيامة، بابٌ: حدثنا قتيبة، ٤/ ٦٤٢، برقم ٢٤٦٥، وابن ماجه بنحوه من حديث زيد بن ثابت ﷺ، كتاب الزهد، ٢/ ١٣٧٥، برقم ٤١٠٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٥/ ٣٥١، والأحاديث الصحيحة، ٩٥٠.

الله تعالى: من صدقةٍ، وصلاةٍ، وإحسانٍ إلى الناس، وردِّ ظلم، ونحو ذلك مما يفعله الإنسان، أو يتركه خالصًا لله تعالى؛ لكنه لا يريد ثوابه في الآخرة، وإنما يريد أن يجازيه الله بحفظ ماله، وتنميته، أو حفظه أهله وعياله، أو إدامة النعم عليه وعليهم، ولا هِمّةَ له في طلب الجنة والهرب من النار، فهذا يُعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة من نصيب. وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

النوع الثاني: وهو أكبر من الأول وأخوف، وهو أن يعمل أعمالاً صالحة ونيته رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة. وهو ما ذكر عن مجاهد رحمه الله تعالى.

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالاً، مثل أن يحج عن غيره لمال يأخذه، ولا يقصد بذلك وجه الله ولا الدار الآخرة، أو يهاجر لدنيا يصيبها، أو يجاهد لأجل المغنم، أو يتعلَّم العلم ليحصل على الشهادة وعلى الجاه، ولا يقصد بذلك وجه الله مطلقًا، أو يتعلَّم القرآن، ويواظب على الصلاة؛ لأجل وظيفة المسجد، أو غيره من الوظائف الدينية، ولا يريد بذلك ثوابًا مطلقًا.

النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصًا في ذلك لله وحده لا شريك له، لكنه على عمل يُكَفِّره كفرًا يخرجه عن الإسلام، كمن يأتي بناقض من نواقض الإسلام. ذُكِرَ ذلك عن أنس رضي الله عنه وغيره(١).

---

(١) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٤٤٤، وتسير العزيز الحميد، ص٥٣٦، والقول السديد في مقاصد التوحيد، للسعدي، ص١٢٦.

فليحذر المسلم مما يحبط عمله، ويعرّضه لسخط الله وغضبه، وليحذر جميع المسلمين من هذه الأنواع الفاسدة، نعوذ بالله منها.

المطلب الثالث: خطر الرياء وآثاره

الرياء خطره عظيم جدًّا على الفرد والمجتمع والأمة؛ لأنه يُحبط العمل والعياذ بالله ويظهر خطره في الأمور الآتية:

أولاً: الرياء أخطر على المسلمين من المسيح الدجال: قال النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟: الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي، فيزيّن صلاته لما يرى من نظر رجل**»(١).

ثانياً:الرياء أشدّ فتكًا من الذئب في الغنم،قال النبي ﷺ:«**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسَدَ من حرص المرء على المال والشرف لدينه**»(٢).

وهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ بيّن فيه أن الدين يفسد بالحرص على المال، وذلك بأن يشغله عن طاعة الله، وبالحرص على الشرف في الدنيا بالدين، وذلك إذا قصد الرياء والسمعة.

ثالثاً: خطورة الرياء على الأعمال الصالحة خطر عظيم؛ لأنه يذهب بركتها، ويُبطلها والعياذ بالله: ﴿**كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ**

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب: الرياء والسمعة، ٢/ ١٤٠٦، برقم ٤٢٠٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٤١٠.

(٢)الترمذي، كتاب الزهد، بابٌ: حدثنا سويد، برقم ٢٣٧٦، ٤/ ٥٨٨، وأحمد، ٣/ ٤٥٦، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٨٠.

صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[(١)].

هذه هي آثار الرياء تمحق العمل الصالح محقًا في وقت لا يملك صاحبه قوة ولا عونًا، ولا يستطيع لذلك ردًّا.

قال تعالى: **﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّه لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾**[(٢)].

فهذا العمل الصالح أصله كالبستان العظيم كثير الثمار، فهل هناك أحد يحب أن تكون له هذه الثمار والبستان العظيم، ثم يرسل عليها الرياء فيمحقها محقًّا، وهو في أشدِّ الحاجة إليها!!

ولهذا قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عَمِلَ عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[(٣)].

وفي الحديث: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليومٍ لا ريب فيه نادى منادٍ: من كان أشرك في عَمَلٍ عَمِلَهُ لله أحدًا فليطلب ثوابه من عند غير الله؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك**»[(٤)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٦.

(٣)مسلم، كتاب الزهد، باب: من أشرك في عمله غير الله، ٤/ ٢٢٨٩، برقم ٢٩٨٥.

(٤)الترمذي، كتاب تفسير القرآن،بابٌ:ومن سورة الكهف،٥/ ٣١٤،برقم ٣١٥٤،من حديث أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري ﷺ،وابن ماجه،كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، ٢/ ١٤٠٦، برقم ٤٢٠٣،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،١/ ١٨،وفي صحيح الترمذي، ٣/ ٧٤.

رابعاً: يسبب عذاب الآخرة؛ ولهذا أول من تسعّر بهم النار يوم القيامة: قارئ القرآن،والمجاهد،والمتصدّق بماله،الذين فعلوا ذلك ليُقال: فلانٌ قارئ، فلانٌ شجاعٌ، فلانٌ كريم متصدّق.ولم تكن أعمالهم خالصةً لله تعالى[١].

خامساً: الرياء يُورث الذلّ والصّغار والهوان والفضيحة، قال النبي ﷺ: ((**من سمَّع سمَّع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به**))[٢].

سادساً: الرياء يحرم ثواب الآخرة، قال النبي ﷺ: ((**بشر هذه الأمة بالسناء[٣] والدين، والرفعة، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**))[٤].

سابعاً: الرياء سبب في هزيمة الأمة، قال النبي ﷺ: ((**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم**))[٥]، وهذا يبيّن أن الإخلاص لله سبب في نصر الأمة على أعدائها، وأن الرياء سبب في هزيمة الأمة!

ثامناً:الرياء يزيد الضلال، قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿ **يُخَادِعُونَ الله**

---

(١)انظر: الحديث في صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ٣/ ١٥١٤، برقم ١٩٠٥.

(٢)متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، ٧/ ٢٤٢، برقم ٦٤٩٩. ومسلم، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، ٤/ ٢٢٨٩، برقم ٢٩٨٦.

(٣) معناه: ارتفاع المنزلة؛ لأن السناء هو الرفعة. انظر: المصباح المنير، ١/ ٢٩٣.

(٤) مسند أحمد، ٥/ ١٣٤، والحاكم، ٤/ ٤١٨، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١/ ١٥.

(٥) رواه النسائي بلفظه، كتاب الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف، ٦/ ٤٥، برقم ٣١٧٨، وأصله في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٣/ ٢٩٦، برقم ٢٨٩٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١/ ٦.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَـهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (١).

المطلب الرابع: أنواع الرياء ودقائقه

أبواب الرياء كثيرة نعوذ بالله من ذلك وهذه الأنواع على النحو الآتي:

أولاً: أن يكون مراد العبد غير الله،ويريد ويحب أن يعرف الناس أنه يفعل ذلك،ولا يقصد الإخلاص مطلقًا،نعوذ بالله من ذلك،فهذا نوع من النفاق.

ثانياً: أن يكون قصد العبد ومراده لله تعالى، فإذا اطّلع عليه الناس نشط في العبادة وزيّنها، وهذا شرك السرائر، قال النبي ﷺ: ((**يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر**))، قالوا: يا رسول الله: وما شرك السرائر؟ قال: ((**يقوم الرجل فيصلِّي فيُزيِّن صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شِرْك السرائر**))(٢).

ثالثاً: أن يدخل العبد في العبادة لله، ويخرج منها لله، فَعُرِفَ بذلك ومُدِح، فسكن قلبه إلى ذلك المدح، ومنّى النفس بأن يحمدوه ويمجّدوه، وينال ما يريده من الدنيا، وهذا السرور والرغبة في الازدياد منه، والحصول على مطلوبه يدل على رياء خفي.

رابعاً: وهناك رياء بدني: كمن يظهر الصّفار والنّحول، ليُرِيَ الناس بذلك أنه صاحب عبادة قد غلب عليه خوف الآخرة.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٩-١٠.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، ٢/ ٦٧، برقم ٩٣٧، وأخرجه البيهقي في السنن، ٢/ ٢٩١، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٧.

وقد يكون الرياء بخفض الصوت، وذبول الشفتين؛ ليدل الناس على أنه صائم.

خامساً: رياء من جهة الِّلباس أو الزي: كمن يلبس ثيابًا مرقعة؛ ليقول الناس إنه زاهد في الدنيا، أو من يلبس لباسًا معيَّنًا يرتديه ويلبسه طائفة من الناس يَعدُّهم الناس علماء، فيلبس هذا اللباس ليقال عالم.

سادساً: الرياء بالقول: وهو على الغالب رياء أهل الدين بالوعظ والتذكير، وحفظ الأخبار والآثار؛ لأجل المحاورة، والمجادلة، والمناظرة، وإظهار غزارة العلم.

سابعاً: الرياء بالعمل: كمراءاة المصلِّي بطول الصلاة والركوع والسجود، وإظهار الخشوع، والمراءاة في الصوم والحجّ والصدقة.

ثامناً: الرياء بالأصحاب والزائرين: كالذي يكلَّف أن يستزير عالمًا؛ ليقال إن فلانًا قد زار فلانًا، ودعوة الناس لزيارته كي يُقال: إن أهل الدين يتردّدون عليه.

تاسعاً: الرياء بذمّ النفس بين الناس: ويريد بذلك أن يُرِيَ الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء.

عاشراً: ومن دقائق الرياء وخفاياه: أن يخفي العامل طاعته بحيث لا يريد أن يطّلع عليها أحدٌ، ولا يُسرَّ بظهور طاعته، ولكنه مع ذلك إذا رأى الناس أحب أن يبدءوه بالسلام، وأن يُقابلوه بالبشاشة والتوقير، وأن يُثنوا عليه، وأن ينشطوا في قضاء حوائجه، وأن يُسامحوه في البيع

والشراء، فإن لم يجد ذلك وجد ألمًا في نفسه، كأنه يتقاضى الاحترام على الطاعة التي أخفاها.

الحادي عشر: ومن دقائق الرياء أن يجعل الإخلاص وسيلة لما يريد من المطالب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «حُكِيَ أن أبا حامد الغزالي بلغه أن من أخلص لله أربعين يومًا تفجَّرت الحكمة من قلبه على لسانه. قال: فأخلصت أربعين يومًا، فلم يتفجَّر شيء، فذكرت ذلك لبعض العارفين، فقال لي: إنك أخلصت للحكمة، لم تُخلص لله»[1]، وذلك أن الإنسان قد يكون مقصوده نيل الحلم والحكمة، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم له، أو غير ذلك من المطالب. وهذا لم يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه؛ وإنما حصل هذا العمل لنيل ذلك المطلوب.

المطلب الخامس: أقسام الرياء وأثره على العمل

الرياء أعاذنا الله منه أقسام ودركات، ينبغي لكل مسلم أن يعرف هذه الأقسام؛ ليهرب منها وهي على النحو الآتي:

أولاً: أن يكون العمل رياء محضًا، ولا يُراد به إلا مراءاة المخلوقين، كحال المنافقين: ﴿**وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ الله إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[2]، وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمنٍ في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة أو الحج

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ٦/ ٦٦، ومنهاج القاصدين، ص٢١٤-٢٢١، والإخلاص للعوايشة، ص٢٤، والإخلاص والشرك الأصغر للدكتور عبد العزيز بن عبداللطيف، ص٩، والرياء لسليم الهلالي، ص١٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

وغيرهما من الأعمال الظاهرة، وهذا العمل لا شك في بطلانه، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة، والعياذ بالله.

ثانياً: أن يكون العمل لله ويشاركه الرياء من أصله - أي من أوّله إلى آخره - فالنصوص الصحيحة تدل على بُطلانه وحُبوطه أيضًا.

ثالثاً: أن يكون أصل العمل لله، ثم طرأت عليه نية الرياء أثناء العبادة، فهذه العبادة لا تخلو من حالين:

١- أن لا يرتبط أوّل العبادة بآخرها، فأولها صحيح بكل حال، وآخرها باطل. مثل ذلك: إنسان عنده عشرون ريالاً يريد أن يتصدّق بها، فتصدق بعشرة خالصة لله، ثم طرأ عليه الرياء في العشرة الباقية، فالصدقة الأولى صحيحة مقبولة، والثانية صدقة باطلة لاختلاط الرياء فيها بالإخلاص.

٢- أن يرتبط أوّل العبادة بآخرها، فلا يخلو الإنسان حينئذ من أمرين:

الأمر الأول: أن يكون هذا الرياء خاطرًا، ثم دفعه الإنسان ولم يسكن إليه، وأعرض عنه وكرهه، فإنه لا يضرّه بغير خلاف؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم يتكلّموا أو يعملوا**»[(١)].

الأمر الثاني: أن يسترسل معه الرياء ويطمئن إليه، ولا يُدافعه ويُحبّه، فتبطل جميع العبادة على الصحيح؛ لأن أولها مرتبط بآخرها، مثال ذلك من ابتدأ الصلاة مخلصًا بها لله تعالى، ثم طرأ عليه الرياء في الركعة الثانية واسترسل معه إلى نهاية صلاته، ولم يُدافعه، فتبطل الصلاة كلها لارتباط

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب: تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ١/ ١١٦، برقم ١٢٧.

أولها بآخرها[١].

رابعاً: أن يكون الرياء بعد الانتهاء من العبادة[٢].

وأما إذا عمل المسلم العمل لله خالصًا، ثم ألقى الله الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح بفضل الله ورحمته، واستبشر بذلك لم يضرَّه ذلك، فقد سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يعمل العمل لله من الخير، ثم يحمدهُ الناس عليه، فقال: ((**تلك عاجل بُشرَى المؤمن**))[٣].

المطلب السادس: أسباب الرياء ودوافعه

أصل الرياء حبّ الجاه والمنزلة، ومن غلب على قلبه حُبّ هذا صار مقصور الـهَمِّ على مراعاة الخلق، مشغوفًا بالتّردد إليهم، والمراءاة لهم، ولا يزال في أقواله وأفعاله وتصرّفاته ملتفتًا إلى كل ما يعظِّم منزلته عند الناس، وهذا أصل الداء والبلاء؛ فإن من رغب في ذلك احتاج إلى الرياء في العبادات، واقتحام المحظورات.

وهذا باب غامض لا يعرفه إلا العلماء بالله، العارفون به، المحبون له.

وإذا فُصِّل هذا السبب والمرض الفتاك رجع إلى ثلاثة أصول:

أولاً: حب لذّة الحمد والثناء والمدح.

ثانياً: الفرار من الذمّ.

---

(١) انظر: هذه الأقسام بالتفصيل في جامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/ ٧٩-٨٤، وفتح المجيد، ص٤٣٨، وفتاوى ابن عثيمين، ٢/ ٢٩.

(٢) انظر: فتاوى ابن عثيمين، ٢/ ٣٠.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، ٤/ ٢٠٣٤، برقم ٢٦٤٢.

ثالثاً: الطمع فيما في أيدي الناس[١].

ويشهد لهذا ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياءً فأيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال ﷺ: ((**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**))[٢].

فقوله ﷺ :((**يقاتل شجاعة**)) أي ليُذكر،ويُشكر، ويُمدح، ويُثنى عليه.

وقوله ﷺ: ((**يقاتل حمية**)) أي يأنف أن يُغلب ويُقهر أو يُذمّ.

وقوله ﷺ: ((**يقاتل رياءً**)) أي ليُرى مكانه، وهذا هو لذّة الجاه والمنزلة في القلوب.

وقد يرغب الإنسان في المدح ولكنه يحذر من الذمّ كالجبان بين الشجعان، فإنه يثبت ولا يفرّ؛ لئلا يذمّ، وقد يُفتي الإنسان بغير علم حذرًا من الذم بالجهل، فهذه الأمور الثلاثة هي التي تحرّك إلى الرياء وتدعو إليه فاحذرها!

المطلب السابع: طرق تحصيل الإخلاص وعلاج الرياء

قد عُرِفَ أن الرياء مُحبط للعمل، وسبب لغضب الله ومقته، وأنه من المهلكات، وأشدّ خطرًا على المسلم من المسيح الدجال.

---

(١) انظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة، ص٢٢١-٢٢٢.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ٣/ ٢٧٢، برقم ٢٨١٠، ومسلم، كتاب الصلاة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ٣/ ١٥١٢، برقم ١٩٠٤.

ومَن هذه حاله فهو جدير بالتشمير عن ساق الجدّ في إزالته وعلاجه، وقطع عروقه وأصوله. ومن هذا العلاج الذي يُزيل الرياء ويُحصِّل الإخلاص بإذن الله تعالى ما يأتي:

أولاً: معرفة أنواع العمل للدنيا، وأنواع الرياء، وأقسامه، ودوافعه، وأسبابه ثم قطعها وقلع عروقها، وتقدّمت هذه الدوافع والأسباب.

ثانياً: معرفة عظمة الله تعالى، بمعرفة: أسمائه، وصفاته، وأفعاله معرفةً صحيحةً مبنية على فهم الكتاب والسنة، على مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإن العبد إذا عرف أن الله وحده هو الذي ينفع ويضرّ، ويُعزّ ويّذلّ، ويخفض ويرفع، ويّعطي ويمنع، ويُحيي ويُميت، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، إذا عرف ذلك، وعلم بأن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فسيُثمرُ ذلك إخلاصًا وصدقًا مع الله، فلابد من معرفة أنواع التوحيد كلّها معرفةً صحيحة سليمة.

ثالثاً: معرفة ما أعدّه الله في الدار الآخرة من نعيم وعذاب، وأهوال الموت، وعذاب القبر؛ فإن العبد إذا عرف ذلك وكان عاقلاً هرب من الرياء إلى الإخلاص.

رابعاً: الخوف من خطر العمل للدنيا والرياء المحبط للعمل؛ فإن من خاف أمرًا بقي حَذِرًا منه فينجو؛ومن خاف أدلج،ومن أدلج بلغ المنزلة.

فينبغي للمرء، بل يجب عليه، إذا هاجت رغبته إلى آفة حبّ الحمد والمدح أن يُذَكِّرَ نفسه بآفات الرياء، والتعرّض لمقت الله، ومن عرف فقر الناس وضعفهم استراح كما قال بعض السلف: «جاهد نفسك في دفع

أسباب الرياء عنك،واحرص أن يكون الناس عندك كالبهائم والصبيان، فلا تفرِّق في عبادتك بين وجودهم وعدمهم، وعلمهم بها أو غفلتهم عنها، واقْنَعْ بعلم الله وحده»[١].

وبالله وحده، ثم بالخوف من حُبوط العمل نجا أهل العلم والإيمان من الرياء وحبوط العمل، فعن محمد بن لبيد رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ: «**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «**الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**»[٢].

ولهذا الخطر العظيم خاف الصحابة والتابعون وأهل العلم والإيمان من هذا البلاء الخطير، ومن ذلك الأمثلة الآتية:

١- قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾[٣] ، قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله: أهو الذي يزني، ويسرق، ويشرب الخمر؟ قال: «**لا يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصدّيق) ولكنه الرجل يصوم، ويتصدّق، ويصلّي وهو يخاف ألا يُتقبَّل منه**»[٤].

٢- قال ابن أبي مُليكة: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلُّهم

(١) انظر: الإخلاص والشرك الأصغر، ص١٥.

(٢) أحمد في المسند، ٥/ ٤٢٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ٤٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٤) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب: التوقي في العمل، ٢/ ١٤٠٤، برقم ٤١٩٨، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، بابٌ: ومن سورة «المؤمنون»، ٥/ ٣٢٧، برقم ٣١٧٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٦٢، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٤٠٩.

يخاف النفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل» [١].

٣- وقال إبراهيم التيميّ: «ما عرضتُ قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذِّبًا» [٢].

٤- ويُذكر عن الحسن أنه قال: «ما خافه إلا مؤمن، ولا أَمِنه إلا منافق» [٣].

٥- وقال عمر بن الخطاب لحذيفة رضي الله عنهما: «نشدتك بالله هل سمّاني لك رسول الله ﷺ منهم - يعني من المنافقين - قال: لا. ولا أُزَكِّي بعدك أحدًا» [٤].

٦- ويُذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «اللهمّ إني أعوذ بك من خشوع النفاق»، قيل: وما خشوع النفاق؟ قال: «أن ترى البدن خاشعًا والقلب ليس بخاشع» [٥].

٧- ويُذكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: «لئن أستيقن أن الله تقبَّل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ**

---

(١) البخاري معلقًا مجزومًا به، قال ابن حجر: وصله ابن أبي خيثمة في تاريخه. انظر: فتح الباري، ١/ ١١٠.

(٢) البخاري مع الفتح معلقًا ومجزومًا به. قال ابن حجر: وصله المصنف في التاريخ. انظر: فتح الباري، ١/ ١١٠.

(٣) البخاري مع الفتح، وقال ابن حجر: وصله جعفر الفريابي في كتاب صفة المنافقين، وصححه. انظر: الفتح، ١/ ١١١.

(٤) ابن كثير بنحوه، في البداية والنهاية، ٥/ ١٩، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص٣٦.

(٥) ذكره ابن القيم في صفات المنافقين، ص٣٦.

مِنَ الْـمُتَّقِينَ ﴾ [١].

٨- وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: ((أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، يُسأل أحدهم عن المسألة، ما منهم رجل إلا ودَّ أن أخاه كفاه)) [٢].

خامساً: الفرار من ذم الله؛ فإن من أسباب الرياء الفرار من ذم الناس، ولكن العاقل يعلم أن الفرار من ذم الله أولى؛ لأن ذمه شين، كما قال رجل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إن مدحي زينٌ، وذمّي شينٌ. فقال ﷺ ((**ذاك الله**)) [٣].

ولا شكّ أن العبد إذا خاف الناس وأرضاهم بسخط الله سخط الله عليه، وغضب وأسخط الناس عليه. فهل أنت تخشى غضب الناس؟ فالله أحق أن تخشاه إن كنت صادقًا.

سادساً: معرفة ما يفرّ منه الشيطان؛ لأن الشيطان منبع الرياء، وأصل البلاء، والشيطان يفرّ من أمور كثيرة، منها: الأذان، وقراءة القرآن، وسجود التلاوة، والاستعاذة بالله منه، والتسمية عند الخروج من البيت والدخول في المسجد مع الذكر المشروع في ذلك، والمحافظة على أذكار

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره، ٢/ ٤١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، والآية: ٢٧ من سورة المائدة.

(٢) الدارمي في سننه، ١/ ٥٣، وابن المبارك في الزهد، ١/ ١٤٠، برقم ٤٩.

(٣) أحمد في المسند، ٣/ ٤٨٨، ٦/ ٣٩٤، من حديث الأقرع بن حابس رضي الله عنه، وإسناده حسن، ورواه الترمذي وحسنه، برقم ٣٢٦٣.

الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وجميع الأذكار المشروعة[١].

سابعاً: الإكثار من أعمال الخير والعبادات غير المشاهدة، وإخفاؤها: كقيام الليل، وصدقة السر، والبكاء خاليًا من خشية الله، وصلاة النوافل، والدعاء للإخوة في الله بظهر الغيب، والله ﷻ يحب العبد التقيّ الخفيّ، قال سعد بن أبي وقاص ﵁: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن الله يحبّ العبد التقيّ الغنيّ الخفيّ**))[٢].

ثامناً: عدم الاكتراث بذمّ الناس ومدحهم؛ لأن ذلك لا يضرّ ولا ينفع، بل يجب أن يكون الخوف من ذمّ الله، والفرح بفضل الله ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[٣].

فيا عبد الله أقبل على حب المدح والثناء فازهد فيهما زهد عُشَّاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذلك سَهُل عليك الإخلاص[٤].

ويسهِّلُ الزهدَ في حب المدح والثناء: العلمُ يقينًا أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين، ويضرّ ذمّه ويشين إلا الله وحده، فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذمِّ من لا يشينك ذمّهُ، وارغب في مدح مَنْ كلُّ الزين في مدحه، وكلُّ الشَّين في ذمّه، ولن يُقدَر على ذلك إلا بالصبر واليقين،

(١) انظر التفصيل في ذلك: كتاب مقامع الشيطان في ضوء الكتاب والسنة لسليم الهلالي، وهو مهم جدًّا، والإخلاص لحسين العوايشة، ص٥٧-٦٣.

(٢) مسلم، كتاب الزهد، ٤/ ٢٢٧٧، برقم ٢٩٦٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٤) الفوائد لابن القيم، ص٦٧.

فمن فقد الصبر واليقين كان كمن أراد السفر في البحر بغير مركب[١].

وانظر إلى من ذمَّك فإن يك صادقًا قاصدًا النصح لك فاقبل هديته ونصحه؛ فإنه قد أهدى إليك عيوبك، وإن كان كاذبًا فقد جنى على نفسه وانتفعتَ بقوله؛ لأنه عرَّفك ما لم تكن تعرف، وذكَّرك من خطاياك ما نسيتَ، وإن كان ذلك افتراءً عليك، فإنك إن خلوتَ من هذا العيب لم تخلُ من غيره، فاذكر نعمة الله عليك إذ لم يُطْلِعْ هذا المفتري على عيوبك، وهذا الافتراء كفّارات لذنوبك إن صبرتَ واحتسبتَ، وعليك أن تعلم أن هذا الجاهل جنى على نفسه، وتعرّض لمقت الله تعالى، فكن خيرًا منه: فاعفُ واصفحْ، واستغفر له **﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**[٢].

تاسعاً: تذكّرِ الموت وقَصْر الأمل **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْـمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْـجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْـحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[٣]، **﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[٤].

عاشراً:الخوف من سوء الخاتمة، فعلى العبد أن يخاف أن تكون أعمال الرياء هي خاتمة عمله، ونهاية أجله، فيخسر خسارة فادحة عظيمة؛ لأن الإنسان يُبعث يوم القيامة على ما مات عليه، والناس يُبعثون على نياتهم،

(١) انظر: الفوائد لابن القيم، ص٢٦٨.

(٢) سورةالنور، الآية: ٢٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

وخير الأعمال خواتمها.

الحادي عشر: مصاحبة أهل الإخلاص والتقوى؛ فإن الجليس المخلص لا يعدمك الخير، وتجد منه قدوة لك صالحة، وأما المرائي والمشرك فيحرقك في نار جهنم إن أخذت بعمله.

الثاني عشر: الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى، وقد علَّمنا رسول الله ﷺ ذلك فقال: ((**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل**))، فقال بعض الصحابة: كيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: ((**قولوا: اللهمّ إنا نعوذ بك أن نُشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لِـمَا لا نعلمه**))[(١)].

الثالث عشر:حبّ العبد ذكر الله له وتقديم حبّ ذكره له على حبّ مدح الخلق ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾[(٢)]،وقال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: ((**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرَّب إليّ شبرًا تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّب إلي ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**)) [(٣)]، والله المستعان[(١)].

(١) أخرجه أحمد، ٤/ ٤٠٣، وإسناده جيد، وغيره، وانظر: صحيح الجامع، ٣/ ٢٣٣، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني، ١/ ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

(٣)متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري واللفظ له، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾، ٨/ ٢١٦، برقم ٧٤٠٥، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله، ٤/ ٢٠٦١، برقم ٢٦٧٥.

الرابع عشر: عدم الطمع فيما في أيدي الناس؛ فإن الإخلاص لا يجتمع في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما في أيدي الناس إلا كما يجتمع الماء والنار،والضب والحوت،فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس مما في أيدي الناس،ويسهِّل ذبح الطمع العلم يقينًا أنه ليس من شيء يُطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره،ولا يُؤتي العبد منها شيئًا سواه(٢).

الخامس عشر: معرفة ثمرات الإخلاص وفوائده وعواقبه الحميدة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك أن الإخلاص سبب لنصر الأمة، والنجاة من عذاب الله، ورفْع المنزلة والدرجة في الدنيا والآخرة، والسلامة من الضلال في الدنيا، والفوز بحب الله للعبد، وحب أهل السماء والأرض، والصِّيت الطيِّب، وتفريج كروب الدنيا والآخرة، والطمأنينة والشعور بالسعادة والتوفيق، وتحمّل المتاعب والمصاعب، وتزيين الإيمان في القلوب، واستجابة الدعاء، والنعيم في القبر والتبشير بالسرور، والله الموفق سبحانه(٣).

فالمسلم الذي يريد رضى الله، والفوز بنجاته ومحبة الله له، عليه أن يعمل جاهدًا في تحصيل الإخلاص والفرار من الرياء، أسأل الله أن

=

(١) انظر ما تقدم في: منهاج القاصدين، ص٢٢١-٢٢٣، وكتاب الإخلاص لحسين العوايشة، ص٤١-٦٤، والرياء ذمه وأثره السيئ في الأمة لسليم الهلالي، ص٦١-٧٢، والإخلاص والشرك الأصغر للدكتور عبد العزيز بن عبد اللطيف، ص١٣.

(٢) انظر: الفوائد لابن القيم، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٣) انظر: كتاب الإخلاص للعوايشة، ص٦٤-٦٦.

يعصمني وإياك وجميع دعاة المسلمين وأئمتهم وعامتهم من هذا البلاء الخطير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الرسالة التاسعة: نور الإسلام وظلمات الكفر

التمهيد:

لا شك أن الله تعالى أرسل محمدًا ﷺ إلى الناس جميعًا، وسماه نورًا؛ لأنه أنار به الحق، وأظهر به الإسلام، ومحق به الكفر، قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[1]، وبيّن الله سبحانه أنه يهدي بكتابه من اتبع رضوانه طرق السلام، ويخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، قال ﷻ: ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[2]، وبيّن ﷻ أن من شرح صدره للإسلام،ومعرفته،والإقرار بوحدانية الله تعالى،والخضوع لطاعته،فهو على نور من ربه،وعلى بصيرة مما هو عليه، ويقين بتنوير الحق في قلبه،فهو لذلك الأمر مُتّبع،وعمّا نهاه عنه مُنتهٍ،قال سبحانه: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[4].

وسأبين ذلك بالتفصيل والإيجاز في المبحثين الآتيين:

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥ – ٤٦.

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٥ – ١٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

المبحث الأول: نور الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الإسلام

الإسلام لغة: الانقياد والإذعان، أما في الشرع، فلإطلاقه حالتان:

الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان، فهو حينئذٍ يُراد به الدين كله: أصوله، وفروعه: من اعتقاداته، وأقواله، وأفعاله، فتبيّن بذلك أن الإسلام عند إطلاقه مفردًا: هو الاعتراف باللسان، والاعتقاد بالقلب، والاستسلام لله في جميع ما قضى وقدَّر، كما ذُكِرَ عن إبراهيم ﷺ في قوله[1]: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَـمِينَ**﴾[2]، وكقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[4]، وقوله ﷻ: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْـخَاسِرِينَ**﴾[5].

فظهر أن الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

الحالة الثانية: أن يطلق الإسلام مقترنًا بذكر الإيمان، فهو حينئذ يراد به الأعمال، والأقوال الظاهرة، وبه يحقن الدم، سواء حصل معه الاعتقاد،

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، مادة ((سلم))، ص٤٢٣، ومعارج القبول، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ٢/ ٥٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

أو لم يحصل معه[١]؛ كقوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[٢].

المطلب الثاني: مراتب دين الإسلام

لا شكّ أن أصول الدين التي يجب على كل مسلم معرفتها والعمل بها ثلاثة: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمدًا ﷺ.

فالإسلام هو الأصل الثاني من أصول الدين، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان. وكل مرتبة من هذه المراتب لها أركان على النحو الآتي:

أولاً: مرتبة الإسلام، وأركانه خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً؛ لقول النبي ﷺ في جوابه لجبريل عليه السلام: ((**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**))[٣]؛ ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: ((**بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**))[٤].

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، مادة ((سلم))، ص٤٢٣، وجامع العلوم والحكم لابن رجب، ١/ ١٠٤، ومعارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٥٩٦.

(٢) سورة الحجرات: الآية: ١٤.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان، والإسلام، والإحسان، ١/ ٣٧، برقم ٨، من حديث عمر رضي الله عنه.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ ((بني الإسلام على خمس))، ١/ ٩، =

ثانيًا: مرتبة الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، وأركانه ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره؛ لحديث عمر بن الخطاب ﷺ في قصة جواب النبي ﷺ لجبريل: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[(١)].

ثالثًا: مرتبة الإحسان، وهو ركن واحد، وهو أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك؛ لحديث عمر بن الخطاب ﷺ في قصة جواب النبي ﷺ لجبريل حينما سأله عن الإحسان فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[(٢)].

ولا شكّ أن معنى الإحسان في اللغة: إجادة العمل وإتقانه، وإخلاصه، وفي الشرع: هو ما فسّره النبي ﷺ بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

والمقصود أنه ﷺ فسّر الإحسان بتحسين الظاهر والباطن، وأن يستحضر قُرب الله ﷻ، وأنه بين يديه كأنه يراه، وذلك يوجب الخشية، والخوف، والهيبة، والتعظيم، ويوجب النصح في العبادة بتحسينها، وبذل

=

برقم ٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام، ١/ ٤٥، برقم ١٦، وانظر: ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب المطبوع مع حاشية ابن القاسم، ص٢٥، و٤٧، فقد ذكر لكل ركن من هذه الأركان دليلاً من الكتاب، ودليلاً من السنة.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه في حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قصة جواب النبي ﷺ لجبريل.

الجهد في إتمامها، وإكمالها[١].

ولأهمية الإحسان فقد جاء ذكره في القرآن في مواضع: تارة مقرونًا بالإيمان، وتارة مقرونًا بالإسلام، وتارة مقرونًا بالتقوى، وتارة مقرونًا بالعمل.

فالمقرون بالإيمان كقول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

والمقرون بالإسلام كقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[٤].

والمقرون بالتقوى كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٥].

وقد يذكر مفردًا كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾[٦]، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ١٢٦، ومعارج القبول، لحافظ الحكمي، ٢/ ٦١١، وثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب المطبوع مع حاشية ابن القاسم، ص٦٢، وص٦٥، فقد ذكر لجميع أركان الإيمان، وركن الإحسان دليلاً من الكتاب، ودليلاً من السنة لكل ركن.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٢.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٦) سورة يونس، الآية: ٢٦.

ﷻ في الجنة[١]،وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان؛لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة،كأنه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته،فكان جزاءُ ذلك النظر إلى الله عِيانًا في الآخرة[٢].

المطلب الثالث: ثمرات الإسلام ومحاسنه

الإسلام له فضائل عظيمة، وآثار حميدة، ونتائج كريمة، منها ما يأتي:

أولاً: الإسلام الصحيح يثمر كل خير في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أعظم أسباب الحياة الطيّبة والسعادة في الدنيا والآخرة. قال الله ﷻ: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٣].

ثالثاً: الإسلام يخرج الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام والإيمان.

رابعاً: الإسلام يغفر الله به جميع الذنوب والسيئات؛ لقول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿**قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**﴾[٤]، وفي حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه في قصة إسلامه، قال: ((فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك، فلأُبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: ((**مالك يا عمرو ؟**)) قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: ((**تشترط بماذا؟**))، قلت: أن يُغفَرَ لي، قال: ((**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج**

---

(١) صحيح مسلم،كتاب الإيمان،باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى،١/ ١٦٣،برقم ١٨٠.

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ١٢٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

يهدم ما كان قبله؟))[١].

خامساً: إذا أحسن المسلم الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في كفره؛ لقول النبي ﷺ لرجل سأله: ((**إذا أحسنتَ في الإسلام لم تُؤاخذ بما عملت في الجاهلية، وإذا أسأتَ في الإسلام أُخذتَ بالأوّل والآخر**))[٢].

سادساً: الإسلام يجمع الله به للعبد حسناته في الكفر والإسلام؛ لحديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ أشياء كنتُ أتحنّثُ بها في الجاهلية، من: صدقةٍ، وعتاقٍ، وصلة رحم، فهل فيها من أجر؟ فقال النبي ﷺ: ((**أسلمتَ على ما سلفَ لك من خيرٍ**))[٣].

سابعاً: الإسلام يُدخل الله به الجنة، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن رسالته، وعن الصلوات الخمس، والزّكاة، والصّوم، والحجّ، وهذه أركان الإسلام، فقال الرجل: والذي بعثك بالحقّ لا أزيد عليهنّ، ولا أنقص منهنّ، فقال النبي ﷺ: ((**لئن صدق ليدخلنَّ الجنة**))[٤].

ثامناً: سبب في النجاة من النار، فقد ثبت في حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: ((كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: ((**أسلم**))، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطِعْ أبا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام يهدم ما قبله، ١/ ١١٢، برقم ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد في المسند،١/ ٣٧٩،وصححه أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند،٥/ ٣٠٩،برقم٣٥٩٦.

(٣) البخاري، كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، ٢/ ١٤٦، برقم ١٤٣٦، ورقم ٢٢٢٠، و٢٥٣٨، و٥٩٩٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ١/ ٤١، برقم ١٢، وانظر: حديث رقم ١٣، في الكتاب نفسه.

القاسم ﷺ، فأسلمَ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: ((**الحمد لله الذي أنقذه من النار**))(١).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**إنّه لا يدخل الجنة إلاّ نفسٌ مسلمةٌ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**))(٢).

تاسعاً: الفلاح والفوز العظيم من ثمرات الإسلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ((**قد أفلح مَنْ أسلمَ، ورُزِقَ كفافًا، وقَنَّعه الله بما آتاه**))(٣).

عاشراً: الإسلام يضاعف الله به الحسنات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتبُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة تكتب له بمثلها حتى يلقى الله**))(٤).

الحادي عشر: يكون العمل القليل كثيرًا بالإسلام الصحيح؛ ولهذا قال النبي ﷺ لرجل جاء إليه مقنّع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أُقاتلُ أو أسلمُ؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**أسلمْ ثم قاتلْ**))، فأسلم ثم قاتل فَقُتِلَ،

(١) البخاري، في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ٢/ ١١٨، برقم ١٣٥٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد، بابٌ: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر، برقم ٣٠٦٢، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٥/ ٨٩، برقم ٤٢٠٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ١/ ١٠٥، برقم ١١١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، ٢/ ٧٣٠، برقم ١٠٥٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت، وإذا همّ بسيئة لم تكتب، ١/ ١١٨، برقم ١٢٩.

فقال رسول الله ﷺ: ((**عَمِل قليلاً وأُجر كثيرًا**))[١].

الثاني عشر: الخير كله في الإسلام، ولا خير في العرب، ولا في العجم إلا بالإسلام، وقد ثبت في الحديث: ((**أيما أهل بيتٍ من العرب أو العجم أراد الله بهم خيرًا أدخل عليهم الإسلام**))[٢].

الثالث عشر: الإسلام يثمر الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنةً يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها**))[٣].

الرابع عشر: الإسلام يشرح الله به صدر صاحبه، قال الله ﷻ: ﴿**فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ** ﴾[٤].

الخامس عشر: الإسلام يثمر النور لصاحبه في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ: ﴿**أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** ﴾[٥].

---

(١) متفق عليه من حديث البراء رضي الله عنه، البخاري كتاب الجهاد والسير، بابٌ: عمل صالح قبل الجهاد، ٣/ ٣٧١، برقم ٢٨٠٨، واللفظ له، ومسلم كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ٣/ ١٥٠٩، برقم ١٩٠٠.

(٢) أحمد في المسند، ٣/ ٤٧٧، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٣٤، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٥١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ٤/ ٢١٦٢، برقم ٢٨٠٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

السادس عشر: الإسلام يجعل لصاحبه المكانة العالية عند الله ﷻ، فقد ثبت عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: ((**لَزَوال الدنيا أهونُ على الله من قتل رجلٍ مسلم**))[(١)].

السابع عشر: الإسلام الكامل يثمر لصاحبه حلاوة الإيمان، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ثلاث مَنْ كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: مَنْ كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحبَّ المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار**))[(٢)].

وعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**ذاق طعم الإيمان: من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً**))[(٣)] ﷺ.

الثامن عشر: الإسلام صراط الله المستقيم، ومن سلكه كان من الفائزين، فعن النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: ((**ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مُفتحة، وعلى الأبواب ستور مُرخاة، وعلى باب الصراط داعٍ يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعًا ولا تعوجُّوا، وداعٍ يدعو من جوف الصراط، فإذا أراد أحدكم فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويلك لا**

---

(١) الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، ٤/ ١٦، برقم ١٣٩٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٥٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، ١/ ١٣، برقم ٢١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ١/ ٦٦، برقم ٤٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ رسولاً فهو مؤمن، ١/ ٦٢، برقم ٣٤.

تفتحه، فإنك إن فتحته تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ﷻ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم»[1]، زاد الترمذي: ﴿**وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[2].

التاسع عشر:من رضي بالإسلام دينًا أرضاه الله في الدنيا والآخرة، فقد جاء عن النبي ﷺ: «**من قال حين يُمسي وحين يُصبح: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ثلاث مرات إلاّ كان حقًا على الله أن يرضيه**»[3].

العشرون: الإسلام هو الدين الذي كمَّله الله ورضيه، فختم به الأديان، قال الله سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[4].

الحادي والعشرون: الإسلام يأمر بكل خير وصلاح، وينهى عن كل شر وضرر، فما من مصلحة دقيقة ولا جليلة إلا أرشد إليها، ولا خير إلا

---

(١) أحمد في المسند، ٤/ ١٨٢، ١٨٣، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٧٣، والترمذي، في كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، ٥/ ١٤٤، برقم ٢٨٥٩، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، ١/ ٦٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٢٥.

(٣) أحمد في المسند، ٤/ ٣٦٧، والنسائي في عمل اليوم والليلة، برقم ٤، وابن السني في عمل اليوم والليلة، برقم ٦٨، والحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، ١/ ٥١٨، وأبو داود، برقم ٥٠٧٢، والترمذي، برقم ٣٣٨٩، وحسنه ابن باز في تحفة الأخيار، ص٣٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

دلَّ عليه، ولا شرٍّ إلا حذّر منه: فهو يأمر بتوحيد الله، والإيمان به، ويحثّ على العلم والمعرفة، ويأمر بالعدل والصّدق في الأقوال والأفعال، وبالبرّ والصِّلة والإحسان إلى الأقارب والجيران والأصحاب وجميع الخلق، وينهى عن الكذب، والظلم، والقسوة، والعقوق، والبخل، وسوء الخلق، ويأمر بالوفاء، وينهى عن الغدر، والغشِّ، ويأمر بالنّصح، والاجتماع، والتآلف، والتّحابب والإنفاق، وينهى عن التّعادي والتّباغض والافتراق، والمعاملات السيئة، وأكل المال بالباطل، ويأمر بأداء الحقوق، وينهى عن ضدها، ويأمر بكل معروف، وطيِّب، ونافع، ومستحسن شرعًا، وعقلاً، وفطرةً، وينهى عن كل فاحشة، ومنكر، وخبيث شرعًا، وعقلاً، وفطرةً، ويأمر بالتعاون على البر والتقوى، وينهى عن التعاون على الإثم والعدوان، والتعلّق بالمخلوقين والعمل لأجلهم، ويأمر بعبادة الله وحده، ويحفظ الدين، والنفس، والعِرْض، والعقل، والمال، وهذا الدين صالح لكل زمان، ومكان، ولكل أمّةٍ، ونبيُّ هذا الدين محمد ﷺ هو أعلى الخلق في كل صفة كمال إنساني، ولذلك صار سيِّدَ الخلق ﷺ[(١)].

الثاني والعشرون: اختصّ الإسلام بخصائص عظيمة كريمة، منها:

١ – الإسلام من عند الله، قال الله ﷻ يمدح نبيه ﷺ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْـهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾[(٢)].

٢– شامل لجميع نظم الحياة، وسلوك الإنسان شمولاً تامًا.

---

(١) انظر: وجوب التعاون بين المسلمين، للسعدي، ص٢٢.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣– ٤.

٣- عام لكلِّ مُكلَّف من الجن والإنس في كل زمان ومكان، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[١].

٤- والإسلام من حيثُ الثواب والعقاب ذو جزاء أخروي، بالإضافة إلى جزائه الدنيوي.

٥- الإسلام يحرص على إبلاغ الناس أعلى مستوى ممكن من الكمال الإنساني، وهذه مثالية الإسلام، ولكنه لا يغفل عن طبيعة الإنسان وواقعه، وهذه هي واقعية الإسلام.

٦- الإسلام وسط: في عقائده، وعباداته، وأخلاقه، وأنظمته، قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢]، وهذه خصائص جميلة[٣].

المطلب الرابع: نواقض الإسلام

نواقض الإسلام كثيرة، وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتدّ أن المسلم قد يرتدّ عن دينه بأمور وأنواع كثيرة من النواقض التي تُحلّ دمه وماله، ويكون بها خارجًا من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعًا عشرة نواقض[٤]:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، للمؤلف، ص ١١٧.

(٤) انظر: هذه النواقض في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٨٥، ومجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، ص٢٧، ص٢٨.

بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِـمَن يَشَاء ﴾[١]، وقال سبحانه: **﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْـجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾**[٢]، ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجنّ أو للقبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعًا.

الثالث:من لم يكفِّر المشركين،أو شكّ في كفرهم،أو صحّح مذهبهم كَفَر.

الرابع: من اعتقد أنّ هدي غير النبي ﷺ أكملُ من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه - كالذين يفضّلون حكم الطواغيت على حكمه - فهو كافر.

ويدخل في هذا الناقض: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنّها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها، ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سببًا في تخلّف المسلمين، أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه، دون أن يتدخّل في شؤون الحياة الأخرى، ويدخل فيه أيضًا من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن، لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضًا كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات، أو الحدود، أو غيرهما وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعًا، وكلّ من استباح ما حرم الله مما هو معلوم تحريمه من الدين بالضرورة: كالزنا، والخمر، والربا، والحكم بغير شريعة الله، فهو كافر بإجماع المسلمين. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[١].

والخلاصة أن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، وإليك الصواب في ذلك إن شاء الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِـمُونَ ﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٤].

قال طاووس وعطاء: كُفر دون كُفر، وظُلم دون ظُلم، وفسق دون فسق[٥]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((هي به كُفر، وليس كُفرًا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله))[٦].

وقال رضي الله عنه: ((من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقرّ به ولم يحكم: فهو ظالم فاسق))[٧].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز، ١/ ١٣٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٨، وانظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٣٥٥-٣٥٨.

(٦) تفسير ابن جرير، ١٠/ ٣٥٦.

(٧) المرجع السابق، ١٠/ ٣٥٦.

والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتدًا، وقد يكون مسلمًا عاصيًا مرتكبًا لكبيرة من كبائر الذنوب؛ فلهذا نجد أن أهل العلم قد قسموا الكلمات الآتية إلى قسمين، وهي كلمة: كافر، وفاسق، وظالم، ومنافق، ومشرك. فكُفر دون كُفر، وظُلم دون ظُلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك.

فالأكبر يُخرج من الملّة، لمنافاته أصل الدين بالكلّية، **والأصغر** ينقص الإيمان، ويُنافي كماله، ولا يُخرج صاحبه من الملّة؛ ولهذا فصَّل العلماءُ القول في حكم من حكم بغير ما أنزل الله تعالى:

قال سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله تعالى: «من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١- من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية، فهو كافر كفرًا أكبر.

٢- ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفرًا أكبر.

٣- ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفرًا أكبر.

٤- ومن قال أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز،ويقول:الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل،ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمرٍ صادر من حُكَّامه، فهو

كافر كفرًا أصغر لا يخرج من الملّة، ويُعتبر من أكبر الكبائر))[١].

ولا مُنافاة بين تسمية العمل فسقًا، أو عامله فاسقًا، وبين تسميته مسلمًا وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفرًا، ولا كل ما يسمى كفرًا، وظلمًا، يكون مخرجًا من الملة حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته؛ وذلك لأنَّ كلاً من الكفر، والشرك، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في النصوص على قسمين:

القسم الأول: أكبر يُخرج من الملّة لمنافاته أصل الدين.

القسم الثاني: أصغر يُنقص الإيمان ويُنافي كماله، ولا يُخرج صاحبه منه، فكُفر دون كُفر، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق. والفاسق بالمعاصي التي لا تُوجب الكفر لا يخلد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة برحمته وفضله، وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصرًا عليه، ولا يُخلده في النار، بل يُخرجه برحمته، ثم بشفاعة الشافعين، إن كان مات على الإيمان[٢].

الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر

(١) حدثنا بهذا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وهو مسجل في شريط في مكتبتي الخاصة، وانظر: فتاوى سماحته رحمه الله، ١/ ١٣٧، وانظر التفصيل، ومتى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرًا أكبر: كتاب ((نواقض الإيمان القولية والعملية))، للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف، ص٢٤٩-٣٤٣.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٤٢٣.

إجماعًا؛لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[١].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ، أو ثوابه، أو عقابه، كفر. والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[٢].

السابع: السحر، ومنه: الصرف[٣]، والعطف[٤]، فمن فعله، أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ﴾[٥].

الثامن: مظاهرة[٦] المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٧].

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه، ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

---

(١) سورة محمد، الآية: ٩.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥- ٦٦.

(٣) الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان وصرفه عما يهواه، كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

(٤) العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه، فيحبه بطرق شيطانية.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٦) المظاهرة: المناصرة والتعاون معهم على المسلمين.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٥١.

﴿مُنتَقِمُونَ﴾[1]، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجادّ، والخائف، إلا المُكره، وكلها أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعًا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه[2].

المبحث الثاني: ظلمات الكفر

المطلب الأول: مفهوم الكفر

أولاً: الكفر: بالفتح: الستر والتغطية، يُقال: كفر الزارع البذر في الأرض: إذا غطّاه بالتراب. وبالضم: ضِدُّ الإيمان، وكفر نعمة الله، وبها كُفُورًا وكفرانًا: جحدها، وسترها، وكافره حقه: جحده، والمكفَّرُ كَمُعَظَّمٍ: المجحُودُ النِّعمةِ مع إحسانِهِ. وكَافِرٌ: جاحدٌ لأَنْعُمِ الله تعالى[3].

فالكفر: هو الستر، وجحود الحق، وإنكاره، والكافر: ضدّ المسلم، والمرتدّ: هو الذي كفر بعد إسلامه؛ بقول، أو فعل، أو اعتقاد، أو شكّ، وحدُّ الكفر الجامع لجميع أجناسه، وأنواعه، وأفراده: هو جحد ما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد بعضه، كما أن الإيمان: اعتقاد ما جاء به الرسول ﷺ، والتزامه، والعمل به جملة وتفصيلاً[4]، والكفر هو: أوّل ما ذُكِرَ من المعاصي في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٢.

(٢) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، ص٢٧، ٢٨، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٨٥، ٣٨٧، ومجموعة فتاوى ابن باز، ١/ ١٣٥.

(٣) القاموس المحيط، فصل الكاف، باب الراء، والمعجم الوسيط، ص٧٩١.

(٤) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، للسعدي رحمه الله، ص١٩١.

﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[١]، وهو أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا كبيرة فوق الكفر[٢]، والكفر كفران:

الكفر الأول: كُفر يُخرج من الملّة، وهو «الكفر الأكبر».

الكفر الثاني: كفر لا يُخرج من الملّة،وهو«الكفر الأصغر» أو كُفر دون كفر[٣].

ثانيًا: الإلحاد: إلحاد ولحود، ولحد القبر كمنع، وألحده، عمل له لحدًا، والميت دفنه، وإليه مال كالْتحد. وألْحدَ مالَ، وعدلَ، ومارَى، وجادل[٤]، ويلاحظ أن المعاجم الحديثة استعملت كلمة إلحاد، وفسرتها بأنها الكفر. وفَهمُ المفسرين لمادة «لحد» في القرآن الكريم، يمكن تلخيصه في أنه الميل عن دين الله إلى درجة الكفر، وفسّروا الإلحاد في سورة الحجّ، بأنه أيّ معصيةٍ في الحرم، ولكن المعصية في الحرم إذا قيست بغيرها في مكان آخر كانت شديدة جدًا[٥].

قال فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله: «الإلحاد هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويلات، ولذا سُمّي لحد القبر لحدًا، لميله عن وسطه إلى أحد جوانبه، فالمنحرف عن صراط الله، والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد، وإبداء التشكيك، يُسمَّى

(١) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٢) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، ص٥.

(٣) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، ص٦.

(٤) القاموس المحيط، فصل اللام، باب الدال، والمعجم الوسيط، ص٨١٧.

(٥) جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، ص٢١.

مُلحدًا... وأول الناس إلحادًا المشركون الذين اشتقّوا لآلهتهم من أسماء الله، كاللّات، والعُزّى، ومن الإلّ الذي هو الإله ... ثم كلّ من ألحد في أسمائه، وصفاته، وصرفها عن ظاهرها...فهو ملحد»[1].

المطلب الثاني: أنواع الكفر

أولاً: الكفر الأكبر المُخرج من الملّة:

وهو خمسة أنواع[2]:

النوع الأول: كفر التكذيب، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ**﴾[3].

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التّصديق، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[4].

النوع الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظنّ، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ**

---

(١) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة لعبد الرحمن الدوسري، ص٤٠.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٣٣٥ – ٣٣٨.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[١].

النوع الرابع: كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾[٢].

النوع الخامس: كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ**﴾[٣].

ثانيًا: كفر أصغر لا يُخرج من الملّة:

وهو كفر النعمة: والدليل قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾[٤]، والله المستعان[٥].

ومما يدل من السُّنة على الكفر الذي لا يُخرج من الملّة، قوله ﷺ: ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**))[٦]، وقوله ﷺ: ((**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما**))[٧]، وقوله ﷺ: ((**من أتى حائضًا، أو امرأة**

(١) سورة الكهف، الآيات: ٣٥ – ٣٨.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣.

(٣) سورة المنافقون، الآية: ٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٥) مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ابن تيمية رحمهما الله، ص٦.

(٦) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: البخاري، كتاب الأدب، باب ما يُنهى عنه من السباب واللعن، ٧/ ١١٠، رقم ٦٠٤٤، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، ١/ ٨١، برقم ٦٤.

(٧) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: البخاري، كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ٧/ ١٢٦، برقم ٦١٠٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال =

في دبرها... فقد كفر بما أُنزل على محمد))[١]، ونظائر ذلك كثيرة.

وهذا النوع لا يُبطل الإسلام ولكن يُنقصه ويُضعفه، ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله تعالى وعقابه إذا لم يتب، وهو جنس المعاصي التي يعرف صاحبها أنها معاصي، كالزنا، ولكن لا يستحلّها، فهذا تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة بإيمانه وعمله الصالح وإن شاء غفر له[٢].

ثالثًا: الفروق بين الكفر الأكبر والأصغر:

١- الكفر الأكبر يُخرج من الملّة، والأصغر لا يُخرج من الملّة.

٢- الكفر الأكبر يُحبط جميع الأعمال، والأصغر لا يُحبطها لكنه يُنقصها.

٣- الكفر الأكبر يُخلّد في النار، والأصغر لا يُخلّد، وهذا إذا دخلها فإن الله قد يعفو عنه.

٤- الكفر الأكبر يُبيح الدم والمال، والكفر الأصغر لا يُبيح الدم والمال.

٥- الكفر الأكبر يُوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، ولا يجوز للمؤمنين محبته وموالاته، ولو كان أقرب قريب، وأما الكفر الأصغر فإنه لا يمنع الموالاة مطلقًا، بل صاحبه يُحَبُّ ويُوالَى بقدر ما معه من الإيمان، ويُبغض ويُعادَى بقدر ما فيه من العصيان[٣].

=

لأخيه المسلم: يا كافر، ١/ ٧٩، ٦٠.

(١) مسند الإمام أحمد، ٢/ ٤٠٨، وصححه الألباني في آداب الزفاف، ص٣١.

(٢) انظر: فتاوى سماحة العلامة ابن باز، ٤/ ٢٠، و٤٥.

(٣) انظر: كتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص١٥.

المطلب الثالث: خطورة التكفير

الذي ينبغي أن نؤصّله هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما حكم خطير، لِـمَا يترتب عليه من آثار، هي غاية في الخطر، منها:

أولاً: أنه لا يحلّ لزوجته البقاء معه، ويجب أن يفرّق بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصحُّ أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقّن.

ثانياً: أن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنه لا يُؤتمن عليهم، ويُخشى أن يؤثِّر عليهم بكفره، وبخاصة أن عودهم طريّ؛ وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كلّه.

ثالثاً: إنه فقد حق الولاية والنصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والرّدَّة البواح.

رابعاً: أنه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي؛ ليُنفَّذ فيه حكم المرتدّ، بعد أن يُستتاب، وتُزال من ذهنه الشبهات، وتُقام عليه الحجة.

خامساً: أنه إذا مات على ردّته لا تُجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسّل، ولا يُصلّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورِّث له قبله.

سادساً: أنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله، وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم، وهذه الأحكام الخطيرة تُوجب على من يتصدى للحكم بتكفير أحدٍ من المسلمين، أن يتريَّث مراتٍ ومراتٍ قبل أن يقول ما يقول(١).

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، ٦/ ٤٩، وقد قرأتُ هذه المسائل على معالي الشيخ الدكتور صالح الفوزان، في ٢٠/ ٦/ ١٤١٧، فأقرّها جزاه الله خيرًا.

سابعاً: أنه لا يُدعى له بالرحمة، ولا يُستغفر له؛ لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[(١)]، قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: ((الكفر حقّ الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفَّره الله ورسوله))[(٢)].

المطلب الرابع: أصول المكفِّرات

أولاً: الكفّار نوعان:

النوع الأول: الكفّار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، ولا انتسبوا للإيمان بمحمد ﷺ من: أُميين، ومشركين، وأهل كتاب، من: يهود ونصارى، ومن: مجوس، وعبدة أوثان، ودهريين، وفلاسفة... وغيرهم من أصناف الكفار، فهؤلاء الجنس، دلّ الكتاب والسنة، وإجماع المسلمين، على كفرهم، وشقائهم، وخلودهم في النار، وتحريم الجنة عليهم، ولا فرق بين عالمهم وجاهلهم، وأُمِّيهم، وكتابيِّهم، وعوامِّهم، وخواصِّهم، وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام.

النوع الثاني: الذين ينتسبون لدين الإسلام، ويزعمون أنهم مؤمنون بمحمد ﷺ، ثم يصدر منهم ما يناقض هذا الأصل، ويزعمون بقاءهم على دين الإسلام، وأنهم من أهله، **فهؤلاء لتكفيرهم أسباب** متعددة

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص١٩٨.

ترجع كلها إلى تكذيب الله ورسوله، وعدم التزام دينه ولوازم ذلك[١].

ثانيًا: جميع المكفِّرات تدخل تحت نواقض أربعة: القول، أو الفعل، أو الاعتقاد، أو الشك والتوقف. قال سماحة العلامة إمام علماء هذا العصر، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله ورفع درجاته: «**العقيدة الإسلامية لها قوادح، وهذه القوادح قسمان:** قسم ينقض هذه العقيدة ويبطلها، ويكون صاحبه كافرًا نعوذ بالله، وقسم ينقص هذه العقيدة ويضعفها:

القسم الأول: القوادح المكفِّرة:

نواقض الإسلام هي الموجبة للرِّدَّة، هذه تسمى نواقض، والناقض يكون قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقادًا، ويكون شَكًّا.

فقد يرتدُّ الإنسان بقولٍ يقوله، أو بعملٍ يعمله، أو باعتقادٍ يعتقده، أو بشكٍّ يطرؤ عليه، وهذه الأمور الأربعة كلُّها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها، وقد ذَكَرَها أهل العلم في كتبهم، وسَمَّو بابها: «**باب حكم المرتد** »، فكلُّ مذهب من مذاهب العلماء، وكلُّ فقيهٍ من الفقهاء أَلَّفَ كُتُبًا - في الغالب - عندما يذكر الحدود - يذكر باب حكم المرتدّ، وهو الذي يكفر بعد الإسلام، وهذا مرتدّ، يعني أنه رَجَع عن دين الله وارتدَّ عنه، قال فيه النبي ﷺ: «**من بدَّل دينَهُ فاقتلوه**» خرَّجه

(١) انظر: إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأسر الأسباب، للسعدي، ص١٩١ – ١٩٣.

البخاري في «الصحيح»[١].

وفي «الصحيحين»[٢] أن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري رضي الله عنه إلى اليمن، ثم أَتْبَعَهُ معاذ بن جبل، فلما قَدِمَ عليه قال: انزل، وألقى له وسادة، وإذا رجلٌ عنده مُوثَق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهوديًّا فأسلم، ثم راجع دينه - دين السَّوء - فتهوَّد، قال: لا أجلس حتى يُقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس، نعم، قال: لا أجلس حتى يُقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فَقُتِل.

فدلَّ ذلك على أن المرتدّ عن الإسلام يُقتل، إذا لم يتب، يُستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لم يرجع وأصرَّ على كفره وضلاله يُقْتَل، ويُعجَّل به إلى النار لقوله ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»[٣].

١ - الرّدّة بالقول:

النواقض التي تنقض الإسلام كثيرة، منها قولٌ، مثل: سبّ الله: هذا قولٌ ينقض الدين، وسب الرسول ﷺ، يعني: اللعن، والسّبّ لله ولرسوله، أو العيب، مثل أن يقول: إنَّ الله ظالم، إنَّ الله بخيل، إنَّ الله فقير، إنَّ الله - جل وعلا - لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، كُلُّ هذه الأقوال رِدَّةٌ عن الإسلام.

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد، باب: لا يعذَّب بعذاب الله، ٤/ ٢٧، برقم ٣٠١٧.

(٢) متفق عليه من حديث أبي موسى رضي الله عنه: البخاري، كتاب استتابة المرتدين، ٨/ ٦٤، برقم ٦٩٢٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة، ٣/ ١٤٥٦، برقم ١٧٣٣.

(٣) رواه البخاري، برقم ٣٠١٧، وتقدم تخريجه.

من انتقص الله، أو سبَّه، أو عابه بشيء فهو كافر مرتدٌّ عن الإسلام - نعوذ بالله - هذه ردّةٌ قولية، إذا سبَّ الله، أو استهزأ به، أو تنقَّصه، أو وصفه بأمرٍ لا يليق، كما تقول اليهود: إن الله بخيل، إن الله فقير ونحن أغنياء،وهكذا لو قال:إن الله لا يعلم بعض الأمور،أو لا يقدر على بعض الأمور،أو نفى صفات الله ولم يؤمن بها،فهذا يكون مرتدًا بأقواله السيئة.

أو قال مثلاً: إنَّ الله لم يوجب علينا الصلاة، هذه ردّة عن الإسلام، من قال إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتدَّ عن الإسلام بإجماع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيدًا عن المسلمين لا يعرف، فيُعلَّم، فإنْ أصرَّ كَفَر.

وأما إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدِّين، فإن قال: ليست الصلاة بواجبة؛ فهذه رِدَّة، يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل.

أو قال:الزكاة غير واجبة على الناس،أو قال:صوم رمضان غير واجب على الناس،أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على الناس،من قال هذه المقالات كَفَر إجماعًا، ويُستتاب،فإن تاب وإلا قُتل - نعوذ بالله-. وهذه الأمور ردَّةٌ قولية.

٢ - الرّدّة بالفعل:

والردة الفعلية: مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلي، وإن قال: إنها واجبة- لكن لا يصلي- هذه رِدَّة على الأصحِّ من أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: ((**العَهْدُ الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تَرَكَها فقد كفر**)) رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه بإسناد

صحيح(١)، وقوله ﷺ: ((**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**)) أخرجه مسلم في ((صحيحه))(٢).

وقال شَقِيقُ بن عبد الله العُقَيلي التابعي المتّفق على جلالته - رحمه الله - : ((كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة)) رواه الترمذي(٣)، وإسناده صحيح.

وهذه ردّةٌ فعلية، وهي ترك الصلاة عمدًا.

ومن ذلك: لو استهان بالمصحف الشريف، وقعد عليه مستهينًا به، أو لطَّخه بالنجاسة عمدًا، أو وطأه بقدمه يستهين به، فإنه يرتدّ بذلك عن الإسلام.

ومن الرِّدَّة الفعلية: كونه يطوف بالقبور يتقرَّب لأهلها بذلك، أو يصلّي لهم، أو للجنّ، وهذه رِدَّةٌ فعلية.

أما دعاؤه إيَّاهم والاستعانة بهم والنذر لهم: فردَّة قولية.

أما من طاف بالقبور يقصد بذلك عبادة الله، فهو بدعةٌ قادحةٌ في الدِّين، لا يكون رِدَّة، إنما يكون بدعة قادحة في الدين، إذا لم يقصد التقرّب إليه بذلك، وإنما فعل ذلك تقرّبًا إلى الله سبحانه جهلاً منه.

---

(١) المسند، ٥/ ٣٤٦، وسنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، ٥/ ١٤، برقم ٢٦٢١، وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، ١/ ٢٣١، ٢٣٢، برقم ٤٦٣، وسنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، ١/ ٣٤٢، برقم ١٠٧٩، من حديث بريدة رضي الله عنه، وانظر: صحيح الترمذي، ٣/ ٣٢٩.

(٢) كتاب الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، ١/ ٨٨، برقم ٨٢.

(٣) السنن، كتاب الإيمان، باب: ما جاء في ترك الصلاة، ٥/ ١٤، برقم ٢٦٢٢.

ومن الكفر الفعلي: كونه يذبح لغير الله ويتقرب لغيره سبحانه بالذبائح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القبور تقربًا إليهم يعبُدُهم بها، أو للجِنِّ يعبدهم بها، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك، وهذا ما أُهِلَّ به لغير الله، فيكون ميتةً، ويكون كفرًا أكبر - نسأل الله العافية -.

هذه كلُّها من أنواع الردة عن الإسلام والنواقض الفعلية.

٣ - الرّدّة بالاعتقاد:

ومن أنواع الرّدّة العقدية: التي يعتقدُها بقلبه وإن لم يتكلم، ولم يفعل - بل بقلبه يعتقد - إذا اعتقد بقلبه أنَّ الله جل وعلا فقيرٌ، أو أنه بخيل، أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلم، ولو لم يفعل شيئًا، هذا كفر بمجرد هذه العقيدة بإجماع المسلمين.

أو اعتقد بقلبه أنه لا يُوجد بعثٌ ولا نشور، وأن كلَّ ما جاء هذا ليس له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جَنَّة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه، ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفرٌ ورِدَّةٌ عن الإسلام - نعوذ بالله -، وتكون أعمالُهُ باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه- ولو لم يتكلم- أنَّ محمدًا ﷺ ليس بصادق، أو أنَّه ليس بخاتم الأنبياء، وأنَّ بعده أنبياء، أو اعتقد أنَّ مُسيلمة الكذَّاب نبيٌّ صادق، فإنه يكون كافرًا بهذه العقيدة.

أو اعتقد- بقلبه- أنَّ نوحًا، أو موسى، أو عيسى، أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام أنهم كاذبون، أو أحدًا منهم، فهذا رِدّةٌ عن الإسلام.

أو اعتقد أنه لا بأس أنْ يُدعى مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس والكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مُرتدًّا عن الإسلام؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾[(١)]، وقال سبحانه: ﴿وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[(٢)]، وقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[(٣)]، وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾[(٤)].

وقال: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[(٥)].

وقال سبحانه:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[(٦)]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زَعَم أو اعتقد أنه يجوزُ أن يُعْبَدَ مع الله غيرُهُ من مَلَكٍ، أو نبيٍّ، أو شجرٍ، أو جِنٍّ، أو غير ذلك فهو كافر وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافرًا بالقول والعقيدة جميعًا، وإن فعل ذلك ودعا غير الله، واستغاث بغير الله، صار كافرًا بالقول والعمل والعقيدة جميعًا، نسأل الله العافية.

ومما يدخل في هذا ما يفعله عُبَّاد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلب المَدَدِ منهم، فيقول بعضهم:

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.

(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

(٤) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٢٣.

(٥) سورة غافر، جزء من الآية: ١٤.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

يا سيدي المَدَدَ المَدَدَ، يا سيدي الغوثَ الغوثَ، أنا بجوارك، اشفِ مريضي، ورُدَّ غائبي وأصلح قلبي.

يخاطبون الأموات الذين يُسمّونهم الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، نَسُوا الله وأشركوا معه غيره - تعالى الله عن ذلك -.

فهذا كفرٌ قوليٌّ، وعقديٌّ، وفعليّ.

وبعضُهم ينادي من مكانٍ بعيد وفي أمصارٍ متباعدة: يا رسول الله انصرني... ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله اشفِ مريضي، يا رسول الله المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه، انصُرنا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، هذا من الشرك القولي العملي، وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز، وأنه لا بأس به، صار شركًا قوليًا، وفعليًا، وعقديًا، نسأل الله العافية.

٤ - الرّدّة بالشك:

عَرَضْنَا للرِّدَّة التي تكون بالقول، والرّدّة في العمل، والرّدة في العقيدة، أما الرّدّة بالشكّ، فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ أم لا؟... أنا شاكٌّ، هذا كافرٌ كُفْرَ شكٍّ، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حقٌّ أم لا؟ أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حقٌّ أم لا؟... أنا لا أدري، أنا شاكٌّ؟.

فمثلُ هذا يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل كافرًا لشكِّه فيما هو معلومٌ من الدِّين بالضرورة، وبالنَّصِّ، والإجماع.

فالذي يشكّ في دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ، أو هل الرسول حقٌّ، وهل هو صادق أم كاذب؟ أو قال: لا أدري هل هو خاتم النبيين، أو قال: لا أدري مسيلمة كاذب أم لا؟ أو قال: ما أدري هل الأسود العنسي - الذي ادَّعى النبوة في اليمن - كاذبٌ أم لا؟ هذه الشكوك كلُّها ردَّةٌ عن الإسلام يُستتاب صاحبها، ويُبيَّن له الحقّ، فإن تاب وإلا قُتِل.

ومثل لو قال: أشك في الصلاة هل هي واجبةٌ أم لا؟ والزكاة هل هي واجبةٌ أم لا؟ وصيام رمضان هل هو واجبٌ أم لا؟ أو شك في الحج مع الاستطاعة هل هو واجبٌ في العُمُرِ مَرَّةً أم لا؟ فهذه الشكوك كلها كفر أكبر، يُستتاب صاحبها، فإن تاب وآمن وإلا قُتِلَ لقول النبي ﷺ: «**من بدّل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري في «الصحيح»[1].

فلا بُدَّ من الإيمان بأنَّ هذه الأمور - أعني الصلاة والزكاة والصيام والحج - كلها حقّ، وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية[2].

أما الوسوسة العارضة والخطرات، فإنها لا تضرّ إذا دفعها المؤمن، ولم يسكن إليها، ولم تستقرّ في قلبه؛ لقوله ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به**»[3].

وعليه أن يعمل الآتي:

---

(١) ورقمه (٣٠١٧)، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله، ص٢٧-٤٢، بتصرف يسير جدًا.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، ١/ ١١٦.

١- يستعيذ بالله من الشيطان.
٢- ينتهي عما يدور في نفسه[١].
٣- يقول آمنت بالله ورسله [٢].

القسم الثاني: قوادح دون الكفر:

تضعف الإيمان وتنقصه، وتجعل صاحبها معرضًا للنار وغضب الله، لكن لا يكون صاحبها كافرًا، مثل: أكل الربا، وارتكاب المحرَّمات: كالزنا، والبدع، إذا آمن بأن ذلك حرام، ولم يستحلَّه، أما إذا اعتقد أن ذلك حلالٌ صار كافرًا، وغير ذلك مثل الاحتفال بالمولد، وهو ما أحدثه الناس في القرن الرابع وما بعده من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فيكون ذلك إضعافًا للعقيدة، إلا إذا كان هناك في المولد استغاثة بالرسول ﷺ، فإن هذه البدعة تكون من النوع الأول المُخرِج عن الإسلام.

ومن النوع الثاني كذلك التطيّر كما يفعل أهل الجاهلية، وقد ردَّ الله عليهم: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ الله بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾[٣]. فالطيرة شرك دون كفر ...وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج،قال النبي ﷺ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**))[٤]،

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ٤/ ١١٠، برقم ٣٢٧٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ١/ ١٢٠، برقم ١٣٤.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، وما قوله من وجدها، ١/ ١١٩، برقم ١٣٤.

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٧.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣/ ٢٢٢، برقم ٢٦٩٧. ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ومحدثات =

انتهى ملخصًا(١).

المطلب الخامس: آثار الكفر وأضراره

الكفر له آثار خطيرة، وأضرار جسيمة، منها ما يأتي:

أولاً: شرّ الدنيا والآخرة من أضرار الكفر وآثاره.

ثانياً: الكفر يُسبِّب لصاحبه الضّلال، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله قَدْ ضَلُّواْ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾**(٢).

ثالثاً: الكفر الأكبر لا يغفره الله لمن مات عليه، قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ الله لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرًا ﴾**(٣).

رابعاً: الكفر أعظم أسباب الخزي والعار، قال الله ﷻ: **﴿وَأَنَّ الله مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾**(٤).

خامساً: يوجب الله لصاحبه النار قال ﷻ: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾**(٥).

سادساً: يُحبط جميع الأعمال، قال الله ﷻ: **﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ**

= الأمور، ٣/ ١٣٤٤، برقم ٧١٨.

(١) القوادح في العقيدة للعلامة ابن باز وهي محاضرة ألقاها في الجامع الكبير في شهر صفر عام ١٤٠٣هـ، وهي مسجلة عندي بمكتبتي الخاصة، ثم طبعت والحمد لله تعالى في عام ١٤١٦هـ، بعنوان: القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، اعتنى بنشرها وعرضها على مؤلفها: خالد بن عبد الرحمن الشايع جزاه الله خيرًا.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٧.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٦٨ – ١٦٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٢.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٦.

عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[١]، وقال سبحانه: **﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**[٢]، وقال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**[٣]، وقال ﷻ: **﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾**[٤].

سابعاً: يوجب الخلود في النار، قال الله ﷻ: **﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾**[٥].

ثامناً: يسبب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، قال الله سبحانه: **﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾**[٦].

تاسعاً: أعظم أسباب غضب الله وأليم عقابه، قال الله ﷻ: **﴿وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٧].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ١٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦٧.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٦٤.

(٧) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

عاشراً: الكفر يجعل صاحبه أضيق الناس صدرًا، قال الله ﷻ: **﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾**[1].

الحادي عشر: الكفر يطبع على القلب، قال الله تعالى: **﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[2].

الثاني عشر: الكفر الأكبر يُبيح الدم والمال عن طريق الجهاد، أو عن طريق ولاة أمر المسلمين.

الثالث عشر: الكفر الأكبر يُوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، ولا يجوز للمؤمنين محبته، ومُوالاته، ولو كان أقرب قريب.

الرابع عشر:الكفر الأصغر يُنقص الإيمان ويُضعفه،ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله تعالى وعقابه إذا لم يتب،وهو جنس المعاصي[3].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٥.

(٣) انظر: فتاوى سماحة العلامة ابن باز، ٤/ ٢٠، ٤٥.

الرسالة العاشرة: نُورُ الإِيمان وظلمات النِّفَاق

التمهيد:

لاشك أن الله ﷻ نصير المؤمنين، يتولاهم بعونه وتوفيقه، ويخرجهم من ظلمات الكفر، والنفاق، والضلال، والجهل، إلى نور العلم، والإيمان، والهداية، قال ﷻ: ﴿**اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ**﴾[1]. وبيّن الله ﷻ أن الذين كفروا نصراؤهم الذين يتولونهم «الطاغوت»، وهم الأنداد، والأوثان الذين يعبدونهم من دون الله، وكلُّ من عُبِدَ من دون الله وهو راضٍ، وهذه الطواغيت تُخرج من عَبَدَها من نور الإيمان إلى ظلمات الجهل، والكفر، والنفاق، والغفلة، قال الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[2].

وسأبين ذلك في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: نور الإيمان

المطلب الأول: مفهوم الإيمان

أولاً: مفهوم الإيمان: لغةً واصطلاحاً:

الإيمان لغةً: التصديق، قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا**﴾[3] أي بمصدّق لنا.

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٧.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٧.

وحقيقة الإيمان: أنه مُركّب من قولٍ وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب، واللسان، والجوارح. فهذه أربعة أمور جامعة لأمور دين الإسلام:

الأول: قول القلب: وهو تصديقه، وإيقانه، واعتقاده.

الثاني: قول اللسان: وهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بلوازمها.

الثالث: عمل القلب: وهو النيّة، والإخلاص، والمحبّة، والانقياد، والإقبال على الله ﷻ، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه.

الرابع: عمل اللسان والجوارح: فعمل اللسان ما لا يؤدَّى إلا به: كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار، والدعاء، والاستغفار، وغير ذلك. وعمل الجوارح ما لا يؤدَّى إلا بها، مثل: القيام، والركوع، والسجود، والمشي في مرضاة الله، كنقل الخطا إلى المساجد، وإلى الحج، والجهاد في سبيل الله ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما يشمله حديث شعب الإيمان[1].

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «الإيمان... التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به،

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٣٧٣، ومعارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٥٨٧-٥٩١، وأصول وضوابط في التكفير، للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ص ٣٤، وكتاب الإيمان لابن منده، ١/ ٣٠٠، ٣٤١.

والانقياد ظاهراً وباطناً، فهو تصديق القلب، واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب، وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله؛ ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وهو: قول، وعمل، واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فهو يشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه، وأعماله»[١].

ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام:

في الشرع: أن الإيمان على حالتين:

الحالة الأولى: أن يُطلق الإيمان على الإفراد غير مقترن بذكر الإسلام، فحينئذٍ يراد به الدين كله، كقوله ﷻ: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ**﴾[٢]، وهذا المعنى هو الذي قصده السلف بقولهم رحمهم الله: «إن الإيمان اعتقاد، وقول، وعمل، وإن الأعمال كلها داخلة في مُسمَّى الإيمان».

والحالة الثانية: أن يطلق الإيمان مقروناً بالإسلام، وحينئذٍ يُفَسَّر **الإيمان** بالاعتقادات الباطنة: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، كقوله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾[٣].

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص٩، وانظر: كتاب الإيمان لابن منده، ١/ ٣٤١، وفتاوى ابن تيمية، ٧/ ٥٠٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة النساء، الآية:٥٧.

ويُفسَّر الإسلام بأعمال الجوارح الظاهرة: كالنطق بالشهادتين والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغير ذلك من الأعمال[١]، كقوله ﷻ: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[٢] الآية، فالإيمان والإسلام إذا افترقا اجتمعا، وإن اجتمعا افترقا، وذلك كالفقير والمسكين، إذا أفرد أحدهما تناول الآخر، وإذا جمع بينهما كان لكل واحدٍ مسمى يخصه[٣].

المطلب الثاني: طرق تحصيل الإيمان وزيادته

الإيمان كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة، وهو السبب والطريق لكل خيرٍ عاجلٍ وآجلٍ، ولا يحصل ولا يقوى، ولا يتمّ إلا بمعرفة ما منه يستمدّ؛ فإنه يحصل ويقوى ويزيد بأمور كثيرة، منها:

أولاً:معرفة أسماء الله الحسنى،الواردة في الكتاب والسنة،والحرص على فهم معانيها،والتعبُّد لله بها،قال الله ﷻ:﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[٤]، وقال النبي ﷺ : «**إن لله تسعاً وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة**»[٥]، أي من حفظها، وفهم معانيها، واعتقدها، وتعبَّد لله بها، دخل

(١) انظر فتاوى ابن تيمية، ٧/ ١٣-١٥، و٥٥١-٥٥٥، ومعارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي، ٢/ ٥٩٧-٦٠٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) انظر فتاوى ابن تيمية، ٧/ ٥٥١، ٥٧٥-٦٢٣، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ١٠٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﵁: البخاري، كتاب الشروط، باب ما يجوز في الاشتراط والثنيا في الإقرار والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، ٣/ ٢٤٢، برقم ٢٧٣٦، ومسلم، كتاب =

الجنة، فَعُلِمَ أن ذلك أعظم ينبوع الإِيمان، ومادّة لحصوله، وقوته، وثباته؛ **ومعرفة أسماء الله** ﷻ: هي أصل الإِيمان، وتتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإِيمان، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه، فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومُستطاعه في معرفة الأسماء والصفات، بلا تمثيلٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تحريفٍ(١).

ثانياً: تدبّر القرآن على وجه العموم، فإن المتدبِّر لا يزال يستفيد من علوم القرآن، ومعارفه ما يزداد به إيماناً، وكذلك إذا نظر إلى انتظامه وأحكامه، وأنه يُصدِّق بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف، إذا فعل ذلك تيقَّن أنه من عند الله، وهذا من أعظم مقويّات الإِيمان(٢).

ثالثاً: معرفة أحاديث النبي ﷺ، وما تدعو إليه من علوم الإِيمان، وأعماله، كل ذلك من مُحصِّلات الإِيمان ومقويّاته، فكلّما ازداد العبد معرفة بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ ازداد إيمانه ويقينه.

رابعاً: معرفة النبي ﷺ **ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية،** والأوصاف الكاملة؛ فإن من عرفه حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه،

= الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، ٤/ ٢٠٦٣، واللفظ له.

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للعلامة السعدي، ص٤٠.

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/ ٢٨، والتوضيح والتبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٤١.

وصدق ما جاء به من الكتاب والدين الحق.

خامساً: التفكر في الكون: في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان وما هو عليه من الصفات؛ فإن ذلك داعٍ قويٌّ للإيمان؛ لما في هذه الموجودات من عظمة الخلق الدالة على قدرة خالقها، وعظمته، وما فيها من الحسن والانتظام، والإحكام الذي يُحيِّر العقول، وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كلِّها، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عنه طرفة عين، وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع، وكثرة الدعاء، والافتقار إلى الله، والتضرّع إليه في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفع ما يضرّه في دينه ودنياه، ويوجب له قوة التوكل على ربه، وكمال الثقة بوعده، وشدّة الطّمع في برّه وإحسانه، وبهذا يتحقق الإِيمان ويقوى.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله العامّة والخاصّة التي لا يخلو منها مخلوق طرفة عين.

سادساً: الإِكثار من ذكر الله كل وقت، ومن الدعاء الذي هو العبادة؛ فإن الذكر يغرس شجرة الإِيمان في القلب، ويُغذِّيها، ويقوّيها، وكلّما ازداد العبد ذكراً لله قوي إيمانه، ويكون الذكر على كلّ حال: باللسان، والقلب، والعمل، والحال؛ فنصيب العبد من الإيمان على قدر نصيبه من هذا الذكر.

سابعاً: معرفة محاسن الإسلام؛ فإن الدين الإسلامي كله محاسن: عقائده أصحّ العقائد، وأصدقها، وأنفعها، وأخلاقه أجمل الأخلاق،

وأعماله وأحكامه أحسن الأحكام وأعدلها، وبهذا النظر يزيّن الله الإيمان في قلب العبد، ويحبّبه إليه، فيجد حلاوة الإيمان، فيتجمّل الباطن بأصول الإيمان، وحقائقه، ويتجمّل الظاهر بأعمال الإيمان.

ثامناً: الاجتهاد في الإِحسان في عبادة الله ﷻ، والإِحسان إلى خلقه؛ فيجتهد الإِنسان في عبادة الله كأنه يشاهده، فإن لم يقوَ على ذلك استحضر أن الله يشاهده ويراه، فيجتهد في إكمال العمل وإتقانه، وكذلك الإِحسان إلى الخلق: بالقول، والفعل، والمال، والجاه، وأنواع المنافع، فإذا أحسن عبادة الخالق، وأحسن إلى خلقه، وواظب على ذلك قوي إيمانه، ويقينه، ويصل ذلك إلى حقِّ اليقين، الذي هو أعلى مراتب اليقين، فيذوق حلاوة الطاعات، ويجد ثمرة المعاملات، وهذا هو الإيمان الكامل.

تاسعاً: الاتّصاف بصفات المؤمنين؛ من الخشوع في الصلاة، وحضور القلب فيها، وأداء الزكاة،والإِعراض عن اللغو الذي هو كلُّ كلامٍ لا خير فيه،وكل فعلٍ لا خير فيه،بل يقول المسلم الخير، ويفعله،ويترك الشرّ: قولاً، وفعلاً، لاشكّ أن ذلك كله يزيد الإيمان، ويقوِّيه، وكذلك العِفَّة عن الفواحش، ورعاية الأمانات والعهود، وحفظها من علامات الإيمان.

عاشراً: الدعوة إلى الله وإلى دينه، والتّواصي بالحقّ والتواصّي بالصّبر، والدعوة إلى أصل الدين، والتزام شرائعه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبذلك يُكَمِّل العبد نفسه، ويكمِّل غيره.

الحادي عشر:الابتعاد عن شُعَبِ الكفر والنفاق،والفسوق والعصيان؛ فإنه لابدّ في الإيمان من فعل جميع الأسباب المقويّة المنميّة له،ولابدّ مع

ذلك من دفع الموانع والعوائق،وهي الإقلاع عن المعاصي،والتوبة مما يقع منها،وحفظ الجوارح كلها عن المحرمات،ومقاومة فتن الشبهات القادحة في علوم الإيمان المضعفة له،والشهوات المضعفة لإرادات الإيمان.

الثاني عشر: التقـــرُّب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، وتقديم كل ما يحبّه الله على ما سواه عند غَلَبة الهوى.

الثالث عشر: الخلوة بالله وقت نزوله؛ لمناجاته، وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب، والتأدّب بآداب العبودية بين يديه، ثم خَتْمُ ذلك بالاستغفار والتوبة.

الرابع عشر: مجالسة العلماء الصادقين المخلصين؛ وانتقاء أطايب ثمرات كلامهم كما يُنتقى أطايب الثمر[1].

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان وفوائده

الإيمان له فوائد وثمرات لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، فكم له من ذلك في القلب، والبدن، والراحة، والحياة الطيّبة، في الدنيا والآخرة، ومُجملها أن خيرات الدنيا والآخرة، ودفع الشرور كلّها من ثمرات الإيمان، ومن هذه الثمرات والفوائد ما يأتي:

أولاً: الاغتباط بولاية الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، ثم وصفهم بقوله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ**

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣/ ١٧، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٤٠-٦٢.

يَتَّقُونَ ﴾[١]، وقوله ﷻ: **﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ ﴾**[٢] أي: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعات، ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة والذكر.

ثانياً: الفوز برضا الله، قال الله ﷻ: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾**[٣]، فنالوا رضوان الله ورحمته، والفوز بهذه المساكن الطيبة، بإيمانهم الذي كمَّلوا به أنفسهم، وكمَّلوا غيرهم بقيامهم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحصلوا على أعظم الفوز والفلاح.

ثالثاً: الإيمان الكامل يمنع من دخول النار، والإيمان الضعيف يمنع من الخلود فيها، فإنّ من آمن إيماناً أدّى به جميع الواجبات، وترك جميع المحرَّمات؛ فإنه لا يدخل النار، كما أنه لا يُخلّد في النار من كان في قلبه شيء من الإيمان.

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٢-٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٧١-٧٢.

رابعاً: إن الله يدافع عن الذين آمنوا جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الله يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾[(١)] أي: يدافع عنهم كل مكروه، وشرّ شياطين الإنس والجنّ، ويدافع عنهم الأعداء، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخفّفها بعد نزولها، قال الله ﷻ: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْـمُؤْمِنِينَ**﴾[(٢)].

وقال ﷻ: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْـمُؤْمِنِينَ**﴾[(٣)].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْـمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَـهُمُ الْـمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَـهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[(٤)].

وقال ﷻ: ﴿**وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّه مَخْرَجًا**﴾[(٥)]، أي من كل ما ضاق على الناس ﴿**وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾[(٦)]، فالمؤمن المتقي يُيسِّر الله له أموره،ويُيسِّره لليُسرَى، ويجنِّبه العُسْرَى،ويُسهِّل عليه الصعاب، ويجعل له من كل همٍّ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وشواهد هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٧-٨٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٧١-١٧٣.

(٥) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٦) سورة الطلاق، الآية: ٤.

خامساً: الإيمان يثمر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾(١)، وذلك أنه من خصائص الإيمان أنه يثمر طمأنينة القلب، وراحته، وقناعته بما رزقه الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيّبة، فإن أصل الحياة الطيّبة: راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوّشه مما يتشوّش منه الفاقد للإيمان الصحيح(٢)، والحياة الطيّبة تشمل: الرِّزق الحلال الطيِّب، والقناعة، والسعادة، ولذَّة العبادة في الدنيا، والعمل بالطاعة والانشراح بها(٣).

قال الإمام ابن كثير: «والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله»(٤)، قال النبي ﷺ: «**قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافاً، وقنَّعه الله بما آتاه**»(٥)، وقال ﷺ: «**إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسناتِ ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها**»(٦).

سادساً: إن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتكمل بحسب ما يقوم

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٢) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٦٨.
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٥٦٦.
(٤) المرجع السابق، ٢/ ٥٦٦.
(٥) مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، ٢/ ٧٣٠، برقم ١٠٥٤.
(٦) مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، ٤/ ٢١٦٢، برقم ٢٨٠٨.

بقلب صاحبها؛ من الإيمان والإخلاص، قال الله ﷻ: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ**﴾[(١)]، أي لا يُجحد سعيه، ولا يضيع عمله، بل يُضاعف بحسب قوة إيمانه، وقال ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**﴾[(٢)]، والسعي للآخرة، هو العمل بكل ما يقرب إليها من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد ﷺ.

سابعاً: صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم، ويهديه في الصراط المستقيم إلى علم الحقّ، والعمل به، وإلى تلقّي المحابّ والمسارّ بالشكر، وتلقّي المكاره والمصائب بالرّضا والصّبر، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ**﴾[(٣)]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ((يُحتمل أن تكون الباء هنا سببية، فتقديره: أي بحسب إيمانهم في الدنيا، يهديهم الله يوم القيامة على الصراط المستقيم، حتى يجوزوه، ويخلصوا إلى الجنة، ويُحتمل أن تكون للاستعانة))، كما قال مجاهد: ((**يهديهم ربهم بإيمانهم**)) قال: ((يكون لهم نوراً يمشون به))[(٤)]، وقيل: يُمثّل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة، إذا قام من قبره يُعارض صاحبه، ويُبشّره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩، وانظر: سورة الحج، الآية: ٥٤، وانظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٧٠.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٩٠.

عملك، فيجعل له نوراً من بين يديه، حتى يُدخله الجنة(١).

ثامناً: الإيمان يثمر محبّة الله للعبد،ويجعل محبّته في قلوب المؤمنين، ومن أحبّه الله، وأحبّه المؤمنون حصلت له السعادة، والفلاح، والفوائد الكثيرة من محبّة المؤمنين: من الثناء الحسن، والدعاء له حيّاً وميتاً، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(٢).

تاسعاً: حصول الإمامة في الدين، وهذا من أجمل ثمرات الإيمان، أن يجعل الله للمؤمنين الذين كملوا إيمانهم بالعلم والعمل لسان صدق، ويجعلهم أئمةً يهدون بأمره، ويُقتدى بهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٣)، فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين؛ لأن رأس الإيمان وكماله: الصبر واليقين.

عاشراً: حصول رفع الدرجات، قال الله ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات﴾(٤)، فهم أعلى الخلق درجة عند الله، وعند عباده في الدنيا والآخرة، وإنما نالوا هذه الرفعة بإيمانهم الصحيح، وعلمهم ويقينهم.

الحادي عشر:حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام من جميع الوجوه، كما قال ﷻ:﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥)،فأطلقها ليعمَّ الخير العاجل والآجل،

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٥/ ٢٧، وأسنده إلى قتادة.

(٢) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٢٤.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣، وسورة التوبة، الآية: ١١٢، وسورة يونس، الآية: ٨٧، وسورة =

وقيّدها في مثل قوله ﷻ:﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾(١)،فلهم البشارة المُطلقة والمُقيّدة،ولهم الأمن المطلق في الدنيا والآخرة في مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾(٢)، ولهم الأمن المقيد في مثل قوله تعالى:﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٣)، فنفى عنهم الخوف لما يستقبلونه، والحزن مما مضى، وبذلك يتمُّ لهم الأمن، فالمؤمن له الأمن التام في الدنيا والآخرة، وله البشارة بكلّ خير(٤).

الثاني عشر: يحصل بالإيمان الثواب المضاعف، وكمال النور الذي يمشي به العبد في حياته، ويمشي به يوم القيامة، ففي الدنيا: يسير بنور علمه وإيمانه، وإذا طفئت الأنوار يوم القيامة مشى بنوره على الصراط حتى يجوز به إلى دار الكرامة والنعيم، وكذلك رتَّب الله المغفرة على الإيمان، ومن غفر سيئاته سلم من العقاب، ونال أعظم الثواب، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥).

الثالث عشر: حصول الفلاح والهدى للمؤمنين بسبب إيمانهم، قال الله

=

الأحزاب، الآية: ٤٧، وسورة الصف، الآية: ١٣.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

(٤) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٧٧-٨٨.

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨، وانظر: سورة الأنفال، الآية:٢٩.

ﷻ بعد ذكره إيمان المؤمنين بما أنزل على محمد ﷺ، وما أنزل على من قبله، والإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ﴿**أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(١)، فهذا هو الهدى التامّ، والفلاح الكامل، فلا سبيل إلى الهدى والفلاح إلا بالإيمان التامّ.

الرابع عشر: الانتفاع بالمواعظ من ثمرات الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿**وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٢)، وهذا؛ لأن الإيمان يحمل صاحبه على التزام الحق، واتباعه، علماً وعملاً، ومعه الآلة العظيمة، والاستعداد لتلقّي المواعظ النافعة، وليس عنده مانع يمنعه من قبول الحق، ولا من العمل به.

الخامس عشر:الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السرَّاء، والصبر في حالة الضرَّاء،وكسب الخير في كلّ أوقاته،قال الله ﷻ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾(٣)، وقال ﷻ: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾(٤)، ولو لم يكن من ثمرات الإيمان إلا أنه يُسلِّي صاحبه عن المصائب والمكاره التي كلُّ أحدٍ عرضة لها في كل وقت، ومصاحبة الإيمان واليقين أعظم مسلٍّ عنها؛ قال النبي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١١.

ﷺ: ((**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاءُ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر، فكان خيراً له**))[(١)]، والشكر والصبر هما جماع كلّ خير، فالمؤمن مغتنم للخيرات في كل أوقاته، رابح في كل حالاته، ويجتمع له عند النّعم والسرّاء، نعمتان: نعمة حصول المحبوب، ونعمة التوفيق للشّكر الذي هو أعلى من ذلك، وبذلك تتمّ عليه النعمة، ويجتمع له عند حصول الضرّاء ثلاث نِعَمٍ: نعمة تكفير السيئات، ونعمة حصول مرتبة الصبر التي هي أعلى من ذلك، ونعمة سهولة الضراء عليه؛ لأنه متى عرف حصول الأجر، والثواب، والتمرّن على الصبر هانت عليه المصيبة[(٢)].

السادس عشر: الإيمان الصحيح يدفع الريبة والشك، ويقاوم ويقطع جميع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضرّهم في دينهم، وليس لعلل الشكوك التي تُلْقيها شياطين الإنس والجنّ، والنّفوس الأمّارة بالسّوء دواء إلا تحقيق الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**﴾[(٣)].

وعلاج هذه الوساوس بأربعة أمور:

١ - الانتهاء عن هذه الوساوس الشيطانية.

٢- الاستعاذة من شرّ من ألقاها، وهو الشيطان.

٣- الاعتصام بعصمة الإيمان فيقول: ((آمنت بالله)).

(١) مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، ٤/ ٢٢٩٥، برقم ٢٩٩٩.

(٢) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، ص٧١، و٨٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

٤- الانتهاء عن التفكير فيها[١].

السابع عشر: الإيمان بالله ﷻ ملجأ المؤمنين في كل ما يلمُّ بهم: من سرور،وحزن،وخوفٍ، وأمنٍ،وطاعة،ومعصية،وغير ذلك من الأمور التي لابدّ لكل أحد منها،فعند المحابّ والسّرور يلجؤون إلى الإيمان، فيحمدون الله،ويُثنون عليه،ويستعملون النعم فيما يحبّ،وعند المكاره والأحزان يلجؤون إلى الإيمان من جهات عديدة: يتسلَّون بإيمانهم وحلاوته،ويتسلَّون بما يترتّب على ذلك، من الثواب، ويقابلون الأحزان والقلق براحة القلب،والرجوع إلى الحياة الطيبة المقاومة للأحزان، ويلجؤون إلى الإيمان عند الخوف، فيطمئنّون إليه ويزيدهم إيماناً،وثباتاً، وقوة،وشجاعة،ويضمحلُّ الخوف الذي أصابهم،كما قال الله تعالى عن الصحابة رضي الله عنهم:﴿**الَّذِينَ قَالَ لَـهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ الله وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ الله وَالله ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[٢].

الثامن عشر:الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في المُوبقات المُهلكة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ...**))[٣]،ومن وقع منه ذلك؛فلضعف إيمانه،وذهاب نوره،

---

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٨٣.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٣- ١٧٤.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ٣/ ١٤٦، برقم ٢٤٧٥، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بالمعاصي، ١/ ٧٦، برقم ٥٧.

وزوال الحياء من الله،وهذا معروف مُشاهد،والإيمان الصحيح الصادق، يصحبه الحياء من الله، والحبّ له، والرّجاء القويّ لثوابه، والخوف من عقابه، ورغبته في اكتساب النور، وهذه الأمور تأمر صاحبها بكل خير، وتزجره عن كل شرّ.

التاسع عشر: خير الخليقة قسمان: هم أهل الإيمان، فعن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيّب، وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيّب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح، وطعمها مرّ**))(١)، فالناس أربعة أقسام:

القسم الأول: خير في نفسه، متعدٍ خيره إلى غيره، وهو خير الأقسام، فهذا المؤمن الذي قرأ القرآن،

وتعلّم علوم الدين، فهو نافع لنفسه، نافع لغيره، مبارك أينما كان.

القسم الثاني: طيّب في نفسه، صاحب خير، وهو المؤمن الذي ليس عنده من العلم ما يعود به على غيره، فهذان القسمان هما خير الخليقة، والخير الذي فيهم عائد إلى ما معهم من الإيمان القاصر، والمتعدي نفعه إلى الغير بحسب أحوال المؤمنين.

القسم الثالث: من هو عادم للخير، ولكنه لا يتعدَّى ضرره إلى غيره.

---

(١) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، ١/ ٥٤٩، برقم ٧٩٧.

القسم الرابع: من هو صاحب شر على نفسه وعلى غيره، فهذا شرّ الأقسام.

فعاد الخير كله إلى الإيمان وتوابعه، وعاد الشر إلى فقد الإيمان والاتّصاف بضدِّه[١].

العشرون: الإيمان يثمر الاستخلاف في الأرض، قال الله ﷻ: ﴿**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[٢].

الحادي والعشرون: الإيمان ينصر الله به العبد، قال الله ﷻ: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٣].

الثاني والعشرون: الإيمان يثمر للعبد العزّة، قال الله ﷻ: ﴿**وَللهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٤].

الثالث والعشرون: الإيمان يثمر عدم تسليط الأعداء على المؤمنين، قال الله ﷻ: ﴿**وَلَن يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾[٥].

الرابع والعشرون: الأمن التامّ والاهتداء، قال الله ﷻ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ**

---

(١) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، ص٦٣-٩٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الروم، الآية: ٤٧.

(٤) سورة المنافقين، الآية: ٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤١.

وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَـهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[١].

الخامس والعشرون: حفظ سعي المؤمنين؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾[٢].

السادس والعشرون: زيادة الإيمان للمؤمـــــنين؛ قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[٣].

السابع والعشرون:نجاة المؤمنين،قال الله ﷻ في قصة يونس:﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْـمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

الثامن والعشرون: الأجر العظيم لأهل الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ الله الْـمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٥].

التاسع والعشرون: معيّة الله لأهل الإيمان، وهي المعية الخاصة: معية التوفيق والإلهام والتسديد، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ الله مَعَ الْـمُؤْمِنِينَ ﴾[٦].

الثلاثون: أهل الإيمان في أمنٍ منَ الخوف والحزن، قال الله ﷻ:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٦.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٩.

﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١].

الحادي والثلاثون: الأجر الكبير: قال الله ﷻ: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[٢].

الثاني والثلاثون: الأجر غير الممنون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٣].

الثالث والثلاثون: القرآن إنما هو هُدىً ورحمةٌ للمؤمنين[٤]، وشفاءٌ ورحمة[٥]، وهو لهم هدى وشفاء[٦].

الرابع والثلاثون: أهل الإيمان: ﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٧].

المطلب الرابع: شُعَب الإيمان

الإيمان له شُعَبٌ كثيرة، وهذا يدلّ على أن الإيمان إذا أُفرد شمل الدين كله، وقد بيّن النبي ﷺ شُعب الإيمان إجمالاً وتفصيلاً.

أمّا الإجمال، فقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان**))، وفي رواية:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٨.

(٤) انظر: سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٥) انظر سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٦) انظر سورة فصلت، الآية: ٢٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٤.

((**الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستّون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**))[(١)].

وقد ذكر الإمام أبو بكر البيهقي سبعاً وسبعين شعبة من شعب الإيمان[(٢)]، وهذه الشعب باختصار على النحو الآتي:

١- الإيمان بالله ﷻ.

٢- الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

٣- الإيمان بالملائكة.

٤- الإيمان بالقرآن الكريم، وجميع الكتب المنزلة.

٥- الإيمان بالقدر خيره وشره من الله ﷻ.

٦- الإيمان باليوم الآخر.

٧- الإيمان بالبعث بعد الموت.

٨- الإيمان بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم إلى الموقف.

٩- الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة، ودار الكافرين النار.

١٠- الإيمان بوجوب محبة الله ﷻ.

١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله ﷻ[(٣)].

١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله ﷻ.

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم: البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ١/ ١٠، برقم ٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، ١/ ٦٣، برقم٣٥.

(٢) ذكر ذلك في سبعة مجلدات، وشرحها شرحاً نفيساً بالأحاديث بسنده.

(٣) هذه الشعب في المجلد الأول من شعب الإيمان للبيهقي، ١/ ١٠٣-٤٦٣.

١٣- الإيمان بوجوب التوكل على الله عز وجل.

١٤- الإيمان بوجوب محبّة النبي ﷺ.

١٥- الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ، وتبجيله، وتوقيره بدون غلوّ.

١٦- حبّ المرء لدينه حتى يكون القذف في النار أحبّ إليه من الكفر.

١٧- طلب العلم: وهو معرفة الله، ودينه، ونبيّه ﷺ بالأدلّة.

١٨- نشر العلم، وتعليمه للناس.

١٩- تعظيم القرآن الكريم: بتعلّمه، وتعليمه، وحفظ حدوده، وأحكامه، وعلم حلاله، وحرامه، وتبجيل أهله، وحفظه[(١)].

٢٠- الطهارة والمحافظة على الوضوء.

٢١- المحافظة على الصلوات الخمس.

٢٢- أداء الزكاة.

٢٣- الصيام: الفرض والنفل.

٢٤- الاعتكاف.

٢٥- الحج[(٢)].

٢٦- الجهاد في سبيل الله عز وجل.

٢٧- المرابطة في سبيل الله عز وجل.

٢٨- الثبات للعدو وترك الفرار من الزّحف.

٢٩- أداء الخُمس من المغنم إلى الإمام، أو نائبه على الغانمين.

٣٠- العتق بوجه التقرّب إلى الله عز وجل.

(١) هذه الشعب من رقم ١٢-١٩، في المجلد الثاني من شعب الإيمان للبيهقي، ٢/ ٣-٥٤٨.

(٢) هذه الشعب من رقم ٢٠-٢٥، في المجلد الثالث من شعب الإيمان للبيهقي، ٣/ ٣-٤٩٤.

٣١- الكفّارات الواجبة بالجنايات، وهي في الكتاب والسنة أربع: كفّارة القتل، وكفّارة الظهار، وكفّارة اليمين، وكفّارة المسيس في صوم رمضان.

٣٢- الإيفاء بالعقود.

٣٣- تعديد نعم الله ﷻ، وما يجب من شكرها.

٣٤- حفظ اللسان عمّا لا يُحتاج إليه.

٣٥- حفظ الأمانات، ووجوب أدائها إلى أهلها.

٣٦- تحريم قتل النفس، والجنايات عليها.

٣٧- تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفّف.

٣٨- قبض اليد عن الأموال المحرّمة، ويدخل فيها: تحريم السرقة، وقطع الطريق، وأكل الرّشاء، وأكل ما لا يستحقّه شرعاً(١).

٣٩- وجوب التورّع في المطاعم والمشارب، واجتناب ما لا يحلّ منها.

٤٠- ترك الملابس والزّيّ والأواني المحرّمة والمكروهة.

٤١- تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة.

٤٢- الاقتصاد في النفقة، وتحريم أكل المال بالباطل.

٤٣- ترك الغلّ والحسد.

٤٤- تحريم أعراض الناس، وما يلزم من ترك الوقوع فيها.

٤٥- إخلاص العمل لله ﷻ، وترك الرّياء.

٤٦- السرور بالحسنة، والاغتمام بالسيئة.

٤٧- معالجة كلّ ذنبٍ بالتّوبة النصوح.

---

(١) هذه الشعب من رقم ٢٦-٣٨، في المجلد الرابع من شعب الإيمان للبيهقي، ٤/ ٣-٣٩٨.

٤٨- القرابين وجملتها: الهدي، والأضحية، والعقيقة[١].

٤٩- طاعة أولي الأمر.

٥٠- التمسك بما عليه الجماعة.

٥١- الحكم بين الناس بالعدل.

٥٢- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٥٣- التعاون على البر والتقوى.

٥٤- الحياء.

٥٥- برّ الوالدين.

٥٦- صلة الأرحام.

٥٧- حسن الخلق.

٥٨- الإحسان إلى المماليك.

٥٩- حقّ السّادة على المماليك.

٦٠- القيام بحقوق الأولاد والأهلين.

٦١- مقاربة أهل الدين، ومودادتهم، وإفشاء السلام، والمصافحة لهم.

٦٢- ردّ السلام.

٦٣- عيادة المريض[٢].

٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة.

٦٥- تشميت العاطس.

٦٦- مباعدة الكفار والمفسدين، والغلظة عليهم.

(١) هذه الشعب من رقم ٣٩-٤٨، في المجلد الخامس من شعب الإيمان للبيهقي، ٥/ ٣-٤٨٥.

(٢) هذه الشعب من رقم ٤٩ - ٦٣، في المجلد السادس من شعب الإيمان للبيهقي، ٦/ ٣-٥٤٧.

٦٧- إكرام الجار.

٦٨- إكرام الضيف.

٦٩- الستر على أصحاب الذّنوب.

٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذَّة وشهوةٍ.

٧١- الزّهد، وقصر الأمل.

٧٢- الغيرة، وترك المذاء.

٧٣- الإعراض عن الغلوّ.

٧٤- الجود والسّخاء.

٧٥- رحمة الصغير، وتوقير الكبير.

٧٦- إصلاح ذات البين.

٧٧- أن يحبّ المرء لأخيه المسلم ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق، المشار إليه في الحديث[١].

المطلب الخامس: صفات المؤمنين

المؤمنون لهم صفات كريمة وأعمال عظيمة، وصفهم الله بها، وأثنى عليهم، ومن هذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أولاً: قال الله ﷻ: **﴿وَأَطِيعُواْ الله وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**

(١) هذه الشعب من رقم ٦٤-٧٧، في المجلد السابع من شعب الإيمان للبيهقي، ٧/ ٣-٥٤٠.

يُنفِقُونَ ﴾(١).

وقد ظهر في هذه الآيات صفات عظيمة من صفات المؤمنين وهي:

١ – طاعة الله ورسوله ﷺ.

٢- خوف الله ورهبته وخشيته ﷻ.

٣- زيادة الإيمان عند سماع القرآن، لتدبرهم له.

٤- التوكل والاعتماد على الله ﷻ مع العمل بالأسباب.

٥- إقام الصلاة: من فرائض ونوافل بأعمالها الظاهرة والباطنة.

٦- الإنفاق الواجب: كالزكوات، والكفّارات، والنفقة على من تجب نفقته، والصّدقة في طريق الخير.

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿**وَالْـمُؤْمِنُونَ وَالْـمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(٢).

ففي هذه الآية صفات عظيمة اتصف بها المؤمنون وهي:

١ – موالاة المؤمنين، ومحبّتهم في الله تعالى، ونصرتهم.

٢- الأمر بالمعروف، وهو اسم جامعٌ لكلّ ما عُرف حسنه: من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة.

٣- النهي عن المنكر، وهو كلّ ما خالف المعروف، وناقضه: من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة.

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ١-٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

٤- إقام الصلاة بأعمالها الظاهرة والباطنة، من فرضٍ ونفل.

٥- إعطاء الزكاة لأهلها بأصنافهم الثمانية.

٦- طاعة الله ورسوله ﷺ، وملازمة ذلك في جميع الأحوال.

ثالثاً: قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَـهُم بِأَنَّ لَـهُمُ الـجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ الله فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْـحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْـمُنكَرِ وَالْـحَافِظُونَ لِـحُدُودِ الله وَبَشِّرِ الْـمُؤْمِنِينَ**﴾[1].

فظهر في هاتين الآيتين صفات عظيمة من صفات أهل الإيمان، وهي على النحو الآتي:

١- القتال في سبيل الله، وبذل الجهد والطاقة في ذلك.

٢- التوبة من جميع الذنوب وملازمتها في جميع الأوقات.

٣- العبودية لله ﷻ بالقيام بجميع الواجبات، والمستحبّات، والابتعاد عن جميع المحرّمات والمكروهات في كل وقت، فبذلك يكون العبد من العابدين.

٤- الحمد لله في السّراء والضرّاء، والثناء عليه بنعمه، والاعتراف بالنعم الظاهرة والباطنة.

٥- السياحة في السفر بطلب العلم، والحجّ والعمرة، والجهاد، وصلة

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١١١-١١٢.

الأقارب ونحو ذلك، كصيام النفل المشروع.

٦- الإكثار من الصلاة المشتملة على الركوع والسجود.

٧- الأمر بالمعروف، ويدخل فيه جميع الواجبات والمستحبّات.

٨- النهي عن المنكر: ويدخل فيه كل ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ.

٩- تعلم حدود ما أنزل الله على رسوله، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام، وما لا يدخل، الملازمون لذلك فعلاً وتركاً.

رابعاً: قال الله ﷻ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْـمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[1]، وهذه الصفات في هذه الآيات على النحو الآتي:

١- الخشوع في الصلاة، وحضور القلب بين يدي الله ﷻ فيها.

٢- الإعراض عن اللغو الذي لا خير فيه؛ فإن من أعرض عن ذلك كان إعراضه عن المحرّم من بابِ أولى.

٣- تأدية زكاة الأموال وتزكية النفوس من أدناس الأخلاق، وذلك بتركها.

٤- حفظ الفروج عن الزنا، وتجنّب ما يكون وسيلة إلى ذلك: كالنظر،

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١-١١.

والخلوة، واللّمس.

٥- حفظ الأمانات سواء كانت من حقوق الله أو حقوق العباد،والآية عامة.

٦- حفظ العهود والمواثيق بين العبد وبين الله وبين الإنسان وبين العباد.

٧- المحافظة على الصلاة بأركانها وشروطها وواجباتها ومستحبّاتها.

وغير ذلك من صفات المؤمنين في كتاب الله ﷻ ، وأسأل الله ﷻ أن يوفقني وجميع المسلمين للاتّصاف بهذه الصفات الكريمة.

المبحث الثاني: ظلمات النفاق

المطلب الأول: مفهوم النفاق

أولاً: مفهوم النفاق لغةً وشرعاً:

النفاق:لغةً:النفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر،وفي التهذيب: له مخلص إلى مكان آخر، والنفقة والنافقاء، جحر الضبّ واليربوع، وقيل: النفقة والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتيَ من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، ونفِق اليربوع ونَفق «بالفتح » وانتفق، ونفق: خرج منه. ونفق اليربوع تنفيقاً، ونافق، أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنِّفاق بالكسر، فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر[1].

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتَّبعتموهم** »، قلنا: يا رسول الله، اليهود

(١) النفاق وآثاره ومفاهيمه، تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ص١٠٥-١٠٦ .

والنصارى؟ قال: ((فَمَنْ؟)) [١].

والنفاق: شرعاً: كما قال ابن كثير رحمه الله: ((النفاق: هو إظهار الخير، وإسرار الشرّ، وهو أنواع: اعتقاديٌّ، وهو الذي يخلّد صاحبه في النار، وعمليٌّ وهو أكبر من الذنوب، قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه)) [٢].

والنفاق نوعان: أكبر يُخرج من الملّة، وأصغر لا يُخرج من الملّة [٣].

ثانياً: مفهوم الزنديق:

الزنديق: الزنديق بالكسر من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة، وبالرّبوبية، أو من يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان [٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((الزنديق في عُرْف الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهو أن يُظهر الإسلام، ويُبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان، كدين اليهود والنصارى أو غيرهم، أو كان معطِّلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة.

ومن الناس من يقول:الزنديق هو الجاحد المعطِّل،وهذا يُسمَّى في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة،ونقلة مقالات الناس،ولكن

(١) مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٤/ ٢٠٥٤، برقم ٢٦٦٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٤٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، ١/ ٢٦٨-٢٧٢ .

(٣) انظر: قضية التكفير، للمؤلف، ص٦٨، ١٣٢-١٣٤ .

(٤) القاموس المحيط، فصل الزاي، باب القاف، ص١١٥١ .

الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأوّل؛لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر،وغير الكافر،والمرتدّ وغير المرتدّ،ومن أظهر ذلك أو أسرَّه.

وهذا الحكم يشترك فيه جميع أنواع الكفّار، والمرتدّين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والردة؛ فإن الله أخبر بزيادة الكفر، كما أخبر بزيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾[1]، وتارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبي الكبائر، كما أخبر بزيادة عذاب بعض الكفّار على بعض في الآخرة بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ**﴾[2].

فهذا أصل ينبغي معرفته؛ فإنه مهمٌّ في هذا الباب؛ فإن كثيراً ممن تكلّم في ((مسائل الإيمان والكفر)) لتكفير أهل الأهواء لم يلحظوا هذا الباب، ولم يُميِّزوا بين الحكم الظاهر والباطن، مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة، والإجماع المعلوم، بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، ومن تدبَّر هذا علم أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع قد يكون: مؤمناً مخطئاً، جاهلاً ضالاً عن بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

وقد يكون منافقاً زنديقاً يظهر خلاف ما يبطن))[3].

المطلب الثاني: أنواع النفاق

النفاق: نفاقان: نفاق دون نفاق، أو نفاق مُخْرِجٌ من الملّة، ونفاق لا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٧/ ٤٧١.

يُخرج من الملّة[١].

أولاً: النفاق الأكبر:

وهو أن يُظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويُبطن ما يُناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذمِّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار[٢].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعض صور النفاق الأكبر فقال: ((فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أُبيٍّ وغيره، بأن يُظهر: تكذيب الرسول ﷺ، أو جحود بعض ما جاء به، أو بُغضه، أو عدم اعتقاد وجوب طاعته، أو المسرّة بانخفاض دينه، أو المساءَة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله ﷺ، ومازال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده ﷺ...))[٣].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: ((... **فأما النفاق الاعتقاديّ فهو ستة أنواع:** تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به الرسول ﷺ، أو المسرّة بانخفاض دين الرسول ﷺ، أو الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ،

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٣٤٧-٣٥٩.

(٢) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى، ٢/ ٤٨٠، وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص٤.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ٢٨/ ٤٣٤ .

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدّرك الأسفل من النار»[١].

فيتحصل مما ذكره هذان الإمامان أنواعٌ أو صفاتٌ للنفاق الأكبر، وهي على النحو الآتي:

١- تكذيب الرسول ﷺ.

٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣- بغض الرسول ﷺ.

٤- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥- المسرَّة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

٧- عدم اعتقاد وجوب تصديقه ﷺ فيما أخبر به.

٨- عدم اعتقاد وجوب طاعته ﷺ فيما أمر به.

وغير ذلك مما دلّ القرآن الكريم أو السنة المطهَّرة على أنه من النفاق الأكبر المخرج من ملّة الإسلام[٢].

ثانياً: النفاق الأصغر:

وهو النفاق العملي: وهو أن يظهر الإنسان علانيةً صالحةً، ويُبطن ما يُخالف ذلك وأصول هذا النفاق ترجع إلى حديث عبد الله بن عمر، وعائشة رضي الله عنهم، وهي خمسة أنواع:

---

(١) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ص٧ .

(٢) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي ،٢/ ١٦٠.

١- أن يحدّث بحديث لمن يصُدّقه به، وهو كاذبٌ له.

٢- إذا وعد أخلف، وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يعِدَ ومن نيّته أن لا يفي بوعده، وهذا أَشرُّ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيّته أن لا يفعل كان كذباً وخُلْفاً. قاله: الأوزاعي.

النوع الثاني: أن يعِدَ ومن نيته أن يفي، ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الخلف.

٣- إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحق باطلاً، والباطل حقاً، وهذا مما يدعو إلى الكذب.

٤-إذا عاهد غدر ولم يفِ بالعهد، والغدر حرام في كل عهدٍ بين المسلمين وغيرهم، ولو كان المعاهَد كافراً.

٥-الخيانة في الأمانة،فإذا اؤتمن المسلم أمانة،فالواجب عليه أن يؤدّيها.

وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كُلّه يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج؛ ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع[1].

وهذا النفاق لا يُخرج من الملّة، فهو «نفاق دون نفاق»؛ لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من**

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٤٨٠-٤٩٥، فقد أعطى الموضوع حقه، وذكر فوائد جمة فلتراجع. وانظر: مجموعة التوحيد، ص٧.

النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»(١)؛ ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**»(٢).

ثالثاً: الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١ – النفاق الأكبر يُخرج من الملّة، والأصغر لا يُخرج من الملّة(٣).

٢- النفاق الأكبر يُحبط جميع الأعمال.

٣- النفاق الأكبر اختلاف السرّ والعلانية في الاعتقاد، والأصغر اختلاف السرّ والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد(٤).

٤- النفاق الأكبر يُخلّد صاحبه في النار إذا مات عليه،والأصغر لا يُخلده.

٥- النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، أما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

٦- النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه(٥)، وإذا تاب فقد اختلف في توبته في الظاهر عند الحاكم؛ لكون ذلك لا يُعلَم، إذْ هم دائماً يُظهرون الإسلام(٦).

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/ ١٧، برقم ٣٤، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/ ٧٨، برقم ٥٨.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ١/ ١٦، برقم ٣٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ١/ ٧٨، برقم ٥٩.

(٣) انظر؛ كتاب التوحيد، للدكتور، صالح الفوزان، ص١٨.

(٤) انظر: كتاب التوحيد، للفوزان، ص١٨.

(٥) انظر: كتاب التوحيد، للفوزان، ص١٨.

(٦) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٣٤.

المطلب الثالث: صفات المنافقين

المنافقون لهم صفات كثيرة، بيّنها الله ﷻ في كتابه الكريم، وبيّنها النبي ﷺ، ولاشك أن ذكر الله ﷻ لصفات المنافقين فيه فوائد عظيمة، منها:

١- نعمة الله ﷻ على المؤمنين بإخبارهم عن أحوال المنافقين وصفاتهم حتى يبتعدوا عنها.

٢- تهديد المؤمنين من سلوك مسالك المنافقين والتحذير من الاتصاف بصفاتهم.

٣- حض المؤمنين على الصدق مع الله، وتصفية سرائرهم، وإسلام وجوههم لله.

وصفات المنافقين كثيرة، منها على سبيل المثال ما يأتي:

أولاً: قال الله ﷻ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ **إلى قوله تعالى**: ﴿**إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1]، فظهر في هذه الآيات أن من صفات المنافقين هذه الخصال القبيحة الآتية:

١- يقولون **آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**.

٢- **يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا**.

٣- **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**.

٤- **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**.

٥- **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ**.

٦- **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى** كبرائهم ورؤسائهم

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٨-٢٠ .

قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ.

٧- يشترون **الضَّلاَلَةَ بِالْـهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ.**

ثانياً: قال الله ﷻ: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْـخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْـحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالله لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ الله أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْـمِهَادُ**﴾[1]، فظهر من صفات المنافقين في هذه الآيات ما يأتي:

١- حُسن القول المُعجب الذي يكون له وقع في القلوب.

٢- توسيط الله بجعله شاهداً على هذا القول، وموثقاً له، وهذا من أعظم الجناية على الله ﷻ.

٣- المهارة في الجدل، وقوة الإقناع؛ لقمع كل معارضة تقف أمامه.

٤- إذا اختفى عن الناس وذهب عنهم وانصرف، اجتهد في عمل المعاصي التي هي فساد في الأرض.

٥- إذا أُمر بتقوى الله تكبّر، وأخذته العزّة بالإثم، فجمع بين العمل بالجرائم والتكبر.

ثالثاً: قال الله ﷻ: ﴿**بَشِّرِ الْـمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَـهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْـمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعًا**﴾[2]، فمن صفات المنافقين في هاتين الآيتين ما يأتي:

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٢٠٤-٢٠٦ .

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٣٨-١٣٩ .

١- أنهم يوالون الكفار، ويحبّونهم وينصرونهم.

٢- يعتزّون بالكفّار، ويستنصرون بهم.

رابعاً: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْـمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ الله إِلاَّ قَلِيلاً * مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ الله فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**﴾[1]، فظهر في هاتين الآيتين أن من صفات المنافقين ما يأتي:

١- يخادعون الله، وهو خادعهم.

٢- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

٣- يراؤن الناس بأعمالهم.

٤- لا يذكرون الله إلا قليلاً.

٥- متردِّدون بين فريقٍ من المؤمنين وفريقٍ من الكافرين.

خامساً: قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿**قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِالله وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾[2]، فظهر في هاتين الآيتين صفات قبيحة من صفات المنافقين، هي على النحو الآتي:

١- وصفهم الله بالفسق فقال: ﴿**إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾.

٢- كفروا بالله وبرسوله.

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٤٢-١٤٣ .

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٥٣-٥٤ .

٣- لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى.

٤- لا ينفقون إلا وهم كارهون.

وفي هذه الصفات غاية الذمّ للمنافقين ولمن فعل فعلهم، فينبغي لكل أحد أن يبتعد عن الفسق، ويُؤمن بالله ورسوله ﷺ، ويأتي الصلاة وهو نشيط البدن والقلب، ويُنفق وهو مُنشرح الصدر، ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من الله وحده، ولا يتشبّه بالمنافقين.

سادساً: قال الله ﷻ: ﴿**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُون * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ**﴾(١)، فالمنافقون يستهزئون بالله ورسوله، والمؤمنين، وقد فضحهم الله ﷻ وبيّن صفاتهم للمؤمنين.

سابعاً: قال الله ﷻ: ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ**﴾(٢)، فظهر في هاتين الآيتين بعض صفات المنافقين الآتية:

١ – المنافقون بعضهم من بعض: يتولّى بعضهم بعضاً.

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٦٤-٦٦ .

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٧-٦٨ .

٢- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

٣- يقبضون أيديهم عن الصدقة وطرق الإحسان، فهم من أبخل الناس.

٤- نسوا الله فلا يذكرونه إلا قليلاً، فنسيهم من رحمته، فلا يوفّقهم لخير.

٥- إن المنافقين هم الفاسقون.

ثامناً: قال الله ﷻ: **﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ الله لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِالله وَرَسُولِهِ وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[1]، فالمنافقون ظهر لهم صفات في هاتين الآيتين، منها ما يأتي:

١- يلمزون المطوّعين في الصدقات: يلمزون المكثر في الصدقة فيقولون: قصد بنفقته الرياء، والسّمعة، ويلمزون المقلّ الفقير فيقولون: إن الله غنيٌّ عن صدقة هذا.

٢- السخرية بالمؤمنين.

٣- كفروا بالله ورسوله.

تاسعاً: قال الله ﷻ: **﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ الله قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾**[2]، فالمنافقون إذا أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض جازمين على ترك

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٧٩-٨٠ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٧ .

العمل بها، وينتظرون الفرصة في الاختفاء عن أعين المؤمنين، ثم انصرفوا مُتسلّلين، وانقلبوا مُعرضين، فجازاهم الله بعقوبةٍ من جنس عملهم، فكما انصرفوا عن العمل صرف الله قلوبهم، وصدّها عن الحق، وخذلها بأنهم قوم لا يفقهون فقهاً ينفعهم؛ فإنهم لو فقهوا، لكانوا إذا أُنزلت سورة آمنوا بها، وانقادوا لأمرها[1]، كما قال ﷻ: ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ**﴾[3].

عاشراً: قال النبي ﷺ: ((**تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**))[4]، فظهر في هذا الحديث صفتان من صفات المنافقين، هما:

١ - تأخير الصلاة عن وقتها.

٢- ينقر الصلاة، ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً.

الحادي عشر: قال الرسول ﷺ: ((**إنَّ أثقل الصلاة على المنافقين صلاة**

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص٣١٣ .

(٢) سورة محمد، الآية: ١٦ .

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر، ١/ ٤٣٤، برقم ٦٢٢ .

العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوها ولو حبواً...»[١].

فظهر أن صفات المنافقين إجمالاً على النحو الآتي:

١- يدَّعون الإيمان، وهم كاذبون.

٢- يخادعون الله والذين آمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم.

٣- في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضاً.

٤- يدَّعون الإصلاح، وهم المفسدون.

٥- يرمون المؤمنين بالسَّفَه.

٦- يستهزئون بالمؤمنين، ويسخرون منهم.

٧- يشترون الضلالة بالهدى.

٨- قولهم حسن، وهم ألدُّ الخصام.

٩- يُشهدون الله على ما في قلوبهم، وهم كاذبون.

١٠- ماهرون في الجدل بالباطل.

١١- إذا اختفوا عن الناس اجتهدوا في الباطل.

١٢- إذا قيل لهم اتّقوا الله أخذتهم العزة بالإثم.

١٣- يوالون الكفار، وينصرونهم، ويخدمونهم.

١٤- يعتزّون بالكفار، ويستنصرون بهم.

١٥- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

١٦- يراؤن الناس بأعمالهم.

---

(١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: البخاري، كتاب الأذان، باب فضل صلاة العشاء في جماعة، ١/ ١٨١، برقم ٦٥٨، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، ١/ ٤٥١، برقم ٦٥١ .

١٧- لا يذكرون الله إلا قليلاً.

١٨- متردِّدون بين الكفار والمؤمنين.

١٩- يكفرون بالله ورسوله ﷺ.

٢٠- المنافقون هم الفاسقون.

٢١- لا ينفقون إلا وهم كارهون.

٢٢- المنافقون يتولّى بعضهم بعضاً.

٢٣- يقبضون أيديهم فلا ينفقون في طرق الخير.

٢٤- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

٢٥- نسوا الله فنسيهم.

٢٦- يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات.

٢٧- يؤخّرون الصلاة عن وقتها.

٢٨- ينقرون الصلاة، ولا يذكرون الله فيها إلا قليلاً.

٢٩- أثقل الصلوات عليهم العشاء والفجر.

٣٠- يتأخّرون عن صلاة الجماعة.

٣١- قلوبهم قاسية، وعقولهم قاصرة.

٣٢- لم يرضوا بالإسلام ديناً.

٣٣- يأخذون من الدين ما وافق رغباتهم.

٣٤- يقولون ما لا يفعلون.

٣٥- يُظهرون الشجاعة في السلم، وجبناء في الحرب.

٣٦- لا يتحاكمون إلى الله ورسوله ﷺ.

٣٧- يجدون الحرج والضيق في أنفسهم من حكم الله ورسوله ﷺ.

٣٨- يُخذِّلون المؤمنين عن الجهاد.

٣٩- ييأسون من رحمة الله، وينقطع أملهم في نصره.

٤٠- يقصدون بجهادهم الدنيا، وإذا يئسوا من ذلك تثاقلوا.

٤١- يفجرون في المخاصمة.

٤٢- يحاربون الإسلام وأهله عن طريق الخفية والتسمِّي به.

٤٣- لا يهمّهم إلا مصالحهم الذاتية.

٤٤- يطعنون في العلماء المخلصين بالكذب وتغيير الحقائق.

٤٥- يُثيرون الشبهات حول الإسلام، ليصدّوا الناس عن الدخول فيه.

٤٦- يُبغضون أنصار الدين.

٤٧- يكذبون في الحديث.

٤٨- يخونون الله ورسوله والمؤمنين.

٤٩- يُخلفون الوعد.

٥٠- لكل واحد منهم وجهان: وجه للمؤمنين، ووجه لأعداء الدين.

٥١- لا يعقلون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يُفيدهم، ولا ينظرون إلى آيات الله التي تدلّ على قدرته.

٥٢- تسبق يمين أحدهم كلامه لعلمه أن قلوب المؤمنين لا تطمئن إليه.

٥٣- قلوبهم عن الخير لاهية، وأجسادهم إليه ساعية.

٥٤- أخبث الناس قلوباً، وأحسنهم أجساماً.

٥٥- يُسِرُّون سرائر النفاق، فأظهرها الله على وجوههم وألسنتهم.

٥٦- ينقضون العهد من أجل الدنيا.

٥٧- يسخرون بالقرآن الكريم.

فهذه صفات المنافقين، فاحذرها أيها المسلم قبل أن تنزل بك القاضية.

وهذه الصفات من باب الأمثلة[١]، وصفات المنافقين كثيرة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: آثار النفاق وأضراره

النفاق له آثار خطيرة، وأضرار مُهلكة، منها ما يأتي:

١- النفاق الأكبر يسبّب الخوف والرّعب في القلوب، قال الله ﷻ: ﴿يَحْذَرُ الْـمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ الله مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾[٢].

٢- النفاق الأكبر يُوجب لعنة الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ الله الْـمُنَافِقِينَ وَالْـمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ الله وَلَـهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْـمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْـمُرْجِفُونَ فِي الْـمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلا قَلِيلا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلا﴾[٤].

٣- النفاق الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام؛ لأنه إسرار الكفر، وإظهار

---

(١) وانظر: صفات المنافقين لابن القيم، ص٤، والمنافقون في القرآن الكريم للدكتور عبد العزيز الحميدي، ص٤٤١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٦٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٠-٦١.

الخير، بل هو أشدُّ من الكفر الظاهر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْـمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَـهُمْ نَصِيرًا ﴾[١].

٤- النفاق الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه؛ لأنه أشدُّ من الكفر الظاهر الذي قال الله تعالى في أصحابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَـهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾[٢].

٥- النفاق الأكبر يوجب لصاحبه النار، ويُحرِّم عليه الجنة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْـمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[٣].

٦- النفاق الأكبر يُخلِّد صاحبه في النار، فلا يخرج منها أبداً؛ لقول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللهُ الْـمُنَافِقِينَ وَالْـمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾[٤].

٧- النفاق الأكبر يُسبِّب نسيان الله لصاحبه، قال الله تعالى: ﴿الْـمُنَافِقُونَ وَالْـمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْـمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْـمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[٥].

٨- النفاق الأكبر يُحبط جميع الأعمال، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٤) سورة التوبة، جزء من الآية: ٦٨.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِالله وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾(١).

٩- النفاق الأكبر يُطفئ الله نور أصحابه يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْـمُنَافِقُونَ وَالْـمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾(٢).

١٠- النفاق الأكبر يَحرِمُ العبد دعاء المؤمنين والصلاة عليه عند موته، قال الله ﷻ: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِالله وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(٣).

١١- النفاق الأكبر يُسبّب عذاب الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُـهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾(٤).

١٢- النفاق الأكبر إذا أظهره صاحبه وأعلنه كان مرتدّاً عن الإسلام، فيكون حلال الدم والمال، وتُطبّق عليه أحكام المرتدّ، إلا أن قبول توبته عند الحاكم فيها خلاف في الظاهر؛ لأن المنافقين يُظهرون الإسلام دائماً(٥).

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٥٣- ٥٤.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٥.

(٥) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٣٤.

أما إذا أخفى المنافق نفاقه وكفره؛ فإنه معصوم الدم والمال بما أظهر من الإيمان، والله يتولى السّرائر[١].

١٣- النفاق الأكبر إذا أظهر صاحبه كفره يُوجب العداوة بين صاحبه والمؤمنين، فلا يُوالونه ولو كان أقرب قريب، وأما إذا لم يُظهر كفره فيُعامل بالظاهر، والله يتولَّى السّرائر.

١٤- النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي، ينقص الإيمان ويضعفه، ويكون صاحبه على خطر من عذاب الله تعالى.

١٥- النفاق الأصغر صاحبه على خطر؛ لئلا يجرّه إلى النفاق الأكبر.

ونعوذ بالله من غضبه، ومن جميع أنواع النفاق صغيره وكبيره، ونسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(١) انظر: المنافقون في القرآن، للدكتور عبد العزيز الحميدي، ص٤٥٠.

الرسالة الحادية عشرة: نور السنة وظلمات البدعة

التمهيد:

لا شك أن السنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه، والسنة تقوم بأهلها،وإن قعدت بهم أعمالهم،﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [١].قال ابن عباس رضي الله عنهما:((تبيّض وجوه أهل السنة والائتلاف،وتسودّ وجوه أهل البدعة والتفرّق))[٢]،وصاحب السنة حيّ القلب،مستنير القلب،قد انقاد لأمر الله، واتّبع رسول الله ﷺ ظاهراً وباطناً.

أما صاحب البدعة فهو ميت القلب، مظلمه، والظلمة مستولية على أصحاب البدع: فقلوبهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، فمن أراد الله به السعادة أخرجه من هذه الظلمات إلى نور السنة[٣].

وسأبين ذلك في مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: نور السنة

المطلب الأول: مفهومها

السنة لها أهل، ولهم عقيدة، واجتماع على الحق، فمن المناسب أن أذكر التعريف لهذه الكلمات الثلاث: ((عقيدة أهل السنة والجماعة)).

أولاً: مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحاً:

العقيدة لغةً: كلمة ((عقيدة)) مأخوذة من العقد والربط، والشدّ بقوة،

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٦.

(٢) ذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٣٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٣٨ – ٤١.

ومنه الإحكام والإبرام، والتماسك والمراصّة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيع: شدّه، وعقد الإزارَ: شدّه بإحكام، والعقد: ضدّ الحل[(١)].

مفهوم العقيدة اصطلاحاً: العقيدة تطلق على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرّق إليه شكٌّ، وهي ما يُؤمن به الإنسانُ، ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به؛ فإن كان هذا الإيمان الجازم، والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحةً كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلةً كاعتقاد فرق الضلالة[(٢)].

ثانياً: مفهوم أهل السنة:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم قبيحة[(٣)].

والسنة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه: علماً واعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها ويُحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة[(٤)].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «والسنة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه ﷺ هو وخلفاؤه الراشدون: من

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل العين، ٣/ ٢٩٦، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص ٦٧٩.

(٢) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ الدكتور ناصر العقل ص ٩-١٠.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، باب النون، فصل السين، ١٣/ ٢٢٥.

(٤) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، للدكتور ناصر العقل، ص١٣.

الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وهذه هي السُّنة الكاملة»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه؛ بأنه طاعة لله ورسوله، سواء فعله رسول الله ﷺ، أو فُعِل في زمانه، أو لم يفعله ولم يفعل على زمانه، لعدم المقتضى حينئذٍ لفعله، أو وجود المانع منه»[٢]، وبهذا المعنى تكون السنة: «اتّباع آثار رسول الله ﷺ، باطناً وظاهراً، واتّباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار»[٣].

ثالثاً: مفهوم الجماعة:

الجماعة في اللغة:مأخوذة من مادة جمع،وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع،وهو ضدّ التفرق،قال ابن فارس رحمه الله:«الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضامّ الشيء،يقال:جمعت الشيء جمعاً»[٤].

والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: هم سلف الأمة: من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة[٥].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ١/ ١٢٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢١/ ٣١٧.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣/ ١٥٧.

(٤) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله جيم، ص ٢٢٤.

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٦٨، وشرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ص٦١.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك))، قال نُعيم بن حمّاد: ((يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة، قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذٍ))[١].

المطلب الثاني: أسماء أهل السُّنَّةِ وصِفَاتِهم:

١- **أهل السنة والجماعة:** هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المُتَّبِعون لَهُم، وهم الذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة[٢]، وسُمُّوا بذلك لانتسابهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد[٣]. فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فرقةً، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين فرقة في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتَفْتَرِقَنَّ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة، واحدةٌ في الجنة، واثنتان وسبعون في النار**))، قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال:

---

(١) ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان، ١/ ٧٠، وعزاه إلى البيهقي.

(٢) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص ١٣-١٤.

(٣) انظر: فتح رب البرية بتخليص الحموية، للعلامة محمد بن عثيمين رحمه الله، ص ١٠، وشرح العقيدة الواسطية، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص ١٠.

«**الجماعة**»[١]، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمرو: قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٢].

٢- **الفرقة الناجية:** أي الناجية من النار؛ لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق،وقال:«**كلها في النار إلا واحدة**» أي ليست في النار[٣].

٣- **الطائفة المنصورة:** فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةٌ بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**»[٤]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه نحوه[٥]، وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقّ لا يضرّهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[٦]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نحوه[١].

(١) أخرجه ابن ماجه بلفظه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ٢/ ٣٢١، برقم ٣٩٩٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، ٤/ ١٩٧، برقم ٤٥٩٦، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، ١/ ٣٢، برقم ٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ٣٦٤.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، ٥/ ٢٦، برقم ٢٦٤١.

(٣) انظر: من أصول أهل السنة والجماعة، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص ١١.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، ٤/ ٢٢٥، برقم ٣٦٤١، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ٢/ ١٥٢٤، برقم ١٠٣٧.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، ٤/ ٢٢٥، برقم ٣٦٤٠، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ٢/ ١٥٢٣، برقم ١٩٢١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ٢/ ١٥٢٣، برقم ١٩٢٠.

٤- **المعتصمون المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ**، وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: ((**ما أنا عليه وأصحابي**))[٢]، أي هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

٥- **هم القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون**، قال أيوب السختياني رحمه الله: ((إن من سعادة الحدَث[٣]، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالمٍ من أهل السنة))[٤]، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: ((إن لله عباداً يُحيي بِهِمُ البلادَ، وهم أصحاب السنة، ومن كان يعقل ما يَدخُلُ جَوفَهُ من حلّه كان من حزب الله))[٥].

٦- **أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع وأهلها**، قيل لأبي بكر بن عياش مَنِ السُّنّي؟ قال: ((الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصبْ إلى شيءٍ منها))[٦]. وذكر ابن تيمية رحمه الله: أن أهل السنة هم خيار الأمة، ووسطها الذين على الصراط المستقيم: طريق الحق والاعتدال[٧].

=

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، ٢/ ١٥٢٣، برقم ١٩٢٣.

(٢) سنن الترمذي، برقم ٢٦٤١، وتقدم تخريجه.

(٣) الحَدَث: الشاب. النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الحاء مع الدال، مادة: ((حدث))، ١/ ٣٥١.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٦٦، برقم ٣٠.

(٥) المرجع السابق، ١/ ٧٢، برقم ٥١.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٧٢، برقم ٥٣.

(٧) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣/ ٣٦٨- ٣٦٩.

٧- **أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس:** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء**))[١]، وفي رواية عند الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قيل: ومن الغرباء؟ قال: ((**النُّزَّاع**[٢] **من القبائل**))[٣]، وفي رواية عند الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: ((**أناس صالحون في أناس سوءٍ كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**))[٤]، وفي رواية من طريق آخر: ((**الذين يصلحون إذا فسد الناس**))[٥]، فأهل السنة الغرباء بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

٨- **أهل السنة هم الذين يحملون العلم:**

أهل السنة هم الذين يحملون العلم، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ولهذا قال ابن سيرين رحمه الله: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فَيُنْظَرُ إلى أهل السنة فيُؤخَذ حديثُهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يُؤخَذ حديثهم))[٦].

---

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، ١/ ١٣٠، برقم ١٤٥.

(٢) هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته: أي بَعُدَ وغاب، والمعنى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى. النهاية لابن الأثير، ٥/ ٤١.

(٣) المسند، ١/ ٣٩٨.

(٤) المسند، ٢/ ١٧٧، و٢٢٢.

(٥) مسند الإمام أحمد، ٤/ ١٧٣.

(٦) مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين، ١/ ١٥.

٩- أهل السنة هم الذين يحزنُ الناسُ لفراقهم:

قال أيوب السختياني رحمه الله: «إني أُخْبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنما أفقد بعض أعضائي»(١)، وقال: «إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون»(٢).

المطلب الثالث: السنة نعمةٌ مطلقة

النعمة نعمتان: نعمة مطلقة، ونعمة مقيدة:

أولاً: النعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي: نعمة الإسلام، والسنة؛ فإن سعادة الدنيا والآخرة، مبنية على أركان ثلاثة: الإسلام، والسنة، والعافية في الدنيا والآخرة. ونعمة الإسلام والسنة هي النعمة التي أمرنا الله ﷻ أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط أهلها، ومن خصهم بها، وجعلهم أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا**﴾(٣).

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها المعنيون بقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾(٤)، فكان الكمال في جانب الدين، والتمام في

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٦٦، برقم ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٦٨، برقم ٣٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.

جانب النعمة، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ((إن للإيمان حدوداً، وفرائض، وسنناً، وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان))[(١)].

ودين الله هو شرعه المتضمِّن لأمره ونهيه، ومحابّه، والمقصود أن النعمة المطلقة هي التي اختُصَّت بالمؤمنين، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهذه النعمة هي التي يُفرح بها في الحقيقة، والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[(٢)]، وقد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته: ((الإسلام والسنة، وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشدَّ فرحاً، حتى أن القلب ليرقص فرحاً إذا باشر روح السنة أحزن ما يكون الناس وهو ممتلىء أمناً أخوف ما يكون الناس))[(٣)].

ثانياً: النعمة المقيدة: كنعمة الصحة، والغنى، وعافية الجسد، وبسط الجاه، وكثرة الولد، والزوجة الحسنة، وأمثال هذا، فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر، والمؤمن والكافر؛ وإذا قيل: لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق، والنعمة المقيدة تكون استدراجاً للكافر والفاجر، ومآلها إلى العذاب والشقاء لمن لم يُرزق النعمة المطلقة[(٤)].

---

(١) البخاري معلقاً، في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس))، ١/ ٩.

(٢) سورة يونس، الآية: ٥٨.

(٣) مقتبس من كلام الإمام ابن القيم في كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ٢/ ٣٣ - ٣٦، و٣٨.

(٤) مقتبس من كلام الإمام ابن القيم في كتابه: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة =

المطلب الرابع: منزلة السنة

السنة: حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين، وهي تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم، وأهل السنة هم المبيَّضة وجوههم إذا اسودَّت وجوه أهل البدعة، قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [(١)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((تبيَضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسودُّ وجوه أهل البدعة والتفرُّق)) [(٢)].

والسنة هي الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه وفوزه، قال الله جل وعلا: ﴿**أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [(٣)]، والله الموفق [(٤)].

المطلب الخامس: منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة

أولاً: منزلة صاحب السنة:

صاحب السنة حيُّ القلب، مستنير القلب، وقد ذكر الله ﷻ الحياة

=

والجهمية، ٢/ ٣٦.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٢) ذكره ابن القيم، في اجتماع الجيوش، ٢/ ٣٩، وابن كثير في تفسيره، ١/ ٣٦٩، وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، ٧/ ٩٣.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ٢/ ٣٨.

والنور في كتابه في غير موضع، وجعلهما صفة أهل الإيمان؛ فإن القلب الحي المستنير: هو الذي عقل عن الله، وأذعن، وفهم عنه، وانقاد لتوحيده، ومتابعة ما بعث به رسول الله ﷺ.

وقد كان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يجعل له نوراً: في قلبه، وسمعه، وبصره، ولسانه، ومن فوقه، ومن تحته، وعن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه ومن أمامه، وأن يجعل له نوراً، وأن يجعل ذاته نوراً، وفي بشره، ولحمه، وعظمه، ولحمه، ودمه، فطلب ﷺ النور لذاته، ولأبعاضه، ولحواسه الظاهرة والباطنة، ولجهاته الست، والمؤمن مدخله نور، ومخرجه نور، وقوله نور، وعمله نور، وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة، فيسعى بين يديه، و[عن] يمينه، فمن الناس من يكون نوره: كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة الطويلة، وآخر كالرجل القائم، وآخر دون ذلك، حتى أن منهم من يُعطى نوراً على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحسّ، والعيان(١).

ثانياً: علامات أهل السنة كثيرة، يدركها العقلاء من البشر، ومن أهمّ تلك العلامات:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة، والعضّ على ذلك بالنواجذ.

٢- التحاكم إلى الكتاب والسنة في الأصول والفروع.

٣- حبهم لأهل السنة والمتمسّكين بها، وبُغضهم لأهل البدع.

٤- لا يستوحشون من قلّة السالكين؛ لأن الحق ضالة المؤمن، يأخذ به

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ٢/ ٣٨ - ٤١ بتصرف.

ولو خالفه الناس.

٥- الصدق في الأقوال والأفعال، بالتطبيق الصحيح لهدي الكتاب والسنة.

٦- التأسّي برسول الله ﷺ الذي كان خلقه القرآن[١].

ثالثًا: منزلة صاحب البدعة:

صاحب البدعة ميت القلب، مظلمه، وقد جعل الله الموت والظلمة صفة من خرج عن الإيمان، والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله، ولا انقاد لما بُعث به رسول الله ﷺ؛ ولهذا وصف الله ﷻ هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها؛ ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع حياتهم، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، وأعمالهم مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة، وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة، وإذا قسمت الأنوار يوم القيامة دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات، ومدخلهم في النار مظلم، وهذه الظلمة، التي خلق فيها الخلق أولاً، فمن أراد الله ﷻ به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاوة تركه فيها[٢].

---

(١) انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ص ١٤٧، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح بن سعد السحيمي، ص ٢٦٤.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، ٢/ ٣٩ - ٤٠ بتصرف.

المبحث الثاني: ظلمات البدعة

المطلب الأول: مفهومها

البدعة: لغة: الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال[١]، ويقال: «ابتدعتُ الشيء، قولاً أو فعلاً إذا ابتدأته عن غير مثال سابق»[٢]، وأصل مادة «بدع» للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[٣]، أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم[٤].

والبدعة في الاصطلاح الشرعي لها عدة تعريفات عند العلماء ويكمِّل بعضها بعضاً، منها:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:«البدعة في الدين: هي ما لم يشرعْه الله ورسوله ﷺ: وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب، ولا استحباب»[٥].

«**والبدعة نوعان:** نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات، وهذا الثاني يتضمَّن الأوّل، كما أن الأوّل يدعو إلى

---

(١) القاموس المحيط، باب العين، فصل الدال، ص ٩٠٦، ولسان العرب، ٨/ ٦، وفتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٤١٤.

(٢) معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، ص ١١٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٧، وسورة الأنعام، الآية: ١٠١.

(٤) الاعتصام للشاطبي،١/ ٤٩،وانظر:مفردات ألفاظ القرآن،للراغب الأصفهاني،مادة «بدع»، ص ١١١.

(٥) فتاوى ابن تيمية، ٤/ ١٠٧ - ١٠٨.

الثاني»[١]. «وكان الذي بنى عليه أحمد وغيره مذاهبهم: أن الأعمال عبادات وعادات»، فالأصل في العبادات أنه لا يُشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات أنه لا يحظر منها إلا ما حظر الله»[٢].

وقال أيضاً: «والبدعة ما خالف الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة: من الاعتقادات، والعبادات: كأقوال الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، وكالذين يتعبّدون بالرقص والغناء في المساجد، والذين يتعبّدون بحلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبّد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة، والله أعلم»[٣].

٢- قال الشاطبي رحمه الله تعالى: «البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي[٤] الشرعيَّة،يُقصدُ بالسلوك عليها المبالغة في التعبّد لله سبحانه».

وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصُّها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال العاديّة في معنى البدعة، فيقول «البدعة: طريقة في الدِّين مخترعةٌ، تضاهي الشّرعيّة، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية»[٥].

ثم قرّر رحمه الله تعالى على تعريفه الثاني أن العادات من حيث هي

(١) المرجع السابق، ٢٢/ ٣٠٦.

(٢) المرجع السابق، ٤/ ١٩٦.

(٣) فتاوى ابن تيمية، ١٨/ ٣٤٦، وانظر: ٣٥/ ٤١٤ من المرجع نفسه.

(٤) تضاهي: يعني أنها تشبه الطريقة الشرعية من غير أن تكون الحقيقة كذلك بل هي مضادة لها. انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٥٣.

(٥) الاعتصام، ١/ ٥٠ - ٥٦.

عادية لا بدعة فيها، ومن حيث يتعبّد بها، أو تُوضع وضع التّعبُّد تدخلها البدعة، فحصل بذلك أنه جمع بين التعريفين، ومثل للأمور العادية التي لابدّ فيها من التعبُّد: بالبيع، والشراء، والنكاح، والطلاق، والإيجارات، والجنايات ... لأنها مقيّدة بأمور وشروط وضوابط شرعية لا خيرة للمكلَّف فيها[1].

٣- وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى[2]: «والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعةً لغةً، فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدِّين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر ﷺ لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك قال: «نعمة البدعة هذه»[3]... ومراده ﷺ أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها.

فمنها: أن النبي ﷺ كان يحث على قيام رمضان، ويرغِّب فيه، وكان

---

(١) المرجع السابق، ٢/ ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١٢٧ -١٢٨ بتصرف يسير جداً.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ٢/ ٣٠٨، برقم ٢٠١٠.

الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحداناً، وهو ﷺ صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك مُعلِّلاً، بأنه خشي أن يُكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أُمن بعده ﷺ(١).

ومنها: ((أنه ﷺ أمر باتّباع سنة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين))(٢).

والبدعة بدعتان: بدعة مكفِّرة تُخرج عن الإسلام، وبدعة مُفَسِّقة لا تُخرج عن الإسلام(٣).

المطلب الثاني: شروط قبول العمل

لا يقبل أي عمل مما يُتقرّب به إلى الله ﷻ إلا بشرطين:

الشرط الأول:إخلاص العمل لله وحده لا شريك له،لقول النبي ﷺ: ((**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى**))(٤).

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ؛ لقول النبي ﷺ: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**))(٥).

---

(١) انظر:صحيح البخاري،كتاب صلاة التراويح،باب فضل من قام رمضان،٢/ ٣٠٩،برقم ٢٠١٢.

(٢) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١٢٩.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٢/ ٥١٦.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/ ٩، برقم ١،ومسلم،كتاب الإمارة،باب قوله ﷺ:((إنما الأعمال بالنيات))،٢/ ١٥١٥،برقم ١٩٠٧.

(٥) مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، ٣/ ١٣٤٤، برقم ١٧١٨، ولفظ البخاري، ومسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، البخاري، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، برقم ١٧١٨.

فمن أخلص أعماله لله، متّبعاً في ذلك رسول الله ﷺ، فهذا الذي عمله مقبول، ومن فقد الإخلاص، والمتابعة لرسول الله ﷺ، أو أحدهما فعمله مردود داخل في قوله تعالى: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾ (١)، ومن جمع الأمرين فهو داخل في قوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**﴾(٢)، وفي قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(٣)، فحديث عمر رضي الله عنه: ((**إنما الأعمال بالنيات**)) ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة رضي الله عنها: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)) ميزان للأعمال الظاهرة، فهما حديثان عظيمان يدخل فيهما الدين كلّه: أصوله، وفروعه، ظاهره وباطنه، أقواله، وأفعاله(٤).

وقد تكلّم الإمام النووي على حديث عائشة رضي الله عنها كلاماً نفيساً، قال فيه:((قوله ﷺ:((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))، وفي الرواية الثانية:((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**))،قال أهل العربية:الردّ هنا بمعنى المردود،ومعناه:فهو باطل غير معتدٍّ به،وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام،وهو من جوامع كلمه ﷺ؛ فإنه صريح في ردِّ كل البدع،والمخترعات(٥)،وفي الرواية الثانية زيادة وهي:أنه

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٢.

(٤) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، للسعدي، ص ١٠.

(٥) المخترعات: أي في الدين.

قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سُبِقَ إليها،فإذا احتُجَّ عليه بالرواية الأولى يقول:أنا ما أحدثت شيئاً،فيُحتجّ عليه بالثانية التي فيها التصريح بردّ كل المحدثات،سواء أحدثها الفاعل،أو غيره سبق بإحداثها))[1].

المطلب الثالث: ذم البدعة في الدين

جاء في ذمّ البدعة نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وحذّر منها الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

أولاً: من القرآن:

١- قال الله ﷻ: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ الله**﴾[2]، وقد ذكر الشاطبي رحمه الله آثاراً تدل على أن هذه الآية في الذين يجادلون في القرآن، وفي الخوارج ومن وافقهم[3].

٢- وقال ﷻ: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[4]، فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤/ ٢٥٧، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ٦/ ١٧١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٧٠-٧٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

الاختلاف الحائدين عن الصراط وهم أهل البدع[١]، فهذه الآية تشمل النهي عن جميع طرق أهل البدع[٢].

٣- وقال ﷻ: ﴿وَعَلَى الله قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَـهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٣]، فالسبيل: القصد هو: طريق الحق، وما سواه جائر عن الحق: أي عادل عنه، وهي طرق البدع والضلالات[٤].

٤- وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى الله ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[٥]، وهؤلاء هم أصحاب الأهواء، والضلالات، والبدع من هذه الأمة[٦].

٥- وقال ﷻ: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْـمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[٧].

٦- وقال ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٨].

٧- وقال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٧٦.
(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٧٨.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩.
(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٧٨.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.
(٦) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ١٧٩.
(٧) سورة الروم، الآيتان: ٣١-٣٢.
(٨) سورة النور، الآية: ٦٣.

أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾(١).

٨- وقال الله تعالى: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾**(٢)، والله ﷻ أعلم(٣).

ثانياً: من السنة النبوية:

جاءت الأحاديث الكثيرة عن رسول الله ﷺ في ذم البدع والتحذير منها، ومن ذلك ما يأتي:

١- حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٤).

٢- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: «**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**»(٥).

٣- وفي رواية النسائي: كان رسول الله ﷺ في خطبته: يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: «**من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور مُحدَثاتُها، وكل مُحدَثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة**

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.
(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٧٠-٩١.
(٤) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.
(٥) مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ١/ ٥٩٢، برقم ٨٦٧.

في النار))[١].

٤- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**))[٢].

٥- وعن جرير بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:((**من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده،من غير أن ينقص من أجورهم شيء،ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيءٌ**))[٣].

٦- وعن العِرْباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وَجِلَتْ منها القلوب، وذَرَفَتْ منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصنا؟ قال: ((**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**))[٤].

---

(١) أصله في صحيح مسلم في الحديث السابق، وأخرجه النسائي بلفظه، في كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، ٣/ ١٨٨، برقم ١٥٧٨.

(٢) مسلم، كتاب العلم،باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠، برقم ٢٦٧٤.

(٣) مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ٢/ ٧٠٥، برقم ١٠١٧.

(٤) أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٤/ ٢٠١، برقم ٤٧٠٧، والترمذي، كتاب العلم، =

٧- وعن حذيفة ﷺ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: ((**نعم**))، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((**نعم، وفيه دَخَنٌ**))، قلت: وما دَخَنُهُ؟ قال: ((**قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتُنكر**))، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: ((**نعم، دُعاةٌ على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**))، فقلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا، قال: ((**نعم: قومٌ من جِلدتنا، يتكلّمون بألسنتنا**))، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: ((**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**))، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((**فاعتزلْ تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**))[1]، قال الإمام النووي رحمه الله: قوله: ((**يهدون بغير هديي**)) الهدي الهيئة، والسيرة، والطريقة، قوله: ((**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**))، قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعون إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج، والقرامطة،

=

باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/ ٤٤ برقم ٢٦٧٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١/ ١٥-١٦، برقم ٤٢، ٤٣، ٤٤، وأحمد، ٤/ ٤٦-٤٧.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ٨/ ١١٩، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة، ٣/ ١٤٧٥، برقم ١٨٤٧.

وأصحاب المحنة))(١).

٨- وفي حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((**أما بعد، ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، [هو حبل الله المتين من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به**))، فحثَّ على كتاب الله، ورغَّب فيه(٢).

٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يُضلّونكم ولا يفتنونكم**))(٣).

ثالثاً: من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في البدع:

١- ذكر ابن سعد رحمه الله بإسناده أن أبا بكر رضي الله عنه قال:((أيها الناس إنما أنا متّبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوِّموني))(٤).

٢- وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((إيّاكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلُّوا

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٧٩.

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٤/ ١٨٧٣، برقم ٢٤٠٨.

(٣) مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، ١/ ١٢، برقم ٦، ٧، وابن وضاح في ما جاء في البدع، ص ٦٧، برقم ٦٥.

(٤) الطبقات الكبرى، ٣/ ١٣٦.

وأضلُّوا))(١).

٣- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: ((اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، كل بدعة ضلالة))(٢).

رابعاً: من أقوال التابعين وأتباعهم بإحسان:

١- كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل فقال: ((أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتّباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته))(٣).

٢- وقال الحسن البصري رحمه الله: ((لا يصحُّ القول إلا بعمل، ولا يصحُّ قول وعمل إلا بنية، ولا يصحُّ قول وعمل ونية إلا بالسنة))(٤).

٣- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ((حُكْمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل،

(١) أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ١٣٩، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه، ١/ ٤٧، برقم ١٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٤١، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، ورقم ٢٠٠٥.

(٢) أخرجه ابن وضاح في ما جاء في البدع، ص٤٣، برقم ١٤، ١٢، والطبراني في المعجم الكبير، ٩/ ١٥٤، برقم ٨٧٧٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/ ١٨١: ((ورجاله رجال الصحيح))، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ٩٦، برقم ١٠٢، وانظر: آثارًا أخرى عن عبد الله بن مسعود ﷺ في ما جاء في البدع لابن وضاح، ص ٤٥، ومجمع الزوائد، ١/ ١٨١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ٤/ ٢٠٣، برقم ٤٦١٢، وانظر: صحيح سنن أبي داود، للألباني، ٣/ ٨٧٣.

(٤) أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ٦٣، برقم ١٨.

ويُقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام))[١].

٤- وقال الإمام مالك رحمه الله: ((من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[٢]، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً))[٣].

٥- وقال الإمام أحمد رحمه الله: ((أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء وترك البدع، وكل بدعة ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين))[٤].

خامساً: البدع مذمومة من وجوه:

١- قد عُلم بالتجارب أن العقول غير مستقلة بمصالحها دون الوحي، والابتداعُ مضادّ لهذا العمل.

٢- الشريعة جاءت كاملة، لا تحمل الزيادة ولا النقصان.

٣- المبتدع معاند للشرع ومشاقّ له.

٤- المبتدع متّبع لهواه؛ لأن العقل إذا لم يكن متَّبِعاً للشرع لم يبق له إلا اتّباع الهوى.

٥- المبتدع قد نزَّل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الشارع وضع

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية، ٩/ ١١٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) الاعتصام، للإمام الشاطبي، ١/ ٦٥.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ١٧٦.

الشرائع، وألزم المكلَّفين بالجري على سننها(١).

المطلب الرابع: أسباب البدع

البدع لها أسباب أدت إليها ومن هذه الأسباب(٢) ما يأتي:

أولاً: الجهل، فهو آفة خطيرة، قال الله ﷻ: **﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾**(٣)، وقال سبحانه: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾**(٤)، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفَعُ العلم معهم، ويُبقي في الناس رُؤوساً جُهَّالاً يفتون بغير علم، فَيَضِلُّون ويُضِلُّون**»(٥).

ثانياً: اتباع الهوى، من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع، والأهواء، قال الله ﷻ: **﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ**

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ١/ ٦١ -٧٠.

(٢) انظر كثيراً من هذه الأسباب: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٢٨٧- ٣٦٥.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، ٨/ ١٨٧، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن آخر الزمان، ٤/ ٢٠٥٨، برقم ٢٦٧٣.

يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[٢].

وقال الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ ﴾[٤].

وقال ﷻ:﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾[٥].

ثالثاً: التعلق بالشبهات: فإن المبتدعة يتعلقون بالشبهات فيقعون في البدع، قال الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾[٦].

رابعاً: الاعتماد على العقل المجرَّد، فإن من اعتمد على عقله وترك

(١) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٥) سورة النجم، الآية: ٢٣.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٧.

النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضلّ، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾[٢].

خامساً: التقليد والتعصب: فإن أكثر أهل البدع يقلِّدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهبهم، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[٣]، وقال ﷻ: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٤]، وأهل البدع زُيِّنت لهم أعمالهم، قال الله ﷻ: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٥]، وقال الله ﷻ مُبيِّناً حال أهل البدع والأهواء: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[٦].

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٢.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٨.

(٦) سورة الأحزاب، الآيات: ٦٦-٦٨.

سادساً: مخالطة أهل الشر ومجالستهم، من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في البدع وانتشارها بين الناس، وقد بين الله ﷻ أن المُجالِس لأهل السوء يندم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[3]، وقال النبي ﷺ: ((**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**))[4].

سابعاً: سكوت العلماء وكتم العلم، من أسباب انتشار البدع والفساد بين الناس، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٤) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ٦/ ٢٨٧، برقم ٥٥٣٤، ومسلم، في كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ٤/ ٢٠٢٦، برقم ٢٦٢٨.

وَالْـهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[١]، وقال ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَـهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[٢]، وقال ﷻ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾**[٣]، وقد أوجب الله على طائفة من الأمة الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال ﷻ: **﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْـخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْـمُفْلِحُونَ ﴾**[٤]، وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[٥]، وهذا الحديث يبيّن أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل أحدٍ على حسب هذه الدرجات.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبيّ بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريُّون وأصحاب، يأخذون بسنّته**

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٩-١٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ١/ ٦٩، برقم ٤٩.

ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبهم فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّةُ خرْدل»(١).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سُئِلَ عن علم يعلمُهُ فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة بلجامٍ من نار**»(٢).

ثامناً: التشبه بالكفار وتقليدهم من أعظم ما يُحدث البدع بين المسلمين، ومما يدل على ذلك حديث أبي واقد الليثي ﵁ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حديثو عهدٍ بكفر، وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلِّقون بها أسلحتهم، يدعونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «**الله أكبر وقلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَـهًا كَمَا لَـهُمْ آلِـهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾(٣)، لتركبنَّ سنن من كان قبلكم**»(٤)، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على أن التشبه

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ١/ ٧٠، برقم ٥٠.

(٢) الترمذي، في كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، ٥/ ٢٩، برقم ٢٦٤٩، وأبو داود، في العلم، باب كراهية منع العلم، ٣/ ٣٢١، برقم ٣٦٥٨، وابن ماجه، في المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه، ١/ ٩٨، برقم ٢٦٦، ومسند أحمد، ٢/ ٢٦٣، ٣٠٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٣٣٦، وصحيح سنن ابن ماجه، ١/ ٤٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٤) أخرجه بلفظه، أبو عاصم في كتاب السنة، ١/ ٣٧، برقم ٧٦، وحسن إسناده الألباني في ظلال
=

بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل على أن يطلبوا هذا الطلب القبيح، وهو الذي حمل أصحاب النبي محمد ﷺ على أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبرَّكون بها من دون الله ﷻ ، وهكذا غالب الناس من المسلمين، قلّدوا الكفار في عمل البدع والشركيات، كأعياد المواليد، وبدع الجنائز، والبناء على القبور، ولا شك أن اتباع السَّنَن باب من أبواب الأهواء، والبدع[١] ويزيد ذلك وضوحاً حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم: شِبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتّبعتموهم**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»؟[٢]، قال الإمام النووي رحمه الله: «السَّنَن، بفتح السين والنون:وهو الطريق،والمراد بالشبر،والذراع،وجحر الضب:التمثيل بشدّة الموافقة في المعاصي والمخالفات،لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ،فقد وقع ما أخبر به ﷺ»[٣].

= الجنة في تخريج السنة، المطبوع مع كتاب السنة، ١/ ٣٧، وأخرجه الترمذي بنحوه، في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، ٤/ ٤٧٥، برقم ٢١٨٠، وقال: « هذا حديث حسن صحيح »، وانظر: النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد، لجاسم بن فهيد الدوسري، ص٦٤-٦٥.

(١) انظر: تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص١٤٧، ورسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ٢/ ١٧٠، وكتاب التوحيد، للدكتور العلامة صالح الفوزان، ص٨٧.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، ٨/ ١٩١، برقم ٧٣٢٠، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٤/ ٢٠٥٤، برقم ٢٦٦٩.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٦٠.

فظهر أن الشبر، والذراع، والطريق، ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمّه[١]، وقد حذّر النبي ﷺ عن التشبّه بغير أهل الإسلام، فقال: ((**بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلُّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم**))[٢].

تاسعاً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، من الأسباب التي تؤدّي إلى البدع وانتشارها؛ فإن كثيراً من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول الله ﷺ، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها، وردّوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع، فوقعوا بذلك في المهالك والعطب، والخسارة، ولا حول ولا قوة إلا بالله[٣].

عاشراً: الغلو أعظم أسباب انتشار البدع، وظهورها، وهو سبب شرك البشر؛ لأن الناس بعد آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلَّق الناس بالصالحين، وغلَوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله ﷻ؛ فأرسل الله تعالى نوحاً ﷺ يدعو إلى

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٣٠١.

(٢) أحمد في المسند، ٢/ ٥٠، ٩٢، وصحح إسناده أحمد محمد شاكر في شرحه للمسند، برقم ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٢٢/ ٣٦١-٣٦٣، والاعتصام للشاطبي، ١/ ٢٨٧-٢٩٤، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص٨٤٨، ورسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ٢/ ١٨٠.

التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام[١]، والغلوّ يكون: في الأشخاص، كتقديس الأئمة، والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم، ويكون الغلوّ في الدين، وذلك بالزيادة على ما شرعه الله، أو التشدّد والتكفير بغير حق، والغلوّ في الحقيقة: هو مجاوزة الحد في الاعتقادات، والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يُزاد في ذمّه على ما يستحق[٢]، وقد حذَّر الله عن الغلوّ فقال ﷻ لأهل الكتاب: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ**﴾[٣]، وحذّر النبي ﷺ من الغلوّ في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((**إياكم والغلوّ في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ في الدين**))[٤]، فظهر أن الغلوّ في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء[٥]؛ ولخطر الغلوّ في الدين حذّر النبي ﷺ عن الإطراء فقال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله**

---

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، ١/ ١٠٦.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ١/ ٢٨٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٤) النسائي، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، ٥/ ٢٦٨، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، ٢/ ١٠٠٨، وأحمد ١/ ٣٤٧، وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم، ١/ ٢٨٩.

(٥) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ١/ ٢٨٩، والاعتصام للشاطبي، ١/ ٣٢٩-٣٣١، ورسائل ودراسات في الأهواء والبدع وموقف السلف منها، للدكتور ناصر العقل، ١/ ١٧١، ١٨٣، والغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، للدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٧٧-٨١، والحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ، لسعيد بن علي [المؤلف]، ص٣٧٩.

ورسوله))(١).

المطلب الخامس: أقسام البدع

البدع أقسام مختلفة باعتبارات مختلفة، وإليك التفصيل بإيجاز واختصار:

القسم الأول: البدعة الحقيقية والإضافية:

١- البدعة الحقيقية: وهي التي لم يدلّ عليها دليل شرعي لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع، ولا استدلالٍ مُعتبَر عند أهل العلم، لا في الجملة، ولا في التفصيل؛ ولذلك سمّيت بدعة؛ لأنها شيء مُخترع في الدين على غير مثال سابق(٢)، ومن أمثلة ذلك: التقرّب إلى الله ﷻ بالرّهبانية: أي اعتزال الخلق في الجبال ونبذ الدنيا ولذّاتها تعبّداً لله ﷻ، والذين فعلوا ذلك ابتدعوا عبادة من عند أنفسهم، وألزموا أنفسهم بها(٣)، ومن أمثلة ذلك: تحريم ما أحلّ الله من الطيّبات تعبّداً لله ﷻ(٤)، وغير ذلك من الأمثلة(٥).

٢- البدعة الإضافية: وهي التي لها جهتان أو شائبتان:

إحداهما: لها من الأدلة متعلَّق، فلا تكون من تلك الجهة بدعة.

---

(١) البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...﴾، ٤/ ١٧١، برقم ٣٤٤٥.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٣٦٧.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٣٧٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣١٦، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٨٢.

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٤١٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ١/ ٣٧٠-٤٤٥.

والأخرى: ليس لها متعلَّق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية: أي أنها بالنسبة لإحدى الجهتين سنة لاستنادها إلى دليل، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل، ولأنها مستندة إلى شيء، والفرق بينهما من جهة المعنى أن الدليل عليها من جهة الأصل قائم، ومن جهة الكيفيات، أو الأحوال، أو التفاصيل لم يقم عليها، مع أنها محتاجة إليه؛ لأن الغالب وقوعها في التعبديات لا في العادات المحضة[١]، ومن أمثلة ذلك: الذكر أدبار الصلوات، أو في أي وقت على هيئة الاجتماع بصوت واحد، أو يدعو الإمام والناس يؤمِّنون أدبار الصلوات، فالذكر مشروع، ولكن أداءه على هذه الكيفية غير مشروع، وبدعة مخالفة للسنة[٢]، ومن ذلك تخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام، وصلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب، وهذه بدع منكرة، وهي بدعة إضافية؛ لأن عبادات الصلاة والصيام الأصل فيها المشروعية، لكن يأتي الابتداع في تخصيص الزمان، أو المكان، أو الكيفية؛ فإن ذلك لم يأت في كتاب ولا سنة، فهي مشروعة باعتبار ذاتها، بدعة باعتبار ما عَرَض لها[٣].

---

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٣٦٧، ٤٤٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ، ١/ ٤٥٢، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص ٩٦.

(٣) انظر: أصول في البدع والسنن، للشيخ العدوي، ص ٣٠، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للسحيمي، ص٩٦.

القسم الثاني: البدعة الفعلية والتَّركية:

١- **البدعة الفعلية**: تدخل في تعريف البدعة: فهي طريقة في الدين مُختَرَعة، تشبه الطريقة الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه(١)، ومن أمثلة ذلك: الزيادة في شرع الله ما ليس منه، كمن يزيد في الصلاة ركعة، أو يدخل في الدين ما ليس منه، أو يفعل العبادة على كيفية يخالف فيها هدي النبي ﷺ(٢)، أو يخصّص وقتاً للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام وليلته بقيام(٣).

٢- **البدعة التَّركية**: تدخل في عموم تعريف البدعة، من حيث إنها «طريقة في الدين مخترعة»(٤)، فقد يقع الابتداع بنفس الترك تحريماً للمتروك، أو غير تحريم؛ فإن الفعل «مثلاً» قد يكون حلالاً بالشرع فيحرمه الإنسان على نفسه، أو يقصد تركه قصداً، فهذا الترك إما أن يكون لأمر يُعتبر شرعاً، أو لا: فإن كان لأمر يعتبر فلا حرج فيه؛ لأنه ترك ما يجوز تركه، أو ما يُطلب بتركه، كالذي يمنع نفسه من الطعام الفلاني من أجل أنه يضرّه في جسمه، أو عقله، أو دينه، وما أشبه ذلك، فلا مانع هنا من الترك، وهذا راجع إلى الحمية من المضرّات، وأصله قوله

(١) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٥٠-٥٦.

(٢) انظر: المرجع السابق،١/ ٣٦٧-٤٤٥،وتنبيه أولي الأبصار، للدكتور صالح السحيمي، ص٩٩، وحقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد الغامدي، ٢/ ٣٧، وأصول في البدع والسنن للعدوي، ص٧٠، وعلم أصول البدع، لعلي بن حسن الأثري، ص١٠٧.

(٣) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص٨٢.

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٥٧.

ﷺ: ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**))(١)، وكذلك لو ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس، وهذا كترك المشتبه حذراً من الوقوع في الحرام، واستبراءً للدين والعرض.

وإن كان الترك لغير ذلك، **فإما أن يكون تديُّناً أو لا**؛ فإن لم يكن تديناً فالتارك عابث بتحريمه الفعل، أو بعزيمته على الترك، ولا يسمى هذا الترك بدعة؛ لأنه لا يدخل تحت لفظ الحدّ، إلا على الطريقة الثانية القائلة: إن البدعة تدخل في العادات، وأما على الطريقة الأولى، فلا يدخل، لكن هذا التارك يكون مخالفاً بتركه، أو باعتقاده التحريم فيما أحلَّ الله، وإثم المخالفة يختلف باختلاف درجات المتروك: من حيث: الوجوب، والندب.

أما إن كان الترك تديُّناً فهو الابتداع في الدين، سواءً كان المتروك مباحاً، أو مأموراً به،وسواءً كان في العبادات،أو المعاملات،أو العادات: بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد، إذا قصد بتركه التعبّد لله كان مبتدعاً بتركه(٢)، ومن الأدلّة على أن الترك في مثل ذلك يكون بدعة: قصة الثلاثة الذين جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا بها، فكأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله

---

(١) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة، ٢/ ٢٨٠، برقم ١٩٠٥، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته، ٢/ ١٠١٨، برقم ١٤٠٠.

(٢) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ١/ ٥٨.

له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: ((**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له؛ لكني: أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))(١).

والمراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي، وأخذ بطريقة غيري فليس مني(٢).

واتّضح مما سبق أن البدعة على قسمين: بدعة فعلية، وبدعة تركية، كما ظهر أن السنة على قسمين: سنة فعلية وسنة تركية، فسنة النبي ﷺ كما تكون بالفعل تكون بالترك، فكما كلفنا الله باتباع النبي ﷺ في فعله الذي يتقرب به إلى الله - إذا لم يكن من باب الخصوصيات -، كذلك طالبنا باتباعه في تركه، فيكون الترك سنة، والفعل سنة، وكما لا نتقرّب إلى الله بترك ما فعل، لا نتقرّب إليه بفعل ما ترك، فالفاعل لما ترك، كالتارك لما فعل، ولا فرق بينهما(٣).

---

(١) متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ٦/ ١٤٢، برقم ٥٠٦٣، ومسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ٢/ ١٠٢٠، برقم ١٤٠١.

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر، ٩/ ١٠٥.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٥٧-٦٠، و ٤٧٩، ٤٨٥، ٤٩٨، والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لجلال الدين السيوطي، ص٢٠٥، وأصول في البدع، للشيخ محمد أحمد العدوي، ص٧٠، وحقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي، ٢/ ٣٧-٥٨، وتنبيه أولي =

القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية، والبدعة العملية:

١- البدعة القولية الاعتقادية: كمقالات الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، وسائر الفرق الضالّة، واعتقاداتهم، ويدخل في ذلك الفرق التي ظهرت كالقاديانية، والبهائية، وجميع فرق الباطنية المتقدمة: كالإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والرافضة وغيرهم.

٢- البدعة العملية وهي أنواع:

النوع الأول: بدعة في أصل العبادة، كأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صياماً غير مشروع، أو أعياداً غير مشروعة، كأعياد المواليد وغيرها.

النوع الثاني: ما يكون من الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً.

النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة، بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وكذلك أداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتعبد بالتشديد على النفس في العبادات إلى حدٍّ يخرج عن سنة رسول الله ﷺ.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام؛ فإن

=

الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص٩٧، وعلم أصول البدع للشيخ علي بن حسن الأثري، ص١٠٧، وتحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين، للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، ص٨٣.

أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل[(١)].

المطلب السادس: حكم البدعة في الدين

لاشك أن كل بدعة في الدين ضلالة، ومحرّمة، لقول النبي ﷺ: ((**إياكم ومُحدَثات الأمور، فإن كل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**))[(٢)]، وقوله ﷺ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))، وفي رواية لمسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))[(٣)]، فدل الحديثان على أن كل مُحدَثٍ في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة، فالبدع في العبادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة:

فمنها: ما هو كفر: كالطواف بالقبور تقرّباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وكأقوال غلاة الجهمية، والمعتزلة، والرافضة.

ومنها:ما هو من وسائل الشرك:كالبناء على القبور،والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو من المعاصي: كبدعة التبتل ((ترك الزواج))، والصيام قائماً

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٨/ ٣٤٦، ٣٥-٤١٤، وكتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ٨١-٨٢، ومجلة الدعوة، العدد ١١٣٩، ٩ رمضان، ١٤٠٨، مقال الدكتور صالح الفوزان في أنواع البدع، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص ١٠٠.

(٢) أبو داود، ٤/ ٢٠١، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٥/ ٤٤، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه.

(٣) متفق عليه:البخاري، ٣/ ٢٢٢،برقم ٢٦٩٧،ومسلم، ٣/ ١٣٤٣، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

في الشمس، والخصاء بقصد قطع الشهوة، وغير ذلك[١]، وقد ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله: أن إثم المبتدع ليس على رتبة واحدة، بل هو على مراتب مختلفة، واختلافها يقع من جهات، على النحو الآتي:

١- من جهة كون صاحب البدعة مُدَّعياً للاجتهاد أو مقلداً.

٢- من جهة وقوعها في الضروريات: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال أو غيرها.

٣- من جهة كون صاحبها مستتراً بها أو معلناً.

٤- من جهة كونه داعياً إليها أو غير داعٍ لها.

٥- من جهة كونه خارجاً على أهل السنّة أو غير خارج.

٦- من جهة كون البدعة حقيقية أو إضافية.

٧- من جهة كون البدعة بيِّنة أو مشكلة.

٨- من جهة كون البدعة كفراً أو غير كفر.

٩- من جهة الإصرار على البدعة أو عدمه.

وبيّن رحمه الله أن هذه المراتب تختلف في الإثم على حسب النظر إلى دركاتها[٢].

وأوضح رحمه الله أن هذه المراتب منها ما هو محرم، ومنها ما هو مكروه، وأن وصف الضلال ملازم لها، وشامل لأنواعها[٣].

---

(١) انظر: كتاب التوحيد للعلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ص ٨٢.

(٢) انظر: الاعتصام، ١/ ٢١٦ - ٢٢٤، و٢/ ٥١٥ - ٥٥٩.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٢/ ٥٣٠.

ولا شك أن البدع تنقسم على حسب مراتبها في الإثم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كفر بواح[١].

القسم الثاني: كبيرة من كبائر الذنوب[٢].

القسم الثالث: صغيرة من صغائر الذنوب[٣]، وللبدعة الصغيرة شروط، هي:

الشرط الأول: لا يداوم عليها، فإن المداومة تنقلها إلى كبيرة في حقه.

الشرط الثاني: لا يدعو إليها؛ فإن ذلك يعظم الذنب لكثرة العمل بها.

الشرط الثالث: لا يفعلها في مجتمعات الناس، ولا في المواضع التي تقام فيها السنن.

الشرط الرابع: لا يستصغرها ولا يستحقرها، فإن ذلك استهانة بها، والاستهانة بالذنب أعظم من الذنب[٤].

واسم الضلالة يقع على هذه الأقسام الثلاثة؛ لأن النبي ﷺ جعل كل بدعة ضلالة، وهذا يشمل البدعة المكفرة، والبدعة المفسقة: سواء كانت كبيرة أو صغيرة[٥].

ومنهم من قسم البدع إلى أقسام أحكام الشريعة الخمسة: فقال: قسم من البدع واجب، وقسم محرم، وقسم مندوب إليه، والقسم الرابع:

(١) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٥١٦.

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٢/ ٥١٧ و ٢/ ٥٤٣ - ٥٥٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٥١٧، و ٢/ ٥٣٩، ٥٤٣ - ٥٥٠.

(٤) انظر هذه الشروط مع شرحها النفيس: الاعتصام للشاطبي، ٢/ ٥٥١ -٥٥٩.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/ ٥١٦.

بدعة مكروهة، والقسم الخامس: البدع المباحة. وهذا التقسيم مخالف لقوله ﷺ: ((**فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))(١).

وقد رد على هذا التقسيم الإمام الشاطبي رحمه الله بعد أن ذكر التقسيم وصاحبه: ((والجواب أن هذا التقسيم أمر مُختَرع لا يدل عليه دليل شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي: لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوبٍ، أو ندبٍ، أو إباحةٍ؛ لما كان ثَمَّ بدعة، ولكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها، أو المخيّر فيها، فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً، وبين كون الأدلة تدل على وجوبها، أو ندبها، أو إباحتها جمع بين متنافيين، أما المكروه منها والمحرم، فمسلَّمٌ من جهة كونها بدعاً، لا من جهةٍ أخرى(٢).

المطلب السابع: أنواع البدع عند القبور

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته(٣)، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، وقد قال الله تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾(٤)، فكل من دعا نبياً، أو ولياً، أو صالحاً، وجعل فيه

(١) أبو داوود، ٤/ ٢٠١، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، ٥/ ٤٤، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه.

(٢) الاعتصام، ١/ ٢٤٦.

(٣) انظر: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً، في المطلب الأول من المبحث الثاني من هذا الكتاب.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٥٦-٥٧.

نوعاً من الإلهيّة، فقد تناولته هذه الآية؛ فإنها عامة في كل من دعا من دون الله مدعوّاً، وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فكل من دعا مَيِّتاً، أو غائباً: من الأنبياء، والصالحين، سواء كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أعني، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل، فإن الله إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليُعبد وحده، ولا يُجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت، وهو من البدع المحدثة في الإسلام، وهذا ليس كالذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر.

والعامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم: أتوسل إليك بنبيك، أو بأنبيائك، أو بملائكتك، أو بالصالحين من عبادك، أو بحقّ الشيخ فلان، أو بحرمته، أو أتوسل إليك باللوح والقلم، وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم، وهذه الأمور من البدع المحدثة المنكرة، والذي جاءت به السنة هو التوسّل والتوجّه بأسماء الله تعالى، وصفاته، وبالأعمال الصالحة، كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغار)، وبدعاء المسلم الحي الحاضر لأخيه المسلم.

النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد القبر لذلك.

فإن هذا من المنكرات إجماعاً، ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين، وهذا أمر لم يشرعه الله، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين ولا أئمة المسلمين، وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات، ودهمتهم نوائب، ولم يجيئوا عند قبر النبي ﷺ، بل خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه، وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور، فقد رأى علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فيها، فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ، قال: ((**لا تجعلوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليَّ، وسلّموا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم**))(١)، ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً فغيره أولى بالنهي كائناً ما كان(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**))(٣).

المطلب الثامن: البدع المنتشرة المعاصرة

البدع المنتشرة المعاصرة كثيرة جداً،ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

---

(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص٣٤، وصححه الألباني في المرجع نفسه، وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص١٤٠.

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ٦/ ١٦٥-١٧٤.

(٣) رواه أبو داود، واللفظ له، في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، ٢/ ٢١٨، برقم ٢٠٤٢، وأحمد، ٢/ ٣٦٧، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه: تحذير الساجد، ص١٤٢.

أولاً: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

الاحتفال بالمولد بدعة منكرة،وأول من أحدثها العبيديون في القرن الرابع الهجري،وقد بيّن العلماء قديماً وحديثاً بطلان هذه البدعة والرد على من ابتدعها وعمل بها،فلا يجوز الاحتفال بالمولد،لأمور وبراهين منها:

أولاً:الاحتفال بالمولد من البدع المحدثة في الدين التي ما أنزل الله بها من سلطان؛لأن النبي ﷺ لم يشرعه لا بقوله،ولا فعله،ولا تقريره،وهو قدوتنا وإمامنا،قال الله ﷻ:﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[١]،وقال سبحانه:﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾[٢]،وقال النبي ﷺ:((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))[٣].

ثانياً: الخلفاء الراشدون ومن معهم من أصحاب النبي ﷺ لم يحتفلوا بالمولد، ولم يدعوا إلى الاحتفال به، وهم خير الأمة بعد نبيها، وقد قال ﷺ في حق الخلفاء الراشدين: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فإن كل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**))[٤].

ثالثاً: الاحتفال بالمولد من سنة أهل الزيغ والضلال؛ فإن أول من أحدث الاحتفال بالمولد الفاطميون، العبيديون في القرن الرابع الهجري،

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٣) متفق عليه: البخاري، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(٤) أبو داود، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، برقم ٢٦٧٦، وتقدم تخريجه.

وقد انتسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها ظلماً وزوراً، وبهتاناً؛ وهم في الحقيقة من اليهود، وقيل من المجوس، وقيل من الملاحدة[١]، وأولهم المعز لدين الله العبيدي المغربي الذي خرج من المغرب إلى مصر في شوال سنة ٣٦١هـ، وقدم إلى مصر في رمضان سنة ٣٦٢هـ[٢]، فهل لعاقل مسلم أن يقلد الرافضة، ويتّبع سنتهم ويخالف هدي نبيه محمد ﷺ؟.

رابعاً: إن الله ﷻ قد كمَّل الدين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[٣]، والنبي ﷺ قد بلّغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة، ويُباعد من النار إلا بيَّنه للأمة، ومعلوم أن نبيّنا ﷺ هو أفضل الأنبياء، وخاتمهم، وأكملهم بلاغاً، ونصحاً لعباد الله، فلو كان الاحتفال بالمولد من الدين الذي يرضاه الله ﷻ لبيَّنه ﷺ لأمته، أو فعله في حياته، قال ﷺ: ((**ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شرّ ما**

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ص٢٥١، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، ص٣٥٩-٣٧٣، وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، للدكتور صالح السحيمي، ص٢٣٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية: لابن كثير، ١١/ ٢٧٢-٢٧٣، ٣٤٥، ١٢/ ٢٦٧-٢٦٨، و ٦/ ٢٣٢، ١١/ ١٦١، ١٢/ ١٣، ٦٣، ٢٦٦، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ١٥/ ١٥٩- ٢١٥، وذكر أن آخر ملوك العبيدية: العاضد لدين الله، قتله صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٤هـ، قال: ((تلاشى أمر العاضد مع صلاح الدين إلى أن خلعه وخطب لبني العباس واستأصل شأفة بني عبيد ومحق دولة الرفض، وكانوا أربعة عشر متخلفاً لا خليفة، والعاضد في اللغة: القاطع، فكان هذا عاضداً لدولة أهل بيته))، ١٥/ ٢١٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

يعلمه لهم))[١].

خامساً: إحداث مثل هذه الموالد البدعية يُفهم منه أن الله تعالى لم يُكمل الدين لهذه الأمة، فلا بد من تشريع ما يكمل به الدين! ويفهم منه أن الرسول ﷺ لم يُبلّغ ما ينبغي للأمة حتى جاء هؤلاء المبتدعون المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به سبحانه، زاعمين أن ذلك يقرّبهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله ﷻ، وعلى رسوله ﷺ، والله ﷻ قد أكمل الدين، وأتمّ على عباده نعمته.

سادساً: صرّح علماء الإسلام المحقّقون بإنكار الموالد، والتحذير منها عملاً بالنصوص من الكتاب والسنة، التي تحذّر من البدع في الدين، وتأمر باتّباع النبي ﷺ، وتحذّر من مخالفته في القول وفي الفعل والعمل.

سابعاً: إن الاحتفال بالمولد لا يحقّق محبّة الرسول ﷺ، وإنما يحقّق ذلك: اتّباعه، والعمل بسنته، وطاعته ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢].

ثامناً: الاحتفال بالمولد النبوي، واتخاذه عيداً فيه تشبه باليهود والنصارى في أعيادهم، وقد نُهينا عن التشبه بهم، وتقليدهم[٣].

تاسعاً: العاقل لا يغترّ بكثرة من يحتفل بالمولد من الناس في سائر

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء: الأول فالأول، ٢/ ١٤٧٣، برقم ١٨٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ٢/ ٦١٤-٦١٥، وزاد المعاد، لابن القيم، ١/ ٥٩.

البلدان، فإن الحقّ لا يُعرف بكثرة العاملين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الله ﴾(١)، وقال ﷻ: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾(٣).

عاشراً: القاعدة الشرعية: ردّ ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، كما قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ الله وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾(٤)، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى الله ﴾(٥)، ولا شك أن من ردّ الاحتفال بالمولد إلى الله ورسوله يجد أن الله يأمر باتّباع النبي ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٦)، ويبين ﷻ أنه قد أكمل الدين، وأتمّ النعمة على المؤمنين، ويجد أن النبي ﷺ لم يأمر بالاحتفال بالمولد، ولم يفعله، ولم يفعله أصحابه، فعلم بذلك أن الاحتفال بالمولد ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة.

الحادي عشر: إن المشروع للمسلم يوم الإثنين أن يصوم إذا أحبّ،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٦) سورة الحشر، الآية: ٧.

لأن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين، فقال: ((**ذاك يومٌ ولدت فيه، ويومٌ بعثت، أو أُنزل عليَّ فيه**))(١)، فالمشرع التأسي بالنبي ﷺ في صيام يوم الإثنين، وعدم الاحتفال بالمولد.

الثاني عشر: عيد المولد النبوي لا يخلو من وقوع المنكرات والمفاسد غالباً، ويعرف ذلك من شاهد هذا الاحتفال، ومن هذه المنكرات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١ – أكثر القصائد والمدائح التي يتغنَّى بها أهل المولد لا تخلو من ألفاظ شركية، والغلوّ، والإطراء الذي نهى عنه رسول الله ﷺ، فقال: ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**))(٢).

٢- يحصل في الاحتفالات بالموالد في الغالب بعض المحرمات الأخرى:كاختلاط الرجال بالنساء،واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وقد يحصل فيها الشرك الأكبر كالاستغاثة بالرسول ﷺ،أو غيره من الأولياء،والاستهانة بكتاب الله ﷻ، فيشرب الدخان في مجلس القرآن، ويحصل الإسراف والتبذير في الأموال، وإقامة حلقات الذكر المحرَّف في المساجد أيام الموالد، مع ارتفاع أصوات المنشدين مع التصفيق القوي من رئيس الذاكرين، وكل ذلك غير

---

(١) صحيح مسلم عن أبي قتادة ﭬ، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم يوم عرفة وعاشوراء، والإثنين والخميس، ٢/ ٨١٩، برقم ١١٦٢.

(٢) البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...﴾ ٤/ ١٧١،برقم ٣٤٤٥.

مشروع بإجماع علماء أهل الحق[١].

٣- يحصل عمل قبيح في الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وذلك يكون بقيام البعض عند ذكر ولادته ﷺ إكراماً له وتعظيماً، لاعتقادهم أن رسول الله ﷺ يحضر المولد في مجلس احتفالهم؛ ولهذا يقومون له محيِّين ومرحبِّين، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل؛فإن رسول الله ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة[٢]، كما قال الله ﷻ: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَـمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ** ﴾[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((**أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشقّ عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفّع**))[٤]، فهذه الآية، والحديث الشريف، وما جاء في هذا المعنى من الآيات والأحاديث، كلّها تدلّ على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة.

قال سماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله: ((وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين، ليس فيه نزاعٌ بينهم))[٥].

---

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع، للشيخ علي محفوظ، ص ٢٥١-٢٥٧.

(٢) انظر: التحذير من البدع،لسماحة العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله،ص١٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٥-١٦.

(٤) مسلم، كتاب الفضائل،باب تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق،٤/ ١٧٨٢، برقم ٢٢٧٨.

(٥) التحذير من البدع، ص٧-١٤، وانظر: الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ ص٢٥٠-٢٥٨، والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، ص٣٥٨-٣٧٣، =

ثانياً: بدعة الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب:

الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب بدعة منكرة، فقد ذكر الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله: أنه أخبره أبو محمد المقدسي فقال: ((وأما صلاة رجب فلم تحدث عندنا في بيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمائة [٤٨٠هـ]، وما كُنَّا رأيناها، ولا سمعنا بها قبل ذلك))(١).

وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: ((وأما صلاة الرغائب فالمشهور بين الناس اليوم أنها هي التي تُصلى بين العشائين ليلة أول جمعة من شهر رجب))(٢).

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: ((فأما الصلاة فلم يصحَّ في شهر رجب صلاة مخصوصة، تختصُّ به، والأحاديث المرويّة في صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من شهر رجب كذبٌ وباطل لا تصحّ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء))(٣).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معيَّن، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه، حديث صحيح يصلح للحجة))(٤)، ثم بيّن رحمه الله أن الأحاديث

=

وتنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، ص٢٢٨-٢٥٠.

(١) الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي، ص٢٦٧، برقم ٢٣٨.

(٢) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبي شامة، ص١٣٨.

(٣) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ص٢٢٨.

(٤) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص٢٣.

الواردة في فضل رجب، أو فضل صيامه، أو صيام شيء منه على قسمين: ضعيفة، وموضوعة[١]، ثم ذكر حديث صلاة الرغائب، وفيه: أنه يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين العشائين ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرةً، و﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ ثلاثَ مراتٍ، و ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**﴾ اثنتي عشرة مرّةً، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، ثم ذكر كلاماً طويلاً في صفة التسبيح والاستغفار، والسجود، والصلاة على النبي ﷺ، ثم بيّن بأن هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، وبيّن أن من يصلِّيها يحتاج إلى أن يصوم، وربما كان النهار شديد الحر، فإذا صام لم يتمكن من الأكل حتى يصلي المغرب، ثم يقف في صلاته، ويقع في ذلك التسبيح الطويل، والسجود الطويل، فيتأذّى غاية الأذى، وقال: ((وإني لأغار لرمضان ولصلاة التراويح كيف زوحم بهذه، بل هذه عند العوام أعظم وأجلّ؛ فإنه يحضرها من لا يحضر الجماعات))[٢].

وقال الإمام ابن الصلاح رحمه الله، في صلاة الرغائب: ((حديثها موضوع على رسول الله ﷺ، وهي بدعة حدثت بعد أربعمائة من الهجرة))[٣].

وأفتى الإمام العزّ بن عبد السلام سنة سبع وثلاثين وستمائة [٦٣٧هـ] أن صلاة الرغائب بدعة منكرة، وأن حديثها كذب على

(١) انظر: تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص٢٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥٤.

(٣) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، للإمام أبي شامة، ص١٤٥.

رسول الله ﷺ))[١].

وأختم كلام الأئمة بتلخيصٍ لكلام الإمام أبي شامة في بطلان صلاة الرغائب ومفاسدها، فقد بيَّن رحمه الله ذلك على النحو الآتي:

١- مما يدلّ على ابتداع هذه الصلاة أن العلماء الذين هم أعلام الدين وأئمة المسلمين: من الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وغيرهم ممّن دوَّن الكتب في الشريعة، مع شدّة حرصهم على تعليم الناس الفرائض والسنن، لم ينقل عن واحدٍ منهم أنه ذكر هذه الصلاة، ولا دوّنها في كتابه، ولا تعرّض لها في مجلسه، والعادة تحيل أن تكون هذه سنة، وتغيب عن هؤلاء الأعلام.

٢- هذه الصلاة مخالفة للشرع من وجوهٍ ثلاثة:

الوجه الأول: مخالفة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصّوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم**))[٢]، فلا يجوز أن تُخصّ ليلة الجمعة بصلاة زائدة على سائر الليالي لهذا الحديث[٣]، وهذا يعمُّ أوّل ليلة جمعة من رجب وغيرها.

الوجه الثاني: صلاة رجب وشعبان صلاتا بدعة قد كُذِبَ فيهما على

---

(١) تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، ص ١٤٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم الجمعة، ٢/ ٣٠٣، برقم ١٩٨٥، ومسلم، كتاب الصيام، باب كراهة صوم يوم الجمعة منفرداً، ٢/ ٨٠١، برقم ١١٤٤.

(٣) انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع، لأبي شامة، ص ١٥٦.

رسول الله ﷺ ، بوضع ما ليس من حديثه، وكُذِبَ على الله بالتقدير عليه في جزاء الأعمال ما لم يُنَزِّل به سلطاناً، فمن الغيرة لله ولرسوله ﷺ تعطيل ما كُذِبَ فيه على الله ورسوله ﷺ، وهجره، واستقباحه، وتنفير الناس عنه؛ فإنه يلزم من الموافقة على ذلك مفاسد، هي:

المفسدة الأولى: اعتماد العوام على ما جاء في فضلها وتكفيرها، فيحمل كثيراً منهم على أمرين:

أحدهما: التفريط في الفرائض.

والثاني: الانهماك في المعاصي، وينتظرون مجيء هذه الليلة ويصلون هذه الصلاة، فيرون ما فعلوه مجزئاً عما تركوه، وماحياً ما ارتكبوه، فعاد ما ظنه واضع الحديث في صلاة الرغائب حاملاً على مزيد الطاعات: مكثراً من مزيد ارتكاب المعاصي والمنكرات .

المفسدة الثانية: أن فعل البدع مما يغري المبتدعين في إضلال الناس إذا رأوا رواج ما وضعوه، وانهماك الناس عليه، فينقلونهم من بدعة إلى بدعة، أما ترك البدع ففيه زجر للمبتدعين والواضعين عن وضع البدع.

المفسدة الثالثة: أن الرجل العالم إذا فعل هذه البدعة كان موهماً للعامة أنها من السنن، فيكون كاذباً على رسول الله ﷺ بلسان الحال، ولسان الحال قد يقوم مقام لسان المقال، وأكثر ما أُوتي الناس في البدع بهذا السبب.

المفسدة الرابعة: أن العالم إذا صلَّى هذه الصلاة المبتدعة كان متسبِّباً إلى أن تكذب العامة على رسول الله ﷺ، فيقولون هذه سنة من السنن.

الوجه الثالث: أن هذه الصلاة البدعية مشتملة على مخالفة سنن الشرع في الصلاة لأمور:

الأمر الأول:مخالفة لسنة النبي ﷺ في الصلاة بسبب عدد السجدات، وعدد التسبيحات،وعدد قراءة سورتي:((القدر))،و((الإخلاص)) في كل ركعة.

الأمر الثاني: مخالفة لسنة خشوع القلب وخضوعه وحضوره في الصلاة، وتفريغه لله، والوقوف على معاني القرآن.

الأمر الثالث:مخالفة لسنة النوافل في البيوت؛لأن فعلها في البيوت أولى من فعلها في المساجد،وفعلها على الانفراد،إلا صلاة التراويح في رمضان.

الأمر الرابع: أن من كمال هذه الصلاة البدعية عند واضعيها صيام يوم الخميس ذلك اليوم، فيلزم بذلك تعطيل سنتين: سنة الإفطار، وسنة تفريغ القلب من ألم الجوع والعطش.

الأمر الخامس: أن سجدتي هذه الصلاة بعد الفراغ منها سجدتان لا سبب لهما[1].

وكل ما تقدم من الأدلّة، وأقوال الأئمة، وأوجه البطلان، وأقسام المفاسد يُبيِّن للعاقل أن صلاة الرغائب بدعة منكرة قبيحة، محدثة في الإسلام.

---

(١) انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة، ص ١٥٣-١٩٦، وهذه المفاسد، وأوجه البطلان تشمل صلاة الرغائب في أول جمعة من رجب، وليلة النصف من شعبان، كما صرح بذلك أبو شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص١٧٤.

ثالثاً: بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج:

ليلة الإسراء والمعراج من آيات الله ﷻ العظيمة الدالة على صدق النبي ﷺ، وعظم منزلته عند الله، وعلى عظم قدرة الله الباهرة، وعلى علوِّه ﷻ على جميع خلقه، قال ﷻ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْـمَسْجِدِ الْـحَرَامِ إِلَى الْـمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾**(١).

وتواتر عن رسول الله ﷺ: أنه عُرِج به إلى السماء، وفُتحت له أبوابها، حتى جاوز السماء السابعة، فكلّمه ربّه ﷻ كما أراد ﷻ، وفرض عليه الصلوات الخمس، وكان الله ﷻ فرضها خمسين صلاة، فلم يزل نبيّنا محمد ﷺ يراجع ربه، ويسأله التخفيف، حتى جعلها خمساً في الفرض، وخمسين صلاة في الأجر؛ لأن الحسنة بعشرة أمثالها، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه التي لا تعد ولا تحصى(٢).

وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء لا يُحتفَل بها، ولا تُخصّ بشيء من أنواع العبادة التي لم تُشرع؛ لأمور منها:

أولاً: هذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأتِ خبر صحيح في تحديدها، ولا تعيينها، لا في رجب ولا في غيره، فقيل: إنها كانت بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً، وقيل: ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر، قبل الهجرة بسنة، وقيل: كان ذلك بعد مبعثه بخمس

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) انظر: التحذير من البدع، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، ص١٦.

سنين[١] وقيل: ليلة سبعة وعشرين من شهر ربيع الأول[٢]، وقال الإمام أبو شامة رحمه الله: «وذكر عن بعض القُصَّاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب»[٣]، وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله أن ليلة الإسراء لا يُعرف أيّ ليلة كانت[٤].

قال العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله: «وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأتِ في الأحاديث الصحيحة تعيينها، لا في رجب ولا في غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها»[٥]، ولو ثبت تعيينها لم يجز أن تُخصَّ بشيءٍ من أنواع العبادة بدون دليل[٦].

ثانياً: لا يعرف عن أحد من المسلمين: أهل العلم والإيمان أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة عن غيرها؛ ولأن النبي ﷺ وأصحابه، والتابعين وأتباعهم بإحسان لم يحتفلوا بها، ولم يخصّوها بشيء من العبادة، ولم يذكروها، ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً؛ لبيّنه رسول الله ﷺ للأمة: إما بالقول، وإما بالفعل، ولو وقع أمر من ذلك؛ لعرف واشتهر، ونقله

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ٢٦٧-٢٦٨.

(٢) انظر: كتاب الحوادث والبدع، لأبي شامة، ص٢٣٢.

(٣) المرجع السابق،ص٢٣٢،وانظر: تبيين العجب بما ورد في شهر رجب، لابن حجر، ص ٩، ١٩، ٥٢، ٦٤، ٦٥.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ١/ ٥٨.

(٥) التحذير من البدع، ص١٧.

(٦) المرجع السابق، ص١٧.

الصحابة رضي الله عنهم إلينا(١).

ثالثاً: قد أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتمّ النعمة، قال الله عز وجل: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾(٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٣).

رابعاً: حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من البدع، وصرّح بأن كل بدعة ضلالة، وأنها مردودة على صاحبها، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»(٤)، وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**»(٥).

وحذّر السلف الصالح من البدع؛لأنها زيادة في الدين وشرعٌ لم يأذن به الله،ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتشبُّه بأعداء الله: من اليهود والنصارى في زياداتهم في دينهم(٦).

رابعاً: الاحتفال بليلة النصف من شعبان:

أخرج الإمام محمد بن وضّاح القرطبي بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه قال: لم أدرك أحداً من مشيختنا، ولا فقهائنا يلتفتون إلى

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم، ١/ ٥٨، والتحذير من البدع، للعلامة ابن باز، ص١٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢١.

(٤) البخاري ٣/ ٢٢٢، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، ٣/ ٣٤٤، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(٥) مسلم، ٣/ ٣٤٤، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(٦) انظر: التحذير من البدع، لابن باز، ص١٩.

ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول[١] ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي))[٢].

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله: ((وأخبرني أبو محمد المقدسي، قال: ((لم تكن عندنا ببيت المقدس قطُّ صلاة الرغائب هذه التي تُصلّى في رجب وشعبان، وأوّل ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة [٤٤٨هـ]، قَدِمَ علينا في بيت المقدس رجل من أهل نابلس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلَّى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهم ثالث، ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كبيرة، ثم جاء في العام القابل فصلّى معه خلق كثير، ثم جاء من العام القابل فصلَّى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت

(١) يعني بحديث مكحول ما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، برقم ٥١٢، وابن حبان برقم ٥٦٦٥ [١٢/ ٤٨١]، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١٠٩، برقم ٢١٥، وأبو نعيم في الحلية، ٥/ ١٩١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٥/ ٢٧٢ برقم ٦٦٢٨، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه يرفعه: ((يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشركٍ أو مشاحن))، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: حديث صحيح روي عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضاً، وهم: معاذ بن جبل، وأبو ثعلبة الخشني، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وأبو بكر الصديق، وعوف بن مالك، وعائشة رضي الله عنهم، ثم خَرَّج هذه الطرق الثمانية، وتكلم على رجالها في أربع صفحات. قلت: فإن صحّ هذا الحديث في فضل ليلة النصف من شعبان كما يقول الألباني رحمه الله فليس فيه ما يدل على تخصيص ليلتها بقيام ولا يومها بصيام، إلا ما كان يعتاده المسلم من العبادات المشروعة في أيام السّنَة؛ لأن العبادات توقيفية.

(٢) كتاب فيه ما جاء في البدع، للإمام ابن وضَّاح، المتوفى سنة ٢٨٧هـ ص١٠٠، برقم ١١٩.

الناس، ومنازلهم ثم استقرّت كأنها سُنَّة إلى يومنا هذا))[١].

وأخرج الإمام ابن وضاح بسنده أن ابن أبي مليكة قيل له إن زياداً النميري يقول: إن ليلة النصف من شعبان أجرها كأجر ليلة القدر، فقال ابن أبي مليكة: ((لو سمعته منه وبيدي عصاً لضربته بها، وكان زيادٌ قاضياً))[٢].

وقال الإمام أبو شامة الشافعي رحمه الله: ((وأما الألفية فصلاة النصف من شعبان سُمِّيت بذلك لأنها يُقرأ فيها ألف مرة **﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾** لأنها مائة ركعة، في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة، وسورة الإخلاص عشر مرات، وهي صلاة طويلة مستثقلة لم يأتِ فيها خبر، ولا أثر، إلا ضعيف أو موضوع، وللعوامّ بها افتتان عظيم، والتزم بسببها كثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد، التي تصلَّى فيها، ويستمر ذلك الليل كله، ويجري فيه الفسوق والعصيان، واختلاط الرجال بالنساء، ومن الفتن المختلفة ما شهرته تُغني عن وصفه، وللمتعبّدين من العوامِّ فيها اعتقاد متين، وزيّن لهم الشيطانُ جَعْلَها من أصل شعائر المسلمين))[٣].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله بعد كلام نفيس: ((وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام: كخالد بن معدان، ومكحول،

---

(١) كتاب الحوادث والبدع، للطرطوشي، المتوفى سنة ٤٧٤هـ، ص٢٦٦، برقم ٢٣٨.

(٢) كتاب فيه ما جاء في البدع، لابن وضاح، ص١٠١، برقم ١٢٠، ورواه الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع عن ابن وضاح، ص٢٦٣، برقم ٢٣٥.

(٣) كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، لعبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، المتوفى سنة ٦٦٥هـ، ص١٢٤.

ولقمان بن عامر، وغيرهم يعظّمونها ويجتهدون فيها في العبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: إنه بلغهم في ذلك آثارٌ إسرائيلية، فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختُلف في تعظيمها، فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عبّاد أهل البصرة، وغيرهم، وأنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز، منهم: عطاء، وابن أبي مليكه، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة، واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعةً في المساجد، كان خالد بن معدان، ولقمان بن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم، ويتبخّرون، ويكتحلون، ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد ليس ذلك ببدعة، نقله عنه حرب الكرماني في مسائله.

والثاني: أنه يُكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة، والقصص، والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي، إمام أهل الشام، وفقيههم، وعالمهم، وهذا الأقرب إن شاء الله تعالى...»، ثم قال: «ولا يُعرف للإمام أحمد كلامٌ في ليلة نصف شعبان، ويُخَرَّج في استحباب قيامها عنه روايتان، من الروايات عنه في قيام ليلة العيد؛ فإنه في رواية لم يستحبّ قيامها جماعةً؛ لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ وأصحابه، واستحبّها في رواية؛ لفعل عبد الرحمن بن زيد بن

الأسود لذلك، وهو من التابعين، فكذلك قيام ليلة النصف من شعبان، لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام))(١).

قال الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله: ((وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً لم يجزْ للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء فعله مفرداً أو جماعةً، وسواءً أسرّه أو أعلنه، لعموم قول النبي ﷺ: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))(٢)، وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها))(٣).

فمما تقدم من كلام الإمام ابن وضاح، والإمام الطرطوشي، والإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، والحافظ ابن رجب رحمهم الله، وإمام هذا الزمان عبد العزيز ابن باز رحمه الله، يتضح أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو غيرها من العبادة غير المشروعة بدعة لا أصل لها من كتاب، ولا سنة، ولا عملها أحد من أصحاب النبي ﷺ.

خامساً: التبرّك:

التّبرُّك: هو طلب البركة، والتبرّك بالشيء: طلب البركة بواسطته(٤).

(١) لطائف المعارف، لابن رجب، ص٢٦٣.

(٢) مسلم، ٣/ ١٣٤٤، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(٣) التحذير من البدع، ص٢٦.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، باب الباء مع الراء، مادة ((برك))، ١/ ١٢٠، =

ولا شك أن الخير والبركة بيد الله ﷻ، وقد اختص الله ﷻ بعض خلقه بما شاء من الفضل والبركة، وأصل البركة: الثبوت واللزوم، وتطلق على النماء والزيادة، والتبريك: الدعاء، يقال: برَّك عليه: أي دعا له بالبركة، ويقال: بارك الله الشيءَ، وبارك فيه، أو بارك عليه: أي وضع فيه البركة، وتبارك لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى، فلا يُقال: تبارك فلان؛ لأن المعنى عَظُمَ وهذه صفة لا تنبغي إلا الله ﷻ، واليُمْنُ: هو البركة: فالبركة واليُمن لفظان مترادفان، وقد ظهر من معاني ألفاظ القرآن الكريم أن المقصود بالبركة عدة أمور، منها:

١- ثبوت الخير ودوامه.

٢- كثرة الخير وزيادته، واستمراره شيئاً بعد شيء.

٣- وتبارك لا يوصف بها إلا الله، ولا تسند إلا إليه، وذكر ابن القيم رحمه الله أن تباركه ﷻ: دوام جوده، وكثرة خيره، ومجده وعلوِّه، وعظمته وتقدّسه، ومجيء الخيرات كلها من عنده، وتبريكه على من شاء من خلقه، وهذا هو المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان[1].

والأمور المباركة أنواع، منها:

١- القرآن الكريم مبارك: أي كثير البركات والخيرات؛ لأن فيه خير الدنيا والآخرة، وطلب البركة من القرآن يكون بتلاوته حق تلاوته،

=

والتبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٣٠.

(١) انظر: جلاء الأفهام ص١٨٠، وتيسير الكريم الرحمن في تفسيره كلام المنان، للسعدي، ٣/ ٣٩.

والعمل بما فيه على الوجه الذي يرضي الله ﷻ.

٢- الرسول ﷺ مبارك، جعل الله فيه البركة، وهذه البركة نوعان:

(أ) **بركة معنوية**: وهي ما يحصل من بركات رسالته في الدنيا والآخرة؛ لأن الله أرسله رحمة للعالمين، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأحلّ لهم الطيبات، وحرّم عليهم الخبائث، وختم به الرسل، ودينه يحمل اليسر والسماحة.

(ب) **بركة حسّيّة**، وهي على نوعين:

النوع الأول: بركة في أفعاله ﷺ، وهي ما أكرمه الله به من المعجزات الباهرة الدالّة على صدقه.

النوع الثاني: بركة في ذاته، وآثاره الحسية: وهي ما جعل الله له ﷺ من البركة في ذاته؛ ولهذا تبرّك به الصحابة في حياته، وبما بقي له من آثار جسده بعد وفاته(١).

والتبرّك بالنبي ﷺ في حياته لا يقاس عليه أحد من خلق الله ﷻ؛ لما جعل الله فيه من البركة، ولا شك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جعل الله فيهم البركة، وكذا الملائكة، والصالحين، ولكن لا يُتبرَّك بهم لعدم الدليل؛ وكذلك بعض الأماكن مباركة: كالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ثم سائر المساجد، وقد جعل الله في بعض الأزمنة بركة: كرمضان، وليلة القدر، وعشر ذي

(١) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٢١-٩٦.

الحجة، والأشهر الحرم، ويوم الإثنين والخميس، والجمعة، ووقت النزول الإلهي في الثلث الآخر من الليل، وغير ذلك من الأزمنة المباركة، التي لا يتبرّك بها المسلم، وإنما يطلب البركة من الله ﷻ بقيامه بالأعمال الصالحة المشروعة فيها(١).

٣- هناك أشياء مباركة: كماء زمزم، وكالمطر؛ لأن من بركاته: شرب الناس منه والأنعام والدوابّ، وإنبات الثمار والأشجار، وشجرة الزيتون مباركة، واللبن مبارك، والخيل مباركة، والغنم مباركة، والنخيل مباركة(٢).

والتبرّك المشروع يكون بأمور، منها ما يأتي:

١- التبرّك بذكر الله، وتلاوة القرآن الكريم، ويكون ذلك على الوجه المشروع، وهو طلب البركة من الله ﷻ بذكر القلب، واللسان، والعمل بالقرآن والسنة على الوجه المشروع؛ لأن من بركات ذلك اطمئنان القلب، وقوة القلب على الطاعة، والشفاء من الآفات، والسعادة في الدنيا والآخرة، ومغفرة الذنوب، ونزول السكينة، وأن القرآن يكون شفيعاً لأصحابه يوم القيامة، ولا يُتبرّك بالمصحف كوضعه في البيت أو في السيارة وإنما التبرّك يكون بالتلاوة، والعمل به(٣).

٢- التبرّك المشروع بذات النبي ﷺ في حياته؛ لأن النبي ﷺ مبارك في

---

(١) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص٧٠-١٨٢.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٨٣-١٩٧.

(٣) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر الجديع، ص ٢٠١-٢٤١.

ذاته، وما اتصل بذاته؛ ولهذا تبرك الصحابة ﷺ بذاته ﷺ، ومن ذلك، ما ثبت عن أبي جحيفة ﷺ قال: ((خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة إلى البطحاء، فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك))[1].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى مِنىً، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر، ثم قال للحلاق: ((**خذ**))، وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس))، وفي رواية: ((**ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر**))[2]، فقال: ((**احلق**)) فحلقه، فأعطاه أبا طلحة فقال: ((**اقسمه بين الناس**))[3].

وكان الصحابة يتبركون بثياب النبي ﷺ ومواضع أصابعه، وبماء وضوئه، وبفضل شربه، وهو كثير[4]، ويتبركون بالأشياء المنفصلة منه: كالشعر، والأشياء التي استعملها وبقيت بعده: كالثياب، والآنية، والنعل، وغير ذلك مما اتصل بجسده ﷺ[5].

(١) البخاري: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ٤/ ٢٠٠، برقم ٣٥٥٣.
(٢) أي: ناول الحلاق.
(٣) مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي، ثم ينحر، ثم يحلق، والابتداء في الحلق بالجانب الأيمن من رأس المحلوق، ٢/ ٩٤٧، برقم ١٣٠٥.
(٤) انظر: التبرك، أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٤٨-٢٥٠.
(٥) انظر: التبرك، أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٥٢-٢٦٠.

ولا يقاس عليه غيره ﷺ؛ فإنه لم يؤثر عنه ﷺ أنه أمر بالتبرك بغيره من الصحابة ﷺ أو غيرهم، ولم ينقل أن الصحابة ﷺ فعلوا ذلك مع غيره لافي حياته ولا بعد مماته، ولم يفعلوه مع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ولا مع الخلفاء الراشدين المهديين، ولا مع العشرة المشهود لهم بالجنة، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: ((الصحابة ﷺ بعد موته عليه الصلاة والسلام، لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي ﷺ بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق ﷺ، فهو كان خليفته، ولم يفعل به شيء من ذلك، ولا عمر ﷺ، وهو كان أفضل الأمة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريقٍ صحيح معروف أن متبرّكاً تبرّك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها))[1]، ولا شكَّ أنَّ الانتفاع بعلم العلماء، والاستماع إلى وعظهم، ودعائهم، والحصول على فضل مجالس الذكر معهم فيها من الخير والبركة والنفع الشيء العظيم، ولكن لا يُتبرّك بذواتهم، وإنما يُعمل بعلمهم الصحيح، ويُقتدى بأهل السنة منهم[2].

٣- التبرّك بشرب ماء زمزم؛ لأنه أفضل مياه الأرض، ويُشبع من شربه، ويكفيه عن الطعام، ويُستشفى بشربه مع النية الصالحة من الأسقام؛ لأنه لما شرب له؛ قال النبي ﷺ في ماء زمزم: ((**إنها مباركة، إنها**

(١) الاعتصام للشاطبي،٢/ ٨، ٩،ونظر:التبرك:أنواعه وأحكامه،للدكتور الجديع،ص٢٦١-٢٦٩.
(٢) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٢٦٩-٢٧٨.

طعام طعم [وشفاء سقيم]»[١]، وعن جابر رضي الله عنه يرفعه: «**ماء زمزم لما شرب له**»[٢]، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، فكان يصبّ على المرضى ويسقيهم»[٣].

٤- التبرّك بماء المطر، لا شك أن المطر مبارك لما جعل الله فيه من البركة: من شرب الناس منه، والأنعام، والدوابّ، وإنبات الأشجار، والثمار، وأحيى به الله كل شيء، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس رضي الله عنه، قال: أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر. قال: فحسر[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه حتى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسول الله لم صنعت هذا؟ قال: «**لأنه حديثُ عهدٍ بربه**»[٥]، قال الإمام النووي رحمه الله: «ومعنى حديث عهد بربه: أي بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة، وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها، فيُتبرّك بها»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه، ٤/ ١٩٢٢، برقم ٢٤٧٣، وما بين المعقوفين عند البزار، والبيهقي، والطبراني، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله ثقات»، ٣/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، ٢/ ١٠١٨، برقم ٣٠٦٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٢/ ١٨٣، وإرواء الغليل، ٤/ ٣٢٠.

(٣) الترمذي بنحوه، عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الحج، بابٌ: حدثنا أبو كريب، ٣/ ٢٨٦، برقم ٩٦٣، والبيهقي، ٥/ ٢٠٢، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ١/ ٢٨٤، والأحاديث الصحيحة، ٢/ ٥٧٢.

(٤) أي: كشف بعض بدنه. شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في الاستسقاء، ٢/ ٦١٥، برقم ٨٩٨.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٤٨.

والتبرّك الممنوع منه ما يأتي:

١ – التبرّك بالنبي ﷺ بعد وفاته ممنوع إلا في أمرين:

الأمر الأول: الإيمان به، وطاعته واتباعه، فمن فعل ذلك حصل له الخير الكثير، والأجر العظيم، والسعادة في الدنيا والآخرة.

الأمر الثاني: التبرك بما بقي من أشياء منفصلة عنه ﷺ: كثيابه، أو شعره، أو آنيته، وقد تقدّم بيان ذلك.

وما عدا ذلك من التبرك فلا يُشرع، فلا يُتبرّك بقبره، ولا تشد الرحال لزيارة قبره، وإنما تُشدّ الرحال لزيارة أحد المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي، وإنما تُستحب الزيارة لقبره لمن كان في المدينة، أو زار المسجد ثم زار قبره، **وصفة الزيارة:** إذا دخل المسجد صلى تحية المسجد، ثم يذهب إلى القبر ويقف بأدبٍ مستقبلاً الحجرة، فيقول بأدب وخفض صوت: «السلام عليك يا رسول الله»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يزيد على ذلك، وإن زاد «السلام عليك يارسول الله، يا خيرة الله من خلقه، أشهد أنك رسول الله حقاً، وأنك قد بلَّغت الرسالة، وأدّيت الأمانة، وجاهدت في الله حق جهاده، ونصحت الأمة»، فلا بأس بذلك لأن ذلك من صفاته[1]، ولا يدعو عند القبر؛ لظنه أن الدعاء عنده مُستجاب، ولا يطلب منه الشفاعة، ولا يتمسح بالقبر، ولا يقبّله، ولا شيء من جدرانه، ولا يتبرّك بالمواضع التي جلس فيها أو صلى فيها، ولا بالطرق التي سار عليها، ولا بالمكان الذي أنزل

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز في الحج والعمرة، ٥/ ٢٨٩.

عليه فيه الوحي، ولا بمكان ولادته، ولا بليلة مولده، ولا بالليلة التي أُسري به فيها، ولا بذكرى الهجرة، ولا غير ذلك مما لم يشرعه الله، ولا رسوله ﷺ[١].

٢- من التبرك الممنوع: التبرك بالصالحين، فلا يُتبرّك بذواتهم، ولا آثارهم، ولا مواضع عباداتهم، ولا مكان إقامتهم، ولا بقبورهم، ولا تُشدّ الرحال إلى زيارتها، ولا يُصلّى عندها، ولا تُطلب الحوائج عند قبورهم، ولا يُتمسح بها، ولا يُعكف عندها، ولا يُتبرّك بمواليدهم، وغير ذلك ومن فعل شيئاً من ذلك تقرباً إليهم فقد أشرك بالله شركاً أكبر، إذا اعتقد أنهم يضرون أو ينفعون، أو يعطون أو يمنعون، أما من فعل ذلك يرجو البركة من الله بالتبرك بهم فقد ابتدع بدعة نكراء، وعمل عملاً قبيحاً[٢].

٣- من التبرك الممنوع: التبرك بالجبال والمواضع؛ لأن ذلك يخالف ما كان عليه النبي ﷺ، والتبرك بذلك يسبب تعظيم هذه الجبال والمواضع، ولا يجوز القياس على تقبيل الحجر الأسود، أو الطواف بالبيت؛ فإن ذلك عبادة لله ﷻ توقيفية، ولا يمسح غير الحجر الأسود والركن اليماني من الكعبة؛ لأن النبي ﷺ لم يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين باتفاق العلماء[٣]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ليس عل وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الأوزار فيه غير الحجر الأسود

(١) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٣١٥-٣٨٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٣٨١-٤١٨.

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ٢/ ٧٩٩.

والركن اليماني))[١].

وقال رحمه الله عند كلامه على خصائص مكة: ((ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها، والطواف بالبيت الذي فيها غيرها))[٢].

وقال شيخ الإسلام في حكم الطواف بغير الكعبة:((وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة، ومن اتخذه ديناً يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل))[٣].

ولا يجوز التمسّح، ولا تقبيل مقام إبراهيم، ولا الحجر، ولا شيئاً من جدران المسجد، ولا يُتبرّك بجبل حراء، ويُسمَّى جبل النور، ولا تشرع زيارته، ولا الصعود إليه، ولا قصده للصلاة، ولا يُتبرّك بجبل ثور، ولا تُشرع زيارته، ولا جبل عرفات، ولا جبل أبي قبيس، ولا جبل ثبير، ولا يُتبرّك بالدور: كدار الأرقم ولا غيرها، ولا تشرع زيارة جبل الطور، ولا تُشدّ الرحال إليه، ولا يُتبرّك بالأشجار والأحجار ونحوها[٤].

وأسباب التبرك الممنوع: الجهل بالدين، والغلو في الصالحين، والتشبه بالكفار، وتعظيم الآثار المكانية[٥].

وآثار التبرك الممنوع كثيرة منها: الشرك الأكبر، وهو أعظم الآثار،

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/ ٤٨.

(٢) زاد المعاد، ١/ ٤٨.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٦/ ١٢١.

(٤) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص٤١٩-٤٦٤.

(٥) انظر: التبرك: أنواعه وأحكامه، للدكتور الجديع، ص ٤٢٠-٤٨١.

وأشدها خطراً، إذا كان التبرّك في حد ذاته شركاً، وإذا كان التبرّك يؤدّي إلى الشرك فيكون من وسائل الشرك الأكبر.

ومن آثار التبرّك الممنوع الابتداع في الدين، واقتراف المعاصي، والوقوع في أنواع الكذب، وتحريف النصوص، وتحميلها ما لا تحمل، وإضاعة السنن، والتغرير بالجهال، وإضاعة الأجيال، كل هذه الأمور من آثار التبرك المحرم المذموم.

أما وسائل مقاومة التبرك الممنوع، فمنها: نشر العلم، والدعوة إلى منهج الحق، وإزالة وسائل الغلو ومظاهر التبرك، وتحطيم كل وسيلة من هذه الوسائل[1].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تعليقه على كتاب التوحيد: باب من تبرك بشجرة أو حجرة أو نحوهما: «أي فإن ذلك من الشرك، ومن أعمال المشركين؛ فإن العلماء اتفقوا على أنه لا يشرع التبرك بشيء من الأشجار، والأحجار، والبقع، والمشاهد وغيرها؛ فإن هذا التبرك غلوٌّ فيها، وذلك يتدرّج به إلى دعائها وعبادتها وهذا هو الشرك الأكبر كما تقدم انطباق الحديث عليه، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم، وحجرة النبي ﷺ، وصخرة بيت المقدس، وغيرها من البقع الفاضلة.

وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله، واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرّفة، فهذا عبودية لله، وتعظيم لله، وخضوع لعظمته، فهو روح

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨٣-٥٠٦، واقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص ٧٩٥-٨٠٢، وكتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص ٩٣.

التّعبُّد. فهذا تعظيم للخالق وتَعبُّدٌ له، وذلك تعظيم للمخلوق، وتألُّه له. والفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاصٌ وتوحيدٌ، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد»[١].

سادساً: بدع منكرة مختلفة، كثيرة جداً:

منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- الجهر بالنيّة: كأن يقول المسلم: نويت أن أصلي لله كذا وكذا، أو نويت أن أصوم هذا اليوم فرضاً، أو نفلاً لله تعالى، أو يقول نويت أن أتوضأ، أو نويت أن أغتسل، أو نحو ذلك، وهذا التلفّظ بالنيّة بدعة؛ لأن ذلك ليس من هدي النبي ﷺ؛ ولأن الله ﷻ يقول: ﴿**قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٢]، والنية محلّها القلب، فهي عمل قلبي لا عمل لساني، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «النية هي: قصد القلب ولا يجب التلفظ بما في القلب في شيء من العبادات»[٣].

٢- الذكر الجماعي بعد الصلوات؛ والمشروع أن يقول كل واحد الذكر الوارد منفرداً، كما كان النبي ﷺ يذكر الله ﷻ أدبار الصلوات، وكما عمله الصحابة ﭫ؛ لأنهم المطبّقون لسنته عليه الصلاة والسلام، فلا شك أن الذكر الجماعي بدعة مخالفة لهدي النبي ﷺ.

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد، ص٥١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٦.

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/ ٩٢.

٣- طلب قراءة الفاتحة على أرواح الأموات، أو تقرأ على الأموات، أو قراءتها بعد الدعاء للأموات، أو عند خطبة النكاح، كل ذلك من البدع المنكرة التي لم ترد عن رسول الله ﷺ، ولم يفعلها الصحابة ﷺ، وهم أعلم الناس بأحوال النبي ﷺ، فعُلم بذلك أن هذا الفعل بدعة مُحدثة مُنكرة.

٤- إقامة المآتم على الأموات، وصناعة الأطعمة، واستئجار المقرئين لقراءة القرآن، يزعمون أن ذلك من باب العزاء، وأنه ينفع الميت، وكل ذلك من البدع، والأغلال التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٥- الأذكار الصوفية بأنواعها التي تخالف هدي محمد ﷺ، سواء كانت المخالفة في الصيغة، أو الهيئة، أو الوقت، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**))[١].

٦- البناء على القبور: واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها، ودفن الأموات فيها، والصلاة إلى القبور، وزيارتها لأجل التبرّك بها، والتوسّل بأصحابها، أو غيرهم من الموتى، والتبرك بالصلاة عند قبورهم، أو الدعاء عندها، وزيارة النساء للقبور، واتّخاذ السّرُج عليها، كلّ ذلك من البدع المنكرة القبيحة[٢].

المطلب التاسع: توبة المبتدع

لاشك أن البدعة أخطر من المعاصي؛ فإن المعاصي إذا اجتمعت على الإنسان، وأصرّ عليها أهلكته، والبدعة أشدّ إهلاكاً من المعاصي، كما قال

(١) مسلم، ٣/ ٣٤٤، برقم ١٧١٨، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: كتاب التوحيد، للعلامة الدكتور صالح الفوزان، ص٩٤.

سفيان الثوري رحمه الله: ((البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها))[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله ولا رسوله قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً؛ لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيئ ليتوب منه، وبأنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب، أو استحباب؛ ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسناً، وهو سيئ في نفس الأمر؛ فإنه لا يتوب))[٢]، ثم قال: ((ولكن التوبة ممكنة وواقعة بأن يهديه الله، ويرشده حتى يتبيّن له الحقّ، كما هدى سبحانه وتعالى من هدى من الكفار والمنافقين، وطوائف أهل البدع والضلال))[٣]، وقال رحمه الله: ((ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقاً فقد غلط غلطاً منكراً))[٤]، فقد فسّر شيخ الإسلام حديث حجب التوبة عن صاحب البدعة بكلامه هذا تفسيراً واضحاً ولله الحمد، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة**))[٥]، وقد وضح المعنى لهذا

(١) شرح السنة، للبغوي، ١/ ٢١٦.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/ ٩.

(٣) المرجع السابق، ١٠/ ٩-١٠.

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ١١/ ٦٨٥.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٨/ ٦٢، برقم ٤٧١٣ [مجمع البحرين في زوائد المعجمين. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ((ورجاله رجال الصحيح، غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة))، ١٠/ ١٨٩، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ١٥٤، برقم ١٦٢٠، وذكر طرقه الأخرى.

الحديث في كلام ابن تيمية رحمه الله آنفاً، ولا شك أن النصوص يُفسّر بعضها بعضاً، والله ﷻ بيّن لعباده أنه يقبل توبة التائبين إذا أقلعوا عن جرائمهم، وندموا وعزموا على أن لا يعودوا، وردّوا الحقوق إلى أهلها إن وجدت، فقال سبحانه بعد أن ذكر المشركين، والقتلة، والزناة، وتوعّدهم بالإهانة: ﴿**إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِـحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[١].

وقال ﷻ:﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّـمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِـحًا ثُمَّ اهْتَدَى**﴾[٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ الله غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[٤].

وهذه التوبة تعمُّ من تاب من الملحدين، والكافرين، والمشركين، والمبتدعين، وغيرهم ممن تاب من أهل المعاصي، إذا اكتملت شروط التوبة، ولله الحمد.

المطلب العاشر: آثار البدع وأضرارها

البدع لها آثار خطيرة، وعواقب وخيمة، وأضرار مهلكة، منها ما يأتي:

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٠.

١- البدع بريد الكفر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ، وذراعاً بذراعٍ**)) فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ((**ومن الناس إلا أولئك**))(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم**)) قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: ((**فمن؟**))(٢).

٢- القول على الله بغير علم؛ لأن الناظر في سير المبتدعة يجدهم أكثر الناس كذباً على الله ورسوله ﷺ، وقد حذر الله تعالى عن التّقوُّل عليه فقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾(٣).

وحذّر النبي ﷺ عن الكذب عليه، وتوعّد من فعل ذلك بالعذاب الشديد، فقال ﷺ: ((**من تعمَّد علي كذباً فليتبوَّأْ مقعده من النار**))(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، ٨/ ١٩١، برقم ٧٣١٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، ٨/ ١٩١، برقم ٧٣٢٠، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ٤/ ٢٠٥٤، برقم ٢٦٦٩.

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤-٤٦.

(٤) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه: البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، ١/ ٤١، برقم ١٠٨، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، ١/ ٧، برقم ٢.

٣- بُغض المبتدعة للسنة وأهلها، وهذا مما يدل على خطورة البدع، قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله: ((وعلامات أهل البدع ظاهرة على أهلها بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدّة معاداتهم لحَمَلَةِ أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم))[١].

٤- رد عمل المبتدع؛لقول النبي ﷺ:((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**))،وفي رواية للمسلم:((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**))[٢].

٥- سوء عاقبة المبتدع؛ لأن الشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من عدة عقبات: العقبة الأولى: الشرك بالله تعالى، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشيطان على عقبة البدعة، وهذا يؤكّد أن البدع أخطر من المعاصي[٣]؛ ولهذا قال سفيان الثوري رحمه الله: ((البدعة أحبّ إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها))[٤]، وهذا في الغالب، والله ﷻ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٦- انعكاس فهم المبتدع، فيرى الحسنة سيئة، والسيئة حسنة، والسنة بدعة، والبدعة سنة، فعن حذيفة بن اليمان ؓ قال: ((والله لتفشُوَنَّ البدع، حتى إذا تُرِكَ منها شيء قالوا: تُرِكت السنة))[٥].

---

(١) عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، ص٢٩٩.

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها: البخاري، ١/ ٩، برقم ١، ومسلم، ٢/ ١٥١٥، برقم: ١٩٠٧، وتقدم تخريجه.

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ١/ ٢٢٢.

(٤) شرح السنة، للبغوي، ١/ ٢١٦.

(٥) أخرجه الإمام محمد بن وضاح، في كتاب فيه ما جاء في البدع، ص١٢٤، برقم ١٦٢، وانظر: =

٧- عدم قبول شهادة المبتدع وروايته، فقد أجمع أهل العلم من المحدِّثين والفقهاء وأصحاب الأصول على أن المبتدع الذي يكفر ببدعته لا تقبل روايته، وأما الذي لا يكفر ببدعته فاختلفوا في قبول روايته، ورجح الإمام النووي رحمه الله أن روايته تقبل إذا لم يكن داعية إلى بدعته، ولا تقبل إذا كان داعية[١].

٨- المبتدعة أكثر من يقع في الفتن، وقد حذّر الله ﷻ من الفتن فقال: **﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾**[٢]، وقال ﷻ: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[٣]، فهل هناك فتنة أخطر من مخالفة سنة رسول الله ﷺ، وعصيان أمره؟.

وقد حثَّ النبي ﷺ على الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن فقال: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»[٤].

٩- المبتدع استدرك على الشريعة؛لأنه ببدعته نصب نفسه مشرّعاً مكمِّلاً للدين،والله ﷻ قد أكمل الدين،وأتمَّ النعمة،قال ﷻ:**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

=

آثاراً في ذلك لابن وضاح في كتابه هذا، ص١٢٤-١٥٦.

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ١٧٦.

(٢) سورةالأنفال، الآية: ٢٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ ، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/ ١١٠، برقم ١١٨.

دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [١]، وبيَّن ﷻ في القرآن الكريم كل شيء، قال ﷻ: **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾**[٢].

١٠- المبتدع يلتبس عليه الحقّ بالباطل؛ لأن العلم نور يهدي الله به من يشاء من عباده، والمبتدع حُرِمَ التقوى التي يُوفَّقُ صاحبها لإصابة الحق، قال الله تعالى: **﴿يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾**[٣].

١١- المبتدع يحمل إثمه، وإثم من تبعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً** »[٤].

١٢- البدعة تُدخِل صاحبها في اللعنة، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال فيمن أحدث في المدينة: «**من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدِثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**»[٥]، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: «وهذا الحديث في

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

(٤) مسلم، ٤/ ٢٠٦٠، برقم ٢٦٧٤، وتقدم تخريجه.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام، باب إثم من آوى محدثاً، ٨/ ١٨٧، برقم ٧٣٠٦، ومسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ٢/ ٩٩٤، برقم ١٣٦٦.

سياق العموم، فيشمل كل حدث أُحدث فيها مما يُنافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث))[١].

١٣- المبتدع يحال بينه وبين الشرب من حوض النبي ﷺ، يوم القيامة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**أنا فرطكم على الحوض، من وَرَد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم**))[٢]، وفي لفظ فأقول: ((**إنهم مني**)) فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول:((**سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي**))[٣]، وعن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((**يا ربِّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**))[٤].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((**إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناسٌ من دوني فأقول: يا ربِّ مني ومن أمتي فيقال: هل شَعَرْت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**))، فكان ابن أبي مليكة يقول: ((اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو أن نُفتن في ديننا))[٥].

---

(١) الاعتصام، ١/ ٩٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي ﷺ، ٧/ ٢٦٤، برقم ٦٥٨٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ٤/ ١٧٩٣، برقم ٢٢٩٠.

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب في حوض النبي ﷺ، ٧/ ٢٦٤، برقم ٦٥٨٣.

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقائق، باب في حوض ﷺ، ٧/ ٢٦٢، برقم ٦٥٧٥، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، ٤/ ١٧٩٦، برقم ٢٢٩٧.

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقائق، باب في حوض النبي ﷺ، ٧/ ٢٦٦، برقم ٦٥٩٣، ومسلم، =

١٤- المبتدع مُعْرِضٌ عن ذكر الله؛ لأن الله ﷻ شرع لنا أذكاراً ودعوات في كتابه، وعلى لسان رسوله محمد ﷺ، فمنها ما هو مقيّد: كأذكار أدبار الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ منه،ومنها ما هو مُطلق لم يحدَّد بزمان ولا مكان،قال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾**[١]، فالمبتدعة معرضون عن هذه الأذكار: إما بانشغالهم ببدعهم وافتتانهم بها، وإما باستبدال الأذكار المشروعة بأذكار بدعية، استغنوا بها عما شرع الله ورسوله ﷺ، فأعرضوا بها عن ذكر الله تعالى[٢].

١٥- المبتدعة يكتمون الحقّ، ويُخفونه على أتباعهم، وقد توعّد الله هؤلاء وأمثالهم باللعنة، قال ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾**[٣].

١٦- عمل المبتدع يُنَفِّر عن الإسلام، فإذا عمل بخرافات بدعته سَبَّبَ ذلك سخرية أعداء الإسلام بالدين الإسلامي، وهو من هذه البدع بريء[٤].

=
كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ٤/ ١٧٩٤، برقم ٢٢٩٣.

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١-٤٢.

(٢) انظر: تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار، للدكتور صالح بن سعد السحيمي، ص١٨٩

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٤) انظر: تنبيه أولي الأبصار، للدكتور صالح السحيمي، ص١٩٥.

١٧- المبتدع يفرّق الأمة؛ فإنه ببدعته يفرّق هو وأتباعه المسلمين، فيوجد بسبب ذلك أحزاباً وشيعاً متفرّقة، قال الله ﷻ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾**[1].

١٨- المبتدع المجاهر ببدعته تجوز غيبته؛ لتحذير الأمة من بدعته، ولاشك أن من أظهر بدعته فهو أشدّ خطراً ممن أظهر فسقه، والغيبة محرّمة بالكتاب والسنة، ولكن تُباح بغرض شرعي لستة أسباب[2]: التظلّم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشرّ، وإذا جاهر بفسقه، وبدعته، والتعريف[3]، وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:

القدحُ ليس بغيبةٍ في ستةٍ ... متظلّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرٍ
ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر[4]

١٩- المبتدع متبع لهواه معاند للشرع، ومشاقّ له[5].

٢٠- المبتدع قد نزَّل نفسه منزلة المضاهي للشارع؛ لأن الله وضع الشرائع، وألزم المكلفين بالجري على سننها[6].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ١٤٢، وانظر: تنبيه أولي الأبصار، للدكتور السحيمي، ص ١٥٣-١٩٨.

(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٠/ ٤٧١، ٧/ ٨٦.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، مقدمة الألباني، ص٤٣.

(٥) انظر: الاعتصام للشاطبي، ١/ ٦١.

(٦) انظر: المرجع السابق، ١/ ٦١-٧٠.

والله أ سأل لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



الرسالة الثانية عشرة: قضيّةُ التَّكفير بين أهل السُّنَّة وفِرَق الضلال

الباب الأول: أصولٌ وضوابطٌ وموانعٌ في التكفير

تمهيد:

قبل أن أشرع في هذا الموضوع الخطير أبدأ ببيان أمور ينبغي أن تُعْلَم وتُفهم؛ لأن فهمها يزيل إشكالاتٍ كثيرةً، ويوضّح الحق لمن لا يفهمه، وما أحسن ما قاله القائل:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ويكون ذلك في الفصول الآتية:

الفصل الأول: تحريم الخروج على أئمة المسلمين ووجوب طاعتهم في المعروف

المبحث الأول: وجوب السمع والطاعة بالمعروف

إن طاعة ولاة أمر المسلمين واجبة في المعروف؛ لأدلة كثيرة منها:

١ - قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾(١).

وولاة الأمر هم: العلماء، والولاة، والأمراء(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) انظر: تفسير الإمام ابن جرير الطبري، ٨/ ٤٩٧، وتفسير القرطبي، ٥/ ٢٦١، وتفسير ابن كثير، ١/ ٥١٩، وفتاوى ابن تيمية، ١١/ ٥٥١، و٢٨/ ٧٠، والضوء المنير على التفسير، ٢/ ٢٣٤-٢٥١.

ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم: فما له في الآخرة من خلاق))(١).

ولا شك أن الولاية مهمة عظيمة وأمانة كبيرة؛ ولهذا قال النبي ﷺ: ((**يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلتَ إليها، وإن أوتيتها من غير مسألة أُعِنْتَ عليها**))(٢)؛ ولهذه الأهمية العظيمة قال النبي ﷺ: ((**إنَّا والله لا نولّي على هذا العمل أَحَداً سأله، ولا أحداً حرص عليه**))(٣)، وقال ﷺ لأبي ذر حينما قال: يا رسول الله ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكب أبي ذر ثم قال: ((**يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها**))(٤)، وهذا يؤكّد وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين وإعانتهم على هذا الأمر العظيم طاعة لله تعالى؛ لأن عليهم حملاً عظيماً وأمانة عظيمة.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى**

(١) فتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ١٦-١٧، وانظر خلاصة ما قاله رحمه الله في طاعة ولاة الأمر والإحالة على ذلك في الفتاوى، ٣٧/ ١٧٠.

(٢) البخاري، كتاب: الإيمان والنذور، باب ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، برقم ٦٦٢٢، ومسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم ١٦٥٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، برقم ٧١٤٩ ، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ، برقم ١٧٣٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، برقم ١٨٢٥.

أميري فقد عصاني))(١).

٣- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك**(٢)**، وأثرةٍ**(٣) **عليكَ**))(٤).

٤- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف**))(٥).

٥- وعن أم الحصين رضي الله عنها قالت سمعت النبي ﷺ يخطب في حجة الوداع وهو يقول: ((**ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**))(٦).

---

(١) البخاري،كتاب الأحكام:باب قول الله تعالى:﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ،برقم ٧١٣٧، ومسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية،برقم ١٨٣٥.

(٢) ((في عُسرك ويسرك))، قال العلماء: تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت المعصية فلا سمع ولا طاعة كما صرح به ﷺ في الأحاديث الباقية، فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة الأمور على موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية: ((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)) شرح الإمام النووي، ١٢/ ٤٦٥-٤٦٦.

(٣) ((وأثرة عليك)) والمعنى الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي: اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم. شرح النووي، ١٢/ ٤٦٥-٤٦٦، وقال النووي رحمه الله تعالى: ((وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم))، شرح النووي، ١٢/ ٤٦٥-٤٦٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٦.

(٥) مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٧.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٨.

٦- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**))(١).

٧- وقال النبي ﷺ: ((**لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**))(٢).

٨- وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة: في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله(٣).

قال: ((**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**))(٤).

٩- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إنها ستكون بعدي أثرةٌ وأمورٌ تنكرونها**))، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: ((**تُؤدّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم**))(٥).

١٠- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديثه الطويل

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، برقم ٧٢٥٧، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٤٠.

(٣) وفي رواية لمسلم ((.. وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)). مسلم، برقم ١٧٠٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب ((سترون بعدي أموراً تنكرونها))، برقم ٧٠٥٦، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم ١٧٠٩/ ٤٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم ١٨٤٣.

يرفعه: ((... **فمن أحبَّ أن يُزحزَح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيَّتُهُ وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحبّ أن يُؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**))(١).

١١- وعن حذيفة رضي الله عنه يرفعه: ((**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بِهُدَاي ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**)) قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركتُ ذلك؟ قال: ((**تسمعُ وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك،وأخذ مالك،فاسمع وأطع**))(٢).

١٢- وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً وَجِلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصِنا، قال: ((**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبدٌ؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّو عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**))(٣).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، برقم ١٨٤٤.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، برقم ١٨٤٧/ ٥٢.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، والترمذي في كتاب العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم ٢٦٧٦، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم ٤٢، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٥٤٩.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: ((أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم))[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع ما قد أمر به ﷺ، من طاعة الأمراء في غير معصية الله، ومناصحتهم، والصبر عليهم في حكمهم، وقسمهم، والغزو معهم، والصلاة خلفهم، ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلاَّ هُم؛ فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم، وإعانتهم على ظلمهم، وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك، مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان))[٢].

المبحث الثاني: تحريم الخروج على الإمام المسلم

قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: ((... ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعة، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ فريضة، ما لم يأمروا بمعصيةٍ وندعو لهم بالصلاح والمعافاة...))[٣].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١١٧.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام، ٣٥/ ٢٠-٢١.

(٣) العقيدة الطحاوية بتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، ص٢٢، وانظر: أصول أهل السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل،شرح وتحقيق الوليد بن محمد بن نبيه،ص٦٤، نشر مكتبة ابن تيمية. وشرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري بتحقيق خالد بن قاسم الردادي، الفقرات: ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ١٣٨، ١٥٩.

١٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات مِيتةً جاهليةً**[١]**، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ**[٢] **يغضب لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة**[٣]**، فقُتل فَقِتْلَةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها**[٤]**، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، فليس مني ولست منه**))[٥].

١٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً**[٦] **فمات فَمِيتَةٌ جاهلية**))[٧].

١٥- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له**[٨]**، ومن مات**

(١) أي على صفة موت الجاهلية من حيث هم فوضى لا إمام لهم. شرح النووي، ١٢/ ٤٨١، وليس المراد أنه يموت كافراً، بل يموت عاصياً. فتح الباري، ١٣/ ٧.

(٢) عُمِّيَّةٍ: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد والجمهور. انظر: شرح النووي، ١٢/ ٤٨١.

(٣) والمعنى: يقاتل عصبية لقومه وهواه. انظر: شرح النووي، ١٢/ ٤٨٢.

(٤) والمعنى: لا يكترث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته. شرح النووي، ١٢/ ٤٨٣.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن...، برقم ١٨٤٨.

(٦) قوله: ((شبراً)) كناية عن معصية السلطان ومحاربته، والمراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر؛ لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. انظر: فتح الباري، ١٣/ ٧.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((سترون بعدي أموراً تنكرونها))، برقم ٧٠٥٤، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٥١.

(٨) أي لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه. شرح النووي، ١٢/ ٤٨٣.

وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية))[١].

١٦- وعن عرفجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من أتاكم وأمركم جميعٌ**[٢] **على رجل واحد يريد أن يشقَّ عصاكم**[٣]**، أو يُفرّق جماعتكم فاقتلوه**))[٤].

١٧- وسأل سلمةُ بنُ يزيد الجُعفي رسولَ الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيتَ إن قامت علينا أمراءُ يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله ﷺ: ((**اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حملتم**))[٥].

١٨ـ وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((**إنه سيستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون،فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**))،قالوا:يا رسول الله ألا نقاتلهم؟قال:((**لا ما صلّوا**))[٦].

١٩- وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((**خيار أئمتكم**

---

(١) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن..،برقم ١٨٥١.

(٢) أي مجتمع.

(٣) يشق عصاكم: يفرق جماعتكم كما تفرق العصا المشقوقة، وهو عبارة عن ((اختلاف الكلمة وتنافر النفوس))، شرح النووي، ١٢/ ٤٨٤.

(٤) مسلم، كتاب: الإمارة، باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم ١٨٥٢.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، برقم ١٨٤٦.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، برقم ١٨٥٤.

الذين تحبّونهم ويحبّونكم، ويُصلُّون عليكم وتُصَلُّون عليهم(١)**، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**›› قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: ‹‹**لا. ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من وُلاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة**››(٢).

٢٠- وعن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيدَ بن معاوية جمع ابن عمر حَشَمه(٣) وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: ‹‹**يُنْصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة**››، وإنَّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنِّي لا أعلم غدراً(٤) أعظم من أن يبايع رجُلٌ على بيع الله ورسوله ثم يُنْصَبُ له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه(٥).

قال ابن حجر رحمه الله: ‹‹وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه، وأنه لا

---

(١) يصلّون عليكم: أي يدعون لكم وتدعون لهم. شرح النووي، ١٢/ ٤٨٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، برقم ١٨٥٥.

(٣) ‹‹حشمه››:الحشمة العصبة، والمراد هنا خدمه ومن يغضب له،وفي رواية: أهله وولده. الفتح،١٣/ ٧١.

(٤) وفي رواية: ‹‹وإن من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً... الحديث››، انظر: فتح الباري، ١٣/ ٧١.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، برقم ٧١١١، وأخرج الفقرة الأولى منه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، برقم ١٧٣٥/ ١٠.

ينخلع بالفسق))(١).

المبحث الثالث: النَّصيحة بالحكمة

٢١- قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((**نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، وبلّغها، فَرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أَفْقَهُ منه، ثلاثٌ لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم**))(٢).

فقد دعا النبي ﷺ بالبهجة ونضارة الوجه والحُسن الذي يُكسى به الوجه من آثار الإيمان وابتهاج الباطن به، وفرح القلب وسروره به، وَالْتِذَاذِهِ لمن سمع كلامه، ووعاه، وحفظه، وبلّغه غيره، فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمّنة لجمال الباطن والظاهر(٣).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في شرحه لهذا الحديث: ((وقوله: ﷺ: ((**ثلاث لا يغِلُّ عليهن قلب مسلم...**)) أي لا يحمل الغِلَّ، ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنها تنفي الغل والغش وفساد القلب، وسخائمه، فالمخلص لله إخلاصهُ يمنعُ غِلَّ قلبه، ويخرجه ويزيله جُملةً؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبقَ فيه موضع للغش.

(١) فتح الباري، ١٣/ ٧١-٧٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٨، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلّغ علماً، برقم ٢٣٠، وفي كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، برقم ٣٠٥٦، وأحمد، ١/ ٤٣٧، وصححه الألباني صحيح الجامع، برقم ٦٧٦٦.

(٣) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ٢٧٤، و٢٧٦ بتحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد.

وقوله ﷺ: ((**ومناصحة أئمة المسلمين...**)) هذا أيضًا منافٍ للغل والغش؛ فإن النصيحة لا تجامع الغلَّ، إذ هي ضدُّهُ، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله ﷺ: ((**ولزوم جماعتهم...**)) هذا أيضاً مما يُطَهِّر القلب من الغلِّ والغشِّ، فإن صاحبه - للزومه جماعة المسلمين - يُحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكرَهُ لها، ويسوؤهُ ما يسوؤهم، ويسرّه ما يسرّهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذّمِّ، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم مُمتلئةٌ غِلاًّ وغِشَّاً؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشَّهم للأئمة والأُمَّة، وأشدَّهم بُعداً عن جماعة المسلمين.

وقوله ﷺ: ((**فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم...**)) هذا من أحسن الكلام وأوجزه، وأفخمه معنىً، شبَّه دعوة المسلمين بالسور والسِّياج المحيط بهم، المانع من دخول عدوِّهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوةُ الإسلام - وهم داخلوها - لَـمّا كانت سوراً وسياجاً عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم، فالدعوةُ تجمع شمل الأمة، وتلمُّ شَعَثَها، وتحيط بها، فمن دخل جماعتها أحاطت به وشَمِلَتْهُ))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ((وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ٢٧٥-٢٧٨ بتصرف يسير.

يعاهدهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكّدة، كما تجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيداً وتثبيتاً لِمَا أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم، فالحالف على هذه الأمور لا يحل له أن يفعل خلاف المحلوف عليه... فإن ما أوجبه الله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم واجب وإن لم يحلف عليه، فكيف إذا حلف عليه، وما نهى الله ورسوله ﷺ عن معصيتهم وغشهم محرم، وإن لم يحلف على ذلك))[١].

والنصيحة لولاة الأمر تكون سرّاً بين الناصح وبينهم: برفقٍ ولينٍ، وحكمةٍ وموعظةٍ حسنة، وأسلوبٍ مناسب.

٢٢- فعن عياض بن غنم أنه قال لهشام بن حكيم رضي الله عنهما: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: ((**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه**))[٢].

٢٣- وعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((**الدِّينُ النصيحة**)) قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: ((**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين،**

(١) فتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٩-١٠.

(٢) أخرجه عمرو بن أبي عاصم في كتابه: كتاب السنة، ٢/ ٥٢١، وأخرجه أحمد، ٣/ ٤٠٣-٤٠٤، والحاكم، ٣/ ٢٩٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ((رواه أحمد ورجاله ثقات))، ٥/ ٢٢٩. وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، ٢/ ٥٢١.

وعامَّتهم))[١].

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: ((أما النصيحة لأئمة المسلمين: فحبُّ صلاحهم ورُشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله ﷻ))[٢]. وقال في موضع آخر: ((والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفقٍ ولطفٍ، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك))[٣].

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى: ((وأما النصيحة لأئمة المسلمين: وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي، فهؤلاء لمّا كانت مهماتهم وواجباتهم أعظمَ من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، والحديث أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((الدين النصيحة))، ص ٣٥، ط بيت الأفكار الدولية.

(٢) جامع العلوم والحكم، ١/ ٢٢٢.

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/ ٢٢٣، وانظر: كلمات تكتب بماء الذهب في طاعة ولاة أمور المسلمين: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/ ٣٩٠-٣٩١، ومنهاج السنة النبوية، ٣/ ٣٩٠، ومفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/ ٦٢، والجامع الفريد من كتب ورسائل أئمة الدعوة الإسلامية، ص٢٨١، والعقيدة الطحاوية، ص٣٦٨.

لا يخالف أمر الله ورسوله ﷺ، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق؛ فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبِّهم، والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم؛ فإن في ذلك شرّاً، وضرراً، وفساداً كبيراً.

فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سرّاً لا علناً، بلطفٍ وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود؛ فإن هذا هو المطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور؛ فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص، واحذر أيها الناصح لهم - على هذا الوجه المحمود - أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم، وقلت وقلت؛ فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أُخر معروفة»[١].

٢٤- وعن زياد بن كُسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب، وعليه ثياب رقاق، فقال: أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفُسّاق، فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[٢]، ولفظ الإمام أحمد بدون ذكر القصة: «**من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا**

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، ص٣٨-٤٩.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ٤٧، برقم ٢٢٢٤، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٢٩٧، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/ ٢٤٥.

أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة»[١]؛ ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفّوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»[٢].

٢٥- وقيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلاناً[٣] فكلَّمته، قال: «إنكم لترون أني لا أُكلِّمُه إلا أُسْمِعُكم، إني أُكلِّمه في السِّر [وفي رواية لمسلم: والله لقد كلَّمته فيما بيني وبينه] دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه...»[٤].

فقد استخدم أسامة رضي الله عنه أسلوب الحكمة مع الأمير العظيم عثمان رضي الله عنه وأرضاه؛ لِأَنَّ النصيحة لولي أمر المسلمين لا بد فيها من مراعاة مركزه، وحاله؛ لأن إنزال الناس منازلهم من صميم الحِكمة؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم[٥]؛ ليكفُّوا ويأخذوا حذرهم بلطفٍ،

---

(١) أحمد، ٥/ ٤٨- ٤٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ٢١٥: رواه أحمد والطبراني باختصار، وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض...»، ورجال أحمد ثقات». وحسنه الألباني كما تقدم، وفي صحيح الجامع، برقم ٥٩٨٧.

(٢) تفسير القرطبي، ٥/ ٢٦٢.

(٣) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما في رواية الإمام مسلم، برقم ٢٩٨٩.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٧، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، برقم، ٢٩٨٩.

(٥) وليس المراد تبليغهم ما يقول الناس فيهم على وجه النميمة والإفساد.

وحسن تأدية، بحيث يبلغ المقصود من غير أذيَّة للغير))[(١)].

وإنكار المنكر مشروط بأن لا يحصل منكر أنكر؛ لأن إنكار المنكر له أربع درجات كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

الأولى: أن يزول، ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل، وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه شر منه.

فالدرجتان الأولَيَان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرّمة[(٢)].

وقال النووي رحمه الله تعالى على قول أسامة: ((دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه)): ((يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه، وفيه الأدب مع الأمراء، واللطف بهم، ووعظهم سرّاً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم، ليكفّوا عنه...))[(٣)].

ولا شك أن الإنكار على ولي أمر المسلمين جهاراً أمام الرعية، وبحضرتهم يسبّب شرّاً كثيراً في الغالب، وربما حصل بذلك فرقة، أو خروج على إمام المسلمين، وولي الأمر لا بد له أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ثم لا يأمن أن يقع منه تقصير؛ لأنه بشر، ولكن

---

(١) فتح الباري، ١٣/ ٥٣، وانظر: شرح النووي، ١٨/ ٣٢٨.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣/ ١٦، وانظر هناك فوائد عظيمة.

(٣) شرح النووي، ١٨/ ٣٢٩.

يعالج سرّاً، وبالحكمة والمداراة المحمودة، ويُتلطف به، ويُنصح برفق ولين، وذلك أجدر بالقبول[١].

قال سماحة العلامة الإمام المحقق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ((ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلاب، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضرّ ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر، وينكر الربا، من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها: لا حاكم ولا غير حاكم..))[٢].

المبحث الرابع: الدعاء لولاة الأمر من المسلمين

ومن حقوق السلطان على رعيته الدعاء له؛ ولهذا كان السلف الصالح: كالفضيل بن عياض، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهما يقولون: ((لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان))[٣]، وما ذلك إلا لأن

---

(١) انظر: فتح الباري، ١٣/ ٥٢، وعمدة القاري، ١٥/ ١٦٦.

(٢) انظر: فتوى لسماحة الشيخ مطبوعة في آخر رسالة ((حقوق الراعي والرعية))، ص٢٧-٢٨، وانظر: فوائد الآداب مع السلطان لنصيحته: الآداب الشرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسي، ١/ ١٩٦-٢٠٨، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وتنبيه الغافلين لابن النحاس، ص٥٩-٦٨، بتحقيق عماد الدين عباس.

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٨/ ٣٩١، وطبقات الحنابلة، ٢/ ٣٦.

السلطان إذا صلح صلحت الرعية، وإذا فسد فسدت، ولهذا يُذكر عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال: ((إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))، ولهذا قال الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله: ((إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى))[١].

وقال الفضيل بن عياض: ((لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان، قيل له:يا أبا علي فَسِّر لنا هذا؟ قال:إذا جعلتها في نفسي لم تعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم،وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم،وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين))[٢].

وهكذا أيضاً تكون النصيحة والدعاء للعلماء إذا حصل منهم قصور أو نسيان؛ لأنهم بشر وغير معصومين، وهم من أعظم ولاة أمر المسلمين، فلا يجوز سبهم، ولا التشهير بهم، ولا تتبع عثراتهم ونشرها بين الناس؛ لأن في ذلك فساداً كبيراً؛ ولهذا قال ابن عساكر رحمه الله تعالى: ((اعلم يا أخي - وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني وإياك ممن يتقيه حق تقاته - **أن لحوم العلماء مسمومة**، وعادة الله في هتك أسرار منتقصهم معلومة، وأن من أطال لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب، ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ**

(١) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى، ص٥١.

(٢) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩هـ بتحقيق خالد بن قاسم الردادي،ص١١٦،مكتبة الغرباء.وانظر:طبقات الحنابلة،٢/ ٣٦،وحلية الأولياء،٨/ ٩١.

﴿يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١]، والله المستعان، وعليه التكلان[٢].

المبحث الخامس: الخارجون على الأئمة وصفاتهم

الخارجون على الإمام المسلم أربعة أصناف:

١- قوم امتنعوا عن طاعة الإمام، وخرجوا عن قبضته، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد.

٢- قوم لهم تأويل إلا أنهم نفر يسير لا منعة لهم: كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق في قول أكثر الحنابلة، وهو مذهب الشافعي، وقيل: لا فرق بين القليل والكثير، وحكمهم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام.

٣- قوم من أهل الإسلام يخرجون عن قبضة الإمام ويريدون خلعه؛ لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاجون إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة.

٤- الخوارج الذين يكفّرون بالذنب، ويكفّرون عثمان، وعليّاً، وطلحة، والزبير، وكثيراً من الصحابة رضي الله عنهم[٣].

والخوارج يكفّرون أصحاب الكبائر، ويستحلُّون دماءَهم، وأموالهم، ويخلدونهم في النار، ويرون اتّباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب - وإن كانت متواترة - ويكفّرون من خالفهم، ويستحلّون منه

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) انظر: رسالة لحوم العلماء مسمومة، ص١٤.

(٣) انظر هذا التفصيل في المغني لابن قدامة رحمه الله، ١٢/ ٢٣٧-٢٤٢.

- لارتداده عندهم - ما لا يستحلّونه من الكافر الأصلي[١]، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقّاً واجباً[٢]، وقد بيّن النبي ﷺ صفاتهم[٣]، وأوضحها للناس، ومن ذلك أن رجلاً منهم قال للنبي ﷺ - وهو يقسم غنيمةً بالجعرانه -: يا محمد اعدل. قال: ((**ويلك ومن يعدلُ إذا لم أكن أعدل، لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل**))، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله، فأقتل هذا المنافق؛ فقال ﷺ: ((**معاذ الله أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميَّة**))[٤].

وكان النبي ﷺ يقسم ذهباً، فجاء إليه رجل فقال: ((اتقِّ الله يا محمد))! فقال رسول الله ﷺ: ((**فمن يطع الله إن عصيته! أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني**))، ثم قال: ((**إن من ضئضئِ هذا**[٥] **قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوزُ حناجرهم**[٦] **يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان،**

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٣٥.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ١١٥.

(٣) انظر التفصيل في رأي الخوارج وفرقهم، المبحث الأول، من الفصل الأول، من الباب الثالث، من هذه الرسالة، والرد عليهم ومناقشتهم.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، برقم ٣١٣٨، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٣.

(٥) ((من ضئضئ هذا)) أي من أصله، وضئضئ الشيء أصله. شرح النووي، ٧/ ١٦٨.

(٦) ((لا يجاوز حناجرهم)): لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف، وقيل معناه: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يقبل. شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٥.

يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة[١]، لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميَّة**»[٣].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام[٤]، يقولون من خير قول البريَّة[٥]، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميَّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة**»[٦].

---

(١) «يمرقون من الإسلام»، وفي رواية «الدين»: والمعنى يخرجون من الدين كما يخرج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه، والرميّة: هي الصيد المرمي. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ برقم ٣٣٤٤، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القرآن أو تآكل به، أو فخر به، برقم ٥٠٥٨، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤.

(٤) معناه: صغار الأسنان صغار العقول. شرح الإمام النووي، ٧/ ١٧٥.

(٥) معناه في ظاهر الأمر، كقولهم: لا حكم إلا لله ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى والله أعلم. شرح النووي، ٧/ ١٧٥.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب من راءى بقراءة القرآن، برقم ٥٠٥٧، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ٢/ ٧٤٦، برقم ١٠٦٦.

الفصل الثاني: أُصولٌ في التكفير

هناك أصولٌ لا بد من إتقانها، ومنها الأصول التالية:

١- إن السنة والأحاديث النبوية هي المبيِّنة للأحكام القرآنية، وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله تعالى في باب معرفة حدود ما أنزل الله، لمعرفة: المؤمن والكافر، والمشرك والموحد، والفاجر والبر، والتقي والظالم، وما يُراد بالموالاة والتولي، ونحو ذلك من الحدود... وغيرها من أمور الشريعة. فمن أهمل هذا وأضاعه فقد سدّ على نفسه باب العلم والإيمان، ومعرفة معاني التنزيل والقرآن[1].

٢- إن الإيمان أَصْلٌ له شُعَب متعددة كل شعبةٍ منها تسمى إيماناً، فأعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، فمنها ما يزول بزواله الإيمان إجماعاً، كشعبة الشهادتين، ومنها ما لا يزول بزواله إجماعاً كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبين هاتين الشعبتين شعب متفاوتة، منها ما يلحق بشعبة الشهادة، ويكون إليها أقرب، ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى عن الطريق، ويكون إليها أقرب، والتسوية بين هذه الشعب في اجتماعها مخالفٌ للنصوص وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها.

وكذلك الكفر أيضاً ذو أصلٍ وشُعَب، فكما أن شُعَب الإيمان إيمانٌ، فشُعَب الكفر كفر، والمعاصي كلها من شُعَب الكفر، كما أن الطاعات

(١) انظر: أصول وضوابط في التكفير للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بتحقيق الشيخ عبد السلام بن برجس، ص٣١.

كلها من شُعَب الإيمان، ولا يسوّى بينهما في الأسماء والأحكام.

وفرق بين من أشرك بالله أو استهان بالمصحف وبين من يسرق ويزني، أو يشرب الخمر، فمن سوّى بين شُعَب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة، خارج عن سبيل سلف الأمة، داخل في عموم أهل البدع والأهواء.

٣- إن الإيمان مُركَّب من قولٍ وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، هذه أربعة أمور جامعة لأمور الإسلام:

الأول: قول القلب: وهو تصديقه وإيقانه واعتقاده.

الثاني: قول اللسان: وهو النطق بالشهادتين، والإقرار بلوازمهما.

الثالث: عمل القلب: وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد، والإقبال على الله ﷻ، والتوكل عليه، ولوازم ذلك وتوابعه.

الرابع: عمل اللسان والجوارح: فعمل اللسان ما لا يُؤَدَّى إلا به: كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار والدعاء والاستغفار وغير ذلك، وعمل الجوارح ما لا يُؤَدَّى إلا بها مثل: القيام، والركوع، والسجود، والمشي في مرضاة الله، كنقل الخطى إلى المساجد، وإلى الحج والجهاد في سبيل الله تعالى... وغير ذلك[1].

فإذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبته لله زال الإيمان.

---

(١) انظر: أصول وضوابط في التكفير، ص٣٤، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، ٢/ ٥٨٨-٥٩١.

وإذا زال شيء من أعمال الجوارح فهذا فيه تفصيل عند أهل السنة وأدلة هذا مبسوطة في أماكنها(١).

٤- إن الكفر نوعان: كفر أكبر كالشرك بالله تعالى، أو جحد ما أخبر به، أو سبّ الله، أو سبّ رسوله ﷺ، وهذا مضادّ للإيمان من كل وجه. وكفر أصغر لا يُخرج من الملة، كالمعاصي التي دون الكفر الأكبر(٢).

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى وبيان أن كلاً من: الكفر، والنفاق، والشرك، والظلم، والفسوق، والبدعة، ينقسم إلى قسمين: أكبر وأصغر(٣).

٥- إنه لا يلزم من قيام شعبة من شُعَب الإيمان بالعبد أن يُسمّى مؤمناً، ولا يلزم من قيام شعبة من شُعَب الكفر أن يُسمّى كافراً، وإن كان ما قام به كفر، كما أنه لا يلزم من قيام جزءٍ من أجزاء العلم، أو من أجزاء الطب، أو من أجزاء الفقه، أن يُسمّى: عالماً، أو طبيباً، أو فقيهاً. وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((**اثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**))(٤)، ولكنه كفر دون كفر، فلا يستحق اسم الكفر على الإطلاق، فمن عرف هذا عرف فقه السلف، وعمق علومهم، وقلّةَ تكلُّفهم؛ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((من كان متأسّياً فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم أبرُّ

(١) انظر: أصول وضوابط في التكفير، ص٣٥.

(٢) انظر: أصول وضوابط في التكفير، ص٣٦-٤٥.

(٣) انظر: أصول وضوابط التكفير، ص٢٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، برقم ٦٧.

هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلُّها تكلّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، فاعرفوا لهم حقهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم))[١].

الفصل الثالث: ضوابط التكفير

إن التكفير له ضوابط لا بد من معرفتها، ومنها الضوابط الآتية:

١- الحكم بالظاهر، فإن أهل السنة لا تكون أحكامهم مبنية على الظنون والأوهام؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ لأسامة رضي الله عنه عندما قتل رجلاً بعد أن قال لا إله إلا الله: ((**أقال لا إله إلا الله وقتلته؟**)) قال: قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: ((**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟**)) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذٍ[٢]، وهذا فيه دليل على القاعدة المعروفة في الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظاهر، والله يتولى السرائر[٣].

٢- الاحتياط في تكفير المعين؛ فإن مذهب أهل السنة وسط بين من يقول: لا نُكفِّر من أهل القبلة أحداً، وبين من يكفر المسلم بكل ذنبٍ دون النظر إلى توفر شروط التكفير، وانتفاء موانعه، فأهل السنة يقولون: من استحلَّ ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة كفر، ومن قال: القرآن مخلوق، أو إن الله لا يُرى في الآخرة كفر، لكن الشخص الذي قال مقالة الكفر، أو فعل فعل الكفر، لا يحكم بكفره حتى تتوفر شروط الكفر،

(١) انظر: أصول في التكفير لعبد اللطيف آل الشيخ، ص٤٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، برقم ٩٦.

(٣) شرح النووي، ٢/ ٤٦٦.

وتنتفي موانعه[١].

فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم بردته، فيُستتاب فإن تاب وإلاّ قُتل[٢].

٣- ما تقوم به الحجة: اتفق السلف على عدم تكفير المعين إلا بعد قيام الحجة، فلا بد من معرفة ما تقوم به الحجة، وما الفرق بين بلوغ الحجة وفهمها؟ وما الأدلة على ذلك؟ وهذا يحتاج إلى تفصيل وعناية دقيقة من طالب العلم لا يتّسع المقام لذكرها هنا[٣].

٤- عدم التكفير بكل ذنب؛ ولهذا قال الطحاوي رحمه الله: ((**ولا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله**))، والمراد لا يكفّر بكل ذنب، فأهل السنة لا يُكفِّرون المسلم الموحِّد المؤمن بالله واليوم الآخر بذنب يرتكبه: كالزنا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وأمثال ذلك، ما لم يستحل ذلك، فإن استحله كفر؛ لكونه بذلك مُكذِّباً لله ولرسوله ﷺ، خارجاً عن دينه، أما إذا لم يستحلَّ ذلك فإنه لا يكفر بل يكون ضعيف الإيمان، وله حكم ما تعاطاه من المعاصي في التفسيق، وإقامة الحدود، وغير ذلك حسبما جاء في الشرع المُطهَّر[٤].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ١٦٥، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، ١/ ٢٠٩، ونواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف، ص٥٢.

(٢) انظر: التفصيل في نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي، ١/ ٢٠٩-٢١٧.

(٣) راجع التفصيل بالأدلة في المرجع السابق، ١/ ٢١٨، وانظر: نواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز آل عبد اللطيف، ص٥٥-٧٠.

(٤) العقيدة الطحاوية بتعليق سماحة الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، =

الفصل الرابع: موانع التكفير

إن التكفير له موانع لا بد من فهمها، ومنها الموانع الآتية:

١- **الجهل**، ولكن العذر بالجهل له حالات؛ لأنه يختلف باختلاف الأزمنة، والأمكنة، والأشخاص يختلفون: فمنهم من قامت عليه الحجَّة، ومنهم من لم تقم عليه، باعتباره – مثلاً –: حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، وكذلك الجهل يختلف إن كان جهلاً بما هو معلوم من الدين بالضرورة أو ما دون ذلك. ولا يعني أن الجهل عذر مقبول لكل من ادّعاه؛ فإن من العلم ما لا يسع المسلم البالغ غير المغلوب على عقله جهله مثل: الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، وزكاةً في أموالهم، وأن الله حرّم عليهم الزنا والقتل، والسرقة والخمر، وما كان في هذا المعنى، والمقصود أن العذر بالجهل يحتاج إلى تفصيل وعناية وفهم دقيق ليس هذا مقامها(١).

٢- **الخطأ**، قال الله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾(٢)، وقال النبي ﷺ: ((**إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ**

=

ص١٦، وانظر: نواقض الإيمان الاعتقادية للوهيبي، ١/ ٢٢١.

(١) انظر:التفصيل في نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف،ص٥٩-٧٠ ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف للدكتور محمد الوهيبي،١/ ٢٢٥-٣٠٢، وهناك رسالة قيمة بعنوان: ((الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه)) لعبد الرزاق معاش، وهي رسالة ماجستير بإشراف العلامة محمد بن ناصر البراك، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥.

والنسيان وما استكرهوا عليه))[(١)].

لكن ينبغي أن يُعلم أن لذلك ضوابط وشروطاً يعرفها أهل العلم لا يتسع المقام لذكرها هنا[(٢)].

٣- الإكراه، للحديث السابق؛ ولقوله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[(٣)].

والإكراه له أنواع وشروط وضوابط يعرفها العلماء ليس هذا موضع ذكرها[(٤)].

٤- التأويل، المقصود به هنا: التلبس والوقوع في الكفر من غير قصد لذلك، وسببه القصور في فهم الأدلة الشرعية دون تعمّدٍ للمخالفة، بل يعتقد أنه على حق. قال ابن تيمية رحمه الله: ((والتكفير من الوعيد؛ فإنه وإن كان القول تكذيباً لَمَا قاله الرسول ﷺ، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، برقم ٢٠٤٣ ، ورقم ٢٠٤٥، بلفظ: ((إن الله وضع ..))، والحاكم، ٢/ ١٩٨، والطبراني في معجمه الكبير، ١١/ ١٣٤، برقم ١١٢٧٤، وقال الحاكم: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٧٣١، ١٨٣٦.

(٢) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية لمحمد الوهيبي، ١/ ٣٠٢-٣١٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٤) انظر: التفصيل في نواقض الإيمان الاعتقادية للشيخ محمد الوهيبي، ٢/ ٥-٢٠.

سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها، وإن كان مخطئاً»[١]، ولكن التأويل الذي يعذر صاحبه له حدود وشروط وضوابط يعرفها العلماء لا يتسع المقام لذكرها[٢].

٥- **التقليد،** قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «والذي عليه جماهير الأمة: أن الاجتهاد جائز في الجملة، والتقليد جائز في الجملة، لا يوجبون الاجتهاد على كل أحد، ويُحَرِّمون التقليد، ولا يوجبون التقليد على كل أحد، ويُحَرِّمون الاجتهاد، وأن الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد، والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد، فأما القادر على الاجتهاد فهل يجوز له التقليد؟ هذا فيه خلاف، والصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد، إما لتكافؤ الأدلة، وإما لضيق الوقت عن الاجتهاد، وإما لعدم ظهور الدليل له؛ فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه، وانتقل إلى بدله وهو التقليد، كما لو عجز عن الطهارة بالماء، وكذلك العامي إذا أمكنه الاجتهاد في بعض المسائل جاز له الاجتهاد؛ فإن الاجتهاد منصب يقبل التجزي والانقسام، فالعبرة بالقدرة والعجز...»[٣].

ويظهر من كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله: أنه يُعذر من وقع في الكفر تقليداً إن كان جاهلاً لا بصيرة له ولا فقه، فهو معذور حتى تقوم عليه

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٣/ ٢٣١، وانظر: ٢/ ٢٦٣-٢٦٨، و٣/ ٢٨٢، ١٢/ ٥٢٣.

(٢) انظر: التفصيل في نواقض الإيمان القولية والعملية لعبد العزيز آل عبد اللطيف، ص٧٥-٨٤، ونواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف لمحمد الوهيبي، ٢/ ٢٠-٣٨.

(٣) فتاوى ابن تيمية، ٢٠/ ٢٠٣-٢٠٤، وانظر: أضواء البيان للشنقيطي، ٧/ ٤٨٧-٤٨٩، ونواقض الإيمان الاعتقادية، ٢/ ٤١-٤٣.

الحجة[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((وأمَّا أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام، ولكنهم مخالفون في بعض الأصول فهؤلاء أقسام: ((أحدها: الجاهل المقلّد الذي لا بصيرة له، فهذا لا يُكفَّر، ولا يُفَسَّق، ولا تُردُّ شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى، وحُكْمُهُ حكم المستضعفين من الرجال والنساء والوِلْدَان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوّاً غفوراً))[٢].

والتقليد في الحقيقة: هو اتباع قول من ليس قوله حجة، والخلاصة أن العذر بالتقليد له ضوابط وشروط لا بد من إتقانها، ولا يتسع المقام لذكرها هنا. والله المستعان[٣].

الفصل الخامس: خطورة التكفير

والذي ينبغي أن نُؤَصِّلَهُ هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما: حكم خطير؛ لِمَا يترتّب عليه من آثار، هي غاية في الخطر، منها الأخطار الآتية:

١- أنَّه لا يحل لزوجته البقاءُ معه، ويجب أن يُفَرَّقَ بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقَّن.

٢- أنَّ أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنَّه لا يُؤتَمَن عليهم،

(١) انظر فتاوى ابن تيمية، ٢/ ١٠٦، ١٠٧، ٢/ ١٣١-١٣٣، ٣٧٨، و٢٠/ ٣٢-٣٣، و٢٣/ ٣٤٩، و١٩/ ٢٦١.

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم رحمه الله، ص١٧٤.

(٣) انظر: التفصيل: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، ٢/ ٣٩-٥١.

ويُخشى أن يُؤثِّر عليهم بكفره، وبخاصة أن عُودَهم طريّ، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣- أنَّه فقد حق الولاية والنُّصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والرِّدَّة البَوَاح. ولهذا يجب أن يُقاطع، ويُفرَض عليه حصار أدبي من المجتمع، حتى يفيق لنفسه، ويثوب إلى رشده.

٤- أنَّه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي، ليُنفَّذ فيه حكم المرتدِّ، بعد أن يُستتاب وتُزال من ذهنه الشبهات وتُقام عليه الحجة.

٥- أنَّه إذا مات لا تُجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسَّل، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورِّث له.

٦- أنَّه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم.

وهذه الأحكام الخطيرة توجب على من يتصدَّى للحكم بتكفير خلق الله أن يتريَّث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول[1].

٧- أنَّه لا يُدعَى له بالرَّحمة، ولا يُستغفر له؛ لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ**

(١) ظاهرة الغلو في التكفير، ص ٢٣، د. يوسف القرضاوي، دار الجهاد، ودار الاعتصام، وقرأتها على معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان، في ٢٠/ ٦/ ١٤١٧هـ.

مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[١]. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: ((الكفر حق الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفَّره الله ورسوله))[٢].

الفصل السادس: تعاريف ومفاهيم

١- الكفر ٢- الشرك

٣- الإلحاد ٤- النفاق

٥- الزندقة ٦- البدعة

١- **الكَفر**: بالفتح: الستر والتغطية، يقال: كَفَر الزارع البذر في الأرض: إذا غطَّاه بالتُّراب. وبالضم: ضِدُّ الإيمان، وكفر نعمة الله وبها كُفُوراً وكفراناً: جحدها، وسترها، وكافره حقه: جحده، والمكفَّرُ كَمُعَظَّم: المجحُودُ النِّعمةِ مع إحسانِهِ، وكافرٌ جاحدٌ لأَنْعُمِ الله تعالى[٣].

فالكفر: هو الستر وجحود الحق وإنكاره، والكافر: ضدّ المسلم، والمرتدُّ: هو الذي كفر بعد إسلامه؛ بقولٍ، أو فعلٍ، أو اعتقادٍ، أو شكٍّ، وحدّ الكفر الجامع لجميع أجناسه وأنواعه وأفراده: **هو جحد ما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد بعضه**، كما أن الإيمان: اعتقاد ما جاء به الرسول ﷺ والتزامه، والعمل به جملة وتفصيلاً[٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٢) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص١٩٨.

(٣) القاموس المحيط، فصل الكاف، باب الراء، والمعجم الوسيط، ص٧٩١.

(٤) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، للسعدي رحمه الله، ص١٩١.

والكفر هو: أول ما ذُكِرَ من المعاصي في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾[١]، وهو أكبر الكبائر على الإطلاق، فلا كبيرة فوق الكفر[٢] والكفر كفران:

أ- كُفرٌ يُخرِج من المِلَّة، وهو (الكفر الأكبر).

ب- كفر لا يُخرج من الملة، وهو (الكفر الأصغر)، أو كفر[٣] دون كفر[٤].

٢- **الشرك**: الشرك والشركة، بكسرهما وضمّ الثاني، بمعنى وقد اشتركا، وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر، وأشرك بالله، فهو مشرك، ومشركيٌّ، والاسم: الشرك فيهما، ورغبنا في شِرْككم: مشاركتكم في النسب[٥]، وأشرك بالله: جعل له شريكاً في ملكه أو عبادته، فالشرك: هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره بالحب، أو العبادة، أو التعظيم، أو تبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم، فهو مشرك[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٢) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، ص٥.

(٣) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام، أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، ص٦.

(٤) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله، عند الكلام على أنواع الكفر. انظر: الفصل الثاني، المبحث الأول من هذا الكتاب.

(٥) القاموس المحيط، فصل الشين، باب الكاف، والمعجم الوسيط، ص٤٨٠.

(٦) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة، ص٤١.

فظهر مما تقدم: أن الشرك في اللغة: النصيب: أي جعل لغير الله نصيباً في عبادته سبحانه.

والشرك في الاصطلاح الشرعي: هو أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك، أو هو: مساواة غير الله فيما هو من خصائص الله تعالى: من الأسماء أو الصفات أو الربوبية أو الألوهية.

والشرك شركان: شرك أكبر يُخرِج من الملة، وهو: صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله تعالى.

شرك أصغر لا يُخرِج من الملّة[1]: وهو كل وسيلة قوليّة، أو إراديَّة توصل إلى الشرك الأكبر ما لم تبلغ حدّ الشرك الأكبر.

أو هو كل ما ورد في النصوص تسميته بالشرك، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر.

٣- الإلحاد: إلحاد ولحود، ولحد القبر كمنع، وألحده، عمل له لحداً، والميت دفنه وإليه مال كالتحد. وألحد مال، وعدل، وماری، وجادل[2]، يلاحظ أن المعاجم الحديثة استعملت كلمة إلحاد، وفسرتها بأنها الكفر. وفَهمُ المفسرين لمادة «لحد» في القرآن الكريم، يمكن تلخيصه في أنه الميل عن دين الله إلى درجة الكفر، وفسّروا الإلحاد في سورة الحج، بأنه أي معصية في الحرم، ولكن المعصية في الحرم إذا قيست بغيرها في مكان آخر

(١) انظر: التفصيل لأنواع الشرك في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الثاني.

(٢) القاموس المحيط، فصل اللام، باب الدال، والمعجم الوسيط، ص٨١٧.

كانت شديدة جداً[1].

قال فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري (رحمه الله): «الإلحاد هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويلات؛ ولذا سُمّيَ لحد القبر لحداً، لميله عن وسطه إلى أحد جوانبه. فالمنحرف عن صراط الله، والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد، وإبداء التشكيك، يُسمَّى مُلْحِداً... وأول الناس إلحاداً المشركون الذين اشتقوا لآلهتهم من أسماء الله. كاللات، والعزى، من الإل الذي هو الإله... ثم كل من ألحد في أسمائه وصفاته وصرفها عن ظاهرها.. فهو ملحد»[2].

٤- **النفاق: لغة**: النفق سرب في الأرض، مشتق إلى موضع آخر، وفي التهذيب له مخلص إلى مكان آخر، والنفقة والنافقاء، جحر الضب واليربوع، وقيل النفقة والنافقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج ونفق اليربوع، ونَفَق (بالفتح) وانتفق، ونفق خرج منه. ونفق اليربوع تنفيقاً، ونافق أي دخل في نافقائه، ومنه اشتقاق المنافق في الدين، والنِّفاق بالكسر، فعل النافق، والنفاق الدخول في الإسلام من وجه، والخروج عنه من وجه آخر[3]، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم**» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال:

(١) جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي، ص٢١.

(٢) الأجوبة المفيدة لمهات العقيدة لعبد الرحمن الدوسري، ص٤٠.

(٣) النفاق آثاره ومفاهيمه، تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري، ص١٠٥-١٠٦.

((فمن؟)) [١].

النفاق: شرعاً: كما قال ابن كثير: النفاق، هو إظهار الخير، وإسرار الشر، وهو أنواع: اعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من أكبر الذنوب. قال ابن جريج: المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغيبه[٢].

والنفاق نوعان: أكبر يُخرج من الملّة، وأصغر لا يُخرج من الملّة[٣].

٥- الزندقة: الزنديق بالكسر من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((الزنديق في عُرف الفقهاء، هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ، وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان معطِّلاً جاحداً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. ومن الناس من يقول: الزنديق هو الجاحد المعطل، وهذا يسمى في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة، ونقلة مقالات الناس، ولكن الزنديق الذي تكلم الفقهاء في حكمه هو الأول، لأن مقصودهم هو التمييز بين الكافر، وغير الكافر، والمرتدّ وغير المرتدّ، ومن أظهر ذلك أو أسرَّه، وهذا الحكم

(١) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، برقم ٢٦٦٩.

(٢) تفسير ابن كثير، ١/ ٤٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية:٨]، وانظر: تفسير ابن جرير الطبري، ١/ ٢٦٨-٢٧٢.

(٣) وسيأتي إن شاء الله تعالى التفصيل لأنواع النفاق.

(٤) القاموس المحيط، فصل الزاي، باب القاف، ص١١٥١.

يشترك فيه جميع أنواع الكفار، والمرتدين، وإن تفاوتت درجاتهم في الكفر والرِّدَّة، فإن الله أخبر بزيادة الكفر، كما أخبر بزيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾[١].

وتارك الصلاة وغيرها من الأركان، أو مرتكبو الكبائر. كما أخبر بزيادة عذاب بعض الكفار على بعض في الآخرة بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ**﴾[٢]. فهذا أصل ينبغي معرفته؛ فإنه مهم في هذا الباب؛ فإن كثيراً ممن تكلم في (مسائل الإيمان والكفر) لتكفير أهل الأهواء «لم يلحظوا هذا الباب، ولم يميزوا بين الحكم الظاهر والباطن، مع أن الفرق بين هذا وهذا ثابت بالنصوص المتواترة والإجماع المعلوم، بل هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، ومن تدبَّر هذا علم أن كثيراً من أهل الأهواء والبدع قد يكون مؤمناً مخطئاً، جاهلاً ضالاً عن بعض ما جاء به الرسول ﷺ. وقد يكون منافقاً زنديقاً يُظهِر خلافَ ما يُبطِن»[٣].

٦- **البِدعَةُ: لغة:** الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استُحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال[٤]، ويُقال: «ابتدعتُ الشيء، قولاً أو فعلاً

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٧/ ٤٧١.

(٤) القاموس المحيط، باب العين، فصل الدال، ص٩٠٦، ولسان العرب، ٨/ ٦، وفتاوى ابن تيمية، ٣٥/ ٤١٤.

إذا ابتدأته عن غير مثال سابق»[١].

وأصل مادة «بدع» للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢]، أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم[٣].

والبدعة في الاصطلاح الشرعي لها عدة تعريفات عند العلماء يكمل بعضها بعضاً، ومنها:

(أ) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «البدعة في الدين: هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ: وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب»[٤].

«**والبدع نوعان:** نوع في الأقوال والاعتقادات، ونوع في الأفعال والعبادات، وهذا الثاني يتضمن الأول، كما أن الأول يدعو إلى الثاني»[٥]. «وكان الذي بنى عليه أحمد وغيره مذاهبهم: أن الأعمال عبادات وعادات»، فالأصل في العبادات أنه لا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات أنه لا يحظر منها إلا ما حظر الله[٦].

وقال أيضاً: «والبدعة ما خالف الكتاب والسنة، أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات: كأقوال الخوارج، والروافض، والقدرية، والجهمية، وكالذين يتعبَّدون بالرّقص والغناء في المساجد، والذين

(١) معجم المقاييس في اللغة لابن فارس، ص١١٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٧، سورة الأنعام، الآية: ١٠١.
(٣) الاعتصام للشاطبي، ١/ ٤٩.
(٤) فتاوى ابن تيمية، ٤/ ١٠٧-١٠٨.
(٥) فتاوى ابن تيمية، ٢٢/ ٣٠٦.
(٦) فتاوى ابن تيمية، ٤/ ١٩٦.

يتعبّدون بحلق اللحى، وأكل الحشيشة، وأنواع ذلك من البدع التي يتعبّد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة، والله أعلم»[١].

(ب) وقال الشاطبي رحمه الله تعالى: «البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعيّة، يُقصدُ بالسلوك عليها المبالغة في التعبّد لله سبحانه».

وهذا على رأي من لا يُدخل العادات في معنى البدعة، وإنما يخصُّها بالعبادات، وأما على رأي من أدخل الأعمال الاعتياديَّة في معنى البدعة، فيقول: «البدعة: طريقة في الدين مخترعةٌ، تُضاهي الشرعيّة، يُقصد بالسلوك عليها ما يُقصد بالطريقة الشرعية»[٢].

ثم قرّر رحمه الله تعالى على تعريفه الثاني أن العادات من حيث هي معتادة لا بدعة فيها، ومن حيث يتعبّد بها، أو تُوضع وضع التعبُّد تدخلها البدعة، فحصل بذلك أنه جمع بين التعريفين، ومثّل للأمور المعتادة التي لا بد فيها من التعبُّد: بالبيع، والشراء، والنكاح، والطلاق، والإجارات، والجنايات...؛ لأنها مقيدة بأمور وشروط وضوابط شرعية لا خيرة للمكلف فيها[٣].

(ج) وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى:[٤] «والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل له في الشريعة يدلُّ عليه، فأما ما كان له أصل من

(١) فتاوى ابن تيمية، ١٨/ ٣٤٦، وانظر: المرجع نفسه، ٣٥/ ٤١٤.

(٢) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ١/ ٥٠-٥٦.

(٣) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ٢/ ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٤.

(٤) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١٢٧-١٢٨ بتصرف يسير جداً.

الشرع يدلّ عليه فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعةً لغةً، فكلّ من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة، أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية، فمن ذلك قول عمر ﷺ لمّا جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد، وخرج ورآهم يصلون كذلك قال: «نعمت البدعة هذه»[١]، ومراده ﷺ أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت، ولكن له أصول من الشريعة يرجع إليها، فمنها أن النبي ﷺ كان يحثّ على قيام رمضان، ويُرغِّب فيه، وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعاتٍ متفرقة ووحداناً، وهو ﷺ صلَّى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ثم امتنع من ذلك مُعلِّلاً، بأنه خشي أن يُكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به، وهذا قد أُمِنَ بعده ﷺ[٢]... ومنها: أنه ﷺ أمر باتّباع سنة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين[٣].

والبدعة بدعتان: بدعة مُكفِّرة تُخرج عن الإسلام، وبدعة مُفسّقة لا تخرج عن الإسلام[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، برقم ٢٠١٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، برقم ٢٠١٢، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، برقم ٧٦١.

(٣) جامع العلوم والحكم، ٢/ ١٢٩.

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي، ٢/ ٥١٦.

الباب الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في قضية التكفير

الفصل الأول: مذهب أهل السنة ومعتمدهم

المبحث الأول: مذهب أهل السنة والجماعة

أخبر النبي ﷺ بافتراق أمته بعده إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأخبر أن فرقة واحدة منها ناجية، وباقي الفِرَق في النار، فَسُئل عن الفرقة الناجية، وعن صفتها فأخبر أنهم من كان على مثل ما هو عليه وأصحابه، ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة النبي ﷺ وأصحابه ﷺ غير أهل السنة والجماعة[1]، قال رسول الله ﷺ: ((**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفسي بيده لتفترِقنّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار**))[2].

وأهل السنة والجماعة هم أهل الحق، ومن عداهم فأهل بدعة، وأهل السنة والجماعة هم الصحابة ﷺ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث، ومن اتبعهم من الفقهاء، جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض

---

(١) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ببعض التصرف، ص٣١٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، ٤٥٩٧، والترمذي في كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤٠، ٢٦٤١، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢،وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ١٠٨٣.

وغيرها رحمة الله عليهم[١].

وأهل السنة والجماعة في باب أسماء الله، وآياته، وصفاته، **وسط** بين (**أهل التعطيل**) الذين يلحدون في أسماء الله وآياته، ويُعطِّلون حقائق ما نعت الله به نفسه، حتى شَبَّهوه بالمعدوم والأموات، وبين (**أهل التمثيل**) الذين يضربون له الأمثال، ويشبهونه بالمخلوقات، فيؤمنُ أهل السنة والجماعة، بما وصف الله به نفسه، وما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، و[لا] تعطيل، ومن غير تكييف و[لا] تمثيل، وهم في باب خلقه وأمره، وسط بين المكذبين بقدرة الله، الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة، ومشيئته الشاملة، وخلقه لكل شيء، وبين المفسدين لدين الله، الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة، ولا عمل. فيعطلون الأمر، والنهي، والثواب، والعقاب، فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: ﴿**لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ**﴾[٢].

فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير، فيقدر أن يهدي العباد، ويقلب قلوبهم، وأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد، ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات، والحركات.

ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة، وعمل، وأنه مختار، ولا يسمونه مجبوراً، إذ المجبور من أُكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ٢/ ١١٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

العبد مختاراً لما يفعله، فهو مختار مريد، والله ﷻ خالقه وخالق اختياره، وهذا ليس له نظير؛ فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وهم في «باب الأسماء، والأحكام، والوعد، والوعيد» **وسط بين الوعيدية**، الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، ويخرجونهم من الإيمان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي ﷺ، **وبين المرجئة** الذين يقولون: إيمان الفساق مثل إيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والأعمال الصالحة ليست من الدين، ويكذبون بالوعيد، والعقاب بالكلية.

[و] يؤمن أهل السنة والجماعة بأن فُسَّاق المسلمين معهم بعض الإيمان وأصله، وليس معهم جميع الإيمان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال خردلة من إيمان، وأن النبي ﷺ ادَّخَرَ شفاعته لأهل الكبائر من أمته.

وهم أيضاً في أصحاب رسول الله ﷺ و ﷺ **وسط بين الغالية**، الذين يغالون في علي رضي الله عنه، فَيُفَضِّلونه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ويعتقدون أنه الإمام المعصوم دونهما، وأن الصحابة ظلموا، وفَسَّقوا، وكفَّروا الأمة بعدهم كذلك، وربما جعلوه نبياً أو إلهاً، **وبين الجافية** الذين يعتقدون كفره، وكفر عثمان رضي الله عنهما، ويستحلّون دماءهما ودماء من تولاهما، ويستحبّون سبَّ علي وعثمان ونحوهما، ويقدحون في خلافة علي رضي الله عنه وإمامته. **وكذلك في سائر (أبواب السنة) هم وسط لأنهم متمسكون**

بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان))[١].

أما مذهب أهل السنة والجماعة في التكفير، **فهم وسط بين مذهبي: الإرجاء، والوعيدية.**

فأهل السنة والجماعة يقولون: إن العبد إذا تاب من الذنب غُفِر له، وإن لم يتب فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عَذَّبه؛ لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ**﴾[٢] الآية.

فهذا مذهب بين مذهبين: بين من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين من يقول بالوعيد بأن صاحب الكبيرة من الخالدين في النار.

ويقول أهل السنة والجماعة: العباد مأمورون بالطاعة، ومنهيُّون عن المعصية،يستحقّون العقاب على فعل المعصية،ويستحقّون الثواب على فعل الطاعة، فالمعصية إذا لم يتوبوا منها فهم معذَّبون عليها،أو يتوب الله عليهم.

والإيمان عند أهل السنة والجماعة، يزيد وينقص، زيادته بالطاعة، ونقصه بالمعصية[٣]، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ**

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٧٣-٣٧٥.

(٢) سورة الزمر، الآيتان: ٥٣ - ٥٤.

(٣) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة، ص٥٨.

يَسْتَبْشِرُونَ﴾[١] ومرتكب الكبيرة ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته.

وكما أن أهل السنة وسط في صحابة رسول الله ﷺ: يقولون: أصحاب رسول الله ﷺ كلهم عدول، ولا يُبرئونهم من الذنوب التي هي دون الكفر؛ لكن لهم من الحسنات ما يُغطّيها، ويُنزلونهم منازلهم التي أنزلهم الله إيَّاها ورسوله ﷺ، فلا يَغلون في علي، ولا يكفِّرون أبا بكر وعمر، ويحبّونهم، ولا يضلّلون علياً ومعاوية، بل إن أفضل الأمة، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي[٢].

قال الطحاوي رحمه الله: «ولا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه[٣]، ولا نقول: لا يضرّ مع الإيمان ذنب لمن عمله، ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولا نقنطهم، والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة»[٤].

وقال الطحاوي أيضاً: «نُسمّي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٢) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة، ص٦٠.

(٣) يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب، وإلا فقد امتنع كثير من الأئمة عن إطلاق القول: بأنا لا نكفر أحداً بذنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب كما تفعله الخوارج.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٥٥.

بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قاله وأخبر مصدقين»، قال رسول الله ﷺ: «**من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا**»[١].

ويشير الشيخ رحمه الله بهذا الكلام إلى أن الإسلام والإيمان واحد، وأن المسلم لا يخرج من الإسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحلّه، والمراد بقوله أهل قبلتنا: من يدَّعي الإسلام ويستقبل الكعبة، وإن كان من أهل الأهواء أو من أهل المعاصي، ما لم يُكذِّب بشيء مما جاء به الرسول ﷺ[٢]، وأهل السنة متفقون أن مرتكب الكبيرة لا يَكْفُر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كَفَر كفراً ينقل عن الملّة، لكان مرتدّاً يُقْتَلُ على كل حال، ولا يُقبل عفو ولي القصاص، ولا تُجرى الحدود في الزنا، والسرقة وشرب الخمر.

وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام، ومُتَفقون على أنَّه لا يُخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحقّ الخلود مع الكافرين كما قالت المعتزلة[٣].

أما من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب: كالزنا، أو شرب الخمر، أو أكل الربا، أو قتل النفس التي حرّم الله بغير حقّ، مستحلاً لذلك فإنه يكفر بإجماع المسلمين، فمن ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب كالزنا أو

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، برقم ٣٩١، ٣٩٣.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٠، الطبعة الرابعة، بتحقيق جماعة من العلماء.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٦٠-٣٦١.

غيره مستحلاً لذلك فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتدّاً عن دين الإسلام.

وقد يكون مع الإنسان من الإيمان وفروعه ما يستحقّ به المدح والثواب، ومعه من شعب الكفر والنفاق ما يستحق عليه الذمّ والعقاب، ومراد الفقهاء في الكلام على المرتدّ: هو الذي لا يبقى معه من الإيمان ما يحقن دمه.

والكفّار نوعان: أحدهما الكفار الذين لم يدخلوا في دين الإسلام، ولا انتسبوا للإيمان بمحمد ﷺ من أُمّيين، ومشركين، وأهل كتاب من يهود ونصارى، ومجوس، وعبدة أوثان، ودهريِّين، وفلاسفة... وغيرهم من أصناف الكفار، فهؤلاء الجنس، دلّ الكتاب والسنة، وإجماع المسلمين، على كفرهم، وشقائهم، وخلودهم في النار، وتحريم الجنة عليهم، ولا فرق بين عالمهم وجاهلهم، وأُمِّيهم، وكتابيِّهم وعوامِّهم وخواصِّهم، وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، فهذا القسم ليس الكلام فيه، إنما الكلام في القسم الثاني الذين ينتسبون لدين الإسلام، ويزعمون أنهم مؤمنون بمحمد ﷺ، ثم يصدر منهم ما يناقض هذا الأصل، ويزعمون بقاءهم على دين الإسلام، وأنهم من أهله، **فهؤلاء لتكفيرهم أسباب** متعددة ترجع كلها إلى تكذيب الله ورسوله، وعدم التزام دينه ولوازم ذلك، ومن هذه الأسباب الآتية:

السبب الأول: الشرك بالله تعالى والشرك بالرسول ﷺ:

١ـ **فالشرك بالله تعالى** إما شرك في الربوبية، بأن يعتقد أن أحداً شريكاً

له، في الملك، أو التدبير، أو الخلق لبعض المخلوقات وغير ذلك.

وإما شرك في ألوهيته، وعبادته بأن يصرف نوعاً من أنواع العبادات لغير الله تعالى، بأن يدعو غير الله، أو يسجد لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو يعتقد أن أحداً يستحق الألوهية والعبادة مع الله تعالى، أو يجعل بينه وبين الله وسائط، يتقرّب إليهم ليقرّبوه إلى الله تعالى، كما هو شرك المشركين الذين أخبر الله عنهم في كتابه، وأمثلة هذا لا تحصى لكن هذا أصله الذي يرجع إليه.

٢- **أما الشرك** بالرسول ﷺ فمنه، أنه لا يتم الإيمان بالرسول حتى يُعتَقَد أنه رسول الله إلى الإنس والجن، والعرب وغيرهم في أصول الدين وفروعه، وفي جميع أبواب الدين، وأنه خاتم النبيين لا نبي بعده، فمن اعتقد أنه رسول إلى الإنس دون الجن، أو إلى العرب دون غيرهم... أو ادَّعَى لنفسه أنه رسول، أو صدّق من ادَّعَى ذلك، فكل هذه الأمور وشبهها شرك بالرسول، وكفر بالله، وتكذيب لله ولرسوله، وخروج عن الدين[1].

السبب الثاني من أسباب الكفر: عدم الإيمان بالكتاب والسنة، وذلك أنه لا يؤمن عبد حتى يعتقد أن القرآن كلام الله تعالى، صدق كله، وحق كله، وواجب التزامه، فمن جحد القرآن أو شيئاً منه ولو آية أو امتهنه، أو استهزأ به، أو ادَّعَى أنه مُفترَى، أو مُختلق، أو ادَّعى فيه ما ادَّعاه زنادقة

(١) إرشاد أولى البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب لعبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ببعض التصرف، ص١٩١-١٩٣.

الملاحدة من أهل الوحدة، والفلسفة من أنه تشريع للجمهور والعوام، وأنه تخيل للأمور ورموز إليها، ولم يُصرّح بالحقيقة، فكل هذا كفر بالقرآن، وخروج عن الدِّين كذلك.

وكذلك من زعم أن له خروجاً عما جاء به الرسول ﷺ من الشرع العظيم، والصراط المستقيم، وكذلك من أنكر أحداً من الأنبياء الذين نصَّ الله عليهم، أو نصَّ رسوله ﷺ عليهم، أو شيئاً من كتب الله المذكورة في الكتاب والسنة، فهو مُكذِّب للقرآن والسّنّة، بل طريقة المؤمنين الإيمان بجميع الكتب المنزَّلة على أنبيائه ورسله إلى الخلق، لا يفرِّقون بين أحد من رسله ولا كتبه، ومن أنكر البعث، والجزاء، والجنة، والنار، فهو مُكذِّب للكتاب والسنة، ومن جحد وجوب الصلاة، أو وجوب الزكاة، أو الصيام، أو الحج، فهو مُكذِّب لله ولرسولِهِ وإجماع المسلمين، وهو خارج من الدِّين بإجماع المسلمين، ومن أنكر حكماً من أحكام الكتاب والسنة ظاهراً مجمعاً عليه إجماعاً قطعياً، كمن ينكر حل الخبز، والبقر، والغنم ونحوها، مما هو ظاهر، أو ينكر تحريم الزنا، أو القذف، أو شرب الخمر، فضلاً عن الأمور الكفرية، والخصال الشركية، فهو كافر مُكذِّب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مُتَّبع غير سبيل المؤمنين، وكذلك من جحد خبراً أخبر الله به صريحاً، أو أخبر به الرسول ﷺ وهو حديث صحيح صريح، فهو كافر بالله ورسوله، كذلك من شكَّ في شيء من ذلك، بعد علمه به، ومثله لا يجهله، فهو كافر لأنه تارك لما وجب عليه من الإيمان،

مُكذِّب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[١].

تقييد لا بد منه

وهو أن المتأوِّلين من أهل القبلة الذين ضلّوا وأخطؤوا في فهم ما جاء به الكتاب والسنة، مع إيمانهم بالرسول ﷺ واعتقادهم صدقه في كل ما قال: وأنَّ ما قاله كله حقّ، والتزموا ذلك، لكنهم أخطؤوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دلّ الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين... وذلك لأجل تأويلهم وجهلهم.

والقول الفصل في أمثال هؤلاء المبتدعة المخالفين لما ثبتت به النصوص الصريحة والصحيحة **أنهم في هذا الباب أنواع:**

من كان منهم عارفاً بأن بدعته مخالفة للكتاب والسنة، فتبعها ونبذ الكتاب والسنة وراء ظهره، وشاقّ الله ورسوله من بعد ما تبين له الحقّ، فهذا لا شك في تكفيره.

ومن كان منهم راضياً ببدعته، معرضاً عن طلب الأدلّة الشرعية، وطلب ما يجب عليه من العلم الفارق بين الحقّ والباطل ناصراً لها، رادّاً ما جاء به الكتاب والسنة مع جهله، وضلاله، واعتقاده أنه على الحق فهذا ظالم، فاسق، بحسب تركه ما أوجب الله عليه، وتَجَرُّئِهِ على ما حرم الله تعالى، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم من هو حريص على اتباع الحق واجتهد في ذلك، ولم يتيسّر له من يبيّن له ذلك، فأقام على ما هو

(١) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص١٩٤.

عليه ظانًّاً أنه صوابٌ من القول، غير متجرئٍ على أهل الحق بقوله ولا فعله، فهذا ربما كان مغفوراً له خطؤه، والله أعلم.

والمقصود أنه لا بد من هذا الملحظ في هذا المقام؛ لأنه وجد بعض التفاصيل التي كَفَّر أهل العلم فيها من اتّصف بها، وثَمَّ آخرُ من جنسها لم يكفِّروه بها، والفرق بين الأمرين: أن التي جزموا بكفره بها لعدم التأويل المسوّغ، وعدم الشبهة المقيمة لبعض العذر، والتي فصّلوا فيها القول لكثرة التأويلات الواقعة فيها.

ومما يدخل في هذا الأصل الكفر بالملائكة، والجن؛ فإن الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان الستة، وهو في سور كثيرة من القرآن الكريم، والسنة مملوءة منه، فمن لم يؤمن بذلك لم يؤمن بالكتاب ولا بالسنة.

وكذلك الجنّ ذكرهم الله في القرآن في عدّة مواضع، وذكر من تكليفهم وصفاتهم ما ذكره، فالكفر بهم كفر بالكتاب والسنة.

وكذلك الاستهزاء بالقرآن، أو بالسنة، أو بالدين فإنه كفر وزيادة، فالكفر عدم الإيمان سواء أعرض أو عارض، وهذا معارض.

وكذلك من لم يُكَفِّر من دان بغير دين الإسلام من أي دين كان، أو شكّ في كفرهم لمناقضة ذلك نصوص الكتاب والسنة.

وكذلك من قذف عائشة رضي الله عنها بما برّأها الله منه، أو أنكر صحبة أبي بكر للنبي ﷺ؛ لتصريحه بتكذيب الكتاب.

والحاصل أن من كذَّب الله، أو كذَّب رسوله في شيء مما أخبر (الله ورسوله) به فهو كافر، أو لم يلتزم ما أمر الله به ورسوله؛ لأن هذا كله مناقض للإيمان بالقرآن والسنة، وكل ما ذكره الفقهاء من تفاصيل المكفِّرات الصحيحة فإنه يعود إلى هذا السبب، فالكفر حق الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفَّره الله ورسوله، فهو جحد ما جاء به الرسول، أو جحد بعضه، والله تعالى أعلم[١].

وخلاصة مذهب أهل السنة في قضية التكفير: أنهم يقولون: إنّ الفاسق من أهل القبلة لا يُنفى عنه مطلق الإيمان بفسوقه، ولا يوصف بالإيمان التام، فيقولون: هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا يُعطى الاسم المطلق، ولا **يُسلب مطلق الاسم**، والمراد بالفسق هنا هو الأصغر، وهو عمل الذنوب الكبائر التي سمَّاها الله ورسوله فسقاً، وكفراً، وظلماً، مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها؛ فإن الله تعالى سمى الكاذب فاسقاً قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[٢]، ومع ذلك لم يُخرج ذلك الرجل من الدين بالكلية، ولم يُنفَ عنه الإيمان المطلق، وقال ﷺ: ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**))[٣]، وقد استبَّ كثير من الصحابة على عهده

(١) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص١٩٤-١٩٨ بتصرف.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر،برقم ٤٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، برقم ٦٤.

ﷺ فوعظهم وأصلحهم، ولم يكفِّرهم، بل بقوا أنصاره ووزراءه في الدين، قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾**(١)، فسمَّى الله تعالى كلاً من الطائفتين مؤمنة وأمر بالإصلاح بينهما ولو بقتال الباغية، وقال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**(٢)، ولم ينف عنهم الأُخوَّة أُخوَّة الإيمان لا فيما بين المقاتلين، ولا فيما بينهما وبين بقيَّة المؤمنين، بل أثبت لهم أُخوّة الإيمان مطلقاً.

وكذلك في آية القصاص أثبت الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين، فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْـحُرُّ بِالْـحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْـمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾**(٣)، وكذلك الذين قال لهم النبي ﷺ: ((**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**))(٤)، سماهم أيضاً مسلمين بعد أن رجعوا كذلك، فقال في صفة الخوارج: ((**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**))(٥).

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء، برقم ١٢١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً))، برقم ٦٥.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٥/ ١٥٠.

ومعلوم أن أصحاب علي بن أبي طالب وأهل الشام هما الفرقتان اللتان مرقت الخوارج من بينهما، قد اقتتلا اقتتالاً عظيماً، فسمّى الجميع مسلمين. وقال النبي ﷺ في سبطه الحسن: «**إن ابني هذا سيد، وسَيُصلِح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[(١)]، فأصلح الله تعالى به بين الفرقتين بعد موت أبيه رضي الله عنهما، في عام الجماعة. ولله الحمد والمنة.

ولا منافاة بين تسمية العمل فسقاً، أو عامله فاسقاً، وبين تسميته مسلماً، وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفراً، ولا كل ما يُسمَّى كفراً وظلماً، يكون مخرجاً من الملّة حتى ينظر إلى لوازمه وملزوماته، وذلك؛ لأن كلاً من الكفر، والشرك، والبدعة، والظلم، والفسوق، والنفاق، جاءت في النصوص على قسمين:

أ- أكبر يُخرج من الملّة لمنافاته أصل الدين بالكليَّة.

ب- وأصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يخرج صاحبه منه.

فكفر دون كفر، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق، والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يخلد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلةٍ برحمته وفضله، وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مُصِرّاً عليه، ولا يُخلّده في النار بل يخرجه برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنه، برقم ٢٧٠٤.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد، ٢/ ٤٢٣.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن المعاصي صغرت أم كبرت إذا كانت دون الشرك لا تؤدّي بذاتها إلى الحكم على المسلم بالكفر، إنما يكون الكفر بسبب استحلال المعصية المُجمع على أنها معصية بتحليل ما حرّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله تعالى، وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان من العلماء، فالله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[1].

أما الإصرار على المعصية، فإن الكافر يدخل في الإسلام بالنطق بالشهادتين، وبعد هذا الإعلان تُجرَى عليه أحكام المسلمين حتى لو كان يُظهر الإيمان ويُبطن الكفر إلا إذا قال، أو فعل ما يقتضي الرِّدَّة؛ لأنَّ الله تعالى أمرنا في هذه الدنيا أن نأخذ بظاهر أحوال الناس، وأن نترك البواطن لحكم الله تعالى في الآخرة، ولقد أنكر الله على من ردَّ الظاهر، فقال تعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً**﴾[2] الآية.

كما جعل الله القول سبباً في المغفرة، فقال تعالى: ﴿**فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3]، ولكن إذا صدر عن هذا المسلم أقوال، أو أفعال تُعَدُّ من الكفر حسب تحديد الإسلام لِمَا يدخل في (باب الكفر)، وجب أن نحدِّد موقفنا من هذا الشخص، ويختلف الأمر بين **الحاكم والمحكوم**.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦، وكذلك آية: ٤٨ من السورة نفسها.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٥.

أ- موقف الحاكم من المارقين والعصاة:

الحاكم المسلم مُكلَّف شرعاً بإقامة الحجة على هؤلاء، وذلك بمجادلتهم بالتي هي أحسن، ثم يُنفِّذ فيهم الحكم الشرعي (حكم الله ورسوله).

١- فإن ادَّعوا أنهم مؤمنون، ولكن الإيمان لا يُلزمهم بالصلاة، أو الحج، أو الزكاة، أو الصوم؛ لأن هذه ليست من فرائض الإسلام وأركانه، أو صلُّوا ثم استحلوا الزنا، أو الربا، أو الخمر، أو الانضمام إلى حزب يدعو إلى الكفر، والشرك، ونبذ حكم الله، وكانوا على بيِّنة من كل ذلك، وجب أن يقيم الحاكم عليهم الحدَّ الشرعي، وذلك بعد استتابتهم شرعاً؛ لأنهم ارتدُّوا إلى الكفر بعد إيمانهم.

٢- وإن أقرُّوا بفرضيّة هذه العبادات وزعموا أنهم لا يطيقون الالتزام بها كلّها، ووعدوا بالطاعة، فقد عصموا أنفسهم من حكم الردّة والكفر، وعلى الحاكم أن يضع الوسائل العملية الكفيلة بزوال هذه الظاهرة.

٣- ولكن إن ظلّوا على حالهم يقرُّون بالفرائض وجميع أمور الدين، ولا يعملون بذلك أو يعملون بخلافها، وجب على الحاكم أن يقاتلهم.

ففي صحيح البخاري ومسلم أنه لما انتقل الرسول الأمين ﷺ إلى ربِّه امتنع أقوام عن أداء الزكاة، فقاتلهم أبو بكر، وضمَّهم إلى المرتدِّين من حيث ضرورة مقاتلتهم حتى يتوبوا، وقد استنكر عمر ذلك القتال وقال: كيف نقاتلهم وقد قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني**

دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها))،فقال أبو بكر:ألم يقل إلا بحقّها؟ والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه،قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحقّ[١].

ب- **أما موقف الشعب** (المحكومين) من المضلَّلين والجاهلين، فليس أمام المسلم من أفراد الشعب إلا الدعوة، بالحكمة، والموعظة الحسنة، ومجادلة هؤلاء العصاة، والمضلّلين بإقامة الحجة عليهم، حتى يفصح هؤلاء عن واقعهم، ويقرّروا الصلاحية للإسلام الذي أعلنوا تبعيتهم له، أو يتّضح إصرارهم على الضلال، وادِّعاء عدم صلاحية الإسلام؛ ليسهل الحكم عليهم بالردة عنه؛ لأن المسلم والحال هذه لا يملك أن يطلق الحكم بالكفر على هؤلاء جملة، بل يكون الحكم لكل فرد حسب ما أفصح عنه عمله، واستبان به أمره من خلال أحواله، وأقواله، وأعماله؛ لأن الإسلام لم يأمر بالبحث عمّا في نفوس الناس، وليس لأحد سلطة حرمان أحد من جنة الله، أو الحكم عليه بالكفر كوسيلة لسحله، أو جرده، أو طرده، وحرمانه... فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذُهيبة إلى النبي ﷺ فقسمها بين أربعة، فقال رجل: اتق الله، فقال النبي ﷺ: ((**ويلك ألست أحقَّ أهل الأرض أن يتقي الله**))؟، ثم ولّى الرجل فقال خالد رضي الله عنه: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: ((**لا. لعله**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾، برقم ٢٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة..، برقم ٢٠.

أن يكون يصلي))، فقال خالد: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال النبي ﷺ: ((**إني لم أُومر أن أُنقّب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم**))(١).

وهذا الذي اعترض على حكم النبي ﷺ في القسمة لم يقبل رسول الله ﷺ أن يقيم عليه حدّ الرّدّة، وهو القتل لاحتمال أن يكون ممن يُصلِّي، وبالتالي تشهد له الصلاة بالإيمان. ولما قال خالد رضي الله عنه: كم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، ردّنا النبي ﷺ إلى القاعدة الذهبيَّة، وهي الأخذ بالظَّاهر؛ لأنّ الله تعالى لم يأمر بشقّ بطون الناس حتى يعلم حقيقة ما في قلوبهم ونواياهم، بل أمره بالأخذ بالظاهر، وترك ما عداه لحساب الآخرة؛ لأن الله هو الذي يعلم السرائر وما في القلوب(٢)، وهذا ما لم يظهر منه ما يناقض الإسلام.

المبحث الثاني: معتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه

استند أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه من عدم تكفير أحد من أهل القبلة بأي ذنب ما لم يستحلّ ذلك الذنب إلى:الكتاب،والسنة،والإجماع:

أولاً: من الكتاب:

وقد جاء فيه آيات كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا**

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤/ ١٤٤.

(٢) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٦٩، والحكم وقضية تكفير المسلم، ص١٨٦.

إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[3].

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[4].

٥- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾[5]، فلم يُخرج تبارك وتعالى، القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص.

٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٥٣- ٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦، وآية: ٤٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

تُرْحَمُونَ﴾[١]، فسمَّى الله كلاً من الطائفتين المقتتلتين: مؤمنة، وأمر بالإصلاح بينهما ولو بقتال الباغية، ولم ينف عنهم أُخوّة الإيمان لا فيما بين المقاتلين ولا فيما بينهما وبين بقيَّة المؤمنين، بل أثبت لهم أُخوّة الإيمان مطلقاً[٢].

ثانياً: من السّنّة المطهَّرة:

جاء في ذلك أحاديث كثيرة، منها الأحاديث الآتية:

١- قول رسول الله ﷺ: ((**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار**))[٣].

٢- حديث جبريل لرسول الله ﷺ:((**بشِّر أمّتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة،قلت:يا جبريل،وإن سرق وإن زنى؟ قال:نعم، قلت:وإن سرق وإن زنى؟ قال:نعم،قلت:وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم. وإن شرب الخمر**))[٤]،فهو فسق،وظلم،ومع هذا حكم الله تعالى له بالإيمان[٥].

٣- قول رسول الله ﷺ: ((**تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً،**

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: ٩ - ١٠.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد، ٢/ ٤١٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار، برقم ٩٣.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب في الجنائز، برقم ١٢٣٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، برقم ٩٤، وفي كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة، برقم ٩٤/ ٣٣، واللفظ لمسلم.

(٥) الحكم وقضية تكفير المسلم، ص٩١.

ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتاناً تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه»، قال الراوي: فبايعناه على ذلك. رواه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما[(١)].

٤- قول رسول الله ﷺ: «**يدخل أهل الجنَّة الجنَّة، وأهل النَّار النَّار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا فيُلقون في نهر الحيا أو الحياة** - شكّ مالك - **فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية**»[(٢)].

٥- قول النبي ﷺ: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحقّ**»[(٣)]، ومعلوم أن أصحاب علي بن أبي طالب وأهل الشام هما الفرقتان اللتان مرقت الخوارج من بينهما قد اقتتلتا اقتتالاً عظيماً، فسُمّيَ الجميع مسلمين.

٦- قوله ﷺ: في سبطه الحسن رضي الله عنه: «**إن ابني هذا سيّد، وسيُصلح الله**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب ١١، برقم ١٨، ومسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم ١٧٠٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم ٢٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم ١٨٤.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٥/ ١٥٠.

تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[١]، فأصلح الله تعالى به بين الفرقتين بعد موت أبيه رضي الله عنهما في عام الجماعة، ولله الحمد والمنة[٢].

ثالثاً: الإجماع:

أجمع أهل السنة والجماعة على أن المعاصي صغرت أم كبرت إذا كانت دون الشرك لا تؤدِّي بذاتها إلى الحكم على المسلم بالكفر،إنما يكون الكفر بسبب استحلال المعصية بتحليل ما حرّم الله،أو تحريم ما أحلّ الله تعالى، وهذه مسألة لا يختلف فيها اثنان من العلماء،فالله تعالى يقول: **﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[٣]، والله المستعان[٤].

الفصل الثاني: أنواع الكفر وأخطر المكفرات

المبحث الأول: أنواع الكفر

المطلب الأول: كفر أكبر يخرج من الملة

وهو خمسة أنواع[٥]:

النوع الأول:كفر التكذيب،والدليل قول الله تعالى:**﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾**[٦].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنه، برقم ٢٧٠٤.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، ٢/ ٤٢٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٦، وآية: ٤٨.

(٤) انظر: الحكم وقضية تكفير المسلم، ص١٨٦.

(٥) انظر: تعريف الكفر لغة واصطلاحاً في الفصل السادس من الباب الأول.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٨.

النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والدليل قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾[١].

النوع الثالث: كفر الشكّ، وهو كفر الظنّ، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً** ﴾[٢].

النوع الرابع: كفر الإعراض، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ** ﴾[٣].

النوع الخامس: كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ** ﴾[٤].

المطلب الثاني: كفر أصغر لا يُخرج من الملة

وهو كفر النعمة: والدليل قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا**

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الكهف، الآيات: ٣٥-٣٨.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣.

(٤) سورة المنافقون الآية: ٣.

الله لِبَاسَ الْـجُوعِ وَالْـخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾[١]، والله المستعان[٢].

ومما يدلّ من السنة على الكفر الذي لا يُخرج من الملة، قوله ﷺ: ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**))[٣]، وقوله ﷺ: ((**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**))[٤].

وقوله ﷺ: ((**من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها.. فقد كفر بما أنزل على محمد**))[٥]، ونظائر ذلك كثيرة.

المبحث الثاني: نواقض ونواقص الإسلام

المطلب الأول: أقسام المخالفات

المخالفات لأمر الله تعالى قسمان:

القسم الأول: يوجب الرِّدّة، ويبطل الإسلام بالكُليّة، ويكون صاحبه كافراً كفراً أكبر، وهو من أتى بناقض من نواقض الإسلام.

القسم الثاني: لا يبطل الإسلام، ولكن ينقصه ويضعفه، ويكون صاحبه على خطر عظيم من غضب الله تعالى وعقابه إذا لم يتب، وهو جنس المعاصي التي يعرف صاحبها أنها معاصٍ، كالزنا، ولكن لا

---

(١) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٢) مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ ابن تيمية رحمهما الله، ص٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب خوف المؤمن من أن يحبط علمه وهو لا يشعر،برقم ٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))، برقم ٦٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من كَفَّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم ٦١٠٣، ٦١٠٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، برقم ٦٠.

(٥) مسند الإمام أحمد، ٢/ ٤٠٨، وصححه الألباني في آداب الزفاف، ص٣١.

يستحلّها، فهذا تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذّبه ثم أدخله الجنة بإيمانه وعمله الصالح، وإن شاء غفر له[١].

المطلب الثاني: أخطر النواقض المكفرات وأكثرها وقوعاً

نواقض الإسلام كثيرة، وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتدِّ أن المسلم قد يرتدّ عن دينه بأمور وأنواع كثيرة من النواقض التي تُحلّ دمه وماله، ويكون بها خارجاً من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض[٢]:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى[٣]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء**﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾[٥]، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو لقبر.

والشرك ثلاثة أنواع:

النوع الأول: شرك أكبر: يُخرج من الملّة؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ**

(١) انظر: فتاوى سماحة العلامة ابن باز رحمه الله، ٤/ ٢٠، و٤٥.

(٢) انظر: هذه النواقض في مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٨٥، ومجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، ص٢٧، ص٢٨.

(٣) انظر: تعريف الشرك في الفصل السادس، من الباب الأول: تعاريف ومفاهيم، من هذه الرسالة.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾[١]، وهو أربعة أنواع:

١- **شرك الدعوة**: لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٢].

٢- **شرك النيَّة والإرادة والقَصد**: لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٣].

٣- **شرك الطَّاعة**: وهي طاعة الأحبار والرُّهبان وغيرهم في معصية الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤].

٤- **شرك المحبة**: لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ الله أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ الله ﴾[٥].

النوع الثاني: من أنواع الشرك: **شرك أصغر**: لا يُخرج من الملّة، ومنه

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٣) سورة هود، الآيتان: ١٥- ١٦.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

يسير الرياء، أعاذنا الله منه، قال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾[(١)]، ومنه الحلف بغير الله؛ لقوله ﷺ: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))[(٢)]، ومنه قول الرجل: لولا الله وأنت، أو ما شاء الله وشئت.

النوع الثالث: من أنواع الشرك: **شرك خفي**: ((**الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل**))[(٣)]، وكفارته هي أن يقول العبد: ((**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم**))[(٤)]. قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[(٥)]، قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتِك يا فلان، وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللُّصوص البارحة، ولولا البطّ في الدّار

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) رواه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب رقم ٩، برقم ١٥٣٥، وأحمد، ٢/ ١٢٥، والحاكم، ١/ ١٨، وقال: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٠٢٤، والسلسلة الصحيحة، برقم ٢٠٤٢.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي، برقم ٥٧٥، وأحمد، ٤/ ٤٠٣، وأبو يعلى نحوه، برقم ٥٨، ٥٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٧٣٠.

(٤) أخرجه الحكيم الترمذي، برقم ٥٧٥، وأحمد، ٤/ ٤٠٣، وأبو يعلى نحوه، برقم ٥٨، ٥٩، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٨٣١، وانظر: مجموعة التوحيد لأحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، ص٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان[١].

وقال النبي ﷺ: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**))[٢]، قال الترمذي: فُسِّرَ عند بعض أهل العلم أن قوله: ((**فقد كفر أو أشرك**)) على التَّغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال ﷺ: ((**ألا إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم**))[٣].

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**من قال في حلفه باللاّت والعُزَّى فليقل: لا إله إلاّ الله**))[٤].

ولعلَّ الشرك الخفيّ يدخل في الشرك الأصغر، فيكون الشرك على نوعين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وهذا الذي أشار إليه ابن القيم رحمه الله تعالى[٥].

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة،

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ٥٨، وانظر: تفسير الطبري، ١/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب رقم ٩، برقم ١٥٣٥، وأحمد، ٢/ ١٢٥، والحاكم، ١/ ١٨، وقال: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٢٠٤، والسلسلة الصحيحة، برقم ٢٠٤٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم يرَ إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، برقم ٦١٠٨، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم ١٦٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذرو، باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت، برقم ٦٦٥٠، ومسلم في كتاب الأيمان، من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، برقم ١٦٤٧.

(٥) انظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص٢٣٣.

ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفِّر المشركين، أو شكّ في كفرهم، أو صحّح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه - كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه - فهو كافر.

ويدخل في هذا الناقض: من اعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنُّها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أنها مساوية لها، أو أنه يجوز التحاكم إليها ولو اعتقد أن الحكم بالشريعة أفضل، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلّف المسلمين، أو أنه يُحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخّل في شؤون الحياة الأخرى، ويدخل فيه أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق، أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، ويدخل في ذلك أيضاً كلّ من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة؛ لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرّم الله إجماعاً، وكل مَنِ استباح ما حرّم الله مما هو معلوم تحريمه من الدين بالضرورة: كالزنا، والخمر، والربا، والحكم بغير شريعة الله، فهو كافر بإجماع المسلمين. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه(١).

والخلاصة أن الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل، وإليك الصواب في

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة ابن باز رحمه الله تعالى، ١/ ١٣٧.

ذلك إن شاء الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣]، قال طاووس وعطاء: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق[٤]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((هي به كفر، وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله))[٥]، وقال رضي الله عنه: ((من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقرّ به ولم يحكم: فهو ظالم فاسق))[٦].

والصواب أن من حكم بغير ما أنزل الله قد يكون مرتدّاً، وقد يكون مسلماً عاصياً مرتكباً لكبيرة من كبائر الذنوب؛ فلهذا نجد أن أهل العلم قد قسموا الكلمات الآتية إلى قسمين، وهي كلمة: كافر، وفاسق، وظالم، ومنافق، ومشرك. فكفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق، وشرك دون شرك.

فالأكبر يُخرج من الملّة لمنافاته أصل الدين بالكليّة، والأصغر يُنقص الإيمان وينافي كماله، ولا يُخرج صاحبه من الملّة؛ ولهذا فصَّل العلماءُ القول

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ٢/ ٥٨، وانظر: تفسير الطبري، ١٠/ ٣٥٥-٣٥٨.

(٥) تفسير ابن جرير، ١٠/ ٣٥٦.

(٦) تفسير ابن جرير، ١٠/ ٣٥٦.

في حكم من حكم بغير ما أنزل الله تعالى.

قال سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى: من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١- من قال: أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية، فهو كافر كفراً أكبر.

٢- ومن قال: أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

٣- ومن قال: أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

٤- ومن قال: أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله: لا يجوز، ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية: أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمر صادر من حُكَّامه، فهو كافر كفراً أصغر لا يُخرج من الملّة، ويعتبر من أكبر الكبائر[1].

ولا منافاة بين تسمية العمل فسقاً، أو عامله فاسقاً، وبين تسميته مسلماً، وجريان أحكام المسلمين عليه؛ لأنه ليس كل فسق يكون كفراً، ولا كل ما يُسمّى كفراً، وظلماً، يكون مُخرجاً من الملّة حتى ينظر إلى

(١) حدثنا بهذا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وهو مسجل في شريط في مكتبتي الخاصة، وانظر: فتاوى سماحته، ١/ ١٣٧، وانظر: التفصيل ومتى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر: كتاب ((نواقض الإيمان القولية والعملية))، للدكتور عبد العزيز آل عبد اللطيف، ص٣١١-٣٤٣، وص٢٤٩-٣٤٣.

لوازمه وملزوماته، وذلك لأنَّ كلاًّ من الكفر، والشرك، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في النصوص على قسمين:

(أ) أكبر يخرج من الملة لمنافاته أصل الدين بالكليَّة.

(ب) أصغر ينقص الإيمان وينافي كماله، ولا يُخرج صاحبه منه، فكفر دون كفر، وشرك دون شرك، وظلم دون ظلم، وفسوق دون فسوق، ونفاق دون نفاق، والفاسق بالمعاصي التي لا توجب الكفر لا يُخلَّد في النار، بل أمره مردود إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة من أول وهلة برحمته وفضله، وإن شاء عاقبه بقدر الذنب الذي مات مصرّاً عليه ولا يخلده في النار، بل يخرجه برحمته ثم بشفاعة الشافعين إن كان مات على الإيمان[1].

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، ولو عمل به كفر إجماعاً؛ لقوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[2].

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه، أو عقابه، كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾[3].

السابع: السحر، ومنه الصرف[4]، والعطف[5]، فمن فعله، أو رضي

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم أصول التوحيد، ٢/ ٤٢٣.

(٢) سورة محمد، الآية: ٩.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥- ٦٦.

(٤) الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان وصرفه عما يهواه، كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

(٥) العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه فيحبه بطرق شيطانية، كعطف المرأة على زوجها.

به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾(١).

الثامن: مظاهرة(٢) المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(٣).

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾(٤)، ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل، والجاد، والخائف، إلا المكره، وكلها أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه. نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه(٥).

المطلب الثالث: أنواع النفاق

النفاق: كالكفر، نفاق دون نفاق، أو نفاق مُخرج من الملّة، ونفاق لا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) المظاهرة: المناصرة والتعاون معهم على المسلمين.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٤) سورة السجدة، الآية: ٢٢.

(٥) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، ص٢٧، ٢٨، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، ص٣٨٥، ٣٨٧، ومجموعة فتاوى ابن باز، ١/ ١٣٥.

يُخرج من الملّة[١]:

أولاً: النفاق الأكبر:

وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ويبطن ما يناقض ذلك كلّه أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أنهم في الدرك الأسفل من النار[٢].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعض صور النفاق الأكبر فقال: «فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أُبيّ وغيره، بأن يظهر: تكذيب الرسول ﷺ، أو جحود بعض ما جاء به، أو بغضه، أو عدم اعتقاد وجوب طاعته، أو المسرّة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدوّاً لله ورسوله، وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله ﷺ، وما زال بعده، بل هو بعده أكثر منه على عهده ﷺ...»[٣].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «... فأما النفاق الاعتقادي فهو ستة أنواع: تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به الرسول، أو المسرة بانخفاض دين الرسول، أو الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ،

(١) انظر: تعريف النفاق لغة وشرعاً، في الفصل السادس من الباب الأول من هذه الرسالة.

(٢) جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى، ٢/ ٤٨٠.

(٣) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ٢٨/ ٤٣٤.

فهذه الأنواع الستة صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار))[١].

فيتحصّل مما ذكره هذان الإمامان أنواع أو صفات للنفاق الأكبر، وهي:

١- تكذيب الرسول ﷺ.
٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
٣- بغض الرسول ﷺ.
٤- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
٥- المسرّة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.
٧- عدم اعتقاد وجوب تصديقه ﷺ فيما أخبر به.
٨- عدم اعتقاد وجوب طاعته فيما أمر به.

وغير ذلك مما دلّ القرآن الكريم أو السنة المطهرة على أنه من النفاق الأكبر المُخرج من ملّة الإسلام[٢].

ثانياً: النفاق الأصغر:

وهو النفاق العملي: وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحةً ويبطن ما يُخالف ذلك، وأصول هذا النفاق ترجع إلى حديث عبد الله بن عمر، وعائشة رضي الله عنهم، وهي خمسة أنواع:

---

(١) مجموعة التوحيد لشيخي الإسلام أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، ص٧.

(٢) انظر: نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، للدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي، ٢/ ١٦٠.

١ - أن يحدث بحديثٍ لمن يصدّقه به وهو كاذب له.

٢ - إذا وعد أخلف، وهو على نوعين:

(أ) أن يَعِدَ ومِنْ نيّته أن لا يفي بوعده، وهذا أشرُّ الخلف، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيته أن لا يفعل كان كذباً وخُلْفاً. قاله الأوزاعي.

(ب) أن يَعِدَ ومن نيته أن يفي ثم يبدو له، فيخلف من غير عذر له في الخلف.

٣- إذا خاصم فجر، ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمداً حتى يصير الحقُّ باطلاً، والباطل حقّاً، وهذا مما يدعو إلى الكذب.

٤- إذا عاهد غدر ولم يفِ بالعهد، والغدر حرام في كل عهدٍ بين المسلمين وغيرهم، ولو كان المعاهَد كافراً.

٥- الخيانة في الأمانة، فإذا اؤتمن المسلم أمانة، فالواجب عليه أن يؤدّيها.

وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كُلّه يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية، واختلاف القلب واللسان، واختلاف الدخول والخروج، ولهذا قالت طائفة من السلف: خشوع النفاق: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع(١).

وهذا النفاق لا يخرج من الملّة فهو (نفاق دون نفاق)؛لحديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً**

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب، ٢/ ٤٨٠-٤٩٥، فقد أعطى الموضوع حقه، وذكر فوائد جمة فلتراجع. وانظر: مجموعة التوحيد، ص٧.

خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر))[١]؛ ولحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان**))[٢].

المطلب الرابع: أنواع الأمور المبتدعة عند القبور

النوع الأول: من يسأل الميت حاجته[٣]، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، وقد قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ** ﴾[٤] الآية، فكل من دعا نبيّاً، أو وليّاً، أو صالحاً وجعل فيه نوعاً من الإلهية فقد تناولته هذه الآية، فإنها عامّة في كل من دعا من دون الله مدعواً، وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، فكل من دعا ميتاً، أو غائباً: من الأنبياء، والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة، أو غيرها فقد فعل الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعاً من العبادة مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أعنّي، أو أغثني، أو ارزقني، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، فكلّ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم ٣٣، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم ٥٩.

(٣) انظر: تعريف البدعة لغة واصطلاحاً، الفصل السادس من الباب الأول من هذه الرسالة.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٥٦– ٥٧.

هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل، فإن الله إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليُعبد وحده، ولا يُجعل معه إله آخر.

النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت، وهو من البدع المحدثة في الإسلام،وهذا ليس كالذي قبله؛ فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر، والعامّة الذين يتوسَّلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم: أتوسَّل إليك بنبيّك، أو بأنبيائك، أو بملائكتك، أو بالصالحين من عبادك، أو بحقّ الشيخ فلان، أو بحرمته، أو أتوسّل إليك باللوح والقلم، وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم، وهذه الأمور من البدع المحدثة المنكرة، والذي جاءت به السنة هو التوسّل والتوجّه بأسماء الله تعالى، وصفاته، وبالأعمال الصالحة، كما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة (أصحاب الغار)، وبدعاء المسلم الحيّ الحاضر القادر لأخيه المسلم.

النوع الثالث: أن يظن أن الدّعاء عند القبور مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد القبر لذلك فإن هذا من المنكرات إجماعاً، ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين... وهذا أمر لم يشرعه الله، ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين... وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجدبوا مرات، ودهمتهم نوائب، ولم يجيئوا عند قبر النبي ﷺ، بل خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه، وقد كان السلف ينهون عن الدعاء عند القبور، فقد رأى علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فيها، فقال: ألا أُحدِّثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ

قال: «**لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلُّوا عليَّ وسلَّموا حيثما كنتم فسيبلغني سلامكم وصلاتكم**»(١)، ووجه الدّلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيداً، فغيره أولى بالنهي كائناً ما كان(٢)، وعن أبي هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**»(٣).

المبحث الثالث: أصول المكفرات

جميع المكفرات تدخل تحت نواقض أربعة: القول، أو الفعل، أو الاعتقاد، أو الشك والتوقف، قال سماحة العلامة إمام علماء هذا العصر، عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله ورفع درجاته: «**العقيدة الإسلامية لها قوادح، وهذه القوادح قسمان**: قسم ينقض هذه العقيدة ويبطلها، ويكون صاحبه كافراً نعوذ بالله، وقسم ينقص هذه العقيدة ويضعفها:

القسم الأول: القوادح المكفّرة:

نواقض الإسلام هي الموجبة للرِّدَّة هذه تسمى نواقض، والناقض يكون قولاً، ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً، ويكون شَكّاً.

فقد يرتدُّ الإنسان بقولٍ يقوله، أو بعملٍ يعمله، أو باعتقاد يعتقده، أو

---

(١) رواه إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ، ص٣٤، وصححه الألباني في المرجع نفسه ، وله طرق وروايات ذكرها في كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ص١٤٠.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم، ٦/ ١٦٥-١٧٤.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور، برقم ٢٠٤٢، وأحمد، ٢/ ٣٦٧، وحسنه الشيخ الألباني في كتابه تحذير الساجد، ص١٤٢.

بشكٍّ يطرؤ عليه، هذه الأمور الأربعة كلُّها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها، وقد ذَكَرَها أهل العلم في كتبهم وسَمَّوا بابها: «**باب حكم المرتدّ**»، فكلُّ مذهب من مذاهب العلماء، وكلُّ فقيهٍ من الفقهاء أَلَّف كُتُباً - في الغالب - عندما يذكر الحدود - يذكر باب حكم المرتد، وهو الذي يكفر بعد الإسلام، هذا مرتد، يعني أَنَّه رَجَع عن دين الله وارتدَّ عنه، قال فيه النبي ﷺ: «**من بدَّل دينَهُ فاقتلوه**»، خرَّجه البخاري في «الصحيح»(١).

وفي «الصحيحين»(٢) أن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أَتْبَعَهُ معاذ بن جبل، فلما قَدِمَ عليه قال: انزل، وألقى له وسادة، وإذا رجلٌ عنده مُوثَق، قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهوديّاً فأسلم ثم راجع دينه - دين السَّوء - فتهوَّد، قال: لا أجلس حتى يُقتل، قضاء الله ورسوله، فقال: اجلس، نعم، قال: لا أجلس حتى يُقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به فَقُتِل.

فدلَّ ذلك على أن المرتد عن الإسلام يُقتل، إذا لم يتب، يُستتاب فإن تاب ورجع فالحمد لله، وإن لم يرجع وأصرَّ على كفره وضلاله يُقتَل، ويُعجَّل به إلى النار؛ لقوله ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم ٣٠١٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، برقم ٦٩٢٣، ومسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم ١٧٣٣/ ١٥.

(٣) رواه البخاري، برقم ٣٠١٧، وتقدم تخريجه.

١ - الرّدّة بالقول:

النواقض التي تنقض الإسلام كثيرة، منها قولٌ، مثل: سبِّ الله: هذا قولٌ ينقض الدين، سبّ الرسول ﷺ، يعني: اللعن والسبّ لله ولرسوله، أو العيب، مثل أن يقول: إنَّ الله ظالم، إنَّ الله بخيل، إنَّ الله فقير، إنَّ الله - جل وعلا - لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، كُلُّ هذه الأقوال رِدَّةٌ عن الإسلام.

منِ انْتقص الله أو سبَّه أو عابه بشيء فهو كافر مرتدٌّ عن الإسلام - نعوذ بالله - هذه ردّةٌ قولية، إذا سبَّ الله أو استهزأ به أو تنقَّصه أو وصفه بأمرٍ لا يَليق، كما تقول اليهود: إن الله بخيل، إن الله فقير ونحن أغنياء وهكذا لو قال: إن الله لا يعلم بعض الأمور، أو لا يقدر على بعض الأمور، أو نفى صفات الله ولم يؤمن بها، فهذا يكون مرتداً بأقواله السيئة.

أو قال مثلاً: إنَّ الله لم يوجب علينا الصلاة، هذه ردّة عن الإسلام، من قال إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتدَّ عن الإسلام بإجماع المسلمين، إلا إذا كان جاهلاً بعيداً عن المسلمين لا يعرف، فيُعلَّم، فإن أصرَّ كَفَر.

وأما إذا كان بين المسلمين، ويعرف أمور الدِّين، فإن قال: ليست الصلاة بواجبة، فهذه رِدَّة، يُستتاب فإن تاب وإلا قُتِل.

أو قال: الزكاة غير واجبة على الناس، أو قال: صوم رمضان غير واجب على الناس، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على الناس، من قال هذه المقالات كفر إجماعاً، ويُستتاب فإن تاب وإلا قُتِل - نعوذ بالله

-. وهذه الأمور رِدَّةٌ قولية.

٢- الرِّدّة بالفعل:

والرِّدّة الفعليّة: مثل: ترك الصلاة، فكونه لا يصلِّي، وإن قال: إنها واجبة - لكن لا يصلي - هذه ردَّة على الأصحّ من أقوال العلماء، لقول النبي ﷺ: ((**العَهْدُ الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تَرَكَها فقد كفر**)). رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح[(١)]، وقوله ﷺ: ((**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**)) أخرجه مسلم في ((صحيحه))[(٢)].

وقال شَقِيقُ بن عبد الله العُقَيليّ التابعي المتّفق على جلالته رحمه الله: ((كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة)) رواه الترمذي[(٣)]، وإسناده صحيح.

وهذه ردّةٌ فعلية، وهي ترك الصلاة عمداً.

ومن ذلك: لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه مستهيناً به، أو

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٥/ ٣٤٦، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم ٢٦٢١، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة، برقم ١٠٧٩، والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة، برقم ٤٦١، والحاكم في المستدرك، ١/ ٦، وقال: ((صحيح))، ووافقه الذهبي، وقال أبو عيسى الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح غريب))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٤١٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم ٨٢.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، برقم ٢٦٢٢، وقال: ((سمعت أبا مصعب المدني يقول: من قال: الإيمان قول يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه)).

لطَّخه بالنجاسة عمداً، أو وطأه بقدمه يستهين به، فإنه يرتدّ بذلك عن الإسلام.

ومن الرّدّة الفعلية: كونه يطوف بالقبور يتقرّب لأهلها بذلك، أو يصلي لهم أو للجن، وهذه رِدَّةٌ فعلية.

أما دعاؤه إيَّاهم، والاستعانة بهم، والنذر لهم: فردَّة قولية.

أما من طاف بالقبور يقصد بذلك عبادة الله فهو بدعةٌ قادحةٌ في الدِّين، لا يكون رِدَّة إنما يكون بدعة قادحة في الدين، إذا لم يقصد التقرّب إليه بذلك، وإنما فعل ذلك تقرّباً إلى الله سبحانه جهلاً منه.

ومن الكفر الفعلي: كونه يذبح لغير الله، ويتقرب لغيره سبحانه بالذبائح، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب القبور تقرّباً إليهم يعبُدُهم بها، أو للجِنِّ يعبدهم بها، أو للكواكب يتقرّب إليها بذلك، وهذا ما أُهِلَّ به لغير الله، فيكون ميتةً، ويكون كفراً أكبر - نسأل الله العافية -. هذه كلُّها من أنواع الرّدّة عن الإسلام والنواقض الفعلية.

٣- الرّدّة بالاعتقاد:

ومن أنواع الرّدّة العقدية: التي يعتقدُها بقلبه، وإن لم يتكلّم ولم يفعل - بل بقلبه يعتقد - إذا اعتقد بقلبه أنَّ الله - جل وعلا - فقيرٌ أو أنه بخيل أو أنه ظالم، ولو أنه ما تكلّم، ولو لم يفعل شيئاً هذا كفر بمجرّد هذه العقيدة بإجماع المسلمين.

أو اعتقد بقلبه أنه لا يُوجد بعثٌ ولا نشور، وأنّ كلَّ ما جاء هذا ليس

له حقيقة، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جَنَّة أو نار، ولا حياة أخرى، إذا اعتقد ذلك بقلبه، ولو لم يتكلم بشيء، هذا كفرٌ ورِدَّةٌ عن الإسلام – نعوذ بالله – وتكون أعمالُهُ باطلة، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة.

وهكذا لو اعتقد بقلبه – ولو لم يتكلم – أنَّ محمداً ﷺ ليس بصادق، أو أنَّه ليس بخاتم الأنبياء، وأنَّ بعده أنبياء، أو اعتقد أنَّ مُسيلمة الكذَّاب نبيٌّ صادق، فإنه يكون كافراً بهذه العقيدة.

أو اعتقد – بقلبه – أنَّ نوحاً أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلام أنهم كاذبون أو أحداً منهم، فهذا ردَّةٌ عن الإسلام.

أو اعتقد أنَّه لا بأس أنْ يُدعى مع الله غيره، كالأنبياء أو غيرهم من الناس، أو الشمس أو الكواكب أو غيرها، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مُرتدّاً عن الإسلام [لأن الله تعالى] يقول: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[٢]، وقال: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[٣]، وقال: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾[٤]. وقال: ﴿**فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٥]، وقال سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى**

(١) سورة الحج، الآية: ٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.
(٣) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٤.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(١) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمن زَعَم أو اعتقد أَنَّهُ يجوزُ أن يُعبَدَ مع الله غيرُهُ من مَلَكٍ، أو نبيٍّ، أو شجرٍ، أو جِنٍّ، أو غير ذلك فهو كافر، وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافراً بالقول والعقيدة جميعاً، وإنْ فعل ذلك، ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافراً بالقول والعمل والعقيدة جميعاً، نسأل الله العافية.

ومما يدخل في هذا ما يفعله عُبَّاد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وطلب المدَدِ منهم، فيقول بعضهم: يا سيدي المَدَدَ المَدَدَ، يا سيدي الغوثَ الغوثَ، أنا بجوارك، اشفِ مريضي، ورُدَّ غائبي وأصلح قلبي.

يخاطبون الأموات الذين يسمونهم الأولياء، ويسألونهم هذا السؤال، نَسُوا الله وأشركوا معه غيره - تعالى الله عن ذلك -.

فهذا كفرٌ قوليٌّ، وعقديٌّ، وفعليّ.

وبعضُهم ينادي من مكانٍ بعيد وفي أمصار متباعدة: يا رسول الله انصرني.. ونحو هذا، وبعضهم يقول عند قبره: يا رسول الله اشفِ مريضي، يا رسول الله المدد المدد، انصرنا على أعدائنا، أنت تعلم ما نحن فيه انصُرنا على أعدائنا.

والرسول ﷺ لا يعلم الغيب، لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، هذا من

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.

الشرك القوليِّ العمليّ، وإذا اعتقد مع ذلك أن هذا جائز، وأنه لا بأس به صار شركاً قوليّاً وفعليّاً وعقديّاً، نسأل الله العافية.

٤- الرّدّة بالشّكّ:

عَرَضنا للرّدّة التي تكون بالقول، والرّدّة في العمل، والرّدّة في العقيدة، أمّا الرّدّة بالشّكّ فمثل الذي يقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ أم لا؟... أنا شاكٌّ، هذا كافرٌ كُفْرَ شكٍّ، أو قال: أنا لا أعلم هل البعث حقٌّ أم لا؟ أو قال: أنا لا أدري هل الجنة والنار حقٌّ أم لا؟... أنا لا أدري، أنا شاكٌّ؟

فمثلُ هذا يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتِل كافراً لشكِّه فيما هو معلومٌ من الدِّين بالضرورة وبالنَّصِّ والإجماع.

فالذي يشكّ في دينه ويقول: أنا لا أدري هل الله حقٌّ، أو هل الرسول حقٌّ، وهل هو صادقٌ أم كاذب؟ أو قال: لا أدري هل هو خاتم النبيين، أو قال: لا أدري مسيلمة كاذب أم لا؟ أو قال: ما أدري هل الأسود العنسي - الذي ادَّعى النبوة في اليمن - كاذبٌ أم لا؟ هذه الشكوك كلُّها ردَّةٌ عن الإسلام، يُستتاب صاحبها ويُبيَّن له الحقّ، فإن تاب وإلا قُتِل.

ومثل لو قال: أشك في الصلاة هل هي واجبةٌ أم لا؟ وصيام رمضان هل هو واجبٌ أم لا؟ أو شكّ في الحجّ مع الاستطاعة هل هو واجبٌ في العُمُرِ مَرَّةً أم لا؟ فهذه الشكوك كلّها كفر أكبر يُستتاب صاحبها، فإن تاب وآمن وإلا قُتِلَ لقول النبي ﷺ: «**من بدَّل دينه فاقتلوه**» رواه

البخاري في «الصحيح»[١].

فلا بُدَّ من الإيمان بأنَّ هذه الأمور - أعني الصلاة والزكاة والصيام والحج - كلها حقّ، وواجبة على المسلمين بشروطها الشرعية[٢].

أما الوسوسة العارضة والخطرات، فإنها لا تضرّ إذا دفعها المؤمن ولم يسكن إليها، ولم تستقر في قلبه؛ لقول النبي ﷺ: «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به**»[٣].

وعليه أن يعمل الآتي:

١ - يستعيذ بالله من الشيطان[٤].

٢- ينتهي عما يدور في نفسه[٥].

٣- يقول: آمنت بالله ورسله[٦].

القسم الثاني: قوادح دون الكفر:

تُضعف الإيمان وتنقصه، وتجعل صاحبه معرضاً للنار وغضب الله،

---

(١) ورقمه ٢٠١٧، وتقدم تخريجه.

(٢) انظر: القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لسماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص٢٧-٤٢ بتصرف يسير جدّاً.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، برقم ٥٢٦٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، برقم ١٢٧.

(٤) انظر: صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم ٣٢٧٦، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٤/ ٢١٣، ٢١٤.

(٥) انظر: صحيح البخاري في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، برقم ٥٢٦٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر، برقم ١٢٧.

(٦) مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، برقم ١٣٤/ ٢١٢.

لكن لا يكون صاحبها كافراً، مثل: أكل الربا، وارتكاب المحرمات: كالزنا، والبدع، إذا آمن بأن ذلك حرام، ولم يستحله، أما إذا اعتقد أن ذلك حلالٌ صار كافراً، وغير ذلك مثل الاحتفال بالمولد، وهو ما أحدثه الناس في القرن الرابع وما بعده من الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فيكون ذلك إضعافاً للعقيدة، إلا إذا كان هناك في المولد استغاثة بالرسول ﷺ، فإن هذه البدعة تكون من النوع الأول المخرج عن الإسلام، ومن النوع الثاني كذلك التّطيّر كما يفعل أهل الجاهلية، وقد ردَّ الله عليهم: ﴿**قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ**﴾[1]، فالطيرة شرك دون كفر.. وكذلك الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»[2]. انتهى ملخّصاً[3].



(١) سورة النمل، الآية: ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح،باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود،برقم ٢٦٩٧، ومسلم في كتاب الأقضية،باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور،برقم ١٧١٨.

(٣) القوادح في العقيدة للعلامة ابن باز رحمه الله، وهي محاضرة ألقاها في الجامع الكبير في شهر صفر عام ١٤٠٣هـ،وهي مسجلة عندي بمكتبتي الخاصة.ثم طبعت والحمد لله تعالى في عام ١٤١٦هـ، بعنوان: القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، اعتنى بنشرها وعرضها على مؤلفها: خالد بن عبد الرحمن الشايع، جزاه الله خيراً.

الباب الثالث:مذاهب الناس في تكفير أهل القبلة ومناقشتها

الفصل الأول: مذاهب الناس في التكفير

المبحث الأول: الخوارج ورأيهم

الخوارج يقال لهم: (الحَرورية) نسبة إلى قرية خرجوا منها يقال لها: حروراء، وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه [وكفر بالمعاصي] يسمى خارجيّاً[(١)]، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[(٢)]، ولما اختلفت الخوارج صارت عشرين فرقة[(٣)]، وكبار الفرق منهم: المحكِّمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدّمون ذلك على كل طاعة، ولا يصحّحون المناكحات إلا على ذلك، ويكفّرون أصحاب الكبائر[(٤)]، ويستحلّون دماءهم، وأموالهم، وقالوا: بخلود العصاة في النار، ويرون اتّباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب وإن كانت متواترة، ويكفّرون من خالفهم، ويستحلّون منه - لارتداده عندهم - ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي[(٥)]، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف

---

(١) انظر: التفصيل في هذا المبحث الخامس من الفصل الأول من الباب الأول من هذه الرسالة.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١١٤، وذكر جميع الفرق بالتفصيل لمذهب كل فرقة.

(٣) الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ص٢٤،وذكر أسماء الفرق،ص٢٤،وص٧٣.

(٤) الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ١/ ١١٥.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٣٥، وانظر الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة للجطيلي، ص٥٨-٦٠.

السنة حقّاً واجباً[١]، ويجمع الخوارج على اختلاف مذاهبهم تكفير علي، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن رضي بالتحكيم، أو صوّب الحكمين، أو أحدهما، والخروج على السلطان الجائر... ولم يُرضَ ما حكاه الكعبي من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب، والصواب ما حكاه أبو الحسن عنهم وقد أخطأ الكعبي في دعواه إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم، وذلك أن النجدات من الخوارج لا يكفّرون أصحاب الحدود من موافقيهم، وقالت النجدات: إن صاحب الكبيرة من موافقيهم كافرٌ بنعمة وليس فيه كفرُ دين[٢].

قال عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي: إن المُحَكِّمة الأولى من الخوارج قالوا: بتكفير علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وأصحاب الجمل، وبتكفير معاوية، والحكمين، وأصحاب الذنوب من هذه الأمة وما زادوا على ذلك، حتى ظهرت الأزارقة منهم، فزعموا أن مخالفيهم مشركون، وكذلك أهل الكبائر من موافقيهم، واستحلّوا قتل النساء والأطفال من مخالفيهم، وزعموا أنهم مخلّدون في النار[٣].

وما تمسَّك به الخوارج والمعتزلة وأمثالهم، من التشبّث بنصوص الكفر والفسوق الأصغر، واستدلالهم به على الأكبر فذلك مما جنته أفهامهم الفاسدة، وأذهانهم البعيدة، وقلوبهم الغلف، فضربوا نصوص الوحي بعضها ببعض، واتّبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١١٥.

(٢) الفَرق بين الفِرق، ص٧٣-٧٤.

(٣) أصول الدين لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ص٣٣٢.

فقالت الخوارج: المُصِرُّ على كبيرة من زنا، أو شرب خمر، أو رباً، كافر مرتدّ خارج من الدين بالكلية، لا يُصلّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولو أقرّ لله تعالى بالتوحيد، وللرسول ﷺ بالبلاغ، ولو صلى وصام، وزكّى، وحجّ، وجاهد، وهو مخلّد في النار أبداً مع إبليس، وجنوده، ومع فرعون، وهامان، وقارون[١].

وفسّروا الآيات القرآنية بما يؤيّد قولهم في تكفير من يرتكب الكبائر مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**﴾[٣]. قالوا: فلم يجعل الله منزلة ثالثة تقع وسطاً بين الكفر والإيمان، ومن كفر وحبط عمله فهو مشرك، والإيمان رأس الأعمال، وأول الفرائض... ومن ترك ما أمره الله به فقد حبط عمله، وإيمانه، ومن حبط عمله فهو بلا إيمان، والذي لا إيمان له مشرك كافر[٤].

ومما تمسّك به الخوارج قوله ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»[٥]، ويأتي الرّدّ عليهم إن شاء الله في فصل مناقشة الآراء[٦].

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، ٢/ ٤٢٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٢.

(٤) الخوارج، الأصول التاريخية لمسألة تكفير المسلم، ص٣٠.

(٥) متفق عليه، البخاري، كتاب المظالم، باب النهبى بغير إذن صاحبه، برقم ٢٤٧٥، ومسلم، واللفظ له، كتاب الإيمان، با ب نقصان الإيمان بالمعاصي، برقم ٥٧.

(٦) انظر المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الثالث.

المبحث الثاني: المعتزلة ورأيهم

وأما القدرية المعتزلة عن الحق، فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تُكَفِّر سائرها، يجمعها كلها في بدعتها أمور: منها اتفاقهم على دعواهم في أن الفاسق من أمة الإسلام يكون في منزلة بين المنزلتين[١].

وسبب تسمية المعتزلة أنه دخل واحد على الحسن البصري[٢] فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفّرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يُخرج به عن الملة - وهم وعيدية الخوارج - وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان. ولا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة - وهم مرجئة الأمة - فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكّر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن،

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٢٤، وساق أسماء الفرق فقال: الواصلية، والعمْرَوية، والهُذلية، والنَّظَّاميّة، والمردارية، والعُمَرية، والبشرية، والثُّماميّة، والجاحظية، والأسوارية، والإسكافية، والجعفرية، والخياطية، والشحامية، والهشامية، وأصحاب صالح قبة، والمريسيّة، والكعبية، والجُبَّائية، والبهشمية المنسوب إلى أبي هاشم بن الجُبَّائي. الفرق بين الفرق، ص١١٤، وص٢٤، وانظر الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٣-٨٥.

(٢) توفي الحسن البصري سنة ١١٠هـ.

فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسُمّي هو وأصحابه معتزلة[١].

والمعتزلة هم: نُفاة الصفات، قالوا: هو عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته... إلخ، ويتفق مذهبهم مع مذهب الخوارج في حكم العصاة في الآخرة، وهو القول بخلود العصاة في النار، أما في الدنيا فلا يستحلّون شيئاً من دماء وأموال الفسقة - كما تفعل الخوارج - لكنهم اتفقوا مع الخوارج في إخراجهم من الإيمان واختلفوا معهم في دخولهم في الكفر، فقالت المعتزلة: خرجوا من الإيمان، ولم يدخلوا في الكفر، فهم في منزلة بين المنزلتين. أما الخوارج فيُخرجون الفساق من الإيمان، ويُدخلونهم في الكفر بمجرد الكبيرة[٢]، أما المعتزلة فيقولون: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين، ولكن نُسمّيهم فاسقين، فجعلوا الفسق منزلة بين المنزلتين، ولكنهم لم يحكموا للفاسق بمنزلة في الآخرة بين المنزلتين، بل قضوا بتخليده في النار أبداً كالخوارج، فوافقوا الخوارج مآلاً، وخالفوهم مقالاً، وكان الكلّ مخطئين ضلالاً[٣]. فالمعتزلة قرّروا أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا، ومخلّد في النار يوم القيامة ما لم يتب[٤].

ومن أدلّة المعتزلة على أنّ مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٨.

(٢) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة للجطيلي، ص٥٩، وشرح العقيدة الطحاوية، ص٣٥٦.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول في التوحيد، ٢/ ٤٢١.

(٤) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، ص١٤٠، ط ٩٩، دار اللواء.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

فلا يجوز - على ملحظ القاضي عبد الجبار - أن يكون الرسول ﷺ رؤوفاً رحيماً بمن يقيم عليه الحدّ من أهل الكبائر، وبمن يلعنه، وكذلك يحتجّ المعتزلة... بجملة من الأحاديث منها قوله ﷺ: ((**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**))[٢].

وقوله ﷺ: ((**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**))[٣].

أمّا أدلّة المعتزلة فيما ذهبوا إليه من تأبيد العقاب في النار لأصحاب المعاصي فمنها قول الرسول ﷺ: ((**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سمّاً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو يتردّى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**))[٤].

وقوله ﷺ: ((**يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذّن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل**

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، بقرقم ٥٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، ٣/ ١٣٥، وأبو يعلى في مسنده، برقم ٢٨٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٧١٧٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، برقم ١٣٦٣، ومسلم في كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، برقم ١٠٩، واللفظ له.

خالد فيما هو فيه»[١]، ويأتي الرّدّ على المعتزلة فيما ذهبوا إليه إن شاء الله في فصل المناقشة لمذهبهم ومذهب غيرهم[٢].

المبحث الثالث: الشيعة ورأيهم

وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه[٣].

وهم الذين شايعوا عليّاً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا: إنّ عليّاً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقّهم بالإمامة وولده من بعده[٤].

وقالوا بإمامته وخلافته، نصّاً ووصاية، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: وليست الإمامة قضية مصلحية، تناط باختيار العامّة، وينتصب

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، برقم ٦٥٤٤، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، والنار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، برقم ٢٨٥٠، واللفظ له.

(٢) انظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٣) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٤٦، وقال البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» ص٢١: وأما الرافضة فإن السبئية منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه فقال بعضهم لعلي: أنت الإله فأحرق عليٌّ قوماً منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليّاً إلهاً. ثم افترقت الروافض بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترقت الزيدية فرقاً، والإمامية فرقاً، والغلاة فرقاً، وكل فرقة منها تكفر سائرها وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام فأما فرق الزيدية، وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة.

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، ٢/ ١١٣، والملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٤٦.

الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة... ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوباً عن الكبائر، والصغائر، والقول بالتولّي، والتبرّؤ قولاً، وفعلاً، وعقداً، إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية[(١)].

وكان مبدأ مذهب الشيعة على يد زعيمهم - الخبيث - عبد الله بن سبأ اليهودي المتظاهر بالإسلام، وهو منافق حاقد، حيث كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر، وعمر، وعثمان صهر رسول الله ﷺ، ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا والشيعة بهذه العقيدة وتمسكوا بها، والتفّوا حولها، فالذي لا يبغض خلفاء رسول الله ﷺ الثلاثة ليس عندهم بشيعي، أي لا يحب عليّاً عندهم.

وخلاصة القول في مذهب الشيعة: هو الطعن في أصحاب النبي ﷺ، بل في كبار الصحابة رضي الله عنهم، وإليك أمثلة لذلك من كتبهم:

١- الطّعن في أبي بكر رضي الله عنه: روى الكشي عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر أن محمد بن أبي بكر بايع عليّاً عليه السلام على البراءة من أبيه[(٢)].

ومن الشيعة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيراً،فرفضوه عند ذلك،فسمّوا رافضة، وهم يسبون

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٤٦.

(٢) الشيعة والسنة، ص٣٢.

الصحابة ويلعنونهم،وقد يغلو البعض في علي بن أبي طالب رضي الله عنه [١].

٢- الطعن في عمر: ومن طعن الشيعة في عمر الفاروق رضي الله عنه يكذب ابن بابويه القمي الشيعي على الفاروق ويقول: «قال عمر حين حضره الموت: أتوب إلى الله من ثلاث: اغتصابي هذا الأمر، أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافه عليهم، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض، ويذكر علي بن إبراهيم القمي الذي هو عندهم ثقة في الحديث، معتمد صحيح المذهب في تفسيره تحت قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾[٢]، قال أبو جعفر: الأول (يعني أبا بكر) يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً، «يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً» يعني الثاني (عمر)»[٣].

روى الكليني عن أبي عبد الله في قوله عز وجل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً**﴾[٤]، قال: نزلت في فلان وفلان.. آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء! وبيّن شارح الكافي أن

(١) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة، ص٥٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

(٣) الشيعة والسنة، ص٣٤-٣٥، وذكر تأويلات غير ما ذكر هنا، نسأل الله العافية.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

المراد من فلان وفلان... أبو بكر، وعمر، وعثمان، وكذبوا قاتلهم الله!

٣- طعنهم في بقية أصحاب النبي ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، فلم يكتفِ الشيعة بالطعن والتعريض في رحماء رسول الله ﷺ، بل تطرقوا إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار، وخاصة الذين هاجروا في سبيل الله وجاهدوا في الله حقّ جهاده، ونشروا دينه الذي ارتضى لهم، ناقمين، وحاسدين جهودهم المشكورة، فهاهم يسبّون حتى عمّ النبي ﷺ العباس ... وابنه عبد الله بن العباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن... وطعنوا في سيف الله خالد بن الوليد، وطعنوا في عبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنه (أجمعين) وطعنوا كذلك في طلحة والزبير، اللذين هما من العشرة المبشرين بالجنة، وقد قال النبي ﷺ: ((**أوجب طلحة**))[١]، يعني الجنة. وقال النبي ﷺ في الزبير: ((**إن لكل نبي حوارياً وحواريِّ الزبير**))[٢]، وطعنوا في أنس بن مالك والبراء بن عازب رضي الله عنه. وطعنوا في أزواج النبي ﷺ، وخاصة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي المبرأة من فوق سبع سموات، وأخيراً كفَّروا جميع الصحابة عامّة. هذه هي عقيدة القوم من أولهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم، حتى صار دينهم الذي يدينون به دين الشتائم والسّباب، ولكنهم لم يكتفوا بالسّباب والشتائم على عدد

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، برقم ٣٧٣٨.وأحمد في المسند،١/ ١٦٥،وأبو يعلى في المسند،٢/ ٣٣،برقم ٦٧٠،والحاكم في المستدرك،٣/ ٢٥، ٣٧٤، وقال: ((صحيح على شرط مسلم))، ووافقه الذهبي، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن غريب))، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم ٩٤٥.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، برقم ٢٨٤٦، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما، برقم ٢٤١٥.

كبير من أصحاب رسول الله ﷺ، بل هوت بهم الهاوية حتى كفَّروا جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا النادر منهم، فهذا هو الكشي أحد صناديدهم يروي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردّة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. وذلك قول الله ﷻ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾(١)، ويروى عن أبي جعفر أيضاً أنه قال: «المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده إلا ثلاثة»(٢).

فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ومما افتراه عليه الظالمون من تحريف لآياته، والاستدلال بها على تكفير أوليائه الذين قال فيهم سبحانه: ﴿**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾(٤).

وأصل قول الرافضة: إن النبي ﷺ نصّ على علي نصّاً قاطعاً للعذر، وإنه إمام معصوم ومن خالفه كفر، وإن المهاجرين والأنصار كتموا النصّ، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم وبدّلوا الدين،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

(٢) الشيعة والسنة باختصار شديد مع بعض التصرف، من ص٢٩-٥٠.

(٣) سورة البينة، الآية: ٨.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

وغيّروا الشريعة، وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفراً قليلاً، إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر، ونحوهما ما زالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا، وأكثرهم يكفرون من خالف قولهم، ويسمّون أنفسهم المؤمنين، ومن خالفهم كفاراً، ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردّة أسوأ حالاً من مدائن المشركين والنصارى؛ ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين... ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق، كزندقة القرامطة الباطنية وأمثالهم، ولا ريب أنهم أبعد طوائف المبتدعة عن الكتاب والسنة؛ ولهذا كانوا هم المشهورين عند العامة بالمخالفة للسنة، فجمهور العامة لا تعرف ضدّ السني إلا الرافضي، فإذا قال أحدهم: أنا سني، فإنما معناهُ لست رافضياً[١]، وسيأتي الرّدّ عليهم إن شاء الله في فصل المناقشة[٢].

المبحث الرابع: المرجئة ورأيهم

الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاه**﴾[٣] أي أمهله وأخّره.

والثاني إعطاء الرجاء: أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأوّل فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخّرون العمل عن النّيّة والعقد، أي يؤخرون العمل عن مُسمّى الإيمان، وأما المعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/ ٣٥٦.

(٢) انظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني من الباب الثالث من هذه الرسالة.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١١١.

يقولون: لا تضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة(١).

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة وهم فرق(٢).

وهم قوم يقولون: لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وقالوا: لا يدخل النار أحد دون الكفر بالكلية. ولا تفاضل عندهم بين إيمان الفاسق الموحد، وبين إيمان أبي بكر وعمر، ولا فرق عندهم بين المؤمنين والمنافقين إذ الكلّ ينطق بالشّهادتين نسأل الله العافية

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٣٩.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٣٩. وقال البغدادي في كتابه ((الفرق بين الفرق)): وأما المرجئة فثلاثة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذهب القدرية، فهم معدودون في القدرية وفي المرجئة، وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان، وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان، فهم من جملة الجهمية والمرجئة، وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قدر وهم خمس فرق: يونسية، وغسانية، وثوبانية، وتومنية، ومريسية. وهذه الفرق الخمس تضلل كل فرقة منها أختها ويضللها سائر الفرق. انظر: الفرق بين الفرق، ص٢٠٢، وص٢٥. وزاد الشهرستاني: العُبيدية، والصالحية، فأصبحت فرق المرجئة الخالصة سبع فرق. انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ١٣٩. أما الإرجاء الذي نسب إلى مرجئة الفقهاء كحماد بن سلمة وكأبي حنيفة وغيره من الأئمة من أهل الكوفة، وهو قولهم: إن الأعمال ليست من الإيمان، ولكنهم مع ذلك يوافقون أهل السنة على أن الله يعذب من يشاء من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم منها بالشفاعة وغيرها. وعلى أنه لا بد في الإيمان من نطق باللسان، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة يستحق مع تركها الذم والعقاب، فهذا النوع من الإرجاء ليس كفراً. وإن كان قولاً باطلاً مبتدعاً لإخراجهم الأعمال عن الإيمان. انظر: فتاوى ابن تيمية،٧/ ٢٩٧،و٧/ ٥٠٧، وشرح العقيدة الواسطية للهراس، ص١٢٩، وانظر أيضاً: تعليق الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز على العقيدة الطحاوية، ص١٩-٢٠، فقد قال: إخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظيّاً بل هو لفظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبّر كلام أهل السنة وكلام المرجئة، والله المستعان.

فهؤلاء في طرف والخوارج في طرف آخر[١].

فالمرجئة قالوا: لا نُكفّر من أهل القبلة أحداً، فنفوا التكفير نفياً عامّاً، مع العلم بأن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى، بالكتاب، والسنة، والإجماع، وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين، فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتدّاً[٢]، ومذهب المرجئة موافق لمذهب الجهمية بأن الدين واحد لا يزيد ولا ينقص، فإيمان أفسق الناس كإيمان أطوعهم لله، والإيمان في مذهب المرجئة هو مجرد التصديق[٣]، وسيأتي الرّدّ عليهم إن شاء الله في فصل المناقشة[٤].

الفصل الثاني: مناقشة الآراء السابقة وتقرير الحق بالدليل

المبحث الأول: مناقشة الخوارج

١- الرّدّ على الخوارج: وقد ردّ النّسفي بردود يستمدّها من نصّ الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً** ﴾[٥]، فالتوبة النصوح لا تكون إلا من الكبيرة، كما يستمدّ حججاً أخرى من أحاديث

(١) معارج القبول، ٢/ ٤٢١، والأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة، ص٥٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٥٥.

(٣) الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة، ص ٥٩.

(٤) انظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٥) سورة التحريم، الآية: ٨.

الرسول ﷺ، أما تفسير الحديث: ((**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**))[(١)]، فقال النووي رحمه الله: ((القول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه: لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله، ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة))[(٢)].

ومن أخطاء الخوارج عدم التفرقة بين الكبائر والصغائر من الأفعال بينما فرق الله تعالى بقوله: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً**﴾[(٣)]. فالخوارج إذن، إن حاولوا حجة في تكفير الأمة لم يجدوا، وإن جعلوا الذنوب كلها كبائر، لم يجدوا إلى الحجة سبيلاً من عقل ولا سمع[(٤)].

ولا بد أن يُفرّق بين الكبائر والصغائر:

الكبائر: اختلف في حدّ الكبيرة على أقوال، أمثلها: أنها ما يترتب عليها حدّ في الدنيا، أو توعّد عليها بالنار، أو اللعنة، أو الغضب.

الصغائر: قيل: الصغيرة، ما ليس فيها حدّ في الدنيا، ولا وعيد في

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم،باب النهبى بغير إذن صاحبه،برقم ٢٤٧٥،ومسلم في كتاب الإيمان،باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله،برقم ٥٧.

(٢) شرح مسلم للنووي، ١/ ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٤) الخوارج والأصول التاريخية لمسألة تكفير لمسلم، ص٣١.

الآخرة، والمراد بالوعيد: الخاص بالنار، أو اللعنة أو الغضب[١].

ويردّ على الخوارج ومن وافقهم الذين يسلبون عن أهل الكبائر الإيمان من الكتاب قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[٢]، فلم يخرج تبارك وتعالى القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوّة الدين بلا ريب.

٢- قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ**﴾[٣].

٣- وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾[٤].
ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدلّ على أن الزاني، والسارق، والقاذف، لا يقتل، بل يُقام عليه الحدّ، فدلّ على أنه ليس بمرتدّ[٥].

أما الردّ على الخوارج ومن وافقهم في قولهم بتخليد أهل الكبائر في النار فهو كما قال الطحاوي رحمه الله: «وأهل الكبائر... في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحّدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين، وهم في مشيئته وحكمته، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم، بفضله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٦١.

كما ذكره ﷻ في كتابه: ﴿**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[(١)]، وإن شاء عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى الجنة[(٢)]. وقال النبي ﷺ: ((**من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قالوا وإن سرق وإن زنى؟ قال: وإن سرق وإن زنى**))[(٣)]، وقد تواترت بذلك الأحاديث.. قال النبي ﷺ: ((**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**))[(٤)].

وهذه الشفاعة تتكرر منه ﷺ أربع مرات.

المرة الأولى: يخرج من النار بشفاعته - بعد إذن ربه له كما صرَّح بذلك القرآن - من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ((.. **فأُخرجْ منها من كان في قلبه مثقال حبة من بُرّة أو شعيرة من إيمان**)).

والمرة الثانية: يخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان.

والمرة الثالثة: يخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان.

والمرة الرابعة: يخرج منها من قال لا إله إلا الله. فيقول الله ﷻ: ((**وعزّتي**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨، و١١٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب في الجنائز، برقم ١٢٣٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار، برقم ٩٤.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الشفاعة، برقم ٤٧٣٩، وأحمد، ٣/ ٢١٣، والحاكم، ٢/ ٣٨٢، وقال: ((على شرط الشيخين))، وقال الذهبي: ((على شرط مسلم))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٧١٤.

وجلالي، وكبريائي، وعظمتي، لأُخرجَنَّ منها من قال: لا إله إلا الله»[١].

اعتراض على عقيدة أهل السنة والجماعة ومناقشة هذا الاعتراض

١- قد يقال: إنّ الشارع قد سَمَّى بعض الذنوب كفراً كما قال النبي ﷺ: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»[٢].

٢- وقوله ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**»[٣].

٣- وقوله ﷺ: «**من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها ... فقد كفر بما أُنزل على محمد**»[٤]، ونظائر ذلك كثيرة، والجواب:

إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة، لا يُكفَّر كفراً ينقل عن الملة بالكلّيّة كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتدّاً يُقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تُجرى الحدود في الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وهذا قول معلوم بطلانه، وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، ولا يستحق الخلود مع

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم ١٨٨/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان،باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر،برقم ٤٨، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، برقم ٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، برقم ٦١٠٣، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، برقم ٦٠.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، برقم ١٣٥، وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض، برقم ٦٣٩، والدارمي في كتاب الوضوء والصلاة، باب من أتى امرأة في دبرها، برقم ١١٤١، وأحمد في المسند، ٢/ ٤٠٨، وهو صحيح كما قال الألباني في آداب الزفاف، ص٣١.

الكافرين؛ فإنَّ قولهم باطل أيضاً، إذ قد جعل الله مرتكب الكبيرة من المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾[١]، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد: أخوّة الدين لا ريب[٢].

المبحث الثاني: مناقشة المعتزلة

قد تصدّى أهل الحديث للرّدّ على ضلالات المعتزلة، مستندين إلى ما صحّ في السنة النبوية من الأحاديث، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودُّوا فَيُلقون في نهر الحيا أو الحياة** - شك مالك - **فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية**»[٣].

وإذا اعتبرت إقامة الحدّ كفارة لصاحبها، ومجزية عن إعلان التوبة، فإن غفران ذنب من لم يقم عليه حدّ ولم يتب يبقى رهن إرادة الله، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ في عصابة من صحابته: «**تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا**

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٦٠-٣٦١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم ٢٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم ١٨٤.

بهتاناً تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا، فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً، فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه)). قال الراوي: فبايعناه على ذلك. رواه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه(١).

والمعتزلة القدرية بتشدّدهم في تخليد مرتكب الذنب في النار ما لم يتب، ينطبق عليهم المثل السائر - ولله المثل الأعلى -: (السيدُ يُعطي، والعبد يمنع)؛ لأن الله تعالى يصرّح بالمغفرة للمصرّ على الكبائر إن شاء، وهم يدفعون في وجه هذا التصريح، ويُحيلون المغفرة بناء على قاعدة الأصلح والصلاح التي هي بالفساد أجدر وأحق(٢).

أما الرّدّ على المعتزلة في قولهم بأن صاحب الكبائر يكون في المنزلة بين المنزلتين فهو على النحو الآتي:

١ - قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾(٣)، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لوليّ القصاص، والمراد أُخوّة الدين بلا ريب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، برقم ٣٨٩٢، ومسلم في كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، برقم ١٧٠٩.

(٢) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، ص١٤٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

٢- قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ الله فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ الله يُحِبُّ الْـمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[(١)].

٣- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْـمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانا﴾[(٢)]، وهذا ردّ على المعتزلة فإن الفاسق يدخل في اسم الإيمان.

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدلّ على أن الزاني، والقاذف، والسارق، لا يُقتل بل يُقام عليه الحدّ، فدلّ على أنه ليس بمرتدّ[(٣)].

وقد تقدمت الأدلّة القطعية من الكتاب والسنة - في مناقشة مذهب الخوارج - على أن أصحاب الكبائر من أهل القبلة لا تُخرجهم هذه الكبائر من الإسلام إن لم يستحلّوها، فإن تابوا قبل الموت تاب الله عليهم، وإن ماتوا بإصرارهم على هذه الكبائر فأمرهم إلى الله إن شاء أدخلهم الجنة من أول وهلة، وإن شاء عذبهم، ثم يخرجهم برحمته، ثم بشفاعة الشافعين من أهل طاعته.

المبحث الثالث: مناقشة الشيعة

لقد قال الشيعة في أصحاب رسول الله ﷺ ما لم ينزل الله به من

(١) سورة الحجرات، الآيتان: ٩- ١٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٦١.

سلطان، بل قد جاء في فضائل صحابة رسول الله ﷺ ما يدحر ويُخزي هؤلاء الذين قالوا على الله بغير علم، فهم في قولهم هذا خالفوا الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة ومن بعدهم، فقد قال رسول الله ﷺ: ((**لا تسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه**))(١).

وصحابة رسول الله ﷺ قد مدحهم الله في كتابه الكريم، وأثنى عليهم في مواضع كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾(٣).

وورد في فضائل الصحابة ما لا يُحصى من الآثار والأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بسنده قال رسول الله ﷺ: ((**النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**)) (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، برقم ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ، برقم ٢٥٤١.

(٢) سورة البينة، الآية: ٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء =

٢- وسئل النبي ﷺ من أحبّ الناس إليك؟ قال: ((**عائشة**))، قلت: من الرجال؟ قال: ((**أبوها**))، قلت: ثم من؟ قال: ((**ثم عمر بن الخطاب**))، فعدّ رجالاً[(١)].

٣- وقال عليه الصلاة والسلام: ((**إن عبد الله رجل صالح**))[(٢)]، يعني **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما.

فهؤلاء الصحابة وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله في كتابه، ومدحهم ودعا لهم بالمغفرة رسول الله ﷺ الناطق بالوحي، واحداً واحداً، وجماعةً جماعةً، ويمدحهم ويُثني عليهم كل من سلك مسلكه، واتبع سبيله من المؤمنين غير المنافقين من أبناء اليهود، والمجوس، الذين أكلت قلوبهم البغضاء والشحناء، والحسد عليهم لأعمالهم الجبَّارة في سبيل الله، وفي سبيل نشر هذا الدين الميمون المبارك، وكان هذا هو السبب الحقيقي لحنق الكفرة على هؤلاء المجاهدين، العاملين بالكتاب والسنة، وخاصة على أبي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ، الذين قادوا جيوش الظفر، وجهزوا عساكر النصر، وكان سبب احتراق

=

أصحابه أمان للأمة، برقم ٢٥٣١، قال محمد فؤاد عبد الباقي نقلاً عن النووي في معنى (النجوم أمنة السماء): إن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت، وانشقت وذهبت.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ:لو كنت متخذاً خليلاً،برقم ٣٦٦٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ،برقم ٢٣٨٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، برقم ٣٧٤٠، ٣٧٤١، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، برقم ٢٤٧٨.

اليهود على المسلمين خاصة أنهم هدموا أساسهم وقطعوا جذورهم، واستأصلوهم استئصالاً، تحت راية النبي ﷺ، حين كان أسلافهم من بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، يقطنون المدينة، ومن بعد النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في زمن عمر الفاروق رضي الله عنه؛ حيث نفَّذ فيهم وصية رسول الله ﷺ: ((**أخرجوا اليهود من جزيرة العرب**))(١)، وطهَّر جزيرة العرب من نجاستهم ودسائسهم، ولم يترك أحداً من اليهود في الجزيرة طبقاً لأمر رسول الله ﷺ(٢).

٤- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم من بعد ذلك تسبق أيمانهم شهاداتهم، وشهاداتهم أيمانهم**))(٣).

٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه**))(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، برقم ٣٠٥٣، ومسلم في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم ١٦٣٧، وقال: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب)) قال ابن حجر إن قوله: أخرجوا اليهود رواية الجرجاني، وقال: رواية أخرجوا المشركين..)) أثبت.

(٢) السنة والشيعة، ص٥١-٥٥ ببعض التصرف.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم ٢٦٥٢، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم ٢٥٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ:لو كنت متخذاً خليلاً،برقم ٣٦٧٣، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، برقم ٢٥٤١.

٦- وقال النبي ﷺ: ((**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي**))[١].

٧- وقد شهد الله لأصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم بإحسان بالإيمان، فَعُلِمَ قطعاً أنهم المراد بالآية الكريمة: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم**﴾[٢].

٨- وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[٣].

٩- وقال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾[٤]، فقد تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاَّه الله ما تولَّى وأصلاه جهنم[٥].

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، برقم ٣٦٥٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٤/ ١، و٢.

المبحث الرابع: الرّدّ على المرجئة

الذين يقولون: لا يضرّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة. يُقال لهم: إن في أهل القبلة المنافقين الذين فيهم من هو أكفر من اليهود والنصارى بالكتاب، والسنة، والإجماع، وفيهم من قد يظهر بعض ذلك حيث يمكنهم، وهم يتظاهرون بالشهادتين، فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، أو المحرّمات الظاهرة، المتواترة، ونحو ذلك فإنه يُستتاب، فإن تاب وإلا قُتل كافراً مرتدّاً[١].

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله[٢]: «إن البخاري أورد الحديث الآتي، وأراد به الرّدّ على المرجئة لِمَا فيه من بيان ضرر المعاصي مع الإيمان، وعلى المعتزلة في قولهم: «إن المعاصي موجبة للخلود في النار»، فلا يلزم من إطلاق دخول النار التخليد فيها[٣]، والحديث هو: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تبارك وتعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردلٍ من إيمان، فيُخرجون منها قد اسودّوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة** - شكّ مالك - **فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية**»[٤].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٥٥.

(٢) الفتح، ١/ ٧٢.

(٣) موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها، ص١٤٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، برقم ٢٢، ومسلم في =

وقال الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ** ﴾[(١)]، فالتوبة من الشرك جعلها الله قولاً وعملاً بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.. والناس يتفاضلون بالأعمال وقال تعالى: ﴿ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** ﴾ [(٢)] الآية، وقد بيّن النبي ﷺ أن الأعمال تدخل في مُسمّى الإيمان، فقال ﷺ: ((**الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا الله وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**))[(٣)].

فمن قال: إن فرائض الله ليست من الإيمان فقد أعظم الفرية، ولو كان الأمر كما يقولون: كان من عصى الله وارتكب المعاصي والمحارم لم يكن عليه سبيل فكان إقراره يكفيه من العمل فما أسوأ هذا القول وأقبحه فإنا لله وإنا إليه راجعون[(٤)].

=
كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، برقم ١٨٤.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، برقم ٩، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الجهاد وكونه من الإيمان، برقم ٣٥/ ٨٥، واللفظ لمسلم.

(٤) معارج القبول، ٢/ ٤١٢.

الخاتمة: نتائج وثمرات البحث

تمّت بحمد الله تعالى هذه الرسالة بعد التّحرّي والتّدقيق قدر الإمكان، والموضوع جدير بالعناية والاهتمام؛ لِمَا له من الأهمية الكبيرة؛ ولخطورته على من قال فيه بغير علم.

أما أهم النتائج والثمرات لقضية التكفير فهي كثيرة، ومنها الثمرات الآتية:

١- إن الخروج على أئمة المسلمين حرام بالكتاب والسنة.

٢- إن طاعة ولاة أمر المسلمين: من الولاة، والعلماء، والأمراء، في غير معصية الله: واجبة وجوباً لا شك فيه على الرعية بالمعروف.

٣- إن كل من خرج على الإمام الذي اتفقت عليه الجماعة المسلمة، وكفَّر بالكبائر يسمى خارجيّاً، ويجب أن يطبق في حقّه الحكم الشرعي.

٤- إنه ينبغي أن يعلم أن هناك أصولاً في التكفير لا بد من إتقانها، ومعرفتها حتى يكون طالب العلم على بصيرة من أمره.

٥- إن معرفة ضوابط التكفير أمر مهمّ لطالب العلم الشرعي.

٦- إن التكفير له موانع لا بدّ من معرفتها والعلم بها، فلا يكفّر المسلم عند أهل السنة إلا بعد تحقق الشروط، وانتفاء الموانع.

٧- إن أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق الأخرى؛ سواء في قضية التكفير أم في غيرها، وقد قال الله تعالى في هذه الأمة: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ**

أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[(١)].

٨- إنَّ قضية التكفير هي حقّ الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفّره الله ورسوله.

٩- إنَّ الذي يُريد أن يحكم على أحد بالكفر لا بدّ له من التريث والتأني مرّات ومرّات خوفاً من القول على الله بغير علم؛ لأنه إذا حكم على إنسان بالكفر فلا بد أن تطبّق عليه أحكام المرتد (في الشريعة الإسلامية).

١٠- إنَّ معتمد أهل السنة والجماعة في قضية التكفير: الكتاب، والسنة، والإجماع.

١١- إنَّ الفِرق الأخرى المخالفة لأهل السنة والجماعة يختلفون بحسب أحوالهم ومقاصدهم، فمنهم من يكون كافرًا، ومنهم من يكون فاسقاً، ظالماً، ضالاً، ومنهم من يكون مخطئاً، وربما كان مغفوراً له، وقد بيّن ذلك فيما تقدّم ابن تيمية، وابن القيم، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، رحمة الله عليهم.

١٢- إنَّ الشريعة الإسلامية لا تحكم على أحد من أهل القبلة بالكفر إلا بعد أن يُبيَّن له، ويوجه إلى الحق بالدليل وبالتبيين وإزالة الشبه العالقة بالأذهان الفاسدة، فإذا أصرّ على ما هو عليه من الكفر والنفاق فعند ذلك لابدّ من العلاج النّاجع، وهو ما ورد في الشريعة من أحكام المرتدّ،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل كافراً مرتدّاً.

١٣- معرفة الحقّ بدليله، وأنّ الفرقة النّاجية هم أهل السنة والجماعة لِمَا تقدّم من الأدلّة، وأنّ ما عداهم ليسوا على الحقّ، بل هم على حسب أحوالهم كما تقدّم.

١٤- العلم بأن الحق والباطل دائماً بينهما صراع مستمر، ولكن - ولله الحمد - الغلبة في النهاية للحقّ، أمّا الباطل فيذهب ويتلاشى، بينما الحق ثابت لا يتزعزع.

١٥- التمييز بين الكلمات الآتية:

* الكفر، * النفاق، * الفسوق

* الظلم، * الشرك، * البدعة.

فإن كلاً من هذه الأمور ينقسم إلى قسمين:

(أ) أكبر يُخرج من الملّة، ويخلد صاحبه في النار.

(ب) أصغر لا يخرج من الملّة، وصاحبه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له وأدخله الجنة ابتداءً، وإن شاء عاقبه مدّة لا يعلمها إلا هو سبحانه، ثم يخرجه من النار، ويدخله الجنة برحمته، ثم بشفاعة الشافعين من أهل طاعته.

١٦- معرفة خطورة الانحراف عن المنهج الشرعي وما يترتب على ذلك من أحكام.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل عملي هذا متقبلاً خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً، مباركاً، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الرسالة الثالثة عشرة: تبريد حرارة المصيبة
عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد

تمهيد:

كتبتُ أصل هذه الرسالة في يوم ٢١/ ٧/ ١٤١٧هـ عندما فقد بعض الإخوة الأحباب بعض أولاده، أعظم الله أجره على مصابه، ولا حرمه جزيل ثوابه، وألهمه التسليم لأمره، والرضى بالقضاء: حلوه، ومرّه، وأخلف عليه من مصابه أحسن الخلف بمنِّه وكرمه، وقد جمعت فيها بعض الآيات والأحاديث وأرسلتها إليه؛ لتبرِّد حرّ مصيبته، ويحتسب ويصبر، ثم كنت بعد ذلك أرسلها إلى كل من بلغني أنه مات له أحد من أولاده في مناسبات عديدة ولله الحمد، ثم تكررت المناسبات العظام في الابتلاء والمحن، والمصائب الجسيمة، لكثير من الأحباب، جبر الله **مصيبة كلّ مسلم مُصابٍ،** فرأيت أن أضيف إليها بعض الآيات والأحاديث؛ ليبرِّدَ بها كلُّ مسلمٍ مصابٍ حرارة مصيبته، وخاصة من أصيب بثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد(١).

وأرجو الله ﷻ أن يفتح قلوب الأحباب لاقتناء هذه الرسالة ثم إهدائها لمن أصابته مصيبة بفقد فلذات الأكباد، وثمرات الأفئدة، أو

(١) قد ألف في هذا الباب: كتاب برد الأكباد عند فقد الأولاد، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧هـ-٨٤٢هـ)، وكتاب: تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الأولاد، للشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن السعدية الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠هـ. ذكر ذلك الشيخ عبد القادر بن شيبة الحمد في مقدمته لبرد الأكباد؛ لابن ناصر الدين، ص٥، نشر دار الأرقم بالرياض، وتوزيع مؤسسة الجريسي بالرياض.

موت الأحباب تعزيةً لهم وتبريدًا لحرارة مصيبتهم، ويبشّر بالأجر؛ لحديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ما من مؤمن يُعزِّي أخاه بمصيبةٍ إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة**))(١).

ولا شك أن المسلم المصاب إذا قرأ هذه الآيات والأحاديث انشرح صدره، وبردت حرارة مصيبته، وفُرِّج كربه، وقد قال النبي ﷺ: ((**من نفَّس عن مُؤمنٍ كربة من كُربِ الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة**))(٢).

ولله دَرُّ القائل:

الصبر مثل اسمه مرٌّ مذاقته   لكن عواقبه أحلى من العسل

وإليك بيان ما أردت بيانه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن علي بن وهف القحطاني إلى كُلِّ مسلمٍ مُصابٍ بمصيبةِ موت الأحباب، أو فقد فلذات الأكباد، وثمرات الأفئدة، جبر الله مصيبتهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فالله أسأل أن يُحسن عزاءكم، وأن يجمعكم ومن فقدتم في الفردوس

(١) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزّى مصابًا، برقم ١٦٠١، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٦٧، وفي إرواء الغليل برقم ٧٦٤.

(٢) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم ٢٦٩٩.

الأعلى من الجنة، واعلموا «**أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فاصبروا واحتسبوا**»[١]، وأبشروا بما وعد الله عباده المؤمنين الصابرين، وإليكم ما تطمئنُّ به قلوبكم، ويُبرِّد حرّ مصيبتكم العظيمة، ويشرح صدوركم، ويذهب همومكم وغمومكم من كلام ربكم الكريم، الحكيم، الرؤوف، الرحيم، الذي هو أرحم بالعباد من والديهم، ومن كلام نبيكم وقدوتكم وحبيبكم محمد ﷺ:

١- صلوات الله ورحمته وهدايته للصابرين: قال الله تعالى: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لله وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْـمُهْتَدُونَ﴾**[٢].

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي: بشرهم بأنهم يُوفَّوْن أجورهم بغير حساب، فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة، ثم وصفهم بقوله: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾**، وهي كلّ ما يُؤلم القلب أو البدن، أو كليهما، كما تقدم في الآيات، ومن ذلك **موت الأحباب، والأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه،** **﴿قَالُواْ إِنَّا لله﴾** أي مملوكون لله، مُدَبَّرون تحت أمره، وتصريفه، فليس لنا من أنفسنا وأولادنا، وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء

---

(١) انظر: مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥ - ١٥٧.

فقد تصرَّف أرحم الراحمين بمماليكه وأموالهم، فلا اعتراض عليه، بل من كمال عبودية العبد: علمه بأن وقوع البلِيَّة من المالك الحكيم الذي هو أرحم بعبده من نفسه ووالدته، فيوجب له ذلك الرضا عن الله، والشكر له على تدبيره؛ لِـمَا هو خير لعبده وإن لم يشعر بذلك، ومع أننا مملوكون لله فإنا إليه راجعون يوم المعاد، فمجاز كل عامل بعمله، فإن صبرنا واحتسبنا وجدنا أجرنا موفرًا عنده، وإن جزعنا وسخطنا لم يكن حظنا إلا السخط وفوات الأجر، فكون العبد لله وراجع إليه من أقوى أسباب الصبر ﴿**أُولَـئِكَ**﴾ الموصوفون بالصبر المذكور ﴿**عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ**﴾ أي ثناء من الله عليهم ﴿**وَرَحْمَةٌ**﴾ عظيمة، ومن رحمته إياهم أن وفقهم للصبر الذي ينالون به كمال الأجر ﴿**وَأُولَـئِكَ هُمُ الْـمُهْتَدُونَ**﴾ الذين عرفوا الحق، وهو في هذا الموضع علمهم بأنهم لله، وأنهم إليه راجعون، وعملوا به، وهو هنا: صبرهم لله[1].

قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «**نعم العدلان ونعمة العلاوة ﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾، فهذان العدلان، ﴿وَأُولَـئِكَ هُمُ الْـمُهْتَدُونَ﴾**، فهذه العلاوة، وهي ما توضع بين العدلين، وهي زيادة في الحمل، فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضًا»[2].

٢- **الاستعانة بالصبر** من أسباب السعادة، قال الله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُواْ**

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي، ص٧٦، وتفسير ابن كثير، ص١٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص١٣٥، وهو في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، الباب رقم ٤٢، قبل الحديث رقم ١٣٠٢.

﴿بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[١].

٣- **محبّة الله للصابرين،** قال ﷻ: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٢].

٤- **معيَّة الله مع الصابرين:** قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٣].

٥- **استحقاق دخول الجنة لمن صبر،** قال الله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾[٤].

٦- **الصابرون يُوفَّون أجرهم بغير حساب،** فلا يُوزن لهم، ولا يُكال لهم، إنما يُغرف لهم غرفًا، وبدون عدٍّ ولا حدٍّ، ولا مقدار[٥]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٦].

٧- **جميع المصائب مكتوبة في اللوح المحفوظ،** من قبل أن يخلق الله الخليقة ويبرأ النسمة، وهذا أمر عظيم لا تُحيط به العقول؛ بل تذهل عنده أفئدة أولي الألباب، ولكنه على الله يسير[٧]، قال الله ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير *، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

(٥) تفسير ابن كثير، ص١٥١١، وتفسير السعدي، ص٧٢١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٧) تفسير ابن كثير، ص١٣١٣، وتفسير السعدي، ص٨٤٢.

يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[١].

٨- **ما أصاب من مصيبة في النفس**، والمال، والولد، والأحباب، ونحوهم إلا بقضاء الله وقدره، قد سبق بذلك علمه، وجرى به قلمه، ونفذت به مشيئته، واقتضته حكمته، فإذا آمن العبد أنها من عند الله فرضي بذلك وسلَّم لأمره، فله الثواب الجزيل، والأجر الجميل، في الدنيا والآخرة، ويهدي الله قلبه فيطمئن ولا ينزعج عند المصائب، ويرزقه الله الثبات عند ورودها، والقيام بموجب الصبر فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدَّخره الله له يوم الجزاء من الثواب[٢]، قال الله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله وَمَن يُؤْمِن بِالله يَهْدِ قَلْبَهُ وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣]، قال علقمة عن عبد الله: ﴿**وَمَن يُؤْمِن بِالله يَهْدِ قَلْبَهُ**﴾ هو الرجل الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله))[٤].

وما أحسن ما قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى:

سبحان من يبتلي أناسًا أحبَّهم والبلاءُ عطاءُ
فاصبرْ لبلْوى وكن راضيًا فإن هذا هو الدواءُ
سلِّمْ إلى الله ما قضاه ويفعل الله ما يشاء[٥]

---

(١) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢- ٢٣.

(٢) تفسير السعدي، ص٨٦٧.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١١.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، سورة التغابن، بعد الحديث رقم ٤٩٠٧.

(٥) برد الأكباد عند فقد الأولاد، للحافظ المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧-٨٤٢هـ)، ص١٢.

٩- **الله تعالى يجزي الصابرين** بأحسن ما كانوا يعملون، قال تعالى: ﴿**مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ قَسَمٌ من الرب تعالى مؤكَّد باللام أنه يجازي الصابرين بأحسن أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة؛ فإن الله لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً، أي ويتجاوز عن سيئاتهم(١)، ولله دَرُّ أبي يعلى الموصلي القائل:

إني رأيت وفي الأيام تجربةٌ ... للصبر عاقبةٌ محمودةُ الأثرِ
وقلّ من جدَّ في أمر يحاولُه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر(٢)

١٠- **ما يُقال عند المصيبة** والجزاء والثواب والأجر العظيم على ذلك، فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ تُصيبه مصيبةٌ فيقول: إنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون، اللهم أْجُرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها، إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها** » قالت أم سلمة، فلما توفي أبو سلمة رضي الله عنه قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله لي خيرًا منه رسولَ الله ﷺ، وفي لفظ: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللهم أجُرْني في مصيبتي واخلِفْ لي خيرًا منها...»** الحديث»(٣). وفي لفظ ابن ماجه: «**إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي، فأجُرْني فيها،**

(١) تفسير ابن كثير، ص٧٥٣، وتفسير السعدي، ص٤٤٩.
(٢) انظر: الصبر الجميل لسليم الهلالي، ١٥- ١٦.
(٣) مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم ٩١٨.

وعوِّضني خيرًا منها))[١].

وحديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد**))[٢].

قال ابن ناصر الدين رحمه الله تعالى:

يجري القضاء وفيه الخير نافلة ... لمؤمن واثق بالله لا لاهي
إن جاءه فرحٌ أو نابه ترحٌ ... في الحالتين يقول الحمد لله[٣]

١١- **الأجر العظيم والثواب الكثير** والفوز بالجنة لمن مات حبيبه المصافي فصبر، وطلب الأجر من الله تعالى، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: ((**ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**))[٤]، قوله: ((جزاء)) أي ثواب وقوله: ((**إذا قبضت صَفِيَّه**)) وهو الحبيب المصافي: كالولد، والأخ، وكل ما يحبه الإنسان، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت.. وقوله: ((**ثم احتسبه إلا الجنة**))، والمراد: صَبَرَ على فقده راجيًا من الله الأجر والثواب على ذلك. والاحتساب: طلب الأجر من الله تعالى خالصًا.

(١) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم ١٥٩٨، وصححه الألباني، في صحيح ابن ماجه، ١/ ٢٦٧، وأصله في صحيح مسلم.
(٢) الترمذي، برقم ١٠٢١، ويأتي تخريجه.
(٣) برد الأكباد عند فقد الأولاد للحافظ محمد بن عبد الله بن ناصر الدين، ص١٧.
(٤) البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

ووجه الدلالة من هذا الحديث «أن الصفيَّ أعمّ من أن يكون ولدًا أم غيره، وقد أفرد ورتّب الثواب بالجنة لمن مات له فاحتسبه»[١].

وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله يقول: «صفيه: حبيبه: كولده، أو أبيه، أو أمه، أو زوجته»[٢].

١٢- أشدّ الناس بلاءً: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل؛ لحديث مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتُلِيَ على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة**»[٣].

أكثر وأصعب بلاء: أي محنة ومصيبة؛ لأنهم لو لم يُبتلوا لتُوهِّم فيهم الألوهية؛ وليتوهن على الأمة الصبر على البلية؛ ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرُّعًا، والتجاءً إلى الله تعالى «**ثم الأمثل فالأمثل**» أي الفضلاء، والأشرف فالأشرف، والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة، فكل من كان أقرب إلى الله يكون بلاؤه أشد؛ ليكون ثوابه أكثر «**فإن كان في دينه صلبًا**» أي قويًا شديدًا «**اشتد بلاؤه**» أي كميَّة وكيفيَّة «**فما يبرح البلاء**»

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٢) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٦٤٢٤، وذلك في فجر الأحد الموافق ١٤/ ١٠/ ١٤١٩هـ في الجامع الكبير بالرياض.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٨، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، برقم ٤٠٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٥٦٥، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٧١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٣.

أي ما يفارق[١].

ومما يزيد ذلك وضوحًا وتفسيرًا، حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه: ((**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلِّغه إياها**))[٢].

١٣- من كان بلاؤه أكثر فثوابه وجزاؤه أعظم وأكمل؛ لحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**))[٣].

والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب في طلبه للنهي عنه، فمن رضي بما ابتلاه الله به فله الرضى منه تعالى وجزيل الثواب، ومن سَخِطَ: أي كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه تعالى، فله السخط منه تعالى وأليم العذاب، ومن يعمل سوءًا يُجز به[٤].

ولا شك أن الصبر ضياء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**والصبر ضياء**))[٥].

والضياء: هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس، بخلاف القمر، فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق، ولَـمّا

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري، ٧/ ٧٨ -٧٩.

(٢) أبو يعلى، وابن حبان، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٥٩٩.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٦، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء،برقم ٤٠٣١،وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي،٢/ ٥٦٤، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٧٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٦.

(٤) تحفة الأحوذي للمباركفوري، ٧/ ٧٧.

(٥) مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم ٢٢٣.

كان الصبر شاقًّا على النفوس يحتاج إلى مجاهدة النفس، وحبسها، وكفّها عما تهواه، كان ضياءً[١]؛ ولهذا – والله أعلم – يُوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب، بفضل الله ﷻ.

١٤– ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقى الله وما عليه خطيئة؛ لأنها زالت بسبب البلاء[٢]؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة: في نفسه، وماله، وولده، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»[٣].

١٥– فضل من يموت له ولد فيحتسبه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث[٤] إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[٥].

والولد يشمل الذكر والأنثى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تعدُّون الرّقوب[٦] فيكم**»؟ قال: قلنا: الذي لا يُولد له. قال: «**ليس ذاك**

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/ ٢٤، ٢٥.

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري، ٧/ ٨٠.

(٣) الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم ٢٣٩٩، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٥٦٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٢٨٠.

(٤) لم يبلغوا الحنث: أي لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث وهو الإثم. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٢٠.

(٥) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، برقم ١٣٨١.

(٦) أصل الرقوب في كلام العرب الذي لا يعيش له ولد.

بالرّقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدِّم من ولده شيئًا))[١].

١٦- من مات له ثلاثة من الولد كانوا له حجابًا من النار؛ ودخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((**من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجابًا من النار أو دخل الجنة**))[٢]. وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لامرأة مات لها ثلاثة من الولد: ((**لقد احتظرت بحظار شديد**[٣] **من النار**))[٤]؛ ولحديث عتبة بن عبدٍ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقَّوْه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل**))[٥].

١٧- من قدّم اثنين من أولاده دخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: ((**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة**))، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: ((**أو اثنين**))[٦]، قال النووي رحمه الله: وقد جاء في غير مسلم

---

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، برقم ٢٦٠٨.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المسلمين، قبل الحديث رقم ١٣٨١، تكلم الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ٣/ ٢٤٥ عن وصله، وقال: ((قوله: كان له)) كذا للأكثر: أي كان قولهم له حجاباً، وللكشميهني: ((كانوا)) أي الأولاد.

(٣) احتظرت: أي امتنعت بمانع وثيق، والحظار ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٢٠ - ٤٢١.

(٤) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٦.

(٥) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب في ثواب من أصيب بولده برقم ١٦٠٣، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٤٦.

(٦) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ١٥١ (٢٦٣٢).

((**وواحد**))[١].

وعن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يومًا نأتيك فيه تُعلّمنا مما علّمك الله، قال: ((**اجتمعن يوم كذا وكذا**))، فاجتمعن فأتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله قال: ((**ما منكن من امرأة تقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابًا من النار**))، فقالت امرأة: واثنين، واثنين، واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**واثنين، واثنين، واثنين**))[٢].

١٨- **من مات له واحد من أولاده** فاحتسبه وصبر دخل الجنة؛ لحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: ((**ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفّيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**))[٣]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((وهذا يدخل فيه الواحد فما فوقه وهو أصحّ ما ورد في ذلك، وقوله: ((**فاحتسب**)) أي صبر راضيًا بقضاء الله راجيًا فضله))[٤]، وذكر ابن حجر رحمه الله أنه يدخل في ذلك

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٢٠، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ٣/ ١١٩ جميع الأحاديث التي فيها زيادة واحد وتكلم عليها كلامًا نفيسًا، ثم أشار إلى أن الذي يستدل به على ذلك حديث: ((ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة))، قال: وهذا يدخل فيه الواحد، فتح الباري، ٣/ ١١٩،

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه، برقم ١٠١، و١٢٤٩، و٧٣١٠، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، برقم ٢٦٣٣.

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يُبتغى به وجه الله، برقم ٦٤٢٤.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣/ ١١٩، ولابن حجر كلام يؤيد هذا في شرحه للحديث =

حديث قرة بن إياس، وسيأتي في الحديث الآتي[١].

وسيأتي أيضًا حديث أبي موسى الأشعري ﷺ الذي فيه قوله ﷺ: ((**ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد**))، فهو يدلّ على أن من مات له ولد واحد دخل الجنة[٢].

١٩- من مات له ولد فاحتسبه وجده ينتظره عند باب الجنة، بفضل الله ﷻ ورحمته؛ لحديث قرّة بن إياس ﷺ أن رجلاً كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له، فقال له النبي ﷺ: ((**أتحبه**))؟ فقال: يا رسول الله أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي ﷺ، فقال: ((**ما فعل ابن فلان**))؟ قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ لأبيه: ((**أما تحبّ أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ؟**)) فقال رجل: يا رسول الله: أله خاصة أو لكُلِّنا؟ فقال: ((**بل لِكُلِّكم**))، ولفظ النسائي: ((**ما يسرّك أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك ؟**))[٣].

٢٠- المؤمن إذا مات ولده سواء كان ذكرًا أو أنثى وصبر واحتسب وحمد الله على تدبيره وقضائه بنى الله له بيتًا في الجنة وسماه بيت الحمد؛ لحديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**إذا مات ولد**

=

رقم ٦٤٢٤، في فتح الباري، ١١/ ٢٤٣.

(١) فتح الباري، ١١/ ٢٤٣.

(٢) الترمذي، برقم ١٠٢١، وسيأتي.

(٣) النسائي، كتاب الجنائز، باب الأمر باحتساب الأجر، برقم ١٨٧١، رقم الباب ٢٢، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري، ١١/ ٢٤٣: ((أخرجه أحمد، والنسائي، وسنده على شرط الصحيح، وقد صححه ابن حبان، والحاكم))، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٢/ ٤٠٤.

العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد»[١].

وعن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ يرفعه: «**بخٍ بخٍ – وأشار بيده لخمس – ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يُتوَفَّى للمرء المسلم فيحتسبه»**[٢].

٢١- السِّقط يجرّ أمّه بِسُرِّهِ إلى الجنة؛ لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: «**والذي نفسي بيده إن السقط ليجرُّ أُمَّهُ بسَرَرِه إلى الجنة إذا احتسبته»**[٣].

٢٢- ومما يشرح صدر المسلم ويبرِّد حرَّ مصيبته أن أولاد المسلمين في الجنة، قال الإمام النووي رحمه الله بعد أن ساق الأحاديث في فضل من يموت له ولد فيحتسبه: «وفي هذه الأحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة، وقد نقل جماعة فيهم إجماع المسلمين»، ونقل عن المازري قوله: «ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة قطعًا؛ لقوله

---

(١) الترمذي، كتاب الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، برقم، ١٠٢١، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١/ ٥٢٠، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات، ٧/ ٤٣٣،وابن حبان،برقم ٢٣٢٨،والحاكم،١/ ٥١١-٥١٢، وقال:«صحيح الإسناد»،ووافقه الذهبي،وصححه الألباني في الأحاديث الصحيحة،برقم ١٢٠٤.

(٣) ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أصيب بسقط، برقم ١٦٠٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٤٦.

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[(١)] [(٢)].

ويدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن أولاد المسلمين في الجنة، «**وأن أحدهم يلقى أباه فيأخذ بثوبه أو بيده فلا يتركه حتى يدخله الله وأباه، أو قال: أبويه الجنة**»[(٣)].

وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله يقول: «أجمع المسلمون على أن أولاد المسلمين في الجنة، أما أولاد الكفار ففيهم خلاف، وأصح ماقيل فيهم أنهم يُمتحنون يوم القيامة، أو هم من أهل الجنة بدون امتحان، وهو أصحّ»[(٤)]. وهو الصواب[(٥)]؛ لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه: «**وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة**»، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وأولاد المشركين**»[(٦)].

٢٣- من تصبّر ودرَّب نفسه على الصبر صبَّره الله وأعانه وسدّده؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: «**ومن يستعفف يُعفّه**

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٢١.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد، فيحتسبه، برقم ٢٦٣٥.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ١٣٨١، و١٣٨٢.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ٢٤٦.

(٦) البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

الله، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله، ومن يتصبَّر يصبره الله، وما أعطي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر»[١].

٢٤- من أراد الله به خيرًا أصابه بالمصائب؛ ليثيبه عليها[٢]؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يُرد الله به خيرًا يُصب منه**»[٣].وسمعت شيخنا عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله يقول: «أي بالمصائب بأنواعها، وحتى يتذكّر فيتوب، ويرجع إلى ربه»[٤].

٢٥- أمر المؤمن كله خير في السرّاء والضرّاء، وفي الشدّة والرّخاء؛ لحديث صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرًا له**»[٥].

٢٦ - المصيبة تحطّ الخطايا حطًّا كما تحطّ الشجرة ورقها؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يُشاكها**»[٦].

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، برقم ١٤٦٩، وكتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، برقم ٦٤٧٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم ١٠٥٣.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ١٠/ ١٠٨.

(٣) البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٥.

(٤) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٥٦٤٥.

(٥) مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩.

(٦) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤٠، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٤٩ (٢٥٧٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ما من مسلم يُصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله به سيئاته كما تحطُّ الشجرة ورقها**))[١].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((**ما يُصيب المؤمن من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا همّ، ولا حزن، ولا أذى، ولا غمّ حتى الشوكةُ يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**))[٢]، وفي لفظ: ((**ما يُصيب المؤمنَ من وَصَبٍ**[٣]**، ولا نَصَبٍ**[٤]**، ولا سَقَم**...)).

٢٧- **يجتهد المسلم في استكمال شروط الصبر** التي إذا عمل بها المصاب المسلم حصل على الثواب العظيم، والأجر الجزيل، وتتلخص هذه الشروط في ثلاثة أمور:

الشرط الأول: الإخلاص لله عز وجل في الصبر؛ لقول الله عز وجل: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾، ولقوله عز وجل في صفات أصحاب العقول السليمة: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[٥]، وهذا هو الإخلاص في الصبر المبرّأ من شوائب الرياء وحظوظ النفس.

الشرط الثاني: عدم شكوى الله تعالى إلى العباد؛ لأن ذلك ينافي الصبر

---

(١) مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧١.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم ٥٦٤١، ٥٦٤٢، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، برقم ٢٥٧٣.

(٣) الوصب: المرض.

(٤) النصب: التعب.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٢.

ويخرجه إلى السخط والجزع؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن ولم يشكني إلى عوّاده أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، ثم يستأنف العمل**»(١).

ولله دَرُّ الشاعر الحكيم حيث قال:

وإذا عرتك بليّةٌ فاصبر لها ... صبر الكريم فإنه بك أعلمُ
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم(٢)

الشرط الثالث: أن يكون الصبر في أوانه، ولا يكون بعد انتهاء زمانه؛ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «**اتّقِ الله واصبري**» [فقالت]: إليك عنِّي فإنك لم تُصَبْ بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»(٣). أي الصبر الكامل الذي يترتّب عليه الأجر الجزيل؛ لكثرة المشقة فيه، وأصل الصدم الضرب في شيء صلب، ثم استعمل مجازًا في كل مكروه حصل بغتة(٤).

---

(١) الحاكم في المستدرك، ١/ ٣٤٩ وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٢) الفوائد لابن القيم، ص١٦٥، وانظر: الصبر الجميل، لسليم الهلالي، ص٢٨.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم ١٢٨٣، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، برقم ١٥ (٩٢٦).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٨١.

٢٨- أمور لا تنافي الصبر ولا بأس بها، منها ما يأتي:

الأمر الأول: الشكوى إلى الله تعالى؛ فالتضرّع إليه، ودعاؤه في أوقات الشدّة عبادة عظيمة، فإن الله أخبر عن يعقوب بقوله: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[٣].

وأيوب عليه الصلاة والسلام أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿**وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[٤].

وقال الله تعالى عنه: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[٥]، فإذا أصاب العبدَ مصيبةٌ فأنزلها بالله، وطلب كشفها منه فلا ينافي الصبر[٦].

الأمر الثاني: الحزن ودمع العين؛ فإن ذلك قد حصل لأكمل الخلق نبينا محمد بن عبد الله ﷺ؛ لحديث أنس رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين[٧] - وكان ظئرًا[١] لإبراهيم عليه السلام - فأخذ رسول الله ﷺ

(١) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

(٥) سورة ص، الآية: ٤٤.

(٦) انظر: الصبر الجميل، لسليم الهلالي، ص٨٤.

(٧) القين: الحداد، ويطلق على كل صانع، يقال: قان الشيء: إذا أصلحه. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٣.

إبراهيم فقبَّله وشمَّهُ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه[٢]، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان[٣]، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله[٤]؟ فقال: ((**يا ابن عوف إنها رحمة**)) ثم أتبعها بأخرى[٥] فقال: ((**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**))[٦].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((ووقع في حديث عبد الرحمن بن عوف نفسه: فقلت يا رسول الله تبكي أَوَلَمْ تَنْهَ عن البكاء؟ وزاد فيه: ((**إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهوٍ ولعبٍ ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة: خمش وجوه، وشق جيوب، ورنّة شيطان**)). قال: ((**إنما هذا رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم**))[٧].

=
(١) ظئرًا: مرضعًا، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة، وأصل الظئر: من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها، وأطلق ذلك على زوجها؛ لأنه يشاركها في تربيته غالبًا. وإبراهيم: ابن رسول الله ﷺ، فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٣.

(٢) يجود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٣) تذرفان: يجري دمعهما. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٤) وأنت يا رسول الله:أي الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل كفعلهم،كأنه تعجب لذلك منه مع عهده منه أنه يحث على الصبر وينهى عن الجزع، فأجابه بقوله: ((إنها رحمة)):أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد، لا ما توهمت من الجزع)) فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٥) ثم أتبعها بأخرى:قيل:أتبع الدمعة بدمعة أخرى،وقيل:أتبع الكلمة الأولى المجملة وهي قوله: ((إنها رحمة)) بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله:((إن العين تدمع))،فتح الباري لابن حجر،٣/ ١٧٤.

(٦) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: ((إنا بك لمحزونون))، برقم ١٣٠٣، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم ٢٣١٥.

(٧) فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «هذا الحديث يفسر البكاء المباح، والحزن الجائز، وهو ما كان بدمع العين، ورقة القلب من غير سخط لأمر الله، وهو أبين شيء وقع في هذا المعنى، وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمّه، ومشروعية الرضاع، وعيادة الصغير، والحضور عند المحتضر، ورحمة العيال، وجواز الإخبار عن الحزن، وإن كان الكتمان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير، وإرادة غيره بذلك، وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي ﷺ ولده مع أنه في تلك الحالة لم يكن ممن يفهم الخطاب لوجهين: أحدهما: صغره، والثاني نزاعه. وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين إشارة إلى أن ذلك لم يدخل في نهيه السابق، وفيه جواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر قوله؛ ليظهر الفرق»[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي [ﷺ] يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود، ﷺ، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله[2] فقال: «**قد قضى**»؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بَكَوْا، فقال: «**ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذِّبُ بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذِّب بهذا**[3] – وأشار إلى لسانه – **أو يرحم**[4]، **وإن الميت يعذَّب ببكاء أهله عليه**»[1]، وكان عمر رضي الله عنه

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٣/ ١٧٤.

(٢) في غاشية أهله: أي الذين يغشونه للخدمة وغيرها. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

(٣) ولكن يعذب بهذا: أي إن قال سوءًا. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

(٤) أو يرحم: أي إن قال خيرًا. فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي بالتراب))[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((في هذا إشعار بأن هذه القصة كانت بعد قصة إبراهيم ابن النبي ﷺ؛ لأن عبد الرحمن بن عوف كان معهم في هذه ولم يعترضه بمثل ما اعترض به هناك، فدل على أنه تقرّر عنده العلم بأن مجرّد البكاء بدمع العين من غير زيادة على ذلك لا يضر))[٣].

وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه في قصةٍ لصبي لإحدى بنات رسول الله ﷺ حينما قال النبي ﷺ لرسول ابنته: ((**ارجع إليها فأخبرها: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى،وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب**))، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ وأقسمت عليه أن يحضر، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وأسامة معهم، وحينما رُفع الصبي للنبي ﷺ وهو في النزع، فاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: ((**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**))[٤].

=
(١) يعذب ببكاء أهله عليه: البكاء المحرم على الميت هو النوح، والندب بما ليس فيه، والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٨٠. وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٥٣-١٦٠ وشرح النووي، ٦/ ٤٨٢-٤٨٦.

(٢) متفق عليه: كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، برقم ١٣٠٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٤.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٣/ ١٧٥.

(٤) متفق عليه، البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: ((يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه))، برقم ١٢٨٤، ومسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، برقم ٩٢٣.

وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((شهدنا بنتًا لرسول الله ﷺ، قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: **فرأيت عينيه تدمعان**))(١).

٢٩-الأمور التي تعين على الصبر على المصيبة بفقد الأحباب كثيرة منها ما يأتي:

الأمر الأول: معرفة جزاء المصيبة وثوابها وهذا من أعظم العلاج الذي يُبَرِّد حرارة المصيبة، وتقدمت الأدلة على ذلك.

الأمر الثاني:العلم بتكفيرها للسيئات وحطّها كما تحطّ الشجرة ورقها(٢).

الأمر الثالث:الإيمان بالقدر السابق بها،وأنها مقدرة في أم الكتاب كما تقدم.

الأمر الرابع: معرفة حق الله في تلك البلوى، فعليه الصبر والرضا، والحمد والاسترجاع والاحتساب.

الأمر الخامس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه، فإن لم يوفِ قدر المقام حقه فهو لضعفه، فلينزل إلى مقام الصبر عليها، فإن نزل عنه نزل إلى مقام الظلم وتعدي الحق.

الأمر السادس: العلم بترتّبها عليه بذنبه، فإن لم يكن له ذنب كالأنبياء والرسل فلرفع درجاته.

الأمر السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة دواء نافع ساقه إليه العليم بمصلحته، الرحيم به، فليصبر ولا يسخط ولا يشكو إلى غير الله فيذهب

(١) البخاري،كتاب الجنائز،باب قول النبي ﷺ:((يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه))،برقم ١٢٨٥.
(٢) تقدمت الأدلة على ذلك في الفقرة رقم ٢٥.

نفعه باطلاً.

الأمر الثامن: أن يعلم أن عاقبة هذا الدواء: من الشفاء والعافية والصحة وزوال الآلام ما لم تحصل بدونه، قال الله تعالى: **﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾**(١).

وقال ﷻ: **﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾**(٢).

الأمر التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبيّن حينئذٍ: هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا؟ وفضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

الأمر العاشر: أن يعلم أن الله يربي عبده على السرّاء والضرّاء، والنعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال(٣).

الأمر الحادي عشر: معرفة طبيعة الحياة الدنيا على حقيقتها؛ فهي ليست جنة نعيم ولا دار مقام، إنما ممرّ ابتلاء وتكليف؛ لذلك فالكيِّس الفطن لا يفجأ بكوارثها، ولله دَرُّ القائل:

إن لله عبادًا فُطَنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم، ص٤٤٨-٤٥٩، وانظر: زاد المعاد، ٤/ ١٨٨-١٩٦، وعدة الصابرين لابن القيم، ص٧٦-٨٦.

نظروا فيها فلمّا علموا أنها ليست لحيٍّ وطنا
جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالحَ الأعمال فيها سفنا

فالحياة الدنيا لا تستقيم على حال، ولا يقر لها قرار، فيوم لك، ويوم آخر عليك، قال الله تعالى: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُـهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِـمِينَ**﴾(١).

وقد أحسن أبو البقاء الرندي القائل:

لكل شيء إذا ما تمَّ نُقصان فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان
هي الأيام كما شاهدتَها دول فمن سرَّه زمنٌ ساءته أزمان(٢)

الأمر الثاني عشر: معرفة الإنسان نفسه؛ فإن الله هو الذي منح الإنسان الحياة فخلقه من عدم إلى وجود، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فهو ملك لله أولاً وآخرًا، وصدق لبيد بن ربيعة ﷺ القائل:

وما المال والأهلون إلا ودائعُ ولا بُدَّ يومًا أن ترد الودائع

الأمر الثالث عشر: اليقين بالفرج، فنصر الله قريب من المحسنين، وبعد الضيق سعة، ومع العسر يسرًا؛ لأن الله وعد بهذا، ولا يخلف الميعاد، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.

(٢) هكذا نُقل عند البعض، ولكن للإمام البستي في نونيته نحو هذا قال رحمه الله:

لا تحسبن سرورًا دائمًا أبدًا من سره زمنٌ ساءته أزمانُ

انظر: الجامع للمتون العلمية، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني، ص ٦٢٥.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٩.

وقد أحسن القائل:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرجُ
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تفرجُ

وقد وعد الله ﷻ بحسن العوض عما فات؛ فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، كما قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[1].

ولله دَرُّ القائل:

وكل كسرٍ فإن الله يجبرُه وما لكسرِ قناةِ الدين جبرانُ[2]

الأمر الرابع عشر: الاستعانة بالله، فما على العبد إلا أن يستعين بربه أن يعينه، ويجبر مصيبته، قال تعالى: ﴿**اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[3]، ومن كانت معية الله معه فهو حقيق أن يتحمل ويصبر على الأذى.

الأمر الخامس عشر: التأسّي بأهل الصبر والعزائم، فالتأمل في سير

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٤١- ٤٢.

(٢) هكذا سمعته من الشيخ محمد بن حسن الدريعي، يقول: إنه كتبه له بعض أصدقائه عندما انكسرت رجله، ولكن البيت في نونية علي بن محمد البستي هكذا:

كل الذنوب فإن الله يغفرها إن شيَّع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جبران

انظر: الجامع للمتون العلمية، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني، ص٦٢٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

الصابرين وما لاقوه من ألوان الابتلاء والشدائد يعين على الصبر، ويطفئ نار المصيبة ببرد التأسي، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ**﴾[١].

الأمر السادس عشر: استصغار المصيبة، قال النبي ﷺ: ((**يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري؛ فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشدَّ عليه من مصيبتي**))[٢].

وكتب بعض العقلاء إلى أخ له يعزّيه عن ابن له يقال له: محمد، فنظم الحديث الآنف شعرًا فقال:

اصبر لكل مصيبة وتجلَّدِ — واعلم بأن المرء غير مخلّدِ[٣]
وإذا ذكرت محمدًا ومصابَهُ — فاذكر مصابك بالنبي محمّدِ

الأمر السابع عشر: العلم أن المصيبة في غير الدين أهون وأيسر عند المؤمن، ولله دَرُّ القائل:

وكل كسرٍ فإن الله يجبره — وما لكسر قناة الدين جبران

وذكر أن امرأة من العرب مرت بابنين لها وقد قتلوا، فقالت: الحمد لله رب العالمين، ثم قالت:

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

(٢) ابن ماجه، واللفظ له، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة، برقم ١٥٩٩، والدارمي، ١/ ٤٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١١٠٦.

(٣) انظر: مقومات الداعية الناجح، للمؤلف، ص٢٦٠-٢٧٩.

وكل بلوى تصيب المرء عافية ... ما يُصَبْ يومًا يلقى الله في النار[١]

الأمر الثامن عشر: العلم بأن الدنيا فانية وزائلة، وكل ما فيها يتغير ويزول؛ لأنها إلى الآخرة طريق، وهي مزرعة للآخرة على التحقيق، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة:

أما الأدلة من الكتاب، فعلى النحو الآتي:

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ * وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

٢- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣].

٣- وقال ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ الله

---

(١) برد الأكبار عند فقد الأولاد؛ لابن ناصر الدين، ص٦١.

(٢) سورة الزخرف، الآيات: ٣٣ – ٣٥.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[١].

٤- وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[٢].

٥- وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣].

٦- وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[٤].

٧ - وقال الله تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٥].

٨- وقال سبحانه: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾[٦].

٩- وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٧].

١٠- وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦٠.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٣٦.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[١].

١١- وقال تعالى: **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾**[٢].

١٢- وقال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: **﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾**[٣].

وأما الأدلة من السنة المطهرة، فقد زهَّد النبي ﷺ النَّاس في الدنيا، ورغَّبهم في الآخرة، بفعله وقوله ﷺ، على النحو الآتي.

١- أما فعله فمنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((خرج النبي ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير))[٤].

٢- وقالت: ((ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر))[٥].

٣- وقالت: ((إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقال عروة: ما كان يقيتكم؟ قالت:

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان: ٣٦- ٣٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٣٩.

(٤) البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، برقم ٥٤١٤.

(٥) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٥.

الأسودان: التمر والماء))(١).

٤- وقال ﷺ: ((**لو كان لي مثل أُحد ذهبًا ما يسرني أن لا يمر عليَّ ثلاثٌ وعندي منه شيء إلا شيء أرصُدُهُ لدَيْن**))(٢).

٥- وقد ثبت عنه ﷺ أنه اضطجع على حصير فأثَّر في جنبه، فدخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولما استيقظ جعل يمسح جنبه فقال: يا رسول الله لو أخذت فراشًا أوثر من هذا؟ فقال ﷺ: ((**ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائفٍ فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**))(٣).

٦- **وقال أبو هريرة** رضي الله عنه: ((**ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض**))(٤). والمقصود أنهم لم يشبعوا ثلاثة أيام متوالية، والظاهر أن سبب عدم شبعهم غالبًا كان بسبب قلة الشيء عندهم، على أنهم قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم(٥).

٧- وعن عائشة رضي الله عنها **قالت**: ((**كان فراش رسول الله ﷺ من أدَم**

---

(١) البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٥٩.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، والحجر والتفليس، باب أداء الديون، برقم ٢٣٨٩، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، برقم ٩٩١.

(٣) أحمد في المسند، ١/ ٣٠١ بلفظه، والترمذي بنحوه، في كتاب الزهد، باب ٤٤، برقم ١٣٧٧، وقال: ((حديث حسن صحيح))، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١٠٩، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٢٨٠، وصحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٩٤.

(٤) البخاري، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية، برقم ٥٣٧٤.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر، ٩/ ٥١٧، ٥٤٩.

وحشوُهُ ليف))[١].

٨- **ومع هذا كان يقول ﷺ: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا))**[٢].

٩- **وقال ﷺ: ((قد أفلح من أسلم، ورُزِق كفافًا، وقنَّعَهُ الله بما آتاه))**[٣].

وأما قوله في التزهيد في الدنيا والتحذير من الاغترار بها، فكثير، ومنه:

١٠- **حديث مطرف عن أبيه ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْـهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾** قال: **((يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت،أو لبست فأبليت،أو تصدّقت فأمضيت))**[٤].

١١- **وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، [و] ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه الناس))**[٥].

١٢- **وقال النبي ﷺ مرة لأصحابه: ((أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله))**؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه. قال: **((فإن ماله ما قدّم، ومال وارثه ما أخّر))**[٦].

(١) البخاري،كتاب الرقاق،باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا،برقم ٦٤٥٦.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم عن الدنيا، برقم ٦٤٦٠، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، واللفظ له، برقم ١٠٥٥.

(٣) مسلم، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، برقم ١٠٥٤.

(٤) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٨.

(٥) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٩.

(٦) البخاري، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، برقم ٦٤٤٢.

١٣- ودخل النبي ﷺ السوق يومًا فمرَّ بجدي صغير الأذنين ميت، فأخذه بأذنه ثم قال: ((**أيكم يحب أن هذا له بدرهم**))؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: ((**أتحبون أنه لكم**))؟ قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسكُّ[1]، فكيف وهو ميت؟ فقال: ((**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**))[2].

١٤- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء))[3].

والدنيا مذمومة إذا لم تستخدم في طاعة الله عز وجل:

١٥- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألا إن الدنيا ملعونةٌ، ملعون ما فيها إلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعالمٌ، أو متعلم))[4]، وهذا يؤكد أن الدنيا مذمومة، مبغوضة من الله وما فيها، مبعدة من رحمة الله إلا ما كان طاعة لله عز وجل؛ ولهوانها على الله عز وجل لم يبلِّغ رسوله ﷺ فيها وهو أحب الخلق إليه.

١٦- فقد مات ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعًا من شعير[5].

---

(١) الأسك: مصطلم الأذنين مقطوعهما.

(٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٧.

(٣) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا، برقم ٤١١٠، والترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، وقال: ((هذا حديث صحيح))، برقم ٢٣٢٠، وابن المبارك في الزهد والرقائق، عن رجال من أصحاب النبي ﷺ، برقم ٤٧٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٤٣، وفي صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢٤٠.

(٤) الترمذي،بلفظه،كتاب الزهد،بابٌ:حدثنا محمد بن حاتم،برقم ٢٣٢٢،وحسنه،وابن ماجه، كتاب الزهد،باب مثل الدنيا،برقم ٤١١٢،وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣٢٤٤.

(٥) انظر: البخاري، كتاب البيوع، باب شراء الطعام إلى أجل، برقم ٢٢٠٠، ومسلم، كتاب =

وقوله: ((**وما والاه**)) أي ما يحبه الله من أعمال البر، وأفعال القُرَب، وهذا يحتوي على جميع الخيرات، والفاضلات، ومستحسنات الشرع، وقوله: ((**وعالم أو متعلم**)) العالم والمتعلم: العلماء بالله، الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج منه الجهلاء، والعالم الذي لم يعمل بعلمه، ومن يعلم علم الفضول، وما لا يتعلق بالدين. والرفع في ((**عالم أو متعلم**)) على التأويل: كأنه قيل: الدنيا مذمومة لا يحمدُ مما فيها ((**إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم**))[1]،فإذا رأى العاقل من ينافسه في الدنيا فعليه أن ينصحه ويحذّره وينافسه في الآخرة[2].

١٧- وفي قصة أبي عبيدة رضي الله عنه عندما قدم بمال من البحرين فجاءت الأنصار وحضروا مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فلمَّا صلى بهم الفجر، تعرَّضوا له، فتبسَّم حين رآهم وقال: ((**أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء**))؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: ((**فأبشروا، وأمِّلوا ما يسركم، فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم**))، وفي رواية: ((**وتلهيكم كما ألهتهم**))[3].

= المساقاة، باب الرهن وجوازه في الحضر والسفر، برقم ١٦٠٣.

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ١٠/ ٣٢٨٤ - ٣٢٨٥، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري، ٩/ ٣١، وتحفة الأحوذي للمباركفوري، ٦/ ٦١٣.

(٢) فقه الدعوة للمؤلف، ٢/ ١٠٠٧.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، برقم ٣١٥٨، ٤٠١٥، ٦٤٢٥، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٦١.

١٨- وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: ((إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض))، قيل: وما بركات الأرض؟ قال: ((**زهرة الدنيا**))، ثم قال: ((**إن هذا المال خَضِرَة حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع [ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة]**))[١].

١٩- وقال خَبَّابٌ ﷺ: ((إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب))[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((أي الذي يوضع في البنيان وهو محمول على ما زاد على الحاجة))[٣].

وذكر رحمه الله آثارًا كثيرة في ذمّ البنيان ثم قال: ((وهذا كله محمول على ما لا تمسُّ الحاجة إليه مما لا بدَّ منه للتوطّن، وما يقي البرد والحرّ))[٤].

والمسلم إذا لم يجعل الدنيا أكبر همه وفقه الله وأعانه.

٢٠- فعن معقل بن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً، وأملأ يديك رزقًا،**

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم ٦٤٢٧، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، برقم ١٠٥٢، وما بين المعقوفين من رواية مسلم.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، برقم ٥٦٧٢، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، برقم ٢٦٨١.

(٣) فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ١٢٩.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١١/ ٩٣، و١٠/ ١٢٩.

يا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً))[١].

٢١- وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسدّ فقرك، وإن لم تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدَّ فقرك))[٢]. قال ذلك عندما تلا: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ**﴾[٣].

ولا شك أن كل عمل صالح يُبتغى به وجه الله فهو عبادة، بل وحتى الأعمال المباحة.

٢٢- وعن زيد بن ثابت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((من كانت الدنيا همّه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة))**[٤].

٢٣- وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((من كانت الآخرة همّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي**

---

(١) الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، ٤/ ٣٢٦، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ((وهو كما قالا))، وصححه في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٥.

(٢) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب حدثنا قتيبة، برقم ٢٤٦٦، وحسنه، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٨، وأحمد، ٢/ ٣٥٨، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٢/ ٤٤٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٣١٦٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٣٤٦، وفي صحيح الترمذي، ٢/ ٥٩٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٤) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم ٤١٠٥، وصحح الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٩٥٠، وصحيح الجامع، ٥/ ٣٥١.

راغمة، ومن كانت الدنيا همّه؛ جعل الله فقره بين عينيه، وفرَّق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له ››[١].

٢٤- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ‹‹**من أحب دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى**››[٢].

٢٥- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه لَّما حضرته الوفاة قال: يا معشر الأشعريين ليُبلِّغ الشاهد الغائب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ‹‹**حلاوة الدنيا مرةُ الآخرة، ومرةُ الدنيا حلاوة الآخرة**››[٣].

الأمر التاسع عشر: العلم بأن الله تعالى يجمع بين المؤمن وذريته، ووالديه وأهله، ومن يحب في الجنة، وهذا الاجتماع الذي لا فراق بعده لقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ**﴾[٤]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ‹‹يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه، ولطفه بخلقه، وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتّبعتهم ذرّيتهم في الإيمان يُلحقهم بآبائهم في المنزلة، وإن لم

(١) الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب: حدثنا سويد، برقم ٢٤٦٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢/ ٥٩٣، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٤٩ - ٩٥٠.

(٢) أحمد، ٤/ ٤١٢، وابن حبان، برقم ٧٠٩، والحاكم، ٤/ ٣١٩، قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، برقم ٤٧٤٤: ‹‹رواه أحمد ورواته ثقات››. وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب على الحديث رقم ٣٢٤٧: ‹‹صحيح لغيره››، وذكر له شاهدًا في الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٢٨٧.

(٣) الحاكم وصححه،ووافقه الذهبي،٤/ ٣١٠،وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،برقم ٣٢٤٨.

(٤) سورة الطور، الآية: ٢١.

يبلغوا عملهم؛ لتقرَّ أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذلك»[١]. وهذا فضله تعالى على الأولاد ببركة عمل الآباء، وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأولاد فثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رَبِّ أَنَّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك** »[٢].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذا من تمام نعيم أهل الجنة أن أَلحق الله بهم ذريتهم الذين اتّبعوهم بإيمان: أي الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم فصارت الذرية تبعًا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة، وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئًا»[٣]. وهذا هو الفوز العظيم.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا في الفردوس الأعلى مع آبائنا، وذرّيّاتنا، وأزواجنا، وجميع أهلينا وأحبابنا في الله تعالى؛ إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص١٢٦٨، ٤/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند،٢/ ٢٠٩،قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره:«إسناده صحيح».

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للعلامة السعدي، ص٨١٥، وانظر: تفسير الطبري، ٢٢/ ٤٦٧-٤٧٠، وتفسير البغوي، ٤/ ٢٣٨.

ولا شك أن من فارق ذريته وأهله، وأحبابه في الآخرة فقد خسر خسرانًا مبينًا، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[١] أي تفارقوا فلا التقاء لهم أبدًا، وسواء ذهب أهلوهم إلى الجنة وقد ذهبوا هم إلى النار، أو أن الجميع أسكنوا النار، ولكن لا اجتماع لهم ولا سرور، وهذا هو الخسران المبين الظاهر الواضح[٢].

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ * وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾[٣]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ((أي ذُهِبَ بهم إلى النار فعدموا لذتهم في دار الأبد، وخسروا أنفسهم، وفُرِّق بينهم وبين أحبابهم، وأصحابهم، وأهاليهم، وقراباتهم فخسروهم))[٤].

وقد ذُكِرَ أن بعض الصالحين مات له ابن فجزع عليه جزعًا شديدًا، حتى امتنع من الطعام والشراب، فبلغ ذلك الإمام محمد بن إدريس الشافعي، فكتب إليه ومما كتب إليه:

إني معزِّيك لا أنَي على ثقةٍ   من الحياة ولكن سنة الدين

(١) سورة الزمر، الآية: ١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص١١٥١.

(٣) سورة الشورى، الآيتان: ٤٤– ٤٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص١١٩٤.

فما المعزَّى بباقٍ بعد ميته ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين[(١)]

والله أسأل أن يحسن الختام وأن يجعل هذا العمل نافعًا لي ولكل من بلغ إليه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



(١) برد الأكباد عند فقد الأولاد، لابن ناصر الدين، ص٦٧.

الرسالة الرابعة عشرة: الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن[١]

تمهيد:

هذه كلمات يسيرات في الحث على «**الاعتصام بالكتاب والسنة**» بيَّنت فيها بإيجاز: مفهوم الاعتصام بالكتاب والسنة، ووجوب الأخذ والتمسك بهما، وأن الله بيّن في القرآن الكريم كل شيء، وأنه أُنزل للعمل به، وأن الهداية والفلاح، والصلاح لمن اتبع الكتاب والسنة وتمسك بهما؛ وأن أعظم الوصايا النبوية وصية النبي ﷺ بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، وأن القرآن الكريم يأمر بالاجتماع على الحق، وينهى عن الفرقة والاختلاف، وأن الاعتصام بالكتاب والسنة نجاة من مُضلات الفتن، وأن مخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان، وفساد الدنيا والآخرة، والذل والهوان، وأن الاختلاف سبب الشرور والفرقة، وأن الواجب على كل مُكلَّف الاعتصام بالكتاب والسنة؛ لأن فيهما المخرج من جميع الفتن لمن تمسك بهما؛ ولأن القرآن الكريم: من اتبع الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يملّه الأتقياء، ولا يَخلق على كثرة الرَّدِّ،

---

(١) أصل هذا الكتاب مقال طلبته مني وكالة الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ونشرته الوكالة في جريدة الجزيرة، العدد رقم ١٠٦٢٧، الصفحة ٢٧، في يوم الجمعة بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٢هـ.

ولا تنقضي عجائبه، من عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراطٍ مستقيم[١].

ولِعظم منزلة الكتاب والسنة كان النبي ﷺ يقول في خطبته: ((**أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة**))[٢].

أولاً: مفهوم الاعتصام بالكتاب والسنة:

لا شك أن الاعتصام بالكتاب والسنة هو أساس وأصل النجاة في الدنيا والآخرة. والاعتصام: هو الاستمساك[٣]، قال ابن منظور رحمه الله: ((الاعتصام: الاستمساك بالشيء))[٤].

فالاعتصام: التمسك بالشيء، ويقال: استعصم: استمسك[٥]. قال الله ﷻ: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا** ﴾[٦]، والاعتصام بحبل الله، قيل: الاعتصام بعهد الله، وقيل: يعني القرآن؛ لحديث أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: ((**أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**)) قالوا: بلى، قال: ((**إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن**

(١) انظر: ما روي في سنن الترمذي، برقم ٢٩٠٦ .

(٢) مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٦٩ .

(٤) لسان العرب، ١٢/ ٤٠٤ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص٥٧٠ .

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

تهلكوا بعده أبداً))[١].

وروي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ بالجحفة، فخرج علينا فقال: ((**أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن القرآن من عند الله؟**)) قلنا: نعم، قال: ((**فأبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به، ولن تهلكوا بعده أبداً**))[٢].

ومن اعتصم بالقرآن الكريم فقد اعتصم بالله، قال الله – جل وعلا –:

﴿ **وَمَن يَعْتَصِم بِالله فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم** ﴾[٣]، أي يتوكل عليه ويحتمي بحماه[٤]، والله تعالى أمر بالاعتصام بحبل الله وهو كتابه ﷻ في آيات كثيرة[٥].

ثانياً: وجوب الأخذ بالكتاب والسنة:

أمر الله ﷻ بالأخذ بالكتاب العزيز، وردّ كل ما يحتاجه الناس وكل ما

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ١/ ٣٢٩، برقم ١٢٢، وقال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب، ١/ ٩٥، برقم ٥٩: ((رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد))، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٢٤: ((صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن نصر في قيام الليل ص٧٤ بسند صحيح)).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢/ ١٢٦، برقم ١٥٣٩، وفي الصغير [مجمع البحرين، برقم ٢٥٢]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ١٦٩: ((وفيه أبو عابدة الزرقي وهو متروك الحديث))، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٢٤، برقم ٣٩: ((صحيح لغيره)).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠١ .

(٤) تفسير السعدي، ص١٥٩ .

(٥) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/ ٧٦-٨٣، و ٩/ ٥/ ٨، و ٣٦/ ٦٠ .

تنازعوا فيه إليه، فقال تعالى: ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾[١]. قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –: ((قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى[٢]: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ** ﴾[٣].

والقرآن الكريم أَمَرَ بالأخذ بكل ما جاء به الرسول ﷺ، والانتهاء عن كل ما نهى عنه، قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[٤].

ولا شكّ أنّ الأخذ بالكتاب والسنة من أهم الواجبات وأعظم القربات؛ لأن الأخذ بالرأي المجرّد عن الدليل الشرعي يُوصل إلى المهالك؛ ولهذا قال سهل بن حنيف رضي الله عنه: ((اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أردّ على رسول الله أمره لرددته، والله ورسوله أعلم))[٥].

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٢) تفسير ابن كثير، ص٣٣٨ .

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠ .

(٤) سورة الحشر، الآية: ٧ .

(٥) متفق عليه، البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب: حدثنا عبدان، برقم ٣١٨١، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم ١٧٨٥ .

وهذا يؤكّد أن الرأي لا يعتمد عليه، وإنما المعتمد على الكتاب والسنة؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(١).

وقال ﷻ: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾(٣).

فالأصل في الحكم بين الناس يردّ حكمه إلى كتاب الله ﷻ ، وإلى سنة رسوله ﷺ(٤).

وقد ذمّ الله القول عليه بغير علم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(٥)، فقرن سبحانه القول عليه بغير علم بالشرك بالله ﷻ.

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥ .

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠ .

(٤) انظر: تفسير الطبري ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))، ٨/ ٥٠٤، وتفسير ابن كثير، ١/ ٥١٩ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٣ .

وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾(١).

وهذا يؤكد أن القول على الله بغير علم من أمر الشيطان.

وقال تعالى: **﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾**(٢).

وقد بيّن النبي ﷺ أن القائل على الله بغير علم من الجاهلين الضالين المضلين، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويُبقي في الناس رؤوساً**(٣) **جُهَّالاً يفتون بغير علم فيَضِلُّون ويُضِلُّون**))(٤).

والحاصل أنه لا يجوز الاعتماد على الرأي، بل يُرجع إلى الكتاب والسنة، أو إلى أحدهما، فإن لم يجد فيرجع إلى الإجماع، فإذا لم يجد الأمور الثلاثة رجع إلى أقوال الصحابة رضي الله عنهم ، فإن وجد قولاً لأحدهم ولم يخالفه أحد من الصحابة، ولا عُرِفَ نص يخالفه، واشتهر هذا القول في زمانهم أخذ به؛ لأنه حجة عند جماهير العلماء، فإذا لم يجد قولاً يحتجّ به من أقوال الصحابة، واحتاج إلى القياس رجع إليه بدون تكلّف، بل يستعمله على

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨– ١٦٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦ .

(٣) رؤوس: جمع رأس، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٦٥ .

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ٤/ ٢٠٥٨، برقم ٢٦٧٣ .

أوضاعه، ولا يتعسّف في إثبات العلة الجامعة التي هي من أركان القياس، بل إذا لم تكن العلّة الجامعة واضحة، فليتمسّك بالبراءة الأصلية[1].

وكما دل الحديث على التمسك بالكتاب والسنة دلّ على التحذير من الرأي؛ لقول سهل رضي الله عنه: ((**اتّهموا رأيكم على دينكم**))، قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: ((أي لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى أصل من الدين))[2]، وما أحسن ما قاله الشافعي – رحمه الله –:

كلُّ العلوم سوى القرآن مشغلةٌ ... إلا الحديث وعِلمَ الفقهِ في الدين

العلمُ ما كان فيه حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسواسُ الشياطين[3]

وقد ذمّ السلف رحمهم الله الرأي المجرد عن الدليل، فعن ابن الأشجِّ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ((إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضَلُّوا وأَضَلُّوا))[4].

وعن عروة بن الزبير أنه كان يقول: ((السنن السنن؛ فإن السنن قوام

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٠/ ١٤، و١٩/ ١٧٦، وإعلام الموقعين لابن القيم، ١/ ٣٠، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/ ٢٨٢ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/ ٢٨٨ .

(٣) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص٨٨، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٠/ ٢٥٤ .

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ١٣٩، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه، ١/ ٤٧، برقم ١٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٤١، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، ٢٠٠٥ .

الدين [أزهد الناس في العَالِمِ أهلُهُ] »[١].

وقال الإمام أحمد – رحمه الله –: «لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل»[٢].

وقال الأوزاعي – رحمه الله –: «إذا أراد الله ﷻ أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط»[٣].

وقال الحافظ ابن عبد البر – رحمه الله – بعد أن ساق آثاراً كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه: قال أكثر أهل العلم: إن الرأي المذموم المعيب المهجور الذي لا يحل النظر فيه، والاشتغال به: هو الرأي المبتدع، وشبهه من أنواع البدع[٤].

وقال جمهور أهل العلم: الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردّها على أصولها من الكتاب أو من السنة[٥]، ثم قال: «ومن تدبّر الآثار المرويّة في ذمّ الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم أنه ما ذكرنا »[٦]، فرجَّح – رحمه الله – هذا القول ثم قال: و«ليس أحد

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٥١، برقم ٢٠٢٩، ٢٠٣٠ .
(٢) أخرجه ابن عبد البر في المرجع السابق، ٣/ ١٠٥٤، برقم ٢٠٣٥ .
(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٧٣، برقم ٢٠٨٣ .
(٤) جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٥٣ .
(٥) انظر: المرجع السابق، ٢/ ١٠٥٤ .
(٦) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/ ١٠٦٢ .

من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يردّه، دون ادّعاء نسخ ذلك بأثر أو بإجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد، إليه أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته، فضلاً عن أن يتخذ إماماً ولزمه اسم الفسق، ولقد عافاهم الله ﷻ من ذلك))[1]، فينبغي للعبد أن يعتصم بالكتاب والسنة ثم بالإجماع، ثم بأقوال الصحابة ﷺ. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل[2].

ثالثاً: القرآن الكريم بيَّن الله للناس فيه كل شيء:

فهو المرجع في كل زمان وكل مكان، وفي كل ما يحتاجه الناس في دنياهم وأخراهم، قال الله تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾[3].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – قال ابن مسعود ﷺ: ((قد بيَّن لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء))[4].

رابعاً: القرآن العزيز أُنزل للعمل:

فمن عمل به في جميع أحواله كان من السعداء العقلاء الفائزين في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾[5]، وقد كتب الله السعادة لمن عمل بالقرآن، ومما

(١) انظر: المرجع السابق، ٢/ ١٠٨٠ .

(٢) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للمؤلف، ١/ ٣٦٩، و٢/ ١٠٥٩-١٠٦٢ .

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩ .

(٤) تفسير ابن كثير، ص٧٥١ .

(٥) سورة ص، الآية: ٢٩ .

يدل على ذلك أن نافع بن عبد الحارث لَقِيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعُسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ فقال ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولىً من موالينا، قال: فتستخلف عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: **((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين))**[١].

خامساً: الهداية والصلاح والفلاح لمن اتبع القرآن والسنة وتمسك بذلك:

قال الله تعالى: ﴿ **قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى** ﴾[٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((تكفّل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه: أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، ثم قرأ هذه الآية))[٤].

وقال تعالى: ﴿ **وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقهٍ أو غيره فعمل بها وعلّمها، برقم ٨١٧ .

(٢) سورة المائدة، الآيتان: ١٥ – ١٦ .

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٣ .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/ ٧٧ .

تُرْحَمُونَ ﴾[١].

وقال ﷻ: **﴿ الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْـحَمِيدِ ﴾**[٢].

وقال تعالى: **﴿ هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾**[٣].

وقال تعالى: **﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴾**[٤].

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾**[٥]، وقال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْـمُصْلِحِينَ ﴾**[٦].

وأما الأمر بطاعة الرسول ﷺ فقد أمر الله بطاعته في أربعين موضعاً[٧]، كقوله تعالى: **﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْـمُبِينُ ﴾**[٨].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨ .

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨٢ .

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥٢ .

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧٠ .

(٧) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/ ٨٣ .

(٨) سورة النور، الآية: ٥٤ .

وقال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾(٢).

وقال النبي ﷺ في حجة الوداع: «**تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله [وسنة نبيه]** »(٣).

سادساً: القرآن والسنة أعظم وصايا النبي ﷺ لأمته:

ففي حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما حينما سُئل: هل أوصى النبي ﷺ؟ فقال بعد ذلك: «أوصى بكتاب الله »(٤).

وعندما كان في طريقه ﷺ إلى المدينة أوصى بكتاب الله تعالى فقال: «**وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، [هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة]، فخذوا بكتاب الله وتمسّكوا به**»، فحث عليه ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي**» ثلاث مرات، رواه مسلم(٥).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١ .

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣ .

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨، وما بين المعقوفين للحاكم في المستدرك، ١/ ٩٣، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢١ .

(٤) متفق عليه: البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصايا، برقم ٢٧٤٠، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم ١٦٣٤ .

(٥) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم ٢٤٠٨ .

سابعاً: القرآن الكريم يأمر بالاجتماع على الحق وينهى عن الاختلاف:

قال الله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[1]، فأمر بعد الاعتصام بالكتاب بعدم التفرق.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ((أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرّق والأمر بالاجتماع والائتلاف))[2].

كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**))[3].

وقال الله ﷻ: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْـهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْـمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾[4]. والمعنى من سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ فصار في شق والشرع في شق عن عَمْدٍ منه بعدما ظهر له الحق، واتّبع غير سبيل

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣ .

(٢) تفسير ابن كثير، ص٢٥٥ .

(٣) مسلم، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة السؤال من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، برقم ١٧١٥ .

(٤) سورة النساء، الآية: ١١٥ .

المؤمنين فيما أجمعوا عليه، فإنا نجازيه على ذلك(١).

ثامناً: الاعتصام بالقرآن والسنة نجاة من مضلات الفتن:

ومما يوضح ذلك، وصية النبي ﷺ بكتاب الله تعالى في عرفات، وفي غدير خم، وعند موته عليه الصلاة والسلام، وتقدمت الإشارة إلى ذلك.

وجاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تدل على أن من استمسك بما كان عليه النبي ﷺ كان من الناجين، ومن ذلك حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: ((صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: ((**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيّاً، فإنه من يعشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة**))(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير، ص٣٦١ .

(٢) أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم ٢٦٧٦، وغيرهما، قوله: ((ذرفت)) أي: دمعت، وقوله: ((وجلت)) أي خافت وفزعت، وقوله: ((تعهد)) يقال: عهد إليه بكذا: إذا أوصى إليه، وقوله: ((وإن عبداً حبشياً)) أي: أطع صاحب الأمر، واسمع له وإن كان عبداً حبشياً، فحذف كان وهي مزادة. قوله: ((عضوا عليها بالنواجذ)) النواجذ: الأضراس التي بعد الناب، وهذا مثل في شدة الاستمساك بالأمر. قوله: ((محدثات الأمور)) أي: ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة، ولا إجماع. انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٢٨٠ .

ومما يؤكد أهمية السمع والطاعة ما حصل للصحابة مع رسول الله عليه ﷺ في صلح الحديبية حينما اشتدَّ عليهم الكرب بمنعهم من العمرة، وما رأوا من غضاضةٍ على المسلمين في الظاهر، ولكنهم امتثلوا أمر رسول الله ﷺ فكان ذلك فتحاً قريباً، وخلاصة ذلك أن سُهَيل بن عمرو قال للنبي ﷺ حينما كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: اكتب باسمك اللهم، فوافق معه النبي ﷺ على ذلك، ولم يوافق سهيل على كَتْبِ محمد رسول الله، فتنازل النبي ﷺ وأمر أن يكتب محمد بن عبد الله، ومنع سهيل في الصلح أن تكون العمرة في هذا العام، وإنما في العام المقبل، وفي الصلح أن من أسلم من المشركين يردّه المسلمون، ومن جاء من المسلمين إلى المشركين لا يُردُّ، وأوّل من نُفّذ عليه الشرط أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فردّه النبي ﷺ بعد محاورة عظيمة، وحينئذٍ غضب الصحابة لذلك حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: ألستَ نبيَّ الله حقّاً؟ قال: «**بلى**»، قال: ألسنا على الحق وعدوّنا على الباطل؟ قال: «**بلى**»، قال: فلمَ نُعطي الدَّنِيَّةَ في ديننا إذاً؟ قال: «**إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**»، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً، فلما فرغ الكتاب أمر النبي ﷺ الناس أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها، فشكا ذلك، فقالت: انحر واحلق، فخرج فنحر، وحلق، فنحر الناس وحلقوا حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً[1].

فحصل بهذا الصلح من المصالح ما الله به عليم، ونزلت سورة

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ومسلم، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٣.

الفتح، ودخل في السَّنة السادسة والسابعة في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد الفتح في السنة الثامنة.

وهذا ببركة طاعة الله ورسوله؛ ولهذا قال سهل بن حنيف: ((اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أردّ أمر النبي ﷺ لرددته))[١]. وهذا يدلّ على مكانة الصحابة رضي الله عنهم وتحكيمهم رسول الله ﷺ، فحصل لهم من الفتح والنصر ما حصل، ولله الحمد والمنة.

والمسلم عليه أن يعتصم بالكتاب والسنة، وخاصة في أيام الفتن؛ ولهذا حذّر النبي ﷺ من الفتن، واستعاذ منها، وأمر بلزوم جماعة المسلمين، فقال ﷺ: ((**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**))[٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشحّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**))، قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: ((**القتل، القتل**)). وفي لفظ: ((**يتقارب الزمان، وينقص العلم...**))[٣].

وقد بيّن النبي ﷺ أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشرّ منه، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال: ((**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعد أشر منه**

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب: حدثنا عبدان، برقم ٣١٨١، ومسلم، كتاب الجهاد، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٥ .

(٢) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة ومن النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم ٢٨٦٧ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم ٧٠٦١، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ١٥٧ .

حتى تلقوا ربكم»، سمعته من نبيكم ﷺ(١).

وحث ﷺ على العمل الصالح قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، فقال: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي،ومن تشرَّف لها تستشرفه،ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به**»(٣).

والمخرج من جميع الفتن المضلّة التمسّك بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

تاسعاً:مخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان وفساد الدنيا والآخرة والذلّ والهوان:

قال الله عز وجل: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا** ﴾(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ**

(١) البخاري، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شرٌّ منه، برقم ٧٠٦٨ .

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم ٣١٣ .

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠١، ومسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كموقع القطر، برقم ٢٨٨٦ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦ .

لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى** ﴾(٢).

وقال تعالى فيمن خالف أمر النبي ﷺ: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾(٣).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((... **وَجُعِلَ الذلّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم**))(٤).

وجاء في السنن والمسانيد ما أُثر عن النبي ﷺ أنه قال: ((**لا ألفينّ أحدكم متكئاً على أريكة**(٥) **يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال حللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإني أُتِيتُ الكتاب ومثله معه، ألا وإنه مثل القرآن أو أعظم**))(٦).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥ .

(٢) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٦ .

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد، ٢/ ٥٠، ٩٢، وصحح إسناده العلامة أحمد بن محمد شاكر في شرحه وترتيبه للمسند، برقم ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) الأريكة: السرير في الحجلة، ولا يسمى منفرداً أريكة، وقيل: هو كل ما اتكئ عليه، وقوله: ((لا ألفين)) يقال: ألفيت الشيء إذا وجدته، وصادفته. جامع الأصول، لابن الأثير، ١/ ٢٨٢ .

(٦) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم ٤٦٠٤، ٤٦٠٥، وابن ماجه، في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه، برقم ١٢، وصححه الألباني من =

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**كلّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**)) قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: ((**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**))[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: ((فعلى كل مؤمن أن لا يتكلَّم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدَّم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسِّس ديناً غير ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله والرسول ﷺ فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر، وبه يستدلّ، فهذا أصل أهل السنة))[2].

عاشراً: الاختلاف سبب الشرور والفرقة:

قال الله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[3].

وقد بيّن النبي ﷺ بقوله: ((**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة،**

=

حديث أبي رافع، وأبي ثعلبة، وأبي هريرة رضي الله عنهم في صحيح أبي داود، ٣/ ٣١٨، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٩/ ٨٥ .

(١) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم ٧٢٨٠ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٣/ ٦٣ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥ .

وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة))، قيل: من هم يا رسول الله، قال: ((**ما أنا عليه وأصحابي**))، وفي لفظ: ((**الجماعة**))[1] أي: هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

وعن حذيفة ﷺ قال: ((كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنّا في جاهِلِيَّةٍ وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرّ؟ قال: ((**نعم**)) .

قلت: هل بعد ذلك الشرّ من خير؟ قال: ((**نعم وفيه دخن**))، قلت: وما دخنه؟

قال: ((**قوم يستنّون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**)).

فقلت: هل بعد ذلك الخير من شرّ؟ قال: ((**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**)).

فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: ((**نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**)).

قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: ((**تلزم جماعة**

---

(١) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٦٤ .

المسلمين وإمامهم)).

فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**))(١).

قال الإمام النووي – رحمه الله -: ((وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي: من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها، وقد وقعت كلها))(٢).

وعن عبد الرحمن بن يزيدَ، قال: صلّى عُثمان بمنىً أربعاً، فقال عبدالله [ابن مسعود]: صليت مع النبي ﷺ ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ومع عثمان صداً من إمارته ثم أتمَّها، ثم تفرَّقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين)).

وفي رواية أن عبد الله صلَّى أربعاً! فقيل له : عِبْتَ على عثمان ثم صليت أربعاً ؟ ! قال : ((**الخلاف شرٌ**))(٣).

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٧ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٤٧٩، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٣٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحج، باب الصلاة بمنى، برقم ١٩٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣/ ١٤٣. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٥٥٠: ((صحيح))، وقال في السلسلة الصحيحة، ١/ ٢٢٣: ((وسنده صحيح))، وأصل الحديث في صحيح البخاري، برقم ١٠٨٤، ومسلم، برقم ٦٩٥، وأما رواية: ((الخلاف شرّ)) فعند أبي داود كما تقدم.

ولا شكّ أن أمة محمد ﷺ لا تزال فيهم طائفة على الحق منصورة، لا يضرّهم من خذلهم أو من خالفهم حتى تقوم الساعة؛لحديث معاوية رضي الله عنه ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله، لا يضرّهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس**»[1].

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين[2].



(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المناقب، باب: حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤١، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم»، برقم ١٠٣٧ .

(٢) انظر: جامع الأصول لابن الأثير، ١/ ٢٧٧-٢٩٣، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٩١/ ٥-٨، و١٩/ ٧٦-٨٣، و٣٦/ ٦٠، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني، ١/ ١٢٣-١٣٦، وفقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للمؤلف، ١/ ٣٦٩، و٢/ ١٠٥٩-١٠٦٢ .

عقيدة المسلم

في ضوء الكتاب والسُّنَّة

المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض

تأليف الفقير إلى الله تعالى

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

الجزء الثالث

الرسالة الخامسة عشرة: الطاغوت: الحكم بالقوانين الوضعية



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد انّ محمدّاً عبدُه ورسوله، صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسانٍ، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «**الطاغوت: الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف، والعادات الجاهلية القبلية**»، بيّنت فيها ما ينبغي بيانه في وجوب تحكيم كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ في جميع شؤون الحياة، وتحريم التحاكم إلى غير ما أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ، كما بيّنت تحريم الإسلام للحكم بالعادات، والأعراف الجاهلية القبلية؛ فإنها مثل القوانين الوضعية لا يجوز التحاكم إليها، وقد قسمت البحث إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الطاغوت: لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الأدلة على تحريم الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف القبلية الجاهلية.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في تحريم الحكم بالقوانين، والأعراف الجاهلية.

المبحث الرابع: العادات، والأعراف الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية.

المبحث الخامس: حُجَجُ المُعانِدِينَ المُتمسِّكينَ بالعَاداتِ الجاهليَّةِ.

المبحث السادس: حكم من حكم بالقوانين والأعراف الجاهلية.

المبحث السابع: الفتاوى في تحريم الحكم بالقوانين، والأعراف الجاهلية.

المبحث الثامن: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية.

المبحث التاسع:التوصيات لإبطال العادات القبلية الجاهلية.

المبحث العاشر: وجوب التوبة والحذر من غضب الله ﷻ وسخطه.

واللَّهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً، صواباً، مقبولاً، نافعاً، مباركاً، ويجعله حجة لكل من قرأه، لا حجة عليه، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليّ العظيم، وصلَّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الأربعاء الموافق ٢٥/ ٦/ ١٤٣٣هـ

المبحث الأول: مفهوم الطاغوت: لغة وشرعاً

أولاً: مفهوم الطاغوت لغة: يقع على الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث، وهي مشتقة من طغى، والطاغوتُ الشيطان، والكاهِنُ، وكلُّ رأْسٍ في الضَّلالة، وقد يكون واحداً قال تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾[(١)]، وقد يكون جَمْعاً، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ**﴾[(٢)]، وهو مثل الفُلْكِ يُذَكَّرُ ويؤنَّث، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا**﴾[(٣)]، والطاغوتُ يكونُ من الأَصْنامِ، ويكون من الجِنّ والإِنس، ويكون من الأَصنام، ويكون من الشياطين، وجمعُ الطاغوتِ: طَواغِيتُ، والطَّوَاغِي: جمع طاغيَةٍ، ويجوز أَن يُراد بالطَّواغِي: من طَغَى في الكُفرِ، وجاوَزَ الحَدَّ[(٤)].

قال ابن فارس رحمه الله: «(طغى) الطاء، والغين، والحرف المعتل أصلٌ صحيح منقاس، وهو: مجاوَزَة الحدِّ في العِصيان، يقال: هو طاغٍ، وطَغَى السّيلُ: إذا جاء بماءٍ كثير، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾[(٥)]، يريد والله أعلم خروجَه عن المقدار، وطَغَى البحر: هاجت أمواجُه...»[(٦)].

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٧.

(٤) لسان العرب لابن منظور، ١٥/ ٧، مادة (طغى).

(٥) سورة الحاقة، الآية: ١١.

(٦) مقاييس اللغة، ٣/ ٣٢٢، مادة (طغى).

وقال الفيومي رحمه الله: «الطاغوت: مشتقة من (طَغَا)، و(الطَّاغُوتُ) يذكر و يؤنث، والاسم: (الطُّغْيَانُ)، وهو مجاوزة الحدِّ، و كلّ شيء جاوز المقدار، والحدَّ في العصيان فهو (طَاغٍ)، و(أَطْغَيْتُهُ) جعلته (طَاغِياً)، و(طَغَا) السيل ارتفع حتى جاوز الحدَّ في الكثرة»[١].

وقال ابن الأثير رحمه الله: «... فالطَّواغي: جمعُ طَاغِية، وهي ما كانوا يَعْبُدُونه من الأصْنام وغيرها»[٢].

فاتضح مما تقدم أن الطاغوت لغة: مُشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد في العصيان، فكل شيء جاوز الحد والمقدار في العصيان، فهو طاغٍ، وطاغوت.

ثانياً: مفهوم الطاغوت اصطلاحاً: اختلفت عبارات السلف في ذلك على النحو الآتي:

١ - **قيل: الطاغوت: الكاهن** الذي ينزل عليه الشيطان، قال جابر رضي الله عنه: «كَانَتْ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا: فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ الشَّيْطَانُ»[٣].

٢ - **وقيل الطاغوت: الشيطان،** قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «الْجِبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ». وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ»[٤].

---

(١) المصباح المنير، ٢/ ٢٧٣، مادة (طغى).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ١٢٨، مادة (طغا).

(٣) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾، قبل الحديث رقم ٤٥٨٣.

(٤) البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ =

٣-**وقيل: الطاغوت كل ما عُبد من دون الله،** روي عن الإمام مالك رحمه الله[(١)].

٤- **وقيل: الطاغوت: الأنداد،** والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله تعالى[(٢)].

٥- وأجمع ما قيل في تعريف الطاغوت اصطلاحاً ما ذكره ابن القيم رحمه الله بقوله: «**والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع**»[(٣)].

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: بعد أن ذكر بعض التعريفات السابقة: «وقلت: وذلك المذكور بعض أفراده، وقد حدَّه العلاّمة ابن القيم رحمه الله حدَّاً جامعاً...»[(٤)]، ثم ذكر تعريف ابن القيم رحمه الله.

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وأجمع ما قيل في تعريفه: هو ما ذكره ابن القيم رحمه الله بأنه: ما تجاوز به العبد حدّه: من متبوع، أو معبود، أو مطاع.

ومراده: من كان راضياً بذلك، أو يقال: هو طاغوت باعتبار عابده،

=

الْغَائِطِ﴾، قبل الحديث رقم ٤٥٨٣.

(١) ذكره القرطبي في تفسيره، ٥/ ٢٤٨، عن ابن وهب، عن الإمام مالك، وانظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٤٤.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٤٤٦- ٤٤٧، تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ٥٠.

(٤) انظر: فتح المجيد، ص ٤٤.

وتابعه، ومطيعه؛ لأنه تجاوز به حده حيث نَزَّله فوق منزلته التي جعلها الله له، فتكون عبادته لهذا المعبود، واتباعه لمتبوعه، وطاعته لمطاعه طغياناً لمجاوزته الحد بذلك.

فالمتبوع مثل: الكهان، والسحرة، وعلماء السوء.

والمعبود مثل: الأصنام [قلت: وغيرها من المعبودات بالباطل].

والمطاع مثل: الأمراء الخارجين عن طاعة الله، فإذا اتَّخذهم الإنسان أرباباً يحلّ ما حرّم الله من أجل تحليلهم له، ويحرم ما أحلّ الله من أجل تحريمهم له؛ فهؤلاء طواغيت، والفاعل تابع للطاغوت...»[(١)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في شرحه لتعريفه الطاغوت: «...من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ فقد حكَّمَ الطاغوت، وتحاكم إليه، والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حدَّه: من معبود، أو متبوع، أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها، وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول ﷺ إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة: وهم الصحابة، ومن تبعهم، ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معاً...»[(٢)].

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، ١/ ٢٣، و٢/ ٨.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١/ ٥٠.

٦- **والطواغيت كثيرون**، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «والطواغيت كثيرون، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا الناس لعبادة نفسه، ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله»[١].

٧- **العلاقة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي:** أن الطاغوت مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد في العصيان، فكل شيء جاوز الحد في العصيان: فهو طاغ، وطاغوت، وكل من حكم بغير ما أنزل الله على رسوله ﷺ، أو حاكم إليه، أو تحاكم إليه، فقد طغا، وتجاوز الحد في العصيان: حكماً، أو تحكيماً، أو تحاكماً، فصار بذلك من الطواغيت[٢].



(١) ثلاثة الأصول، للإمام محمد بن عبد الوهاب. انظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين، ٦/ ١٥٦.

(٢) انظر: إعلام الموقعين، لابن القيم،١/ ٥٠، وفتاوى العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٢/ ٢٨٦.

المبحث الثاني: الأدلة الساطعة على تحريم الحكم بالقوانين الوضعية، والعادات الجاهلية القبلية

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[(١)].

والشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** ﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: من خلع الأنداد، والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون اللَّه، ووحّد اللَّه فعبده وحْدَه، وشهد أن لا إله إلا هو ﴿**فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ أي: فقد ثبت في أمره، واستقام على الطريقة المثلى، والصراط المستقيم...»، ثم ساق بإسناد الإمام البغوي إلى عمر رضي الله عنه قال: «...إن الجِبت: السحر، والطاغوت: الشيطان»[(٢)]، ثم قال: «معنى قوله في الطاغوت: إنه الشيطان قويٌّ جدًّا؛ فإنه يشمل كل شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية: من عبادة الأوثان، والتحاكم إليها، والاستنصار بها»[(٣)].

وقد تقدم أن من رؤوس الطواغيت من حكم بغير ما أنزل اللَّه، فالكفر بهذا الطاغوت، وغيره من الطواغيت، من أوجب الواجبات على عباده، واللَّه أعلم.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) تفسير الطبري، ٥/ ٤١٧، وتفسير ابن كثير، ٢/ ٤٤٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ٢/ ٤٤٧.

الدليل الثاني: قول الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾(١).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذا إنكار من الله ﷻ، على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله، وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله»، ثم ذكر رحمه الله سبب نزول الآية، ثم قال: «والآية أعم من ذلك كله؛ فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا»(٢).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «يُعَجّبُ تعالى عباده من حالة المنافقين. ﴿**الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ**﴾ مؤمنون بما جاء به الرسول، وبما قبله، ومع هذا ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**﴾، وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت.

والحال أنهم ﴿**قد أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾، فكيف يجتمع هذا والإيمان؟ فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله، وتحكيمه في كل أمر من الأمور، فمَنْ زعم أنه مؤمن، واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في ذلك، وهذا من إضلال الشيطان إياهم؛ ولهذا قال: ﴿**وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨.

أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾ عن الحق»[١].

الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٢].

قال العلامة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله: «... فمن خضع لله سبحانه، وأطاعه، وتحاكم إلى وحيه، فهو العابد له، ومن خضع لغيره، وتحاكم إلى غير شرعه، فقد عبد الطاغوت، وانقاد له... والعبودية لله وحده، والبراءة من عبادة الطاغوت، والتحاكم إليه، من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله»[٣].

الدليل الرابع: قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «قوله: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾**، قال مجاهد، وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**[٥]، فما حكم به كتاب الله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٩٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٦.

(٣) وجوب تحكيم شرع الله، ونبذ ما خالفه، ص ٧، ومجموع فتاوى بن باز، ١/ ٧٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٠.

وسنة رسوله، وشهدا له بالصحة، فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ أي: ردّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾، فدلّ على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله، ولا باليوم الآخر.

وقوله: ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ أي: التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله، والرجوع في فصل النزاع إليهما خير ﴿**وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ أي: وأحسن عاقبة ومآلاً...»[1].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «...أمر بردِّ كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله، أي: إلى كتاب الله، وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية: إما بصريحهما، أو عمومهما؛ أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه؛ لأن كتاب الله، وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما.

فالرد إليهما شرط في الإيمان؛ فلهذا قال: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾؛ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها ﴿**ذَلِكَ**﴾ أي: الرد إلى الله ورسوله ﴿**خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾؛ فإن حكم الله ورسوله أحسن

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٣٧.

الأحكام، وأعدلها، وأصلحها للناس في أمر دينهم، ودنياهم، وعاقبتهم»[١].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «أَمَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَفُرُوعِهِ أَنْ يُرَدَّ التَّنَازُعُ فِي ذَلِكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[٢]، وَأَوْضَحَ هَذَا الْمَأْمُورَ بِهِ هُنَا بِقَوْلِهِ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[٣]، وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّحَاكُمُ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَقَدْ أَوْضَحَ تَعَالَى هَذَا الْمَفْهُومَ مُوَبِّخًا لِلْمُتَحَاكِمِينَ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، مُبَيِّنًا أَنَّ الشَّيْطَانَ أَضَلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾[٤]، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يَكْفُرَ بِالطَّاغُوتِ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾[٥].

وَمَفْهُومُ الشَّرْطِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، فَهُوَ بِمَعْزِلٍ عَنِ

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْإِيمَانُ بِالطَّاغُوتِ يَسْتَحِيلُ اجْتِمَاعُهُ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ شَرْطٌ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، أَوْ رُكْنٌ مِنْهُ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ قَوْلِهِ: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ**﴾. الْآيَةَ»[١].

الدليل الخامس: قول الله تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً؛ ولهذا قال: ﴿**ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ أي: إذا حكَّموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كُليّاً من غير ممانعة، ولا مدافعة، ولا منازعة، كما ورد في الحديث: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»[٣]»[٤].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١/ ٣٩٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ١/ ١٢، برقم ١٥، والبغوي في شرح السنة، برقم ١٠٤، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ٤/ ١١٦، والبخاري في رفع اليدين في الصلاة معلقاً، ص ٤٦، والخطيب البغدادي، ٤/ ٣٦٨، وأبو نصر السجزي في الإبانة، وقال: «حسن غريب» والإبانة الكبرى، لابن بطة، ١/ ٣٨٧، وقد صححه النووي في آخر الأربعين النووية.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٤٠.

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «... أقسم تعالى بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم، أي: في كل شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع، فإنها لا تكون إلا مستندة للكتاب والسنة، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق، وكونهم يحكمونه على وجه الإغماض، ثم لا يكفي ذلك حتى يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن.

فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان، فمَن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها، فمَن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له، فهو كافر، ومَن تركه، مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين»[(١)].

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «أَقْسَمَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ، أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ رَسُولَهُ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، ثُمَّ يَنْقَادَ لِمَا حَكَمَ بِهِ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا، وَيُسَلِّمَهُ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ، وَلَا مُدَافَعَةٍ، وَلَا مُنَازَعَةٍ، وَبَيَّنَ فِي آيَةٍ أُخْرَى أَنَّ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ مَحْصُورٌ فِي هَذَا التَّسْلِيمِ الْكُلِّيِّ، وَالِانْقِيَادِ التَّامِّ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا؛ لِمَا حَكَمَ بِهِ ﷺ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٩٩- ٢٠٠.

وَأَطَعْنَا﴾[١] الْآيَةَ»[٢].

الدليل السادس: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣].

ويقول ﷻ: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[٤].

وقال ﷻ: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[٥].

فقد وصف الله ﷻ من لم يحكم بما أنزل: بالكفر، والظلم، والفسق.

فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كفر دون كفر ما لم يستحله، فعَنْ طَاوُسٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «إِنَّهُ لَيْسَ بِالْكُفْرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ إِنَّهُ لَيْسَ كُفْرًا يَنْقِلُ عَنِ الْمِلَّةِ ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ»[٦].

---

(١) سورة النور، الآية: ٥١.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١/ ٣٩٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ٢/ ٣١٣، والسنن الكبرى للبيهقي، ٨/ ٢٠، وقال الذهبي: «صحيح» فوافق الحاكم على تصحيحه، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦/ ٥١.

وقال عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر. ومن أقرّ به ولم يحكم، فهو ظالم فاسقٌ»(١).

وقال سُفْيَانُ الثوري، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، قوله: «﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾،قَالَ: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ»(٢).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «فالحكم بغير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفراً ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حلّه وجوازه، وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد»(٣).

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «... الْخِطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ مُتَبَادِرٌ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ، وَعَلَيْهِ فَالْكُفْرُ إِمَّا كُفْرٌ دُونَ كَفْرٍ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحِلًّا لَهُ، أَوْ قَاصِدًا بِهِ جَحْدَ أَحْكَامِ اللَّهِ، وَرَدِّهَا مَعَ الْعِلْمِ بِهَا.

أَمَّا مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّهُ مُرْتَكِبٌ ذَنْبًا، فَاعِلٌ قَبِيحًا،

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره، ١٠/ ٣٥٧، برقم ١٢٠٦٣، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٢٣٠، وخرجه المحقق لتفسير ابن كثير تخريجاً جيداً.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره، ١٠/ ٣٥٥، برقم ١٢٠٤٧، والخلال في كتاب السنة، ٤/ ١٥٩، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٢٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥٦.

وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْهَوَى، فَهُوَ مِنْ سَائِرِ عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَسِيَاقُ الْقُرْآنِ ظَاهِرٌ أَيْضًا فِي أَنَّ آيَةَ: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، فِي الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ قَبْلَهَا: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(١).

فَالْخِطَابُ لَهُمْ لِوُضُوحِ دَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّهُ ظَاهِرٌ أَيْضًا فِي أَنَّ آيَةَ: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ فِي النَّصَارَى؛ لِأَنَّهُ قَالَ قَبْلَهَا: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(٢).

وَاعْلَمْ أَنَّ تَحْرِيرَ الْمَقَامِ فِي هَذَا الْبَحْثِ أَنَّ الْكُفْرَ، وَالظُّلْمَ، وَالْفِسْقَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا رُبَّمَا أُطْلِقَ فِي الشَّرْعِ مُرَادًا بِهِ الْمَعْصِيَةُ تَارَةً، وَالْكُفْرَ الْمُخْرِجَ مِنَ الْمِلَّةِ أُخْرَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**﴾، مُعَارَضَةً لِلرُّسُلِ، وَإِبْطَالًا لِأَحْكَامِ اللَّهِ، فَظُلْمُهُ، وَفِسْقُهُ، وَكُفْرُهُ كُلُّهَا كُفْرٌ مُخْرِجٌ عَنِ الْمِلَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُعْتَقِدًا أَنَّهُ مُرْتَكِبٌ حَرَامًا، فَاعِلٌ قَبِيحًا، فَكُفْرُهُ، وَظُلْمُهُ، وَفِسْقُهُ غَيْرُ مُخْرِجٍ عَنِ الْمِلَّةِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأُولَى فِي الْمُسْلِمِينَ، وَالثَّانِيَةَ فِي الْيَهُودِ، وَالثَّالِثَةَ فِي النَّصَارَى، وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ الْأَلْفَاظِ، لَا بِخُصُوصِ الْأَسْبَابِ، وَتَحْقِيقُ أَحْكَامِ الْكُلِّ هُوَ مَا رَأَيْتَ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»(٣).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٣) أضواء البيان، ١/ ١٠٣.

وقال شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله: «ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله، وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير، وأكمل، وأعدل...»(١).

الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾(٢).

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذه الآية تدل على أنه إذا حكم؛ فإنه يحكم بينهم بما أنزل الله من الكتاب والسنة، وهو القسط الذي تقدم أن الله قال: **﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾**، ودلّ هذا على بيان القسط، وأن مادته هو ما شرعه الله من الأحكام؛ فإنها المشتملة على غاية العدل والقسط، وما خالف ذلك فهو جور وظلم.

﴿وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ كرر النهي عن اتباع أهوائهم لشدة التحذير منها؛ ولأن ذلك في مقام الحكم والفتوى، وهو أوسع، وهذا في مقام الحكم وحده، وكلاهما يلزم فيه أن لا يتبع أهواءهم المخالفة للحق؛ ولهذا قال: **﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾** أي: إياك والاغترار بهم، وأن يفتنوك فيصدوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فصار اتباع أهوائهم

(١) وجوب تحكم شرع الله ونبذ ما خالفه، ص ١٦، ومجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٩.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٩.

سبباً موصلاً إلى ترك الحق الواجب، والفرض اتباعه.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن اتباعك واتباع الحق ﴿فَاعْلَمْ﴾ أن ذلك عقوبة عليهم، وأن الله يريد ﴿أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ فإن للذنوب عقوبات عاجلة وآجلة، ومن أعظم العقوبات أن يبتلى العبد، ويُزين له ترك اتباع الرسول ﷺ، وذلك لفسقه.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ أي: طبيعتهم الفسق، والخروج عن طاعة الله، واتباع رسوله»(١).

الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٢).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شرٍّ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم [جنكيز خان]، الذي وضع لهم السّياق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره، وهواه، فصارت في بنيه شرعًا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

مُتَّبعًا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكِّم سواه في قليل ولا كثير، قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عَقل عن الله شرعه، وآمن به، وأيقن، وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء»[(١)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: « ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ أي: أفيطلبون بتوليهم وإعراضهم عنك حكم الجاهلية، وهو كل حكم خالف ما أنزل الله على رسوله، فلا ثّمَّ إلا حكم الله ورسوله، أو حكم الجاهلية، فمن أعرض عن الأول ابتلي بالثاني المبني على الجهل، والظلم، والغي؛ ولهذا أضافه الله للجاهلية، وأما حكم الله تعالى فمبني على العلم، والعدل، والقسط، والنور، والهدى.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ فالموقن هو الذي يعرف الفرق بين الحكمين، ويميز -بإيقانه- ما في حكم الله من الحسن، والبهاء، وأنه يتعين -عقلاً وشرعاً- اتباعه، واليقين: هو العلم التام الموجب للعمل»[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١- ٢٥٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥٨.

الدليل التاسع: قوله تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾(١).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: مهما اختلفتم فيه من الأمور، وهذا عام في جميع الأشياء، ﴿**فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ أي: هو الحاكم فيه بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، كقوله: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾(٢)، ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي**﴾ أي: الحاكم في كل شيء، ﴿**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ أي: أرجع إليه في جميع الأمور»(٣).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ من أصول دينكم وفروعه، مما لم تتفقوا عليه ﴿**فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ يرد إلى كتابه، وإلى سنة رسوله، فما حكما به فهو الحق، وما خالف ذلك فباطل ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي**﴾ أي: فكما أنه تعالى الرب، الخالق، الرازق، المدبر، فهو تعالى الحاكم بين عباده بشرعه في جميع أمورهم»(٤).

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «...مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ أَنَّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، لَا إِلَى غَيْرِهِ، جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ.

فَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ فِي حُكْمِهِ، كَالْإِشْرَاكِ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ، قَالَ فِي حُكْمِهِ:

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٢/ ٢٦٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٨٧.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾(١)، وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ مِنَ السَّبْعَةِ: (وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) بِصِيغَةِ النَّهْيِ.

وَقَالَ فِي الْإِشْرَاكِ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٢)، فَالْأَمْرَانِ سَوَاءٌ كَمَا تَرَى إِيضَاحَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - .

وَبِذَلِكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، وَالدِّينَ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ ، فَكُلُّ تَشْرِيعٍ مَنْ غَيْرِهِ بَاطِلٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ بَدَلَ تَشْرِيعِ اللَّهِ عِنْدَ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِثْلُهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ - كُفْرُ بَوَاحٍ لَا نِزَاعَ فِيهِ.

وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، عَلَى أَنَّهُ لَا حُكْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَأَنَّ اتِّبَاعَ تَشْرِيعِ غَيْرِهِ كُفْرٌ بِهِ، فَمِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَحْدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(٣)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾(٤)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾(٥)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٦)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٧)،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٥٧.

(٦)سورة المائدة، الآية: ٤٤..

(٧) سورة القصص، الآية: ٨٨.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١)، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ قَدَّمْنَا إِيضَاحَهَا فِي سُورَةِ «الْكَهْفِ» فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.

وَأَمَّا الْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ اتِّبَاعَ تَشْرِيعِ غَيْرِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ كُفْرٌ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾(٢)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾(٣)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾(٤) الْآيَةَ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا»(٥).

الدليل العاشر: قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾(٦).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس...»(٧).

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٠.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢١.
(٤) سورة يس، الآية: ٦٠.
(٥) أضواء البيان، ١٠/ ١٦١.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٢١.
(٧) تفسير القرآن العظيم، ١٢/ ٢٦٦.

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى أن المشركين اتخذوا شركاء يوالونهم، ويشتركون هم وإياهم في الكفر وأعماله، من شياطين الإنس، الدعاة إلى الكفر ﴿**شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ من الشرك، والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم.

مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى؛ ليدين به العباد، ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئاً ما جاء عن الله وعن رسوله...»[1].

فمن شرع للناس أحكاماً وضعية، وأعرض عن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ونبذ أحكامها، فقد شرع للناس ما لم يأذن به الله.

الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[2].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي**﴾ أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه، وأخذ من غيره هداه ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حَرَج لضلاله، وإن تَنَعَّم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء؛ فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص .

(٢) سورة طه، الآيات: ١٢٤- ١٢٦.

والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردَّد. فهذا من ضنك المعيشة»[(١)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي**﴾ أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك، بأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به ﴿**فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾ أي: فإن جزاءه، أن نجعل معيشته ضيقة، مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذاباً.

... وبعض المفسرين، يرى أن المعيشة الضنك، عامة في دار الدنيا، بما يصيب المعرض عن ذكر ربه، من: الهموم والغموم، والآلام، التي هي عذاب معجل، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة؛ لإطلاقه المعيشة الضنك، وعدم تقييدها ﴿**وَنَحْشُرُهُ**﴾ أي: هذا المُعرِض عن ذكر ربه ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ البصر على الصحيح...»[(٢)].

وقال الإمام شيخنا ابن باز رحمه الله: «ولا أعظم من الضنك الذي عاقب الله به من عصاه، ولم يستجب لأوامره، فاستبدل أحكام المخلوق الضعيف، بأحكام الله رب العالمين، وما أسفه رأي من لديه كلام الله تعالى، لينطق بالحق، ويفصل في الأمور، ويبيّن الطريق، ويهدي الضال، ثم ينبذه ليأخذ بدلاً منه أقوال رجل من الناس، أو نظام دولة من الدول، ألم يعلم هؤلاء أنهم خسروا الدنيا والآخرة، فلم يحصلوا الفلاح

(١) تفسير القرآن العظيم، ٩/ ٣٧٧.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦٠١.

والسعادة في الدنيا، ولم يسلموا من عقاب الله وعذابه يوم القيامة»[(١)].

الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[(٢)].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شرٍّ»[(٣)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «هذا شامل لأصول الدين، وفروعه، ظاهره، وباطنه، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به، واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول ﷺ على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد، ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله»[(٤)].

الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٥)].

وقد روي عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ**

---

(١) وجوب تحكيم شرع الله، ونبذ ما خالفه، ص ١٧ – ١٨، ومجموع فتاوى ابن باز، ١/ ١٧٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ١٣/ ٤٨٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٠٠٣.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣١.

اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» فقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**»[(١)].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وهكذا قال حذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وغيرهما في تفسير: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا.

وقال السدي: استنصحوا الرجال، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا**﴾ أي: الذي إذا حرّم الشيء فهو الحرام، وما حلله حلَّ، وما شرعه اتّبع، وما حكم به نفذ.

﴿**لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ أي: تعالى، وتقدس، وتنزه عن الشركاء، والنظراء، والأعوان، والأضداد، والأولاد، لا إله إلا هو، ولا ربّ سواه»[(٢)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ**﴾، وهم علماؤهم ﴿**وَرُهْبَانَهُمْ**﴾ أي: العُبَّاد المتجردين للعبادة ﴿**أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ يُحِلُّون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع، والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها، وكانوا أيضاً يُغلون في مشايخهم، وعُبّادهم، ويُعظِّمونهم، ويتخذون قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح، والدعاء

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ١١٦، والطبراني في المعجم الكبير، ١٧/ ٩٢، برقم ٢١٨، والطبري في تفسيره، ١٤/ ٢١٠، برقم ١٦٦٣٢، وبنحوه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، برقم ٣٠٩٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٣/ ٩٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٧/ ١٧٩- ١٨٠.

والاستغاثة»[١].

وقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله»[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟»[٣].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»[٤].

وقال الإمام مالك رحمه الله: «ما منا إلَّا مَن رَدَّ أَوْ رُدَّ عليه، إلَّا صاحب هذا القبر»، وأَشار إلى قبر النبي ﷺ[٥].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٨١- ٣٨٢.

(٢) كتاب التوحيد، الباب الثامن والثلاثين.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ إلا عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٢١٥، وابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٢/ ١٩٥، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، كما سبق، وله شاهد عند أحمد، ٥/ ٢٢٨، برقم ٣١٢١، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيَّةُ ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنْ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» وهو في الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٤/ ٢٠٤، وضعفه محققو المسند، وله شاهد عند الطبراني. وهو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢٣٧٨، والخطيب في الفقيه والمتفقه، ص ٣٧٩ من طريق شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أُرَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

(٤) الجامع لابن عبد البر، ٢/ ٣٢، وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٢/ ٣٢٥.

(٥) مختصر المؤمل، ص ٦٦، ونهاية المحتاج شرح المنهاج، (١١/ ٢٣١)، وفي سير أعلام النبلاء،

=

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «مَا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَمَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ اخْتَرْنَا، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ»(١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «عجبتُ لقومٍ عرفوا الإسنادَ وصحَّته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٢)، أتدري ما الفتنة ؟ الفتنةُ: الشرك ، لعلَّه إذا ردَّ بعض قوله ، أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلِك»(٣).

الدليل الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(٤).

قال الإمام الطبري رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إن الله جل ثناؤه أمر الذين آمنوا بالدخول في العمل بشرائع الإسلام كلها...»(٥).

=

٨/ ٩٣ بلفظ: «كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ، وَيُتْرَكُ، إِلاَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ ﷺ» ومثله البداية والنهاية، لابن كثير، ١٤/ ١٦٠.

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٩/ ٣١٠، والوافي بالوفيات، للصفدي، ١/ ٨٦، وطبقات الحنفية، ص ٤١٨، وانظر: فتح المجيد، ص ٤٥٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٤٨، والسنن والمبتدعات، ص ٥٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٤/ ٢٥٦..

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقول الله تعالى آمرًا عباده المؤمنين به المصدّقين برسوله: أنْ يأخذوا بجميع عُرَى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك»(١).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا ﴿**فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾ أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى، تبعا للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه، من أفعال الخير، وما يعجز عنه، يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته»(٢).

الدليل الخامس عشر: حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً**(٣)**، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ**

(١) تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٧٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٣.

(٣) قال ابن الأثير /: «عرى الإسلام: أي حدوده، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه [النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٩٠، مادة (ربق)].

قال المناوي /: «(لتنقضن) بالبناء للمجهول أي تنحل، نقضت الحبل نقضاً حللت برمه، وانتقض الأمر بعد التئامه فسد، و(عرى الإسلام) جمع عروة، وهي في الأصل ما يعلق به من طرف الدلو، والكوز، ونحوهما، فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين، ويتعلق به من شعب الإسلام، (عروة عروة) ينقض متتابعاً ... أي شيئا بعد شيء، (فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها) أي تعلقوا بها، يقال تشبث به أي تعلق، (فأولهن نقضا الحكم) أي القضاء، وقد كثر ذلك في زمننا حتى في القضية الواحدة تنقض وتبرم مرات بقدر الدراهم، (وآخرهن الصلاة) حتى أن أهل البوادي الآن، وكثيراً من أهل الحضر لا يصلون رأساً، ومنهم من يصلي رياءً وتكلفاً» [فيض القدير، ٥/ ٣٣٥].

قال العظيم أبادي: «قَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُؤَدِّيكُمْ إِلَى الْكُفْرِ بِأَنْ تَتْرُكُوا عُرَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا فَشَيْئًا

=

النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»(١).

قال الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله في التعليق على الحديث: «ومعناه ظاهر، وهو أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون له، والناقضون لعراه، يعني بذلك فرائضه، وأوامره، كما في قوله ﷺ: «**بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**»(٢)، أخرجه مسلم في صحيحه.

ومعنى قوله في الحديث: «**وأولها نقضا الحكم**» معناه ظاهر، وهو عدم الحكم بشرع الله، وهذا هو الواقع اليوم في غالب الدول المنتسبة للإسلام، ومعلوم أن الواجب على الجميع هو الحكم بشريعة الله في كل شيء، والحذر من الحكم بالقوانين والأعراف المخالفة للشرع المطهر؛ لقوله سبحانه: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٣)، وقال سبحانه: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ**

=

حَتَّى تَخْرُجُوا مِنَ الْمِلَّةِ» [عون المعبود في شرح سنن أبي داود، ٢/ ١٨٠].

(١) مسند أحمد، ٣٦/ ٤٨٥، برقم ٢٢١٦٠، وابن حبان، ١١١/١٥، برقم ٦٧١٥، والطبراني في الكبير، ٩٨/٨، رقم ٧٤٨٦، والحاكم، ٤/ ٥٢٧، وقال: «صحيح» ووافقه الذهبي، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣٢٦/٤، وجوّد إسناده محققو المسند، ٣٦، ٤٨٥، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٩/ ٣٩٠.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، وإنه يأرز بين المسجدين، برقم ١٤٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾(١)، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٢)، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٣)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٤)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٥).

وقد أوضح العلماء رحمهم الله أن الواجب على حكام المسلمين أن يحكموا بشريعة الله في جميع شئون المسلمين، وفي كل ما يتنازعون فيه، عملاً بهذه الآيات الكريمات، وبينوا أن الحاكم بغير ما أنزل الله إذا استحل ذلك كفر كفراً أكبر، مخرجاً له من الملّة الإسلامية، أما إذا لم يستحل ذلك، وإنما حكم بغير ما أنزل الله؛ لرشوة، أو غرض آخر، مع إيمانه بأن ذلك لا يجوز، وأن الواجب تحكيم شرع الله، فإنه بذلك يكون كافراً كفراً أصغر، وظالماً ظلماً أصغر، وفاسقاً فسقاً أصغر»(٦) .

الدليل السادس عشر: حديث الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً**»(٧).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٦) مجموع فتاوى ابن باز، ٩/ ٢٠٥، وانظر أيضاً: ٢٥/ ١٠٩.

(٧) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، فهو مؤمن، وإن ارتكب المعاصي الكبائر، برقم ٣٤.

قال القرطبي في المفهم: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، أي: وَجَدَ حَلاَوَتَهُ، كما قال في حديث أنس ﵁: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيْمَانِ**»(١)، وهي عبارةٌ عمَّا يجده المؤمنُ المحقِّقُ في إيمانه، المطمئنُّ القلبِ به؛ من انشراحِ صدره، وتنوُّرِهِ بمعرفةِ الله تعالى، ومعرفةِ رسوله ﷺ، ومعرفةِ مِنَّةِ الله تعالى عليه: في أنْ أنعَمَ عليه بالإسلامْ، ونظَمَهُ في سلك أمَّةِ محمَّدٍ خيرِ الأنامْ، وحبَّب إليه الإيمانَ والمؤمنينْ، وبَغَّض إليه الكُفْرَ، والكافرينْ، وأنْجَاهُ من قبيح أفعالهمْ، ورَكَاكةِ أحوالهمْ»(٢).

وقال الإمام النووي ﵀: «...مَعْنَى رَضِيت بِالشَّيْءِ قَنَعْت بِهِ، وَاكْتَفَيْت بِهِ، وَلَمْ أَطْلُب مَعَهُ غَيْره، فَمَعْنَى الْحَدِيث: لَمْ يَطْلُب غَيْر الله تَعَالَى، وَلَمْ يَسْعَ فِي غَيْر طَرِيق الْإِسْلَام، وَلَمْ يَسْلُك إِلَّا مَا يُوَافِق شَرِيعَة مُحَمَّد ﷺ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَته، فَقَدْ خَلَصَتْ حَلَاوَة الْإِيمَان إِلَى قَلْبه، وَذَاقَ طَعْمه»(٣).

وقال ابن القيم ﵀: «... وقد ذكر النبي ﷺ ذوق طعم الإيمان، ووجد حلاوته، فذكر الذوق، والوجد، وعلّقه بالإيمان، فقال: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وقال: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ، لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ**

---

(١) البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٢) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، ١/ ١٢٧.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، ١/ ٣٦١.

مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ...»[١].

وقال ابن القيم أيضاً رحمه الله: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك، وانشراحاً فاتهمه؛ فإنّ الربّ تعالى شكور، يعني أنه لابد أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراحٍ، وقرة عينٍ، فحيث لم يجد ذلك، فعمله مدخول»[٢].

الدليل السابع عشر: حديث جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وفيه: «... **أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا: رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ...**»[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله: «فِي هَذِهِ الْجُمْلَة إِبْطَال أَفْعَال الْجَاهِلِيَّة، وَبُيُوعهَا الَّتِي لَمْ يَتَّصِل بِهَا قَبْض، وَأَنَّهُ لَا قِصَاص فِي قَتْلهَا، وَأَنَّ الْإِمَام وَغَيْره مِمَّنْ يَأْمُر بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَى عَنْ مُنْكَر، يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأ بِنَفْسِهِ، وَأَهْله، فَهُوَ أَقْرَب إِلَى قَبُول قَوْله، وَإِلَى طِيب نَفْس مَنْ قَرُبَ عَهْده بِالْإِسْلَامِ[٤].

---

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، برقم ١٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم ٤٣.

(٢) مدارج السالكين، ٢/ ٦٧.

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ١٨٢.

الدليل الثامن عشر: حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في بيانه لمهلكات الناس الخمس، ومنها قوله ﷺ: «... **وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**»(١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَغْيِيرِ الدُّوَلِ كَمَا قَدْ جَرَى مِثْلُ هَذَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فِي زَمَانِنَا، وَغَيْرِ زَمَانِنَا، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ جَعَلَهُ يَعْتَبِرُ بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُ، فَيَسْلُكُ مَسْلَكَ مَنْ أَيَّدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ، وَيَجْتَنِبُ مَسْلَكَ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَهَانَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾(٢)، فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرِ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَنَصْرُهُ هُوَ نَصْرُ كِتَابِهِ، وَدِينِهِ، وَرَسُولِهِ؛ لَا نَصْرُ مَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْلَمُ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ إِذَا كَانَ دَيِّنًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ، كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمَ بِلَا عَدْلٍ، وَلَا عِلْمٍ، كَانَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا إِذَا حَكَمَ فِي قَضِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لِشَخْصٍ، وَأَمَّا إِذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ الْمُسْلِمِينَ، فَجَعَلَ الْحَقَّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلَ حَقًّا، وَالسُّنَّةَ بِدْعَةً، وَالْبِدْعَةَ سُنَّةً، وَالْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ: فَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم ٤٠١٩، واللفظ له، والحاكم، ٤/٥٤٠، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية، ٨/٣٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣/١٩٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٨٧.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٤٠- ٤١.

الْمُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ الَّذِي ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١)، ﴿الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾(٢))(٣).

الدليل التاسع عشر: إجماع علماء الإسلام على تحريم الحكم بالقوانين، والأعراف الجاهلية المخالفة المضادة لكتاب الله العزيز، وسنة رسوله ﷺ، وأن من فعل ذلك فقد أتى منكراً عظيماً، وجرماً كبيراً، وإثماً مبيناً، وضلالاً بعيداً.

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: «... وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو أن هدي غير رسول الله ﷺ أحسن من هدي الرسول ﷺ فهو كافر، كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد ﷺ، أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال»(٤).



---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٣) مجموع الفتاوى، ٣٥/ ٣٨٨.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات الإمام ابن باز، ١/ ٢٦٩.

المبحث الثالث: أقوال العلماء الراسخين في العلم في تحريم الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف الجاهلية

العلماء منذ عصر النبوة يحذرون الناس من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، ويحذرونهم أيضاً من التحاكم إلى القوانين الوضعية، والعادات الجاهلية فكل عالم بالكتاب والسنة ينهى ويحذر عن ذلك التحاكم إلى غير كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله **(ت ٧٢٨هـ)** في شرح قوله ﷺ: «وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ»(١)، قال: «وهذا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَغْيِيرِ الدُّوَلِ، كَمَا قَدْ جَرَى مِثْلُ هَذَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فِي زَمَانِنَا، وَغَيْرِ زَمَانِنَا، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ جَعَلَهُ يَعْتَبِرُ بِمَا أَصَابَ غَيْرَهُ، فَيَسْلُكُ مَسْلَكَ مَنْ أَيَّدَهُ اللَّهُ، وَنَصَرَهُ، وَيَجْتَنِبُ مَسْلَكَ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَهَانَهُ»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **أيضاً**: «ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله، فهو كافر، فمن استحلّ أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم؛ بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر؛ فإن كثيراً من

(١) أخرجه ابن ماجه، برقم ٤٠١٩، والحاكم، ٤/٥٤٠وتقدم تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٥/ ٣٨٨.

الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك، بل استحلّوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضاً: «... أما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى، واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة»(٢).

٢- قال العلامة ابن القيم (ت ٧٥١) رحمه الله: «لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب، والسنة، والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء، والقياس، والاستحسان، وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم، حتى رُبِّي فيها الصغير، وهرم عليها الكبير». إلى أن قال رحمه الله: «إذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت، وراياتها قد نصبت، وجيوشها قد ركبت، فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقلل الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحوش أسلم من مخالطة الناس اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة...»(٣).

---

(١) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٣.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٤.

(٣) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٣- ٨٤.

وقال ابن القيم رحمه الله **أيضاً**: «والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر، والأكبر، بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً؛ مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله تعالى، فهذا كفر أكبر.

وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ له حكم المخطئين»[١].

٣- قال الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله: «... فما حكم به كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وشهدا له بالصحة، فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله، وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾، فدلّ على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله، ولا باليوم الآخر»[٢].

٤- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رحمه الله:

«الطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله»[٣].

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم /، ١/ ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٣٧.

(٣) ثلاثة الأصول، للإمام محمد بن عبد الوهاب مع حاشيتها لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص =

٥- قال الإمام الشوكاني (**ت ١٢٥٠هـ**) رحمه الله وهو يتكلم عن غربة الدين في البلاد اليمنية في عصره، بعدما ذكر تضييعهم للشعائر الدينية، قال: «ومنها: أنهم يحكمون بالطاغوت، ويتحاكمون إلى من يعرف الأحكام الطاغوتية منهم، في جميع الأمور التي تنوبهم، وتعرض لهم، من غير إنكار، ولا حياء من الله، ولا من عباده، ولا مخافة من أحد، بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول إليه من الرعايا، ومن كان قريباً منهم، وهذا الأمر معلوم لكل أحد من الناس، لا يقدر أحد على إنكاره ودفعه، وهو أشهر من نار على علم.

ولا شك ولا ريب أن هذا كفر بالله سبحانه وتعالى، وبشريعته التي أنزلها على رسوله، واختارها لعباده في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم...»(١).

٦- قال العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب (**ت ١٢٣٣هـ**) رحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا**...﴾(٢) الآيات. نبه في هذا الباب على «ما تضمنه التوحيد، واستلزمه من تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في موارد النزاع، إذ هذا هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله، ولازمها الذي لا بد منه لكل مؤمن؛ فإن

=
٩٨، وشرح ابن عثيمين لثلاثة الأصول في مجموع فتاويه، ٦/ ١٥٦.

(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، ١١/ ٥٧٤٩.

(٢) سورة النساء، الآيات: ٦٠- ٦٢.

من عرف أن لا إله إلا الله، فلا بد من الانقياد لحكم الله، والتسليم لأمره الذي جاء من عنده على يد رسوله محمد ﷺ، فمن شهد أن لا إله إلا الله، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول ﷺ في موارد النزاع، فقد كذب في شهادته»(١).

٧- **العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ** رحمه الله (ت ١٢٩٢هـ) سئل رحمه الله: «عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد، هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف... إلخ؟

فأجاب رحمه الله: من تحاكم إلى غير كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف، فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ**﴾(٣) الآية، وقال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾(٤) الآية، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾(٥) الآية؛ والآيات في هذا المعنى كثيرة»(٦).

٨- **قال العلامة حمد بن عتيق** رحمه الله (ت ١٣٠١هـ) **عند هذه الآية:**

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ص: ٤٩٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٠/ ٤٢٦.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١) بعد ذكر قول ابن كثير رحمه الله، قال: «قلت: ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم، من تحكيم عادات آبائهم، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يسمونها (**شرع الرفاقة**) يقدمونها على كتاب **الله**، وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم **الله** ورسوله»(٢).

٩- قال العلامة سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ) رحمه الله: «الطاغوت ثلاثة أنواع: طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة؛ والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيراً من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام، قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه، الذي أمر **الله** باجتنابه.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه(٣)، وابن كثير في تفسيره(٤): أن من فعل ذلك فهو كافر بالله، زاد ابن كثير: يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم **الله** ورسوله»(٥).

وذكر العلامة ابن سحمان أيضاً رحمه الله كلام ابن كثير فيمن قدم حكم غير

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.
(٢) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك، لحمد بن عتيق، ص ٣٧.
(٣) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٨٣.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١.
(٥) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٣.

الله على حكم الله مستحلاً له، وأن من فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكم سواه في قليل ولا كثير[١].

ثم قال ابن سحمان: «وما ذكرناه من عادات البوادي، التي تسمى (شرع الرفاقة) هو من هذا الجنس، من فعله فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكِّم سواه في قليل ولا كثير»[٢].

وقال ابن سحمان رحمه الله أيضاً: «إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل، قال: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[٣]، وقال: ﴿**وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**﴾[٤]، والفتنة: هي الكفر؛ فلو اقتتلت البادية والحاضرة، حتى يذهبوا، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً، يحكم بخلاف شريعة الإسلام، التي بعث الله بها رسوله ﷺ».

إلى أن قال رحمه الله: فـ«إذا كان هذا التحاكم كفراً، والنّزاع إنما يكون لأجل الدنيا، فكيف يجوز لك أن تكفر لأجل ذلك؟ فإنه لا يؤمن الإنسان، حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يكون الرسول أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين.

فلو ذهبت دنياك كلها، لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها، ولو اضطرك مضطر، وخيّرك بين أن تحاكم إلى الطاغوت، أو تبذل

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١.

(٢) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

دنياك، لوجب عليك البذل، ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت»(١).

١٠- قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رحمه الله:

«الواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، وبذلك يكون دين العبد كله لله وتوحيده خالصاً لوجه الله.

وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله، فقد حاكم إلى الطاغوت، وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب .

فالإيمان لا يصحّ، ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعه، وفي كل الحقوق...»(٢).

١١- قال الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده، (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله: «...ولا يجوز استبدال الشريعة الإلهية بالقوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، وإسناد مثل هذه المشاكل إلى أهل القوانين من إسناد الأمر إلى غير أهله؛ لأنه من التحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله بالكفر به في قوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾(٣).

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٠/ ٥١٠.
(٢) القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص: ١٣٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

وقد أنكر الله على من أعرض عن التحاكم إلى شرعه، وعدل إلى القوانين، والآراء التي لا مسند لها من الشريعة، فقال: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(١)، **فمن حكَّم القوانين فقد عدل عن الحق إلى ضده...**»(٢).

وقال رحمه الله: «... بلغنا بسبب شكوى الربادي أنه موجود من بعض الرؤساء ببلد الرين من يحكم بالسلوم الجاهلية، فساءنا ذلك جداً، وأوجب علينا الغيرة لأحكام الله وشرعه؛ لأن ذلك في الحقيقة حكم بغير ما أنزل الله...»، ثم قال رحمه الله: «يتحتم على ولاة الأمور التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة التي قد تفضي إلى ما هو أكبر إثماً من الزنا والسرقة؛ لأن كل من خالف أمر الله، وأمر رسوله، وحكم بين الناس بغير ما أنزل الله متبعاً لهواه، ومعتقداً أن الشرع لا يكفي لحل مشاكل الناس، فهو طاغوت قد خلع ربقة الإيمان من عنقه، وإن زعم أنه مؤمن...»(٣).

١٢- قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله:

«...الله سبحانه له الخلق والأمر، وهو أحكم الحاكمين، ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٠.

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير، وأكمل، وأعدل، فالواجب على عامة المسلمين، وأمرائهم وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم: أن يتقوا الله ﷻ ويحكموا شريعته في بلدانهم وسائر شؤونهم ...»(١).

وقال رحمه الله: «... في إحياء العادات القبلية، والأعراف الجاهلية ما يدعو إلى ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفي ذلك المخالفة لشرع الله المطهر». إلى أن قال رحمه الله: «... وبهذا يُعلم أنه لا يجوز إحياء قوانين القبائل وأعرافهم، وأنظمتهم التي يتحاكمون إليها بدلاً من الشرع المطهر الذي شرعه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بل يجب دفنها، وإماتتها، والإعراض عنها، والاكتفاء بالتحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى، ففيه صلاح الجميع، وسلامة دينهم، ودنياهم، وعلى مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بالأعراف التي لا أساس لها من الدين، وما أنزل الله بها من سلطان، بل يجب أن يردُّوا ما تنازع فيه قبائلهم إلى المحاكم الشرعية...»(٢).

١٣- قال العلامة محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) رحمه الله: «من لم يحكم بما أنزل الله استخفافًا به، أو احتقارًا له، أو اعتقادًا أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، فهو كافر كفرًا مخرجًا عن الملة، ومن هؤلاء من يضعون للناس تشريعات تخالف التشريعات الإسلامية؛ لتكون منهاجًا يسير الناس عليه؛ فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٨/ ٢٧٢- ٢٧٤.

للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق، إذ من المعلوم بالضرورة العقلية، والجبلَّة الفطرية أن الإنسان لا يعدل عن منهاجٍ إلى منهاجٍ يخالفه إلا وهو يعتقد فضل ما عدل إليه، ونقص ما عدل عنه.

ومن لم يحكم بما أنزل اللَّه وهو لم يستخف به، ولم يحتقره، ولم يعتقد أن غيره أصلح منه، وأنفع للخلق، وإنما حكم بغيره تسلطًا على المحكوم عليه، أو انتقامًا منه لنفسه، أو نحو ذلك؛ فهذا ظالم، وليس بكافر، وتختلف مراتب ظلمه بحسب المحكوم به، ووسائل الحكم...»(١).

١٤- **الإمام عبد العزيز بن باز** رحمه الله (ت ١٤٢٠هـ).

١٥- **العلامة عبد الرزاق عفيفي** رحمه الله (ت ١٤١٥هـ).

١٦- **العلامة عبد اللَّه بن قعود** رحمه الله (ت ١٤٢٦).

١٧- **العلامة عبد اللَّه بن عبد الرحمن الغديان** (ت ١٤٣١هـ).

قالوا رحمهم اللَّه: «... والمراد بالطاغوت في الآية: كل ما عدل عن كتاب اللَّه تعالى، وسنة نبيه ﷺ إلى التحاكم إليه: من نظم، وقوانين وضعية، أو تقاليد، وعادات متوارثة، أو رؤساء قبائل ليفصل بينهم بذلك، أو بما يراه زعيم الجماعة أو الكاهن.

ومن ذلك يتبين: أن النظم التي وُضعت ليتحاكم إليها مضاهاة لتشريع اللَّه داخلة في معنى الطاغوت، لكن من عُبد من دون اللَّه وهو غير راض بذلك: كالأنبياء، والصالحين لا يسمى طاغوتاً، وإنما الطاغوت: الشيطان الذي

(١) مجموع فتاوى ابن عثيمين، ٦/ ١٦١.

دعاهم إلى ذلك، وزينه لهم من الجن والإنس»(١).

١٨- قال العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله:

«... من حكم بغير ما أنزل الله: هذا يعم كل حكم بغير ما أنزل الله بين الناس في الخصومات، والمنازعات، حكم بينهم بالقانون، أو بعوائد البدو، والسلوم التي عليها البدو والقبائل، وأعرض عن كتاب الله، هذا هو الطاغوت، يحكمون بغير ما أنزل الله، ويدعون أن هذا من الإصلاح، والتوفيق بين الناس، هذا كذب، الإصلاح لا يكون إلا بكتاب الله، والتوفيق بين المؤمنين لا يكون إلا بكتاب الله ﷻ...»(٢).

وقال حفظه الله: «...من أنواع الردة الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد أن هذا أمر مباح، وأنه يجوز أن يحكم بالشريعة، ويجوز أن يحكم بالقوانين، ويقول: المقصود حل النزاعات، وهذا يحصل بالقوانين، ويحصل بالشريعة، فالأمر متساوٍ...» إلى أن قال: «... فالذي يسوي بين حكم الله وحكم الطاغوت – والطاغوت المراد به: كل حكم غير حكم الله، سواء عوائد البادية، أو أنظمة الكفار، أو قوانين الفرنس، أو الإنكليز، أو عادات القبائل كل هذا طاغوت، وكذا تحكيم الكهان – فالذي يقول: إنهما سواء كافر، وأشد منه من يقول: إن الحكم بغير ما أنزل الله أحسن من الحكم بما أنزل الله، هذا أشد، فالذي يقول: الناس ما يصلح لهم اليوم إلا هذه الأنظمة، ما يصلح لهم الشرع، الشرع ما

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٥٤٢.

(٢) سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح العلامة صالح الفوزان، ص ٣٠٢.

يطابق هذا الزمان، ولا يساير الحضارة، ما يصلح إلا تحكيم القوانين، ومسايرة العالم، تكون محاكمنا مثل محاكم العالم هذا أحسن من حكم الله: هذا أشد كفراً من الذي يقول: إن حكم الله وحكم غيره متساويان.

أما إذا حكم بغير ما أنزل الله لهوىً في نفسه، أو جهل بما أنزل الله، وهو يعتقد أن حكم الله هو الحق، وهو الواجب، فهذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك كفر دون كفر»(١).

١٩- قال الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء حفظه الله: «قد أوجب الله على عباده التحاكم إلى شرعه، والتسليم والرضا بحكمه، فقال تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٢)، وقال جل شأنه: ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾(٣)، كما نهى عن التحاكم لغير ما أنزل الله وبين أنه من اتباع الشيطان وإضلاله، فقال سبحانه: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا**﴾(٤).

---

(١) سلسلة شرح الرسائل، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٤) سور النساء، الآية: ٦٠.

وإن كل حكم، أو مبدأ، أو عادة، أو عرف يخالف شرع الله وحكمه، فهو باطل، ولا يجوز الأخذ به، ولا يحل لأحد أن ينصّب نفسه للحكم بغير ما أنزل الله، ومن فعل ذلك، فإنما يعرّض نفسه للخروج من دائرة الإيمان، والوقوع في الظلم والفسق، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢]، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣].

فكيف يجرأ من يقدم على الحكم بغير ما أنزل الله على فعله وهو يقرأ هذه الآيات، ويسمع هذا الوعيد؟ وكيف يقدم المتحاكم لغير شرع الله على التحاكم للطاغوت، وهو يعلم أنه غاية الضلال والبعد عن الله سبحانه ؟

إن تحكيم شرع الله ليس خياراً مع غيره، ولا ندباً يسوغ سواه، إنه فرض لا تجوز مجاوزته، ولا يحل لأحد أن يخالفه، كيف وهو تنزيل رب العالمين، وأحكم الحاكمين العليم الخبير جَلَّ جَلَالُهُ، وعز سلطانه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٤])[٥].



(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٥) مقدمة الشيخ للقوانين القبلية في جنايات الدماء، للشيخ ناصر آل دريس، ص ٣-٤.

الرسالة السادسة عشرة: الأعراف والعادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدّاً عبدُه ورسوله، صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة في «**الأعراف، والعادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية**»، بيّنت فيها العادات، والأعراف التي تضادّ الشريعة السمحة، وبيَّنتُ حكمها بالأدلة، وذكرت أقوال العلماء المحققين في ذلك؛ وذلك في تسعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: حجج المعاندين المتمسكين بالعادات الجاهلية.

المبحث الثالث: الأدلة على تحريم الحكم بالعادات المخالفة للشرع.

المبحث الرابع: أقوال العلماء الراسخين في العلم في العادات القبلية.

المبحث الخامس: حكم من حكم بالعادات، والأعراف القبلية الجاهلية.

المبحث السادس: الفتاوى المحققة في تحريم الأعراف، والعادات الجاهلية القبلية.

المبحث السابع: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية.

المبحث الثامن: التوصيات لإبطال العادات القبلية الجاهلية.

المبحث التاسع: وجوب التوبة والحذر من غضب الله وسخطه.

واللهَ تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله مباركاً نافعاً، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاَّ باللَّه العليّ العظيم، وصلَّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الجمعة ١٨/ ٧/ ١٤٣٣

المبحث الأول: العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية

تختلف العادات والأعراف الجاهلية القبلية وغيرها المخالفة للشريعة الإسلامية على حسب المجتمعات، والأزمان، والقبائل، والعشائر، ولكن مما عرفت، وثبت عندي من هذه العادات، والأعراف المخالفة للشريعة الإسلامية: الأعراف والعادات الجاهلية الآتية:

أولاً: التحاكم من بعض القبائل إلى من يسمونهم (مقاطع الحق)، أو(العُرَّاف)، أو (مقارع الحق)، أو (القوادي)، أو (جوازع البطحاء)، أو (قول عارف)، أو (معقد الحق)، أو (الحق) على اختلاف تعبيراتهم.

ومقاطع الحق مثل القضاة القانونيين يلزمون الناس بحكمهم، فإذا حضر عند ذلك المقطع الأخصام؛ فإنه يأخذ عليهم قبل الحكم عهوداً وضمانات على أن يقبلوا بحكمه في تلك القضية، فيأخذ على ذلك كفلاء، أو يرهن بنادق الأخصام عنده، ثم يسمع منهم، ويحلفهم الأيمان، ويسمع شهادات الشهود –إن وجدوا –، ثم يحكم بعد ذلك، وإن لم يقبل حكمه أصبح خصماً لمن لم يقبل حكمه الذي حكم به، يحاكمه عند «مقرع حقٍّ» آخر أعلى درجة منه.

وهؤلاء الذين يعرفون (بالحق) – كما تقدم - ورثوا هذا الحكم كابراً عن كابر، وهم يحكمون في القضية بمالٍ، أو دم يهراق من الخصم، أو أيمان .. أو غير ذلك، وعندهم قوانين معينة تعارفوا عليها عن آبائهم، وأجدادهم، أو عن آباء وأجداد قبائل أخرى، وعندهم قوانين معينة لا

يخرجون عنها في أكثر القضايا[١].

وهذا الذي قد نصب نفسه لهذا الحكم بالأعراف القبلية قد حكم بغير ما أنزل الله على رسوله، واتصف باسم الطاغوت؛ لأن من رؤوس الطواغيت من حكم بغير ما أنزل الله.

ومن تحاكم إليه فقد تحاكم إلى الطاغوت الذي أُمر بأن يكفر به، وسيأتي التفصيل في بيان حكم من حكم بذلك، أو احتكم إلى ذلك[٢].

ثانياً: التعصب الشديد لمناصرة مقاطع الحق كما يزعمون:

ومما يبين ذلك ألفاظ المتعصبين الآتية:

١ – يقول بعضهم: «إنه متمسك بعادات آبائه، وأجداده، وإن دخل جهنم».

٢ – يقول بعضهم: «لا أتخلَّى عن سلوم ربعي حلال كانت أم حرام».

٣ – ويقول آخر: «الفرع أحسن من الشرع»، ويقصد بالفرع القبائل وقوانينهم.

٤ – وبعضهم يقول «النار ولا العار».

٥ – ويقول بعضهم: «الشرع لا ينصفنا».

٦ – ويقول بعضهم: «الشرع هندي».

---

(١) انظر: التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية: خطره، وحكمه، لفرحان بن حمد القحطاني، ص ٩، والقوانين القبلية في جنايات الدماء، لناصر بن عايض آل إدريس، ص ٥، وص ٧٠.

(٢) انظر: المبحث الثالث: الأدلة على تحريم الحكم بالأعراف والعادات الجاهلية، ص ٥٣، والمبحث الخامس: حكم من حكم بالأعراف والعادات الجاهلية، ص ٧٤، والمبحث السادس: الفتاوى المعتمدة في تحريم الحكم بالأعراف والعادات الجاهلية، ص ٨٠ من هذا الكتاب.

٧ – ويقول بعضهم: «الشرع لا يعرف عاداتنا وتقاليدنا».

٨- وبعضهم يقول: «حكم أعوج، ولا شريعة سمحة».

٩- وبعضهم يقول: (شرع الرفاقة»[١].

وغير ذلك من الكلمات الخبيثة، الكفرية، والعياذ بالله تعالى، فلا يجوز لمسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله أن يقول هذه الكلمات، أو يرضى بها، أو يقرُّها؛ لأنها من القوادح في العقيدة، نسأل الله العفو والعافية.

ثالثاً: المثارات: جمع مثار، وسمي مثاراً من الأخذ بالثأر:

ولشدة المطالبة به، والاندفاع الشديد في أخذه، والإصرار عليه، فأشبه فعل الثائر ثوران النار، والمتفجرات، والثأر هو: أخذ الرجل، وقرابته بالثأر، لقريبه، أو جاره، أو خويه، أو ضيفه، أو جيرته «وجهه»، أو قبالته، أو غير ذلك، والمثار يكون بسفك الدم، أو أخذ مقابل مال يدفع للمعتدى عليه، ولا يدخل في أرش الجناية، وإنما هذه عقوبة عاجلة، وللمثارات عدة أنواع، منها:

١ - **مثار العاني**، والمراد بالعاني: القريب من جهة الأم: كالخال وأبنائه، وأبناء الخالات، وصورة مثار العاني هي مثلاً: إذا كنت من قبيلة، وخالي من قبيلة أخرى، واعتدى أحد من قبيلتي على خالي، فلا

---

(١) انظر هذه الكلمات: التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية، لفرحان بن حمد القحطاني، ص ١٠، والقوانين القبلية في جنايات الدماء، لناصر بن عائض آل إدريس، ص ٧٠.

بد أن أقوم بأخذ المثار لخالي.

والمثار عبارة عن دم يُنثر نصرةً لخالي، أو مبلغ مالي، أقوم بأخذه من الجاني، أو قبيلته، وأعطيه لخالي كرد اعتبار له، فإذا فعلت ذلك قال بيض الله وجهك، علماً بأن هذا المبلغ، أو هذا الدم المسفوك لا علاقة له بأرش الجناية، ولا يعد صلحاً في القضية، بل للمجني عليه بعد هذا المثار أن يصلح مع الجاني، أو يقتص منه، وإذا لم يقم بالمثار، فيعتبر أسود وجه، وتكتب عبارة سوّد الله وجه فلان أوآل فلان في الأماكن العامة والطرقات.

٢ - **مثار الجار:** وصورته مثلاً: لو اعتدى أحدٌ على جاري ولم أتمكن من نصرته بيدي بسفك الدم، فلا بد أن آخذ مبلغ مالي من الجاني أو أقاربه وأعطيه لجاري كرد اعتبار له ثم بعد ذلك له أن يصلح من الجاني أو يرفض.

٣ - **مثار الخوي:** وصورته مثلاً: لو كنت مسافراً أو راكباً مع شخص، واعتدى أحد عليه، ولم أتمكن من نصرته بسفك الدم، فلا بد أن أدخل في الموضوع، وأطالب الجاني، وأقاربه بدفع مبلغ مالي لخويي، كرد اعتبار له، ثم بعد ذلك له أن يصلح من الجاني، أو يرفض.

٤ - **مثار الجيرة، أو** «**مثار الوجه**»: وهو مثلاً لو استجارت قبيلة الجاني عند قبيلة أخرى من قبيلة المجني عليه، واعتدى المجني عليه، أو أحد أفراد قبيلته على قبيلة الجاني؛ فإن القبيلة المجيرة تقوم بأخذ المثار من هذه القبيلة التي اعتدت «على القبيلة المستجيرة عندهم»، ومن لم يأخذ بثأره فيعيَّر، ومن لم يأخذ بثأره؛ فإنه عندهم ناقص

الرجولة، ويُقصر عنه النجال! والمثار هو سفك دم، أو غرامة مالية مغلظة، ويسمون هذا الاعتداء الذي حصل على القبيلة المستجيرة «بغضب العمد»، ويعتبرونه وصمة عار على القبيلة المجيرة، قال شاعرهم:

غضب العمد لا ترضى غضب العمد يدخل في

٥- **مثار القبالة:** وهو إذا أُنهيت قضية سواء بصلح، أو بأحكام جاهلية اشترطت قبيلة الجاني على قبيلة المجني عليه أن يخرجوا لهم قبيلاً يضمن انتهاء القضية، وليت الأمر يتوقف عند هذا، ولكن هذا القبيل يعطونه قبيلة الجاني مبلغ مالي يسمى «بثوب القبالة»؛ فإذا اعتدى أحد من قبيلته على هذه القبيلة التي أعطته مبلغاً؛ فإنه يصبح أسود وجه حتى يثور: إما بسفك دم، أو غرامة مالية يأخذها من قبيلته، ويعطيها للقبيلة التي ضمن لهم انتهاء القضية(١).

٦- **مثار الضيف**، وهو إذا اعتُديَ على الضيف، فيؤخذ له الثأر بسفك الدم من الجاني، أو أحد قرابته، أو يؤخذ له المثار من المال من قبيلة الجاني، ويدفع لقبيلة المجني عليه.

٧- **مثار الدم**، وهو إذا وقع المثار بإراقة دم الجاني، أو أحد قرابته، فيسمونه بمثار الدم.

٨ - **المثار الأسود** (أو مثار الغضب)، وهو إذا وقع المثار بعد استجارة

---

(١) التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية، لفرحان القحطاني، ص ١١- ١٢. وانظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، للدريس، ص ٥٨.

الجاني، وقرابته بقبيلة مجاورة، أو بعد تحديد القبيل في الحكم القبلي، فيسمونه بالمثار الأسود.

٩ - **المثار الأبيض،** وهو: إذا وقع المثار، وأخذ به بالدم قبل استجارة الجاني وقرابته بقبيلة مجاورة، فيسمونه بالمثار الأبيض، سواء كان بالضرب، أو بإراقة الدم من الجاني نفسه، أو قرابته..

١٠ - **المثار الدسم،** وهو: إذا تم المثار بقبول مال من قبيلة الجاني، وإعطائه للمجني عليه بواسطة حكم قبلي، يقال عندهم (المثار الدسم)(١).

وهذه العادات عادات محرمة، يجب منعها، والإنكار على من يعملها، أو يعمل بمقتضاها؛ لأن قتل غير القاتل، أو الاعتداء عليه، وإراقة دمه فيما دون النفس، وإن كان من أقرب أقربائه من عادات الجاهلية، ومن أشد أنواع الاعتداء؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾(٢)؛ ولقول النبي ﷺ: «**إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ﷻ مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللهِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ**»(٣).

ومعنى قوله: «أو قتل غير قاتله»: أي: قتل غير قاتل قريبه، ومعنى قوله: «أو قتل بذحول الجاهلية»، أي: قتل بجنايات الجاهلية»(٤).

رابعاً: الحكم بأيمان مغلظة: دين الخمسة، أو العشرة، أو الخمسة والعشرين، أو دين الأربعين، أو غير ذلك، فهذه أيمان يحكم بها الطواغيت من

---

(١) القوانين القبلية في جنايات الدماء، لناصر بن عائض آل إدريس، ص ٤٨، وص ٥٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٣) أحمد في المسند، ١١/ ٣٧٠، برقم ٦٧٥٧، ودلائل النبوة للبيهقي، ٣/ ١٧٨، وقال محققو المسند: «صحيح، وهذا إسناد حسن».

(٤) حاشية مسند أحمد، ١١/ ٣٧٠.

مقاطع الحق، كما يقولون وغيرهم، وقد يخطُّون دوائر في الأرض، ويكلفون من حكموا عليه باليمين أن يدخل في هذه الدوائر، ولهم في ذلك صيغ كثيرة تختلف من مجتمع إلى مجتمع.

وإذا حكم مقطع الحق بدين الخمسة على قبيلة، ولم يوجد إلا واحد من هذه القبيلة؛ فإن مقطع الحق يكرر عليه اليمين خمس مرات، وقل مثل ذلك في دين العشرة، والخمسة والعشرين ....

ومن الأيمان كذلك التي يحكمون بها دين «**خطّها والمثل**»، ويسمى بدين الوسية، وصورته: «أن يحلف المعتدي وأقاربه أنهم لو كانوا مكان المعتدى عليهم أن يصلحوا كما يحبون من المعتدى عليهم أن يصلحوا، ولهم في ذلك صيغ، منها: «والله لو كنت بالمثل مثلك أن أخلص كما أريد منك أن تخلص. وصيغة ثانية: «والله لو كُنَّا بالمثل مثلكم أن نبلع مبلعكم ونجزع مجزعكم»[١].

وبعضهم ترك هذه الألفاظ.

ومنها أنهم يحلفون: أنهم ما أهروا، ولا أغروا، ولا تمالوا، ولا رضوا بهذه الجناية، وهذا الفعل حكم عرفي جاهليٌّ[٢].

خامساً: الجيرة (رِدِّية الشأن): وهي توفير الأمن والحماية من القبيلة المجوّرة للجاني، وقرابته من خلال تهديد وتوبيخ المجني عليه وقرابته،

---

(١) التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية، لفرحان القحطاني، ص ١١- ١٣. وانظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، للدريس، ص ٧٢.

(٢) انظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، للدريس، ص ٧٢.

فتقوم قرابة الجاني بطلب الجيرة، والمنع من قبيلة أخرى تربطها بقبيلة الجاني، وبقبيلة المجني عليه قرابة محددة في هذا القانون، [فتذهب قبيلة الجاني، أو مجموعة منهم إلى قبيلة أخرى، فإذا وصلوا إلى هذه القبيلة، قالوا: «ترانا رادِّين فيكم الشأن من آل فلان]، فتقوم القبيلة المجوّرة بحمل السلاح، ومنع الجاني وقرابته، وتهديد المجني عليه وقرابته بعدم المساس بالجاني، أو بأي أحد من قرابته [وتقول هذه القبيلة المجوِّرة لقبيلة المجني عليه، أو جماعة منهم: «تراكم مقروعين عن آل فلان»]، أي ممنوعين، وتكون لهذه الجيرة مدة محددة حسب الجناية، فتكون الجيرة سنة في جناية القتل، وستة أشهر في جناية الجروح والكسور، وثلاثة أشهر في جناية الضرب فقط، وإذا اعتدت قرابة المجني عليه على أحد من قرابة الجاني؛ فإن القبيلة المجوّرة تقوم بأخذ المثار من قرابة المجني عليه، ومن أي فرد من أفرادها!! لاعتدائها على وجهها وجيرتها، ثم تطلب حكماً قَبَليّاً يرد اعتبارها ... وهذا ما يُعرف عندهم بمثار الجيرة أو الوجه.

ومن أنواع هذه الجيرة ما يسمونه جيرة الغضب، أو جيرة الأسود.

وإذا لم يتجوّر الجاني وقرابته ... فإن المجني عليه، وقرابته يرون ذلك إهانة لهم، وتقليلاً من شأنهم، فيطلبون التحاكم إلى مقطع حق لإنصافهم وردّ اعتبارهم!! وبعضهم يقول: الجيرة ردع للمطلق، وناموس للفسل، عبارة مشهورة يرددونها، حول الجيرة ومكانتها، فعلى هذا فالجيرة عندهم مظهر افتخار وكبرياء، فيرضى بها القوي الظالم،

وينتفخ بها الضعيف العاجز عن الظلم[١].

والجيرة فيها عدوان، وقد يكون فيها بعض الأحيان: إيواء للمحدث، وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ قوله: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدَثَاً**»[٢].[٣]

قال العلامة بكر أبو زيد رحمه الله: «إيواء الجاني وحمايته، سواء كان ذلك مطلقاً أم لمدة محدودة، فبعض القبائل تعمد إلى إيواء الجاني، والدفاع عنه إذا دخل في حماها، ولاذ بها، وهذا منكر لا يجوز فعله، فيحرم إيواء الجاني، أو التستر عليه، بل الواجب الإبلاغ عنه، وتسليمه إلى السلطات المسؤولة»[٤].

سادساً: الحكم وفض النزاع: هو تحديد الحقوق، وتقدير الشجاج وفض النزاع بين الخصوم وفق العادات، والسلوم، والقوانين القبَليّة، وعلى أيدي قضاتها القبَليّين الذين عَرفوا، وأتقنوا مواد القانون القبَليّ، وعُرفوا بمسمى: الحق، أو مقطع الحق، أو العُرّاف.

وتبدأ المشاورات، وتحديد مشايخ القبائل العارفين بالسلوم، والقوانين القبَليّة، الذين سيحكمون في القضية، وفي الموعد المحدد، يحضر مشايخ وأعيان القبائل، ومعهم قبيلة الجاني، ويكون الجميع في موقف خضوع وتذلّل، وفي وضع امتهان خاص.

---

(١) انظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، لناصر بن عايض آل إدريس، ص ٤٩، وص ٦٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨.

(٣) رسالة فتوى جامعة في العادات والأعراف القبلية المخالفة للشرع المطهر، ص ١٥.

(٤) رسالة فتوى جامعة في العادات والأعراف القبلية المخالفة للشرع المطهر، ص ١٥.

وتبدأ المداولات ... وتدلي قبيلة المجني عليه بتظلمها، ومطالبتها بردِّ اعتبارها، وإملاء مطالبها، وطلبها أيمان قرابة الجاني.

ثم يبدأ بعدها مشايخ القبائل بمداولات الحكم، والمشاورات الخاصة بينهم، ثم يحكمون بأحكام، وأيمان ومبالغ مالية، وفق سلومهم، وما فيها من تقديرات، وأحكام قَبَلِيّة سابقة.

وليس للخصوم إلا القبول بالحكم ... وإذا لم يقبل أحد منهم بالحكم القبَلي، فإن قضاة الحكم القبَلي، يتحاكمون وإياه عند مقطع حق أعلى درجة منهم في هذا القانون(١).

وهذا من أخبث العادات الجاهلية، ومن التحاكم إلى الطاغوت الذي أُمر الناس أن يكفروا به، والذين يحكمون بهذا الحكم هم من رؤوس الطواغيت الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى.

سابعاً: القبالة: هي اختيار قبيلة الجاني لرجل من قرابة المجني عليه، يضمن التزام قرابته بالحكم، وتنفيذ بنوده، وتبقى هذه القبالة في ورثته من بعده، فتختار قبيلة الجاني قبيلاً من قرابة المجني عليه، يضمن التزام قرابته بالحكم القبَليّ، ويعطونه مالاً يسمى ثوب القبالة، وسلاحاً يرمز إلى القوة، وتعلن قرابة المجني عليه قبول قبالة قريبهم عليهم.

ثم تنتقل الجيرة من القبيلة المجوِّرة إلى القبيل، تحت مسمى القبالة، وتبقى هذه القبالة في ورثته من بعده.

ويقولون في قانونهم: (القبيل نكَّاس حربة) تعبيراً عن سرعة مبادرته

---

(١) انظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، للدريس، ص ٥٠، وص ٧٠.

إلى إراقة الدماء، في حالة عدم التزام قرابته بمقتضى قبالته.

وإذا اعتدت قرابة المجني عليه على أحد من قرابة الجاني بعد تعيين القبيل وقبول قبالته، فإن القبيل يأخذ المثار لقبالته من قرابة المجني عليه الذين هم قرابته، ومن أي فرد منهم، والمثار كما تقدم بسفك الدم، أو أخذ مال كثير طائل يُعطى لمن هم تحت قبالته، وتبقى الجناية لا علاقة لها بهذا المثار(١).

وهذا عمل جاهلي قبيح، ومن أعمال الجاهلية المحرمة التي يجب على كل مسلم دفنها، والتوبة إلى الله منها إن سبق وفعلها، وحكم بها، أو تحاكم إليها.

ثامناً: الغُرم: وهو حلف إلزام بين القرابة أو القبيلة، بالالتزام بحمل ما يترتب على القرابة، أو القبيلة من المثارات أو الديات، سواء كان ذلك بسبب الحوادث، أو القتل الخطأ، أو الشجاج، أو قتل العمد، أو معونات القبائل.

فتقوم قبيلة الجاني بحمل مبالغ الأحكام القبَليّة، حيث يُجمع المبلغ من أفراد القبيلة، ثم يُدفع للمجني عليه وقرابته، ولا يستطيع أحد من أفراد قبيلة الجاني عدم الدفع، ومن يفكر في ذلك يتعرض للأذى الحسِّي والمعنوي، والتهديد بالقطع من القبيلة، وعدم الدفع معه في حوادثه بما فيها جنايات الخطأ، ويدخل في دفع هذا المال كل من بلغ وأخذ إثبات هوية، ولو كان طالباً يدرس، أو فقيراً، أو مصاباً.

---

(١) انظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، ص ٨٩.

وتقام المغارم في أماكن عامة للاستعانة بالقبائل الأخرى، في حالة عجز القبيلة عن دفع المبالغ المقررة في الحكم القبَليّ، ويعتبرون ذلك بمثابة الدَّين بين هذه القبائل[(١)]، فإذا حصل لبعض القبائل مثل ما حصل لهم، فيلزم القبيلة التي أخذت هذه الأموال أن تقوم بالدفع، وإجبار أفرادها على المشاركة في ذلك.

وهذا ظلم وعدوان، ومعصية لله ورسوله، وأكل لأموال الناس بالباطل، وإلزام لهم بما لم يوجب الله عليهم، ولا رسوله ﷺ[(٢)].

تاسعاً: إلزام الناس بدفع الأموال، فكل من حمل الهوية الوطنية يجبر على دفع ما يحدد عليه في المغارم، أو يجبر ولي أمره، وسواء كان حامل الهوية صغيراً يدرس، أو كبيراً، أو فقيراً، فإن امتنع هُدِّد بالمقاطعة، أو ولي أمره، وعدم الدفع معه إذا حصل له كارثة: سواء كانت عمداً، أو خطأ.

وهذا من الجرائم، والذنوب، وإلزام الناس بما لم يشرعه الله تعالى، وأكل أموال الناس بالباطل، وقد قال النبي ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**»[(٣)].

وهذا يدخل في الحكم بغير ما أنزل الله، وإلزام الناس بما لم يلزمهم

(١) انظر: القوانين القبلية في جنايات الدماء، لناصر بن عائض آل إدريس، ص ٤٩- ٥٢، وص ٨٩.
(٢) انظر: فتوى جامعة في التنبيه على بعض العادات والأعراف القبلية، لبكر عبد الله أبو زيد /، ص ٢٣.
(٣) سنن الدارقطني، ٣/ ٢٦، كتاب البيوع، برقم ٩١، السنن الكبرى للبيهقي، ٦/ ١٠٠، ومسند أبي يعلى، ٣/ ١٤٠، برقم ١٥٧٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير٢/ ١٦٠، برقم ٧٦٦٣.

الله، وإيجاب هذه الأموال عليهم، ولم يوجبها الله(١).

وقد أفتى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية، ورئيس قضاتها في عهده رحمه الله في بيانه حكم ما تناصرت عليه القبائل، وتكاتفت، وتعاونت في دفع الديات، وأرش جنايات العمد، فأفتى بأن: «... ذلك لا يجوز شرعاً؛ لمخالفته المقتضيات الشرعية؛ ولما فيه من مساعدة المعتدي، وتشجيعه على الاعتداء ما دامت قبيلته تساعده، وتناصره، وتعينه في دفع ما يترتب عليه»(٢).

عاشراً: الملافي وإكراه الناس، والضغط عليهم بقوة لطلب العفو في قتل العمد: تقوم القبيلة التي منهم الجاني بطلب الأمراء، والوجهاء بالذهاب إلى قبيلة المجني عليه، ويحدِّدون يوماً يجتمعون فيه؛ ليقابلوهم، ويسألوهم العفو عن قتيلهم، فيأتي هؤلاء الذين منهم قبيلة الجاني، ويقفون في الشمس، وبعضهم ربما زحف على وجهه، يحبو كالبهيمة، وبعضهم ربما يربط رجله بعقال كالجمل، وخاصة إذا كان بينه وبين المجني عليهم نسب أو قرابة، حتى إنه قد بلغني أن بعض الناس يسجد على وجهه، ويُمعِّر وجهه بالتراب، ويتقدم يزحف على وجهه إلى قبيلة المقتول، فقال بعض أهل الفطرة السليمة من الحضور: لا تسجد السجود لله، فقال بعض مشايخ القبائل الذين حضروا: هذا سجود لله، وبعض القبائل يحسرون عن رؤوسهم العمائم، والغتر، تذللاً،

(١) انظر: تحريم إلزام الناس بدفع الأموال بغير حق، مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٤.
(٢) مجموع فتاوى ورسائل الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٢/ ٢٨٣.

وخضوعاً لغير الله تعالى، وغير ذلك من الأعمال الشركية، نسأل الله العافية، ومقصدهم من ذلك استعطاف أهل المجني عليه حتى يرحموهم، فيعفوا عن قتيلهم.

وهذه الأعمال فيها معصية لله بالتذلل لغيره؛ لأن الذل، والحب، والخضوع لله وحده، وهو معنى العبادة؛ لأن العبادة: كمال الحب مع كمال الذل، فلا يصرف التذلل والخضوع إلا لله وحده، ومن صرفه لغير الله فقد أشرك.

وبعض هذه الأعمال ردة عن دين الإسلام، فمن سجد لغير الله، أو أقرّ السجود لغير الله وهو يعلم، فقد كفر بالله ﷻ.

الحادي عشر: أخذ ثلث الدم، وهو ما يُعرف بقانون «تثليث الدم»، وصورته: أنه إذا ضرب إنسان، وقدّر دمه بعشرة آلاف مثلاً؛ فإن صاحب هذا الدم لا يحصل إلا على ثلاثة آلاف فقط، وفقاً لقانون «تثليث الدم»، حيث يخصم منه ثلث لما يسمى بـ(الفراش عند بعضهم)، وهي الوليمة التي يجتمعون عليها، والثلث الثاني يهدر، والثلث الباقي يسلم لصاحب الدم، وهذا من الظلم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، ومن الحكم بغير ما أنزل الله تعالى[١].

الثاني عشر: ضرب الرأس بالجنبية، فيحكمون على الجاني بأن يُضرب رأسه بالجنبية حتى يسيل الدم، ويستمر في الضرب والدم يسيل حتى

---

(١) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩، وفتوى جامعة في العادات والأعراف القبلية المخالفة للشرع المطهر للعلامة بكر أبو زيد، ص ١٤.

يقول خصمه كلمة (أبيض)[١].

الثالث عشر: الحكم بثمن الجنابي، فيقولون نحكم بثمنها، ولا داعي للاعتراض، ولا للضرب بها، فتقدر الجنبية مثلاً بألف ريال، أو أكثر، أو أقل[٢].

الرابع عشر: الحكم بما يسمى بـ(الأَسيَّة)، وهي أن يشرع لكل حادثة حكم، مثل: عليك يا فلان خمس من الغنم، أو ست جنابي، أو ثَمَنُها في حادثة من الحوادث، وغداً تقبل مني مثل هذا الحكم المذكور[٣].

الخامس عشر: الحكم بما يسمى بـ(أيمان الوَسِيَّة)، وصورتها:

إذا اعتدى شخص على آخر في نفسه، أو ماله؛ فإن المعتدي، أو وليِّه، يحلف أنه لو كان محل المصاب، أو المعتدى على ماله أنه لا يطالبه بشيء.

وهذا إلزام بحكم لم يوجبه الله، ولا رسوله ﷺ، فهو باطل شرعاً[٤].

السادس عشر: (اللاذة)، أو (الليـاذة) وهي: عند حصول خصومة بين طرفين في طلب حق، فإن الذي عليه الحق يستليذ بشخص آخر، فيقوم

---

(١) فتاوى اللجنة، ١/ ٣٦٩، وفتوى جامعة، ص ١٥.

(٢) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩، وفتوى جامعة، ص ١٤، وحدثني الشيخ أحمد بن متعب بأن هذه من عادات أهل تهامة.

(٣) مجموع فتاوى اللجنة، ١/ ٣٧٠، وفتوى جامعة، ص ١٥، وأخبرني الشيخ أحمد بن متعب أن هذه من عادات أهل تهامة.

(٤) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٧٨، وفتوى جامعة، ص ١٥، وحدثني الشيخ أحمد بن متعب أن هذه من عادات أهل تهامة.

المستلاذ به بردع صاحب الحق، ويطلب منه ترك المطالبة بحقه، فإن عاد إلى المطالبة بحقه، فإن الملاذ به يثور باثني عشر رأساً من الغنم، يسلمها للائذ به، ثم يذهب إلى نائب القبيلة، فيلزم صاحب الحق بتسليم اثني عشر رأساً من الغنم، فيضيع حقه، ويغرم الغنم، وهذا ظلم مضاعف، وهو من أقبح الأعراف الفاسدة، وأشدها ظلماً، وتحريماً، نعوذ بالله من الجهل[1].

السابع عشر: اتفاق بعض القبائل بينهم على عدم التبليغ عن أحدٍ يعمل منكراً منهم، والسكوت على منكرات بعضهم، ومقاطعة ومجازاة من يفعل ذلك.

ولا يخفى ما في هذا العمل من الشر العظيم، إذ فيه التواصي بالسكوت عن المنكر، وهذا يجر بلاء وبيلاً على الأمة، وفيه إهمال لقاعدة عظيمة من قواعد هذا الدين، وهي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[3].

وقال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩، وفتوى جامعة، ص ١٦، وأخبرني الشيخ أحمد أن هذه من عادات أهل تهامة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

وقبل هذه الآية جاء ذكر ضدهم، فقال تعالى: **﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾**(٢).

وقال النبي ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(٣)»(٤).

الثامن عشر: (الخاتمة)، أو (الخاتمة العمياء)، أو (الكبارة)، أو (العتامة) ، وصورها:

أن بعض القبائل تقوم بالحكم على المخطئ بمبلغ من المال، يعرف بأحد هذه الأسماء، يتم دفعه للمعتدى عليه، وهذا من التحاكم بغير ما أنزل الله، فلا يجوز التحاكم به(٥).

التاسع عشر: (المنصوبة): وهي ذبيحة، أو أكثر، تُفْرَضُ على المخطئ، ويذْهَبُ بها إلى بيت المخطى عليه(٦).

العشرون: عادة ما يُسمى بـ(البرهة)، وهي أن يفرض على صاحب الخطأ الأكبر ذبيحتان، أو أكثر، وعلى صاحب الخطأ الأقل ذبيحة

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم ٤٩.

(٤) فتوى جامعة في الأعراف، لبكر أبو زيد، ص ١٧.

(٥) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٩٢، وفتوى جامعة، ص ١٩، وأخبرني أحمد بن متعب أن هذه من عادات أهل تهامة.

(٦) مجموع فتاوى اللجنة، ١/ ٣٧٠، وفتوى جامعة، ص ١٩، وأخبرني الشيخ أحمد بن متعب أن هذه من عادات أهل تهامة.

واحدة، بالإضافة إلى بعض الأشياء، ويقوم كل واحد بذبح ما وجب عليه، ويحضر أكلها الجماعة، ومن حكم في القضية[١].

الحادي والعشرون: الحكم بما يسمى (عدالة)، وصورتها:

في حال طعن شخص بسكين، أو إطلاق نار عليه، يجلس الطرفان عند نائب القبيلة، فيحكم بفض النزاع، بعد أن يمسح الطرفان على لحاهم بقبول حكمه، فيصدر حكمه على الجاني بما يراه من الغَنَم من عشرة رؤوس إلى خمسمائة رأس، فيكون مقبولاً عندهما، وينفذ حكمه بينهما، وهذا حكم جاهلي، لا يجوز الحكم به، ولا الرضا به[٢].

الثاني والعشرون: عادة إيواء الجاني المحدث، وحمايته، سواء كان ذلك مطلقاً، أم لمدة محدودة، فبعض القبائل تعمد إلى إيواء الجاني المحدث، والدفاع عنه إذا دخل في حماها، ولاذ بها.

وهذا منكر لا يجوز فعله، فيحرم إيواء الجاني المحدث، أو التستر عليه، بل الواجب الإبلاغ عنه، وتسليمه إلى السلطات المسؤولة[٣].

وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره، أن النبي ﷺ قال: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا**»[٤].

الثالث والعشرون: أخذ القبيلة ثلث دية المتوفى بالقتل العمد أو الخطأ

(١) فتوى جامعة، ص ١٩، وأخبرني الشيخ أحمد بن متعب أن هذه من عادات أهل تهامة.

(٢) انظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٨٧، وفتوى جامعة، ص ٢٠، وأخبرني الشيخ أحمد بن متعب أنها من عادات أهل تهامة.

(٣) انظر: فتوى جامعة في التنبيه على بعض العادات والأعراف القبلية، ص ٢١.

(٤) صحيح مسلم، برقم ١٩٧٨، وتقدم تخريجه.

من أوليائه، بحجة أنه حق للقبيلة عليه، وبعضهم يجعلها في ما يسمى بـ(صندوق الجماعة أو القبيلة).

وهذا العمل من أكل أموال الناس بالباطل، فيحرم أخذ هذا المبلغ من الورثة، وما ذكر من الاحتجاج بحق القبيلة باطل لا أساس له في الشرع المطهر.

وقد تَعْمَدُ القبيلة إلى التفاوض في أمر القتيل مع الجاني، أو قبيلته، وإنهاء الأمر بالمطالبة بالقصاص، أو الدية، أو العفو مطلقاً دون اعتبار لرأي الورثة، وهذا خطأ، وظلم، واعتداء على حقوق الناس؛ فإن الشأن، والأمر لهم وحدهم، اللهمّ إلا أن يكلوا ذلك إلى غيرهم، كشيخ القبيلة، أو غيره، ويرضوا بذلك[1].

الرابع والعشرون: إلغاء الدية على العاقلة، وإلزام الجماعة، أو القبيلة ذات الحلف إذا كان عددها كثيراً بتحمل دية الخطأ عن ذات العدد القليل.

والمشروع أن عاقلة الجاني هي التي تتحمل عنه دية الخطأ، وهم: ذكور عصبته نسباً وولاء: قريبهم، وبعيدهم؛ حاضرهم، وغائبهم حتى عمودي نسبه، فهؤلاء هم الذين يتحملون عنه دية الخطأ، وليس غيرهم، فالزوج – مثلاً – والإخوة لأم، وسائر ذوي الأرحام لا يتحملون من الدية شيئاً شرعاً.

والحكمة في إيجاب دية الخطأ على العاقلة، لا على الجاني، هو أن

---

(١) فتوى جامعة في التنبيه على بعض العادات والأعراف القبلية، ص ٢٢. وانظر: مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٦٩.

القتل خطأ يكثر، فإيجاب الدية على القاتل يجحف به؛ ولأن العصبة يشدون أزر قريبهم، وينصرونه حتى استوى بذلك: قريبهم، وبعيدهم في العقل[١].

الخامس والعشرون: تعزير المعتدي، أو المخطئ بقدر ما ارتكبه من الاعتداء، أو الخطأ؛ تأديباً له، وتطييباً لخاطر المعتدى عليهم، بذبح شاة، أو شاتين للقبيلة، وهذا تأديب ممن لا يملكه شرعاً، ثم هو قدر زائد على العقوبات التعزيرية التي مردها إلى القضاء، لا الأعراف القبلية، فلا يجوز فعل ذلك[٢].

السادس والعشرون: عقر الإبل، أو الغنم في عادات بعض القبائل، وصورتها:

إذا حصل منازعات بين قبيلتين أو أكثر، يذهب بعض المصلحين كما يزعمون إلى القبيلة المظلومة، أو إلى الجميع، ويحملون معهم رأساً من الإبل أو أكثر، أو من البقر، أو الغنم؛ فإذا وصلوا إلى الخصوم عقروها عندهم، تطييباً لخواطرهم، وهذا من الإثم والعدوان، ومن عادات الجاهلية، الذين يعقرون هذا العقر، وقد قال النبي ﷺ: «**لاَ عَقْرَ فِي الإِسْلاَمِ**»[٣]، وذلك لإبطال أمر الجاهلية[٤].

السابع والعشرون: (الملفى) على المعتدى عليه من عادات بعض القبائل:

وصورته: أنه إذا حصل مضاربة بين اثنين أو أكثر، وفيه دم، فيقوم شيخ القبيلة وأعيان القبيلة بما يسمى (الملفى)، وهو عبارة عن ذبيحة،

(١) فتوى جامعة، ص ٢٣، وانظر: فتوى اللجنة الدائمة رقم ٢٢٤٠٠، وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٣هـ.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٧٩.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب كراهية الذبح عند القبر، برقم ٣٢٢٤، السنن الكبرى للبيهقي، ٤/ ٥٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٦٢٠.

(٤) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٣٩٠.

أو ذبيحتين لتقديمها للمصاب وجماعته، ومعها بعض من النقود، فهذا العمل إذا كان من باب الإيجاب، والإلزام للمعتدي، وإن لم يرض عُدَّ ذلك خرقاً للعادات القبلية، فهذا أمر منكر، وإيجابٌ لشيءٍ لم يوجبه الله على عباده[١].

وهذه الصورة في الملفى تختلف عن الملافي المذكورة في البند العاشر المتقدم ذكره؛ لاختلاف عادات القبائل.

الثامن والعشرون: غضب قبيلة قاتل العمد على قبيلة المقتول:

إذا أقيم على القاتل القصاص، ولم يعفوا عنه، فيحضرون ساحة إقامة القصاص، ويغشاهم التذلل لقبيلة المقتول، وربما بركوا على الرُّكب، وحسروا رؤوسهم، وسألوا أهل المجني عليه، فإذا لم يحصل العفو، ونُفِّذ القصاص، فإنهم يتلقون هذا القصاص بعدم الرضا بالحكم، وتسمع من بعضهم الكلمات التي تدل على سخطهم، فيقول بعضهم: «سوَّد الله وجوهكم يا آل فلان»، ويهجرونهم، ويقاطعونهم، مقاطعة دائمة، ويعتبرون جميع القبيلة من أعدائهم، ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون منهم في الغالب.

وهذا فيه اعتراض على حكم الله بالقصاص إذا لم يعفُ ورثة المقتول، أو يقبلوا الدية، وقد قال الله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا**

(١) مجموع الفتاوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية، ١/ ٣٩٦.

قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

التاسع والعشرون: العادات والأعراف القبلية برواية فضيلة الشيخ: أحمد بن سعد بن متعب القحطاني: أخبرني الشيخ أحمد، وهو عندي من الثقات بكثير من العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية، فقال في سلوم القبائل: «بسم الله الرحمن الرحيم هذه السلوم تطبق في كثير من قبائل المنطقة الجنوبية، ومن حولها، وهذه العادات والأعراف على النحو الآتي:

أولاً: مسمياتها:

١- سلوم القبائل. ٢-عوايد القبائل. ٣- أعراف القبائل.

٤- عادات القبائل. ٥- حقوق القبائل. ٦- شرع الرفاقة.

٧- القوادي (جمع قادي).

ثانياً: لكل قبيلة سلوم قد تشترك في بعضها، وقد يكون بينها اختلاف، وكلما قرب المكان توافقت السلوم.

فيقال مثلاً:

١- سلوم الحباب. ٢- سلوم عبيدة. ٣- سلوم الجحادر.

٤- سلوم قحطان. ٥- سلوم يام. ٦-سلوم شهران.

وهكذا.

ثالثاً: مسميات من يحكم بها:

حقيقة هذه السلوم قوانين محفوظة ومعروفة، والذي يتحاكمون إليه،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

ويحكم بها عند النزاع يسمى:

١- حق. ٢- مقطع حق. ٣- مقرع حق. ٤- العارف جمع عُرّاف.

[و]غالبهم من شيوخ، أو نواب القبائل، وهم عامة ليسوا من أهل العلم، ولا من طلبة العلم.

وحقيقة أمرهم: قضاة قانون قبلي؛ لذلك يقولون عند بداية التحاكم:

احكم بيننا يا قاضينا، يا اللي بالحق ترضينا.

ويقال لما يحكم به: «فرض»، أو «حكم».

قال أحد الشعراء [منهم]:

آل فلان أهل المدح جدا   شيخهم ما يجعل الفرض مايل

فسماه الفرض؛ لأن الممدوحين من قبيلة يكثر فيها الذين يحكمون بهذه السلوم، بل هذه السلوم مرجع لهم عند النزاع، ويسمونها شرع وشريعة.

قال أحد الشعراء [منهم]:

سنِّدوا تكفون بوجيه الركايب   للرجال اللي معرفتهم طبيعة

نوِّخُوا عند آل (فلان) الطيابي   للقبايل عندهم سلم وشريعة

مقطع الحق ابن (فلان) (الفلاني)   شيخته ما هي بتقليد وبديعة

فوصفهم بأنهم أهل سلم وشريعة؛ لأنهم مرجع في هذه السلوم لدى قبائلهم. ومصدر الحكم ومستنده هذه السلوم والقوانين، فينزل السلم المناسب على الواقعة المناسبة حسب ذلك القانون.

وعند الاختلاف في الحكم، أو الاعتراض عليه، يتحاكم ذلك العارف هو ومن اعترض عليه عند مقرع حق أعلى منه.

رابعاً: مصادر السلوم والعادات:

حقيقة ذلك: تمييز الحكم استناداً لتلك القوانين ليلزم به وينفذ.

من أين أتت، وكيف شرعت؟ [جاءت من هذه المصادر والطرق الآتية]:

١- الآباء والأجداد لذلك يقولون: «سلم أبوي وجدي».

٢- السوالف والسوابق.

٣- الاتفاق والتعاقد.

٤- الخرافات والأساطير؛ لذلك يقولون: «الجوار في السماء» يزعمون أن نجماً اعتدى على نجم، وأجارته مجموعة منها...

خامساً: نماذج من تلك القوانين:

١- **المثارات:** جمع مثار، وهو دم، أو مال، ومنه: مثار أبيض، ومثار أسود: «مثار العاني» جمعه: عواني، أو مثار الخال.

* مثار الوجه، أو الغضب، أو الجيرة. * مثار الخوي.

* مثار الضيف. * مثار الجار.

٢- **الأيمان:** ويسمون اليمين الدين، وهي أنواع، منها:

١- دين الخمسة. ٢- دين الاثني عشر. ٣- دين الاثنين والعشرين.

٤- دين الأربعة والأربعين في حالة القتل. ٥- دين المثل، أو خطها والمثل.

٦-دين أو يمين عامة يحكم بها للتراضي، ولكن لا يقبلها إلا بعد حكم عارف.

صيغة الحلف، وكيفية أدائه:

يخط خطاً أو دائرة، فيدخل فيها من يريد أداء اليمين، ولهم صيغ في

أداء القسم، منها:

* والله قاطع المال، والذريَّة، والعصبة القويّة إنا ما أغرينا، ولا أهرينا، ولا دوّرنا، ولا تمالينا.

* والله عالم الغيب والشهادة لو كنَّا بالمثل مثلكم أن نجزع مجزعكم، ونبلع مبلعكم.

والبعض لم يعد يطبق هذه الطريقة، وإنما يحلف مباشرة.

ولكن لا زال مبدأ التحاكم إليها، وطلب تنفيذها موجوداً كشرط يُملى عليهم ليتم الصلح، فيكون الصلح أحياناً مشروطاً بأداء مثل هذه الأيمان حسب نوع القضية.

٣- **القبالة:** ويسمى من يحملها: (القبيل). ما هو دوره؟. ودوره لو حصل خلاف ذلك ما الحكم المترتب؟ «مثار وجه»؟.

٤- **الجيرة:** أو الجوار، ومن مصطلحاته: ثمان الأسود.

٥- **الغضب:** وهو الاعتداء على المجار أثناء الجيرة، ويترتب عليه مثار الوجه، أو مثار الجيرة، وهو دم أو مال يحكم به عارف.

٦- **السواد:** نوع من الشتم والسب عند التهاون في تطبيق السلوم حسب الواقعة، وقد يوجه لشخص بعينه، أو قبيلة بعينها، وله صيغ يكتب بها في أماكن عامة على الطرق والشوارع والصخور الكبيرة، وقد يرفع راية سوداء علامة على السواد، وقد ينادى به في أماكن عامة، كالأسواق ليسمعه الناس، ويترتب عليه مشكلات، وتشاحن، وتحاكم إلى مقرع حق، ومن صيغه:

* سوّد اللَّه وجه فلان. * سوَّد اللَّه وجيه آل فلان.

* آل فلان سودان وجيه حتى يثورون، يعني: يفعلون المثار.

وهذه قد يقولها العارف أثناء التحاكم، فيقول:

آل فلان في سلومنا سودان وجيه حتى يفعلوا كذا وكذا.

ويقابل السواد البياض، ويكون بعد تطبيق السلم.

فيقول العاني بعد دفع المثار مثلاً: بيّض اللَّه وجه فلان، أو وجيه آل فلان.

٧- **الغرم:** وهو حلف بين القبيلة الواحدة، أو الفخذ الواحد على التعاون بالسوية في دفع الديات.

وهذا الغرم يرأسه شيخ القبيلة، أو نائبها، وكل فخذ عليه نائب من مسؤوليته جمع القطات (أي المبالغ المالية)، وهو النصيب الواجب دفعه، ومن دخل معهم، وهو تعاقد على الالتزام بدفع أي مبلغ يترتب على أحدهم من الديات، أو المثارات، أو الحُمْلة، أو المعونات للقبائل الأخرى، ويعتبر هذا التعاقد ملزماً لأفراده، فيجب عليه الدفع في دية العمد، ودية الخطأ، والصلح، وغيرها في حق أو باطل، ولا يفرقون بين أقارب الجاني وغيرهم، ولا الفقير والغني، ولا الحاضر والغائب، إلا أن المرأة ليس عليها قطة، ولا على الصغير الذي لا يحمل البطاقة، بل أفراد القبيلة يدفعون بالسوية - حامل البطاقة - وهناك بعض القبائل يجعلون القطة على جميع أفراد القبيلة الذكور، حتى الرضيع، ومن لم يدفع، وامتنع، فيعتبر عيباً وعاراً، ويقولون له: تغرم معنا، أو نقاطعك بمعنى لا يقومون معه في الديات لو حصل عليه شيء، حتى لو كان

ذلك يجب شرعاً كالعاقلة.

ويسمى الواحد (غـرَّام)، ومن أراد الدخول في هذا الحلف من غيرهم، فيكون: «ذبح شاة الغرم».

ولهم اجتماعات يتداولون فيها الرأي، والبعض كوَّن صندوق مسبق [تجمع فيه الأموال].

ولها قوانين مثل: الثلثة: وتجب عند بعض القبائل على من أتاه دية أو أرش جناية، فيدفع ثلثها لصندوق الجماعة، أو مغرمهم حتى لو كان هذا المال لورثة المقتول، فثلثه للصندوق، وهذا عند بعض القبائل، وبعضهم ألغاه، وبعضهم خففه.

٨- **بعض العبارات،** وتفسيرها:

* **قطع القادي** على ابن عمه: يعنون به من طلب منه التحاكم، أو الترافع إلى سلوم القبائل عند أحد أعرافهم، فرفض التحاكم إليهم.

* **صلح أعوج، ولا شريعة سمحة**: يعنون بالصلح الأعوج: الصلح حسب سلومهم وأعرافهم، ولو كان يشتمل على عقوبات شديدة، كالمبالغ الهائلة، والأيمان المغلظة، والجلاء من الديار ونحوه، مما قد يحكم به عراف القبائل.

ويظنون أن هذا الصلح الأعوج كما وصفوه خير وأحسن من التحاكم للشريعة الإسلامية السمحة.

٩- السعي إلى إبطال الحدود بالشفاعات، والمشورات، وبذل الأموال الكثيرة:

يقول العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله: « ... ثم هناك مسألة تقع كثيراً،

وهي أن بعض الناس قد يعتدي، ويقتل عمداً وعدواناً، ثم يلتجئ إلى أناس لا يمكن أنهم باللفظ يمنعون ما يجب عليه من حق القود، لكن يسعون بالشفاعات والمشورات، وبذل أموال كثيرة، وهم بلسان الحال كالممتنعين عن إقامة الحد، وهذا يحصل به فساد كبير، يعترضون اعتراضاً تاماً، فإذا كثر الشور الذي كالقهر، فينبغي أن يقابل بالرد، أما مطلق السعي أو الحاكم يشير بقبول الدية، فهذا خير»[١].

١٠- العاني: قد يتساءل بعض الناس ما هو العاني، وما هي العنوة، فهي عادات، وسلوم عند القبائل التي ما زالت تتمسك بالعنوة حتى الآن، وأقسام العنوة كثيرة، ومنها:

(١) الخال: وهو أخو الأم، سواء من الأب، والأم، أو من الأب دون الأم، أو من الأم دون الأب، أو من الرضاع، والخال يعتبر عانياً إذا كان من أخته أولاد، فهو عانٍ على قبيلتهم، وتشتمل العنوة أيضاً على:

(٢) الجد. (٣) الجدة. (٤) الخالة.

ويقوم الرجل دون عانيه على شرط أن الخطأ عليه، وليس منه، فإذا كان الخطأ عليه قام دونه، وإذا كان الخطأ من الخال طلبوا المخطى عليهم من عانيه تقديمه للحق حسب السلوم، والعادات المتفق عليها بين القبائل، ومما قال بعض الشعراء[٢] في هذا الموضوع في قصيدة طويلة وقديمة:

---

(١) فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم، ١٢/ ١١- ١٢.

(٢) ديوان شعراء من الحباب: نظم وجواب، ص ٢٥٣ إلى ص ٢٥٦، سعيد بن علي بن برمان الحبابي.

سـلومنا يـا ناشـدٍ عـن سـلومنا　　　بين العـرب بـالعز تـم اشتهارها
منهـا إلى جـا المعتـدي ضـد خالنـا　　　لـو كـان مـن الأدنين نأخـذ بثأرهـا

١١- **الجيـرة:** هـي تعني الأمن والحماية المتعارف عليها بين أفراد القبيلة والقبائل الأخرى، والجيرة تحمي بها القبيلة أفرادها، ومن لجأ إليها من القبائل، ومدتها تختلف حسب المتعارف عليه ثلاث فترات:

أولاً: (**سنة وشهران**) أربعة عشر شهراً، وهذا في قضية القتل.

ثانياً: (**ستة أشهر**) في ما دون القتل مثل الكسور والجروح الكبيرة.

ثالثاً: (**ثلاثة أشهر**) في قضية الضرب وغيره.

والجيرة من العادات القديمة الموروثة عند القبائل منذ قرون عديدة جداً.

١٢- **رد الشـأن:** وهـو من يقوم بطلب الحماية للمعتدي وقبيلته، ويكون في وقت القضية، وبعد ذلك يصبح جوير للقبيلة التي لجأ إليها يعني رد فيها الشأن.

١٣- **المجـوِّر:** وهـو مـن يقـوم بالحمايـة باسـم قبيلـة، ويكـون هـو المكلف بأخذ المثار إذا حصل اعتداء على من استجار به.

١٤- **القرعـي:** هـو منع وإيقاف الاعتداء على من طلب الحماية، ويقوم به أفراد القبيلة، وإذا حصل من الخصم على خصمه، فإن القبيلة الحامية تقوم بالثأر، ويسمى الاعتداء الغضب.

١٥- **المثـار:** هـو رد اعتبار وانتقام، تقـوم بـه القبيلـة الحاميـة لمـن اعتدي عليه، وهو في حمايتها، وهو نوعان:

(١) (**مثار دم**): وهو الأخذ بالمثل أدناه الضرب، وأعلاه القتل.

(٢) (**مثار دسم**): وهو عبارة عن تعويض مادي يدفعه من اعتدى، وهو يعلم أن المعتدى عليه في حماية القبيلة، وتحدده القبيلة الحامية.

١٦- المجليات (جيرة الأسود): المجليات هي حماية قصيرة جداً، ومدتها ثمانية أيام بلياليها، وتعطى الخائف الذي ليس له جيرة، أو من اعتدى على آخر، وهو في حماية القبيلة فسموها المجليات، حيث يذهب بها من بلاد الخوف إلى بلاد الأمان.

١٧- الجوير: هو من طلب الحماية سواء من الأفراد أو من القبائل، ويسمى جوير، حيث إنه في حماية هذه القبيلة التي طلب منها الجيرة.

١٨- الإغضاب: هو من قام بالاعتداء، وهو يعلم أن المعتدى عليه في حماية قبيلة أخرى [أي في جيرتها].

١٩- اليمين: دين الخمسة، أو دين اثني عشر، أو دين أربعة وعشرين حالف، وهو يمين يؤخذ على من قام بالاعتداء إذا أنكر أنه يعلم أن المعتدى عليه في حماية القبيلة، ويكون عند الحق المرتضى [الذي يحكم بذلك حكماً ملزماً].

٢٠- الحق: هو رجل معروف بين الناس بقدرته على تطبيق السلوم، والقوانين القبلية، ويلزمهم بها، وإذا لم يقبلوا حكمه (فرفضوه) حاكمهم إلى حق آخر، أعلى منه درجة (وفي الحقيقة هذا قاضي قبلي يحكم بالسلوم القبلية).

٢١- القبيل: هو أحد الرجال الموثوق فيهم [قبلياً]، وهو قبيل على الصلح بين الأخصام، أو الأطراف المتنازعة، حيث ينتخبونه قبيل لهم [أي ضمين] في ما تم الاتفاق عليه، ويترتب على ذلك عدم النقض أو

الاعتداء، ويعطى القبيل ثوب القبالة، وهو مبلغ من المال، أو هدية ثمينة مقابل قبالته [وقد تكون في الأزمان المتأخرة سيارة فخمة قد يزيد ثمنها على ثلاثمائة ألف، وخاصة في قضايا قتل العمد]، ويعطى بندقية ترمز إلى قوة منزلته وتخويله باستعمال القوة، في حالة نقض الصلح، والحكم، أو اعتراضهم عليه.

ومن شعر جماعة يطلبون الجيرة، فأنشدوا:

يا بني عمّنا ندوِّر ذراكم — جوّرونا ترى الدنيا علينا بلاوي

الذراحان وقته ما السلوم تخفاكم — حِمْلكم شايلنه يوم كان غاوي[1]

قلت: وهذه العادات كلها مخالفة للشريعة الإسلامية، والحكم بها حكم بغير ما أنزل الله، ومن حكم بها فهو من رؤوس الطواغيت الذين أمر الله بالكفر بهم، ومن تحاكم إليها فقد تحاكم إلى الطواغيت.

سادساً: عادات وأعراف قبلية تطبق في تهامة في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية:

أخبرني الشيخ أحمد عن عادات قبلية تطبق في تهامة، ذكر منها:

١- **ما يعرف بقانون (تثليث الدم)**، وصورته: أنه إذا ضُرب إنسان، وقُدّر دمه بمبلغ من المال؛ فإن صاحب هذا الدم لا يحصل له إلا ثلث ذلك المبلغ، حيث يخصم منه ثلث ما يسمى (بالفراش)، وهي الوليمة التي يجتمعون عليها، والثلث الثاني يهدر، والثلث الباقي يسلم لصاحب الدم.

---

(١) انتهى ما حدثني به الشيخ أحمد بن متعب عن العادات الجاهلية القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية في جنوب المملكة العربية السعودية.

٢- **ضرب الرأس بالجنبية:** وهو أن بعضهم يحكم على الجاني بأن يضرب رأسه بالجنبية حتى يسيل الدم، ويستمر في الضرب، والدم يسيل حتى يقول خصمه كلمة (أبيض).

٣- **الحكم بثمن الجنابي:** فيحكم المقرع بثمنها، ولا داعي للاعتراض، فتقدر الجنبية بثمن.

٤- **الأسيّة:** وهي أن يشرع لكل حادثة حكم، مثل: عليك يا فلان كذا، وكذا.

٥- **أيمان الأسيّة:** وهي يمين المثل، أو يقولون يحلف على خطها والمثل[1].

٦- **اللاذة أو اللياذة:** وهي عند حصول خصومة بين طرفين في طلب الحق؛ فإن الذي عليه الحق يستليذ بشخص آخر، فيقوم المستلاذ به بردع صاحب الحق، ويطلب منه ترك المطالبة بحقه، فإن عاد إلى المطالبة بحقه؛ فإن الملاذ به يثور.

٧- **الخاتمة:** أو (الخاتمة العمياء)، أو (الكبارة)، أو (العتامة)، ومن صورها:

أن بعض القبائل تقوم بالحكم على المخطئ بمبلغ من المال يعرف بأحد هذه الأسماء، يتم دفعه للمعتدى عليه.

٨- **المنصوبة:** وهي ذبيحة أو أكثر، تفرض على المخطئ.

٩- **البرهة:** وهي أن يفرض على صاحب الخطأ الأكبر ذبيحتان أو أكثر، وعلى صاحب الخطأ الأقل ذبيحة واحدة، بالإضافة إلى بعض الأشياء، ويقوم كل واحد بذبح ما وجب عليه، ويحضر أكلها الجماعة،

---

(١) قلت: وهذه العادات أيضاً عند بعض قبائل شرق قحطان.

ومن يحكم في القضية.

١٠- **أخذ الثأر من قبيلة الجاني** بقتل أحد منهم: ثم يحكم في القضية (رجُل برجل).

١١- **عدالة وصورتها:** في حالة طعن شخص بسكين، أو إطلاق نار عليه يجلس الطرفان عند شيخ القبيلة، فيحكم بفض النزاع، بعد أن يمسح كل واحد منهما على لحيته بقبول الحكم.

١٢- **أخذ القبيلة ثلث دية المتوفى [المقتول]** من أوليائه بحجة أنه حق للقبيلة عليه(١).

قلت: وهذه العادات والأعراف الجاهلية مخالفة للشريعة الإسلامية، ومضادة لها، والعمل بها عمل بأحكام الطواغيت، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(٢)، فمن حكم بها فهو من رؤوس الطواغيت، ومن تحاكم إلى من يحكم بها فقد تحاكم إلى الطاغوت الذي أُمر أن يكفر به؛ لقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾(٣).

فمن قال: إن الحكم بهذه العادات، أفضل وأحسن من الحكم بالشريعة الإسلامية، أو أنها مثل الشريعة الإسلامية، أو قال يجوز

(١) انتهى ما حدثني به الشيخ أحمد عن بعض العادات القبلية الجاهلية في تهامة.

(٢)سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٠.

الحكم بها؛ لأن الشريعة الإسلامية لا تحل المشكلات بين الناس، فهو كافر بالله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله[1].

الثلاثون: حرمان النساء من الميراث عادة قبلية جاهلية:

ثبت أن في عادات بعض الناس: حرمان النساء من الميراث، وهذا من دين الجاهلية، ومن أخلاق الكفرة، والله ﷻ قد أعطى كل ذي حقٍّ حقه، فقال: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾ الآية[2]، وقال ﷻ: ﴿**وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[3]، وقال الله سبحانه: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾[4].

وقد ثبت عندي أن بعض النساء في بعض القبائل تتنازل عن إرثها خوفاً من العار؛ لأن هؤلاء القبائل تعارفوا على أن المرأة لا تأخذ من الإرث شيئاً، وخاصة العقارات، وبعضهم يقول: إن إرثها يأخذه زوجها

---

(١) انظر: المبحث الخامس: حكم من حكم بالأعراف والعادات الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية ص ٧٤ من هذا الكتاب، ففيه التفصيل، والحمد لله. وانظر أيضاً: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٨٣- ٨٤، وهو في أول المبحث الرابع من أقوال العلماء الراسخين في العلم، ص ٦٥ من هذا الكتاب، ومجموع فتاوى محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٨- ٢٨٩، وهو منقول في المبحث الخامس: حكم من حكم بالعادات والأعراف من هذا الكتاب، ص٧٤، ومجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٢٦٩، وهو في الدليل التاسع من أقوال العلماء الراسخين في العلم من هذا الكتاب، ص ٦٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٧٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ٧.

وابنها، وهم لم يعملوا في هذه الأموال شيئاً، فكيف نعطيها، ثم يأخذه زوجها، وأبناؤه بعد ذلك؟ وهذا فيه اعتراض على حكم الله، وقسمته ﷻ، وبعضهم يجبر بناته أو أخواته بالتنازل عن العقارات، خوفاً من دخول أزواجهن، وأولادهن على أولاده، وبعضهم يطلب منهن التنازل في حياته بمبلغ من المال، ولو بدون رضاهن، وبعض الورثة يعملون ذلك مع البنات والأخوات، وهذه عادة قبيحة، ولأهمية الموضوع وخطورته على العقيدة، والأخلاق، وقد يكون كفراً أكبر إذا استحله صاحبه؛ فإني أسوق بعض فتاوى شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في هذا الأمر الخطير، فقد سُئل عن منع النساء من الميراث وحرمانهن من ذلك، والتحيل على إسقاطهن، أو سؤالهن التنازل عن حقهن، أو تنازلهن خوفاً من الورثة، أو إعطائهن بعض المال حتى تتنازل بغير رضاها، ومن هذه الأسئلة والأجوبة، مايأتي:

س١: يقول هذا السائل: والدي كتب الميراث لنا نحن البنين دون البنات، وترك زوجته وأخواتي البنات، بحجة أن الميراث بسيط، وأن أخواتي البنات تعلمن وعملن وجهّز لهن بيت الزوجية، وهذا يعادل ميراثهن، ما نصيحتكم للآباء حول هذا الموضوع؟

ج ١: لا يجوز للآباء أن يخصوا الأبناء بشيء، بل الواجب أن يدعوا التركة للجميع، للذكر مثل حظ الأنثيين، أما ما أعطاهن وقت الزواج، فهذا شيء آخر، ليس له علاقة بالإرث، أما الإرث فيجب أن يكون بين الجميع على قسمة الله، ولا يجوز للأب أن يخص الذكور بشيء، ولا يخص

البنات بشيء، بل يتركهم على قسمة الله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[١]، ولا يجوز أن يخصَّ أحداً منهم بشيء، لا كبير، ولا صغير، ولا عالم، ولا جاهل، ولا ذكر، ولا أنثى، بل يجب أن يترك الأمر على قسمة الله بين الجميع.

س ٢: يقول هذا السائل: سماحة الشيخ، هناك أناس يمنعون النساء الميراث، فهل من توجيه لهم ونصيحة مأجورين؟.

ج ٢: هذا من دين الجاهلية، ومن أخلاق الكفرة، كان الكفار لا يورثون النساء، هذا باطل، والواجب توريثهن ما أعطاهن الله، ولا يجوز لأحد الاعتراض على ذلك، وهذا نوع من الجاهلية، ومن استحلّ هذا كفر، نسأل الله العافية، لا بد أن يعطوا ما شرع الله لهن، فالذي يعاند في هذا عمله من سنة الجاهلية، وأخلاق الجاهلية، وإذا جحد ما شرعه الله كفر، نسأل الله العافية.

س ٣: المستمعة من الأردن، تسأل وتقول: لقد جرت العادة في قريتنا بأن البنات لا يرثن، وإنما يعطين من بعض المال مقابل أن تتنازل هذه البنات لإخوتهن عن حصتهن في الميراث، ويقولون بأنه بيع وشراء، وأنا أحرص على إرضاء والدي، وقد عرض علينا والدي نحن البنات مبلغًا من المال مقابل التنازل لإخواني عن نصيبنا نحن البنات، علمًا بأن المال من والدي، وليس من إخوتي، وقد قلت لوالدي بأن هذا

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١.

لا يجوز، وبأن ذلك يعرضه للعذاب، ولكن إخوتي يقولون لأبي بأنهم لن يعملوا بالأرض، ولا بالشجر، إلا إذا سُجّل بأسمائهم، وأبي مُصرٌّ على الموافقة، فنرجو من سماحة الشيخ الإجابة؟

ج ٣: لا يجوز للأب أن يخص البنين بالإرث، ولا أن يلزم البنات بأن يأخذن العوض، هذا منكر، هذا من عمل الجاهلية، ولا يجوز، بل يجب أن يساعد على الأمر الشرعي، وأن تكون التركة للجميع، للبنين والبنات، للذكر مثل حظ الأنثيين كما قال الله سبحانه: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[1]، وهكذا الإخوة الأشقاء، والإخوة لأب، يرثون للذكر مثل حظ الأنثيين، كما قال جل وعلا: ﴿**وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[2]، يعني الإخوة الأشقاء والإخوة لأب، هذا واجب، ولا يجوز لأب، ولا للأخ أن يحيد عن هذا الأمر، هذا حرام منكر من سنة الجاهلية، كان أهل الجاهلية لا يورِّثون النساء والصبيان، يورثون الذكور الكبار، وهذا غلط كبير، لا يجوز للمسلم أن يتشبه بالكفار، بل التركة للصغار والكبار، والذكور والإناث على قسمة الله، وليس للأب أن يلزم البنات أو يعطيهن شيئًا من غير رضاهن لأجل أن يسمحن، لا، بل يجب أن يمكن من التركة.

س ٤: تقول السائلة من سوريا أ. م. ن: لدينا عادات وتقاليد تحرم المرأة من الميراث بعد الزواج، علمًا بأنها لا تطالب هي بحقها،

(١) سورة النساء، الآية: ١١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

فما حكم الشرع في نظركم يا سماحة الشيخ؟

ج ٤: الزواج ما يحرم من الميراث، هذه التقاليد باطلة، كونها تزوجت، وهي أخت الميت، أو بنت الميت، أو زوجة الميت، ولها حق تأخذه، فإذا مات إنسان عن خمس بنات، أو عشر بنات، بعضهن متزوج، وبعضهن لم يتزوج، فالجميع شركاء في الإرث، أو مات عن أخوات، أو مات عن أمه، وهي متزوجة، كل يُعطى حقه، الزواج ما يمنع، فالتساهل بهذا منكر، إلا إذا كانت المرأة رشيدة، وسمحت لمن لم يتزوج، قالت: أنا مستغنية بالزواج، والحمد لله، وحقي لكم، إذا سمحت وهي رشيدة عاقلة، وقالت: لأخواتها حقي لكم، فلا بأس، أما أنها تحرم من أجل الزواج فلا يجوز.

س ٥: السائل ن. ص. من اليمن، يقول: توفي جدي لوالدي قبل ستة عشر سنة، وترك أرضًا زراعية، وخلّف أولاداً وبنات، ولكن عندنا بعض الناس لا يجعلون للبنات نصيباً من تركة الأب، قام الأولاد بزراعة الأرض، وبعد ذلك بخمس سنوات رحلنا عن البلاد، إلى خارجها، وبقي اثنان من العيال، وقام الأولاد بزراعة الأرض، واستغلّوها لمدة خمس سنوات، هذا الأمر تمّ وأنا صغير، وبعد أن كبرت، وقرأت القرآن، وعرفت تقسيم التركة بين الأبناء والبنات، أريد أن أعرف رأي الشرع في هذا، خاصة بعد الفترة التي مرت دون حصول إحدى البنات على شيء، وبالمناسبة البنات كلهن متزوجات، وهن في غنى عن هذا، هل إذا تنازلت البنات عن نصيبهن في هذا من سابق إلى الآن تبرأ الذمة؟ نرجو التوجيه جزاكم الله خيرًا.

ج ٥: عدم إعطاء البنات حصتهن من الإرث، هذا أمر جاهلي، من أمر الجاهلية، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، ولا الصغار، ويقولون: إنما

يأخذ المال من يحمل السلاح، ويقاتل الرجال، وهذا غلط كبير، وقد أنزل الله القرآن العظيم، وبعث رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، بشرائع محكمة، وجعل من ذلك أن المال بين الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين من الأولاد والإخوة، للأبوين أو للأب، وجعل للإخوة من الأم فرضًا خاصّاً، فالواجب على المسلمين أن يسيروا على نهج الشريعة، وأن يلتزموا بما حكم الله به، فيعطوا البنات حقهن، والذكور حقهم، وعليهم أن يؤدّوا للبنات ما سبق أن أخذوه من حقهنّ، وإلا إذا سمحن وتنازلن عن حقهن السابق أو اللاحق، وهن مرشدات بالغات، لا بأس بذلك، وعليك أن تراجع المحكمة في كل ما أشكل عليك مما يتعلق بالماضي والحاضر، حتى تسير على أمر بين في جميع أمور التركة، لا في الحاضر ولا في المستقبل ولا في الماضي، ومن سمح من البنات المزوجات أو غير المزوجات، وهن مرشدات مكلفات عن بعض حقهن أو عن حقهن فلا حرج في ذلك»[(١)].

وستأتي فتاوى له أخرى في الموضوع، وفتاوى العلامة محمد بن إبراهيم، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى[(٢)].



(١) فتاوى نور على الدرب، للإمام ابن باز، ١٩/ ٤٤٠- ٤٤٥..

(٢) انظر: الفتاوى في حكم حرمان النساء من الميراث ص ١٥٧ من هذا الكتاب.

المبحث الثاني: حُجَجُ المُعانِدِينَ المُتمسِّكِينَ بالعَاداتِ الجاهليَّةِ

هيَ حُججُ المُشركينَ، والمُعانِدينَ لِلرسلِ عليهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ، ولأتباعِهِمْ:

١- قالَ اللّهُ تَعالَى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾(١).

قالَ العَلاَّمَةُ السَّعديُّ رحمه الله: فإذَا دُعوا ﴿**إِلَى مَا أَنزلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ**﴾ أعْرَضُوا فَلَمْ يَقْبَلُوا، و﴿**قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ مِنَ الدِّينِ، ولَوْ كانَ غَيرَ سَديدٍ، ولاَ دينًا يُنجي مِنْ عَذابِ اللّهِ.

ولَوْ كانَ في آبائِهِمْ كفايةٌ ومَعرفَةٌ ودِرايةٌ لَهانَ الأمرُ، ولكنَّ آباءَهمْ لا يعقِلونُ شيئاً، أي: لَيسَ عِندهمْ مِنَ المعقولِ شيْءٌ، ولاَ مِن العِلمِ والهُدَى شَيءٌ، فتبّاً لِمَنْ قلَّدَ مَن لا عِلْمَ عندَه صحيحاً، ولا عَقلاً رَجيحاً، وتَرَكَ اتِّباعَ مَا أنزلَ اللّه، واتِّباعَ رُسلِهِ الذي يَملأُ القُلوبَ علماً وإيمَاناً، وهُدىً، وإيقَاناً(٢).

٢- وقَالَ اللّهُ عز وجل: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا**

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٤.

(٢) تفسير السعدي، ص: ٢٤٦.

تَعْلَمُونَ﴾[١].

قالَ العَلاَّمةُ السَّعديُّ رحمه الله: «قَولُهُ تعالَى مُبيّناً لِقُبحِ حَالِ المُشْركينَ الّذينَ يفعَلُونَ الذُّنوبَ، ويَنسِبُونَ أنَّ اللَّهَ أمَرَهمْ بهَا: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً**﴾، وَهِيَ: كلُّ ما يُستَفْحَشُ ويُسْتَقْبَحُ، ومِنْ ذلِكَ طَوافُهمْ بالبيتِ عُراةً: ﴿**قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا**﴾، وَصدقُوا في هَذا، ﴿**وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾، وكَذَبُوا في هَذا؛ ولِهذَا رَدَّ اللَّهُ عليهِمْ هذهِ النسبَةَ، فقَالَ: ﴿**قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾أيْ: لاَ يليقُ بكمَالِهِ وحِكْمتِهِ أنْ يَأمُرَ عِبادَهُ بتَعاطي الفَوَاحشَ، لاَ هَذا الذي يفعلُهُ المشرِكُونَ ولا غَيْرُهُ ﴿**أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾، وأيُّ افتراءٍ أعظَمُ مِنْ هَذا؟»[٢].

٣- وقالَ سبحانه وتعالى: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾[٣].

قالَ العلاّمةُ السَّعديُّ رحمه الله: «﴿**قَالُوا**﴾ لِمُوسَى رَادِّينَ لقولِهِ بمَا لا يَردُّهُ: ﴿**أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾أيْ: أجِئْتَنَا لتَصُدَّنَا عمَّا وَجدْنَا عليهِ آباءَنَا، مِنَ الشِّرْكِ، وعِبادَةِ غيرِ اللَّهِ، وتأْمُرُنا بأنْ نعْبدَ اللَّه وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ؟ فجَعلُوا قَولَ آبائِهِمُ الضَّالِّينَ حُجَّةً، يَرُدُّون بها الحَقَّ الذي جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى عليه السلام ...»[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٢) تفسير السعدي، ص: ٢٨٦.

(٣) سورة يونس، الآية: ٧٨.

(٤) تفسير السعدي، ص: ٣٧١.

٤- وقالَ اللَّهُ جلَّ وعَلا: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[(١)].

قال العلاّمةُ السعديُّ رحمه الله: «لجَأوا إلَى تقليدِ آبائِهِمُ الضّالّينَ، فقَالُوا: ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، فتبِعْناهُمْ علَى ذَلكَ، وسَلكْنَا سَبيلَهُم، وحَافَظْنَا علَى عَاداتِهِمْ، فَقَال لَهُمْ إبراهيمُ: أنتُمْ وآباءَكُمْ، كلُّكُمْ خُصومٌ في الأمْرِ، والكَلامُ مَعَ الجَميعِ واحِدٌ»[(٢)].

٥-وقَالَ عز وجل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[(٣)].

قال العَلاّمةُ السّعديُّ رحمه الله: « قَالَ [اللَّهُ]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ﴾ عَلى أيْدِي رُسُلِهِ، فإِنَّهُ الحَقُّ، وبُيِّنَتْ لهُمْ أدلَّتُهُ الظّاهرةُ ﴿قَالُوا﴾ مُعارِضينَ ذلكَ: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ فَلا نَتْركُ مَا وجدْنَا عَليهِ آباءَنا لِقولِ أحدٍ كَائناً مَنْ كانَ.

قال تَعالَى في الرَّدِّ عَليهِمْ وعَلى آبائِهِمْ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ فاسْتجَابَ لَهُ آباؤُهُمْ، ومَشَوْا خَلفَهُ، وصَاروا مِنْ تلاميذِ الشَّيطانِ، واسْتَوْلَتْ عَليهِمُ الحَيْرَةُ...»[(٤)].

٦- وقال اللَّهُ سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ

---

(١)سورة الشعراء، الآية: ٧٤.
(٢) تفسير السعدي، ص: ٥٩٢.
(٣)سورة لقمان، الآية: ٢١.
(٤) تفسير السعدي، ص: ٦٤٩.

قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[١].

قالَ العَلاّمةُ السَّعديُّ رحمه الله: «... لَهُمْ شبهَةٌ مِنْ أوْهَى الشُّبَهِ، وهِيَ تَقليدُ آبائِهِمُ الضَّالِّينَ، الّذينَ مَا زالَ الكَفَرةُ يَردُّون بتقْلِيدِهمْ دَعْوةَ الرّسُلِ، ولِهذَا قَالَ هُنا: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾ أيْ: عَلَى دينٍ ومِلَّةٍ، ﴿**وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾ أيْ: فَلاَ نَتّبعُ مَا جَاءَ بِهِ مُحمَّدٌ ﷺ»[٢].

٧- وقال سُبحانَهُ: ﴿**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾[٣].

قَالَ العَلاّمةُ السَّعْديُّ رحمه الله فِي قوله تعالى: ﴿**مُتْرَفُوهَا**﴾: «أيْ: مُنعَّمُوها، ومَلأُها الّذينَ أطْغَتْهُمُ الدُّنيا، وغَرَّتْهُمُ الأمْوالُ، واسْتكْبَرُوا عَلى الحَقِّ. ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**﴾ أيْ: فَهؤُلاءِ لَيسُوا بِبِدْعٍ مِنهُم، ولَيْسُوا بأوَّلِ مَنْ قَالَ هَذهِ المَقَالَةَ.

وهَذا الاحْتجَاجُ مِن هَؤُلاءِ المُشْركينَ الضَّالِّينَ، بتَقْلِيدِهِمْ لآبَائِهِمُ الضَّالِّينَ، لَيسَ المَقْصودُ بِهِ اتّبَاعَ الحَقِّ والهُدَى، وإنّمَا هُو تَعصُّبٌ محْضٌ، يُرادُ بِهِ نُصْرةُ مَا معَهُم مِنَ البَاطِلِ»[٤].

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٢١- ٢٢.

(٢) تفسير السعدي، ص: ٧٦٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٤) تفسير السعدي، ص: ٧٦٤.

المبحث الثالث: الأدلة الساطعة على تحريم الحكم بالأعراف، والعادات الجاهلية القبلية

الدليل الأول: قول الله ﷻ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا**﴾[(١)].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذا إنكار من الله ﷻ، على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله، وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله»، ثم ذكر رحمه الله سبب نزول الآية، ثم قال: «والآية أعم من ذلك كله؛ فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا»[(٢)].

وقال السعدي رحمه الله: «يُعجِّبُ تعالى عباده من حالة المنافقين. ﴿**الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ**﴾ مؤمنون بما جاء به الرسول، وبما قبله، ومع هذا ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**﴾، وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت.

والحال أنهم ﴿**قد أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ**﴾، فكيف يجتمع هذا والإيمان؟ فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله، وتحكيمه في كل أمر من الأمور، فَمَنْ زعم أنه مؤمن، واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في ذلك، وهذا من إضلال الشيطان إياهم؛ ولهذا قال: ﴿**وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨.

أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا﴾ عن الحق»[١].

الدليل الثاني: قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «قوله: **﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾**، قال مجاهد، وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة، كما قال تعالى: **﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾**[٣]، فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله، وشهدا له بالصحة، فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: **﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** أي: ردّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم **﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾**، فدلّ على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله، ولا باليوم الآخر.

وقوله: **﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾** أي: التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله، والرجوع في فصل النزاع إليهما خير **﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾** أي: وأحسن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٩٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

عاقبة ومآلاً...»[١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «...أمر [سبحانه وتعالى] بردِّ كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله ﷺ، أي: إلى كتاب الله، وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما، أو عمومهما، أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه؛ لأن كتاب الله، وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما.

فالرد إليهما شرط في الإيمان؛ فلهذا قال: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾، فدلّ ذلك على أن من لم يردّ إليهما مسائل النزاع؛ فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها ﴿**ذَلِكَ**﴾ أي: الردّ إلى الله ورسوله ﴿**خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾؛ فإن حكم الله ورسوله أحسن الأحكام، وأعدلها، وأصلحها للناس في أمر دينهم، ودنياهم، وعاقبتهم»[٢].

الدليل الثالث: قول الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٣].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٣٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٩٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً؛ ولهذا قال: ﴿**ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ أي: إذا حكَّموك يطيعونك في بواطنهم، فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كُليّاً من غير ممانعة، ولا مدافعة، ولا منازعة، كما ورد في الحديث: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»[(١)]»[(٢)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «... أقسم تعالى بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم، أي: في كل شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع، فإنها لا تكون إلا مستندة للكتاب والسنة، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق، وكونهم يحكمونه على وجه الإغماض، ثم لا يكفي ذلك حتى يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن.

فالتحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان، فمَن استكمل هذه المراتب وكملها، فقد استكمل مراتب الدين كلها، فمَن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له، فهو كافر، ومَن

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ١/ ١٢، برقم ١٥، والبغوي في شرح السنة، برقم ١٠٤، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ٤/ ١١٦، والبخاري في رفع اليدين في الصلاة معلقاً، ص ٤٦، والخطيب البغدادي، ٤/ ٣٦٨، وأبو نصر السجزي في الإبانة، وقال: «حسن غريب»، والإبانة الكبرى، لابن بطة، ١/ ٣٨٧، وقد صححه النووي في آخر الأربعين النووية.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٤٠.

تركه، مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين»[١].

الدليل الرابع: قوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المُحْكَم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شرٍّ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم [جنكيز خان]، الذي وضع لهم السّياق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى: من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره، وهواه، فصارت في بنيه شرعًا مُتَّبعًا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكِّم سواه في قليل ولا كثير، قال الله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾، أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون. ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عَقل عن الله شرعه، وآمن به، وأيقن، وعلم أنه تعالى أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٩٩- ٢٠٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء»[١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾ أي: أفيطلبون بتوليهم، وإعراضهم عنك حكم الجاهلية، وهو كل حكم خالف ما أنزل الله على رسوله، فلا ثَمَّ إلا حكم الله ورسوله، أو حكم الجاهلية، فمن أعرض عن الأول ابتلي بالثاني المبني على الجهل، والظلم، والغي؛ ولهذا أضافه الله للجاهلية، وأما حكم الله تعالى فمبني على العلم، والعدل والقسط، والنور والهدى.

﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ فالموقن هو الذي يعرف الفرق بين الحكمين، ويميّز بإيقانه ما في حكم الله من الحسن والبهاء، وأنه يتعيّن عقلاً وشرعاً اتّباعه، واليقين: هو العلم التام الموجب للعمل»[٢].

الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[٣].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي: مهما اختلفتم فيه من الأمور، وهذا عام في جميع الأشياء، ﴿**فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ أي: هو الحاكم فيه بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، كقوله: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١- ٢٥٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥٨.
(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

وَالرَّسُولِ﴾[(١)]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ أي: الحاكم في كل شيء، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أي: أرجع إليه في جميع الأمور»[(٢)].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من أصول دينكم وفروعه، مما لم تتفقوا عليه ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يرد إلى كتابه، وإلى سنة رسوله، فما حكما به فهو الحق، وما خالف ذلك فباطل ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ أي: فكما أنه تعالى الرب، الخالق، الرازق، المدبر، فهو تعالى الحاكم بين عباده بشرعه في جميع أمورهم»[(٣)].

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٤)].

وقد روي عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» فقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**»[(٥)].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وهكذا قال حذيفة بن اليمان، وعبدالله بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٢/ ٢٦٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٨٧.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ١١٦، والطبراني في المعجم الكبير، ١٧/ ٩٢، برقم ٢١٨، والطبري في تفسيره، ١٤/ ٢١٠، برقم ١٦٦٣٢، وبنحوه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، برقم ٣٠٩٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٣/ ٩٦.

عباس، وغيرهما في تفسير: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ إنهم اتبعوهم فيما حلّلوا وحرّموا.

وقال السدي: استنصحوا الرجال، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا**﴾ أي: الذي إذا حرّم الشيء فهو الحرام، وما حلله حلَّ، وما شرعه اتّبع، وما حكم به نفذ.

﴿**لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ أي: تعالى، وتقدس، وتنزه عن الشركاء، والنظراء، والأعوان، والأضداد، والأولاد، لا إله إلا هو، ولا ربّ سواه»[١].

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ**﴾، وهم علماؤهم ﴿**وَرُهْبَانَهُمْ**﴾ أي: العُبَّاد المتجردين للعبادة ﴿**أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾ يُحِلُّون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون لهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع، والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها، وكانوا أيضاً يُغلون في مشايخهم، وعُبّادهم، ويُعظِّمونهم، ويتخذون قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله، وتقصد بالذبائح، والدعاء والاستغاثة»[٢].

وقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله»[٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٧/ ١٧٩- ١٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٣٨١- ٣٨٢.

(٣) كتاب التوحيد، الباب الثامن والثلاثين.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟»(١).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»(٢).

وقال الإمام مالك رحمه الله: «ما منا إلَّا مَن رَدَّ أَوْ رُدَّ عليه، إلَّا صاحب هذا القبر»، وأشار إلى قبر النبي ﷺ(٣).

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: «مَا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَمَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ اخْتَرْنَا، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ»(٤).

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ إلا عند شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٢١٥، وابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ٢/ ١٩٥، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، كما سبق، وله شاهد عند أحمد، ٥/ ٢٢٨، برقم ٣١٢١، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيَّةُ ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنْ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» وهو في الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٤/ ٢٠٤، وضعفه محققو المسند، وله شاهد عند الطبراني. وهو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢٣٧٨، والخطيب في الفقيه والمتفقه، ص ٣٧٩ من طريق شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أُرَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

(٢) الجامع لابن عبد البر، ٢/ ٣٢، وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٢/ ٣٢٥.

(٣) مختصر المؤمل، ص ٦٦، ونهاية المحتاج شرح المنهاج، (١١/ ٢٣١)، وفي سير أعلام النبلاء، ٨/ ٩٣ بلفظ: «كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِه، وَيُتْرَكُ، إِلاَّ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ ﷺ» ومثله البداية والنهاية، لابن كثير، ١٤/ ١٦٠.

(٤) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، ٩/ ٣١٠، والوافي بالوفيات، للصفدي، ١/ ٨٦، وطبقات الحنفية، ص ٤١٨، وانظر: فتح المجيد، ص ٤٥٧.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «عجبتُ لقومٍ عرَفوا الإسنادَ وصحَّته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(١)، أتدري ما الفتنة ؟ الفتنةُ : الشرك ، لعلَّه إذا ردَّ بعض قوله ، أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلِك»(٢).

الدليل السابع: حديث جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وفيه: «... **أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا: رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ**...»(٣).

قال الإمام النووي رحمه الله: «فِي هَذِهِ الْجُمْلَة إِبْطَال أَفْعَال الْجَاهِلِيَّة، وَبُيُوعهَا الَّتِي لَمْ يَتَّصِل بِهَا قَبْض، وَأَنَّهُ لَا قِصَاص فِي قَتْلهَا، وَأَنَّ الْإِمَام وَغَيْره مِمَّنْ يَأْمُر بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَى عَنْ مُنْكَر، يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأ بِنَفْسِهِ، وَأَهْله، فَهُوَ أَقْرَب إِلَى قَبُول قَوْله، وَإِلَى طِيب نَفْس مَنْ قَرُبَ عَهْده بِالْإِسْلَامِ(٤).

الدليل الثامن: إجماع علماء الإسلام على تحريم الحكم بالأعراف، والعادات القبلية الجاهلية المخالفة المضادة لكتاب الله العزيز، وسنة

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٣٤٨، والسنن والمبتدعات، ص ٥٥.

(٣) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ١٨٢.

رسوله ﷺ، وأن من فعل ذلك فقد أتى منكراً عظيماً، وجرماً كبيراً، وإثماً مبيناً، وضلالاً بعيداً.

قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: «... وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو أن هدي غير رسول الله ﷺ أحسن من هدي الرسول ﷺ فهو كافر، كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد ﷺ، أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال»[١].



(١) مجموع فتاوى ومقالات الإمام ابن باز، ١/ ٢٦٩.

المبحث الرابع: أقوال العلماء الراسخين في العلم في تحريم الحكم بالأعراف والعادات الجاهلية القبلية

العلماء منذ عصر النبوة يحذرون الناس من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، ويحذرونهم أيضاً من التحاكم إلى الأعراف والعادات الجاهلية القبلية، فكل عالم بالكتاب والسنة ينهى ويحذر عن ذلك التحاكم إلى غير كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **(ت ٧٢٨هـ)**: «ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله، فهو كافر، فمن استحلّ أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم؛ بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله سبحانه وتعالى كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر؛ فإن كثيراً من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك، بل استحلّوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضاً: «... أما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً، لكن عصى، واتبع هواه، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة»(٢).

---

(١) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٣.

(٢) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٤.

٢- قال العلامة ابن القيم (ت ٧٥١) رحمه الله: «...لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب، والسنة، والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء، والقياس، والاستحسان، وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم، حتى رُبِّي فيها الصغير، وهرم عليها الكبير». إلى أن قال رحمه الله: «إذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت، وراياتها قد نصبت، وجيوشها قد ركبت، فبطن الأرض والله خير من ظهرها، وقلل الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحوش أسلم من مخالطة الناس اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة...»(١).

وقال ابن القيم رحمه الله **أيضاً**: «والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر، والأكبر، بحسب حال الحاكم؛ فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً؛ مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله تعالى، فهذا كفر أكبر.

وإن جهله وأخطأه: فهذا مخطئ له حكم المخطئين»(٢).

٣- قال الإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله: « ... فما حكم به كتاب

(١) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٣- ٨٤.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم /، ١/ ٣٣٦- ٣٣٧.

الله، وسنة رسوله ﷺ، وشهدا له بالصحة، فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله، وسنة رسوله، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، فدلّ على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمناً بالله، ولا باليوم الآخر»(١).

٤- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رحمه الله:

«الطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله»(٢).

٥- العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله (ت ١٢٩٢هـ) سئل رحمه الله: «عمَّا يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد، هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف... إلخ؟

فأجاب رحمه الله: «من تحاكم إلى غير كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف، فهو كافر....»(٣).

٦- قال العلامة حمد بن عتيق رحمه الله (ت ١٣٠١هـ) عند هذه الآية:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١٣٧.

(٢) ثلاثة الأصول، للإمام محمد بن عبد الوهاب مع حاشيتها لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص ٩٨، وشرح ابن عثيمين لثلاثة الأصول في مجموع فتاويه، ٦/ ١٥٦.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٠/ ٤٢٦.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(١) بعد ذكر قول ابن كثير رحمه الله، قال: «قلت: ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم، من تحكيم عادات آبائهم، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يسمونها (**شرع الرفاقة**) يقدمونها على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله»(٢).

٧- **قال العلامة سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ)** رحمه الله: «الطاغوت ثلاثة أنواع: طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة؛ والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيراً من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام، قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه، الذي أمر الله باجتنابه.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه(٣)، وابن كثير في تفسيره(٤): أن من فعل ذلك فهو كافر بالله، زاد ابن كثير: يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله»(٥).

وقال ابن سحمان أيضاً: «وما ذكرناه من عادات البوادي، التي تسمى

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك، لحمد بن عتيق، ص ٣٧.

(٣) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٨٣.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١.

(٥) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٣.

(شرع الرفاقة) هو من هذا الجنس، من فعله فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكِّم سواه في قليل ولا كثير»[(١)].

٨- قال الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده، (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله: «... بلغنا بسبب شكوى الربادي أنه موجود من بعض الرؤساء ببلد الرين من يحكم بالسلوم الجاهلية، فساءنا ذلك جداً، وأوجب علينا الغيرة لأحكام الله وشرعه؛ لأن ذلك في الحقيقة حكم بغير ما أنزل الله...»، ثم قال رحمه الله: «يتحتم على ولاة الأمور التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة التي قد تفضي إلى ما هو أكبر إثماً من الزنا والسرقة؛ لأن كل من خالف أمر الله، وأمر رسوله، وحكم بين الناس بغير ما أنزل الله متبعاً لهواه، ومعتقداً أن الشرع لا يكفي لحل مشاكل الناس، فهو طاغوت قد خلع ربقة الإيمان من عنقه، وإن زعم أنه مؤمن...»[(٢)].

٩- قال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله: «...الله سبحانه له الخلق والأمر، وهو أحكم الحاكمين، ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير، وأكمل، وأعدل، فالواجب على عامة المسلمين، وأمرائهم وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم: أن يتقوا الله

---

(١) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٥.

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

ﭻ ويحكموا شريعته في بلدانهم وسائر شؤونهم ...»[١].

وقال ﵀: «... **في إحياء العادات القبلية**، والأعراف الجاهلية ما يدعو إلى ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفي ذلك المخالفة لشرع الله المطهر». إلى أن قال ﵀: «... وبهذا يُعلم أنه لا يجوز إحياء قوانين القبائل وأعرافهم، وأنظمتهم التي يتحاكمون إليها بدلاً من الشرع المطهر الذي شرعه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بل يجب دفنها، وإماتتها، والإعراض عنها، والاكتفاء بالتحاكم إلى شرع الله ﷻ، ففيه صلاح الجميع، وسلامة دينهم، ودنياهم، وعلى مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بالأعراف التي لا أساس لها من الدين، وما أنزل الله بها من سلطان، بل يجب أن يردُّوا ما تنازع فيه قبائلهم إلى المحاكم الشرعية...»[٢].

١٠- الإمام عبد العزيز بن باز ﵀ (ت ١٤٢٠هـ).

١١- العلامة عبد الرزاق عفيفي ﵀ (ت ١٤١٥هـ).

١٢- العلامة عبد الله بن قعود ﵀ (ت ١٤٢٦).

١٣- العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الغديان (ت ١٤٣١هـ).

قالوا رحمهم الله: «... والمراد بالطاغوت في الآية: كل ما عدل عن كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ إلى التحاكم إليه: من نظم، وقوانين وضعية، أو تقاليد، وعادات متوارثة، أو رؤساء قبائل ليفصل بينهم

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٨/ ٢٧٢- ٢٧٤.

بذلك، أو بما يراه زعيم الجماعة أو الكاهن...»[1].

١٤- قال العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله:

«... من حكم بغير ما أنزل الله: هذا يعم كل حكم بغير ما أنزل الله بين الناس في الخصومات، والمنازعات، حكم بينهم بالقانون، أو **بعوائد البدو، والسلوم التي عليها البدو والقبائل**، وأعرض عن كتاب الله، هذا هو الطاغوت، يحكمون بغير ما أنزل الله، ويدّعون أن هذا من الإصلاح، والتوفيق بين الناس، هذا كذب، الإصلاح لا يكون إلا بكتاب الله، والتوفيق بين المؤمنين لا يكون إلا بكتاب الله ﷻ...»[2].

وقال حفظه الله: «...من أنواع الردة الحكم بغير ما أنزل الله إذا اعتقد أن هذا أمر مباح، وأنه يجوز أن يحكم بالشريعة، ويجوز أن يحكم بالقوانين، ويقول: المقصود حل النزاعات، وهذا يحصل بالقوانين، ويحصل بالشريعة، فالأمر متساوٍ...» إلى أن قال: «... فالذي يسوي بين حكم الله وحكم الطاغوت – **والطاغوت المراد به: كل حكم غير حكم الله، سواء عوائد البادية**، أو أنظمة الكفار، أو قوانين الفرنس، أو الإنكليز، أو عادات القبائل كل هذا طاغوت، وكذا تحكيم الكهان – فالذي يقول: إنهما سواء كافر، وأشد منه من يقول: إن الحكم بغير ما أنزل الله أحسن من الحكم بما أنزل الله، هذا أشد، فالذي يقول: الناس ما يصلح لهم اليوم إلا هذه الأنظمة، ما يصلح لهم الشرع، الشرع ما

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، ١/ ٥٤٢.

(٢) سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح العلامة صالح الفوزان، ص ٣٠٢.

يطابق هذا الزمان، ولا يساير الحضارة، ما يصلح إلا تحكيم القوانين، ومسايرة العالم، تكون محاكمنا مثل محاكم العالم هذا أحسن من حكم الله: هذا أشد كفراً من الذي يقول: إن حكم الله وحكم غيره متساويان.

أما إذا حكم بغير ما أنزل الله لهوىً في نفسه، أو جهل بما أنزل الله، وهو يعتقد أن حكم الله هو الحق، وهو الواجب، فهذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك كفر دون كفر»(١).



(١) سلسلة شرح الرسائل، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

المبحث الخامس: حكم من حكم بالعادات والأعراف الجاهلية القبلية

الحكم بالكفر ليس لأحد إلا الله تعالى ورسوله ﷺ، فمن كفَّره الله ورسوله ﷺ كفّرناه، ولأهمية هذا العنوان، وخطورته، فلا بد من التثبت، وعدم العجلة، ويكون ذلك على النحو الآتي:

أولاً: لا يحكم بالكفر على أحد إلا بدليل صريح من الكتاب والسنة، مع تحقق الشروط، وانتفاء الموانع.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، وقال ﷻ: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[1].

وقال ﷻ: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[2].

فقد وصف الله ﷻ من لم يحكم بما أنزل: بالكفر، والظلم، والفسق.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كفر دون كفر ما لم يستحله، فعن طاوس قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّهُ لَيْسَ بِالْكُفْرِ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ، إِنَّهُ لَيْسَ كُفْرًا يَنْقُلُ عَنْ المِلَّةِ ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ**

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٤٤- ٤٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

الْكَافِرُونَ﴾ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ»(١).

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، قال: من جحد ما أنزل اللَّهُ فقد كفر، ومن أقرَّ به ولم يحكم، فهو ظالم فاسقٌ»(٢).

وقال سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء قوله: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾، قال: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ، وفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ»(٣).

وقال العلامة السعدي رحمه الله: «...فالحكم بغير ما أنزل اللَّه من أعمال أهل الكفر، وقد يكون كفراً ينقل عن الملة، وذلك إذا اعتقد حلّه وجوازه، وقد يكون كبيرة من كبائر الذنوب، ومن أعمال الكفر قد استحق من فعله العذاب الشديد»(٤).

قال الإمام محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي الديار السعودية في عهده: «...سجّل اللَّه تعالى على الحاكمين بغير ما أنزل اللَّهُ الكفرَ، والظلمَ، والفسوقَ، ومن

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ٢/ ٣١٣، وقال الذهبي: «صحيح»، فوافق الحاكم على تصحيحه، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، ٨/ ٢٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ١١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره، ١٠/ ٣٥٧، برقم ١٢٠٦٣، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٢٣٠، وخرجه المحقق لتفسير ابن كثير تخريجاً جيداً، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ١١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره، ١٠/ ٣٥٥، برقم ١٢٠٤٧، وذكره ابن كثير في تفسيره، ٤/ ٢٣٠١١٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦ / ١١٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٥٦.

الممتنع أن يُسمِّيَ اللهُ ﷻ الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً، ولا يكون كافراً، بل هو كافرٌ مطلقاً: **إما كفر عمل، وإما كفر اعتقاد...**».

ثم قَسَّم الكفر المخرج من الملة، وهو كفر الاعتقاد إلى ستة أنواع ذكرها، وقال في النوع السادس:

«...**السادس**: ما يَحْكُم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يُسمُّونها (سلومهم) يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به، ويحضُّون على التحاكم إليه عند النزاع، بناء على أحكام الجاهلية، و إعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

ثم قال رحمه الله: «...**وأما القسم الثاني** من قسمي كُفر الحاكم بغير ما أنزل الله، وهو الذي لا يُخرج من الملّة، فقد تقدّم أن تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لقوله ﷻ: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[1] قد شمل ذلك القسم، وذلك في قوله رضي الله عنه الآية: «**كفر دون كفر**»، وقوله أيضاً: «**ليس بالكفر الذي تذهبون إليه**»، **وذلك أن تَحمِلَه شهوتُه وهواهُ على الحُكم في القضية بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أنّ حُكمَ الله ورسوله هو الحقّ، واعترافه على نفسه بالخطأ، ومجانبة الهدى**، وهذا وإنْ لم يُخْرجْه كُفرُه عن الملّة؛ فإنه معصية عُظمى، أكبرُ من الكبائر: كالزنا، وشُرب الخمر، والسرقة، واليمين الغموس، وغيرها؛ فإنّ معصيةً سمَّاها اللهُ في كتابه كُفْراً، أعظمُ من معصيةٍ لم يسمها كفراً، نسأل الله أن

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، انقياداً، ورضاءً، إنّه وليّ ذلك والقادرُ عليه(١).

وقال شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله: «ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس، وآراءهم، خير من حكم الله، ورسوله، أو تماثله، وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير وأكمل وأعدل...»(٢).

وسمعت سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمه الله يقول: من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١ – من قال أنا أحكم بهذا؛ لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية، فهو كافر كفراً أكبر.

٢ – ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز، وبالشريعة جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

٣ – ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفراً أكبر.

٤ – ومن قال أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل الله لا يجوز، ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، ولا يجوز الحكم بغيرها، ولكنه متساهل، أو يفعل هذا لأمرٍ صادر من حُكَّامه، فهو كافر

---

(١) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٨- ٢٩١.

(٢) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، ص ١٦، ومجموع فتاوى العلامة ابن باز، ١/ ٧٩.

كفراً أصغر، لا يُخرج من الملة، ويعتبر من أكبر الكبائر[١].

ثانياً: خطورة الكفر والتكفير: يجب أن يُعلم أن الكفر والتكفير له خطرٌ عظيم؛ فإن المرتد له أحكامه على النحو الآتي:

١- لا يحل لزوجته البقاءُ معه، ويجب أن يُفَرَّقَ بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقَّن.

٢- أنَّ أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنَّه لا يُؤتَمَن عليهم، ويُخشى أن يُؤثِّر عليهم بكفره، وبخاصة أن عُودَهم طريّ، وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣- أنَّه فقد حق الولاية والنُّصرة من المجتمع الإسلامي بعد أن مرق منه، وخرج عليه بالكفر الصريح، والرِّدَّة البَوَاح.

٤- أنَّه يجب أن يُحاكم أمام القضاء الإسلامي، ليُنفَّذَ فيه حكم المرتدِّ، بعد أن يُستتاب وتُزال من ذهنه الشبهات، وتُقام عليه الحجة.

٥- أنَّه إذا مات على ردّته لا تُجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يُغسَّل، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورِّث له قبله[٢].

---

(١) سمعته في سؤال وجّه له أثناء محاضرة له بعنوان: «القوادح في العقيدة» في شهر صفر ١٤٠٣هـ في الجامع الكبير بمدينة الرياض، وكنت من الحضور، وقد طبعت المحاضرة في رسالة مستقلة، ثم أضيفت في مجموع الفتاوى له ﷺ، ٨/ ٨- ٢٧.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، ٦/ ٤٩.

٦- أنَّه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم.

وهذه الأحكام الخطيرة توجب على من يتصدَّى للحكم بتكفير أحدٍ من المسلمين أن يتريَّث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول[١].

٧- أنَّه لا يُدعَى له بالرَّحمة، ولا يُستغفر له؛ لقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[٢].

قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «الكفر حق الله ورسوله، فلا كافر إلا من كفَّره الله ورسوله»[٣].

نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة.

---

(١) قُرأتها على معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان، في ٢٠/ ٦/ ١٤١٧هـ، فأقرها.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٣) إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، ص١٩٨.

المبحث السادس: الفتاوى في تحريم الحكم بالأعراف، والعادات القبلية

أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده رحمه الله:

١ - الحكم بعادات الأسلاف والأجداد:

قال رحمه الله: «...إن من أقبح السيئات، وأعظم المنكرات التحاكم إلى غير شريعة الله من القوانين الوضعية، والنظم البشرية، **وعادات الأسلاف والأجداد التي قد وقع فيها كثير من الناس اليوم**، وارتضاها بدلاً من شريعة الله التي بعث بها رسوله محمداً ﷺ، ولا ريب أن ذلك من أعظم النفاق، ومن أكبر شعائر الكفر، والظلم، والفسوق، وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن، وحذّر عنها الرسول ﷺ»(١).

٢ - الحكم بالسلوم، والأعراف، والعادات القبلية الجاهلية

قال رحمه الله: «...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

فقد بلغنا بسبب شكوى الربادي أنه موجود من بعض الرؤساء ببلد الرين من يحكم بالسلوم الجاهلية، فساءنا ذلك جداً، وأوجب علينا الغيرة لأحكام الله، وشرعه؛ لأن ذلك في الحقيقة حكم بغير ما أنزل الله، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾(٢)، وقال في الآية التي بعدها: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(٣)، وفي آية أخرى: ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**﴾(٤)،

(١) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٥٩.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

وقد أنكر الله سبحانه على من ترك التحاكم إلى شرعه المطهّر، وابتغى التحاكم إلى غيره من الآراء، والأهواء بقوله تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(١)، فلا حكم أحسن، ولا أعدل من حكم الله؛ لأنه تعالى أحكم الحاكمين، وهو العليم بمصالح عباده، والحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره، وأيضاً فإن الله قد أمر عباده أن يكفروا بالطاغوت، وأنكر على من أراد التحاكم إليه، وأخبر أن ذلك من إضلال الشيطان لهم، فقال سبحانه: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٣)، فالواجب عليكم التنبه لهذا الأمر، والإنكار على من فعله، بل يتحتم على ولاة الأمور التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة التي قد تفضي إلى ما هو أكبر إثماً من الزنا، والسرقة؛ لأن كل من خالف أمر الله، وأمر الرسول، وحكم بين الناس بغير ما أنزل الله، مُتَّبِعاً لهواه، ومعتقداً أن الشرع لا يكفي لحل مشاكل الناس، فهو طاغوت قد خلع ربقة الإيمان من عنقه، وإن زعم أنه مؤمن، وقد قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»(٤).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، برقم ١٥، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث
=

وقد يظن بعض الجهال أن التحاكم إلى السلوم فيه مصلحة، وهذا الظن فاسد؛ لأن ذلك مفسدة محضة، بل إفساد في الأرض؛ لأنه من أكبر معاصي الله، وكل من عصى الله في الأرض، فقد أفسد فيها، وقد قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[1]، وفقني الله وإياكم لمعرفة الحق، واتباعه، وأعاذنا جميعاً من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، آمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس القضاة

(ص/ق ٣٦٠ في ٥/ ١٣٨٠/٥) [2]

٣- حكم مساعدة المعتدي وتشجيعه بدفع الديات عنه، وحكم إجبار القبائل أفرادهم بدفع الأموال وبالتمسك بعوائدهم في أرش الجنايات والديات:

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية ... وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد جرى اطلاعنا على المعاملتين المبعوثتين إلينا منكم رفق خطاب سموكم، رقم ٣٢٩٩/ ٦، وتاريخ ٩/ ٨٦/٧ تتعلق أولاهما بمطالبة شيخ شمل الحقوا إلزام قبائله بالتمسك بعوائدهم في أرش الجنايات، والديات،

=

الرسول للحكيم الترمذي، ٤/ ١١٦، وتقدم تخريجه.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١١- ١٢.

(٢) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٢.

وتشتمل على خطاب فضيلة قاضي الحقو رقم ٢٥٤، في ١٧/ ٦/ ١٣٨٦ هـ المتضمن اعتراضه على ما اتفقت عليه القبائل من التناصر، والتكاتف، والتعاون في دفع الديات، وأروش جنايات العمد، وإن ذلك لا يجوز شرعاً لمخالفته المقتضيات الشرعية، ولما فيه من مساعدة المعتدي، وتشجيعه على الاعتداء مادامت قبيلته تساعده، وتناصره، وتعينه في دفع ما يترتب عليه.

وتتعلق الأخرى بمطالبة مقبول بن ... وأخيه سعد بالتخلي عن عوائد قبيلتهما من **مساعدة المتزوجين وضيافة الضيوف ونحو هذه الأمور، وامتناعهما** عن تسليم ما اتجه عليهما لقبيلتهما من هذه الأمور، وقد جاء في خطاب سموكم أن إمارة أبها، وإمارة السراة ارتأتا ضرورة إلزام مقبول بن فهد وأخيه سعد بالدخول مع جماعاتهم في عوائدهم، وعدم إفساح المجال لمثل هذه الطلبات، حيث إن إضاعتها إضاعة لهذه العوائد القبلية، وترون سموكم أن هذه العوائد قديمة، قد بدأ التذمر منها، فالإلزام بها، والحال أنها لم تكن طبق مقتضيات شرعية أمر لا مبرر له، إلى أخر ما ذكرتموه، وترغبون سموكم إبداء مرئياتنا تجاه هذه العوائد.

ونشعركم أنه بدراستنا للمعاملة الأولى بمطالبة شيخ شمل الحقو إلزام قبائله بالتمسك بعوائدهم السابقة، وبتتبعنا أوراقها، بما في ذلك خطاب قاضي الحقو المشار إليه، وإلى مضمونه أعلاه وجدنا أن ما قرره فضيلته صحيح، وأن مثل هذه العوائد من عوائد الجاهلية المبني كثيرٌ منها على الظلم، ومناصرة أهله، فيتعين إبطال هذه الاتفاقيات، والاقتصار على حكم الله ورسوله.

وبدراستنا للمعاملة الثانية، وجدنا أن ما أشار إليه فضيلة قاضي السراة موجب خطابه رقم ١٧٤ في ٦/ ٣ /٨٦ المتضمن عدم إجبار مقبول وأخيه سعد بتسليمهما ما ينوبهما من عوائد القبيلة صحيح، وأن ما أشارت إليه إمارتا السراة، وأبها من ضرورة إلزام مقبول وأخيه بما طولبا به غير صحيح، وأن ما أشرتم إليه سموكم من أن التمسك بهذه العوائد قد يطغى على مر الزمن على تعاليم ديننا الحنيف، وفي الشريعة الإسلامية ما يكفي لحماية الفرد والمجتمع، وأنه ليس في خروج هذين الفردين على عوائد قبيلتهما ما يعتبر خروجاً على جماعة المسلمين ...

وعليه فأي عوائد قبيلة تمس مصالح المسلمين عامة، أو تهون العدوان عليهم، أو على أفرادهم، أو يكون فيها إلزام لأفراد أصحاب هذه العوائد بما لا يلزمهم شرعاً فهي باطلة، والإلزام بها فرع عن بطلانها، ونعيد إلى سموكم كامل الأوراق، والله يحفظكم، والسلام.

مفتي الديار السعودية

(ص/ف ٢٠٦٥/ ١/ ٢٣/ ١٣٨٧/٤ هـ) (١)

---

(١) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٤.

ثانياً: فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة في عهده ﷺ:

١- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه

قال ﷺ: «...فهذه رسالة موجزة، ونصيحة لازمة في وجوب التحاكم إلى شرع الله، والتحذير من التحاكم إلى غيره، كتبتها لما رأيت وقوع بعض الناس في هذا الزمان في تحكيم غير شرع الله، والتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، من **العرّافين، والكهّان،** وكبار **عشائر البادية، ورجال القانون الوضعي** وأشباههم، جهلاً من بعضهم لحكم عملهم ذلك، ومعاندة ومحادة لله ورسوله من آخرين، وأرجو أن تكون نصيحتي هذه معلمة للجاهلين، ومذكرة للغافلين، وسبباً في استقامة عباد الله على صراطه المستقيم» إلى أن قال ﷺ: «...ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس، وآراءهم خير من حكم الله ورسوله، أو تماثله، وتشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية، والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام الله خير، وأكمل، وأعدل.

فالواجب على عامة المسلمين، وأمرائهم، وحكامهم، وأهل الحل والعقد فيهم: أن يتقوا الله ﷻ، ويحكموا شريعته في بلدانهم، وسائر شؤونهم، وأن يقوا أنفسهم، ومن تحت ولايتهم عذاب الله في الدنيا والآخرة، وأن يعتبروا بما حل في البلدان التي أعرضت عن حكم الله...»

إلى أن قال ﷺ: «...وأرجو ممن بلغته موعظتي هذه أن يتوب إلى الله، وأن يكفّ عن تلك الأفعال المحرّمة، ويستغفر الله، ويندم على ما فات، وأن يتواصى مع إخوانه، ومن حوله على إبطال كل عادة جاهلية، أو عرف مخالف لشرع الله، فإن التوبة تجبُّ ما قبلها، **والتائب من**

الذنب كمن لا ذنب له، وعلى ولاة أمور أولئك الناس وأمثالهم، أن يحرصوا على تذكيرهم، وموعظتهم بالحق، وبيانه لهم، وإيجاد الحكام الصالحين بينهم؛ ليحصل الخير بإذن الله، ويكفّوا عباد الله عن محادته، وارتكاب معاصيه، فما أحوج المسلمين اليوم إلى رحمة ربهم، التي يغير الله بها حالهم، ويرفعهم من حياة الذل والهوان إلى حياة العز والشرف[١].

٢ـ حول قوانين القبائل والدعوة إلى إحيائها:

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان، وسار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد اطلعت على مقال منشور في جريدة عكاظ، في العدد (٩٨٤٢) الصادر في يوم الأربعاء، الموافق ٢٤ محرم، ١٤١٤ هـ، حول: (**قوانين القبائل، والدعوة إلى إحيائها**)، فرأيت أن من الواجب الرد على هذا المقال، وبيان ما فيه من الخطر العظيم، والفساد الكبير؛ وذلك لأن في إحياء العادات القبلية، والأعراف الجاهلية ما يدعو إلى ترك التحاكم إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفي ذلك المخالفة لشرع الله المطهر.

ولوجوب النصيحة لله، ولعباده، أقول وبالله التوفيق:

يجب على جميع المسلمين أن يتحاكموا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في كل شيء، لا إلى

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٢، ١/ ٧٩، ١/ ١٨١.

العادات، والأعراف القبلية، ولا إلى القوانين الوضعية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾(٣).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(٤)، فيجب على كل مسلم أن يخضع لحكم الله ورسوله، وأن لا يقدم حكم غير الله ورسوله - كائناً من كان - على حكم الله ورسوله، فكما أن العبادة لله وحده، فكذلك الحكم له وحده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾(٥).

فالتحاكم إلى غير كتاب الله سبحانه وتعالى، وإلى غير سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أعظم المنكرات، وأقبح السيئات، بل قد يكفر المتحاكم إلى غير كتاب الله، وسنة رسوله، إذا اعتقد حل ذلك، أو اعتقد أن حكم غيرهما أحسن، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.
(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٤٠.

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١).

فلا إيمان لمن لم يُحكِّم اللهِ ورسوله ﷺ في أصول الدين وفروعه، وفي كل الحقوق، فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله، فقد تحاكم إلى الطاغوت.

وبهذا يعلم أنه لا يجوز إحياء قوانين القبائل، وأعرافهم، وأنظمتهم التي يتحاكمون إليها بدلاً من الشرع المطهر الذي شرعه أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، بل يجب دفنها، وإماتتها، والإعراض عنها، والاكتفاء بالتحاكم إلى شرع الله سبحانه وتعالى، ففيه صلاح الجميع، وسلامة دينهم ودنياهم، وعلى مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بالأعراف التي لا أساس لها من الدين، وما أنزل الله بها من سلطان، بل يجب أن يردوا ما تنازع فيه قبائلهم إلى المحاكم الشرعية، وذلك لا يمنع الصلح بين المتنازعين بما يزيل الشحناء، ويجمع الكلمة، ويرضي الطرفين بدون إلزام على وجه لا يخالف الشرع المطهر؛ لقوله سبحانه وتعالى: **﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾**(٢)، وقوله عز وجل: **﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾**(٣)، وقوله جل وعلا: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤.

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(١)، ولما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا**»(٢).

فالواجب الالتزام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والتحاكم إليهما، والحذر مما يخالفهما، والتوبة النصوح مما سلف مما يخالف شرع الله تعالى.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وأعاذنا جميعاً من مضلات الفتن، ونزغات الشيطان، إنه سميع قريب .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه(٣).



---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب القضاء، باب في الصلح، برقم ٣٥٩٤، وابن ماجه، كتاب الأحكام، باب الصلح، برقم ٢٣٥٣، والحاكم (٤/ ١٠١، والبيهقي في السنن الكبرى، ٦/٦٤، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، برقم ٣٨٦٢ .

(٣) مجموع فتاوى الإمام ابن باز، ٨/ ٢٧٢- ٢٧٤.

ثالثاً: تقرير العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

قال حفظه الله تعالى: «...الذي يسوِّي بين حكم الله وحكم الطاغوت، والطاغوت المراد به: كل حكم غير حكم الله، **سواءٌ عوايد البادية**، أو أنظمة الكفار، أو قوانين الفرنس، أو الانجليز، أو **عادات القبائل**، كل هذا طاغوت، وكذا تحكيم الكهان، فالذي يقول: إنهما سواء كافر، وأشد منه من يقول: إن الحكم بغير ما أنزل الله أحسن من الحكم بما أنزل الله، هذا أشد، فالذي يقول الناس ما يصلح لهم اليوم إلا هذه الأنظمة، ما يصلح لهم الشرع، الشرع ما يطابق لهذا الزمان، ولا يساير الحضارة، ما يصلح إلا تحكيم القوانين، ومسايرة العالم، تكون محاكمنا مثل محاكم العالم، هذا أحسن من حكم الله، هذا أشد كفراً من الذي يقول: إن حكم الله، وحكم غيره متساويان، أما إذا حكم بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه، أو جهل بما أنزل الله، وهو يعتقد أن حكم الله هو الحق، وهو الواجب، فهذا فعل كبيرة من كبائر الذنوب، وذلك كفر دون كفر»[1].



(١) سلسلة شرح الرسائل، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

رابعاً: فتوى العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله:

أجاب رحمه الله عن أمور سأل عنها بعض الناس تتعلق بعادات، وأعراف منكرة لبعض القبائل، والمجتمعات القبلية، وأحدثوها من عند أنفسهم ما أنزل الله بها من سلطان، استحكمت على كثير منهم، فصارت من قوانينهم التي يتحاكمون إليها[١]، فقال رحمه الله في التحاكم إلى الأحكام العرفية، والقبلية، وترك التحاكم إلى الشرع المطهر:

«... وهذا منكر عظيم، بل بلغ الأمر في بعض القبائل، عقد ميثاق للقبيلة يسمونه: (المذهب) يسنون فيه أحكاماً لكل واقعة، مُخالفة لحكم الله تعالى، ويسندون النظر في هذه الوقائع، وإنزال الأحكام، والأعراف عليها إلى شيخ القبيلة، أو حُكَّام ينتخبون من بينهم، ويلومون، ويقاطعون كُلَّ من خرج عن هذا الميثاق الباطل، أو ذَهَب إلى المحاكم الشرعية، ويصفونه بأنه خارج عن (المذهب) أو (قاطع مذهب) زاعمين جهلاً أن هذا من الحفاظ على مجتمع القبيلة، وتسوية خلافاتها في محيطها، وفي هذا حماية للقبيلة وسمعتها، ووصل من الأبناء والأحفاد لموروث الآباء والأجداد.

وهذا من تلبيس إبليس عليهم، وإغوائه لهم، وتلاعبه بعقولهم؛ إذ أوقعهم في هذا المنكر العظيم، وهو ترك حكم الله تعالى، والاعتياض عنه بهذه العادات، والأعراف الجاهلية، فاستبدلوا بذلك الذي هو أدنى بالذي هو خير، والباطل بالحق، والظلم بالعدل»[٢].

---

(١) هذا التمهيد مقتبس من كلامه / من مقدمة الفتوى الجامعة في التنبيه على العادات والأعراف القبلية، ص ٥.

(٢) فتوى جامعة في التنبيه على بعض العادات والأعراف القبلية المخالفة للشرع المطهر، للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر مؤسسة الرسالة، ص ٨- ٩.

خامساً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في العادات القبلية:

١ـ حكم التحاكم إلى الأحكام العرفية عند مشايخ القبائل:

فتوى رقم (٦٢١٦):

س: ما الحكم إذا تخاصم اثنان مثلاً، وتحاكما إلى الأحكام العرفية، فمثلاً يضع كل منهما معدالاً كما يسمونه، ويرضون من مشايخ القبائل من يحكم بينهما، ويجلسان بين يديه، ويبث كل منهما دعواه ضد الآخر، فإذا كانت القضية بسيطة حكم فيها بذبيحة على المخطئ يذبحها لخصمه، وإذا كانت القضية كبيرة حكم فيها (بجنبية)، أي كانوا في القدم يضربونه على رأسه بآلة حادة حتى يسيل دمه، ولكن اليوم تقدر (الجنبية بدراهم)، ويسمون هذا: صلحاً، وهذا الشيء منتشر بين القبائل، ويسمونه: مذهباً، بمعنى: إذا لم ترضَ بفعلهم هذا، فيقولون عنك: (قاطع المذهب)، فما الحكم في هذا يا فضيلة الشيخ؟

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله، وآله وصحبه... وبعد

ج: يجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية لا إلى الأحكام العرفية، ولا إلى القوانين الوضعية، وما ذكرته ليس صلحاً في الحقيقة، وإنما هو تحاكم إلى مبادئ وقواعد عرفية؛ ولذا يسمونها: مذهباً، ويقولون لمن لم يرض بالحكم بمقتضاها: إنه قاطع المذهب، وتسميته صلحاً لا يخرجه عن حقيقته من أنه تحاكم إلى الطاغوت، ثم الحكم الذي عينوه من الذبح أو الضرب بآلة حادة على الرأس، حتى يسيل منه الدم ليس حكماً شرعياً.

وعلى هذا يجب على مشايخ القبائل ألا يحكموا بين الناس بهذه

الطريقة، ويجب على المسلمين ألا يتحاكموا إليهم إذا لم يعدلوا عنها إلى الحكم بالشرع، واليوم -ولله الحمد- قد نصب ولي الأمر قضاة يحكمون بين الناس، ويفصلون في خصوماتهم بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ويحلون مشكلاتهم بما لا يتنافى مع شرع الله تعالى، فلا عذر لأحد في التحاكم إلى الطاغوت بعد إقامة من يتحاكم إليه من علماء الإسلام، ويحكم بحكم الله سبحانه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

٢ - التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية: تثليث الدم، والضرب بالجنبية، والحكم بالمنصوبة:

الفتوى رقم (١٦٨٩٤):

س: نرفع لسماحتكم معروضنا هذا، ونفيدكم فيه بأن القبائل التي تستوطن الطائف وضواحيها، وهم قبيلة قريش، وبنو سفيان، وطويرق، والنمور، وقبيلة هذيل التي تستوطن وادي نعمان، تسيطر على هذه القبائل جميعاً الأحكام العرفية، وما يسمونه بالمذهب العربي، وهو عبارة عن قوانين جاهلية، لا تخضع للشريعة، ومن أمثلة ذلك: قانون تثليث الدم، بحيث إذا ضرب إنسان، وقُدِّر دمه بعشرة آلاف مثلاً؛ فإن صاحب هذا الدم، لا يحصل إلا على ثلاثة آلاف فقط، وفقاً لقانون تثليث الدم السائد عندهم، حيث يخصم منه ثلث للفراش، وهي الوليمة

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، ١/ ٥٤٥.

التي يجتمعون عليها، والثلث الثاني يهمل، ويهدر حسب القانون، والثلث الباقي يسلم لصاحب الدم.

ومن أمثلة ذلك: أنهم يحكمون بالجنابي، وهي أن يضرب الرجل رأسه بالجنبية حتى يسيل الدم، ويستمر ضرب رأسه، والدم يسيل حتى يقول خصمه كلمة (أبيض)، وفي هذه الأيام يتحايلون على قضية الجنابي، ويقولون: نحن نحكم بثمن الجنابي، ولا داعي للاعتراض، كما يقولون بأننا نقدِّر الجنبية بألف ريال، أو بأكثر، أو أقل، وعندهم أيضاً ما يسمونه (بالأسيَّة)، وهو قانون سائد لديهم، وهو أن يشرعوا لكل حادثة أحكاماً، مثل: عليك يا فلان خمس من الغنم، أو ست جنابي، أو ثمنها في حادثة من الحوادث، وغداً تقبل مني مثل هذا الحكم المذكور، ويتذرعون بأن الشرع لا يمنعهم من تطبيق عادات آبائهم، وأجدادهم التي يفخرون بها، ويجلّونها، ويعظمونها ... وقد يلاقي المنكر عليهم نبذاً، وهجراً، ولو استطاعوا أن يفعلوا الأفاعيل لما ترددوا .

نأمل من سماحتكم إفتاءنا في هذه الأمور فتوى مكتوبة، ولا سيما أن بعض العامة ينقلون عن سماحتكم أموراً لا ندري مدى ثبوتها.

وهذه الأمور المذكورة، يا سماحة الشيخ، عبارة عن واقع تعيشه هذه القبائل، والذين يتولّون التحكيم رجال ليسوا مؤهلين شرعاً، بل هم من العامة. فما حكم الإسلام في تثليث الدم، وفي الجنابي، أو في ثمنها، أو في الأسيَّة، وبقية ما ذكرنا؟ وهل يباح الحضور، والأكل من وليمة الفراش المذكورة أعلاه؟ وعندهم أيضاً ما يسمى بالمنصوبة، وهي

ذبيحة، أو أكثر تفرض على المخطئ، ويذهب بها إلى بيت المُخطى عليه. فهل يجوز حضورها والأكل منها؟ وما حكم الرضا بما يفرضه القضاة من العامة المعروفين؟

ج: الواجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية امتثالاً لأمر الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢)، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٥).

ويحرم على المسلمين التحاكم إلى الأحكام العرفية، والمبادئ القبلية، والقوانين الوضعية؛ لأنها من التحاكم إلى الطاغوت الذي نهينا أن نتحاكم إليه، وقد أمرنا الله بالكفر به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٥.

يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[1]، ولا يحل لمشايخ القبائل الحكم بين الناس بما تمليه الأعراف والمبادئ القبلية، والواجب عليهم إرشاد من جاءهم بأن يذهب إلى القضاة في المحاكم الشرعية، الذين ولاهم إمام المسلمين للحكم بين الناس بالشرع المطهر.

وما ذُكر من الحكم بالجنابي، أو ثمنها، أو تثليث الدم، أو الحكم بالأسيَّة أو المنصوبة، فكل هذه ليست أحكاماً شرعية، وإنما هي من الأحكام القبلية التي لا يجوز الحكم بها بين الناس، ولا يجوز الأكل من الطعام المسمى بـ(طعام الفراش)؛ لأنه مبذول بغير طيب نفس، ولا يجوز حضورها، ولا الرضا بها.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	عبد العزيز آل الشيخ	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[2]

٣ـ أيمان الوسيَّة، وذبح الغنم في الحكم القبلي من باب التعزير:

الفتوى رقم (١٨٥٤٥):

س: يوجد لدينا في المنطقة الجنوبية ما يسمى بـ: (أيمان الوسية)، وهذه الأيمان تحلّ وتفصل كثيراً من المشاكل والخلافات بين الأفراد والقبائل، فمثلاً عندما يحدث نزاع في أراضٍ، أو إصابات وجراحات، أو اعتداء رجل على شجرة لشخص، أو إصابة ابنه بجرح على أثر

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٧٢.

مضاربة ونحوها، أو وقعت غنمه على مزرعة شخص، فأكلت من مزرعته، فيحلف المعتدي، أو وليه، أنه لو كان في محل المصاب أو المعتدى عليه، أو المعتدى على ملكه، أنه لا يطالب بشيء، فيقول: (والله العظيم، إنه لو كان حصل هذا الخطأ منك يا صاحب الشجر، أو يا صاحب الغنم، أو يا صاحب الولد، أنني أسامحك، ولا أطالبك بشيء)، هذه صفة أيمان الوسية. وهناك يا فضيلة القاضي مسألة أخرى، وهي **تعزير من يحصل منه خطأ لا حد فيه** من الأخطاء السابقة، وذلك بذبح شاة، أو شاتين، أو أكثر للقبيلة، أو الجماعة في القرية الواحدة، وهذا أيضاً يحل إشكالاً كثيراً بالرضا بين أطراف النزاع. فما حكم هاتين المسألتين؟

ج: **أولاً**: ما يسمى بأيمان الوسيَّة، وصورتها: أنه إذا اعتدى شخص على آخر في نفسه أو ماله، فيحلف المعتدي، أو وليه، أنه لو كان في محل المصاب، أو المعتدى على ملكه أنه لا يطالبه، هي عمل منكر، وإلزام للناس بحكم لم يوجبه الله، ولا رسوله ﷺ، فالواجب على من ابتلوا بهذه الأيمان تركها، وهجرها، والاعتياض عن ذلك، بما هو مشروع من الصلح بين المتنازعين برضاهما، أو التحاكم إلى القضاة في المحاكم الشرعية .

ثانياً: تعزير المعتدي، أو المخطئ بقدر ما ارتكبه من الاعتداء، أو الخطأ؛ تأديباً له، وتطييباً لخاطر المعتدى عليهم، بذبح شاة، أو شاتين للقبيلة، هذا تأديب ممن لا يملكه شرعاً، ثم هو قدر زائد على العقوبات التعزيرية التي مردها إلى القضاء، لا الأعراف القبلية، فلا يجوز فعل ذلك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

٤ـ حكم اللاذة، والعدالة في أعراف بعض القبائل:

الفتوى رقم (١٨٥٦١)، وتاريخ ٣/ ٢/ ١٤١٧هـ:

س: **نحن نواب قبائل آل وائلة بتهامة عسير**، نقوم بالنظر في بعض القضايا، وذلك بقصد ردع أفراد القبيلة، وسعياً في تخفيف المشاكل، وهي كالآتي:

١- **اللاذة**: وهي أنه إذا حصل خصومة بين شخصين: أحدهما يطلب حقه من الآخر، فالذي عليه الحق يستليذ بشخص آخر، ويقوم الأخير بردع صاحب الحق، ويطلب منه عدم مطالبة الشخص الذي لاذ به، وإذا عاد صاحب الحق، وطالب بحقه من خصمه مرة ثانية، فإن المليذ يثور باثني عشر رأساً من الغنم، يسلمها للشخص الذي لاذ به، ثم يعود المليذ، فيذهب مع صاحب الحق الأول إلى النائب، ويلزمه النائب بتسليم اثني عشر رأساً من الغنم للمليذ، فلا أخذ صاحب الحق حقه، وألزم بدفع اثني عشر رأساً من الغنم من جراء مطالبته بحقه.

٢- **عدالة**: إذا حصلت قضية طعن بسكين، أو إطلاق[2] على شخص، فإن المعتدي والمعتدى عليه يجلسون عند نائب القبيلة،

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٧٩.

(٢) أي: إطلاق النار.

ويتولى النظر في قضيتهم، ليفض النزاع على النحو الآتي:

يقوم النائب بقوله: أنا سأحكم بينكما بشرط أن تقبلوا حكمي، ويمسحوا على لحاهم، قابلين بحكمه مهما كان، ثم يحكم على الطاعن، أو الضارب بما يراه من عشر إلى خمسمائة رأس من الغنم، ويقبل هذا الحكم، وينفذه كل منهما.

قضايا الحدود:

السرقة: عند قيام شخص بسرقة رأس من الغنم ، فحين التعرف عليه؛ فإنه يلزم بدفع اثني عشر رأساً من الغنم، نكالاً له، وردعاً لغيره.

فهل يعتبر نظرنا في مثل هذه القضايا من الحكم بغير ما أنزل الله؟ أفتونا ووجهونا، بارك الله فيكم.

ج: ما ذكر في السؤال من عادات وأعراف قبلية، هي أحكام جاهلية، لا يجوز التحاكم إليها، والرضا بها، والواجب على المسلمين أينما كانوا التحاكم إلى الشريعة الإسلامية، ونبذ الأحكام المخالفة لها؛ لقوله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[2]، وقوله: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[3].

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

٥- عقر الإبل، والغنم في عادات بعض القبائل:

الفتوى رقم (١٩٩١٥):

س: أتوجه إلى سماحتكم بهذا السؤال، راجياً من الله أن يدلّكم ويلهمكم الإجابة الصائبة عليه، وهو: أن مجموعة من ذوي الرأي في بلد إسلامي، ما لا يوجد لديهم حاكم شرعي، فكونوا لجنة لإصلاح ذات البين لفض الخصومات، والمنازعات التي تنشب بين قبيلتين أو أكثر، ولكن من العادات السائدة والتقاليد، أنهم يذهبون إلى القبيلة المظلومة، أو إلى الجميع، ويحملون معهم رأساً، أو أكثر من الإبل، أو البقر، أو غيرها من بهيمة الأنعام، فإذا وصلوا إلى الخصوم عقروها عندهم؛ تطييباً لخواطرهم، ولو ذهبوا بشيء من المال، وإن كثُر، لا تقف الفتنة إلا بالفعل الذي تقدم آنفاً، وهو العقر. فما حكم الشرع في هذا العقر؟ وإذا كان حراماً؛ فإن أصحاب هذه اللجنة قد اشتروا جملاً بما يقارب خمسة وأربعين ألفاً، وجعلوها غرامة على كل عضو من أعضاء اللجنة، وبعض الأعضاء فقير، وطلبوا منا، أي نحن المغتربين، المساعدة، مع العلم أنهم جاهلون بالحكم الشرعي في ذلك. فهل يجوز لنا مساعدتهم في قيمة هذا الجمل الذي سبق، ونخبرهم أن تكرار هذا

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٨٩.

الفعل لا يجوز؟ نرجو الإجابة الشافية.

ج: اللَّه تبارك وتعالى أمر أهل الإيمان بالتعاون على البر والتقوى، ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان، ومن ذلك قوله ﷺ: «**لاَ عَقْرَ فِي الإِسْلاَمِ**»(١)، وذلك لإبطال أمر الجاهلية الذين يفعلون كفعلكم، ومن المعلوم أن فض الخصومات، والإصلاح بين المسلمين من أعظم أنواع البر والإحسان، لكن هذا العرف المذكور، وهو الالتزام بذبح شيء من بهيمة الأنعام، وأن ذلك هو طريق الإصلاح، وإرضاء القبيلة المتنازعة، هو عرف فاسد، لا يجوز فعله، ولا الاستمرار عليه؛ لكونه من أمر الجاهلية، ولأنه إيجاب أمر على العباد، لم يوجبه اللَّه ورسوله ﷺ، وقد يكون وراءه اعتقاد في الذبح لغير اللَّه، فيكون ذريعة للشرك باللَّه تعالى، كما أن هذه الالتزامات تثير البغضاء، والشحناء، والأحقاد بين الناس، وبناء على ذلك، فيجب ترك هذه التقاليد، والأعراف المخالفة للشرع المطهر.

وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(٢)

٦ - المعدال، والخاتمة، ومنع العاني، ومعقد الحق، ومسح اللحى، والملفى عادات قبلية:

الفتوى رقم (٢٠٥١٠):

(١) سنن أبي داود، برقم ٣٢٢٤، السنن الكبرى للبيهقي، ٤/ ٥٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ٦٢٠، وتقدم تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٨٩.

س: إننا من قبائل تسكن في مكة المكرمة وأطرافها، ويجاورنا قبائل أخرى، ويوجد لدينا عادات، وأحكام قبلية نتحاكم إليها عند الخلافات، والنزاعات، وإنني ومجموعة من أفراد القبيلة في خوف ووجل من ذلك، نخشى أن نكون بذلك نتحاكم إلى غير ما أنزل الله، وأردنا أن ننكرها ونغيرها، وإن أصرت القبيلة عليها نخرج عن دائرتهم، ونقاطعهم، ولكن أعدنا النظر، فوجدنا في ظاهر الأمر أن في هذه العادات والأحكام مصالح، وحل نزاعات، ودرء لمفاسد، وحقن دماء، وحفظ حقوق، هذا ما نراه في ظاهر الأمر.. والله أعلم، وخشينا أن ننكرها، ونغيرها بغير علم، فيفوت ما فيها من المصالح، ويصعب عودة القبيلة إليها، فقررنا أن نوضح لكم صورة هذه العادات والأحكام، فإن كانت تخالف أحكام الشرع المطهر، فسنبادر إن شاء الله بالانتهاء عنها، وتحذير الناس منها، وإن وجد فيها ما فيه مصلحة، ولا يخالف الشرع، فنرجو توضيحه، وتوضيح ما يخالف الشرع لتغييره. علماً أن القبيلة تفيد بأن عدم إقبالها على التحاكم في المحاكم الشرعية الحكومية ليس اعتراضاً على حكم الشرع، ولكن لأسباب، منها ما يلي:

١- البادية يشق عليهم مراجعة المحاكم، والدوائر الحكومية باستمرار، وإجراءات الروتين قد تستغرق شهوراً، أو سنوات.

٢- الخوف من أحكام تعزير قاسية، مثل السجن لمدة طويلة .

٣- بعض الخصوم يتفنن في المماطلة، والتلاعب، والتحايل، واستغلال ثغرات الروتين، فتستمر القضية لفترة طويلة، قد تصل إلى سنوات، ولكن البادية، والقبيلة يبتون في الموضوع في وقت قصير.

توضيح صورة العادات والأحكام القبلية: إذا حدث نزاع، أو مشكلة بين طرفين، يطلب المتضرر، أو شيخه (**الخاتمة**) من المتسبب، أو من شيخه، فيدفع المتسبب، أو شيخه (**معدال**)، وهو مبلغ من المال، أو شيء ثمين يبقى مع المتضرر حتى يتم (**مقعد**) **الحق**، **والحكم** في القضية، والفصل فيها، ويعطي المتضرر، أو شيخه (**عاني**)، وهو تعهد، والتزام بعدم اتخاذ أي فعل انتقام، أو شكوى حكومية، حتى يتم مقعد الحق، والفصل في القضية، وقد يكون العاني لدرء الفتنة، وهو في حالة نشوب قتال بين أفراد أو قبائل، وفي لحظة الاشتباك يقوم الذي يريد الخير بأخذ عانٍ من الطرف الأول، وعانٍ من الطرف الثاني، وهذا عبارة عن هدنة، ومنع للحدث، ووقف للقتال، يعني كل صاحب عانٍ مسؤول عن منع قبيلته، ولو بالقوة، من أي تعدٍ بعد العاني، وأي ضرب، أو تعدٍّ بعد العاني يكون بصمة عارٍ في حق صاحب العاني، وبهذا يتم وقف الفتنة، حتى يجتمع كبار القبيلتين للمناقشة، وحل القضية .

مقعد الحق: يقوم المتضرر بتكاليف الفراش، والعشاء للحكم في القضية، ثم يدفع المتسبب التكاليف، إذا ثبت أنه هو المخطئ، يتم ترشيح قاضيين، أو أكثر للحكم في القضية، ليسوا من أهل العلم الشرعي، ولا طلبة علم، ولكن معروفين بالعقل، والخبرة، والحكمة، والأمانة، والفطنة. علماً بأنه لا يوجد من أفراد القبيلة علماء، ولا طلبة علم، عُرفوا بالتدخل، أو المشاركة لحل مثل هذه القضايا، يكفل المدعي والخصم، ويمسحان لحيتيهما، ويقول كل منهما: في وجهي، وذلك على تنفيذ الحكم الصادر، وعدم المعارضة، إلا في حالة واحدة، وهي أن يتيقن بأن الحكم غير عادل،

ففي هذه الحالة يرفض الحكم، ويقدم معدال للقضاة، ثم ترفع القضية لقضاة آخرين، قد يكونون من غير القبيلة، فيميزون في الحكم، فإن وافقوه فيلزم بتنفيذ الحكم، ويكلف بحكم آخر للقضاة جزاء الطعن في حكمهم، وإن كان حكم القضاة فعلاً غير عادل، فيحكم بغيره، ولا شيء للقضاة، يقوم المدعي بعرض دعواه، ويجيب الخصم، ثم ينظر القضاة إن كانت الدعوى لا تستوجب شيئاً تسقط الدعوى، وإن كانت تستوجب حكماً، فينظرون إن كان لها قضية سابقة مماثلة، ولها حكم سابق عندهم يحكمون بمثله، وإن لم يكن لها قضية مماثلة، وليس لها حكم سابق عندهم، يحكمون بما يرونه مناسباً (ويتواسون على الحكم، بأن لو حدث مثل هذه القضية مرة أخرى، يقبلون بنفس الحكم)، **ويسمى ذلك (أسيَّة)**. علماً بأن هناك أحكاماً تم التواسي عليها، والتحاكم بها، وعندما ظهر أنها تخالف الشرع، عدل عنها قضاة القبيلة؛ لمخالفتها للشرع.

بعض الأحكام التي يحكم بها:

١- إن كانت القضية تعدياً بضرب، تقدر الإصابات بمبلغ من المال، ويدفع للمتضرر (أرش).

٢- تؤخذ البينة من المدعي، وإلا فاليمين على من أنكر.

٣- إذا كانت القضية سباً، أو شتماً، أو استخفافاً، أو إهانة، يحكم بمبلغ من المال، أو **مبلغ وملفى، والملفى هو: (خروف يعمل** عليه وليمة، يجتمع عليها الوجهاء في منزل المعتدى عليه، تشريفاً له، ورد اعتبار)، ولا يخطر ببال أحد الطرفين أن ذلك ذبح لغير الله، وقد يحصل أن يقوم المسيء بأن

يلفي المساء إليه تكريماً له، وبدون حكم، بل من طيب نفس حتى تطيب نفس المساء إليه.

٤- **يضاعف الحكم** إذا كان المعتدى عليه جاراً، أو رحيماً، أو صاحباً بالجنب.

نرجو منكم إفادتنا خطياً؛ حتى نتمكن من التوضيح لمشايخ القبيلة، وأعيانها، عسى الله أن ينفع بها. وجزاكم الله خير الجزاء.

ج: يجب التحاكم إلى شرع الله في كل شيء، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[3]، ولا يجوز التحاكم إلى عوائد القبائل ونحوها؛ لأن هذا من التحاكم لغير ما أنزل الله، بل يجب عليكم التحاكم عند قضاة المحاكم الشرعية.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز[(١)]	عبد العزيز آل الشيخ	عبد الله بن غديان	صالح الفوزان	بكر أبو زيد

٧- الملفى على المعتدى عليه من عادات القبائل:

الفتوى رقم (١٨٥٤٣):

س: يحصل فيما بين أفراد القبائل سوء تفاهم، حيث يقوم بعض الأشخاص من أفراد القبيلة في حالة الغضب بالمضاربة فيما بينهم، فيحصل بينهم دم، وأثناء القضية يقوم الشيخ، وأعيان القبيلة بما يسمى: (**الملفى**) على الشخص المعتدي للمعتدى عليه، والإصلاح فيما بينهما، وأخذ ذبيحة، أو ذبيحتين لتقديمها للمصاب وجماعته، ومعها بعض من النقود. هل هذا أي ما يسمى بالملفى جائز على القبيلة تدفعه بالتساوي، أم على الشخص الذي عمل المضاربة؟

ج: هذا العمل إذا كان من باب الإصلاح بين المتنازعين، وبرضا واختيار المعتدى عليه، فلا بأس به، وفاعله، والساعي فيه مأجور على ذلك إن شاء الله، أما إذا كان هذا العمل من باب الإيجاب والإلزام للمعتدي، وإن لم يرضَ عُدَّ ذلك خرقاً لعادات القبيلة، فهذا أمر منكر، وإيجاب لشيء لم يوجبه الله على عباده، فلا يجوز العمل به، بل الواجب الرجوع في كل المنازعات، والخصومات إلى المحاكم الشرعية؛ لقول الله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ**

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٩١.

تَأْوِيلًا﴾(١)، وقوله جل شأنه: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(٢).

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(٣)

٨ـ حكم الإصلاح بين الناس بالعادات القبلية:

السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢٠٨٤٥):

س**٣**: فضيلة الشيخ: ما حكم إصلاح الناس بغير حكم القرآن والحديث، إذا كان يُسكِّن فتنة دم، أو يقطع المخاصمة.

ج **٣**: إذا كان الإصلاح بين الناس يترتب عليه ارتكاب محرم، أو التحاكم إلى القوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، فإن ذلك لا يجوز؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٤)، فيجب على من يصلح بين الناس أن يصلح بينهم بالعدل، ويحملهم على اتباع الحق، وترك الظلم، والعفو عن خصمه بأسلوب حسن، وكلام طيب، وقد يكون الإصلاح بين الناس بدفع المال لأحد المتخاصمين أو كليهما، كدفع الزكاة للغارمين، أو دفع المال لهم، أو لغيرهم من غير الزكاة، إذا رأى أن المال

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٣) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٩٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

أنفع، وأجدى من الكلام، وله الأجر والثواب على ذلك. وعلى من يصلح بين الناس أن يتقي اللَّه في عمله، ولذلك بدأ اللَّه بالتقوى قبل إصلاح ذات البين، فقال تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾(٢) إلى قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(٣).

وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ(٤)

٩- أخذ الثأر من غير الجاني من العادات الجاهلية المحرمة:

فتوى رقم (٢٢٤٧٩) وتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٣هـ

الحمد للَّه وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ ناصر بن عايض آل إدريس، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٧٥٤١)،

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٣) سورة الحجرات، الآيتان: ٩- ١٠.

(٤) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٩٨.

وتاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٢٣هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: إننا سماحة المفتي من قبائل إذا حدث فيها حوادث شجار، أو اعتداءات عمدٍ حدث فيها إراقة دماء (دون القتل)؛ فإنه يحدث عندنا من العادات: إنه إذا اعتدى الجاني على المجني عليه، وأراق دمه، فإن أهل المجني عليه يقومون بأخذ الثأر من أحد أفراد أسرة الجاني الأبرياء، حتى ولو لم يكن لهذا البريء علاقة بهذه الحادثة، علماً أن الجهات الأمنية من الإمارة، والشرطة قد قامت بدورها في هذه الحوادث، فما الحكم في هذه العادة المنتشرة بين الناس عندنا؟ وما توجيه سماحتكم في ذلك، سماحة المفتي: إننا طلبة العلم في قبائلنا نرى هذه الأمور منتشرة بين الناس عندنا؟ ونود معرفة الأحكام الشرعية في هذه المسائل، لتوعية الناس بدينهم، ونشر هذه الأحكام بينهم رغبة في الأجر والثواب، والله يحفظكم ويرعاكم.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن العادة المسؤول عنها عادة محرمة تتعين محاربتها، والإنكار على من يعمل بمقتضاها؛ لأن قتل غير القاتل، أو الاعتداء عليه فيما دون النفس، وإن كان من أقرب أقربائه من عادات الجاهلية، وهو من أشد أنواع الاعتداء؛ ولأن هذا القريب لم يرتكب ما يبيح دمه، أو الاعتداء عليه فيما دون النفس، وجناية قريبة ينحصر أثرها عليه، ولا يتعداه إلى غيره، يقول ﷻ: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(١)، وهذه الآية عامة تندرج تحت عمومها المسألة المسؤول

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

عنها، ويقول عليه الصلاة والسلام في شأن قتل غير القاتل من قبل أولياء المقتول: «**إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ قَتَل غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ لِذَحْل الْجَاهِلِيَّةِ**». أخرجه الإمام أحمد في مسنده، و ابن حبان في صحيحه[١]، ويجب القصاص على من قتل غير القاتل متى توفرت شروطه، والمرجع في التمكين من استيفاء القصاص إلى ولي الأمر؛ لأن استيفاء القصاص دونه افتيات عليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم،،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	عبد الله بن محمد المطلق	عبد الله بن علي الركبان	أحمد بن علي سير المباركي	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ(٢)

١٠ - التحاكم إلى مقطع حق، وأخذ المثارات، ودين الخمسة فأكثر، والغرم عادات جاهلية:

فتوى رقم (٢٣٢١١)، وتاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي/ **فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المطلق القاضي بمحافظة يدمه**، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ٥٩٢٧، وتاريخ ٢٤/ ١٠/

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١١/ ٣٧٠، برقم ٦٧٥٧، و ابن حبان في صحيحه، (١٣/ ٣٤٠، برقم ٥٩٩٦، وحسن إسناده الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٨/ ٣٩٤.

(٢) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

١٤٢٥هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: فلا يخفى على شريف علمكم ما ينتشر في المنطقة الجنوبية من بلاد الحرمين من عادات وأعراف قبلية تتضمن الكثير من المخالفات الشرعية، والتحاكم لغير شرع الله، **وذلك بسبب النظام القبلي الذي يُخيِّم على تلك المنطقة**، لذا ومن هذا المنطلق، وبراءة للذمة، فإنا نكتب لسماحتكم أن يصدر بها فتوى من الهيئة الدائمة للإفتاء، وبعثها إلينا، لنتمكن من طباعتها، ونشرها بين الناس.

وقد جاء بيان عن بعض هذه الأعراف والعادات مرفق بالخطاب المذكور آنفاً، ونصه: التحاكم إلى بعض العارفين بالأحكام القبلية، **ويسمى (المقرع)، (الحق)، (عُرَّاف القبائل)** فمثلاً: لو حضر عند ذلك المقرع الأخصام أخذ عليهم قبل الحكم ضمانات على أن يقبلوا بحكمه، كأن يأخذ على ذلك كفلاء، أو يرهن بنادق الأخصام عنده، ثم يسمع منهم، ويحلفهم الأيمان، ويسمع شهادات الشهود عند الاقتضاء، ويحكم بعد ذلك، وإن لم يقبلوا بحكمه أصبح خصماً لمن لم يقبل عند (مقرع حق) أعلى درجه منه، ويصبح عدم القبول سبة على صاحبه، علماً بأن الذهاب لهؤلاء المحكمين قد يكون برضاء الطرفين واتفاقهم، وقد يكون بطلب طرف، ويلزم الطرف الآخر اجتماعياً بقبول التحاكم لهذا المقرع.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هؤلاء الطرفين لا يقرون بأن ما يقومون به حكم، وإنما يرو أنه صلح، وأنه يقطع كثيراً من النزاعات، ويحفظ كثيراً من الشرور.

المثارات:

هي جمع مثار، وله عدة أنواع، منها: مثار العاني، والمراد بالعاني: القريب من جهة الأم، كالخال، وأبنائه، وأبناء الخالات، فإذا كنت مثلاً من قبيلة، وأخوالي من قبيلة أخرى، واعتدى أحد من قبيلة على خالي، أو أحد أبنائه، فلا بد أن أقوم بأخذ الثأر له، والمثار عبارة عن مبلغ مالي أقوم بأخذه من الجاني، أو عصبته يتراوح بين (١٥٠٠٠)، أو أكثر، وأعطيه لخالي كرد اعتبار له، فإذا فعلت ذلك قال: «بيض الله وجهك» علماً بأن هذا المبلغ لا علاقة له بأرش الجناية، ولا يعدّ صلحاً في القضية، وإنما رد اعتبار للخال، ثم للمجني عليه أن يصلح مع الجاني، أو يقتص منه، وفي حال رفض الجاني، أو أقاربه دفع المثار لي تحدث مشكلة بيني وبينهم، قد تصل إلى سفك الدماء.

مثار الجار:

وهو فيما لو اعتدى على جاري، ولم أتمكن من نصرته بيدي، فلا بد من أن أخذ مبلغ مالي من الجاني، أو أقاربه، وأعطيه له، كرد اعتبار لكونه جاري، ثم بعد ذلك هو حر في إنهاء المشكلة التي بينه وبينهم.

مثار الخوي:

وهو قريب من السابق، ولكن يكون فيما لو كنت مسافراً، أو راكباً مع شخص أو هو راكب، أو ماشٍ معي، واعتدي عليه، ولم أتمكن أن أقوم بنصرته بيدي لصغر سن أو نحو ذلك، فلا بد أن أدخل في الموضوع، وأطالب الجاني وأقاربه بدفع مبلغ مالي لخويي كرد اعتبار.

دين الخمسة أو العشرة أو يزيد:

وهو نوع من الأيمان يقوم بتحليفه الأشخاص الذين يتحاكمون إليهم الناس لإنهاء نزاعاتهم، وذلك في حال لو كانت هناك قضية سابقة؛ جناية مثلاً من شخص على آخر، وانتهت بصلح معين، فإنه يؤخذ كفلاء على الأطراف بانتهاء القضية، وعدم قيام أحد الأطراف بالاعتداء على الآخر.

فإذا حصل بعد هذا الصلح أن اعتدى طرف على آخر، وتحاكموا لشيخ القبيلة، أو ما يسمونه (الحق) في عرفهم، فإنه يأخذ عدد من أقارب المعتدي، يتوقف على عددهم على نوع القضية، ويبدأ العدد من خمسة ومضاعفاتها إلى أربعة وأربعين في حال حدوث قتل، ويقوم بعمل دائرة في الأرض بحسب عددهم، ويدخل من سيحلف فيها، ثم يحلفهم الأيمان المغلظة بأنهم لم يغروا الجاني على الجناية، ولم يعلموا بها، ولم يرضوا بها، ولهم في التحليف صيغ منها أن يقول الحالف: (حرية بربرية تقطع المال، والذرية، أننا لا أهرينا، ولا أغرينا، ولا رضينا، ولا همينا، ولا تمالينا في هذه الجناية إلى آ خره ...).

الغرم:

وهو فيما لو حكم على الجاني من قبل من يسمى (الحق)، وهو من نصب نفسه للحكم بين الآخرين بالأحكام القبلية، وحكم على أحد الخصوم بغرم مالي، فيلزم قبيلته أن تعينه في دفع هذا الغرم، ويوزع الغرم على رجال القبيلة بالتساوي، ويضاف إلى الغرم المثار الذي سبق بيانه.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن ما ذكر من الحكم والتحاكم إلى الأحكام العرفية، والمبادئ القبلية، كالثارات، ودين الخمسة، أو العشرة، والغرم وغيرها، كل هذه ليست أحكاماً شرعية، وإنما هي من الأحكام القبلية التي لا يجوز الحكم بها بين الناس، ويحرم على المسلمين التحاكم إليها، لأنها من التحاكم إلى الطاغوت الذي نهينا أن نتحاكم إليه، وقد أمرنا الله بالكفر به في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[١].

ولا يحل لمشايخ القبائل، ولا لغيرهم الحكم بين الناس بما تمليه الأعراف والمبادئ القبلية السابق ذكرها، بل الواجب عليهم أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية امتثالاً لأمر الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢] ، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣] ، وقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤] ، وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(١).

والواجب على الجميع التحاكم إلى شرع الله المطهر، والله ولي التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	عبد الله بن محمد المطلق	عبد الله بن علي الركبان	أحمد بن علي سير المباركي	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ(٢)

١١- الإلزامات المالية ووضعها في صندوق القبيلة

فتوى رقم ١٨٩٨٢، وتاريخ ١٩/ ٧/ ١٤١٧هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/عوض بن سعيد المالكي، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٥٧١)، وتاريخ ١٣/ ٥/ ١٤١٧هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: (برفق هذا الكتاب صورة اتفاق أفراد القبيلة على التعاون على تحمل الدماء، **وذلك ما يسمى بالتأمين التعاوني، وقد ذكر في بنود** عددها (١٥) بنداً، أرجو من سماحتكم الاطلاع عليها، مع بيان ما يحل منها، وما لا يحل، وهل هذا العمل سائغ في الجملة).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

بالنظر في الاتفاقية المذكورة تبين أنها مشتملة على إلزامات مالية لكل فرد يجب الوفا ء بها، وجزاءات غير شرعية يجب الخضوع لها، ولما كانت هذه الإلزامات غير شرعية، وتحدث البغضاء، والشحناء، والأحقاد، والفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة، فالواجب الابتعاد عن هذه الاتفاقيات الملزمة، والمشتملة على ما ذكر؛ لأن من مقاصد الشريعة المطهرة سد الذرائع الموصلة إلى إثارة الشحناء، والبغضاء، والفرقة بين المسلمين؛ ولأنه من المقرر شرعاً أنه لا يحل أخذ مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، والإجبار على ذلك منافٍ لهذا الأصل. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم ...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

١٢ ـ صندوق القبيلة، وإلزام الناس به، والفرق بينه وبين الدية على العاقلة:

فتوى رقم (٢٢٤٠٠) وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٣هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير برقم ٤٧٦١٢، وتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٢٢ هـ، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٠٧٨)،

---

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

وتاريخ ١٥/ ٨/ ١٤٢٨هـ بشأن اتفاقية جماعة بني علي ناهس شهران على إنشاء صندوق تعاوني خاص بهم، وطلب سموه دراسة الاتفاقية المذكورة، وإصدار فتوى حولها، وقد جاء في كتاب سموه ما نصه: (إشارة لخطاب رئيس مركز يعرى المكلف رقم ١١٤٤ في ٢٤/ ٥/ ١٤٢٢هـ بشأن الأوراق المتعلقة بدعوى/ راشد بن علي جرمان ضد النائب/ سعد سعيد جرمان ورفقاه **في موضوع صندوق لقبيلته، وحيث** إنه بإحالة الأوراق لفضيلة قاضي محكمة يعرى أصدر الحكم المحرر في ٢٣/ ١١ /١٤٢١هـ، والمصدق من محكمة التمييز بالقرار رقم ٣٧/ ٣ في ١٠/ ١/ ١٤٢٢هـ المتضمن إفهام المدعي أن دعواه غير مسموعة شرعاً لعدم تحريرها لفقد صفة الشرعية في تحريرها، وعند إحالة القضية للجهات المختصة لتنفيذ ما صدر حيالها، فقد حضر/ راشد علي جرمان، وقرر بتاريخ ٧/ ٥/ ١٤٢٢هـ بأن دعواه ضد الاتفاقية والصناديق التي تخالف الشريعة، ويطلب بإنفاذ خطاب هذه الإمارة رقم ٥٥٥٦٧ في ٢٢/ ٩/ ١٤٢١هـ، وبناء على ذلك أعيدت هذه الأوراق للإمارة بخطاب رئيس مركز يعرى المشار إليه أعلاه المفيد بأنه سبق وأن صدر أمرنا التعميمي رقم ٣٦٩ س في ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٠هـ المشار فيه إلى أنه سبق أن رفعت قضية مماثلة لسمو وزير الداخلية في موضوع صندوق جماعة أخرى عليه معارضات، ورأى سموه في خطابه رقم ١٢٧٩٢ في ٥/ ٣/ ١٤٢٠هـ إحالة ذلك الموضوع وما صدر عليه من فتاوى لسماحة المفتي رقم ٨٢ س في ٨/ ٦/ ١٤٢٠هـ المتضمنة بأن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية درست الاتفاقية، وتبين لها أن على بعض تلك الاتفاقية ملاحظات شرعية، ومنها **الاشتمال على إلزامات مالية، وهذه غير جائزة شرعاً** لما تفضي به من الشحناء، والفرقة، والقاعدة

الشرعية تنص على سد الذرائع الموصلة إلى أي شحناء، وبدراسة هذه الأوراق من قبل الجهة المختصة بالإمارة، أرتئي أنه من المستحسن عرض أوراق هذه القضية على سماحتكم لدراسة اتفاقية الصندوق التعاوني الخاص بجماعة بني علي ناهس المؤرخة في ١١/ ٢/ ١٤٢٠هـ والشروط الملحقة بها، وإصدار فتوى شرعية حول إمكانية الإبقاء على هذا الصندوق من عدمه في ظل الإلحاح المتزايد من المطالبين بإلغائه حتى رصد عدد لفات هذه القضية إلى أكثر من مائتين وخمسين لفة.

لذا نأمل من فضيلتكم دراسة الاتفاقية، والشروط الملحقة بها، وإصدار فتوى تبين ما إذا كانت تلك الاتفاقية وشروطها جائزة شرعاً، وقد تم تزويد الجهة المختصة بهذه الإمارة بصورة من خطابنا هذا للتعميم على جميع المحافظات، ورؤساء المراكز، ومشايخ القبائل، والنواب بعدم وضع أختامهم على اتفاقيات الصناديق التعاونية لئلا تأخذ تلك الاتفاقيات الصيغة الرسمية، ومن ثم يراها البعض موافقة، وهي في الأصل مخالفة لما رآه سمو وزير الداخلية بمنعها درءاً للمشاكل وفق ما أشير إليه في تعميمنا رقم ٣٩٦ س في ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٠هـ.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنها اطلعت على اتفاقية صندوق قبيلة بني علي ناهس، وما أرفق بها، وقد ظهر لها أن على هذه الاتفاقية ملحوظات، منها:

١ - ورد في بند (أولاً) من الاتفاقية عبارة: (فيكون دفعها على عموم القبيلة بالتساوي ممن يحمل البطاقة)، وهذه العبارة محل نظر؛ لأنها واردة في تحمل الدية التي تجب على العاقلة، والشأن فيما يجب على

العاقلة أن الأقرب إلى الجاني يتحمل أكثر من الأبعد، وأن الفقير لا يتحمل شيئاً، وكذلك المرأة، ومن بلغ مكلفاً يشترك في العقل، وإن لم تكن معه بطاقة.

٢ - ورد في بند (ثانياً): (**أي شخص من القبيلة يتحمل مبلغاً** مالياً في دم، نتيجة إهمال، أو إدانة في أي قضية غير مخلة بالشرف، وثبت ذلك شرعاً، فتتحمل القبيلة ما نسبته ٧٠ %)، وهذا النص مخالف لما هو متقرر عند الفقهاء من أن العاقلة تتحمل الدية كاملة في قتل الخطأ، وشبه العمد، والدم عند الإطلاق ينصرف إلى القتل.

٣ - ورد في بند (ثالثاً) عبارة: (**يستبعد من هذه الاتفاقية** من يتحمل مبالغ ... وكذلك من اعتدى على أحد أفراد القبيلة ...)، واستثناء من تعدى على أحد أفراد القبيلة خطأ، لا وجه له، إذ لا فرق في تحمل العاقلة بين ما إذا كان المقتول خطأ، أو شبه عمد من أفراد القبيلة، أو من غيرهم.

٤ - ورد في بند (خامساً) عبارة: (**والصندوق كعاقلة ملزمة للقبيلة**)، يرد على هذه العبارة أمران:

الأول: **أن جعل الصندوق كالعاقلة** غير صحيح؛ لأن الاشتراك في الصندوق أمر اختياري، بينما وجوب الدية على العاقلة أمر لا اختيار فيه.

الثاني: **جعل الصندوق ملزماً لأفراد القبيلة لا وجه له**؛ لأنه إلزام لهم بما لم يلزمهم به الشرع.

وبناء على ما ذكر فإن هذه الاتفاقية غير صالحة للعمل بها على

وجهها الحالي، **ويتعين في أي اتفاقية من هذا النوع أن يكون الدخول فيها اختيارياً، وأن لا يلحق من لم يدخل فيها أذى**، أو مقاطعة من القبيلة، وأن لا تفرض غرامات تأخير على من تأخر في الدفع، وأن تكون مواردها، ومصارفها شرعية، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	الرئيس
عبد الله بن علي الركبان	احمد بن علي سير المباركي	عبد الله بن محمد المطلق	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ(١)

١٣- عادة البرهة والعتامة:

فتوى رقم (٢٠٠)، وتاريخ ١٥/ ٨/ ١٣٩٢ هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله، وبعد: فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من/ عائض بن محمد بن عائض إلى صاحب الفضيلة رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والمحال إليها من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، برقم (١١٠٨/ ٢)، وتاريخ ٤/ ٧/ ١٣٩٢هـ، ونصه: «في حالة وقوع خصام، أو مشاجرة بين اثنين، أو ثلاثة، أو أكثر على أي شيء يكون؛ فإن كبار القرية، أو شيخ القبيلة يحضر للنظر فيما بين المتخاصمين، وبعد استكمال جوانب القضية، ومعرفة محور النزاع، والمخطئ من خلافه؛ فإنهم يفرضون على صاحب الخطأ الأكبر ذبيحتين، أو ثلاثاً، أو أكثر في بعض الأحيان، وعلى الآخر صاحب

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادات القبائل.

الخطأ الأقل ذبيحة واحدة، بالإضافة إلى بعض الأشياء التي قد يحصلون عليها من المتخاصمين، ويقوم كل واحد منهم بذبح الذبائح التي توجبت عليه، ويحضر أكلها الجماعة، والعدول الذين حكموا في القضية، وسواء كان المتخاصمون فقراء، أو أغنياء، فلازم لا مناص لهم من هذه الأحكام، وتسمى هذه العادة: **البرهة أو العتامة**، كما يقولون، وهم في معظم القضايا لا يتصلون بالدوائر الحكومية هناك لفض نزاعاتهم، والأمر الذي يهمني معرفته هو الحكم في مثل هذه العادات من ناحية الجواز من عدمه، وهل فاعل مثل هذه الأفعال يدخل تحت قوله: «**لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه**» أم لا، مع العلم أنه يذبح ويسفك الدم في رضا شخص أو أشخاص، وفي رضا رئيس أو رؤساء القبيلة؟ أرجو توجيهي بذلك.

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء كتبت الجواب التالي: التحكيم في الخصومات لإظهار خطأ المخطئ، والانتصار للمعتدى عليه، وإصلاح ذات البين، والفصل في المنازعات بالحق الذي جاءت به شريعة الإسلام حق مشروع بالكتاب والسنة، قال اللَّه تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(١).

وقال: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ**

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

أما الذبائح التي يذبحها الطرفان المختصمان، قليلة أو كثيرة، عقب الانتهاء من الخصومة بالصلح؛ فإن كانت تبرعاً ممن ذبحها شكراً لله على الخلاص من الخصومة بسلام، وعلى الرجوع إلى ما كان قبل من الصفاء والإخاء، فهو حسن رغب فيه الشرع، وشمله عموم نصوص الحث على فعل الخير، وشكر النعم، وعمل به الصحابة مثل كعب بن مالك، ما لم يتخذ ذلك عادة، ويلتزم به التزام الواجبات المؤقتة بأوقاتها وأسبابها، أو يتجاوز بها الإنسان طاقته المادية، ويشق بها على نفسه، وإلاَّ كانت ممنوعة، وإن ألزم بها من قام بالتحقيق والصلح كلاً من الطرفين إلزاماً لا مناص لهم منه، بحيث إذا تخلف من ألزم بها عن تنفيذها، عُدَّ ذلك عيباً وعاراً، وربما فشل الصلح، وانتقض الحكم، وعادت الخصومة كما كانت، أو أشدّ، فهذا تشريع لم يأذن به الله، اللهم إلا أن يكون ذلك تعزيراً للمعتدي، أو المخطئ فقط، بقدر ما ارتكبه من الاعتداء، أو الخطأ، تأديباً له، وتطييباً لخاطر المعتدى عليهم، فيجوز على قول من يجوز التعزير بالمال من الفقهاء، ويوضع مال التعزير حيث يرى الحكمان شرعاً في بيت المال، أو في وجه من وجوه البر والمعروف دون التزام ذبحها للحكمين، ومن حضر مجلس الصلح، وليس حكم هذه الذبائح حكم القرابين التي تذبح لغير الله من الأصنام،

(١) سورة النساء، الآية: ١١٤.

وعند مقابر الصالحين، أو تذبح للجن تقرباً إليهم، أو رجاء قضاء حاجة، أو دفع ضر، أو جلب نفع، وإنما هي في حالة المنع من الابتداع في الدين، والعمل بتشريع لم يأذن به الله، فهي إلى الدخول في معنى قوله تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾(١) أقرب منها إلى الدخول في معنى حديث: «**لعن الله مَنْ ذبح لغير الله**»(٢)، وإن كان كل من العملين ضلالاً وزوراً. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن سليمان بن منيع،	عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان،	عبد الرزاق عفيفي(٣)

١٤ـ عادة الشدَّة الجماعية «المكسر»:

فتوى رقم (١٨٤٦٧)، وتاريخ ٥/ ١/ ١٤١٧هـ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ سعد سراج المالكي، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٥٠٨٨)، وتاريخ ١٤/ ١١/ ١٤١٤هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «يقوم بعض أهل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨.

(٣) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

القرى، وخاصة مناطق الحجاز، بعمل اتفاق ملزم بينهم، يطلقون عليه اسم: «الشَّدَّة الجماعية»، وهذا الاتفاق يتضمن شروطاً عدة، منها: أنه في حالة تزويج أحدهم لابنته على شخص من خارج القرية؛ فإن عليه دفع مبلغ من المال، يتراوح ما بين ألفين إلى خمسة آلاف ريال، ويسمونه (مكْسَراً)، هذا المبلغ يوضع في صندوق الجماعة، مع ما يدفع منهم سنوياً؛ ليكون رصيداً لهم فيما لو حصل -لا سمح الله- على أحد منهم حملة مالية من ديةٍ، أو دمٍ، أو غير ذلك.

وهذا المبلغ يدفعه ولي الزوجة، إما من مهرها، أو من حقه الخاص، وأحياناً يكلف بدفعه الزوج، إضافة إلى ما تحمله من مهر، وملبس، وحلي، وغيرها، ولو كان فقيراً، ومن يمتنع منهم عن دفع ذلك المبلغ المتفق عليه في حال تزويجه لابنته خارج القرية لسبب ما، إما لعسر، أو لأسباب جماعية أخرى؛ فإنه يترتب عليه ما يلي:

١ - قطع العلاقات الأخوية بينهم وبينه، وقد تصل إلى قطع السلام أحياناً إذا لم يكن له حق عندهم.

٢ - يسقط حقه من الصندوق الجماعي، إذا كان سبق أن دفع فيه شيئاً.

٣ - لا يحملون معه في حملته، وهو لا يحمل معهم في حملتهم مهما كانت.

٤ - إذا كان السبب في عدم دفعه لذلك المبلغ هو اختلاف بينه وبين أحد الجماعة، فعلى الجماعة النظر في ذلك الاختلاف، والحكم على المخطئ منهم بذبح عدد من الأغنام للمخطئ عليه؛ إرضاءً له، وإذا لم يكن هناك أسباب تمنعه من دفع المبلغ المذكور ما يرتب عليه ما ذكر

في البنود السابقة، فهو بين أمرين: إما أن يذعن لدفع المبلغ، وإما أن يبقى لوحده طيلة حياته.

السؤال: أ- ما الحكم في أخذ هذا المبلغ من ولي الزوجة، أو من الزوج؛ لوضعه بصندوق الجماعة؟

ب- نعلم أن الحكم على المخطئ منهم بذبح عدد من الأغنام أنه حكم باطل، مخالف لما أنزل الله، وأن تسميته صلحاً لا تخرجه من أنه تحاكم إلى الطاغوت، ولكن كيف يتم الإصلاح بينهما، إذا كان الأمر مجرد كلام قبيح، أظهره أحدهم على الآخر، ولا يرغبون في التحاكم إلى المحكمة؛ لأنه قد يُحكم على المخطئ بشيء من السجن والفرش، وهذا ما لا يرضونه بينهم؛ لأنه قد يسبب مشاكل أخرى أكبر من الواقع؟ أفيدونا، جزاكم الله خيراً».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بما يلي:

هذا العمل منكر عظيم، وهو اتفاق باطل، يجب تركه، وعدم العمل به وإنكاره؛ لمخالفته أمر رسول الله ﷺ، ولما قد يجرُّ إليه من بقاء نساء القبيلة أو القرية، بلا زواج فيما لو لم يتقدم إليهن أحد من أهل القبيلة أو القرية، وقد قال النبيﷺ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ، وَخُلُقَهُ، فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**» رواه الترمذي(١)، فهذا

(١) رواه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، برقم ١٠٨٤، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، برقم ١٩٦٧، والحاكم، ٢ / ١٦٤-١٦٥، وقد حسنه العلامة الألباني في إرواء الغليل، ٦/ ٢٦٧.

الحديث، وما في معناه يبطل هذا الاتفاق؛ لأن النبي ﷺ أمر بتزويج من أتانا، أياً كان من القبيلة، أو من خارجها، إذا رضينا دينه وخلقه، ثم إن إجبار الولي على دفع ذلك المبلغ منكر آخر، وأكل للمال بالباطل، فيجب على القبائل والقرى التي يجري هذا العرف بينها أن تترك العمل به؛ اتّباعاً للسنة، ففي ذلك الخير كله.

وعلى من وفقه الله، فترك العمل به من أهل القبيلة أو القرية، ألاَّ يلتزم بما يضرب عليه من مال، ولو قوطع وهُجِر من قِبَلهم؛ فإنَّ دفْعَه المال إقرارٌ لهم على منكرهم، وعونٌ لهم على إمضاء عرفهم الباطل، ولعله بهذا الفعل يحدو غيره لمثله، فيُقضى على هذه العادة السيئة. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	**صالح الفوزان**	**عبد الله بن غديان**	**عبد العزيز آل الشيخ**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)**

١٥- عادة تعديل المكسر إلى صورة أخرى:

فتوى رقم (١٨٤٦٨)، وتريخ ١٥/ ١/ ١٤١٧هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطّلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ خضر محمد الغامدي، والمحال

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، برقم (٣٢٢٦)، وتاريخ ٢٩/ ٧/ ١٤١٥هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً، هذا نصه: «أنا من قرية من إحدى قرى منطقة الجنوب، ويوجد عندنا عادةٌ قديمة، كانت تسمى: بـ(المكسر)، وكيفيتها: أنّ أيَّ فردٍ يزوج ابنته، أو أخته، أو قريبته من رجل من خارج أفراد القرية، عليه أن يدفع مبلغاً من المال لأفراد قريته، وهو ما يسمى: بـ(المكسر)، وكان في القديم يدفعه الزوج، ولا يذهب مع الزوجة أحد، ويكون هذا مقابل الخسارة التي كان سيتكلفها الزوج، لو ذهب أفراد القرية مع الزوجة، ولكن الآن أصبح (المكسر) بصورة أخرى، حيث يشترط أفراد القرية دفع مبلغ (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ريال من قبل وليّ الزوجة، كشرط للذهاب معه، ومع وليته ليلة الزواج، لتناول طعام العشاء في مكان الزواج (في قريته)، وإذا لم يدفع المبلغ قد يتعرض لضغوط كثيرة من أفراد القرية، وقد حدث نزاع طويل بين أفراد القرية حول هذا الموضوع، مع العلم أن أكثر الناس في هذه القرية، لا يدفع هذا المبلغ إلا حياءً، أو بسبب تأثيرات أخرى، وبعضهم يرفض بحجة أن هذا لا يجوز شرعاً؛ لأن الدفع يكون في نظره يتم بدون وجه حق، وقد يكون هذا المبلغ مقتطعاً من مهر المرأة، أو من الزوج، وغالباً يكون فوق تكاليف الزواج، مع العلم أن هذا المبلغ الذي يجمع من أفراد القرية يصرف في مشاريع الخير، كرصف الطرق، أو تسوير المقابر، أو غير ذلك، أفيدونا جزاكم الله خيراً، حول هذا الموضوع، وهل هذا العمل جائز شرعاً، فنستمر فيه، أو غير ذلك، فتكون فتواكم مستنداً لنا، وحجةً على الجميع؟ والله يحفظكم ويرعاكم».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بما يلي:

هذه العادة المذكورة عادة سيئة، ويجب تركها، وإنكارها، وإجبار الولي على دفع ذلك المبلغ بهذا العرف الباطل منكر، وأكل للمال بالباطل، فيجب على القبائل والقرى التي يجري هذا العرف بينها أن تترك العمل به، وعلى من وفّقه الله، فترك العمل به من أهل القبيلة، أو القرية أن لا يلتزم بما يُضرب عليه من مال، ولو قوطع وهُجِر من قِبَلهم، فإنَّ دفعه المال إقرار لهم على عرفهم الباطل، ولعله بهذا الفعل يكون قدوة لغيره، فيُقضى على هذه العادة السيئة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

١٦ـ عادة معدال السيف أو المال وأن الصلح لا يكون بالعادات الجاهلية:

فتوى رقم (١٨٥٤٢) وتاريخ ٢/ ٢/ ١٤١٧هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطّلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ ع، ع، ص، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٥٤٥٨)، وتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٤١٤هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «نحن في مجتمع قبلي،

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

قد نشأ أفراده على عادات وتقاليد يحكمونها في مشاكلهم؛ سواء كان الاختلاف في المزارع، أو في أراضٍ سكنية، أو مشكلات زوجية، أو في مشاجرات تحدث بينهم، لهم في ذلك قواعد محفوظة في أذهان كبار السن من القبائل، يتحاكمون إليها، ويحتجون بأن ذلك من إصلاح ذات البين، وأن ما يجري من دعوى وإجابة من الخصمين، وبحضرة الذين يسمون حُكَّاماً، يقولون: إن هذا ترتيب لا بد منه في حالة الإصلاح، وقد يحكمون بيمين على المنكر، ويقولون: اليمين يحكم بها القاضي في حالة الإنكار، فهم لا يرون بأساً بطريقتهم تلك، وبضغوطهم على من يأبى دفع المبلغ المحكوم به عليه يقولون: كل ذلك نقصد به القضاء على المشكلة، فهل هذا الأسلوب، وهذه الوسيلة التي ينتهجونها يُعدُّ صلحاً شرعياً، وهل لهم في هذا أجر؟ وإذا كان خلاف ذلك نرجو إيضاح صفات المصلحين بين الناس بالطريقة الشرعية الصحيحة؛ حتى نكون على بينة من الأمر، مع العلم بأن بعض الذين يحكمون في مثل هذه المشاكل قد يصوم من كل شهر الإثنين والخميس، ويظن إن كان هناك إثم فإنه بسيط، ويستغفر الله تعالى ويكفي، كما أن من عادات تلك القبائل أنهم يستنكرون رفع المشكلات إلى السلطات الرسمية استنكاراً شديداً، مما يجعلهم يقفون يداً واحدةً ضدّ الذي يرفع الشكوى ضدّ آخر، وأن الحق له، بصرف النظر عن ذلك الذي قام بالشكوى، فإنهم يعتبرونه أضاع حقه برفع الشكوى إلى السلطات، ولا يشهدون معه، ولا يسمحون له بالحضور في محافلهم، مثل الزواج وغيره من المناسبات التي تقام عند القبيلة، وكذلك إذا تعرض لحادثة من حوادث الزمان لا

يقفون معه، ومثال ذلك: لو تعرض لدهس شخص، وقُرر عليه دية، لا يساعدونه فيها حتى يعود إلى القبيلة، ثم **يسلم معدال (سيف)**، أو مبلغاً من المال، ثم يسحب شكواه من السلطات الرسمية، ثم يتحاكم إلى عرفاء ومشايخ القبائل، ويحكمون عليه سلفاً وحكماً مغلظا في الشكوى، سواء كان هو مخطئاً، أو عليه الخطأ، ثم بعد ذلك يحكمون عليه في الشكوى، وينظرون في المشكلة بعد أخذ حق القبيلة، فإن كان وجده في مجلس، ولم يصافحه، فيحكمون عليه بألف ريال ١٠٠٠، وأحياناً أكثر، وإن كان قال له مثلاً: كلمة (يا سارق)، يحكمون عليه بخمسة آلاف ريال ٥٠٠٠، وهكذا ينظرون في مشاكل أفراد القبيلة، ويحكمون فيهم حكم الأوائل من آبائهم، وأجدادهم، فهل من نصيحة لأولئك القوم، خاصة الذين يعتبرون هذا العمل من الإصلاح بين الناس، وتلافي المشاكل بينهم، ويقولون: ذلك من لمم الذنوب، ومما تكفره الصلوات الخمس وغيرها؟ فنرجو من سماحتكم تبيين الجواب في هذه المشكلة».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه: يجب الرجوع في المنازعات والخصومات إلى المحاكم الشرعية، وترك الحكم بالعادات القبلية والأعراف الجاهلية؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾[١]، وقوله جل وعلا: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ**

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٢].

وأما الإصلاح بين الناس، وتسوية النزاعات بينهم، فهذا أمر حسن ومطلوب؛ لكن الإصلاح المشروع هو ما لا يكون فيه مخالفة للشرع المطهر، ولا إلزام للممتنع، ورضي به الطرفان من غير إجبار، ولا فرض عقوبة معينة، وحصل به حل النزاع، وزوال الشحناء، فكل ذلك داخل في قوله سبحانه: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٤]، وقوله ﷻ: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٥]، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	**بكر أبو زيد**	**صالح بن فوزان الفوزان**	**عبد العزيز آل الشيخ**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**[٦]

---

(١)سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٦) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام
=

١٧ـ عادة جاهلية قبلية في الزواج والرجعة:

فتوى رقم (١٨٥٣٣)، وتاريخ ١/ ٢/ ١٤١٧هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطّلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ ع، ع، ص، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[١] الآية. سماحة الشيخ: نحن طلبة علم من إحدى قبائل الجنوب، وكما يعلم سماحتكم انتشار الجهل، وقلة الناصحين في صفوف القبائل، الأمر الذي جعلهم يتوارثون عادات وتقاليد ومذاهب، ومن ذلك مشكلة زوجية حدثت بين رجل وزوجته، وعلى أثر نقاش وخلافات زوجية بينهما، طلق الرجل زوجته طلقة واحدة، ثم أوصلها إلى أبيها، وبعد أيام من إيصالها إلى أبيها أرسل أناساً ليتدخلوا بالإصلاح، وذلك في أثناء مدة الثلاثة أشهر، إلا أن أبا البنت رفض إعادتها إليه؛ ونظراً لجهل الزوج بأنها ترجع إليه بدون إذن أبيها، ونظراً لجهل المصلحين بذلك، وجهل أبي البنت وإصراره، تركوا الأمر، ظانين أن الطلاق قد وقع، ولا علم لهم بأن الرجعة تحققت بإرسال أولئك المصلحين، فبعد مضي أشهر أرسل الزوج طالباً إعادة زوجته إليه، فتدخل مرة أخرى مصلحون، وحكموا على الزوج بمبلغ

=

عادت القبائل.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

وقدره ٣٠.٠٠٠ ثلاثون ألف ريال، وذهبوا إلى القاضي، ولم يخبروه بطلب الزوج إعادة زوجته أثناء فترة العدة، فأخبرهم بأن الأمر يحتاج عقد نكاح جديد، ومهر جديد، ، فاستشار الزوج بعضاً من الناس، فأخبروه بأنه قد راجع زوجته، وليس عليه شيء، ثم رفعت لسماحتكم مسألتهم، وأفتيتهم بأنه لا عقد عليه، ولا مهر ما دام قد راجعها أثناء العدة؛ ولأن الأمر يخالف عادات القبائل، ويتنافى معها، لم يرضوا بهذه الفتوى، ولم يقتنع أبو البنت بإعادتها بدون مهر، حيث قد شرط له المبلغ المدفوع أعلاه، وهو ثلاثون ألف ريال من قبل المصلحين، وعند صدور الفتوى رفض الزوج وأبوه تسليم ذلك المبلغ، وطلبوا تسليم زوجتهم إليهم، وعند ذلك استعان أبو البنت بعريف القبيلة، وأعيان القبيلة، وشرح لهم القضية، فلم يعبؤوا بفصل الشرع في هذه القضية، بل قالوا لأبي البنت: لك حق على زوج ابنتك وأبيه، وعلى أخيك الذي له الدور الأكبر في قضية الإصلاح بالمبلغ المرقوم أعلاه، وطلبوا إليه أن يحضر هؤلاء إليهم، فينفذوا فيهم تلك الأحكام التي توارثوها عن آبائهم وأجدادهم، وفعلاً حضر أخو أبي البنت، وعقدت جلسة القبيلة، وحكم عليه عريف القبيلة، وأحد أعيانها، أي أعيان القبيلة، بمبلغ ١٠.٠٠٠ ريال على الرجل الذي تدخل بالإصلاح، ولم يوجب مهراً كاملاً لأخيه على زوج ابنته، وقالوا: هذا بمبلغ جزاء لك؛ لأنك خنت أخاك، وملت مع خصومه، ولم تقف مع أخيك ضدهم حتى يأخذ المبلغ، وهو ثلاثون ألف ريال. فهل هذا العمل والتصرف من أولئك القوم يعد فصل القضاء في هذه المشكلة الزوجية؟ وهل التدخل وجيه وجائز؟ وهل هذا المبلغ الذي حكم به على

المصلح حلال أكله؟ وهل يجوز دفع مثل هذا المبلغ لمثل هؤلاء القوم، أم على دافعه إثم؟ وما هذه المشكلة إلا نموذج بسيط، ومثال لما يجري عند تلك القبائل والعشائر من تقديس لتلك العادات والمذاهب، حتى أنهم يعتبرون الذي لا يحكم بها مرتكباً أمراً كبيراً وعاراً، وينتقصونه، ويلمزونه بأنه لا يعرف المذاهب، وقاطع مذهب، فلا يجلس في مجالسهم، ولا يحضر محاضرهم، أي محاضر القبيلة، حتى يحاكموه فيما شجر منه عليهم، وإلى غير ذلك من سلسلة العبارات والعادات .

سماحة الشيخ: إذا كان هذا العمل والتصرفات تعتبر حكماً بغير ما أنزل الله تعالى، فما حكم الذي يخضع لتلك العادات، ثم يقطعه أقاربه وإخوانه، هل يعتبر قاطع رحم، وهو الممتنع عن الخصوم لهذه العادات، أم هم القاطعون؟ وهل من نصيحة لعريف القبيلة كونه القدوة لهم، وكبيرهم، ومرشدهم، كونه أحد الحكام في هذه القضية وأمثالها؟ أفتونا في هذه القضية، راجياً كتابة ذلك، وتعميمه إذا أمكن؛ حتى تعمّ الفائدة لعامة المسلمين، غفر الله لكم، وجزاكم عنا وعن المسلمين خير الجزاء، إنه مجيب الدعاء».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

أولاً: ما دامت المرأة في العدة، وطلاقها غير بائن، فهي زوجة يحق للزوج مراجعتها بدون رضاها، وبلا إذن وليها، وبدون مهر جديد، لقوله تعالى: **﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾**(١).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

ثانياً: ما ذكر في السؤال من العادات والأعراف القبلية هي أعمال منكرة، مخالفة للشريعة الإسلامية، لا يجوز الحكم بها، ولا الرضا عنها، والواجب على المسلمين أن يتحاكموا إلى الشريعة الإسلامية لحل منازعاتهم، وخصوماتهم لدى المحاكم الشرعية، فهذا هو مقتضى الإيمان؛ لقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1]، وقوله سبحانه: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[2]، وقوله: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[3]، وعلى من له حق، ولم يحصل عليه: مراجعة المحكمة مع خصمه، وفيما تراه الكفاية؛ لأن فصل الخصومات من اختصاصها، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	**بكر أبو زيد**	**صالح بن فوزان الفوزان**	**عبد العزيز آل الشيخ**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**[4]

١٨- عادة المثلث في ضواحي الطائف:

فتوى رقم (٢٣١٨٩)، وتاريخ ٢١/ ١/ ١٤٢٦هـ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٤) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية من المستفتي/ حمود بن مرزوق الحارثي، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٦٢٦٧)، وتاريخ ٢٣/ ١١/١٤٢٥ ، وقد سأل سؤالاً هذا نصه: «نحن قبيلة في ضواحي الطائف عندنا بما يسمى المثلث متوارثينه من عهد آبائنا وأجدادنا، وهو إذا حصل على أي فرد من القبيلة مضاربة من فرد أو أفراد من قبيلة أخرى يقوم المصلحون بالصلح، بإعطاء الشخص الذي اعتدي عليه مبلغاً من المال، ويقوم بعدها أفراد القبيلة باستدعاء الشخص المعتدى عليه، وإلزامه بأن يدفع ثلث المبلغ للقبيلة، توضع عند شيخ القبيلة لأي طارئ، يحصل على القبيلة، وقد كثر الجدال بين القبيلة في تحليله أو تحريمه، نرجو من سماحتكم إفادتنا، هل يجوز دفع المبلغ الثلث للقبيلة أم لا يجوز شرعاً».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه لا يجوز أن تأخذ القبيلة شيئاً مما يدفع للمجني عليه، أو لأهله من دية الجناية؛ لأنه أخذ بغير حق، والله تعالى يقول: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ**﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ**»[2]، ولا فرق بين الدية وأرش الجناية، وبالله التوفيق، وصلى الله على

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، ٣٤/ ٢٩٩، برقم ٢٩٦٩٥، والسنن الكبرى للبيهقي، ٦/ ١٠٠ بلفظ: «لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»، والدارقطني، ٣/ ٢٦، برقم ٩١، ولم أجده =

نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم ...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	عضو	عضو
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ(١)	صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن علي الركبان

١٩ـ حكم الاتفاقيات الملزمة بدفع الأموال:

الفتوى رقم (٢٠٤١٥)، وتاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤١٩هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد اطّلعتْ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ صالح العتيبي، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، برقم (٢٣٦٨)، وتاريخ ٢/ ٤/ ١٤١٩هـ، وقد سأل المستفتي عن حكم الاتفاقية التي نصها: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، لقد تم الاتفاق بالتراضي بطوع واختيار جميع أفراد قبيلة العمامرة من القثمة والممثلة في:

١ - ذوي راجح: منهم عوض بن مذعور.

٢ - ذوي ملفي: منهم حمود بن معلا، مطلق بن صالح، خلف غبيش، سالم شباب، محسن معيفن، سميح هديان، سعود بن محمد، سعد بن محمد.

= بلفظ المتن، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢/ ١٦٠، برقم ٧٦٦٢.

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

٣ - ذوي ناصر: منهم سفر بن ماطر، عياد بن بريك.

٤ - ذوي رجاح: منهم علي بن شنير، قبلان بن دوارج، خلف عمار.

٥ - ذوي عمار: منهم إبراهيم بن فلحان، عاطي فليح.

٦ - العرود: منهم عبد الله منير، نوار بن عايد، مسفر بن خلف.

٧ - ذوي خنيفس: منهم دسمان بن شداد.

٨ - ذوي عبيان: منهم عبيد بن سليمان.

٩ - ذوي فايد: منهم عبد الله بن مسلم.

١٠ - ذوي معين: منهم محيل باتع.

على ما يلي:

أولاً: الغرامة المتعارف عليها هي: (الدم القطار) دون التلفيات التي تحصل في السيارات أو غيرها.

ثانياً: الغرامة تجب على أي فرد من أفراد القبيلة دخل سن الرابعة عشرة من عمره، أو من تلحقه يده، عدا حوادث السيارات، ففي سن الرابعة عشرة فقط.

ثالثاً: الشخص الذي ترد منه المشكلة يجب ألا يكون في حالة سكر، أو متعاطي المخدرات بأي نوع من أنواعها أثناء وقوع الحادثة أو المشكلة.

رابعاً: يجب إبلاغ رئيس القبيلة حالة وقوع الحادثة أو المشكلة من قبل أصحابها مباشرة، حتى يتم التصرف، وإبلاغ القبيلة، ووضع الموقف أمامهم، وذلك في مدة لا تتجاوز السبعة أيام.

خامساً: القبيلة ملزمة بدفع الديات التي تحصل عليها من الحوادث

ضمن الاتفاق، قلّت أو كُثرت.

سادساً: الحادثة التي تقع داخل منطقة الألف كم يقوم رئيس القبيلة، أو من ينيبه، ومن يختارهم بالذهاب إلى المنطقة التي وقع فيها الحادث، وإنهاء الموضوع.

سابعاً: الحادثة التي تقع خارج منطقة الألف كم يجب على صاحب الحادث تبليغ رئيس القبيلة أولاً، ثم ينهي وضعه إذا كان لديه الاستطاعة، ويحضر ما يثبت ذلك من أوراق رسمية، أو صك شرعي يثبت حقه، وإن لم يستطع، فيطلب من رئيس القبيلة الحضور، أو إرسال من ينهي الموضوع، وحل المشكلة.

ثامناً: لا يحق لأي فرد مهما كانت ظروفه التصرف بدون رأي رئيس القبيلة، والذي ينفرد برأيه؛ سواء بدفع مبالغ مالية، أو كفالة دون القبيلة، فليس له الحق، ويكون مفرطاً، ويتحمل ما يترتب على ذلك.

تاسعاً: في حالة امتناع أي غارم من القبيلة عن دفع الغرامة المتفق عليها لرئيس القبيلة، والملتزمين بهذه الشروط، سحب المذكور أمام الدولة بطلب تكليفه بدفع الغرامة ضمن أفراد القبيلة، علماً بأنه إذا قدّر الله عليه بحادث أثناء المماطلة عن دفع الغرامة، لا يلزم القبيلة به، ويتحمله لوحده.

عاشراً: يحدد رئيس القبيلة موعد الاجتماع عند أصحاب القضية، ويقوم بإبلاغ القبيلة بذلك.

الحادي عشر: حسب الاتفاقية يكون الجميع ملتزمين بهذه الشروط،

وإلا يجب المطالبة؛ سواء عن طريق معدل أو مذهب، والتقيد بها يكتفي به الجميع.

الثاني عشر: تلغي هذه الاتفاقية بشروطها ما سبق، وما عمل به من اتفاقيات وشروط بهذا الشأن.

وعلى ذلك جرى التوقيع، والله الموفق».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأنه: بعد النظر في الاتفاقية المذكورة، وُجد أنها مشتملة على إلزامات مالية على أفراد القبيلة، ومن لم يلتزم بها فإنه يرفع أمره إلى الجهات الحكومية لإلزامه بذلك، وإيجاب هذه الأمور على الناس، وإجبارهم على أدائها لا يجوز؛ لأنه إلزام بما لم يوجبه الله ولا رسوله، وأخذٌ لِمالِ المسلم بغير طيب نفس منه، كما أن مثل هذه الاتفاقيات الملزمة تحدث الشحناء، والبغضاء، والحقد بين المسلمين، وهذا ينافي ما دعا إليه الشرع المطهر من التوادد والتحاب، وجمع القلوب على الخير، فالواجب ترك هذه الإلزامات، وترك العمل بها، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	بكر بن عبد الله أبو زيد	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

٢٠ ـ الإلزامات المالية غير شرعية وتحدث البغضاء والأحقاد

فتوى رقم (١٩٥٩٣)، وتاريخ ١٦/ ٤/ ١٤١٨هـ

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادات القبائل.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتيين/ حسن بن علي بن محمد الشهري، ومحمد بن ظافر بن صالح الشهري، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٨٥٨١) وتاريخ٣ / ٣/ ١٤١٨هـ، وقد سأل المستفتيان سؤالاً هذا نصه: «فإننا نرفع ونبين لكم أنه اجتمع أفراد قبيلة القحطان ببلاد بني شهر بالمنطقة الجنوبية من المملكة، ووضعوا بينهم وثيقة تتكون من فقرات لتنظيم أمورهم الدنيوية والمعيشية، ولمّ شمل القبيلة من التناحر والتنازع، وذكروا في مقدمتها أنها موافقة للشريعة الإسلامية، وأنها ملزمة لكل فرد من أفراد القبيلة.

ويتم بموجب هذه الاتفاقية تعيين رجل من كل فخذ من القبيلة ليشارك مع بقية الأعضاء، وعددهم ثمانية في الحكم والتعزير لفض المنازعات، والصلح بين أفراد القبيلة، وحكمهم يكون بفرض مبلغ من المال على المعتدي يُدفع إلى صندوق القبيلة، وفي حالة رفضه فإنه يقابل بالمقاطعة من جميع أفراد القبيلة حتى يمتثل للحكم، كما وأن للأعضاء فرض مبالغ مالية تدفع من قبل أفراد القبيلة في حالة حصول حوادث، أو ديات، أو مشاريع لصالح القبيلة، كما وأن من بنود هذه الاتفاقية عدم السماح لأي فرد من أفراد القبيلة أن يشتكي للجهات الرسمية إلا بعد أن ينظر الأعضاء في قضيته، مع العلم أن هذه الاتفاقية بدأ تطبيقها منذ أكثر من عام، وتم مقاطعة بعض أفراد القبيلة لعدم الاستجابة لبعض أحكامهم.

لذا نرجو من سماحتكم إفتاءنا في هذه الأمور فتوى مكتوبة لمعرفة الحكم الشرعي وذلك لتقام الحجة على الجميع، ويعمل بشرع الله».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي:

بالنظر في الاتفاقية المذكورة تبين أنها مشتملة على إلزامات مالية

على كل فرد، يلزمه الوفاء بها، وأن للأعضاء المختارين إصدار الأحكام والتعازير للقضايا الحاصلة بين أفراد القبيلة، وأن كل من لم يلتزم ببنود الاتفاقية، فإنه يقاطع، ويُهجر من جميع أفراد القبيلة، ولما كانت هذه الإلزامات غير شرعية، وتحدث البغضاء، والشحناء، والأحقاد، والفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة، فالواجب الابتعاد عن هذه الاتفاقيات الملزمة، والمشتملة على ما ذكر؛ لأن من مقاصد الشريعة المطهرة سد الذرائع الموصلة إلى إثارة الشحناء،، والبغضاء، والفرقة بين المسلمين؛ ولأنه من المتقرر شرعاً أنه لا يحل أخذ مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، والإجبار على ذلك مناف لهذا الأصل، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه، وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]	**عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ**	**صالح بن فوزان الفوزان**	**بكر بن عبد الله أبو زيد**

٢١ـ بعض العادات القبلية الجاهلية في تهامة قحطان:

فتوى رقم (١٩٦٧٤)، وتاريخ ٥/ ٦/ ١٤١٨هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ عبد الله بن حسين بن سعيد القحطاني، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٢٥٣٤) وتاريخ٦/ ٥/ ١٤١٨هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

نصه: «أفيد سماحتكم أنني أحد أبناء تهامة قحطان بمنطقة الجنوب، وأعمل توعية إسلامية بحرس الحدود بمنطقة عسير مدينة ظهران الجنوب، وأحد خريجي كلية الشريعة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب لهذا العام، ولي نشاط محدود في الدعوة والإرشاد إلى الله في الجهاز الذي أعمل به، وفي تهامة قحطان بلدة المنشأ والولادة.

ولكنني أواجه في بلادنا تهامة قحطان بعض التقاليد، والعادات الجاهلية التي توارثها الآباء عن الأجداد، عن جهل بأحكام شرع الله، وأنا ضمن غيري في معالجة ما يخالف شرع الله، وحثهم على الاقتداء بتعاليم الشرع، وقد تقلصت تلك العادات والتقاليد المخالفة للشرع إلى حد كبير، إلا أنه لا زالت بعض الأمور التي نرى أنها مخالفة لشرع الله، ولم نستطع إقناعهم في تركها.

ومن تلك الأمور التي لا زالوا متمسكين بها: عادة توارثوها، في نظري أنها عادة سيئة قبيحة؛ لما يترتب عليها من المفاسد، وهذه العادة: أنه «إذا حصل قضية قتل بين قبيلتين أو أسرتين، لم يقبل أهل الدم الصلح، أو الدية إلا بشرط أن يتزوجوا بنتين من الأسرة، أو القبيلة القاتلة، وذلك بتبرير أن المال يذهب، وتبقى العروس عوض، والمرأة المزوجة، أو التي اختارها أهل الدم مجبورة بالزواج من أسرة أهل الدم، ضمن بنود الصلح، سواء كانت راضية أم لا، ومع ذلك فليس لها الخيار في اختيار الزوج من أسرة المقتول، وليس لها الخيار في فسخ النكاح، مهما حصل لها من الظروف القاسية، ولو مات من تزوجها من أسرة

المقتول، ورثها أحد أقاربه، وهذه المرأة المشروطة لأهل القتيل جزء من الصلح، أو الدية المتفق عليها».

والسؤال: هل في شرع الله ما يبيح ذلك، مع ما ذكرنا من عدم الرضا، وعدم فسخ النكاح، وعدم حريتها في اختيار الزوج، وعدم حريتها بعد موت زوجها الأول، كما أنها قد تكون راضية في بعض الحالات، وقد يدفع المتزوج مهراً رمزياً في بعض الأحيان، وليس في كل الحالات، ولكن لا بد من الزواج لهذه المرأة من أسرة المقتول، حتى ولو دفع مهراً رمزياً، والرجاء من فضيلتكم، إذا لم يكن في شرع الله ما يبيح ذلك، فآمل من الله ثم من سماحتكم الرد عاجلاً على هذا السؤال، حيث الأمر فيه قضية مماثلة لما ذكرنا في هذه الأيام، والقضية متوقفة على صدور فتوى شرعية رسمية من سماحتكم؛ لأنني لما بلغني الصلح في قضية حصلت عندنا، وكان من ضمنها طلب عروس أوقفت الصلح حتى يصدر ما يراه سماحتكم حيال هذا الأمر؛ لأن العروس يتيمة، ومجبرة، ولا ذنب لها، فأوقفنا هذا الصلح حتى نرى ردّ سماحتكم، والحكم بما ترونه، وفي حالة بلوغنا مضمون فتوى سماحتكم بالجواز أو عدمه، سوف يبلغ قاضي المنطقة بمضمون ذلك.

كما أن من محاسن هذا الزواج صلة الرحم، وتحقيق النسب، وإطفاء شرر الفتنة بين أسرة القاتل والمقتول، ومن مساوئها ما ذكرنا سابقاً. وفق الله سماحتكم، وسدد على طريق الخير خطاكم، وأملي في الله ثم في سماحتكم أن يكون الرد عاجلاً».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بأن هذا الصلح المذكور في

السؤال بين قبيلة القاتل، وقبيلة المقتول صلح باطل، لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ؛ لمخالفته لما جاء في شريعة الإسلام المطهرة من أن لأولياء الدم القصاص من القاتل، أو العفو عن القَوَد إلى الدية، أو التنازل عن ذلك كله في قتل العمد، وأن لهم الدية أو العفو في قتل الخطأ، دون اشتراط شيء غير ذلك، كما أن هذا الصلح مبني على عادة من عادات الجاهلية؛ لما فيه من اشتراط أهل الدم أن يتزوجوا بابنتين من بنات القبيلة القاتلة، دون اعتبار لرضاهما، وإذا مات زوج إحداهما ورثها أحد أقاربه، ولا يتم قبول الدية والصلح إلا بذلك، وهذا من جنس ما كان العرب يفعلونه في الجاهلية قبل الإسلام، فقد أخرج البخاري في صحيحه ج٨ ص٥٧ عن عكرمة رضي الله عنه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال الشيباني: وحدثني عطاء أبو الحسن السوائي، ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا**﴾[١] الآية، قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوّجوها، وإن شاءوا لم يزوّجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية بذلك، وقد ذكر ابن حجر في (فتح الباري) ج٨ ص٩٥، قال: «وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان الرجل إذا مات وترك امرأة- ألقى عليها حميمه ثوباً، فمنعها من الناس، فإذا كانت جميلة تزوجها،

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها»(١)، وعلى ذلك فإن هذا النكاح الذي بني عليه هذا الصلح باطل لا صحة له؛ لما فيه من اتخاذ المرأة سلعة يعاوض بها، وإهانة كرامتها بإجبارها على ذلك الزواج، وإرثها من قبل أقارب زوجها إذا مات زوجها، وهذا مخالف لشريعة الإسلام، إذ المرأة في الإسلام لها مكانتها، وحقوقها التي تضمن كرامتها وعزتها، فلا يجوز العقد عليها إلا برضاها، إذ من شروط صحة الزواج رضى كل من الزوجين بالآخر، ولها الحق في الصداق دون وليها، أو غيره من أفراد قبيلتها، ولذلك حرَّم الإسلام الشغار؛ لأن الولي إنما رغب في الخاطب لغرضه ومصلحته، دون اعتبار لمصلحة المرأة ورضاها.

وهذا النكاح المذكور إنما تم بناء على اعتبار مصلحة تلك القبيلة، دون اعتبار لمصلحة المرأة ورضاها، إضافة إلى ما يمكن أن يحدث بسبب ذلك الزواج من المشاكل والمفاسد والشرور، واتخاذه وسيلة للإضرار بالمرأة المتزوج بها، قد يصل إلى القتل انتقاماً لمن قتل منهم، لا سيما أنه حصل بدون رضا الزوجة، وادعاء أن هذا الزواج يحقق صلة الرحم، وإطفاء شرر الفتنة بين القبيلتين، مع ما ذكر غير مُسلَّمٍ به، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

---

(١) انظر: البخاري، كتاب التفسير، باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء، برقم ٤٥٧٩، وهو عند ابن جرير في التفسير، ٨ / ١٠٤ برقم (٨٨٦٩).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

٢٢ـ حكم صندوق السائقين المشتركين فيه:

فتوى رقم (٢١٤٧٧)، وتاريخ ٦/ ٥/ ١٤٢١هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي/ سعيد بن مسعد الحربي، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (١٩٦٤)، وتاريخ ٣/ ٣/ ١٤٢١هـ، وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: «يوجد لدينا صندوق خاص بالسائقين المشتركين فيه، وبه شروط معقدة، وهي الفرد المشترك في الصندوق يدفع كل سنة ألفاً ومائتي ريال في نهاية كل عام، بمعدل الشهر مائة ريال، وإذا حصل تأخير عن وقت الدفع يدفع عن كل شهر مبلغاً جزائياً مائة ريال مع المبلغ المتأخر لمدة ستة أشهر، وبعد ذلك يعتبر منسحباً من الصندوق، ولا يحق له أي مبلغ أن يأخذه، ويعتبر رصيده في الصندوق مصادراً لجماعة الصندوق، وإذا بعد ذلك أراد الرجوع يدفع المبلغ المتأخر مضاعفاً، مع جميع ما يخصه من فرقيات حصلت في مدة انسحابه، أو وقوفه عن الدفع، علماً بأن بعض الأفراد المشتركين أحوالهم مستورة، البعض راتبه قليل لا يتجاوز ألفاً

---

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

وخمسمائة ريال، والبعض بدون عمل، مما يجعله يتأخر عن الدفع، ثم يعتبر منسحباً، ويصادر رصيده لجماعة الصندوق.

أفيدوني بفتوى جزاكم الله خيراً، علماً بأني سعيت بالمفاهمة مع أمين الصندوق، ولكن بدون جدوى، وإصرارهم بتنفيذ الشرط الجزائي، أرغب فتوى رسمية عن ذلك، وهو الشرط الجزائي، ومصادرة حق الفرد والزكاة، والله يحفظكم».

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بما يلي:

بعد النظر في الاتفاقية المذكورة، تبين أنها مشتملة على جزاءات مالية مضاعفة لما يدفعه المشترك، أو حرمان المشترك من حقه، وغير ذلك، وحيث إن هذه الجزاءات غير شرعية؛ لأنها من غير طيب نفس المشترك، ولأنها تحدث من البغضاء والشحناء بين المشتركين ما هو ظاهر ـ فالواجب تركها، وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	الرئيس
بكر بن عبد الله أبو زيد	**صالح بن فوزان الفوزان**	**عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**(١)

٢٣ـ حكم الصناديق الخيرية والزكاة فيها، والإلزامات المالية:

فتوى رقم (٢٢٢٨٨)، وتاريخ ٢/ ٣/ ١٤٢٣هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد:

---

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من فضيلة قاضي محكمة العرين/ علي بن عبد الله الشمراني، والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٠)، وتاريخ ٢/ ١/ ١٤٢٣ هـ، وقد جاء في كتاب فضيلته ما يلي:

«إشارة الى خطاب سماحتكم الموجه لنا برقم (٢/٨٧١٦ في ١٤٢٢/١١/١٣ هـ، والمتضمن لإرفاق نسخ مما صدر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من فتاوى حول الصناديق الخيرية، وحكم الاتفاقيات المالية الإلزامية بين أفراد القبيلة، والتي اتضح من خلالها الأمور التالية:

١- أنه لا تجب الزكاة على هذه الأموال المجموعة في تلك الصناديق الخيرية، إذا كانت لا تعود لأصحابها عند فشل المشروع مثلاً.

٢- أنه لا يجوز إجبار أحد على دفع مبلغ شهري أو سنوي للجمعية، وإنما هو على سبيل الاختيار.

٣- كذلك لا تجوز مقاطعة من لم يدفع المبلغ، وأن هذا ظلم من المقاطعين.

٤- أن الاتفاقيات إذا كانت مشتملة على إلزامات مالية، وجزاءات غير شرعية، يجب الخضوع لها؛ فإنه يجب الابتعاد عنها؛ لكونها تحدث البغضاء والشحناء والفرقة بين القبيلة، إلا أنه بعرض ذلك على بعضهم، طلب منا الرفع لكم مرة أخرى لإيضاح الإشكال الذي أفادونا به عن معنى الابتعاد عنها؛ لأنها مشتملة على إلزامات وغرامات مالية للمشارك المتأخر مثلاً: والإشكال حسبما اتضح مما أفادونا به في أمرين اثنين:

الأول: هل معنى إذا كانت الاتفاقية مشتملة على بنود إلزامية، هل معنى ذلك إلغاء الاتفاقية بالكلية، أم إلغاء البنود المشتملة على ذلك، وإذا كان الإلغاء بالكلية، فكيف يصنع بالمال الموجود في الصندوق، هل يمكن إعادته لأصحابه أم لا؟ حيث لم يتفق على ذلك من قبل.

الثاني: إذا كان الإلغاء لهذه البنود المشتملة على غرامات وإلزامات مالية فقط دون باقي البنود؛ فإنه حينئذ لا يمكن ضبط المشاركين، بل يكون الصندوق فيه خلل، وعدم انضباط وحزم على حد قولهم، علماً بأنه لن يشارك أحد في هذه الاتفاقية إلا بعد رضاه، واختياره لجميع ما اشتملت عليه، وعليها توقيعه؛ لذا جرى الرفع مرة أخرى لسماحتكم للإفادة لهم بصورة واضحة حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، وفقكم الله، وأعانكم.

وقد درست اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الأمرين اللذين أشار إليهما القاضي في نهاية خطابه، **وأجابت عن الأمر الأول** بأن المتعين إلغاؤه من الاتفاقية المسؤول عنها البنود التي تتضمن إلزاماً للمشتركين في الصندوق الخيري، وفرض غرامات عليهم في حال تأخرهم عن الدفع؛ لأن الاتفاق الخيري لا يُلزم أحد به، ولا يعاقب أحد على تأخره عن القيام به.

وأجابت عن الأمر الثاني أنه يتعين إعادة المبالغ التي أخذت من أصحابها رغماً عنهم، إلا إذا طابت بها أنفسهم، وأما ما يحصل من اضطراب في حسابات الصندوق نتيجة لذلك، فيمكن معالجته من قبل المتخصصين في المحاسبة، والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	**عبد الله بن عبد الرحمن الغديان**	**عبد الله بن محمد المطلق**	**عبد الله بن علي الركبان**	**أحمد بن علي سير المباركي**	**عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ**(١)

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارة البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادت القبائل.

٢٤ـ فتاوى العلماء في حكم حرمان النساء من الميراث:

أولاً: فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية في عهده رحمه الله:

١ـ(٢٥٨٠ ـ التحذير من حرمان النساء من المواريث):

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فقد جرى الاطلاع على المعاملة المحالة إلينا رفق خطاب مقام رئاسة مجلس الوزراء، برقم ١٠١٩، وتاريخ ٢٣/ ١/ ١٣٩٨المتعلقة بما كتبه القائم بالأعمال الإدارية في محكمة الباحة حول ذكره أن بعض القبائل لديهم يمنعون النساء من حقوقهن في المواريث، المشتملة على إفادة المذكور، وخطاب القاضي برقم ٦٧٤ وتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٣٨١ هـ.

ونفيد سموكم بأنه يلزم قضاة تلك الجهات التنبيه على وجوب مراعاة حقوق النساء في الجوامع والمحاضر، ويذكرونهم بقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾[1]، ويقول ﷺ: «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[2]، وبما جاء في خطبته عليه الصلاة والسلام في حجة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧.

(٢) مسند أحمد، ٤٣/ ٢٦٥، برقم ٢٦١٩٥، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، برقم ٢٣٦، والترمذي، أبواب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً، ولا يذكر احتلاماً، برقم ١١٣، وحسنه لغيره محققو المسند، ٤٣/ ٢٦٥، وصححه الألباني =

الوداع حيث يقول: «**فاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**»[(١)]، وتؤكدون عليهم وجوب احترام حق المسلم، ذكراً كان أو أنثى، وأنه لايحل شيء من ماله إلا بطيب نفس منه.

ونرفق لسموكم صورة من فتوى سبق أن استفتانا فيها قاضي المجاردة حول مواريث النساء، وسكوتهن عن المطالبة بها، ثم مطالبتهن أخيراً. وحيث إنها تنطبق على مايكثر وقوعه في تلك الجهات الشايع في بعضها حرمان النساء من المواريث، فينبغي حفظكم الله تعميمها على الإمارات، وهيئات الأمر بالمعروف، للاطلاع والانتفاع، وقد أعطينا كافة المحاكم صورة من كتابنا هذا مع صورة الفتوى، وبالله التوفيق، والسلام عليكم».

رئيس القضاة

(ص / ق ١٢٥٦/ ١ في ٢٤/ ٨/ ١٣٨٢هـ)[(٢)].

٢- (٤٢٥٥ - لا تسمع الدعوى في المواريث التي قبل حكم الملك عبدالعزيز ١٣٤٣ بخلاف ما بعده إذا كانوا وارثين مباشرة)

من محمد بن إبراهيم إلى فضيلة نائبنا في المنطقة الغربية سلمه الله.

=

في صحيح أبي داود، ١/ ٤٢٩، برقم ٩٥.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٢) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ٩/ ٢٥٣- ٢٥٤.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد جرى الاطلاع على المعاملة المرفوعة إلينا منك رفق خطابكم رقم ٤٥٥٤، وتاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٩هـ المتعلقة باسترشاد قاضي مجاردة عما يجب اتخاذه نحو العقارات التي تملكها الناس مدداً طويلة، وتداولتها الأيدي بالبيع والشراء، ونحو ذلك، وبعد هذا، وفي الوقت المستأخر يتقدم منازع، أو مطالب لهذه العقارات التي تنتقل من نسل إلى نسل، حيث إن سبب هذه المشاكل ما كان متعارفاً عليه فيما بينهم سابقاً، واعتادوه أن المرأة لا تطلب ميراثها من مورثها أيّاً كان، إلا إذا كانت وصية من مورث، وقد نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، وما ذكره قاضي مجاردة أنه هو وزملاؤه القضاة في تلك الجهات، كانوا يعلنون، ويذيعون في المجتمعات أن للمرأة الحق في المطالبة بميراثها من أي مورث كان إلى آخر ما ذكره.

والواقع أن القضاة أمام هذه المشاكل محرجون، ولكن الحل الوسط إن شاء الله يتلخص في أن هؤلاء المطالبين بانصبائهم من مورثهم، لا يخلون من أمرين:

الأمر الأول: أن يكونوا وارثين مباشرة، وسكتوا على حصصهم الإرثية جرياً وراء العوائد والتقاليد، فما كان قبل ولاية الحكومة السعودية على أراضي عسير ونحوها، فلا تسمع فيه الدعوى، ويكون ما

قبل دخول الحكومة شبيهاً بحال الجاهلية من قبض شيئاً في ذلك الوقت، معتقداً جوازه، استقر له بالحكم الجديد المقيم للشريعة في هذه البلاد، كالعقود الفاسدة، والأنكحة، والمواريث وغيرها، والنصوص وأقوال العلماء في مثل هذه كثيرة، فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: «**كُلُّ قَسْمٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قُسِمَ لَهُ وَكُلُّ قَسْمٍ أَدْرَكَهُ الإِسْلاَمُ فَهُوَ عَلَى قَسْمِ الإِسْلاَمِ**»(١)، وأخرجه الموطأ مرسلاً عن ثور بن زيد الديلي قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**أَيُّمَا دَارٍ، أَوْ أَرْضٍ قُسِمَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهِيَ عَلَى قَسْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَيُّمَا دَارٍ، أَوْ أَرْضٍ أَدْرَكَهَا الْإِسْلَامُ، وَلَمْ تُقْسَمْ، فَهِيَ عَلَى قَسْمِ الْإِسْلَامِ**»(٢)، قال المنذري: وأخرجه ابن ماجه(٣)، فقيل فيه بيان أن أحكام الأموال والأنساب والأنكحة التي كانت في الجاهلية ماضية على ما وقع الحكم فيها على أيام الجاهلية، لا يُرد منها شيء في الإسلام، وأن ما حدث من هذه الأحكام في الإسلام؛ فإنه يستأنف فيه حكم الإسلام. ا هـ وقال في

---

(١) أبو داود، كتاب الفرائض، باب فيمن أسلم على ميراث، برقم ٢٩١٦، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب قسمة الماء، برقم ٢٩٨٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، برقم ٢٤٧٦.

(٢) موطأ مالك، ٤/ ١٠٨١، برقم ٢٧٦٣، والبيهقي في الكبرى، ٩/ ١٢٣، وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار، ٦/ ٤٧٤: «قال الشافعي: ونحن نروي فيه حديثاً أثبت من هذا بمثل معناه...، ولعل الشافعي أراد ما رواه موسى بن داود عن محمد بن مسلمة عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ بمعناه.

(٣) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ٩/ ٢٥٣- ٢٥٤، ولم أجد أين ذكر المنذري ذلك.

الاختيـارات، ص ١١٣، و ١١٤: «وإذا أسـلموا، وفـي أيـديهم أمـوال المسلمين، فهي لهم، نصّ عليه الإمام أحمد، وقال في رواية أبي طالب: ليس اختلاف في ذلك، وقال أبو العباس: وهذا يرجع إلى أن كل ما قبضـه الكفـار مـن الأمـوال قبضـاً يعتقـدون جـوازه؛ فإنـه يسـتقر لهـم بالإسلام، كالعقود الفاسدة، والأنكحة، والمواريث وغيرها». ا. هـ.

ومـا كـان بعـد ولايـة الحكومـة، وتعيـين القضـاة، وقيـامهم بـالوعظ والإرشاد، والتوجيه، وبيان المواريث، والأحكام الشرعية، فتسمع دعوى المطالبة به، ويكون حكمه حكم الأرض، والدار، ونحوها مما أدركه الإسلام، ولم يقسم، فإنه يستأنف فيه حكم الإسلام.

الأمر الثاني: أن يكون المطالبين بأنصبائهم من مورثيهم، وهم وارثو الوارثات: كالأبناء، والأزواج، والإخوان، والآباء، ونحوهم، فهؤلاء لا تسمع دعوى مطالبتهم، حيث إن الوراثات مباشرة هلكن ولم يطالبن بنصيبهن في الميراث، وهن صاحبات الحق، فلربما أن تكون الوراثة المتوفاة قد سمحت بنصيبها في ميراثها لعصبتها ونحوهم، لا سيما والمعروف في تلك الجهات أن الرجال غالباً ما يقومون بأمر النساء، ويؤمنون لهن جميع ما يحتجنه من: الطعام، والكساء، والمسكن إذا لم يكنَّ عند أزواج يقيمون عليهن، ويضاف إلى هذا سكوتهم عن المطالبة بحقوقهن الإرثية، وموتهن على ذلك.

وقد تخرج بعض جزيئات هذه المسائل عما ذكر، ولكن يتسامح في ذلك، ويكون من باب ارتكاب أدنى المفسدتين؛ لتفويت أكبرهما، وبالله التوفيق، والله يحفظكم، في ٦/ ٨٠.

(ص/ف ٨٦٢، في ١٤/ ٦/١٣٨٠ هـ)[1].

(١) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٤٤٥- ٤٤٧.

ثانياً: فتاوى الإمام ا بن باز مفتي السعودية في عهده في حكم حرمان النساء من الميراث:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ م . ي . أ . وفقه الله لما فيه رضاه آمين .

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم المؤرخ في ٢٩ \١١\١٤١٦ هـ، وصلكم الله بهداه، وما تضمنه من السؤال عما يفعله بعض الناس من التحيل على إسقاط حق المرأة من الميراث[١].

والجواب: لا يجوز لأحد من الناس أن يحرم المرأة من ميراثها، أو يتحيل في ذلك ؛ لأن الله سبحانه قد أوجب لها الميراث في كتابه الكريم، وفي سنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، وجميع علماء المسلمين على ذلك ، قال الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ**﴾[٢]، الآية من سورة النساء، وقال في آخر السورة: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٣]، فالواجب على

(١) فتوى صدرت من سماحته للشيخ م. ي. أ. عام ١٤١٦هـ.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

جميع المسلمين العمل بشرع الله في المواريث وغيرها، والحذر مما يخالف ذلك، والإنكار على من أنكر شرع الله، أو تحيَّل في مخالفته في حرمان النساء من الميراث، أو غير ذلك مما يخالف الشرع المطهَّر.
وهؤلاء الذين يحرمون النساء من الميراث، أو يتحيَّلون في ذلك، مع كونهم خالفوا الشرع المطهّر، وخالفوا إجماع علماء المسلمين، قد تأسَّوا بأعمال الجاهلية من الكفار في حرمان المرأة من الميراث، نسأل الله لنا، ولكم، ولهم، ولجميع المسلمين العافية من كل ما يخالف شرعه، والواجب عليكم، وعلى غيركم الرفع إلى ولاة الأمور عمن يدعو إلى حرمان المرأة من الميراث، أو تحيَّل في ذلك حتى يعاقب بما يستحق بواسطة المحاكم الشرعية. وفقنا الله وإياكم، وجميع المسلمين لما يرضيه، وأصلح حال المسلمين، وهداهم لما فيه نجاتهم، وسعادتهم، ووفق ولاة أمرنا لكل خير، ونصر بهم الحق، إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء
وإدارة البحوث العلمية والإفتاء[١]

---
(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للإمام ابن باز، ٢٠/ ٢٢١- ٢٢٣.

ثالثاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم حرمان النساء من الميراث:

١ـ السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٥١٤)

س٦: بعض الناس يمنع ابنته من الإرث خوفاً على ثروته أن يأخذ من يتزوج ابنته نصيبها من هذه الثروة هل هذا جائز؟

ج٦: بيّن الله تعالى الورثة، ونصيب كل منهم في سورة النساء، ومن هؤلاء: البنات، وأوصى بإيتاء كل ذي حق حقه، وختم آيات الميراث الأولى منها بقوله: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾(١)، وختم الآية الأخيرة من السورة بقوله: ﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾(٢)، فمن حرم البنت، أو غيرها من الحق الذي جعله الله لها دون رضاها، وطيب نفس منها، فقد عصى الله ورسوله ﷺ، واتّبع هواه، واستولت عليه العصبية الممقوتة، والحمية الجاهلية، ومأواه جهنم إن لم يتب، ويؤدّي الحقوق لأربابها.

وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

٢ـ السؤال السادس والسابع من الفتوى رقم (٦٢٠٩):

س ٦، ٧: هل الأنثى لها من ميراث أبيها في الأرض، والأغنام، والمال، والحائط؟

هل يجوز في تركة الأب أن تقسم على الأبناء بالاتفاق أم لا؟

ج٦ ،٧: أوضح اللَّه ﷻ في كتابه المواريث، فقال: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾(١)، فالأنثى من البنات لها نصف ما للذكر من الميراث المنقول، وغير المنقول، وذلك بعد تسديد دين المتوفى إن كان، وتنفيذ وصيته الشرعية إن وجدت.

وباللَّه التوفيق، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد الله بن غديان**	**عبد الله بن قعود**

الفتوى رقم (١٧٧٨٤):

٣- س: عندنا في قبيلة بني مالك التابعة لمحافظة الطائف، عادات متوارثة من الآباء، والأجداد، وهي: عدم إعطاء المرأة نصيبها من الميراث حال تقسيمه، حيث يقسم الميراث المكون من أراضٍ سكنية، وبيوتٍ، ومزارعَ، ومواشٍ، ونقودٍ على الذكور فقط، ويحضر القسمة أحياناً بعض أعيان القبيلة، ولا تستطيع أي امرأة أن تطلب شيئاً مما فرضه

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١.

الله لها من الميراث، بل إن ذلك أمر قد نُسي، ودَرَس لدى المجتمع، ومعظم النساء لدينا يجهلن ما فرضه **الله** لهن من الميراث، وكأن أموالنا حلال على ذكورنا، وحرام على إناثنا، وإذا ذكِّر أحد بما نصّ عليه الكتاب والسنة بشأن الميراث، قال: أنا معترف بحق قريباتي الوارثات معي، ولكن لن أعطيهن شيئاً ما لم يطلبن نصيبهن، ثقةً منه بأن قريباته لن يطلبن شيئاً من نصيبهن؛ لجهلهن في ذلك، ولعدم تجاوز عرف القبيلة الذي ينكر عليهن ذلك، مهما كانت حاجتهن المادية، ومهما كان غنى أهلهن، أيضا يرى البعض أنه من الصعب على نفسه أن يدخل معه في مال أبيه زوج أخته، أو أبناءها، وخصوصاً في الأراضي، والمزارع، ويُعتبر ذلك من العار عليه، وعند استخراج صك استحكام على الأملاك، يُكتفى بذكر أسماء النساء الوارثات في ذلك الملْك، والمستفيد الحقيقي، والمتصرّف في المال هو الرجل فقط، أما نصيب المرأة الوارثة، فهو كتابة اسمها بصك الاستحكام فقط، وفي حالة البيع للمُلْك ما على الرجل إلا أن يقنع قريباته الوارثات معه بموجب صك الاستحكام حتى تجوز البيع، وتوقع المرأة المسكينة بالموافقة، والتنازل عن المشتري، وإن تكلف الرجل في شيء ربما يعطي قريبته من ثمن المبيع مثلما يعطي المسكين، ويُسمّي ذلك بساطة، أو رضوة، يُسكِّتون بها المرأة المسكينة؛ لذا أرجو من فضيلتكم إعطاءنا الفتوى الشرعية، والتوجيهات اللازمة لقاء تلك العادات.

ج: قال الله تعالى: ﴿**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ**

وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾(١)، وقال الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾(٣) الآية، وقال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾(٥)، وأعطى النبي ﷺ الجدة السدس، وأجمع على ذلك أهل العلم، وقال تعالى في الزوجات: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا

(١) سورة النساء، الآية: ٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٧٦.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١.

تَرَكْتُمْ﴾[١]، ففي هذه النصوص الكريمة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ التصريح بتوريث النساء: أمّهات، وجدّات، وبنات، وأخوات، وزوجات، وسمَّى هذه المواريث: حدوده، ومن خالف ذلك، ولم يورّثهن كان عاصياً لله ورسوله، ظالماً مبدلاً لأحكام الله، متعدّياً لحدوده، وإن استحلّ ذلك، كَفَر عند جميع أهل العلم، بعد أن يُبيّن له الحكم الشرعي في ذلك، وقد قال الله ﷻ لمّا بين هذه المواريث للرجال والنساء، قال: **﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[٢]، فالواجب التوبة من حرمان النساء من ميراثهن، وإعطائهن حقهن الذي فرضه الله لهنّ، فإن الله سبحانه قد أعطى كل ذي حق حقّه، قال النبي ﷺ: «**أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**»[٣].

وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	عبد العزيز آل الشيخ	صالح الفوزان	عبد الله بن غديان	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث الولد من أبيه وأمه، برقم ٦٧٣٢، ومسلم، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر، برقم ١٦١٥.

٤ـ السؤال الرابع من الفتوى رقم (٤٨٩٤):

س٤: توفي والدي، وترك لنا قطعة أرض أنا وإخوتي (مجموعة من الذكور والإناث)، وقبل أن يموت كتب الأرض على صورة عقد بيع ابتدائي، وعندما مات كنت صغيراً، فلما كبرت علمت أن هذا الميراث -الأرض- لم توزع -تورث- شرعاً، إذ إنه ينقص كل بنت فدان[1] حتى تستكمل الميراث الشرعي، كما جاء في الكتاب والسنة، فقلت لإخوتي الذكور: هيا بنا نعيد توزيع الميراث على ضوء الكتاب والسنة، فرفضوا، فحاولت أنا أن أعطيهن حقوقهن، أي: البنات، فهن سبع بنات، فبعملية حسابية وجدت أن كل بنت لها منه ٣ قراريط[2] عندي، وهي أمر بسيط، وكل هذا والبنات لا يعلمن شيئاً عن هذا الأمر، والسؤال هو: كيف التصرف، وليس معي مال حتى أشتري ميراث البنات، وإذا أخذت مني ٣ قراريط، فهن لا يستطعن أن يزرعنه، كما أنهن لو أخذن فسيؤدي هذا إلى حدوث تلف كبير في أرضي، فأولادهن كثيرون، ويعملون على إتلاف أرضي، فماذا أفعل، وما هو الحل الشرعي، وهل إذا قالت البنات: نحن مسامحون لك، فهل هذا يكفي شرعاً، أم ماذا؟

---

(١) فدّان – مشدد-: وهي البقر التي يُحرث بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤١٩، مادة (فدن)، والظاهر أن هذه كلمة يقصد بها عند بعض الجهات مقاييس كالمتر، والمسافات المحددة، والله أعلم.

(٢) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين، والياء فيه بدل من الراء، فإن أصله قرّاط. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٤٢، مادة (قرط).

ج: **أولاً**: إذا كان الواقع كما ذكرت، فقد أساء والدكم فيما يظهر بتمييز الذكور على الإناث من أولاده، وحرمان بناته من بعض حقوقهن، وأساء إخوتك بامتناعهم من إعطاء الأخوات ما نقص من حقوقهن من ميراث الوالد؛ إبراءً للذمة، وتخلصاً من الظلم، وقد أحسنت باستعدادك أن تعطي لأخواتك ما دخل عليكم من نصيبهن من الميراث.

ثانياً: إذا سامحك أخواتك، أو سامحن الجميع، فقد برئت الذمة، وانحلّت مشكلة القسمة، ويرجى للمحسن الأجر، والله يحب المحسنين، وإن لم يسامحن، وتيسّرت قسمة الأرض، فأعطهن نصيبهن أرضاً، ولو في جهة واحدة مشتركة بينهن، وإن لم يتيسر ذلك، وكان فيه حرج عليك أو عليهن؛ قَوَّمْ حقَهن في الأرض عندك قيمة عدل، وأعطهن تلك القيمة نقوداً، أو غيرها حسب التراضي والتيسير، وإن لم يتيسر شيء من ذلك، فارجع أنت، وهم إلى أهل الخبرة والأمانة في ذلك؛ للنظر في حل مشكلتكم، أو إلى المحكمة حسب ما يقضي به واقع الحال لديكم، والله المستعان.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفي**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**

٥ـ السؤال الثاني، والثالث، والرابع من الفتوى رقم (١٩٣٤):

س٢: هل يجوز أن ترث البنت في حلال أبي المتوفى، حيث إنه لم يقسم من أبيه، وأبوه على قيد الحياة؟

ج٢: إن كان المقصود بالبنت في السؤال هي التي توفي عنها المذكور في السؤال الأول- فإنها ترث فيما يخصّ زوجها المتوفى فقط؛ للحديث المذكور، ولقول الله سبحانه وتعالى في الزوجات: ﴿**وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾[١]، أما أبو المتوفى الحي وقت وفاة ابنه، فليس لها في مال الأب شيء، وإن كان في الموضوع إشكال، فالمرجع المحكمة لحل المشكلة بين الجميع[٢].

(١) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٢) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ١٦/ ٤٩٣- ٥٠٢.

المبحث السابع: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية

الأول: خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رقم ٢/١٩٢ وتاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، إلى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله بطلب منع العادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، وتعميد الجهات المختصة بذلك، والتعميم على أمراء المناطق بالعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، قال فيه:

«من **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم/ **نايف بن عبد العزيز** – وزير الداخلية، وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فأفيد سموكم الكريم أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما وردها من بعض القضاة في المملكة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل، المتضمنة بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة من القبيلة بدفع مبالغ مالية معينة، أو ذبح عدد من الغنم لأفراد القبيلة، عند حصول مخالفة لأحد هذه البنود.

وحيث إن هذه الإلزامات غير شرعية، وتحدث البغضاء والشحناء والأحقاد، والفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة، فقد **رأت اللجنة الدائمة برئاستي، واشتراكي الكتابة لسموكم**، برجاء تعميد الجهة المختصة بالتعميم على أمراء المناطق **بالعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** رحمه الله**، وفتاوى اللجنة الدائمة، المرفقة نسخها الخاصة**

بأحكام القبائل وأعرافهم، وإحالة ما أشكل عليهم إلى المحاكم الشرعية.

فأرجو من سموكم التكرم بالاطلاع، واتخاذ ما يلزم نحو ذلك، سائلاً الله أن يوفق سموكم لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير، إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الثاني: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله على أمراء المناطق، رقم ٧/٤٨، وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٠هـ، بناءً على ما كتبه له سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، حيث أصدر تعميمه الذي أمر فيه بالتمشي بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وفتاوى اللجنة الدائمة فيما يخص **العادات الجاهلية القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية**، التي كتبها له سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وإحالة ما أشكل منها للمحاكم الشرعية للنظر فيها، وإجازة ما يوافق الشريعة، وإبطال ما يخالفها، مع التنبيه على مشايخ القبائل، ومعرفي، ونواب القبائل بالتمشي بموجبه.

نسأل الله أن يغفر لسموه، كما قبل ما طلبه منه سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

الثالث: **تعميم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز**، حفظه الله ووفقه أمر في تعميمه رقم ٥/٣١٨٦، وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٠هـ، وتعميمه رقم ٦٥٨٣ ش، وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ، وتعميمه رقم ٢٠٥١٤/ ش، وتاريخ ١٨/١١/ ١٤٢٧هـ بمنع العادات الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية منعاً باتاً، والحزم في ذلك، وعدم التساهل، والرفع له عمّن يثبت لجوؤه إلى التحاكم لهذه العادات، والأعراف الجاهلية القبلية، والتأكيد على الجميع بأن موضوع **ردِّ الشأن غير مقبول**، وأن الدولة هي المسؤولة، وإحالة من يتحاكم إلى الأعراف، والعادات الجاهلية القبلية إلى المحكمة؛ للنظر فيها شرعاً بالحقين: الخاص، والعام؛ لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية، وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية، ومنع ذلك، ومن ذلك ما **يعرف بردّ الشأن**، وأمر فيه سموه بالتنبيه على مشايخ القبائل بترك العادات الجاهلية، والرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ عند الخصومات، وأمر فيه سموه بأن على كل شيخٍ إبلاغ نواب جماعته، وأخذ توقيعهم، وإنذارهم بأن من عاد منهم، فسوف يحال إلى الشرع، وقد جاء في **نصِّ تعميم سموه** حفظه الله ووفقه، وأطال في عمره على طاعته الأمر الحكيم الرشيد الآتي:

«...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلحاقاً لتعميمنا رقم ٦٥٨٣ ش وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ وتعميمنا رقم ٣١٨٦/ ٥ وتاريخ ١٩/٥/١٤٢٠هـ والمبني على **تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية** رقم ٤٨/ ٧ وتاريخ ٢٩/٤/١٤٢٠هـ والمبني على

ما كتبه لسموه سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية سماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله بخطابه رقم ٢/١٩٢، وتاريخ ١/٩/ ١٤٢٠هـ، والمتضمن أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما ورد من بعض القضاة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل المتضمن بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة بدفع مبالغ مالية ... إلخ، وقد **رأت اللجنة الدائمة التعميم على أمراء المناطق بالعمل بفتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** رحمه الله، **وفتاوى اللجنة الدائمة والخاصة بأحكام القبائل وأعرافهم**.

ورغبة سموه التمشي بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم رحمه الله وفتاوى اللجنة الدائمة فيما يخصُّ تلك الاتفاقيات وإحالة ما أشكل منها للمحاكم الشرعية للنظر فيه، وإجازة ما يوافق الشريعة الإسلامية، وإبطال ما يخالفه مع التنبيه على مشايخ القبائل ومعرفي ونواب القبائل للتمشي بموجبه.

ونظراً لما تضمنته تلك المظاهر من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يتخللها من بذل الأيمان أمام من يتحاكمون إليهم زاعمين أن ذلك من باب السعي بالصلح وهو خلاف الواقع لأن الصلح أساسه التراضي بين الأطراف دون أن يصاحب ذلك الصلحَ مخالفاتٌ شرعية من التحاكم إلى رؤسائهم والإذعان لما يحكمون به وبذل الأيمان التي محل بذلها القضاء الشرعي في المحاكم.

وحيث إن الفتاوى الصادرة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله

نصَّت على أن التحاكم إلى السلوم يعتبر تحاكماً إلى غير شرع اللَّه، ومن يظن أن فيه مصلحة إنما هو ظنٌ فاسد، وأن على الجميع التنبُّه لهذا الأمر **وعلى ولاة الأمر التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة، كما أن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تضمنت عدم التحاكم إلى الأحكام العرفية والمبادئ القبلية لأنها من التحاكم إلى غير شرع الله**، وأن على الجميع إرجاع خلافاتهم إلى القضاء الشرعي والابتعاد عن الاتفاقيات الملزمة للأفراد، لذا يعتمد ما يلي:

أولاً: **منع هذه العادات منعاً باتاً والحزم في ذلك وعدم التساهل** والرفع لنا عمن يثبت لجوؤه إلى التحاكم إلى هذه العادات والأعراف الجاهلية، والتأكيد على الجميع بأن **موضوع ردّ الشأن غير مقبول** وأن الدولة هي المسؤولة والتأكيد على مشايخ القبائل ومعرِّفيهم ونوابهم بما سبق تعميمه برقم ٥/٣١٨٦ وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٠هـ المبني على تعميم سمو وزير الداخلية المشار إليه أعلاه، والمتضمن التنبيه على مشايخ القبائل **بترك عادات الجاهلية والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الخصومات وعلى كل شيخ إبلاغ نواب جماعته بذلك، وأخذ توقيعهم وإنذارهم بأن من عاد منهم فسوف يحال إلى الشرع.**

ثانياً: **إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات** والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين: الخاص والعام لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى

تلك العادات الجاهلية (فاصلة)(١) فقد لاحظنا استمرار قيام بعض الأفراد بالتحاكم إلى العادات والأعراف القبلية ولجوء البعض إلى إقامة تجمعات لأفراد القبيلة لهذا الغرض ومن ذلك ما يعرف **باسم رد الشأن**.

وحيث إن هذه المظاهر وما تتضمنه من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يصاحبها من مخالفات شرعية لذا يعتمد ما جاء في تعاميمنا السابقة من إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين العام والخاص لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية، ولكم تحياتنا».

انتهى تعميم سموه حفظه الله، ورفع منزلته، ووفقه لكل خير، وأمدَّ في عمره على طاعته.

(١) هكذا في أصل التعميم.

الرابع: **تعميم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز** أمير منطقة عسير، برقم ٦١٩٢، وتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ أمر فيه سموه بمنع بعض العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، **وخصوصاً الجيرة، وردّ الشأن**؛ لضرر ذلك، وخطره، ومخالفته لقواعد الشرع، والنظام، والأمن، وأمر فيه سموه بإبلاغ مشايخ القبائل والنواب بذلك، وإبلاغهم مواطنيهم بعدم جواز الجيرة، وردّ الشأن، وإخطارهم بالعقوبة الشديدة لمن خالف ذلك، ونص تعميم سموه وفقه الله، وحفظه، وأطال في عمره على طاعته، الأمر الحكيم الرشيد الآتي:

«تعميم لعموم المحافظات والمراكز المرتبطة والشرطة والمباحث ومشايخ عسير.

صورة لصاحب السمو الملكي سيدي وزير الداخلية للإحاطة يحفظه الله.

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لتعميم هذه الإمارة رقم ٢٥٥ س وتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٤١٨هـ والتعميم رقم ٦١٠ وتاريخ ٥/ ١/ ١٤١٣هـ والتعميم رقم ٤٩١ وتاريخ ٣/ ١/ ١٤١٥هـ بشأن الجيرة على أقارب المجني عليه وبعض **العادات والأعراف القبلية** بالمنطقة وحيث كثرت الشكاوي من المواطنين بأن هناك ما زال من يلجؤون إلى تلك العوائد، ويتمسكون بها **خصوصاً الجيرة، ردّ**

الشأن التي تعني ضمن ما تعنيه توفير الحماية للجناة الفارين من وجه العدالة بعد ارتكابهم جرائم كبيرة، **ولا يخفى ضرر ذلك وخطره ومخالفته لقواعد الشرع والنظام والأمن** وقد لعن من آوى محدثاً.

لذا نؤكد عليكم بالتمشي وفق الأوامر السابقة بهذا الشأن، وإبلاغ مشايخ القبائل والنواب بذلك، وعليهم **إبلاغ مواطنيهم بعدم جواز الجيرة وردّ الشأن وإخطارهم بالعقوبة الشديدة إذا هم خالفوا** ما أشير إليه وقد عمدنا مدير شرطة منطقة عسير بصورة من هذا لتعميمه على مراكز الشرطة المرتبطة به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيصل بن خالد بن عبد العزيز
أمير منطقة عسير

ثم أصدر هذ الأمير المبارك الحكيم تعميمه الإلحاقي رقم ٧٤٢١ الموكِّد لمنع الجيرة المحرّمة المذكورة في ١٤٣٣/١٢/٨هـ، وهذا نصه:

«تعميم لجميع المحافظات، والمراكز المرتبطة، وشرطة منطقة عسير، ومشايخ عسير

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لأمرنا التعميمي رقم ٦١٩٢/س، في ١٤٣٣/٩/٢٩هـ بشأن الجيرة.

ولأن الجيرة مفهوم واسع: منها ما يساعد الجهات الأمنيه في تعقب

المجرمين، وحماية الآمنين من أي تعرض لهم، أو ذويهم، يخل بالأمن، وذلك ما تؤيده الإمارة، وتؤكد على التعاون معه .

ومنها ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها .

ولهذا فإن الإمارة تمنع الجيرة منعاً مطلقاً لكل جانٍ (ما لم تكن إجارته بهدف تسليمه للسلطة العامه فوراً، وبدون شروط) انطلاقاً من قوله ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدَثَاً**»(١)، وكذلك تمنع الجيرة لكل جريمة هرب الفاعل فيها، ولم يسلِّم نفسه، أو يسلمه ذويه للجهات ذات العلاقه؛ ليكون تحت نظر الشرع الشريف فيما اقترفه من جريمة.

ليعلم الجميع ذلك، والعمل بموجبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،».

فيصل بن خالد عبدالعزيز
أمير منطقة عسير

وقد أوضح سمو الأمير الحكيم المبارك في بيانه في هذا التعميم المبارك أن الإمارة تُؤيّد، وتؤكِّد على التعاون على كل ما يساعد الجهات الأمنيه في تعقب المجرمين، وحماية الآمنين من التعرض لهم، أو ذويهم، فيشكر الأمير على هذا، وجزاه الله خيراً، ووفقه لكل خير، وهذا هو ما شرعه الشارع الحكيم في دفع الصائل: عن النفس، أو المال، أو الأهل، وكذلك دفع الصائل عن نفس المسلم الحاضر وقت الاعتداء عليه، أو على ماله، أو على دمه، أوعلى أهله، فإنه يجب على من حضر هذا

---

(١) صحيح مسلم، برقم ١٩٧٨، وتقدم تخريجه.

الاعتداء، أن يدفع الصائل: سواء كان من قُطّاع الطريق، أو المحاربين الذين يأخذون أموال الناس، ويعتدون على أعراضهم في الطرقات، أو في الحضر في غياب السلطات الأمنية، وبعد المُعْتدَى عليهم عن السلطان، ونوّابه، ولهذا قال النبي ﷺ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١)، ومعنى: «**لايسلمه**»، أي لا يخذله ويتركه بدون نصره على الظالم، وقد فسَّر ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عند مسلم بلفظ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»(٢).

والشاهد قوله ﷺ: «**ولايخذله**»، يقال: «**أسلمته**» بمعنى خذلته(٣).

قال الإمام النووي ﷺ في معنى: لا يخذله: « ...وأما لايخذله، فقال

---

(١) البخاري كتاب المظالم باب لايظلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢ بلفظه، وكتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل، أو نحوه برقم ٦٩٥١، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٠.

(٢) مسلم، كتاب البروالصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، برقم ٢٥٦٤.

(٣) المصباح المنير، للفيومي، ٢/٢٨٧.

العلماء: الخذل: ترك الإعانة، والنصرة، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي ...»[١].

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «فصل: وإذا صال على إنسان صائل يريد نفسه، أو ماله ظلماً، أو يريد امرأة ليفجر بها، فلغير المصول عليه معونته في الدفع، ولو عرض اللصوص لقافلة، جاز لغير أهل القافلة الدفع عنهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»[٢]؛ ولأنه لولا التعاون؛ لذهبت أموال الناس، وأنفسهم؛ لأن قُطّاع الطريق إذا انفردوا بأخذ مال إنسان، ولم يُعِنه غيرُه؛ فإنهم يأخذون أموال الكل واحداً واحداً، وكذلك غيرهم»[٣].

والمشروع دفع الصائل، وقُطاع الطّرق بالأسهل فالأسهل؛ فإن لم يندفعوا، ولم ينتهوا إلا بالقتل، فلمن يدافعهم أن يقتلهم، ويكون دمهم هدراً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: « والمتَّجه قول ابن بطال: إن القادر على نصر المظلوم توجه عليه دفع الظلم بكل ما يمكنه، فإذا دافع عنه لايقصد قتل الظالم، وإنما يقصد دفعه، فلو أتى الدفع على الظالم، كان دمه هدراً، وحينئذ لافرق بين دفعه عن نفسه، أو عن غيره»[٤].

وهذا كله فيه حمايةً للآمنين، وفيه التعاون مع الجهات الأمنية على البر

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٥٦/١٦.

(٢) البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، برقم ٦٩٥٢.

(٣) الشرح الكبير، لابن قدامة، مع المقنع والإنصاف، ٤٣/٧.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٣٢٤/١٢.

والتقوى، ومن التعاون مع الجهات الأمنية تسليم الجُناة والمحدثين للسلطات الأمنية عند القدرة على ذلك بدون مفاسد تخالف الشرع المطهر؛ فإن لم يقدر على ذلك، حدَّد مواقعهم، ثم بلَّغ عنهم الجهات الأمنيه فوراً.

وأما الجيرة المعروفة برد الشأن؛ فإنه يترتب عليها مفاسد كثيرة تخالف الشرع، وتخل بالأمن: من أخذ المثارات المحرمة، والاعتداء على الآمنين، وقتلهم ،أو ضربهم بنثر دمائهم مثاراً، أو أخذ أموال المعصومين مثارات بغير حق، والافتيات على الشرع المطهر، وعلى الدولة المسلمة التي تحكم بشرع الله تعالى.

وهذه الجيرة ليست مدافعة للصائل المعتدي، وليس فيها حماية من قطاع الطرق، ومنعهم من الاعتداء على الآمنين، وإنما هذه الجيرة المحرمة حماية عامة للغائبين، وحتى لو كانوا في مدينه أخرى؛ فإذا استجارت قبيلة بقبيلة أخرى، فاعتدى أحد من قبيله الجاني على رجل من القبيلة المجوَّرة في مدينه حائل مثلاً، والقبيلة المجوِّرة في مدينه نجران، فحينئذ لابد من أخذ المثار من رجل من قبيلة المعتدي الذي نقض الجيرة، ولو كان في مدينه جدة على حسب القدرة على الاعتداء، والمثار يؤخذ من أي رجل آمن، ولو لم يكن عنده علم بالقضية، وهذا فيه إخلال بالأمن، واعتداء على الآمنين، وسفك الدماء بمثارات الجاهلية.

وهذه الجيرة التي ينطبق عليها ما قاله سمو الأمير المبارك في تعميمه الثاني المشار إليه، قال حفظه الله: «ومنها - أي من الجيرة — ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط: عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها».

وسأكتفي بتسعة أمثلة تبين أن هذه الجيرة تخل: بالدين، والعقيدة، والأمن، والأخلاق، وفيها افتيات على الدولة، وانتهاك لدماء المعصومين، وأموالهم بغير حق، وانتهاك لحرمة السلطان المسلم الذي يحكم بشرع الله تعالى، وهي على النحو الآتي:

المثال الأول: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني - وهي القبيلة الأولى - بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية – وهي قبيلة المجني عليه - على أحد أفراد القبيلة الأولى فقتله، وبعد ذلك قامت القبيلة الثالثة المجيرة بالمثار، واعتدوا على أحد أفراد القبيلة الثانية، وقتلوه مع أنه معفي، أي ليس هو الجاني، وبعد ذلك رُفِعت البيضاء للقبيلة الثالثة الذين ثاروا بمثار الدم، وقتلوا نفساً معصومة.

المثال الثاني: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى (قبيلة الجاني) بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على أحد أفراد القبيلة الأولى، فقامت القبيلة الثالثة بالمثار، فأطلق أحدهم النار على القبيلة الثانية، يريد قتل رجل منهم، ولكن الطلقات النارية أصابت رجلاً من قبيلة أخرى، لا علاقة له بالقضية، فأردته قتيلاً، ثم لم ترضَ هذه القبيلة الثالثة سود الوجوه عند القبائل [على ما يزعمون]، فأخذوا مثار مالٍ من القبيلة الثانية؛ لأن قتل هذا الرجل لا يجزئ؛ لأنه من قبيلة أخرى.

المثال الثالث: حصل اعتداء رجل من أفراد بعض القبائل على رجل من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى بقبيلة ثالثة، ثم حصل بين قبيلة

الجاني والمجني عليه صلح قبلي، مبني على أحكام قبلية، انتهت به القضية، وانتقلت الجيرة إلى قبيل، يضمن انتهاء القضية، ويُعطَى مبلغاً من المال عاجلاً، وتبقى هذه القبالة مدة حياته، وإذا مات انتقلت إلى ورثته، أو يوصي بها غيرهم، وفي هذا المثال في هذه الحادثة كان هذا القبيل على أولاده، فاعتدى أحد أولاده على أخصامه الذين ضربوه في أول الأمر، فكان هذا القبيل أسود الوجه على زعمهم عند القبائل حتى يأخذ المثار، فذهب يبحث عن ولده، فوجده في السوق، فضرب وجهه بالجنبية، وقال: «هذا بدل تسويد وجهي» [على ما يزعم]، وهذا الذي فعله هذا الرجل مثار القبالة؛ لأن القبالة جيرة مستمرة، لا نهاية لها.

المثال الرابع: ضرب رجل من قبيلة أعرفها رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني (القبيلة الأولى) بقبيلة ثالثة، ثم ضرب رجل من القبيلة الثانية (قبيلة المجني عليه) رجلاً من القبيلة الأولى (قبيلة الجاني)، فنثر دمه، ثم استجارت قبيلته (التي هي القبيلة الثانية المجني على أحدهم) بقبيلة رابعة، فأصبحت القبيلة الثالثة المجيرة سود الوجوه عند القبائل؛ لحصول الاعتداء على من أجاروا، ثم ذهبت القبيلة الثانية، والثالثة، والرابعة يتحاكمون عند مقطع حق، فحكم على القبيلة الثانية بأن لهم جيرة ثمانية أيام: جيرة المجليات (جيرة الأسود)، وبعدها يؤخذ المثار: إما نثر دم، أو أخذ مال كثير طائل، فطلبت القبيلة الثانية الصلح المبني على أحكام القبائل، وألفوا على القبيلة الثالثة سود الوجوه في عرف القبائل، فحكم من حضر من مشايخ القبائل بمثار مليون ريال، وسيارة جيب صالون، وأيمان يحلفون بها، فأخذوا ذلك المثار منهم، ثم

ذهبوا به إلى القبيلة الأولى (قبيلة الجاني الأول) فدفعوه إليهم، وقالوا: هـذا مثـار وجوهنـا، فقالـت القبيلـة الأولـى للقبيلـة الثالثـة: بـيَّض الله وجوهكم، وهذا مثار الوجه، أما قضية الضرب الأولى والثانية، فتبقى على حالها، كلٌّ يطالب بحقه، وهذا المثار يقال له عندهم: (مثار المال، أو المثار الدسم)، وهذا حدث عام ١٤٣٣هـ.

المثال الخامس: ضرب رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلـة الجـاني بقبيلـة ثالثـة، فقـام رجـل مـن القبيلـة الثانيـة، وضرب رجلاً من القبيلة الأولى، فسوَّد وجوه القبيلة الثالثة، واستجارت القبيلة الثانية بقبيلة رابعة من القبيلة الثالثة، واستجارت بقبيلة خامسة من القبيلة الأولى، وبقيت القبيلة الثالثة تتوعَّد القبيلة التي سوّدت وجوههم على ما يزعمون، حتى أتى مشايخ القبائل، والعُرَّاف كما يزعمون، وأعطوهم مثاراً مقداره أربعمائة ألف ريال، وجيب شاص موديل ٢٠٠١ في ذاك الوقت، مقابل قطع وجوههم.

المثال السادس: ضرب رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى (قبيلة الجاني) بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على بعض أفراد القبيلة الأولى، فثارت القبيلة الثالثة بطلب المثار، وغضبوا حتى أعطوا المثار، ومقداره مائة ألف ريال، وبعد ذلك نُصِبت لهم البيضاء.

المثال السابع: مثار القبالة، والقبيل هو الذي تُنقل الجيرة إليه بعد إصلاح القبائل، فقد حصل اعتداء من بعض أفراد قبيلة من القبائل على بعض أفراد قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني، وهي القبيلة الأولى بقبيلة ثالثة، فحصل

صلح قبلي في القضية، وجعلوا أثناء الصلح القبلي قبيلاً يضمن انتهاء القضية، والقبيل عند القبائل يكون من جماعة المجني عليه، ويعطونه مبلغاً من المال، وبعضهم يُدفع له مبلغ كبير، وسيارة فخمة، وفي هذا المثال حصل نقض ممن هو تحت قبالة هذا القبيل، فأخذ هذا القبيل مثاراً، مقداره مائة ألف ريال، غير أرش الجناية، ودُفِعَت لمن كان ضميناً لهم؛ ليكون وجهه أبيضَ.

المثال الثامن: اعتدى رجل من قبيلة على رجل من قبيلة ثانية فضربه، ثم قامت القبيلة الأولى - قبيلة المعتدي - فاستجارت بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على رجل من قبيلة الجاني – القبيلة الأولى – فضربه، فغضبت القبيلة الثالثة المجوِّرة، وطلبوا المثار، فألفت القبيلة الثانية على القبيلة الثالثة، وحكم لهم من حضر من مشايخ القبائل بمبلغ مليون ريال سعودي، وصالون جيب وجنبيَّة، وهذا المثار مقابل تسويد وجوههم عند القبائل كما يقولون.

وأما قضية الضرب الأولى، والثانية، فهما على حالهما، كلٌّ يطالب بحقه، وبعد ذلك اشتكى بعض أهل الغيرة عند المحكمة، وادّعى بأن هذا من أحكام الجاهلية، ومن الحكم بغير ما أنزل الله، فحكم القاضي بمصادرة مبلغ المليون، والسيارة، والجنبيَّة وإدخالها في بيت مال المسلمين... والقصة لها بقية مؤلمة، لا يحسن ذكرها.

المثال التاسع: اعتدى رجل من فخذٍ من قبيلةٍ على رجل من فخذٍ ثانية من القبيلة نفسها، فضربه، فقام رجل من هذه الفخذ الثانية، فأطلق

النار بالرمي على الرجل المعتدي نفسه من الفخذ الأولى، فأصابه في رجله، ثم استجارت هذه الفخذ الثانية بقبيلة أخرى، فقام أحد إخوة المعتدى عليه من الفخذ الأولى - وهو المعتدي الأول الذي أصيب في رجله بالرمي – فأطلق النار بالرمي على عمِّ المضروب الأول من الفخذ الثانية، فعند ذلك غضبت القبيلة الثانية المجوِّرة للفخذ الثانية من القبيلة الأولى: فطلبت المثار في إغضابهم، وتسويد وجوههم عند القبائل، فألفت الفخذ الثانية من القبيلة الأولى على القبيلة الثانية المجوِّرة المغضَبَة فحكم لهم من حضر من مشايخ القبائل بثلاث مائة ألف ريال، وصالون جيب بدلاً عن إغضابهم، وتسويد وجوههم، كما يزعمون عند القبائل، وأما القضيتان السابقتان، فهما على حالهما كل يطالب بحقه[١].

والأمثلة كثيرة لا تحصى، ولكن هذه الأمثلة نماذج تدل على أن هذه الجيرة محرمة؛ لما يحصل فيها من الفساد، وهذه الجيرة هي التي ينطبق

(١) حدثني بالمثال الأول، والمثال الثاني، والمثال الخامس، والمثال السادس، والمثال السابع، فضيلة الشيخ فرحان بن حمد الحبابي القحطاني، وهو عندي من الثقات، ومن الدعاة إلى الله، وهو أستاذ معلم، وله معرفة مميزة بعادات القبائل في شرق بلاد قحطان، وفي بلاد تهامة، عسير، وقد ذكر لي هذه الأمثلة بأسماء القبائل، قبيلة قبيلة، ولكن لم أذكر الأسماء لدرء المفاسد.

وأما المثال الثالث، والمثال الثامن، والمثال التاسع، فحدثني بها فضيلة الشيخ أحمد بن سعد بن متعب القحطاني، وهو عندي من الثقات، ومن الدعاة إلى الله، وهوأستاذ معلم، وله معرفة مميزة بعادات القبائل في المنطقة الجنوبية، وقد ذكر لي أسماء القبائل في هذه الأمثلة، ولكني لم أذكر أسماء القبائل التي وقعت بينها هذه الفتن خوفاً من الوقوع في المفاسد، والفتن، وقد حصل المقصود.

وأما المثال الرابع، فأنا أعرفه، وأعلمه بنفسي يقيناً لا شك فيه.

عليها قول صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد وفقه الله في تعميمه السابق ذكره الذي قال فيه: «**ومنها [أي من الجيرة] ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها**».

وقد أحسن، وأصاب، جزاه الله خيراً، ووفقه لكل خير.

المبحث الثامن: التوصيات لإبطال العادات القبلية الجاهلية

لقد اهتمت هذه الدولة المباركة: المملكة العربية السعودية بالحكم بالشريعة الإسلامية: بالكتاب والسنة، منذ أن تأسست على يد مؤسسها الملك الصالح الموفق عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ﵀، فأعزها الله، وأكرم ولاة أمرها بالاستمرار في هذا الخير العظيم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[١] الآية؛ ولقوله ﷻ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢].

وقد صدر الأمر السامي البرقي رقم ٥٦٠/م ب في ١١/ ١/ ١٤٢٨هـ الموجه للنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا لداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز ﵀ والقاضي بتكوين لجنة في وزارة الداخلية من: وزارة الداخلية، ووزارة العدل، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف والإرشاد، ووزارة الثقافة والإعلام، لدراسة الموضوع المتعلق بالعادات، والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية.

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٤٠- ٤١.

وقد درست اللجنة المذكورة الموضوع من جميع جوانبه، وأوصت بعدة توصيات على النحو الآتي:

١- أن الصلح جائز بين المسلمين، وألا يكون فيه إكراه، ولا يكون نافذاً إلا بعد مصادقته من قبل القضاء.

٢- العرف في الشرع مقدر، وإذا لم يخالف الشرع، فإنه معتبر ومرد ذلك إلى القضاء.

٣- يجب منع المطالبة بمبالغ باهظة لقاء التنازل عن القصاص، ومنع إقامة المخيمات، أو لوحات الإعلانات بطلب التبرع لهذا الغرض إلا بإذن إمارة المنطقة، وبالشروط التي تم تحديدها، وبإشراف الجهة المختصة في كل منطقة، مع الالتزام بالحد الأعلى للديات الذي رآه ولي الأمر.

٤- في حال ظهور شيء من العادات والتقاليد والأعراف التي تتعارض مع الشرع، فتعالج من قبل إمارة كل منطقة، أو وزارة الداخلية.

٥- وجوب إعداد نشرات وكتيبات، وتصميم دورات تدريبية عن هذه العادات لمعرفتها، وطريقة معالجتها.

٦- وجوب التفريق بين القضايا التي يسمح بالسعي للصلح فيها من حيث نوعيتها.

٧- وجوب الكتابة لمشايخ القبائل، والنواب بعدم جواز تحكيم العادات، والأعراف، والتقاليد المخالفة للشرع بين قبائلهم.

٨- جمع المحكمين بين القبائل، وإقامة دورات تدريبية لهم في

إمارات المناطق لتوضيح المخالفات الشرعية في الأعراف، والعادات، والتقاليد التي يتم التحاكم إليها.

٩- أن تقوم إمارات المناطق في حال ظهور أحد المحكمين، أو أحد مشايخ القبائل، أو النواب، أو غيرهم، ممن يمارس التحكيم المخالف للشرع بأخذ التعهد الخطي، شديد اللهجة عليه، متضمناً عدم العودة لذلك، وفي حال مخالفته، وعدم التزامه يحال إلى المحكمة الشرعية لتعزيره.

١٠- فتح المجال أمام أساتذة الجامعات، والمهتمين بالشأن القبلي، والمختصين بالشأن الاجتماعي؛ لدراسة مجمل الظواهر الاجتماعية السلبية.

١١- حث المحاكم على عدم التصديق على اتفاقيات الصلح والإقرارات المنطوية على شروط تعجيزية، ظالمة، ومخالفة لأحكام الشريعة.

١٢- منع المتسلطين من المحكمين للعادات والتقاليد المخالفة للشرع، وسحب المشيخة والنوابة منهم.

١٣- حث الجهات الرسمية على المسارعة في الفصل في الشكاوى بين الأفراد.

١٤- حصر أسماء المشايخ، والنواب، وعراف القبائل بشكل عام لدى إمارة كل منطقة، وإلزامهم بالتوصيتين (٩، ١٢).

١٥- التأكيد على التعليمات الصادرة بشأن عدم المبالغة في المبلغ المطلوب مقابل التنازل عن القصاص.

١٦- يجب منع ما هو متعارف عليه لدى القبائل، والمسمى بالضامن، أو القبيل عن الصلح.

فالله أسأل أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يشرح صدورهم للموافقة على كل ما فيه خير للعباد والبلاد، وأن يمُدَّ في أعمارهم على طاعته، وأن ينصر بهم الحقّ وأهله، وأن يجزيهم خيراً على ما قدموه لخدمة الحرمين الشريفين، وعلى ما قاموا به من مصالح الإسلام والمسلمين.

المبحث التَاسِع: وُجُوبُ التَّوْبَةِ والحَذَرُ مِنْ غَضَبِ اللَّه ﷻ وَسَخَطِه

فَنَصِيحَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ هَذِهِ العَادَاتِ والأَعْرافِ المُخَالِفَةِ لِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، وَلاَ يُعِينُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، وَيَجِبُ عَلَى مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ **فَإِنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**، وقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾[١]، وَقَالَ ﷻ: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٢]، وَإِذَا أَخْلَصَ في تَوْبَتِهِ وَحَقَّقَ شُرُوطَهَا: مِنَ الإِقْلاعِ عَنِ الذَّنْبِ، وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلَ، وَالعَزِيمَةِ عَلَى أَنْ لا يَعُودَ، وَرَدَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، أَوْ طَلَبِ العَفْوِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبدِّلُ سَيِّئَاتِهِ حَسَناتٍ، وكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحيمَاً.

ويجبُ عَلَى مَشايخِ الشَّمْلِ، ومَشايخِ القَبائِلِ، والعَشَائِرِ، ونُوَّابِ القَبائِلِ الحَذَرُ مِنْ هَذِهِ العَاداتِ المخالفة للشريعة الإسلامية، وتَحْذِيرُ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الأَحْكَامِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَقْوالِ الجَاهِلِيَّةِ، وَمنْعُهُمْ مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَيْهَا، وَإِلْزَامُهُمْ بالتَّحَاكُمِ إِلَى الشَّرْعِ المُطَهَّرِ في الْخُصومَاتِ وغَيرِهَا، وَتَرْغِيبَهِمْ في التَّحَاكُمِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وإِرْشَادَ كُلِّ مَنْ يَتَعَاطَى ذَلكَ: طَاعَةً للَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وخَوْفاً مِنْ عِقَابِهِ، وَمِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبحانَهُ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾(٢)، وَقَالَ ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي». رواهُ أَحْمَدُ وغَيْرُهُ(٤).

كَمَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ جَهِلَ أَحْكَامَ هَذِهِ العَادَاتِ القبلية، أَوْ غَيْرِهَا: سُؤَالُ أَهْلِ العِلْمِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَمَّا أَشْكَلَ، وخَفِيَ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٥).

وَيَجِبُ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ: مِنَ القُضَاةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَئِمَّةِ المَسَاجِدِ، وَالخُطَبَاءِ أَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ قُبْحَ العَادَاتِ المخالفة للشرع المطهر، وَيُرَغِّبُوهُمْ فِي تَرْكِهَا، وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْهَا، وَمِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَخَطَرِ إِهْلَاكِهَا.

ولاَ شَكَّ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بالعَاداتِ القَبليَّةِ الجَاهليَّةِ، والسلوم

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٣- ١٤.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٩/ ٤٧٨، برقم ٥٦٦٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ١/٣٧٥، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/٧٥، برقم ١١٩٩، وابن أبي شيبة، ٦/ ٤٧٠، برقم ٣٠٠١٠، وحسّن إسناده الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ٥/ ١٠٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

أفْضَلُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ ورَسُولِهِ ﷺ، أوِ اعْتَقَدَ أنَّهَا مِثْلَ حُكْمِ اللهِ، ورَسُولِهِ ﷺ، أوِ اعْتَقَدَ جَوازَ الحُكْمِ بِهَا، وَقَدْ بَلَغَهُ أنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ لاَ يَجُوزُ، فَهُوَ طَاغُوتٌ، كَافِرٌ بإجْمَاعِ العُلمَاءِ، قَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَالعِياذُ باللهِ، وإنْ زَعمَ أنَّهُ مُؤمِنٌ، وَأمَّا مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللَّهُ، وحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ شَهْوَتُهُ، وَهَواهُ، مَعَ اعْتِقَادِهِ أنَّ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ هُوَ الحَقُّ، وَاعْتِرَافهُ عَلَى نَفْسِهِ بالخَطَأ، فَهَذَا، وَإنْ لَمْ يُخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ المِلَّةِ، فَهُو مَعْصِيَةٌ عُظْمَى أكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ: كَالزِّنَا، وَشُرْبِ الخَمْرِ، والسَّرِقَةِ، واليَمِينِ الغَمُوسِ، وغَيْرِهَا؛ فَإنَّ مَعْصِيَةً سَمَّاهَا اللَّهُ كُفْراً في كِتابِهِ أعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةٍ لَمْ يُسَمِّها كُفْراً. [انْظُرْ: مِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِشَيْخِ الإسْلامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ رحمه الله، ٥/ ٢٨٣، و٢٨٤، ومَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إبراهيمَ رحمه الله، ١٢/ ٢٨٨، و٢٨٩، وَمَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ ابنِ بَازٍ رحمه الله، ١/٢٦٩].

واللَّهُ تَعَالَى أسْألُ أنْ يُوَفِّقَ جَميعَ المْسلِمِينَ إلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَأنْ يُسَدِّدَ وُلاةَ الأمْرِ لإلْزَامِ النَّاسِ بحُكْمِ الشَّرْعِ المُطَهَّرِ، وَأنْ يُعِينَ مَشايخَ القَبائِلِ عَلَى أنْفُسِهِمْ، وَعلى تَرْكِ هَذِهِ العَاداتِ، وَأن يعينهم عَلَى قَبَائِلِهِمْ؛ لإبْعَادِهِمْ عَنْ هَذِهِ العَادَاتِ، وَالأعْرَافِ الجَاهليَّةِ، وَأنْ يَجْعَلَهُمْ مُبَارَكِينَ أيْنَمَا كَانُوا، وَأنْ يَجعَلَهُم مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأن يَنْفَعَ بِهِمْ، ولِيُبْشِرَ كُلَّ دَاعٍ إلَى الخَيْرِ بالأجْرِ الكَبيرِ، والثَّوابِ المُضَاعَفِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِهِ**»، **رواه مُسْلِمٌ**.

واللَّه أسأل، أن يجعل هذا العمل مقبولاً عنده، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من انتهى إليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الرسالة السابعة عشرة: البراهين الجلية في إبطال العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للَّهِ، وَالصّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللَّهِ، وعَلى آلِهِ، وأصحَابِهِ، وَمَنِ اهْتدَى بِهُداهُ، أمَّا بعدُ:

فَيقولُ اللَّهُ تعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(١).

وقالَ اللَّه ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

وقدْ ثبتَ عِندي خبرُ بعضِ العاداتِ القبليّةِ المخالِفَةِ للشريعةِ الإسلاميّةِ التي تُطبَّقُ في بعضِ القَبائِلِ في جنوبِ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ وغيرِهَا، وَقدْ أعزَّنَا اللَّهُ بالإسلامِ، وبدولةٍ مسلمةٍ تحكُمُ بشرعِ اللَّهِ تعالَى، ومَا مِن مُحافَظَةٍ، ولا مَرْكَزٍ مِنَ المَراكِزِ في أنحاءِ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ إلاَّ وفيهَا مَحكمةٌ شرعيّةٌ تحكُمُ بشرْعِ اللَّهِ تعالَى: بالكتابِ والسّنّةِ، وهذِهِ نِعمةٌ عظيمةٌ، يجبُ أن يُشكرَ اللَّهَ عَليهَا، ثُمّ يُشكَرُ وُلاةُ أمرِنَا عَلى هذِهِ العِنايةِ الفائِقةِ المميَّزَةِ بينَ دُولِ العَالَمِ أجْمعَ،

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٠- ٢١.

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٤- ٢٥.

فجَزَاهُمُ اللَّهُ خيراً عَلى مَا بَذلُوهُ لخدمَةِ شرْعِ اللَّهِ ودينِهِ، وأَصْلَحَ بِطانَتهُمْ، وقُلوبَهمْ، وأعْمالَهمْ، ونَفعَ بهِمُ الإسلامَ وأهْلَهُ.

وتفصيلُ ذِكْرِ بعضِ هذِهِ العاداتِ القبليّةِ الجاهليّةِ باختصارٍ على النحْوِ الآتي:

أولاً: منَ العاداتِ التي يَجبُ تُرْكُها، ودَفْنُها، طاعةً لله تعالَى، ولرسولِه ﷺ العاداتُ الآتيةُ:

١- المَثاراتُ: فإنَّها تُسفكُ بها الدِّماءُ، وتُقْتلُ بها الأنفُس المعصومَةُ، وتُستحلُّ بها أموالُ المعصومِينَ، ومِنْ هذه المثاراتِ: مثارُ العَاني، ومثارُ الجارِ، ومثارُ الخوي، ومثارُ الجيرةِ، ومثارُ القبالةِ، ومثارُ الضيفِ، ومثارُ الدّمِ، والمثارُ الأسودُ، والمثارُ الأبيضُ، والمثارُ الدّسمُ[1]، وهي معروفةٌ عندَ القبائلِ لا يُحتاجُ إلى شرحِهَا، وهيَ عاداتٌ جاهليّةٌ خَبيثةٌ قَبيحةٌ مُنْتِنةٌ مُحرّمةٌ.

٢- الأيْمَانُ والحَلِفُ بغيرِ مَا شرَعَ اللَّهُ: كدينِ الخمسةِ، ودينِ العشرةِ، ودينِ الخمسةَ عشرَ، ودينِ العشرينَ، ودينِ الأربعينَ، ودينِ الأربعةِ والأربعينَ، وغيرِ ذلك، كُلُّها مِنَ العَاداتِ الممقوتَةِ الجاهليّةِ المَنبوذَةِ.

٣- الجيرةُ:كأنْ يقولُ أنا رادٌ فيك الشأنَ أو غيرَ ذلك، وهَذِهِ تُسبّبُ سفْكَ الدِّماءِ، والاعتداءَ علَى المعْصُومينَ، وتُفرّقُ بينَ الناسِ، وتُورّثُ العَداوةَ والشَّحْناءَ، وتُسبّبُ قتلَ الأنفُسِ المَعْصومَةِ، وأمَّا الجيرةُ المشروعةُ فهِيَ لِولِيّ أمرِ المُسلمينَ لِلمشركينَ الحَرْبيينَ حتَّى يَسمعُوا كَلامَ اللَّهِ، وهِيَ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنَ المُسلمينَ يجيرُ المشرِكَ الحربيَّ إذا أذِنَ ولِيُّ أمْرِ المسلمينَ لهُ بذلِكَ.

٤- القِرْعِيُّ: كأنْ يقولُ: أنتَ مقروع، وهذا فرْعٌ مِنَ الجِيرَةِ، ويُسبّبُ

---

(١)انظر شرح هذه المثارات في كتاب: «العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية» ص ٧- ١٠، للمؤلف.

سَفْكَ الدّماءِ المعْصُومةِ، والقَتْلَ العَمْدَ، وغيرَ ذلكَ مِنَ الفَسادِ الكبيرِ، والشّرِّ المُستطيرِ.

٥- القَبَالَةُ: عادَةٌ جاهليّةٌ تُسبّبُ سَفْكَ الدّماءِ، واسْتِحْلالَ الأمْوالِ المعْصُومةِ، بغيرِ حقٍّ، وتُسبّبُ الشّحنَاءَ، والقَطيعةَ، وقَتلَ الأنفسِ المعصُومةِ.

٦- الغُرْمُ: فيهِ إلزامُ الناسِ بغيرِ حقٍّ، فَيُلزمُ بدفعِ الأموالِ بالسَّويَّةِ: الفقيرُ، والضعيفُ، والكبيرُ، والصغيرُ مادامَ عندَهُ هويةٌ [بطاقَةٌ]، وقد بلَغني عَنْ بعضِ القبائلِ أنَّ ذلكَ يكونُ على الطّفلِ الرّضيعِ أيضاً يدفَعُهُ عنهُ وليُّ أمرِهِ، وَهذا فيهِ ظُلْمٌ وعُدوانٌ، وإلْزامُ الناسِ بِمَا لَم يُلزِمْهُمُ اللَّهُ تعالَى بِهِ، وَأكلُ أموَالِهِمْ بِالباطِلِ.

٧- إكراهُ النّاسِ عَلى حُقوقِهِم: في القَصَاصِ، والشِّجاجِ، فيُكرهُونَ صاحبَ الحقِّ بجميعِ أنواعِ الإكراهِ، والضغطِ الاجتماعيِّ حتّى يحصلَ العفوُ، وَيَحرمونَ صاحبَ الحقِّ الأجرَ؛ لأنّهُ يَعفُو بِلا نيَّةٍ صَالحةٍ، وهَذا لا يجُوزُ شرعاً، ولاَ شكَّ أنَّ الصُّلحَ خَيْرٌ، ولكنَّ الصُّلحَ لهُ شُروطٌ شرعيّةٌ: مِنها رِضَى الطّرفَيْنِ بدونِ إكْراهٍ، ومنها أنْ لا يُخالِفَ الشريعةَ الإسلاميةَ، فإذَا خَالفَهَا فَهُو باطلٌ، وَالقُضاةُ الشرعيّونَ لديهِمُ المعرفَةُ الكامِلةُ في ذلكَ [انظر: مجموعَ فتاوَى ابنِ إبراهيمَ ﷺ ١٢/٢٦٣].

٨- أخْذُ ثُلُثِ الدّمِ أوْ ثُلُثِ الدّيةِ مِنْ ورَثَةِ المَقتُولِ: عندَ بعضِ القَبائلِ، وهَذا ظُلْمٌ وعُدْوانٌ على الوَرَثةِ، وحُكْمٌ بغَيرِ مَا أنزلَ اللَّهُ.

٩- الحُكْمُ بأيمَانِ الوسيَّةِ: أوْ أيْمانِ المثل [على خطّها والمثل] بأنْ يقولَ: واللَّهُ قاطعُ المالِ، والذّريَّةِ، والعُصْبةِ القويَّةُ الذي لا يُبقي للظالم

تريَّه لَو كنَّا بالمثل مِثْلَكم أنْ نجْزَعَ مَجْزَعَكُمْ، ونبْلع مبلغَكَم، أو غيرَ ذلكَ مِنَ الألفاظِ التي تُقالُ في هذهِ الأيمانِ المخالِفةِ للشريعةِ السّمْحَةِ.

١٠- عَادةُ إيواءِ الجَاني: وَحِمايتُهُ أو تهريبُه، وقَد قالَ النبيُّ ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً**»[1]، وهَذَا وعيدٌ شديدٌ لِمن آوى المحْدِثَ: أنْ يطرُدَهُ اللَّهُ، ويبعِدَهُ مِنْ رحْمَتِهِ، وَالعِياذُ باللَّهِ.

١١- تعزيرُ المُعتدِي: وَإلزامُهُ بالقوّةِ الاجتماعيةِ العُرفيَّةِ: بذبْحِ شاةٍ أو شَاتَيْنِ، أو أكثرَ، أو غيرَ ذلكَ جَزاءً لَهُ على اعتدائِهِ، وتطييباً لِخَاطِرِ المُخطى عليهِ، وهَذا تأديبٌ غيرُ شرعيّ، فالتعزيرُ لِوَليّ الأمرِ عَنْ طريقِ المَحاكِمِ الشرعيَّةِ، كمَا يراهُ القاضي في الحُكْمِ الشرعي في التعزيرِ.

١٢- إلْزامُ النّاسِ بتَوزيعِ الدّياتِ عليهِمْ بالسّويّةِ: وَالمَشْروعُ أنَّ عاقِلةَ الجاني هِي التي تَتحمَّلُ عنهُ ديَةَ قتلِ الخَطأ، وشبه العمد، تُقسَّط الدية عليهم ثلاث سنين، ولا يلزم القاتل شيء من دية الخطأ، ويعدل قسطه من الدية أن الكفارة تلزمه في ماله، وأما جناية الخطأ على ما دون النفس، فالعاقلة تحمل منه ما بلغ ثلث الدية فصاعداً، ولا تحمل ما دونه، ولا تحمل العاقلة: عمداً محضاً، ولا عبداً، ولا صلحاً، ولا اعترافاً لم تصدقه به، ولا عقلَ على غير مكلف ولا فقير ولا أنثى، والعاقلة هم: ذكور عصبة الجاني نسباً، والحاضر والغائب سواء، حتى أصوله وفروعه الذكور، ويقدم الأقرب فالأقرب من العصبات، فيُبدأ بإخوة القاتل، وبنيهم،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله، برقم ١٩٧٨.

وأعمامه وبنيهم، وأعمام أبيه وبنيهم، حتى ينقرض المناسبون، ومتى اتسع الأقرب لم يدخل معهم من بعدهم[(١)]، وهُمْ ذكورُ عصبتِهِ نَسَباً، فهُؤلاءِ الذين يتحملونَ عنْهُ دِيَةَ الخطأِ، وليسَ غيرَهُمْ، فالزّوجُ مثلاً ، والإخْوَةُ لأمٍّ، وأبناءُ العَمَّاتِ، وأبنَاءُ الخَالاَتِ، إذا لَمْ يكُونُوا مِنَ العَصَبَةِ، وسَائرُ ذوي الأرحَامِ لا يتحمَّلُونَ مِنَ الدّيةِ شيئاً شَرْعاً، أمَّا دِيةُ قَتْلِ العَمْدِ فهِيَ عَلى القاتِلِ وحْدَهُ، إلاَّ مَنْ أرَادَ أنْ يُساعِدَهُ بِدُونِ إلْزَامٍ، وَلا إكْراهٍ، ولاَ يُلْزِمُ هَذا المساعدُ غيرَهُ بذلكَ أيضاً، بلْ مَنْ أرادَ مساعَدتَهُ، والإحسَانَ إليهِ ابتغَاءَ مَرضاةِ اللَّهِ فَهُوَ مأجورٌ، لكِنْ لا يجبُ عليهِ، ولا يُلْزَمُ من القبيلةِ، أو غيرِهِمْ مِنَ القبائِلِ الأُخْرَى، ولاَ يُلْزَمُ مِنْ فَخْذِهِ، بلْ بطيبِ نفسٍ منهُ.

١٣- غَضبُ قَبيلةِ قَاتلِ العَمْدِ عَلى قَبيلةِ المَقتولِ: إذَا أُقيمَ القَصاصُ على القَاتلِ، ولم يعْفُوا عنهُ، ومُقاطعتُهُمْ مُقاطعةً دائمةً، وَعَدَمُ الزَّوَاجِ منهُمْ، ولاَ تَزويجُ أحدٍ منهُمْ، وهذا فيهِ عَدَمُ الرِّضَى بحُكْمِ اللَّهِ تعالَى، والسَّخَطِ مِنْ ذلكَ، وفِيهِ عُدْوانٌ، وظُلمٌ، وجَهْلٌ، وسَفَهٌ، وقد قالَ اللَّهُ ﷻ: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**[(٢)].

١٤- السَّوادُ: ونَصْبُهُ عَلى الجِبالِ، أوِ الطّرُقاتِ، أوِ النِّداءِ بِهِ في الأسْواقِ،

(١) انظر: المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف، ٢٥/ ٣١٢- ٣٦٦، والكافي لابن قدامة، ٥/ ٢٦٩- ٢٨٢، والشرح الممتع على زاد المستقنع لابن عثيمين، ١٤/ ١٧١- ١٨٢، والشرح المختصر على زاد المستقنع للعلامة صالح الفوزان، ٤/ ٢٨٦- ٢٨٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

أَوْ نَشرِهِ في وَسَائِلِ الإعْلامِ، أَوِ التّلَفّظِ بِهِ في الأماكِنِ العَامّةِ أَوِ الخاصَّةِ كأَنْ يقولُ: [سوَّدَ اللَّهُ وُجوهَ آلِ فُلانٍ، أَوْ فُلانٍ] وهَذَا يُسبّبُ الشّحناءَ، وَالبغْضَاءَ والأَحقادَ، وَسفْكَ الدّماءِ، حتّى إنَّهُ يُسوَّدُ لِمَنْ لَمْ يَعْفُ عَنِ القَصاصِ، أَوْ غيرِ ذلكَ، وهَذا مُنكرٌ قَبيحٌ يَجبُ أَنْ يتوبَ منهُ منْ يعْمَلُهُ.

١٥- المُجلِّيات : (جيرة الأسود)، وهِيَ الحِمايةُ القَصيرةُ ثَمانيةَ أيَّامٍ أَوْ مَا يُقارِبُهَا، وَهِيَ مِنَ العَاداتِ الجَاهليّةِ القَبيحةِ، ومَنْ حَكَمَ بها بينَ النّاسِ، فَهُوَ طَاغوتٌ، وَمَنْ تَحاكَم إليهِ فِيها فَقَدْ تَحاكَم إِلَى الطَّاغوتِ، الّذي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكفَرَ بِهِ.

١٦- فضُّ النزاع: بتَحْدِيدِ الحُقوقِ، وتَقْدِيرِ الشّجاجِ، وفَضّ النّزاعِ بينَ الخُصومِ عَلى حَسبِ العاداتِ والأعْرافِ والسّلومِ، التي يفرضُ بها من يُسمَّوْنَ بمقَاطِعِ الحَقّ، أو الحقّ، وهَذا فيهِ الحُكْمُ بغيرِ مَا أنزَلَ اللَّهُ، والتَّحاكمُ إِلَى الطَّواغيتِ؛ وَلأنَّ هذَا مِنِ اختِصَاصِ المَحَاكِمِ الّتي تَحْكُمُ بشرْعِ اللهِ تعَالَى.

١٧- عَدَمُ التَبليغِ عمَّنْ يَعْمَلُ بَعضَ المُنكراتِ: التي تُفسِدُ الدِّينَ، والأَخْلاقَ، وَالعُقولَ إذَا كانَ مِنَ الجَماعَةِ، وبعْضُهمْ يُقاطِعُ مَنْ بلَّغَ عنهُ، وبَعضُ القَبائلِ يتَّفِقونَ فيمَا بينَهُمُ اتّفاقاً سِرّياً عَلى عَدَمِ التَّبليغِ، وَلكِنْ لعلَّ هذِهِ العادةَ قَد زالَتِ الآنَ في أكثرِ القبائلِ وَلم يَبقَ إلاَّ القليلُ وللَّهِ الحمدُ.

١٨- التَّعاونُ والتّكاثُفُ عَلى المُبالَغَةِ في دَفْعِ المَلايينِ الكثيرَةِ: في دِياتِ العَمْدِ، وإرْهاقِ القبائلِ بِدفعِ هذهِ الأموالِ عَنْ طريقِ الضغطِ الاجتمَاعِي بتوْزيعِ هذِهِ المَبالغِ عَلى أفرادِ القبائِلِ: سواءً كانوا فُقراءَ، أو

أغنياءَ، ولاَ شكَّ أنَّ الصُّلحَ خيرٌ وَلكنْ بشَرْطِ أنْ لا يكونَ فيهِ مَضَرَّةٌ للآخرينَ، وإلْزامُهمْ بِمَا لَم يُلْزِمْهُمُ اللَّهُ تَعالَى بِهِ، وَيكونُ بِرِضَى الطَّرَفَيْنِ، وَلاَ يُخالِفُ الشَّرْعَ، وإذَا كانَ هَذَا التَّعاونُ والتَّكاتُفُ مِمَّا يُعينُ الظَّالمَ على ظُلْمِهِ، ويَزيدُ في إحْصائيّاتِ قَتلِ العَمْدِ، ويُشَجِّعُ المُعْتَديَ، وَيُساعِدُهُ على الاعْتِداءِ، مَا دامَتْ قَبيلتُهُ والقبائلُ الأخرَى المحالفَةُ لهَا تُساعِدُهُ، وتُناصِرُهُ، وتُعينُهُ في دَفْعِ مَا يَترتَّبُ عليهِ، فَلا يَجوزُ؛ ولِهَذا قَالَ العلاَّمَةُ مُفتي الدِّيارِ السُّعوديّةِ في عَهْدِهِ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ آلِ الشَّيخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «... مِثلُ هَذهَ العَوائدِ مِنْ عَوائِدِ الجاهِليّةِ المَبْنيّ كثيرٌ منها على الظّلمِ، ومُناصَرَةِ أهْلِهِ، فَيتعَيَّنُ إبطْالُ هذهِ الاتّفاقياتِ، والاقْتِصارُ على حُكْمِ اللَّهِ ورَسولِهِ ﷺ». [انظر: مَجْموع الفتاوى، ١٢/٢٨٤].

١٩- التَّحاكُمُ إلى الطَّاغوتِ: الطَّاغوتُ كُلُّ مَا تَجاوَزَ بهِ العَبْدُ حَدَّهُ: مِنْ مَعْبودٍ، أوْ مَتْبوعٍ، أو مُطاعٍ: فَالمَعْبُودُ بالباطِلِ طَاغوتٌ، إذا رَضِيَ بذلكَ، وَالمتبوعُ مثلُ: الكُهَّانِ، والسَّحَرةُ، وعُلَماءُ السُّوءِ، والمُطاعُ مثل: الأمَراءِ، والمَشايخِ الخارجينَ عَنْ طاعَةِ اللَّهِ، وطَاعَةِ رسولِهِ ﷺ.

فَمَنْ تحَاكَمَ إلى غَيرِ مَا جَاءَ بِهِ الرّسولُ ﷺ فَقدْ حَكَّمَ الطّاغوتَ، وتَحَاكمَ إليهِ، فَطاغُوتُ كلِّ قَومٍ مَن يَتحاكَمُونَ إليهِ غَيرَ اللَّهِ ورسولِهِ ﷺ، أو يَعْبدونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أو يَتَّبعونَهُ عَلَى غَيرِ بَصيرةٍ مِنَ اللَّهِ، أوْ يُطيعُونَهُ فِيمَا لاَ يَعلمونَ أنَّهُ طاعةٌ للَّهِ، قالَ ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذِهِ طَوَاغيتُ العَالَمِ».

وقدْ أمَرَ اللَّهُ بالكفْرِ بالطّاغوتِ، فقالَ تعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى**

الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(١)، وَقالَ تَعالَى: **﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**(٢)، وَقالَ تعالَى: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(٣)، وَقالَ ﷻ: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**(٤)، وَقالَ تعالَى: **﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾**(٥).

وَمِنْ رُؤوسِ الطَّواغيتِ مَنْ حَكَمَ بينَ النّاسِ بغيرِ مَا أنزلَ اللَّهُ تعالَى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾**(٦).

٢٠- الحَقُّ أو مقطعُ الحقِّ: كَما يقُولُونَ: وَالحَقُّ هوَ اللَّهُ تعالَى فَالحُكمُ لَهُ، والتَّحاكُمُ إليهِ وحْدَهُ، وبِمَا أَنْزَلَ على رَسولِهِ ﷺ، أمّا مَنْ جَعلَ نفْسَه حَقاً

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٤) سورة النحل، الآية: ٣٦.
(٥) سورة الزمر، الآية: ١٧.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

أَوْ مَقْطَعَ حَقٍّ، أَوْ جعَلَهُ النّاسُ مَقْطَعَ حَقٍّ: يَحْكُمُ بينَهمْ بالسّلومِ، والعَاداتِ، والأعْرافِ الجاهليّةِ، ويُلزمُهمْ بغيرِ مَا لَمْ يُلْزمْهُمُ اللَّهُ بِهِ، ويَفْرِضُ عَليهِمْ مَا لـمْ يَفْرِضْـهُ اللَّهُ عليهِمْ، فقَدْ حَكَـمَ بغيـرِ مـا أنـزَلَ اللَّهُ، فهُـوَ طَـاغوتٌ، وَمَـنْ تحـاكَمَ إليهِ فَقـدْ تَحاكَمَ إلى الطَّاغُوتِ، ولاَ حَوْلَ ولاَ قُوَّةَ إلاّ بـاللَّهِ العَلـيّ العَظـيمِ، وقَـدْ قـالَ اللَّهُ تعـالَى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[2].

٢١- التَّعَصُّبُ لِلطَّواغِيتِ: لاَ يجُـوزُ لِلإنسـانِ المُسـلمِ أنْ يتعصَّـبَ للطَّواغيتِ، وَيتلفَّظَ بالألفَاظِ الكُفْرِيَةِ المُخرِجَةِ مِنْ دينِ الإسلامِ، مِثْلُ مَنْ يقـولُ: إنَّـهُ مُتمسّكٌ بعَاداتِ آبائِهِ وَأجْدَادِهِ حَتَّى لَوْ دَخَلَ جهنَّمَ، أوْ يقُولُ: لاَ أتْرُكُ سلومَ رَبْعي حَلالاً كانت أم حَراماً، ويَسْتحِلُّ الحَرامَ، أوْ يقُـولُ: الفَـرْعُ أحْسـنَ مِـنَ الشَّـرْعِ، ويَقصُـدُ بـالفَرْعِ عَـاداتِ آبائِـهِ وقبائِلـهِ، ويَقْصُدُ بالشَّرْعِ شَرعَ اللَّهِ تعـالَى، والعِيـاذُ بـاللَّهِ، أوْ يقـولُ: النـارُ ولاَ العـارُ، ويسْتحِلُّ مَا يُدخلُ النّارَ، أوْ يقُولُ: الشَّرعُ لا يُنصِفُنَا، أو يقولُ: الشَّرْعُ لا يَعْرِفُ عادَاتِنَـا، وتقَاليـدَنَا، وأعْرَافَنـا،أو يقـولُ: حُكـمٌ أعـوجُ، ولا شَـريعةٌ سمحةٌ، أو يقولُ: شرْع الرّفاقة؛ فَإنَّهُ لا شرْعَ إلاَّ ما شَرعَهُ اللَّهُ ورَسولُهُ ﷺ.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

ثانياً: حُجَجُ المُعانِدينَ المُتمسِّكينَ بالعَاداتِ الجاهليَّةِ:

هيَ حُججُ المُشركينَ، والمُعاندينَ لِلرسلِ عليهِمُ الصّلاةُ والسّلامُ، ولأتباعِهِمْ:

١- قالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**﴾[(١)].

قالَ العَلاَّمَةُ السَّعديُّ رحمه الله: فإذَا دُعوا ﴿**إِلَى مَا أَنزلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ**﴾ أعْرَضُوا فَلمْ يَقْبَلُوا، و﴿**قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ مِنَ الدِّينِ، ولَوْ كانَ غيرَ سَديدٍ، ولاَ دينًا يُنجي مِنْ عَذابِ اللَّهِ.

ولَوْ كانَ في آبائِهِمْ كفايةٌ ومَعرفَةٌ ودِرايةٌ لَهَانَ الأمرُ، ولكنَّ آباءَهمْ لا يعقِلونُ شيئاً، أي: لَيسَ عِندهمْ مِنَ المعقولِ شيْءٌ، ولاَ من العِلمِ والهُدَى شَيءٌ، فتبّاً لِمَنْ قلَّدَ مَن لا عِلْمَ عندَه صحيحاً، ولا عَقلاً رَجيحاً، وتَركَ اتّباعَ مَا أنزلَ اللَّه، واتّباعَ رُسلِهِ الذي يَملأُ القُلوبَ علماً وإيمَاناً، وهُدىً، وإيقَاناً[(٢)].

٢- وقَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[(٣)].

قالَ العَلاَّمةُ السَّعديُّ رحمه الله: «قَولُهُ تعالَى مُبيّناً لِقُبحِ حَالِ المُشْركينَ الّذينَ يفعَلُونَ الذُّنوبَ، ويَنسِبُونَ أنَّ اللَّهَ أمَرَهمْ بهَا: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً**﴾، وَهِيَ: كلُّ ما يُستَفْحَشُ ويُسْتَقْبَحُ، ومِنْ ذلِكَ طَوافُهمْ بالبيتِ

---

(١)سورة المائدة، الآية: ١٠٤.

(٢)تفسير السعدي، ص: ٢٤٦.

(٣)سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

عُراةً: ﴿**قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا**﴾، وَصدقُوا في هَذا، ﴿**وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾، وكَذَبُوا في هَذا؛ ولِهذَا رَدَّ اللَّهُ عليهِمْ هذهِ النسبَةَ، فقَالَ: ﴿**قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾أيْ: لاَ يليقُ بكمَالِهِ وحِكْمتِهِ أنْ يَأمُرَ عِبادَهُ بتَعاطي الفَوَاحشَ، لاَ هَذا الذي يفعلُهُ المشرِكُونَ ولا غَيْرُهُ ﴿**أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾، وأيُّ افتراءٍ أعظمُ مِنْ هَذا؟[1].

٣- وقالَ ﷻ: ﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

قالَ العلاّمةُ السّعديُّ رحمه الله: «﴿**قَالُوا**﴾ لِمُوسَى رَادِّينَ لقولِهِ بمَا لا يَردُّهُ: ﴿**أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾أيْ: أجئْتَنَا لتَصُدَّنَا عمَّا وَجدْنَا عليهِ آباءَنَا، مِنَ الشِّرْكِ، وعِبادَةِ غَيرِ اللَّهِ، وتأْمُرُنا بأنْ نعْبدَ اللَّه وحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ؟ فجَعلُوا قَولَ آبائِهِمُ الضَّالِّينَ حُجَّةً، يَرُدُّون بها الحَقَّ الذي جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى عليه السلام ...»[3].

٤- وقالَ اللَّهُ جلَّ وعَلا: ﴿**قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾[4].

قال العلاّمةُ السعديُّ رحمه الله: «لجَأوا إلَى تقليدِ آبائِهِمُ الضّالّينَ، فقَالُوا: ﴿**بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾، فتبِعْناهُمْ علَى ذَلكَ، وسَلكْنَا سَبيلَهُم، وحَافَظْنَا عَلى عَاداتِهِمْ، فَقَال لَهُمْ إبراهيمُ: أنتُمْ وآباءَكُمْ، كلُّكُمْ

---

(١)تفسير السعدي، ص: ٢٨٦.

(٢)سورة يونس، الآية: ٧٨.

(٣)تفسير السعدي، ص: ٣٧١.

(٤)سورة الشعراء، الآية: ٧٤.

خُصومٌ في الأمْرِ، والكَلامُ مَعَ الجَميعِ واحِدٌ»[(١)].

٥-وقَالَ ﷻ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾[(٢)].

قال العَلاّمةُ السّعديُّ ؒ: «قّالَ [اللَّهُ]: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ**﴾ عَلى أيْدِي رُسُلِهِ، فإنَّهُ الحَقُّ، وبُيِّنَتْ لهُمْ أدلَّتُهُ الظّاهِرةُ ﴿**قَالُوا**﴾ مُعارِضينَ ذلكَ: ﴿**بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**﴾ فَلا نَتْرِكُ مَا وجدْنَا عَليهِ آباءَنا لِقولِ أحدٍ كَائناً مَنْ كانَ.

قال تَعالَى في الرَّدِّ عَليهِمْ وعَلى آبائِهِمْ: ﴿**أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ فاسْتجَابَ لَهُ آباؤُهُمْ، ومَشَوْا خَلفَهُ، وصَاروا مِنْ تلاميذِ الشَّيطانِ، واسْتَوْلَتْ عَليهِمُ الحَيْرَةُ...»[(٣)].

٦- وقال اللَّهُ ﷻ: ﴿**أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾[(٤)].

قالَ العَلاّمةُ السَّعديُّ ؒ: «... لَهُمْ شبهَةٌ مِنْ أوْهَى الشُّبَهِ، وهِيَ تَقليدُ آبائِهِمُ الضَّالِّينَ، الّذينَ مَا زالَ الكَفَرةُ يَردُّونَ بتقْليدِهِمْ دَعْوةَ الرّسُلِ، ولِهذَا قَالَ هُنا: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾ أيْ: عَلَى دينٍ

---

(١) تفسير السعدي، ص: ٥٩٢.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢١.

(٣) تفسير السعدي، ص: ٦٤٩.

(٤) سورة الزخرف، الآيتان: ٢١- ٢٢.

وملَّةٍ، ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ أيْ: فَلاَ نَتّبِعُ مَا جَاءَ بِهِ مُحمَّدٌ ﷺ»[(١)].

٧- وقال سُبحانَهُ: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾[(٢)].

قالَ العَلاّمةُ السَّعْديُّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿مُتْرَفُوهَا﴾: «أيْ: مُنعَّمُوها، ومَلأُها الّذينَ أطْغَتْهُمُ الدُّنيا، وغَرَّتْهُمُ الأمْوالُ، واسْتكبَرُوا على الحَقِّ. ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ أيْ: فَهؤُلاءِ لَيسُوا بِبِدْعٍ مِنهُم، ولَيْسُوا بأوَّلِ مَنْ قَالَ هَذهِ المَقَالَةَ.

وهَذا الاحْتجَاجُ مِن هَؤُلاءِ المُشْركينَ الضَّالِّينَ، بتَقْليدِهِمْ لآبَائِهِمُ الضَّالِّينَ، لَيسَ المَقْصودُ بِهِ اتّبَاعَ الحَقِّ والهُدَى، وإنّمَا هُو تعصُّبٌ محْضٌ، يُرادُ بِهِ نُصْرةُ مَا معَهُم مِنَ البَاطِلِ»[(٣)].

ثالثاً: وُجُوبُ التَّحاكُمِ إلَى الكِتابِ والسُّنّةِ، ونَبْذِ مَا سِوَى ذَلكَ للأدلَّةِ الآتيةِ:

١-قَالَ اللَّه تَعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا﴾[(٤)].

قالَ الإمَامُ ابنُ كَثيرٍ رحمه الله: «هَذَا إنْكَارٌ مِنَ اللهِ عز وجل، عَلى مَنْ يدَّعِي الإيمانَ بِما أنزلَ اللهُ عَلى رَسولِهِ، وَعَلى الأنبياءِ الأقْدمينَ، وَهُوَ مَعَ ذَلكَ

---

(١) تفسير السعدي، ص: ٧٦٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٣) تفسير السعدي، ص: ٧٦٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٠.

يُرِيدُ التَّحاكمَ في فَصْلِ الخُصوماتِ إِلَى غَيرِ كِتابِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولِهِ»، ثُمَّ ذَكَر رحمه الله سَببَ نُزُولِ الآيةِ، ثُمّ قَالَ: «وَالآيةُ أَعَمُّ مِنْ ذَلكَ كُلِّهِ؛ فإِنَّها ذَامَّةٌ لِمَنْ عَدَلَ عَنِ الكِتابِ والسُّنّة، وتَحاكَمُوا إِلَى مَا سِواهُمَا مِنَ البَاطِلِ، وَهُو المُرادُ بالطَّاغوتِ هَاهُنا»[1].

٢- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿**فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا**﴾[2].

قالَ الإمامُ ابنُ كَثيرٍ رحمه الله: «قَوْلُه: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾، قَالَ مُجاهِدٌ، وَغَيْرُ واحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: أَيْ: إِلَى كِتابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسولِهِ.

وَهَذا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل بِأَنَّ كلَّ شَيءٍ تَنازَعَ النّاسُ فيهِ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَفُروعِهِ أَنْ يُرَدَّ التّنازُعُ في ذلكَ إِلَى الكِتابِ والسُّنَّةِ، كَما قَالَ تَعالَى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾[3]، فَمَا حَكَمَ بِهِ كِتابُ اللَّهِ وسُنَّةِ رسُولِهِ، وشَهِدَا لَهُ بالصِّحَّةِ، فهُوَ الحَقُّ، ومَاذا بَعدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ؛ ولِهذَا قَالَ تعَالَى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ أَيْ: رُدُّوا الخُصوماتِ وَالجهَالاتِ إِلَى كِتابِ اللَّهِ وسُنّةِ رَسُولِهِ، فَتَحاكَمُوا إِليهِمَا فيمَا شَجَرَ بَيْنَكُمْ ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾، فَدلَّ عَلى أَنَّ مَنْ لَم يَتحَاكَمْ في مَجالِ النِّزَاعِ إِلَى الكِتابِ والسُّنّة، وَلا يَرجِعُ إِليهِمَا

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

في ذلكَ، فليْسَ مُؤمِناً باللَّهِ، ولاَ باليَوْمِ الآخِرِ.

وقَولُـهُ: ﴿ذَلِـكَ خَيْـرٌ﴾ أي: التَّحـاكُمُ إلَـى كِتـابِ اللَّهِ، وسُـنَّةِ رَسُـولِهِ، والرُّجُوعُ في فَصْلِ النِّزَاعِ إليهِمَا خَيْرٌ ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ أيْ: وأحْسَنُ عَاقِبَةً ومَآلاً...»[1].

٣- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2].

قالَ الإمَامُ ابنُ كَثيرٍ رحمه الله: «يُقْسِمُ تعالَى بنفسِهِ الكريمَةِ المُقدَّسَةِ: أنَّهُ لاَ يُؤمِنُ أحَدٌ حتَّى يُحَكِّمَ الرّسُولَ ﷺ في جَمِيعِ الأمُورِ، فَما حَكَمَ بِهِ فَهُو الحَقُّ الذي يّجِبُ الانقِيادُ لهُ باطِناً وظَاهِراً؛ ولِهَذا قَالَ: ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أيْ: إذَا حَكَّموكَ يُطيعُونَكَ في بَوَاطِنِهِمْ، فَلا يَجِدُون في أنفسِهِمْ حَرَجاً مِمّا حكَمْتَ بِهِ، وينقَادُونَ لَهُ في الظَّاهِرِ والبَاطِنِ، فيُسَلِّمُونَ لِذلِكَ تَسْليماً كُليّاً مِنْ غَيرِ مُمانَعَةٍ، ولا مُدافَعَةٍ، ولاَ مُنازعةٍ، كَما وَردَ في الحَديثِ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لَمَّا جِئْتُ بِهِ**»[3]»[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ١٣٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ١/ ١٢، برقم ١٥، والبغوي في شرح السنة، برقم ١٠٤، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي، ٤/ ١١٦، والبخاري في رفع اليدين في الصلاة معلقاً، ص ٤٦، والخطيب البغدادي، ٤/ ٣٦٨، وأبو نصر السجزي في الإبانة، وقال: «حسن غريب» والإبانة الكبرى، لابن بطة، ١/ ٣٨٧، وقد صححه النووي في آخر الأربعين النووية.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ١٤٠.

٤- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١].

قالَ الإمامُ ابنُ كثيرٍ رحمه الله: «يُنْكِرُ اللَّهُ تعَالَى علَى مَنْ خَرجَ عَنْ حُكمِ اللَّهِ المُحْكَمِ المُشْتَمِلِ علَى كُلِّ خيرٍ، النّاهي عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وعَدَلَ إلى مَا سِواهُ مِنَ الآراءِ والأهْواءِ والاصْطِلاحَاتِ، الّتي وَضَعَها الرّجَالُ بلا مُستَنَدٍ مِنَ شَريعةِ اللَّهِ»، إلَى أنْ قَالَ رحمه الله: «... وَمَنْ فَعلَ ذلِكَ مْنهُمْ فَهُوَ كافِرٌ يَجبُ قِتالُهُ، حتّى يَرجِعَ إلَى حُكمِ اللَّهِ ورَسُولِهِ، فَلا يُحكِّم سِواهُ في قَليلٍ ولاَ كَثيرٍ، قَالَ اللَّهُ تعالَى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**﴾، أيْ: يَبْتَغُونَ ويُريدونَ، وعَنْ حُكْمِ اللَّهِ يَعْدِلونَ. ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ أيْ: ومَنْ أعْدَلُ مِنَ اللَّهِ في حُكْمِهِ لِمَنْ عَقلَ عَنِ اللَّهِ شرْعَهُ، وآمَنَ بهِ، وأيْقَنَ، وعَلِمَ أنّه تَعالَى أحْكَمُ الحَاكِمينَ، وَأرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنَ الوَالِدَةِ بوَلَدِهَا، فإنَّهُ تعَالَى هُو العَالِمُ بكلِّ شَيْءٍ، القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، العَادِلُ في كُلِّ شَيْءٍ»[٢].

٥- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٣].

قالَ الإمامُ ابنُ كَثيرٍ رحمه الله: «أيْ: مَهْمَا اختَلَفْتُمْ فيهِ مِنَ الأمُورِ، وهَذا عَامٌّ في جَميعِ الأشْياءِ، ﴿**فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ أيْ: هُوَ الحَاكِمُ فيهِ بكتابِهِ،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١- ٢٥٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٠.

وسُنَّةِ نبيِّهِ ﷺ، كَقولِهِ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[١]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ أيْ: الحَاكِمُ في كُلِّ شَيْءٍ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أيْ: أَرْجِعُ إليهِ في جَميعِ الأُمورِ»[٢].

٦- قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٣].

وقَدْ رُوِيَ عَنْ عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ أَنَّهُ سمعَ النَّبِيَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» فقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبادَتُهُمْ»[٤].

٧- حديثُ جابرٍ رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ، وفيهِ: «... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا: رِبَا عَبَّاسِ بْنِ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٢/ ٢٦٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٤) البيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ١١٦، والطبراني في المعجم الكبير، ١٧/ ٩٢، برقم ٢١٨، والطبري في تفسيره، ١٤/ ٢١٠، برقم ١٦٦٣٢، وبنحوه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، برقم ٣٠٩٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٣/ ٩٦.

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ...»[١].

قالَ الإمامُ النَّوويُّ رحمه الله: «فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ إِبْطَالُ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَبُيُوعِهَا الَّتِي لَمْ يَتَّصِل بِهَا قَبْضٌ، وَأَنَّهُ لَا قِصَاصَ فِي قَتْلِهَا، وَأَنَّ الْإِمَامَ وَغَيْرَهُ مِمَّنْ يَأْمُر بِمَعْرُوفٍ، أَوْ يَنْهَى عَنْ مُنْكَر، يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأ بِنَفْسِهِ، وَأَهْله، فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى قَبُولِ قَوْلِهِ، وَإِلَى طِيبِ نَفْسِ مَنْ قَرُبَ عَهْده بِالْإِسْلَامِ[٢].

٨- إجْمَاعُ علماءِ الإسلامِ عَلى تِحْريمِ الحُكْمِ بالأعْرافِ، والعَاداتِ القبليّةِ الجاهليَّةِ المُخالِفَةِ المُضادَّةِ لِكتابِ اللّهِ العَزيزِ، وسُنّةِ رسولِهِ ﷺ، وأنَّ مَنْ فعلَ ذلكَ فَقدْ أتى مُنكراً عَظيماً، وجُرماً كَبيراً، وإثْماً مبيناً، وضَلالاً بَعِيداً

قالَ الإمامُ عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ بَازٍ رحمه الله: «... وقَدْ أجْمعَ العُلماءُ على أنَّ مَنْ زعَمَ أنَّ حُكمَ غيرِ اللّهِ أحسنُ مِنْ حُكْمِ اللّهِ، أوْ أنَّ هَدْيَ غيْرِ رسُولِ اللّهِ ﷺ أحسنُ مِنْ هَدْيِ الرّسولِ ﷺ فهُوَ كَافرٌ، كَما أجْمعُوا عَلى أنَّ مَنْ زعَمَ أنّه يجُوزُ لأحَدٍ مِنَ النّاسِ الخُروجُ عنْ شَريعَةِ مُحمَّدٍ ﷺ، أو تَحْكيمُ غَيْرِهَا فَهُوَ كافِرٌ ضّالٌّ»[٣].

رابعاً: أقْوالُ العُلماءِ الرَّاسِخينَ فِي العِلْمِ فِي تَحْريمِ الحُكْمِ بالأعْرَافِ والعَاداتِ الجَاهليّةِ القبليةِ:

١- **قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَةَ** رحمه الله **(ت ٧٢٨هـ)**: «ولاَ ريبَ أنَّ مَنْ

---

(١) مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم ١٢١٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ١٨٢.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الإمام ابن باز، ١/ ٢٦٩.

لم يعْتقدْ وُجوبَ الحُكْمِ بمَا أنزَلَ اللَّهُ على رسولِهِ، فهُوَ كافرٌ، فَمنِ استحلَّ أنْ يَحكُمَ بينَ الناسِ بمَا يراهُ هو عَدْلاً مِنْ غَيرِ اتِّباعٍ لمَا أنزلَ اللَّهُ فهُوَ كافرٌ، فإنَّهُ ما مِنْ أمَّةٍ إلاَّ وهيَ تأمُرُ بالحُكْمِ بالعَدْلِ، وقَد يكُونَ العَدْلُ في دينِهَا ما رآهُ أكابِرُهُمْ؛ بلْ كثيرٌ مِنَ المنتَسبينَ إلى الإسْلامِ يحْكمُونَ بعاداتِهِمُ التي لم يُنزلْهَا اللَّهُ ﷻ كسَوالِفِ الباديَةِ، وَكأوامِرِ المُطاعينَ فيهِمْ، ويرَوْنَ أنَّ هَذا هُوَ الذي ينبَغِي الحُكْمُ بهِ دُونَ الكتابِ والسُّنَّةِ، وهَذا هُو الكُفْر؛ فإنَّ كثيراً مِنَ النّاسِ أسْلَمُوا، وَلكن مَع هَذا لا يَحْكُمونَ إلاَّ بالعَاداتِ الجَاريةِ لهُمُ التي يأمُرُ بها المُطاعُونَ، فَهُؤُلاءِ إذَا عَرَفُوا أنَّهُ لا يَجوزُ الحُكْمُ إلاَّ بِمَا أنزَلَ اللَّهُ، فَلمْ يَلْتزِمُوا ذلكَ، بَلِ استَحَلُّوا أنْ يَحْكُمُوا بِخِلافِ مَا أنزلَ اللَّهُ، فَهُمْ كُفَّارٌ»[١].

٢- **قَالَ العَلاّمَةُ ابنُ القَيِّمِ (ت ٧٥١)** رحمه الله: «...لمَّا أعْرَضَ النّاسُ عنْ تَحْكيمِ الكِتابِ، والسّنّةِ، والمحَاكَمةِ إليهِمَا، واعتَقَدُوا عَدَمَ الاكْتِفاءِ بهِمَا، وعَدَلُوا إلى الآراءِ، وَالقِيَاسِ، والاسْتِحْسَانِ، وَأقْوالِ الشّيوخِ، عرَضَ لهُمْ منْ ذلكَ فسادٌ في فِطَرِهِمْ، وظُلْمَةٌ في قُلوبِهِمْ، وكَدَرٌ في أفْهامِهِمْ، ومَحْقٌ في عُقُولِهِمْ، وعمَّتْهُمْ هَذِهِ الأُمُورُ، وغَلَبَتْ عَليهِمْ، حتَّى رُبّي فيها الصَّغيرُ، وهَرِمَ علَيها الكَبيرُ». إلَى أنْ قالَ رحمه الله: «إذَا رأيتَ دَوْلَةَ هَذهِ الأمُورِ قَد أقْبَلتْ، ورَاياتُهَا قدْ نُصِبَتْ، وجُيُوشُها قَد رَكِبَتْ، فَبَطْنُ الأرضِ واللَّهِ خَيْرٌ مِنْ ظهْرِهَا، وقُلَلُ الجبالِ خَيرٌ منَ السُّهولِ، ومُخالَطَةُ الوُحوشِ أسْلَمُ مِن مُخالَطَةِ النَّاسِ اقشَعَرَّتِ الأرضُ، وأظْلَمَتِ السّمَاءُ،

---

(١) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٣.

وظَهرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحْرِ مِنْ ظُلْمِ الفَجَرَةِ، وذَهَبَتِ البرَكاتُ، وقَلَّتِ الخَيْراتُ، وهُزِلَتِ الوُحُوشُ، وتَكَدَّرَتِ الحيَاةُ مِنْ فِسْقِ الظَّلَمَةِ...»(١).

٣- **قالَ الإمامُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهابِ (ت ١٢٠٦هـ)** رحمه الله: «الطَّواغِيتُ كَثيرَةٌ، ورُؤوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إبلِيسُ لعنَهُ اللَّهُ، ومَنْ عُبِدَ وهوَ رَاضٍ، ومَنْ دعَا الناسَ إلى عِبادَةِ نَفْسِهِ، ومَنِ ادَّعَى شَيئاً مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، ومَنْ حَكمَ بغَيْرِ مَا أَنْزَل اللَّهُ»(٢).

٤- **العلاَّمَةُ عَبْدُ اللَّطيفِ بْنُ عبدِ الرَّحمَنِ آلِ الشَّيخ** رحمه الله (ت ١٢٩٢هـ) سُئِلَ رحمه الله: «عَمَّا يَحْكُمُ بهِ أَهْلُ السَّوالِفِ مِنَ البَوَادي وغَيرِهِم مِنْ عَاداتِ الآباءِ والأجْدادِ، هَلْ يُطْلَقُ عَليهِمْ بذلكَ الكُفْرِ بعدَ التّعريفِ... إلخ؟

فأجابَ رحمه الله: «مَنْ تَحاكَمَ إلى غَيْرِ كتابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ بعْدَ التعريفِ، فهُوَ كَافرٌ....»(٣).

٥- **قالَ العَلاَّمَةُ حَمَدُ بْنُ عَتيقٍ** رحمه الله (ت ١٣٠١هـ) عِندَ هَذِهِ الآيةِ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(٤) بعدَ ذِكْرِ قَوْلِ ابنِ كَثيرٍ رحمه الله، قَالَ: «قُلْتُ: وَمِثْلُ هَؤُلاءِ مَا وَقَعَ فِيهِ عامَّةُ البَوَادي وَمَنْ شَابَهَهمْ، مِنْ تَحْكيمِ عَاداتِ آبَائِهِمْ، ومَا وَضَعَهُ أوائِلُهُمْ مِنَ

---

(١) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٣- ٨٤.

(٢) ثلاثة الأصول، للإمام محمد بن عبد الوهاب مع حاشيتها لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص ٩٨، وشرح ابن عثيمين لثلاثة الأصول في مجموع فتاويه، ٦/ ١٥٦.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٠/ ٤٢٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

المَوْضُوعَاتِ المَلْعُونَةِ التي يُسمُّونَها (**شَرْع الرفاقة**) يُقدِّمُونَها عَلى كِتابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ، ومَنْ فَعلَ ذلكَ فهُوَ كَافرٌ، يَجبُ قِتَالُهُ حتّى يَرجِعَ إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسُولِهِ»[١].

٦- **قالَ العَلاَّمَةُ سُليمانُ بنُ سَحْمَان (ت ١٣٤٩هـ)** رحمه الله: «الطَّاغُوتُ ثلاثَةُ أنْواعٍ: طَاغوتُ حُكْمٍ، وطَاغُوتُ عِبادةٍ، وطَاغوتُ طَاعةٍ ومُتابعَةٍ؛ والمَقْصُودُ في هذهِ الورَقَةِ هُو طَاغُوتُ الحُكْمِ، فإنَّ كَثيرًا مِنَ الطَّوَائِفِ المُنتسبينَ إلى الإسلاَمِ، قَد صَارُوا يَتحاكَمُونَ إلَى عَاداتِ آبَائِهِمْ، ويُسمُّون ذلكَ الحَقَّ بِشَرْعِ الرفاقة، كقَوْلِهِمْ **شَرْعُ عجمان، وشَرْعُ قَحْطان**، وغَيْرُ ذلكَ، وهَذا هُو الطَّاغوتُ بعَينِهِ، الَّذي أمَرَ اللَّهُ باجْتِنَابِهِ.

ذكرَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في مِنهَاجِهِ[٢]، وابنُ كَثيرٍ في تفسيرِهِ[٣]: أنَّ مَنْ فَعلَ ذلكَ فهوَ كَافرٌ بِاللَّهِ، زادَ ابنُ كَثيرٍ: يَجبُ قِتالُهُ، حتَّى يَرجِعَ إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسُولِهِ»[٤].

وقالَ ابنُ سَحْمَان أيضاً: «ومَا ذَكَرْناهُ مِنْ عاداتِ البوَادي، التي تُسمَّى (شرع الرفاقة) هُوَ مِنْ هَذا الجِنْسِ، مَنْ فَعَلَهُ فَهوَ كَافرٌ، يَجبُ قِتالُهُ حتّى يَرجعَ إلَى حُكمِ اللَّهِ ورسولِهِ، فَلا يُحكِّمُ سِواهُ في قَليلٍ ولاَ كَثيرٍ»[٥].

٧- **قالَ الإمامُ مُحمَّدُ بنُ إبْراهيمَ آلِ الشيخِ** مُفتي الدِّيارِ السُّعوديَّةِ في

(١) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك، لحمد بن عتيق، ص ٣٧.

(٢) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٨٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١.

(٤) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٣.

(٥) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٥.

عَهدِهِ، (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله: «... بلَغَنَا ... أنَّه مَوْجودٌ من بعضِ الرُّؤساءِ ببلَدِ الرين مَنْ يَحْكمُ بالسُّلومِ الجَاهليَّةِ، فسَاءَنا ذلكَ جِدّاً، وأوْجَبَ علينا الغَيْرَةَ لأحْكامِ اللَّهِ وشَرْعِهِ؛ لأنَّ ذلكَ في الحقيقةِ حُكْمٌ بغيْرِ مَا أنزَلَ اللَّهُ...»، ثُمَّ قَالَ رحمه الله: «يتحَتَّمُ عَلى ولاةِ الأمُورِ التَّأديبُ البَليغُ لِكلِّ مَنِ ارْتكَبَ هَذهِ الجريمةَ الّتي قَدْ تُفْضي إلَى مَا هُو أكْبرُ إثْماً مِنَ الزّنا والسَّرقةِ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ خَالَفَ أمرَ اللَّهِ، وأمْرَ رسولِهِ، وحَكَمَ بينَ النّاسِ بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللَّهُ مُتّبعاً لِهَواهُ، وَمُعْتقِداً أنَّ الشَّرعَ لاَ يَكفِي لِحلِّ مَشاكِلِ النَّاسِ، فَهُوَ طَاغوتٌ قَدْ خَلعَ رِبْقَةَ الإيمانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإنْ زَعَمَ أنَّهُ مُؤمِنٌ...»[1].

٨- **قالَ الإمَامُ عَبدُ العَزيزِ بْنُ عَبدِ اللَّهِ بن بَازٍ (ت ١٤٢٠هـ)** رحمه الله: «... **في إحْياءِ العَاداتِ القَبليَّةِ**، والأعْرافِ الجَاهليَّةِ مَا يَدْعُو إلَى تَرْكِ التَّحَاكُمِ إلَى كِتَابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفي ذَلكَ الْمُخالَفَةُ لِشَرْعِ اللَّهِ المُطَهَّرِ». إلَى أنْ قَالَ رحمه الله: «... وَبِهذا يُعلَمُ أنَّهُ لاَ يَجُوزُ إحياءُ قَوانينَ القَبائلِ وأعْرافِهِمْ، وَأنظِمَتِهِمْ التي يتَحَاكَمُونَ إليْها بَدلاً مِنَ الشَّرعِ المُطَهَّرِ الذِي شَرعَهُ أحْكَمُ الحَاكمِينَ، وَأرْحَمُ الرّاحِمينَ، بِلْ يَجبُ دفْنُهَا، وإمَاتَتُهَا، والإعْراضُ عَنهَا، والاكْتفاءُ بالتَّحاكُمِ إلى شَرْعِ اللَّهِ سبحانه وتعالى، فَفيهِ صَلاحُ الجَميعِ، وسَلامةُ دِينِهِمْ، ودُنْياهُمْ، وعَلى مَشايخِ القَبائلِ ألاَّ يَحْكمُوا بينَ النَّاسِ بالأعْرافِ التي لاَ أسَاسَ لها مِنَ الدِّينِ، ومَا أنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطانٍ، بَلْ يَجبُ أنْ يَردُّوا مَا تَنازَعَ فيه قَبائِلُهُمْ إلَى المَحَاكِم الشَّرعيَّةِ...»[2].

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٨/ ٢٧٢- ٢٧٤.

٩- **قال العَلاَّمَةُ صَالحُ بنُ فوزانَ بْنِ عَبدِ اللَّهِ الفوزانِ حَفِظَهُ اللَّهِ**: «... مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ: هَذا يَعُمُّ كُلَّ حُكْمٍ بغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَ النّاسِ في الخُصُوماتِ، والمُنازعَاتِ، حَكَمَ بيْنَهُمْ بالقَانُونِ، أَوْ **بعَوائِدِ البَدْوِ، وَالسّلوم التي عَليها البَدْوُ والقَبَائِلُ**، وأعْرَضَ عَن كِتابِ اللَّهِ، هَذا هُوَ الطَّاغوتُ، يَحْكمُونَ بغَيْرِ مَا أنزلَ اللَّهُ، وَيدّعُونَ **أنَّ هَذا مِنَ الإصلاحِ، والتَّوفِيقِ بينَ الناسِ، هَذا كَذبٌ**، الإصْلاحُ لا يَكونُ إلاَّ بِكتابِ اللَّهِ، والتَّوْفيقِ بَينَ المُؤْمنينَ لاَ يكونُ إلاَّ بكِتابِ اللَّهِ ﷻ...»(١).

وقالَ حَفِظَهُ اللَّهُ: «... **وَالطَّاغُوتُ المُرادُ بِهِ: كُلُّ حُكْمٍ غَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ، سَواءً عَوائِدِ الباديَةِ**، أوْ أَنْظِمَةِ الكُفَّارِ، أوْ قَوانِينَ الفِرَنْسِ، أوْ الإنكلِيزِ، أوْ عَاداتِ القَبائلِ كُلُّ هَذا طَاغوتٌ، وَكذا تَحْكيمُ الكُهَّانِ – فالّذي يقُولُ: إنَّهمَا سَواء كَافرٌ [أيْ: يُسوّي بين حُكْمِ اللَّهِ وحُكمِ غيرِهِ، والعِياذُ باللَّهِ]، وَأشدُّ مِنهُ مَنْ يَقُولُ: إنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحْسَنُ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أنْزلَ اللَّهُ، هَذا أَشَدُّ...»(٢).

خامساً: حُكْمُ مَنْ حَكَمَ بِالعَاداتِ والأعْرافِ الجَاهليَّةِ القبليَّةِ

١- قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾.

٢- وَقَالَ ﷻ: «**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ**

(١) سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح العلامة صالح الفوزان، ص ٣٠٢.
(٢) سلسلة شرح الرسائل، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(١).

٣- وقَالَ ﷻ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٢).

فقَدْ وصَفَ اللَّهُ ﷻ مَنْ لَم يحْكُم بمَا أنزَلَ: بِالْكُفْرِ، وَالظُّلْمِ، والفِسْقِ.

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ(٣).

قَالَ الإمَامُ مُحمَّدُ بْنُ إبراهيمَ رحمه الله مُفْتي الدِّيارِ السُّعوديَّةِ في عَهْدِهِ: «...سَجَّلَ اللَّهُ تعَالى عَلى الحَاكِمينَ بِغيرِ مَا أنزلَ اللَّهُ الكفرَ، والظُّلمَ، والفُسوقَ، ومِنَ المُمْتَنِع أنْ يُسمِّيَ اللَّهُ سبحانه وتعالى الحَاكِمَ بغَيْرِ ما أنزلَ اللَّهُ كَافِراً، وَلاَ يَكُونُ كافراً، بل هُوَ كافرٌ مُطلقاً: **إمَّا كُفْرُ عَملٍ، وَإمَّا كُفْرُ اعتقادٍ**...».

ثُمّ قَسَّمَ الكُفْرَ المُخْرِجَ مِنْ المِلَّةِ، وهُو كُفْرُ الاعْتقادِ إلى ستةِ أنواعٍ ذكَرَها، وقَالَ في النَّوْعِ السَّادسِ:

«...**السَّادِسُ**: مَا يَحْكُم بِهِ كَثيرٌ مِنْ رُؤساءِ العَشائِرِ، وَالقبائلِ مِنَ البَوَادي ونَحْوِهِمْ، مِنْ حِكايَاتِ آبائِهِمْ وأجْدَادِهِمْ، وعَاداتِهِمُ الَتي يُسمُّونَها (**سلومهم**) يَتوارَثُونَ ذلكَ منهُمْ، ويَحْكُمونَ بِهِ، ويَحُضُّونَ عَلى التَّحاكُمِ إليهِ عِندَ النِّزاعِ، بِناءً عَلى أحْكامِ الجَاهليَّةِ، وَإعْراضاً وَرغْبةً عَنْ حُكْمِ اللَّهِ ورَسولِهِ، فَلا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ».

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٤٤- ٤٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٣) انظر: ابن جرير في تفسيره، ١٠/ ٣٥٧، برقم ١٢٠٦٣.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «...**وَأَمَّا القِسْمُ الثّاني** مِن قِسْمَي كُفرِ الحَاكِمِ بغَيرِ مَا أنزلَ اللَّهُ، وهُو الّذي لا يُخرِجُ مِنَ الملّة، فقَدْ تقدَّمَ أنَّ تفسيرَ ابْنِ عَباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[(١)] قَدْ شَمَلَ ذلكَ القِسْمَ، وذلكَ في قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الآيةِ: «**كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ**»، وقَوْلُهُ أيضاً: «**لَيْسَ بِالكُفْرِ الذي تَذهبُونَ إليهِ**» **وذَلكَ أنْ تَحْمِلَهُ شَهوَتُهُ وهَواهُ عَلى الحُكْمِ في القَضيَّةِ بغَيْرِ مَا أنْزلَ اللَّهُ، مَعَ اعْتِقادِهِ أنَّ حُكمَ اللَّهِ ورَسولِهِ هُوَ الحَقُّ، واعْترافُهُ عَلى نَفْسِهِ بالخَطأِ، ومُجانَبَةِ الهُدَى**، وهَذا وَإنْ لَمْ يُخْرجْه كُفرُهُ عَنِ الملّة؛ فإنَّهُ مَعْصيةٌ عُظمَى، أكْبرُ مِنَ الكَبائِرِ: كَالزّنَا، وشُرْبِ الخَمْرِ، والسَّرقةِ، واليَمينِ الغَمُوسِ، وغيرِها؛ فإنَّ معْصيةً سَمَّاها اللَّهُ في كتابِهِ كُفْراً، أعظمُ من معصيةٍ لم يسمِّهَا كُفْراً، نَسأَلُ اللَّهَ أنْ يَجمعَ المُسلمينَ عَلى التّحاكُمِ إلَى كِتابِهِ، انْقِياداً، ورِضاءً، إنَّه وليُّ ذلكَ والقَادِرُ عَليهِ[(٢)].

وَقالَ شيخُنَا الإمامُ ابْنُ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلاَ إيمانَ لِمنِ اعتَقَدَ أنَّ أحْكامَ النّاسِ، وآرَاءَهُمْ، خَيْرٌ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ، ورَسُولِهِ، أوْ تُماثِلُهُ، وَتُشابِهُهُ، أوْ أجَازَ أنْ يحُلَّ مَحلَّها الأحكامَ الوضعيَّةَ، والأنظمةَ البشريةَ، وإنْ كانَ مُعْتقِداً بأنَّ أحكَامَ اللَّهِ خيرٌ وَأكْمَلُ وأعْدَلُ...»[(٣)].

وسَمعْتُ سمَاحةَ شيخِنَا الإمامَ عبدَ العَزيزِ بنَ عبدِ اللَّهِ ابنِ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٨- ٢٩١.

(٣) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، ص ١٦، ومجموع فتاوى العلامة ابن باز، ١/ ٧٩.

يَقُولُ: مَنْ حَكَمَ بِغيرِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَلاَ يخْرُجُ عنْ أربعةِ أنْواعٍ:

١ - مَنْ قَالَ: أنَا أحْكُمُ بهذَا؛ لأَنَّهُ أفْضَلُ مِنَ الشّريعةِ الإسلاميةِ، فهُو كافِرٌ كُفْراً أكْبَرَ.

٢ - وَمَنْ قالَ: أنَا أحْكُمُ بهذَا لأنَّه مِثلُ الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ، فَالحُكْمُ بِهذَا جَائزٌ، وبِالشَّريعَةِ جَائزٌ، فَهُوَ كافِرٌ كُفْراً أكْبَرَ.

٣ - ومَنْ قَالَ: أنَا أحْكُم بِهذَا، وَالحُكْمُ بالشّريعةِ الإسلاميَّةِ أفضَلُ، لكنَّ الحُكْمَ بغيرِ مَا أنزلَ اللَّهُ جائزٌ، فَهُو كافرٌ كُفْراً أكْبَرَ.

٤ - ومَنْ قَالَ: أنَا أحْكُمُ بهَذا، وهُوَ يَعْتَقِدُ أنَّ الحُكمَ بِغيرِ مَا أنْزَلَ اللَّهُ لاَ يجُوزُ، وَيَقولُ: الحُكْمُ بالشريعَةِ الإسلاميةِ أفضَلُ، ولاَ يَجوزُ الحُكْمُ بغيرِهَا، وَلكنَّهُ مُتَساهِلٌ، أوْ يفعَلُ هذَا لأمرٍ صَادرٍ مِنْ حُكَّامِهِ، فَهُوَ كافِرٌ كُفْراً أصْغَرَ، لا يُخرجُ مِنَ المِلَّةِ، ويُعْتَبَرُ مِنْ أكْبرِ الكَبائِرِ[١].

سَادسَاً: الفَتَاوَى فِي تَحرِيمِ الحُكْمِ بالأعْرافِ، والعَاداتِ القبليَّةِ:

١- فَتَاوَى الإمامِ مُحمَّدِ بْنِ إبراهيمَ آلِ الشيخِ مُفتي الدِّيارِ السُّعُوديةِ في عَهْدِهِ رحمه الله:

الحُكْمُ بعَاداتِ الأسْلافِ والأجْدادِ:

قالَ رحمه الله: «...إنَّ مِنْ أقْبَحِ السّيِّئَاتِ، وَأعظَمِ المُنكرَاتِ التَّحاكمَ إلَى غَيرِ شَريعَةِ اللهِ مِنَ القَوانِينَ الوضْعيَّةِ، والنُّظُمِ البشريَّةِ، **وعَاداتِ الأسْلافِ**

---

(١) سمعته في سؤال وجّه له أثناء محاضرة له بعنوان: «القوادح في العقيدة» في شهر صفر ١٤٠٣هـ في الجامع الكبير بمدينة الرياض، وكنت من الحضور، وقد طبعت المحاضرة في رسالة مستقلة، ثم أضيفت في مجموع الفتاوى له /، ٨/ ٨- ٢٧.

والأَجْدادِ التي قَدْ وقَعَ فيها كَثيرٌ مِنَ النّاسِ اليَومَ، وارتَضَاها بَدَلاً مِنْ شَريعَةِ اللَّهِ التي بَعثَ بِهَا رسولَهُ مُحمَّداً ﷺ، ولاَ ريْبَ أنَّ ذلكَ مِنْ أعظَمِ النِّفاقِ، ومِنْ أكْبَرِ شَعَائرِ الكُفْرِ، والظُّلْمِ، والفُسُوقِ، وأحْكَامِ الجاهليَّةِ التي أبْطَلَهَا القُرآنُ، وحَذَّرَ عَنْهَا الرَّسولُ ﷺ»(١).

٢- **فَتَاوَى الإمامِ عَبدِ العَزيزِ بْنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ بَازٍ مُفتي عَامِّ** المَملكةِ **في عَهْدِهِ** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وُجُوبُ تَحْكيمِ شَرْعِ اللَّهِ ونَبْذِ مَا خَالَفَهُ

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «...فَهذِهِ رِسالَةٌ مُوجزَةٌ، ونَصيحةٌ لازمةٌ في وُجوبِ التَّحاكُمِ إلَى شَرْعِ اللَّهِ، والتَّحْذيرِ مِنْ التَّحاكُمِ إلى غَيرِهِ، كَتبتُهَا لَمَّا رأيتُ وُقوعَ بَعْضِ النّاسِ في هَذا الزَّمانِ في تَحْكيمِ غَيرِ شَرْعِ اللَّهِ، والتَّحاكُمِ إلَى غَيرِ كِتابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسولِهِ، مِنَ **العَرَّافينَ، والكُهَّانِ، وَكِبارِ عَشائِرِ البَاديَةِ، وَرجالِ القَانونِ الوَضْعيّ**، وأشْباهِهِمْ، جهْلاً مِنْ بعْضِهِمْ لِحُكْمِ عَملِهِمْ ذَلِكَ، وَمُعَانَدَةً ومُحَادَّةً للَّهِ ورسولِهِ مِنْ آخَرِينَ، وأرْجُو أنْ تكونَ نَصيحَتي هَذِهِ مُعَلِّمَةً للجَاهِلينَ، ومُذَكِّرَةً للغَافِلينَ، وسَبَباً في استقامَةِ عِبادِ اللَّهِ عَلى صِراطِهِ المُستَقيمِ» إلَى أن قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «...ولاَ إيمانَ لِمَنِ اعْتَقَدَ أنَّ أحْكَامَ النّاسِ، وآراءَهُمْ خَيْرٌ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ ورَسولِهِ، أوْ تُماثِلُهُ، وتُشابِهُهُ، أوْ أجَازَ أن يَحُلَّ مَحلَّها الأحكامُ الوَضعيَّةُ، والأنظِمَةُ البشريَّةُ، وإنْ كانَ مُعْتقِداً بأنَّ أحْكامَ اللَّهِ خَيرٌ، وَأكْمَلُ، وأعْدلُ.

فَالواجِبُ عَلى عَامَّةِ المُسلِمينَ، وأُمَرائِهِمْ، وحُكَّامِهِمْ، وَأهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ

---

(١) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٥٩.

فِيهِمْ: أنْ يتَّقُوا اللَّهَ ﷻ، ويُحَكِّمُوا شَريعتَه في بُلدانِهِمْ، وسَائِرِ شُؤونِهِمْ، وأنْ يَقُوا أنْفَسَهُمْ، ومَنْ تَحْتَ ولايتِهِمْ عذَابَ اللَّهِ في الدّنيا والآخِرَةِ، وأنْ يعْتَبِرُوا بِما حَلَّ في البُلْدانِ التي أعرَضَتْ عنْ حُكْمِ اللَّهِ...»

إلَى أنْ قَالَ رحمه الله: «...وَأرْجُو مِمَّنْ بَلَغَتْهُ موعِظتِي هَذِهِ أنْ يتُوبَ إلى اللَّهِ، وأنْ يَكُفَّ عَنْ تِلكَ الأفعَالِ المُحرَّمَةِ، ويَستَغْفِرَ اللَّهَ، ويَنْدَمَ عَلى مَا فَاتَ، وأنْ يَتَواصَى مَعَ إخْوانِهِ، ومَنْ حَوْلَهُ عَلى **إبْطَالِ كُلِّ عَادَةٍ جاهليَّةٍ، أوْ عُرْفٍ مُخَالِفٍ لِشَرْعِ اللَّهِ**، فَإنَّ التّوبةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَها، **والتَّائِبُ مِنَ الذّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنبَ لَهُ**، وَعَلَى وُلاةِ أمُورِ أولَئِكَ الناسِ وَأمْثالِهِمْ، أنْ يَحْرَصُوا عَلى تَذْكِيرِهِمْ، ومَوْعظتِهِمْ بِالحَقِّ، وبَيَانِهِ لَهُمْ، وَإيجَادِ الحُكَّامِ الصَّالِحِينَ بَيْنَهُمْ؛ لِيَحْصَلَ الخَيْرُ بإذْنِ اللَّهِ، ويَكُفُّوا عِبادَ اللَّهِ عن مُحَادَّتِهِ، وَارْتكَابِ مَعَاصِيهِ، فَمَا أَحْوجَ المُسلِمينَ اليَوْمَ إلَى رَحْمَةِ ربِّهِم، التي يُغَيِّرُ اللَّهُ بِهَا حَالَهُمْ، ويرفَعُهُمْ مِنْ حَياةِ الذُّلِّ وَالهَوَانِ إلَى حَياةِ العِزِّ والشَّرَفِ[1].

٣- فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائمَةِ لِلبُحوثِ العِلْميَّةِ والإفْتَاءِ في العَاداتِ القبليَّةِ:

١- **سُئِلَتِ اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ** عَنْ حُكْمِ التَّحاكُمِ إلَى الأحْكَامِ العُرْفِيَّةِ عِندَ مَشايخِ القَبائِلِ فَأجَابَتْ بِالفَتْوَى رَقَمِ (٦٢١٦):

«يَجِبُ علَى المُسْلِمِينَ أنْ يَتَحَاكَمُوا إلَى الشّريعَةِ الإسلاميةِ لاَ إلَى الأحْكَامِ العُرفيَّةِ، ولاَ إلَى القَوَانينِ الوَضْعيَّةِ، ومَا ذَكَرْتَهُ ليسَ صُلحاً في الحَقِيقَةِ، وإنَّما هُو تَحاكُمٌ إلَى مَبادِئَ وقَواعِدَ عُرفيَّةٍ؛ ولِذَا يُسمُّونَهَا: مَذْهباً، وَيقُولُونَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بالحُكْمِ بمُقْتَضَاهَا: إنَّهُ قَاطِعُ المَذْهَبِ،

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٢، ١/ ٧٩، ١/ ١٨١.

وتَسْمِيَتُه صُلْحاً لاَ يُخْرِجُه عَنْ حَقِيقَتِهِ مِنْ أَنَّهُ تَحاكُمٌ إلَى الطَّاغُوتَ، ثُمَّ الحُكْمُ الذي عَيَّنُوهُ مِنَ الذّبْحِ أو الضرْبِ بآلةٍ حادّةٍ عَلى الرَّأْسِ، حتَّى يَسيلَ مِنهُ الدّمُ لَيس حُكْماً شَرْعياً.

وَعَلَى هَذَا يَجبُ عَلى مَشايخ القَبائِلِ ألاَّ يَحْكُمُوا بينَ النّاسِ بِهَذِهِ الطّرِيقَةِ، ويَجِبُ عَلَى المُسْلِمينِ ألاَّ يَتحاكَمُوا إلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْدِلُوا عَنهَا إلَى الحُكْمِ بالشَّرْعِ، واليَوْمَ -ولِلَّهِ الحَمْدُ- قد نَصَبَ وَلِيُّ الأمْرِ قُضاةً يَحْكُمُونَ بينَ النّاسِ، ويَفْصِلُونَ في خُصُوماتِهِمْ بكِتَابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ، ويَحُلُّونَ مُشْكِلاتِهِمْ بِمَا لاَ يَتنافَى مَعَ شَرْعِ اللَّهِ تعَالَى، فَلا عُذْرَ لأحَدٍ في التَّحاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ بعْدَ إقَامَةِ مَنْ يتَحَاكَمُ إليهِ مِنْ عُلمَاءِ الإسْلامِ، ويَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ سُبحانَهُ.

وَبِاللَّه التَّوْفِيقُ، وصَلَّى اللَّهُ على نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود،	عبد الله بن غديان،	عبد الرزاق عفيفي،	عبد العزيز بن باز[1]

٢- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ التَّحاكُمِ إلَى العَاداتِ والأعْرافِ القَبَلِيَّةِ في تَثْلِيثِ الدَّمِ، والضَّرْبِ بِالجنبية، والْحُكْمِ بالْمنصوبة فَأجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (١٦٨٩٤):

«الوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِينَ أنْ يَتَحَاكَمُوا إلَى الشَّرِيعَةِ الإسْلاميَّةِ امتِثالاً لأمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلا في قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، ١/ ٥٤٥.

أَهْوَاءَهُمْ﴾(١)، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٢)، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣)، وَقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٥).

وَيَحْرُمُ عَلَى المُسْلِمِينَ التَّحَاكُمُ إِلَى الأحْكامِ العُرْفِيَّةِ، وَالمَبادِئِ القَبَلِيَّةِ، وَالقَوانِينَ الوَضْعِيَّةِ؛ لأنَّها مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ الذي نُهِينَا أَنْ نَتَحاكَمَ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالكُفْرِ بِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(٦)، ولاَ يَحِلُّ لِمشايخِ القَبائِلِ الحُكْمُ بينَ النّاسِ بمَا تُملِيهِ الأعْرافُ وَالمَبادئُ القَبَلِيَّةُ، وَالوَاجِبُ علَيهِمْ إِرْشَادُ مَنْ جَاءَهُمْ بأَنْ يَذْهَبَ إلى القُضَاةِ في المَحَاكِمِ الشَّرعيَّةِ، الذينَ ولاَّهُمْ إِمَامُ المُسلمينَ لِلْحُكمِ بَيْنَ النَّاسِ بالشَّرْعِ المُطَهَّرِ.

وَمَا ذُكِرَ مِنَ الحُكْمِ بالجنابي، أو ثُمْنُهَا، أو تَثْلِيثُ الدّمِ، أو الحُكْمِ بالأَسِيَّةِ أو المَنصُوبَةِ، فكُلُّ هَذهِ لَيْسَتْ أحْكاماً شَرْعيَّةً، وَإنَّما هِي مِنَ الأَحْكامِ القَبليَّةِ الّتي لاَ يَجوزُ الحُكْمُ بِهَا بَينَ النّاسِ، وَلا يَجُوزُ الأكلُ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٦) سورة النساء، الآية: ٦٠.

مِنَ الطَّعَامِ المُسمَّى بـ(طعام الفراش)؛ لأَنَّهُ مَبْذولٌ بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، ولاَ يَجُوزُ حُضُورُهَا، ولاَ الرِّضَا بِهَا.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد،	عبد العزيز آل الشيخ،	صالح الفوزان،	عبد الله بن غديان،	عبد العزيز بن باز[١]

٣- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عن أيْمَانِ الوسيَّة، وذَبْحِ الغَنمِ في الحُكْمِ القَبَلِيِّ مِنْ بَابِ التَّعْزيرِ فأجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (١٨٥٤٥):

«**أولاً**: مَا يُسمَّى بأيمان الوسيَّة، وصُورَتُها: أَنَّهُ إِذَا اعْتَدَى شَخْصٌ عَلَى آخَرَ في نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، فَيحْلِفُ المُعْتَدِي، أَوْ وَلِيُّهُ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ في مَحَلِّ المُصَابِ، أَوِ المُعْتَدَى عَلى مُلْكِهِ أَنَّهُ لا يُطَالِبُهُ، هِيَ عَمَلٌ مُنْكَرٌ، وَإلزامٌ لِلنَّاسِ بِحُكْمٍ لَمْ يُوجِبْهُ اللَّهُ، ولاَ رَسُولُهُ ﷺ، فَالواجِبُ عَلى مَنِ ابْتُلُوا بِهَذِهِ الأيْمَانِ تَرْكُهَا، وهَجْرُها، والاعْتيَاضُ عَنْ ذَلكَ، بِمَا هُو مَشْروعٌ مِنَ الصُّلْحِ بَيْنَ المُتَنَازِعِينَ بِرِضَاهُمَا، أَوِ التَّحاكُمُ إِلَى القُضَاةِ في المحاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ.

ثانياً: تَعْزيرُ المُعْتَدِي، أَوِ المُخْطِئِ بِقَدْرِ مَا ارْتكبَهُ مِنَ الاعْتِدَاءِ، أَوِ الخَطَأ؛ تَأْدِيباً لَهُ، وَتطْييباً لِخَاطِرِ المُعْتَدَى علَيْهِمْ، بِذَبْحِ شَاةٍ، أَوْ شَاتَيْنِ لِلْقَبيلَةِ، هَذا تَأْديبٌ مِمَّنْ لاَ يَمْلِكُهُ شَرْعاً، ثُمَّ هُو قَدْرٌ زَائِدٌ عَلى العُقُوباتِ التَّعْزِيريَّةِ التي مَردُّها إِلى القَضاءِ، لاَ الأعْرافِ القَبَلِيَّةِ، فَلا يَجُوزُ فِعْلُ ذلكَ.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٧٢.

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز[١]	عبد العزيز آل الشيخ،	عبد الله بن غديان،	صالح الفوزان،	بكر أبو زيد،

٤- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ اللاذة، والعدالة في أعْرَافِ بَعْضِ القَبائلِ فَأجَابَتْ بالفَتْوَى رقمِ (١٨٥٦١)، وتَاريخ ٣/ ٢/ ١٤١٧هـ:

«مَا ذُكِرَ في السُّؤَالِ مِنْ عَاداتٍ وأعْرافٍ قَبَلِيَّةٍ، هِيَ أحْكامٌ جاهِلِيَّةٌ، لا يَجُوزُ التَّحَاكُمُ إلَيْهَا، والرِّضَا بِهَا، والوَاجِبُ عَلَى المُسلِمِينَ أيْنَمَا كانُوا التَّحَاكُمُ إلَى الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ، ونَبْذُ الأحْكامِ المُخالِفَةِ لَها؛ لِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[٢]، وقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٣]، وقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٤].

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز[٥]	عبد العزيز آل الشيخ،	عبد الله بن غديان،	صالح الفوزان،	بكر أبو زيد،

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٧٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٥) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٨٩.

٥- **وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ** عِنِ المعدال، والخَاتِمَةِ، ومنْع العاني، ومعقد الحقّ، ومَسْح اللَّحى، والملفى عَاداتٌ قَبَلِيَّةٌ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى رقَمِ (٢٠٥١٠):

«يجِبُ التحَاكُم إِلَى شَرْعِ اللَّهِ في كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ تَعالَى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[1]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[3]، وَلاَ يَجُوزُ التّحَاكُمُ إِلَى عَوَائِدِ القَبائِلِ ونَحْوِهَا؛ لأَنَّ هَذا مِنَ التَّحَاكُمِ لِغَيْرِ مَا أَنْزَل اللَّهُ، بَلْ يَجبُ عَلَيْكُمْ التَّحَاكُمُ عِندَ قُضَاةِ المَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز[4]	**عبد العزيز آل الشيخ،**	**عبد الله بن غديان،**	**صالح الفوزان،**	**بكر أبو زيد،**

٦- **وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ** عَنْ حُكْمِ الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ بالعَاداتِ القَبَلِيَّةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى رقَمِ (٢٠٨٤٥):

«إِذَا كانَ الإِصْلاحُ بينَ الناسِ يتَرتَّبُ عليهِ ارْتكَابُ مُحَرَّمٍ، أَوِ التّحاكُمُ إِلَى القَوانينَ الوَضْعيَّةِ المُخالِفَةِ لِكتابِ اللَّهِ وسُنّةِ رسولِهِ، فَإِنَّ ذَلكَ لا

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٤) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٩١.

يجُوزُ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١]، فَيَجِبُ عَلى مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ بالعَدْلِ، ويَحْمِلُهُمْ عَلى اتِّباعِ الحَقّ، وتَرْكِ الظُّلْمِ، والعَفْوِ عَنْ خَصْمِهِ بأسْلُوبٍ حَسَنٍ، وكَلامٍ طَيِّبٍ، وَقَدْ يَكُونُ الإصْلاحُ بينَ النَّاسِ بِدَفْعِ المَالِ لأحَدِ المُتخاصِمَيْنِ أوْ كِلَيْهِمَا، كَدَفْعِ الزَّكَاةِ لِلغَارِمِينَ، أوْ دَفْعِ المَالِ لَهُمْ، أوْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ غيرِ الزَّكَاةِ، إذَا رَأى أنَّ المَالَ أنْفَعُ، وأجْدَى مِنَ الكَلامِ، وَلَهُ الأجْرُ والثَّوَابُ عَلَى ذلكَ. وَعَلَى مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ أنْ يَتَّقِيَ اللهَ في عَمَلِهِ، ولِذلِكَ بَدأَ اللهُ بِالتَّقْوَى قَبْلَ إصْلاحِ ذَاتِ البَيْنِ، فقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٣] إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤].

وباللهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ)).

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	**صالح الفوزان**	**عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ**[٥]

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: ٩- ١٠.

(٥) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٩٨.

٧- وسُئِلَتِ **اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ** عَنْ أَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ غَيْرِ الجَاني، فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (٢٢٤٧٩) وتَاريخِ ١٧/ ٨/ ١٤٢٣هـ

«**بعد دِرَاسَةِ اللَّجْنَةِ للاسْتِفْتَاءِ أَجَابَتْ بِأَنَّ العَادَةَ المَسؤُولَ عَنها عَادةٌ مُحَرَّمَةٌ تَتعيَّنُ مُحاربَتُها، والإنْكارُ عَلى مَنْ يَعْمَلُ بِمُقْتَضَاهَا؛** لأنَّ قَتْلَ غَيْرِ القَاتِلِ، أَوِ الاعتدَاءَ عَليهِ فِيما دُونَ النَّفْسِ، وإِنْ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ أَقْربائِهِ مِنْ عاداتِ الجاهليَّةِ، وَهُو مِنْ أَشَدِّ أَنْواعِ الاعْتدَاءِ؛ ولأنَّ هَذا القَريبَ لَمْ يَرْتَكِبْ مَا يُبيحُ دَمَهُ، أو الاعْتداءَ عَلَيهِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ، وَجِنايَةُ قَريبه يَنْحَصِرُ أَثرُهَا عَلَيْهِ، ولاَ يَتعدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ، يَقُولُ ﷻ: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[١]، وهَذِهِ الآيةُ عَامَّةٌ تَندرِجُ تَحتَ عُمومِها المَسأَلَةُ المَسؤولُ عَنهَا، وَيقُولُ عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلامُ في شَأنِ قَتْلِ غَيرِ القَاتِلِ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ المَقْتُولِ: «**إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ لِذَحْلِ**[٢] **الْجَاهِلِيَّةِ**». أَخْرَجَهُ الإمامُ أَحْمَدُ في مُسنَدِهِ، و ابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِه[٣]، ويَجِبُ القَصَاصُ عَلى مَنْ قَتَلَ غَيْرَ القَاتِلِ مَتَى تَوفَّرَتْ شُروطُهُ، والمَرْجِعُ في التَّمْكِينِ مِنْ اسْتيفاءِ القَصَاصِ إِلَى ولِيِ الأَمْرِ؛ لأَنَّ اسْتِيفَاءَ القَصاصِ دُونَه افْتِياتٌ عَلَيْه.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٢) الذَّحْلُ: الوَتْرُ، وطلَبُ المُكافأة بِجنايةٍ جُنِيَتْ عليه من قتْلٍ أو جُرْح ونحو ذلك. والذَّحْلُ: العدَاوة أيضاً. [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٣٨٧]

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١١/ ٣٧٠، برقم ٦٧٥٧، و ابن حبان في صحيحه، (١٣/ ٣٤٠، برقم ٥٩٩٦، وحسن إسناده الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٨/ ٣٩٤.

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	عبد الله بن محمد المطلق	عبد الله بن علي الركبان	أحمد بن علي سير المباركي	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

٨- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ عَنْ حُكْمِ التَّحَاكُمِ إِلَى مقطع حق، وأَخْذِ المَثاراتِ، ودِين الخَمْسة فأكثَر، والغرم فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (٢٣٢١١)، وتَاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

«بَعْدَ دِرَاسَةِ اللَّجْنَةِ للاسْتِفْتَاءِ أجَابِتْ بأَنَّ مَا ذُكِرَ مِنَ الحُكْمِ والتَّحَاكُمِ إِلَى الأَحْكَامِ العُرفيَّةِ، والمَبَادِئِ القَبليَّةِ، كَالثَّاراتِ، ودِينِ الخَمْسَةِ، أو العَشَرَةِ، والغرم وغَيرِهَا، كُلُّ هَذِهِ لَيسَتْ أحْكاماً شَرْعيَّةً، وإنَّمَا هِي مِنَ الأَحْكَامِ القَبَلِيَّةِ الّتي لاَ يَجُوزُ الحُكْمُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَيَحْرُمُ عَلى المُسلِمِينَ التَّحَاكُمُ إلَيْهَا، لأَنَّهَا مِنَ التَّحاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ الَّذي نُهِينَا أَنْ نَتَحَاكَمَ إلَيْه، وقَدْ أمَرَنَا اللَّهُ بالكُفْرِ بِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[1].

وَلاَ يَحِلُّ لِمَشايخ القَبائِلِ، وَلاَ لِغَيْرِهِمُ الحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا تُمْلِيهِ الأعْرَافُ وَالمَبادِئُ القَبَليَّةُ السَّابقُ ذِكْرُها، بَلِ الوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يتَحَاكَمُوا إلَى الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ امتثالاً لأمْرِ اللَّهِ ﷻ في قَوْلِهِ تَعَالَى:

(١) سورة النساء، الآية: ٦٠.

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾(١) ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٢) ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٤).

والوَاجِبُ عَلَى الجَمِيعِ التَّحَاكمُ إِلَى شَرْعِ اللَّهِ المُطَهَّرِ،واللَّهُ وليُّ التَّوْفيقِ.

وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	**عبد الله بن عبد الرحمن الغديان**	**عبد الله بن محمد المطلق**	**عبد الله بن علي الركبان**	**أحمد بن علي سير المباركي**	**عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ**

٩- **وسُئِلَتْ اللَّجنَةُ الدَّائِمَةُ** عَنِ الإلْزامَاتِ المَاليَّةِ ووضْعِها في صُنْدوقِ القَبيلةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى رقمِ ١٨٩٨٢، وتَاريخِ ١٩/ ١٤١٧/٧هـ

«**بَعْدَ دِراسةِ اللَّجْنةِ للاسْتِفْتاءِ أجَابَتْ بِمَا يَلي**:

بِالنَّظَرِ في الاتِّفاقيَّةِ المَذْكُورَةِ تَبَيَّنَ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى إلْزَامَاتٍ مَالِيَّةٍ لِكُلِّ فَرْدٍ يَجِبُ الوَفَاءُ بِهَا، وجَزاءَاتٍ غَيْرِ شَرْعيَّةٍ يَجِبُ الخُضُوعُ لَهَا، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الإلْزَامَاتُ غِيرَ شَرْعيَّةٍ، وتُحْدِثُ البَغْضَاءَ، والشَّحْنَاءَ،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.

وَالأحْقَادَ، والفُرْقَةَ بَيْنَ أفْرادِ القَبيلَةِ الوَاحِدَةِ، فَالواجِبُ الابْتِعَادُ عَنْ هَذِهِ الاتِّفَاقيَّاتِ المُلْزِمَةِ، والمُشْتَمِلةِ عَلَى مَا ذُكِرَ؛ لأنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّريعَةِ المُطَهَّرَةِ سَدَّ الذَّرائِعِ المُوصِلَةِ إِلَى إِثَارَةِ الشَّحْنَاءِ، والبَغْضَاءِ، وَالفُرْقَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ؛ وَلأنَّهُ مِنَ المُقَرَّرِ شَرْعاً أَنَّهُ لا يَحِلُّ أَخْذُ مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ بِطِيبِ نفْسٍ مِنْهُ، والإجْبَارُ عَلَى ذَلِكِ مُنافٍ لِهذَا الأصْلِ.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	**عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ**	**صالح بن فوزان الفوزان**	**بكر بن عبد الله أبو زيد**	**عبدالله بن عبدالرحمن الغديان**

سابعاً: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية:

الأول: خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رقم ٢/١٩٢ وتاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، إلى صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله بطلب منع العادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، وتعميد الجهات المختصة بذلك، والتعميم على أمراء المناطق بالعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، قال فيه:

«من **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم/ **نايف بن عبد العزيز** – وزير الداخلية، وفقه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فأفيد سموكم الكريم أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست

ما وردها من بعض القضاة في المملكة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل، المتضمنة بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة من القبيلة بدفع مبالغ مالية معينة، أو ذبح عدد من الغنم لأفراد القبيلة، عند حصول مخالفة لأحد هذه البنود.

وحيث إن هذه الإلزامات غير شرعية، وتحدث البغضاء والشحناء والأحقاد، والفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة، فقد **رأت اللجنة الدائمة برئاستي، واشتراكي الكتابة لسموكم**، برجاء تعميد الجهة المختصة بالتعميم على أمراء المناطق **بالعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** رحمه الله، **وفتاوى اللجنة الدائمة، المرفقة نسخها الخاصة بأحكام القبائل وأعرافهم، وإحالة ما أشكل عليهم إلى المحاكم الشرعية.**

فأرجو من سموكم التكرم بالاطلاع، واتخاذ ما يلزم نحو ذلك، سائلاً الله أن يوفق سموكم لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير، إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الثاني: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله على أمراء المناطق، رقم ٧/٤٨، وتاريخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٠هـ، بناءً على ما كتبه له سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، حيث أصدر تعميمه الذي أمر فيه بالتمشي بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وفتاوى اللجنة الدائمة فيما يخص العادات الجاهلية القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، التي كتبها له سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وإحالة ما أشكل منها للمحاكم الشرعية للنظر فيها، وإجازة ما يوافق الشريعة، وإبطال ما يخالفها، مع التنبيه على مشايخ القبائل، ومعرفي، ونواب القبائل بالتمشي بموجبه.

نسأل الله أن يغفر لسموه، كما قبل ما طلبه منه سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

الثالث: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، حفظه الله

ووفقه أمر في تعميمه رقم ٥/٣١٨٦، وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٠هـ، وتعميمه رقم ٦٥٨٣ ش، وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ، وتعميمه رقم ٢٠٥١٤/ ش، وتاريخ ١١/١٨/ ١٤٢٧هـ بمنع العادات الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية منعاً باتاً، والحزم في ذلك، وعدم التساهل، والرفع له عمّن يثبت لجوؤه إلى التحاكم لهذه العادات، والأعراف الجاهلية القبلية، والتأكيد على الجميع بأن موضوع ردِّ الشأن غير مقبول، وأن الدولة هي المسؤولة، وإحالة من يتحاكم إلى الأعراف، والعادات الجاهلية القبلية إلى المحكمة؛ للنظر فيها شرعاً بالحقين: الخاص، والعام؛ لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية، وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية، ومنع ذلك، ومن ذلك ما يعرف بردّ الشأن، وأمر فيه سموه بالتنبيه على مشايخ القبائل بترك العادات الجاهلية، والرجوع إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ عند الخصومات، وأمر فيه سموه بأن على كل شيخٍ إبلاغ نواب جماعته، وأخذ توقيعهم، وإنذارهم بأن من عاد منهم، فسوف يحال إلى الشرع، وقد جاء في نصِّ تعميم سموه حفظه الله ووفقه، وأطال في عمره على طاعته الأمر الحكيم الرشيد الآتي:

«...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلحاقاً لتعميمنا رقم ٦٥٨٣ ش وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ وتعميمنا رقم ٣١٨٦/ ٥ وتاريخ ١٤٢٠/٥/١٩هـ والمبني على **تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية** رقم ٤٨/ ٧ وتاريخ ١٤٢٠/٤/٢٩هـ والمبني على ما كتبه لسموه سماحة المفتي العام للمملكة العربية

السعودية سماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله بخطابه رقم ٢/١٩٢، وتاريخ ٩/١/ ١٤٢٠هـ، والمتضمن أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما ورد من بعض القضاة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل المتضمن بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة بدفع مبالغ مالية ... إلخ، وقد **رأت اللجنة الدائمة التعميم على أمراء المناطق بالعمل بفتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** رحمه الله، **وفتاوى اللجنة الدائمة والخاصة بأحكام القبائل وأعرافهم**.

ورغبة سموه التمشي بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم رحمه الله وفتاوى اللجنة الدائمة فيما يخصُّ تلك الاتفاقيات وإحالة ما أشكل منها للمحاكم الشرعية للنظر فيه، وإجازة ما يوافق الشريعة الإسلامية، وإبطال ما يخالفه مع التنبيه على مشايخ القبائل ومعرفي ونواب القبائل للتمشي بموجبه.

ونظراً لما تضمنته تلك المظاهر من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يتخللها من بذل الأيمان أمام من يتحاكمون إليهم زاعمين أن ذلك من باب السعي بالصلح وهو خلاف الواقع لأن الصلح أساسه التراضي بين الأطراف دون أن يصاحب ذلك الصلحَ مخالفاتٌ شرعية من التحاكم إلى رؤسائهم والإذعان لما يحكمون به وبذل الأيمان التي محل بذلها القضاء الشرعي في المحاكم.

وحيث إن الفتاوى الصادرة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله **نصَّت على أن التحاكم إلى السلوم يعتبر تحاكماً إلى غير شرع الله، ومن**

يظن أن فيه مصلحة إنما هو ظنٌ فاسد، وأن على الجميع التنبُّه لهذا الأمر **وعلى ولاة الأمر التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة، كما أن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تضمنت عدم التحاكم إلى الأحكام العرفية والمبادئ القبلية لأنها من التحاكم إلى غير شرع الله**، وأن على الجميع إرجاع خلافاتهم إلى القضاء الشرعي والابتعاد عن الاتفاقيات الملزمة للأفراد، لذا يعتمد ما يلي:

أولاً: **منع هذه العادات منعاً باتاً والحزم في ذلك وعدم التساهل** والرفع لنا عمن يثبت لجوؤه إلى التحاكم إلى هذه العادات والأعراف الجاهلية، والتأكيد على الجميع بأن **موضوع ردّ الشأن غير مقبول** وأن الدولة هي المسؤولة والتأكيد على مشايخ القبائل ومعرِّفيهم ونوابهم بما سبق تعميمه برقم ٥/٣١٨٦ وتاريخ ٥/١٩/ ١٤٢٠هـ المبني على تعميم سمو وزير الداخلية المشار إليه أعلاه، والمتضمن التنبيه على مشايخ القبائل **بترك عادات الجاهلية والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الخصومات وعلى كل شيخ إبلاغ نواب جماعته بذلك، وأخذ توقيعهم وإنذارهم بأن من عاد منهم فسوف يحال إلى الشرع**.

ثانياً: **إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات** والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين: الخاص والعام لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية (فاصلة) فقد لاحظنا استمرار قيام بعض الأفراد بالتحاكم إلى العادات والأعراف القبلية ولجوء البعض إلى إقامة تجمعات لأفراد القبيلة لهذا الغرض ومن ذلك ما يعرف **باسم رد الشأن**.

وحيث إن هذه المظاهر وما تتضمنه من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يصاحبها من مخالفات شرعية لذا يعتمد ما جاء في تعاميمنا السابقة من إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين العام والخاص لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية، ولكم تحياتنا».

انتهى تعميم سموه حفظه الله، ورفع منزلته، ووفقه لكل خير، وأمدَّ في عمره على طاعته.

الرابع: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير، برقم ٦١٩٢، وتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ أمر فيه سموه بمنع بعض العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، وخصوصاً الجيرة، وردّ الشأن؛ لضرر ذلك، وخطره، ومخالفته لقواعد الشرع، والنظام، والأمن، وأمر فيه سموه بإبلاغ مشايخ القبائل والنواب بذلك، وإبلاغهم مواطنيهم بعدم جواز الجيرة، وردّ الشأن، وإخطارهم بالعقوبة الشديدة لمن خالف ذلك، ونص تعميم سموه وفقه الله، وحفظه، وأطال في عمره على طاعته، الأمر الحكيم الرشيد الآتي:

«تعميم لعموم المحافظات والمراكز المرتبطة والشرطة والمباحث ومشايخ عسير.

صورة لصاحب السمو الملكي سيدي وزير الداخلية للإحاطة يحفظه الله.

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لتعميم هذه الإمارة رقم ٢٥٥ س وتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٤١٨هـ والتعميم رقم ٦١٠ وتاريخ ٥/ ١/ ١٤١٣هـ والتعميم رقم ٤٩١ وتاريخ ٣/ ١/ ١٤١٥هـ بشأن الجيرة على أقارب المجني عليه وبعض **العادات والأعراف القبلية** بالمنطقة وحيث كثرت الشكاوي من المواطنين بأن هناك ما زال من يلجؤون إلى تلك العوائد، ويتمسكون بها **خصوصاً الجيرة، ردّ**

الشأن التي تعني ضمن ما تعنيه توفير الحماية للجناة الفارين من وجه العدالة بعد ارتكابهم جرائم كبيرة، **ولا يخفى ضرر ذلك وخطره ومخالفته لقواعد الشرع والنظام والأمن** وقد لعن من آوى محدثاً.

لذا نؤكد عليكم بالتمشي وفق الأوامر السابقة بهذا الشأن، وإبلاغ مشايخ القبائل والنواب بذلك، وعليهم **إبلاغ مواطنيهم بعدم جواز الجيرة وردّ الشأن وإخطارهم بالعقوبة الشديدة إذا هم خالفوا** ما أشير إليه وقد عمدنا مدير شرطة منطقة عسير بصورة من هذا لتعميمه على مراكز الشرطة المرتبطة به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيصل بن خالد بن عبد العزيز
أمير منطقة عسير

الخامس: توصيات أربع وزارات بإبطال العادات القبلية الجاهلية

لقد اهتمت هذه الدولة المباركة: المملكة العربية السعودية بالحكم بالشريعة الإسلامية: بالكتاب والسنة، منذ أن تأسست على يد مؤسسها الملك الصالح الموفق عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، فأعزها الله، وأكرم ولاة أمرها بالاستمرار في هذا الخير العظيم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1] الآية؛ ولقوله عز وجل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[2].

وقد صدر الأمر السامي البرقي رقم ٥٦٠/م ب في ١١/ ١/ ١٤٢٨هـ الموجه للنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا لداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله والقاضي بتكوين لجنة في وزارة الداخلية من: وزارة الداخلية، ووزارة العدل، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف والإرشاد، ووزارة الثقافة والإعلام، لدراسة الموضوع المتعلق بالعادات، والأعراف القبلية المخالفة للشريعة

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٤٠- ٤١.

الإسلامية ، وقد درست اللجنة المذكورة الموضوع من جميع جوانبه، وأوصت بعدة توصيات على النحو الآتي:

١- أن الصلح جائز بين المسلمين، وألا يكون فيه إكراه، ولا يكون نافذاً إلا بعد مصادقته من قبل القضاء.

٢- العرف في الشرع مقدر، وإذا لم يخالف الشرع، فإنه معتبر ومرد ذلك إلى القضاء.

٣- يجب منع المطالبة بمبالغ باهظة لقاء التنازل عن القصاص، ومنع إقامة المخيمات، أو لوحات الإعلانات بطلب التبرع لهذا الغرض إلا بإذن إمارة المنطقة، وبالشروط التي تم تحديدها، وبإشراف الجهة المختصة في كل منطقة، مع الالتزام بالحد الأعلى للديات الذي رآه ولي الأمر.

٤- في حال ظهور شيء من العادات والتقاليد والأعراف التي تتعارض مع الشرع، فتعالج من قبل إمارة كل منطقة، أو وزارة الداخلية.

٥- وجوب إعداد نشرات وكتيبات، وتصميم دورات تدريبية عن هذه العادات لمعرفتها، وطريقة معالجتها.

٦- وجوب التفريق بين القضايا التي يسمح بالسعي للصلح فيها من حيث نوعيتها.

٧- وجوب الكتابة لمشايخ القبائل، والنواب بعدم جواز تحكيم العادات، والأعراف، والتقاليد المخالفة للشرع بين قبائلهم.

٨- جمع المحكمين بين القبائل، وإقامة دورات تدريبية لهم في

إمارات المناطق لتوضيح المخالفات الشرعية في الأعراف، والعادات، والتقاليد التي يتم التحاكم إليها.

٩- أن تقوم إمارات المناطق في حال ظهور أحد المحكمين، أو أحد مشايخ القبائل، أو النواب، أو غيرهم، ممن يمارس التحكيم المخالف للشرع بأخذ التعهد الخطي، شديد اللهجة عليه، متضمناً عدم العودة لذلك، وفي حال مخالفته، وعدم التزامه يحال إلى المحكمة الشرعية لتعزيره.

١٠- فتح المجال أمام أساتذة الجامعات، والمهتمين بالشأن القبلي، والمختصين بالشأن الاجتماعي؛ لدراسة مجمل الظواهر الاجتماعية السلبية.

١١- حث المحاكم على عدم التصديق على اتفاقيات الصلح والإقرارات المنطوية على شروط تعجيزية، ظالمة، ومخالفة لأحكام الشريعة.

١٢- منع المتسلطين من المحكمين للعادات والتقاليد المخالفة للشرع، وسحب المشيخة والنوابة منهم.

١٣- حث الجهات الرسمية على المسارعة في الفصل في الشكاوى بين الأفراد.

١٤- حصر أسماء المشايخ، والنواب، وعراف القبائل بشكل عام لدى إمارة كل منطقة، وإلزامهم بالتوصيتين (٩، ١٢).

١٥- التأكيد على التعليمات الصادرة بشأن عدم المبالغة في المبلغ المطلوب مقابل التنازل عن القصاص.

١٦- يجب منع ما هو متعارف عليه لدى القبائل، والمسمى بالضامن، أو القبيل عن الصلح.

فالله أسأل أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يشرح صدورهم للموافقة على كل ما فيه خير للعباد والبلاد، وأن يمُدَّ في أعمارهم على طاعته، وأن ينصر بهم الحقّ وأهله، وأن يجزيهم خيراً على ما قدموه لخدمة الحرمين الشريفين، وعلى ما قاموا به من مصالح الإسلام والمسلمين.

ثامناً: وُجوبُ التَّوْبَةِ والحذَرُ منْ غضَبِ اللَّه ﷻ وسَخَطِه:

فَنَصِيحَتِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ هَذِهِ العَادَاتِ والأعْرافِ المُخَالِفَةِ لِشَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، وَلاَ يُعِينُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، وَيَجِبُ على مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتوبَ إلَى اللَّهِ تَعالَى؛ **فَإِنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**، وقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾**[1]، وَقَالَ ﷻ: **﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[2]، وَإِذَا أَخْلَصَ في تَوْبَتِهِ وَحقَّقَ شُرُوطَهَا: مِنَ الإقْلاعِ عَنِ الذَّنْبِ، وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلَ، وَالعَزِيمَةِ عَلى أَنْ لا يَعُودَ، وَرَدَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، أَوْ طَلَبِ العَفْوِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبدِّلُ سَيِّئاتِهِ حَسَناتٍ، وكَانَ اللَّهُ غَفوراً رَحيماً.

ويجبُ عَلىَ مَشايخِ الشَّمْلِ، ومَشايِخِ القَبائِلِ، والعَشَائِرِ، ونُوَّابِ القَبائِلِ الحَذَرُ مِنْ هَذِهِ العَاداتِ المخالفة للشريعة الإسلامية، وتَحْذِيرُ النّاسِ مِنْ هَذِهِ الأحْكَامِ، وَالأعْمَالِ، وَالأقْوالِ الجَاهِلِيَّةِ، وَمنْعُهُمْ مِنَ التَّحاكُمِ إلَيْها، وَإِلْزَامُهُمْ بالتَّحَاكُمِ إلَى الشَّرْعِ المُطَهَّرِ في الْخُصومَاتِ وغَيرِهَا، وَتَرْغِيبَهمْ في التَّحَاكُمِ إلَى الشَّرِيعَةِ الإسْلاميَّةِ، وإرْشَادَ كُلِّ مَنْ يَتَعاطَى ذَلكَ: طَاعَةً للَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وخَوْفاً مِنْ عِقَابِهِ، وَمِنْ مُخَالَفَةِ أمْرِه، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبحانَهُ: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**[3]. وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[(١)]، وَقَالَ ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[(٢)].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**».رواهُ أَحْمَدُ وغَيْرُهُ[(٣)].

كَمَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ جهِلَ أَحْكَامَ هَذِهِ العَادَاتِ القبلية، أَوْ غَيْرِهَا: سُؤَالُ أَهْلِ العِلْمِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَمَّا أَشْكَلَ، وخَفِيَ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٤)].

وَيَجِبُ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ: مِنَ القُضَاةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَئِمَّةِ المَسَاجِدِ، وَالخُطَبَاءِ أَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ قُبْحَ العَادَاتِ المخالفة للشرع المطهر، وَيُرَغِّبُوهُمْ فِي تَرْكِهَا، وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْهَا، وَمِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَخَطَرِ إِهْلَاكِهَا.

ولاَ شَكَّ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بالعَاداتِ القَبليَّةِ الجَاهليَّةِ، والسلوم أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ ورَسُولِهِ ﷺ، أَوِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مِثْلَ حُكْمِ اللَّهِ، ورَسُولِهِ ﷺ، أَوِ اعْتَقَدَ جَوازَ الحُكْمِ بِهَا، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّه لاَ يَجُوزُ، فَهُوَ طَاغُوتٌ، كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ العُلَمَاءِ، قَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٣- ١٤.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ٩/ ٤٧٨، برقم ٥٦٦٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول،٣٧٥/١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧٥/٢، برقم ١١٩٩، وابن أبي شيبة، ٦/ ٤٧٠، برقم ٣٠٠١٠، وحسّن إسناده الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ٥/ ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

عُنُقِهِ، وَالعِياذُ باللَّهِ، وإنْ زَعمَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ، وَأَمَّا مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ شَهْوَتُهُ، وَهَواهُ، مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ هُوَ الحَقُّ، وَاعْتِرَافهُ عَلَى نَفْسِهِ بالخَطَأ، فَهَذَا، وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ المِلَّةِ، فَهُو مَعْصِيَةٌ عُظْمَى أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ: كَالزِّنَا، وَشُرْبِ الخَمْرِ، والسَّرِقَةِ، واليَمِينِ الغَمُوسِ، وغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ مَعْصِيَةً سَمَّاهَا اللَّهُ كُفْراً في كِتابِهِ أَعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةٍ لَمْ يُسَمِّها كُفْراً. [انْظُرْ: مِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيمِيَّةَ رحمه الله، ٥/ ٢٨٣، و٢٨٤، ومَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إبرَاهيمَ رحمه الله، ١٢/ ٢٨٨، و٢٨٩، وَمَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ ابنِ بَازٍ رحمه الله، ١/٢٦٩].

واللَّهُ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَ جَميعَ المُسلِمِينَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يُسَدِّدَ وُلاةَ الأَمْرِ لإِلْزَامِ النَّاسِ بحُكْمِ الشَّرْعِ المُطَهَّرِ، وَأَنْ يُعِينَ مَشايخَ القَبائِلِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَعلى تَرْكِ هَذِهِ العَاداتِ، وَأن يعينهم عَلَى قَبَائِلِهِمْ؛ لإِبْعَادِهِمْ عَنْ هَذِهِ العَادَاتِ، وَالأَعْرَافِ الجَاهليَّةِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ مُبارَكِينَ أَيْنَمَا كَانُوا، وَأَنْ يَجعَلَهُم مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَرِّ، وَأَن يَنْفَعَ بِهِمْ، وليُبْشِرَ كُلَّ دَاعٍ إِلَى الخَيْرِ بالأَجْرِ الكَبِيرِ، والثَّوابِ المُضَاعَفِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، **رواه مُسْلِمٌ**.

والله أسأل، أن يجعل هذا العمل مقبولاً عنده، خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من انتهى إليه.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في ٢٨/ ١٠/ ١٤٣٣هـ

الرسالة الثامنة عشرة: الجيرة بين الممنوع والمشروع

١- تقديم(١) معالي العلامة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان (حفظه الله)(٢)



(١) رتبت هذه المقدمات على حسب المواليد لهؤلاء العلماء حفظهم الله تعالى.

(٢) هو معالي العلامة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، من قبيلة سبيع، حفظه الله تعالى، عالم جليل، وداعية إلى الله، ذو هيبة وقدر، وإمام وخطيب، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠هـ، وقد تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٩هـ، وعمل سكرتيراً لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتي الديار السعودية السابق في الإفتاء بعد تخرجه، إلى أن عُيِّن عام ١٣٨٣هـ مساعداً لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ثم صار رئيساً للمحكمة الكبرى عام ١٣٨٤هـ، وقد حصل على شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٩هـ، وموضوع بحثه: «الإقرار في الشريعة الإسلامية» واستمر رئيساً للمحكمة الكبرى إلى أن عُيِّن عام ١٣٩٠هـ قاضي تمييز، وعضواً بالهيئة القضائية العليا، وفي عام ١٤٠٣هـ عُيِّن رئيساً للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمر في ذلك نائباً لرئيس المجلس في غيابه إلى أن عُيِّن عام ١٤١٣هـ رئيساً للمجلس الأعلى للقضاء بهيئته العامة والدائمة بدرجة وزير، وهو أيضاً عضو في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي، وكان له نشاط في تأسيس مجلة راية الإسلام، ومديرها، ورئيس تحريرها، وله دروس في المسجد الحرام تذاع، وفتاوى في برنامج نور على الدرب، وله محاضرات، وندوات، ومشاركة في مناقشة رسائل الماجستير، والدكتوراه، وغير ذلك مما فيه صلاح وإصلاح، وله لقاءات، ودروس في الرياض، ومكة، وله مؤلفات نافعة، اطلعت على أسماء ستة عشر مؤلفاً، وله وجهود عظيمة في النصيحة لأئمة المسلمين، وعامتهم، نسأل الله له الإعانة، والتوفيق، والسداد، وحسن الخاتمة، آمين. انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، والتراجم في الطبعة الثانية، جمعها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد كتبت عدة سطور لتحقيق بعض ما رغبتم مني، وهو وإن قلَّ، فإن ما لا يُدرك كلُّه، لا يُردُّ قِلُّه، ولم أشأ أن أسرد أدلة، أو أزيد نقولاً، أو أشرح وجهة نظر، بل أريد من يقع بيده كتابكم أن يقرأه، وسوف يعرف **فساد فكرة من يدعو إلى اعتماد «ردّ الشأن»** تلك الفكرة المنطوية على تشريع ما لم يأذن به الله، وعلى لمْزِ الدولة، واتهامها بالتقصير، وقد أعجبني كتاب سمو أمير منطقة عسير، الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز رحم الله أمواتنا، وأمواته، فقد اشتمل كتابه على الحزم، والشهامة الشرعية، فإن صيانة الشأن بما فيه الأمن، والزجر عن الفساد: من مهمات الدولة، حفظكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحب

صالح بن محمد اللحيدان

١٢/ ٣/ ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، سلمه الله، وبارك فيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فأفيد فضيلتكم أنني اطلعت على ما رغبتم مني الاطلاع عليه مما أسميتموه: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع**»، وقد بذلتم جهداً واضحاً في **بيان فساد ما يسمى بـ«ردّ الشأن»** الذي له وجود عند عوامٍ بوادي جنوب المملكة العربية السعودية، وقد رغبتم مني كتابة مقدمة ولو مختصرة لذلك البحث؛ ولعلمي بأن مثل هذا الأمر يخفى له أن يُقْرأ ما أُعِدَّ لبيان فساده بتعمُّقٍ، غير أنكم أخبرتموني أن البحث على وشك الخروج من المطبعة، وأبديتم الرغبة بأن أكتب، لذا أقول: **إن ما زُعِمَ أنه جيرة مشروعة أمرٌ باطلٌ، وسبق أن صدر من مجلس القضاء الأعلى شيء يقتضي منعه، وذلك قبل حوالي عشرين سنة**، وحفظ الأمن، ومنع التعدي من مهمات الدولة، وإجارة الخائف لها مسارها الشرعي الذي يرعاه ولاة الأمر، وأنت يا شيخ سعيد قد استدللت على ما كنت تريده بالنصوص الشرعية، وفتاوى دار الفتوى، وفتاوى ونصوص العلماء، مما أسأل الله أن يثيبك عليه أجزل الثواب، ولا أحب أن أستعرض ما تضمنه كتابك «**الجيرة**»، وإنما أرجو أن يقرأه من يحصل عليه **ليرى فساد رأي من يدعو لقبول ما يسمى -رد الشأن**؛ ليعلم أنه **دعوىً لأعراف جاهليَّة، وسوف يرى من يقرأ هذه الرسالة: الأدلة ، وبيان العلماء** من مشايخنا، وزملائنا، ثم إنه **يعجبني مواقف أمراء المناطق** الذين تصدوا لهذه **الفكرة الفاسدة «رد الشأن»** بالمنع، والتحذير منها، أسأل الله أن يحفظ

على بلادنا أمنها على دينها، ودنياها، وأن يرزق عامة البوادي والحواضر صدق الرجوع إلى أحكام الشرع في كل مشكلة تعرض لفرد، أو جماعة، وأن يُعمِّمَ اللَّهُ ذلك في بلاد الإسلام، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه، وسلم.

كتب ما هو أعلاه

صالح بن محمد اللحيدان

١٢/ ٣/ ١٤٣٤هـ

٢- تقديم العلامة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب «الجيرة بين الممنوع والمشروع»، الذي أعده أخونا الفاضل الدكتور **سعيد بن علي بن وهف القحطاني** وفقه الله، **وموضوع الكتاب عظيم**؛ لأنه يعالج **قضية خطيرةً، تتضمن منكراً**، وهو ما يعرف عند قبيلة قحطان، وقبائل أخرى بالجيرة؛ وهي **عادة قبيحة مشتملة على مفاسد عظيمة**، وصورتها كما ذكر المؤلف: «أنه إذا اعتدى

---

(١) هو العلامة، صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، ولد عام ١٣٥٢هـ في مدينة البكيرية، وهو من كبار علماء أهل السنة من أهل الإسلام في هذا العصر، ومن كبار تلاميذ الإمام شيخ الإسلام في عصره عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فقد كان من أول تلاميذه من عام ١٣٦٩هـ إلى أن مات ﷺ عام ١٤٢٠هـ، فقد استفاد منه أكثر من خمسين عاماً، وقد تخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٨هـ، ثم عُيِّن مدرساً في المعهد العلمي في مدينة الرياض، عام ١٣٧٩هـ، وبقي فيه ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى التدريس في جامعة الإمام بكلية الشريعة عام ١٣٨٢هـ تقريباً، ثم انتقل إلى كلية أصول الدين من عام ١٣٩٦هـ، وقد عرفته مدرساً للعقيدة الطحاوية وغيرها في الجامعة عام ١٤٠٢هـ، وقد أشرف على كثير من الرسائل العلمية في الماجستير والدكتوراه، وله الدروس النافعة في أمهات كتب العقيدة، والتفسير، والحديث، وغير ذلك، وله شروح شرح فيها بعض كتب العقيدة، وخاصة المتون العلمية المفيدة، وقد طُبعت، ونفع الله بها، وكان سماحة شيخنا الإمام ابن باز يُنِيبُهُ مفتياً في دار الإفتاء إذا سافر إلى الطائف، وقد رأيته في هذه الإنابة عام ١٤٠٥هـ، أمد الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

شخص على شخصٍ، فجنى عليه بقتل، أو ضرب أراق الدم؛ فإن قبيلة الجاني المعتدي يذهبون إلى قبيلة أخرى فيقولون لهم: «**ترانا رادّين فيكم الشأن من قبيلة آل فلان**» المجني عليهم، على حسب لهجتهم، أو نحو ذلك من الألفاظ، مع العلم أن الجاني قد هرب... فعند ذلك تقوم القبيلة المردود فيهم الشأن، ويلبسون السلاح... ثم يذهبون إلى قبيلة المجني عليه، فيقولون: «**تراكم مقروعين من آل فلان**»، أي قبيلة الجاني، على حسب لهجتهم، أو نحو ذلك من الألفاظ، فتصبح قبيلة الجاني ... كلها تحت هذه الجيرة،... وقد تخاف قبيلة المجني عليه تحت هذا التهديد، ولا يحصل شيء من الاعتداء في الغالب، ... لكن لو لم يخافوا وحصل منهم اعتداء على قبيلة الجاني أو الجاني... فإن القبيلة المردود فيهم الشأن يقومون بأخذ المثار من أي شخص من القبيلة التي لم تستجب لرد الشأن، سواء عندهم في ذلك الجاني، أو أي فرد من أفراد قبيلته، والمثار نثر الدم ...، وذكر أنواعها، ومراتبها، وما يترتب على كل نوع منها، وذكر جملة من المفاسد العقدية والاجتماعية المترتبة على هذه العادة القَبَلِيَّة القبيحة (الجيرة) أو (رد الشأن)، **أخطرها مفسدتان:**

١- إيثار التحاكم إلى قانون الجيرة على التحاكم إلى شرع الله.

٢- ما يتضمنه قانون الجيرة من الظلم والعدوان بين القبائل؛ قبيلة المجني عليه، وقبيلة الجاني، والقبيلة المجيرة أو (المجوِّرة) كما ذُكر في توصيفها.

وقد بيَّن المؤلف بما ذكره من الأدلة وأقوال أهل العلم خطر هذين الأمرين على عقيدة المسلم، وأن ذلك قد يفضي إلى أنواع من الكفر.

وقد قصد المؤلف في هذا البحث أمرين:

أحدهما: إنكار هذه العادة الجاهلية، وبيان بطلانها شرعاً وعقلاً.

والثاني: الرَّدُ على من أفتى بجوازها.

وتمم البحث بذكر الجيرة الشرعيَّة الجائزة، **وبما تضمنه البحث يتضح الفرق بين الجيرة الجاهلية الممنوعة والجيرة المشروعة، فالجيرة الجاهلية مستمدة من آراءٍ واستحسانات لجهالٍ لم يصدروا فيما شرَّعوه عن عقلٍ ولا شرع، وحقٌ لما هذا شأنه، أن يكون فساداً لا صلاح فيه، وشرَّاً على من قبله وعمل به في دينه ودنياه**، فحماية الظالم والعدوان على البريء من أعظم المنكرات، فكيف إذا جُعل ذلك قانوناً يتضمن استباحة ما حرَّم الله من العدوان على الأنفس والأموال، ونصرِ الظالم، وقد قال ﷺ: «**لعن الله من آوى مُحدِثاً**» [رواه مسلم (١٩٧٨)].

أما الجيرة الشرعية فتقوم على العدل والإحسان، إمَّا بإجارة الكافر الحربي الذي رغب في معرفة الإسلام كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: ٦]، وإمَّا بنصر المظلوم وحمايتِه من الظَّالم، ومنعِ الظالم من ظلمه، كما قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟

قال: «**تأخذ فوق يديه**» [رواه البخاري (٢٤٤٤)]، وفي لفظ قال: «**تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره**» [البخاري (٦٩٥٢)].

والحاصل أن الأمر كما ذكر المؤلف وفقه الله، فهذه الجيرة المحدثة المشتملة على تلك المفاسد محرَّمة يجب إنكارُها، ويجب على القبائل التي عُرِفت هذه العادةُ بينهم، وعرفوا تحريمَها أن يتوبوا إلى الله، ويتنَاهوا عنها، وأن يحكِّموا فيما يقع من بعضهم على بعض حُكمَ الله ورسولِه، وذلك بالترافع إلى المحاكم الشرعية، ويحذروا من اتباع الهوى والتعصب لعادات الآباء والأجداد، فإن الله ذم في كتابه الذين قالوا: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ**﴾ [الزخرف: ٢٣].

وفي حكم الله ورسوله الخير كُلُّه، وفي حكم الجاهلية الشَّرُ والفساد، ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠]، فجزى الله **الشيخ سعيداً** خيراً على هذا الجهد المبارك، ونفع به إنه تعالى ولي ذلك، والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله.

أملاه

عبدالرحمن بن ناصر البراك

الإثنين ١٤٣٤/٢/٢٥هـ

٣- تقديم العلامة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فمن المعلوم أن شريعة الإسلام متصفة بالعموم والبقاء والكمال، فهي عامة للثقلين الجن والإنس، لا يسوغ لأحد الإعراض عنها ولا مخالفتها، وهي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي كاملة لا نقص فيها، صالحة لكل زمان ومكان، مستوعبة لما كان في زمن النبوة وما يجدّ بعد ذلك من نوازل على مر

---

(١) هو العلامة المحدث الفقيه، صاحب الفضيلة الشيخ: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، من مواليد عام ١٣٥٣هـ، في رمضان، في محافظة الزلفي، وتخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ، وكان ترتيبه الأول من بين ثمانين خريجاً، وكانوا يمثلون الفوج الرابع من كلية الشريعة، ثم عمل مدرساً في معهد الرياض العلمي عام ١٣٨٠هـ، ثم اختاره سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده، فعيَّنه في الجامعة الإسلامية مدرساً، وبدأ التدريس فيها يوم الأحد ٣/ ٦/ ١٣٨١هـ، وكان أول من ألقى في هذه الجامعة درساً في ذلك اليوم، وما زال مدرساً في هذه الجامعة المباركة إلى الآن، وقدأمضى في التدريس ٥٣ عاماً، إضافة إلى تدريسه في الحرم النبوي الشريف ابتداء من عام ١٤٠٦هـ، وقبل ذلك درّس فيه في مواسم الحج لتوعية الحجاج، وفي ٣/ ٧/ ١٤٩٣هـ، عُيِّن نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية الإمام شيخ الإسلام في عصره عبد العزيز بن باز رحمه الله بترشيح منه، وأمر من الملك فيصل رحمه الله، ثم تولَّى رئاسة الجامعة الإسلامية بعد انتقال الإمام ابن باز إلى رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء في مدينة الرياض عام ١٣٩٥هـ، وبقي العباد يقوم برئاسة الجامعة الإسلامية إلى ٢٦/ ١٠/ ١٣٩٩هـ، ثم طلب الإعفاء من هذا المنصب، وهو من أبرز كبار علماء أهل السنة من أهل الإسلام في هذا العصر، وله جهود عظيمة في تدريس أمهات كتب السنة، والعقائد، والفقه في مسجد رسول الله ﷺ منذ دهر طويل، وقد نفع الله بعلمه، ومؤلفاته النافعة الكثيرة في كثير من أقطار الدنيا، وقد اطلعت على أسماء بعض كتبه التي بلغت أكثر من ٤٤ مؤلفاً، كلها نافعة جداً، أمد الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

العصور؛ وذلك لعمومات نصوصها وقواعدها وأقيستها، قال الله ﷻ: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ**﴾ [الشورى: ١٠]، وقال ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ =[الأنعام: ١٥٣]، وقال: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[النساء: ٥٩]، [وروى البخاري في صحيحه، (٥٥٩٨)]، عن أبي الجويرية قال: «سألتُ ابنَ عباس عن الباذق، فقال: سبق محمد ﷺ الباذق، فما أسكر فهو حرام، قال: الشراب الحلال الطيب، قال: ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث»، والباذق نوعٌ من الأشربة، والمعنى أنَّ الباذق لم يكن في زمنه ﷺ، ولكن ما جاء به الرسول ﷺ مستوعب له ولغيره، وذلك في عموم قوله ﷺ: «**ما أسكر فهو حرام**»، فإنَّ عموم هذا الحديث يدلُّ على أنَّ كلَّ مسكر مِمَّا كان في زمنه ﷺ أو وُجد بعد زمنه، سواء كان سائلاً أو جامداً، فهو حرام، وأنَّ ما لم يكن كذلك فهو حلال، وقال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، وقال رسول الله ﷺ: «**تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك**» [حديث صحيح رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨)، عن العرباض بن سارية ﷺ، ورواه أيضاً (٤٧) من حديث أبي الدرداء ﷺ].

وقد اطلعت على كثير من مباحث المؤلَّف الذي كتبه فضيلة الشيخ د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني حفظه الله، ووفقه لكل خير، تحت عنوان: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة ومفهوم الراسخين في العلم**» الذي ذكر فيه شيئاً من أعراف بعض القبائل العربية في هذا العصر **مما هو شبيه بالعادات الجاهلية المخالفة لما جاء في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، وما يترتب**

عليها من عصبيات وإزهاق لنفوسٍ بريئة، ولا يجوز التحاكم إلاَّ إلى شرع الله؛ كما قال الله ﷻ: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥]، **وكل حكم أو صلح يخالف الشرع المطهر يجب نقضه**، وردُّه إلى شرع الله؛ قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»، [رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)]، وفي لفظ لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

[وروى البخاري (٢٧٢٤)، ومسلم (٤٤٣٥)] عن أبي هريرة، وزيد بن خالد رضي الله عنهما أنهما قالا: إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ إِلا قَضَيْتَ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ الخَصْمُ الآخَرُ، وَهُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ: نَعَمْ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَأْذَنْ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُلْ**»، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا، فَزَنَى بِامْرَأَتِهِ، وَإِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ، وَوَلِيدَةٍ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ العِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّمَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَنَّ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا الرَّجْمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، اغْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا**»، قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرُجِمَتْ، وقد أورده البخاري في مواضع كثيرة، ترجم له في أحدها (٢٦٩٥) بقوله: «باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود».

وقد أحسن الشيخ سعيد فيما كتب، وبذل نصحه لمن ابتلي بهذه العادات السيئة من قبيلته قحطان وغيرها، وأسأل **الله** ﷻ أن يجزل له الأجر والمثوبة على بيانه، وأن ينفع بنصحه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله، وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

٢٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ

٤- تقديم العلاّمة صاحب الفضيلة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان، **أما بعد:**

---

(١) هو العلامة، المحدث الفقيه، صاحب الفضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن الراجحي، ولد بمدينة البكيرية الواقعة بمنطقة القصيم عام ١٣٦٠هـ، وقد تخرج من كلية الشريعة عام ١٣٨٤هـ، وتعيَّن مدرِّساً بالكلية عام ١٣٨٥هـ، وأوّل راتب له ٧٧٥ ريالاً، قال الشيخ: عشت منها، وكنت متزوجاً، وقد تزوج وهو في السنة الثانية بالكلية، ثم انتقل من التدريس في كلية الشريعة إلى كلية أصول الدين، وهو من كبار علماء أهل السنة في الإسلام في هذا العصر، وقد جمع الله له بين العلم والعمل، وهو من كبار تلاميذ سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله رئيس المجلس الأعلى للقضاء في عهده، ومن كبار تلاميذ سماحة شيخ الإسلام في عصره الإمام ابن باز رحمه الله، ومن الملازمين له سنين طويلة حتى مات، وبعد موت شيخه ابن باز قام مقامه في تدريس أمهات كتب السنة، والتفسير، والعقيدة، والفقه، وغيرها في جامع الراجحي، وفي جامع الأمير سلطان بمدينة الرياض، وله مؤلفات كثيرة نافعة، وهو أبرز أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد، منذ دهر طويل، وقد عرفته من عام ١٤٠٢هـ مدرساً للعقيدة الطحاوية وغيرها من كتب العقيدة والفقه، في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أشرف على كثير من الرسائل العلمية في الماجستير والدكتوراه، في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ثبت عندي منها أكثر من ٨٠ رسالة علمية، ومنها الإشراف على تحقيق كتاب «بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك الإشراف على تحقيق منظومة ابن القيم: «الكافية الشافية»، ولا يزال أستاذاً مشاركاً بالقسم المذكور آنفاً، أمد الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

فلقد قرأت البحث الموسوم «**الجيرة بين الممنوع والمشروع**» في ضوء الكتاب والسنة، وآثار الصحابة، ومفهوم العلماء الراسخين تأليف فضيلة الشيخ الدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **فألفيته: بحثاً، عِلميّاً، مؤصَّلاً**، بيَّن فيه فضيلته: **الجيرة المشروعة، والجيرة الممنوعة** وأن بينهما فرقاً عظيماً، فالجيرة المشروعة في القرآن والسنة هي للمشرك الحربي الذي ليس له عهد ولا أمان ولا ذمة، كما دل عليه قول الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[التوبة :٦].

وكما دل عليه قول النبي ﷺ لأم هانئ رضي الله عنها أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**»، وهذه رواية الصحيحين.ورواية أبي داود: «**قد أجرنا من أجرت وأمنّا من أمنت**»، ورواية الترمذي: «**قد أمنّا من أمّنت**».

فالجيرة المشروعة :هي إجارة الكافر الحربي ومنعه من القتل إذا طلب الأمان من الإمام أو نائبه أو من بعض المسلمين بشرط إبلاغ الإمام بذلك وإذنه به، حتى يسمع القرآن وتقوم به الحجة عليه، ثم يرجع إلى بلاده آمناً إن لم يسلم، ثم يرجع بعد ذلك إلى ما كان عليه من إباحة دمه وماله.

وأما الجيرة الممنوعة وتسمى عادة رد الشأن: فهي أن قبيلة الجاني المعتدي يذهبون إلى قبيلة أخرى يردُّون فيهم الشأن من قبيلة المجني عليه، فتقوم القبيلة المردود فيهم الشأن بلبس السلاح، ويذهبون إلى قبيلة المجني عليه، ويقولون: أنتم مقروعين من آل فلان (قبيلة الجاني)

أي ممنوعين، فتصبح جميع قبيلة الجاني في الكرة الأرضية كلِّها تحت هذه الجيرة، فإذا حصل اعتداء من أحد أفراد قبيلة المجني عليه على أحد أفراد قبيلة الجاني في أي قطرٍ من أقطار الدنيا، فإن القبيلة المردود فيهم الشأن يقومون بأخذ **المثار** من أي شخصٍ من القبيلة التي لم تستجب لرد الشأن، وسواء عندهم الجاني أو أي فرد من أفراد القبيلة.

والمثار: نثر الدم بقطع الوجه بسلاحٍ حاد - وهذا المفضل عند بعضهم في نثر الدم، وقد يكون في غير الوجه ككسر الرجل أو اليد بسلاحٍ أو غيره، وقد يصل هذا المثار إلى القتل، ويسمون هذا المثار **بمثار الغضب، أو بمثار الدم**، أو يأخذون أموالاً طائلة بالضغط الاجتماعي قد تصل إلى الملايين، وسيارة فخمة، وتُعطى للقبيلة التي جُنِيَ على أحد أفرادها بالشجاج أو غيره، ومن لم يأخذ هذا المثار فإنه يُعيّر عند القبائل، ويعتبر وصمة عار لهذه القبيلة إلى آخره.

أقول: هذه الجيرة التي تسمى عادة رد الشأن: ليست جيرة شرعية لأن الجيرة الشرعية هي إجارة الكافر الحربي إذا طلب الأمان، ولكنها **جيرة بدعية مبنية على أنظمة وقوانين وأحكام قبلية، ويترتب عليها** سفك الدماء، وقتل الأنفس بغير حق، وأخذ المثارات المحرمة وأكل المال بالباطل، وينشأ عنها: الحقد، والشحناء، والبغضاء، والكبرياء، وفساد الأخلاق، وهذه الجيرة بهذا الوصف تحكيم وتحاكم إلى **السلوم** والأعراف، والتحاكم إلى السلوم والأعراف تحاكم إلى غير شرع الله، **ومن استحل التحاكم إلى غير شرع الله فهو كافر**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير إتباع لما أنزل الله فهو كافر»، إلى أن قال: «بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله: كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر فإن كثيراً من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار » [منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٣].

ونصّ الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في ثلاثة الأصول: «أن من رؤوس الطواغيت الخمسة: من حكم بغير ما أنزل الله» .

وقرر **أيضاً شيخ الإسلام** رحمه الله في منهاج السنة، (٨٣/٥): «أن من فعل ذلك فهو كافرٌ بالله».

وقرر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن من فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله» (٢٥١/٥).

وسئل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف ؟ فأجاب رحمه الله:

«**من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بعد التعريف فهو كافر**» [الدرر السنية في الأجوبة النجدية. (١٠/٤٢٦)].

وقرر العلامة حمد بن عتيق رحمه الله: «أن تحكيم عادات الآباء وتقديمها على الكتاب والسنة كفر يجب قتال من فعل ذلك حتى يرجع إلى حكم **الله** ورسوله».[سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك لحمد بن عتيق ص ٣٧].

وقرر العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله: «أن التحاكم إلى عادات الآباء هو الطاغوت بعينه الذي أمر **الله** باجتنابه، من فعله فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم **الله** ورسوله» [الدرر السنية. (١٠/٥٠٥)].

وقرر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في فتاويه: «أن من حكم بالسلوم الجاهلية معتقداً أن الشرع لا يكفي لحل مشاكل الناس فهو طاغوت قد خلع ربقة الإيمان من عنقه وإن زعم أنه مؤمن». (١٢/٢٨٩).

وقرر أيضاً رحمه الله **في فتاويه**: «أن من أقبح السيئات وأعظم المنكرات التحاكم إلى غير شريعة **الله** من القوانين الوضعية والنظم البشرية وعادات الأسلاف والأجداد بدلاً من شريعة **الله**، وأن ذلك من أعظم النفاق، ومن أكبر شعائر الكفر والظلم والفسوق وأحكام الجاهلية التي أبطلها القرآن وحذر منها الرسول ﷺ». (١٢/٢٥٩).

وقرر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في فتاويه فقال: «ولا إيمان لمن اعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم **الله** ورسوله ﷺ، أو تماثله و تشابهه، أو أجاز أن يحل محلها الأحكام الوضعية والأنظمة البشرية، وإن كان معتقداً بأن أحكام **الله** خير وأكمل وأعدل»، إلى أن قال: «وأرجو ممن بلغته موعظتي هذه أن يتوب إلى **الله**، وأن

يكف عن تلك الأفعال المحرمة، ويستغفر الله ويندم على ما فات، وأن يتواصى مع إخوانه ومن حوله على إبطال كل عادة جاهلية أو عُرف مخالف لشرع الله، فإن التوبة تجُب ما قبلها». [مجموع فتاوى بن باز. (٧٢/١، ٧٩/١، ٨١/١)].

وأفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: «بأن التحاكم إلى الأحكام العرفية عند مشايخ القبائل تحاكم إلى الطاغوت» [مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (٥٤٥/١) رقم الفتوى (٦٢١٦) وفتوى رقم (١٦٨٩٤)]، [المجموعة الثانية (٣٦٩/١-٣٧٢)].

أقول: وقد تبين وظهر بدلالة الكتاب والسنة، وأقوال العلماء والأئمة وتقريراتهم بياناً وظهوراً واضحاً جلياً كالشمس في رابعة النهار: **أن التحاكم إلى السلوم والأعراف وعادات القبائل وقوانينها وأنظمتها وأحكامها المُقَعَّدة عليها، ومنها عادة رد الشأن (الجيرة) تحاكم إلى غير شرع الله** (الكتاب والسنة) وأن هذه السلوم والأعراف والعادات ما أنزل الله بها من سلطان ؛ **وأن العمل بها والتحاكم إليها من الأعمال الكفرية، وأنها أحكام جاهلية، أبطلها القرآن والسنة المطهرة، وأن من يحكم بها بعد البيان، والتعريف يطلق عليهم بذلك الكفر،** كما صرح بذلك الأئمة والعلماء فيما نقلته عنهم آنفاً.

وإنني أوجه نصيحة لجميع القبائل داخل المملكة وخارجها أن يتقوا الله، وأن يتركوا التحاكم إلى السلوم والأعراف والعادات والقوانين، والأنظمة القبلية، ومنها رد الشأن (**الجيرة المحرمة**) فإنها عادات وأعراف جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان، وأن يتوبوا إلى الله مما

سلف وأن يحمدوا الله تعالى ويشكروه على منته تعالى عليهم بهدايتهم للإسلام، وأن يتكاتفوا ويتعاونوا ويجتمعوا على ترك هذه العادات والتخلص منها، والتحذير منها، خصوصاً رؤساء القبائل والعشائر، وأن يتحاكموا إلى المحاكم الشرعية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، عملاً بقول الله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ [النساء :٥٩].

وقول الله تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [الشورى:١٠].

وليعلم رؤساء القبائل والعشائر أنهم بتركهم التحاكم إلى الأعراف والعادات وتوبتهم إلى الله مما سلف ،وتطويعهم لأفراد القبائل لهم أجرهم وثوابهم ، ولهم مثل أجر وثواب من اهتدى على يديهم وقَبِلَ الحق من أفراد القبائل، وأنهم إن استمروا على التحاكم إلى الأعراف والسلوم والعادات فعليهم وزرهم ووزر أفراد القبائل الذين أطاعوهم، قال تعالى: ﴿**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**﴾ [النحل :٢٥].

وقال رسولُ الله ﷺ: «**من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً، فله أجرُها، وأجرُ مَن عمل بها بعدَه. من غير أن ينقص من أجورِهم شيءٌ. ومن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيئةً، كان عليه وزرُها ووزرُ مَن عمل بها من بعده. من غير أن يَنقصَ من أوزارهم شيءٌ**» . [رواه مسلم برقم : ١٠١٧].

وقال عليه الصلاة والسلام لابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ لما بعثه إلى خيبر: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم**». [رواه البخاري برقم٣٧٠١].

أي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب، وهذا مثال ؛ والمعنى خير لك من الدنيا وما فيها.

وهذا البحث «**الجيرة بين الممنوع والمشروع في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة ومفهوم العلماء الراسخين**» الذي كتبه الشيخ الفاضل/ د . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، وُفِّق فيه للصواب حيث فَرَّق بين الجيرة المشروعة والجيرة الممنوعة، بما لا يدع مجالاً للشك في البون الشاسع بينهما، وكيف تكون الجيرة الشرعية مماثلة أو مقاربة للجيرة البدعية الجاهلية؟!.

وقد أفاض الباحث وفقه الله في بيان خطر سفك الدماء المعصومة، والوعيد الشديد والعظيم والخطير لمن سفكها، وأنه يوجب غضب الله ولعنته وعذابه العظيم، وأن من الوصايا العشر التي وصَّى الله بها عباده أنه حرم قتل النفس بغير حق، وأن من قتل نفساً بغير نفسٍ فكأنما قتل الناس جميعاً، وأن الله قرن قتل النفس بغير حق بالشرك بالله تعالى، وأن دماء المسلمين وأموالهم معصومة إلا بحقها، وأن قتل المسلم بغير حق أعظم من زوال الدنيا بأسرها، وأن المقتول ظلماً يجيء يوم القيامة متعلقاً بالقاتل ناصيته ورأسه بيده، وأن الله يدخل النار المشتركين في قتل مؤمن بغير حق، وأن المؤمن لا يزال في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً، وأن سفك الدم الحرام بغير حله من ورطات الأمور التي لا

مخرج لمن أوقع نفسه فيها، وأن قتل النفس التي حرم الله بغير حق من السبع الموبقات أي المهلكات، وأن قتل الإنسان نفسه يدخل في سفك الدماء، وأنه أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء.

وقد استدل لهذه الأمور المذكورة بالنصوص من الكتاب والسنة، فأجاد وأفاد.

ونقل الباحث وفقه الله فتاوى العلماء والأئمة في حكم التحاكم إلى الأعراف والسلوم والعادات القبلية، وأهل السوالف من البوادي وغيرهم وأن التحاكم إليها دون الكتاب والسنة-بعد التعريف- كفر، ومن **فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ**.

ثم حث الباحث وفقه الله كل مسلم على الابتعاد عن هذه العادات والأعراف والسلوم وخصوصاً ردّ الشأن «**الجيرة البدعية**»، ونصح من ابتلي بشيء من ذلك بالتوبة النصوح إلى الله، ومن تاب تاب الله عليه، وخصوصاً مشايخ الشمل، ومشايخ القبائل، والعشائر، ونواب القبائل، وحث أهل العلم من القضاة والدعاة إلى الله وأئمة المساجد والخطباء أن يبينوا للناس قبح هذه العادات المخالفة للشرع، وخصوصاً **رد الشأن: الجيرة البدعية**.

وأسأل الله أن ينفع بهذا البحث وجميع مؤلفات الشيخ سعيد، وأن يجعله مباركاً، وأن يجعلنا وإيَّاه من دعاة الحق وأنصاره، وأن يجعلنا هداةً مهتدين، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في العمل والصدق في القول والصواب في القول والعمل على وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يثبتنا على دينه القويم

حتى الممات إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله، وخليله، وأمينه على وحيه، نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي

حرر في يوم الثلاثاء ٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ

٥- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التويجري حفظه الله[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

فقد اطلعت على كتاب فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني المسمَّى: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع**»، **وما يحصل في الجيرة الممنوعة «ردّ الشأن» من التحاكم إلى الأعراف والسلوم القبلية، وما فيها من الحكم والتحاكم إلى غير شرع الله جل وعلا** فوجدته كتاباً عظيماً في موضوعه، ومضمونه؛ لما فيه من إيضاح حقيقة هذه العادات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله جلّ وعلا يقول: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥]؛

---

(١) هو صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد التويجري من مواليد عام ١٣٦٣هـ في قرية الشيحية بالقصيم، تخرج من كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٨هـ، وتعيَّن ملازماً قضائياً بالمحكمة الكبرى بالرياض في ١/ ٧/ ١٣٨٨هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام ١٣٩٢هـ، ثم تعيَّن قاضياً في مدينة الباحة، مساعداً لرئيس محاكم الباحة عام ١٣٩٢هـ، ثم انتقل إلى التدريس بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٩٣هـ، ثم عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٦هـ، ثم عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء عام ١٤٣١هـ، ولا يزال إلى اليوم، وله جهود مشكورة في الدعوة إلى الله تعالى، والمشاركة في المحاضرات، والندوات في الجامع الكبير في الرياض، وفي غيره، وهو خطيب منذ ثلاثين سنة، وله مشاركة في التوعية الإسلامية في الحج من عام ١٤٠٠هـ، وفي اللجنة العلمية للفتوى، وله دروس علمية، والله أسأل أن يمد في عمره على طاعته، وهكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

لذلك أنصح بقراءته، والاستفادة منه، والرجوع عن هذه العادات إلى شرع الله، والتحاكم إليه؛ لأنه هو الحق، والخير العظيم؛ لما فيه صلاح الدنيا والآخرة، والعباد، وقد استفدنا من كتاب فضيلة الدكتور سعيد بن وهف، وتقريظات أصحاب المعالي، والفضيلة من مشايخنا، وخاصة سماحة شيخنا ابن باز رحمه الله، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وقد أعجبنا ما أمر به صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة عسير في هذا الموضوع، فجزاه الله خيراً، وجعله مباركاً أين ما كان.

والله أسأل أن ينفع بما كتبه فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن وهف القحطاني في عادة «**ردّ الشأن**»، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أملاه

عبد الله بن عبد الرحمن التويجري

عضو الإفتاء بإدارة البحوث العلمية والإفتاء

٢١/ ٣/ ١٤٣٤هـ

٦- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ خلف بن محمد المطلق حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،أما بعد.

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني في كتابه: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع في ضوء الكتاب والسنة، وآثار الصحابة، ومفهوم العلماء الراسخين**»، فوجدته كتاباً مُؤصَّلاً، مفيداً استدل فيه فضيلته بالأدلة من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة ﭫ على تحريم الجيرة الممنوعة «**ردّ الشأن**»، وعلى فساد فتوى من أفتى بمشروعية هذه الجيرة التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين المعصومين عن طريق المثارات الجاهلية، وأخذ أموال المعصومين من المسلمين مثاراتٍ ظلماً وعدواناً، وتؤدّي إلى التحاكم إلى الأعراف والعادات القبلية التي ما أنزل الله بها من سلطان، كما بيّن فيه فضيلته وفقه الله الجيرة المشروعة، وهي إجارة الكافر الحربي الذي ليس له عهد، ولا أمان، ولا ذمّة، ومنعه من القتل حتى يسمع كلام الله، ثم يُسلِم، أو يرجع إلى بلاده آمناً، ثم يرجع إلى ما كان عليه من إهدار دمه وماله.

---

(١) هو صاحب الفضيلة الشيخ خلف بن محمد المطلق، من مواليد عام ١٣٦٩هـ في مدينة الأفلاج، وتخرج من كلية الشريعة عام ١٣٩٣هـ، وتعيّن مدرساً بالمعاهد العلمية عام ١٣٩٣هـ، ثم تعيّن عضو إفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء عام ١٤٣١هـ، وله جهود في الدعوة إلى الله وإلقاء المحاضرات والندوات في الجامع الكبير بالرياض وفي غيره من عام ١٤٠٠هـ إلى هذا التاريخ ١٤٣٤هـ، وهو إمام وخطيب منذ أربعين سنة، ويشارك في التوعية الإسلامية في الحج من عام ١٤٠٠هـ، وله تعاون مع مراكز الدعوة في قارة آسيا، وقارة إفريقيا، ودول الخليج، أمدّ الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

وقد ذكر المؤلف وفقه الله أقوال العلماء الراسخين في العلم التي تبيّن تحريم التحاكم إلى غير شرع الله، وذكر الفتاوى التي تؤيّد ما ذهب إليه.

وقد كان من عادات القبائل في الجاهلية، وكذلك في تاريخ المسلمين عندما تضعف الحكومات الإسلامية، أو عندما ينفرط الأمن أنهم يجيرون من استجار بهم، ويحمونهم، ويفتخرون بأن جارهم عزيز، وأن جار غيرهم ذليل، وقد كان هذا قبل الحكم السعودي، عندما انفرط الأمن في جزيرة العرب، وكذلك قبيل حكم الملك عبد العزيز ﵀، وقد كانت هذه الجيرة عندهم بدون ضوابط شرعية، وذلك أن من عاداتهم أنهم يأخذون المثار والثأر من قريب الجاني، فمن وجدوه من القبيلة قتلوه، وإن كان من عباد الله الصالحين الذين لا ذنب لهم، ويخالفون حكم الله بقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

أما بعد قيام الحكم بالشرع المطهر، وخاصة في هذه البلاد المباركة: المملكة العربية السعودية، فلا مجال لهذه الأمور، فالدولة هي التي تحمي المظلوم من الظالم، وأصبح ولله الحمد الضعيف والقوي في حكم الله سواء، ولذلك فهذه العادات أُلغيت في كثير من القبائل، ولم يبقَ لها ذكر إلا في أحاديث المجالس في الغالب، ولِلَّه الحمد.

وأصبح في كل قبيلة من الأبناء وهم كُثُر، من يهمهم رضا الله الواجب عليهم، فألغوا العادات المخالفة للشريعة، كما قضى عليها أمثالهم في كثير من القبائل.

وفي هذا الكتاب الذي أَلَّفه الشيخ سعيد: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع** »، وفي تقريظ من قرَّظ هذا الكتاب من أصحاب المعالي وأصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء ما فيه الخير والكفاية لمن بحث عن الحق، فنأمل منك أيها القارئ أن تعمل بالحق إذا اتضح دليله حتى لا

تكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ولا ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وحتى تكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد سرّني كثيراً ما أمر به صاحب السمو الملكي وليّ العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز في منعه لـ«**ردّ الشأن**» بقوله: بأن «**موضوع ردّ الشأن غير مقبول، وأن الدولة هي المسؤولة**»، كما في تعميمه المذكور الذي نقله المؤلف في هذا الكتاب، فجزاه الله كل خير، وأعجبني كثيراً ما أمر به صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز، أمير منطقة عسير، ومنعه للجيرة الممنوعة «**ردّ الشأن**»، كما نقله المؤلف في هذا الكتاب، فجزاه الله خيراً، وبارك فيه، وأكثر من أمثاله.

وأسأل الله أن يجزي أصحاب المعالي، والفضيلة العلماء الذين قرؤوا هذا الكتاب وانتصروا للحق خير الجزاء، وأن ينفع بما كتبه الشيخ سعيد، وأن يزيدنا وإياه: علماً، وهدىً، وتوفيقاً.

وصلى الله وسلم، وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

خلف بن محمد المطلق

عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

٢٥/ ٣/ ١٤٣٤هـ

٧- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل هذه الشريعة المطهرة التي تضمنت بيان أحكام أفعال العباد في جميع العصور منذ بعثة النبي ﷺ إلى قيام الساعة، وصلَّى الله وسلّم على خير خلقه؛ نبينا، وإمامنا، وقدوتنا محمد بن عبد الله الذي لم يترك خيراً إلا دلّ الأمة عليه، ولم يترك أمراً فيه ضرر على الأمة إلاّ حذّر منه، أما بعد:

فقد يسّر الله تعالى لي قراءة كتاب أخينا الشيخ الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني، والذي عنونه بـ«**الجيرة بين الممنوع والمشروع**»، والذي أوضح فيه – وفقه الله – حكم الجيرة المحدثة، وأنها محرمة في دين الله ﷻ، وذكر أدلة تحريمها، وبيّن الفرق بين هذه الجيرة المحرمة،

---

(١) هو صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، من مواليد عام ١٣٧٥هـ، ببلدة الرين التابعة لمحافظة القويعية، تخرج من كلية الشريعة عام ١٤٠٢هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام ١٤٠٥هـ، وحصل على الدكتوراه من المعهد العالي للقضاء عام ١٤٠٧هـ، وتعيَّن ملازماً قضائياً بالمحكمة الكبرى بالرياض عام ١٤٠٢هـ، وتعين قاضياً في بلدة الخاصرة التابعة لمحافظة القويعية عام ١٤٠٥هـ، ثم تعيَّن أستاذاً عضواً بهيئة التدريس بكلية المعلمين بالرياض عام ١٤٠٨هـ، وهو يعمل عضو إفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء من عام ١٤٣١هـ، وله جهود مشكورة في الدعوة إلى الله، وفي إلقاء المحاضرات النافعة، والدروس العلمية المحققة، ويشرف على الرسائل العلمية لشهادات الماجستير، والدكتوراه، ومناقشتها، وله المؤلفات النافعة الكثيرة التي نفع الله بها، وهو خطيب منذ زمن، نفع الله به، ويشارك في توعية الحج، وفي اللجنة العلمية لإفتاء الناس في مواسم الحج، وإلقاء الدروس في المسجد الحرام، وفي غيره، أسأل الله أن ينفع به، ويمد في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

وبين الجيرة الشرعية الجائزة، وبيَّن ما تؤدي إليه هذه الجيرة المحدثة من مفاسد وأمور محرمة في كثير من الوقائع، وما يترتب على ذلك من تحاكم إلى غير شرع الله تعالى، والذي قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الكفر المخرج من الملة – عياذاً بالله تعالى –.

وقد أورد المؤلف – أثابه الله – أقوال بعض العلماء المعروفين في بيان تحريم التحاكم إلى غير الشرع، ومن ذلك التحاكم إلى العادات، والتي تسمى «**السلوم القبلية**»، ومن المعلوم أن العمل الذي يؤدي إلى المحرم محرم، ويعظم التحريم إذا كان المحرم الذي يؤدي إليه هذا العمل غليظاً، وبما أن هذه الجيرة المحدثة تؤدي في كثير من الأحيان إلى محرمات غليظة، كالكفر، والقتل، فإن تحريمها يكون غليظاً، فهي على هذا تعدّ من كبائر الذنوب.

والمؤمل من كل مسلم اطلع على أدلة تحريم هذه الجيرة المحدثة الصحيحة الصريحة، والتي أورد المؤلف كثيراً منها، أن يسمع ويطيع لأمر الله تعالى، وأمر رسوله ﷺ، فيجتنب هذه الجيرة المحرمة، كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وأن يُحذِّر غيره من اللجوء إليها، نهياً عن المنكر.

أسأل الله جلّ وعلا أن يوفق المسلمين لاجتناب كل ما يؤدي إلى الوقوع فيما حرمه الشرع المطهر، كما أسأله ﷻ أن يثيب المؤلف، وأن ينفع بهذا الكتاب، وصلى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم.

قاله وكتبه

عبد الله بن عبد العزيز الجبرين

عضو الإفتاء بإدارة البحوث العلمية والإفتاء

١٨/ ٣/ ١٤٣٤هـ

٨- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور سعد بن سعيد الحجري حفظه الله[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وضاعف به الأجور العظام، وغفر به الذنوب، والآثام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن نبيّنا محمداً عبده ورسوله، خير الأنام، ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه إلى يوم القيامة، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ومن نعم الله تعالى علينا أنه أكمل الدين، وأتم النعمة، ورضي الإسلام لنا ديناً، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، والدين الظاهر على جميع الأديان، هو دين الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقد أظهر الله هذا الدين على جميع الأديان، وبيّن لنا ما كان، وما هو كائن، وتركنا نبينا ﷺ على المحجة البيضاء، ليلها

---

(١) هو صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور سعد بن سعيد الحجري، الداعية المشهور من مواليد عام ١٣٧٥هـ كما حدثني بذلك، عمل مدرساً في المعهد العلمي بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة أبها زمناً طويلاً، وله دروس علمية مؤصلة نافعة في: التفسير، والفقه، والعقيدة، وغيرها، ومحاضرات أسبوعية موفقة مسددة، في كثير من أنحاء المملكة، وتعليم الناس العقيدة الصحيحة، وله مؤلفات نافعة، وقد فتح الله له قلوب كثير من الناس، وهو من علماء أهل السنة والجماعة في هذا العصر، أمد الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وأمر الله تعالى بالرجوع إلى الكتاب، والرجوع إلى السنة، قال تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥]، وقال النبي ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**» [أخرجه أحمد في المسند، برقم ١٧١٤٥، وأبو داود، برقم ٤٦٠٩، وغيرهما]، وقال النبي ﷺ: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ**» [رواه ابن ماجه، برقم ٥، وغيره]، وبهذا يُعلم أن الواجب التحاكم إلى الكتاب، والسنة، وليس للأهواء، ولا الشبهات، ولا الشهوات، ولا العادات، ولا الأعراف، وبهذا تتحقق العبودية لله وحده، ويتحقق الاستسلام لرب العباد، ويقوم العدل، وتعطى الحقوق لأهلها، وما ظهر الجور، والظلم، والاعتداء على الأنفس، وعلى الأموال، وعلى الأعراض، إلا عندما تحاكم الناس إلى أهوائهم، وحكَّموا العادة، والعرف، وقدَّموها على الكتاب والسنة.

والواجب أن يكون هوى الإنسان تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ، وقد دخل النقص على الناس في التحاكم، وكثرت الاعتداءات على الغير من تحكيم أهواء الرجال، وتقديمها على شرع الله ﷻ.

ومن تحكيم الهوى، والإعراض عن الهدى ما يُسمى بـ«**الجيرة، ورد الشأن**» عند بعض القبائل، وهذه الجيرة تُؤَدِّي إلى الظلم والعدوان، وإلى سفك الدماء المعصومة، مثارات بغير حق، وكذلك تسبب أخذ أموال الناس بالباطل، عن طريق المثارات، وقد عطّلت هذه الجيرة البدعيَّة كثيراً من الأحكام الشرعية، وأعانت على التعاون على الإثم والعدوان، وجنت على المجتمع، وتحول بها بعض الناس عن التحاكم

إلى الشرع؛ ليتحاكموا بها إلى من لم يفوضه الشرع لعدم أهليَّته، ولم يفوِّضه وليُّ الأمر؛ لعدم كفاءته، والجيرة القائمة الآن عند بعض القبائل افتيات على الشريعة، وعلى أهلها، وعلى السلطان المسلم، ونذيرُ شرٍّ يوشك أن تحوِّل المجتمع إلى فوضى عارمة، واختلال مخيف، وقد قيَّض الله لبيان **الجيرة بين الممنوع والمشروع** صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني في رسالته الموسومة: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع**»، فبيَّن وفقه الله المشروع والممنوع منها، مستدلاً بما يقول من الكتاب والسنة، وقد حذَّر فيها من الإفتاء بغير علم؛ فإن القول على الله بغير علم من أعظم المحرمات، وقد قرنه الله تعالى بالشرك بالله ﷻ، والإفتاء بغير علم توقيع عن الله ﷻ، وعن رسوله بغير حق، وقد ردّ الله الناس إلى العلماء الربانيين؛ ليأخذوا عنهم، قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل: ٤٣]، وبيّن النبي ﷺ بقوله: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**» [البخاري، برقم ١٠٠، ومسلم، برقم ٢٦٧٣]، وإن ما ذكره الشيخ سعيد حق، وأدعو كل من يريد الحق إلى قراءة كتابه هذا، وتحذير الناس مما تضمنه من **الجيرة الممنوعة** التي زرعت الحقد، والشحناء، والبغضاء، والغلّ في صدور كثير من القبائل، وساعدت على الاعتداء على الآخرين، وجرَّأت المعتدين، وفي ذلك من البلاء والشر، ما الله به عليم، وقد قامت الدولة مشكورة بفتح المحاكم الشرعية، والمراكز، والمحافظات في المدن، والقرى، والهجر؛ ليرجع إليها الناس، ويستغنوا عن الرجوع إلى العادات القبلية الجاهلية، ومنها: **الجيرة الباطلة، ورد الشأن المشين**، ويعطوا حقوقهم على وفق ما ورد في الكتاب والسنة، وجزى الله **ولاة الأمر**

خيراً، فقد أمروا في تعاميمهم المباركة بمنع هذه الجيرة الباطلة، وعدم التحاكم إليها، والأخذ على يد من يسعى لإشاعتها بين الناس؛ لما وراء ذلك من الإخلال بالأمن، والدعوة إلى الإعانة على الاعتداء الباطل.

أسأل الله أن يحفظ علينا أمننا، وإيماننا، وبلاد المسلمين عامة من كيد الكائدين، وباطل المبطلين، وحسد الحاسدين، وجزى الله الشيخ سعيداً خيراً، ونفع بعلمه، وجعل ذلك في ميزان حسناته، فهو يسعى لإحقاق الحق، ولحماية المجتمع من الجريمة، والأخذ على أيدي الناشرين لها، وأدعو بإلحاحٍ إلى العلم بما تضمنته هذه الرسالة القيمة، والعمل بما فيها.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

د. سعد بن سعيد الحجري

حرر في يوم الجمعة ٨/ ٢/ ١٤٣٤هـ.

٩- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن سعد بن متعب حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالوحدانية، القائم على كل نفس بما كسبت، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، خلق الخلق، ونفذت فيهم مشيئته، لا رادّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، وهو العزيز الحكيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، فبلغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وتركناعلى مثل البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن دين الإسلام دين كامل، شامل لجميع مصالح البشر، جمع هذا الدين من العبادات، والمعاملات، والأخلاق، والحدود، والتعزيرات، ما يُزكِّي الفرد، والجماعة، ويحفظ المجتمع من كل فوضى، واضطراب،

---

(١) هو صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن سعد بن متعب، من مواليد عام ١٣٧٩هـ، من تلاميذ العلامة الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، وقد عمل مديراً لمدارس تحفيظ القرآن الكريم بوزارة المعارف في مركز تندحة بخميس مشيط التابع لمدينة أبها زمناً طويلاً، وله جهود مشهورة مشكورة في إلقاء المحاضرات، والدروس العلمية النافعة في العقيدة، والسيرة النبوية، والحديث، وغيرها، وتعليم الناس العقيدة الصحيحة، وقد أعطاه الله نشاطاً ملموساً في الدعوة إلى الله، وله معرفة متقنة في العادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية في جنوب المملكة العربية، والرد عليها، وإبطالها بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وهو مرجع أصيل لمعرفة هذه العادات، نفع الله به، ووفقه، وأمدّ الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

في أحكام هذا الدين، وحدوده ما يكبح جماح النفس الإنسانية، ويردعها عن الوقوع في المنكرات، والمخالفات، والأذى لها، ولغيرها، ولا سعادة للفرد، ولا انضباط للمجتمع، إلا بالتمسك بهذا الدين، وتطبيق أحكامه، والتحلّي بقيمه، وآدابه.

وإن ديناً يَعُدُّ تبسمك في وجه أخيك صدقة، ويعد الإعراض عن أخيك فوق ثلاث موجباً لحرمان العبد من مغفرة ذنوبه حتى يصطلح مع أخيه، ويُرتِّب على قتل المؤمن بغير حق من العقوبات، ما لم يرتبه على غيرها، فمصيره إلى جهنم، وحلّ عليه غضب الله، ولعنته، وتُوِّعد بالعذاب العظيم، إلى ما في هذا الدين: من ضبط للسلوك البشري، واحترام لحقوق الآخرين.

إن ديناً كهذا كفيل للناس إن طبقوه في حياتهم، ومعاملاتهم، وأحكامهم، وما يشجر بينهم، كفيل لهم بحياة طيبة خالية من الشقاء، والمعيشة الضنكى.

وإني لأعجب في مثل هذا الزمن الذي انتشر فيه العلم، وانكشف عوار الجاهلية، أعجب من أناس لا زالوا يسعون جادّين قد أفنوا أعمارهم، وبذلوا أموالهم، وأهدروا أوقاتهم في إحياء الجاهلية المنتنة مرة أخرى، بعد أن دفنها رسول الله ﷺ تحت قدميه، ووضعها بجميع أنظمتها، ومصطلحاتها.

والشيخ الفاضل الدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني وفقه الله، في كتابه هذا قد كشف اللثام عن وجهها القبيح، وأظهر عوارها، وخاصة ما يسمونه بـ«**ردية الشأن**»، أو «**الجيرة**»، على حسب قولهم، والتي يعرفها بعضهم بأنها «كف شر»، وقال بعضهم: «إسعاف أولي»،

وهي أساس الشرّ كله، ومربط الأحكام القبلية، والمناضلون عنها يعلمون علم يقين أنها لو سقطت، وتبين للناس عدم شرعيتها، وعلموا حقيقة شرها، وعاد الناس إلى رشدهم، وتركوها، لتهاوى بنيان الأحكام القبلية، وسقط جميعه، وإن مفاسدها كثيرة.

فمن الذي جرَّم أقرباء الجاني، وذويه، وجعلهم شركاء له في جريمته؟ ومن الذي رتَّب الثأر منهم بأنه حق لذوي المجني عليه؟ هل هذا منصوص عليه في كتاب اللَّه؟ أم نصت عليه سنة رسول اللَّه ﷺ؟ أم أنه مما أملت به العقول الفاسدة، والسلوم البائدة؟

-**أين حرمة المؤمن** التي هي أعظم من حرمة الكعبة؟.

-**أين حقوق الأخوة في الدين**، والتي امتن بها رب العالمين على عباده: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣].

-**من تجير أنت**؟ أتجير مؤمناً قد أجاره اللَّه، وحماه، وحرَّم دمه، وعرضه، وماله؟

-**هل تعلم أن هذه «الجيرة»** تنشر العداوة بين المسلمين، وتؤصِّلها، وتجذِّرُها، وتحافظ عليها ما دام في الدنيا حياة؟.

-**هل تعلم أن هذه «الجيرة»** لا تنتهي بحكم المحكمة في القضية، وأنه لا بد من حكم قبلي، ثم نقلها إلى رجل تبقى في ذريته (قبيل) يتابع الحال أينما حلت هذه الأسرة الجانية، ويكلف بما لم يكلفه الشارع الحكيم؟

-**هل تعلم أن هذه** الجيرة تُبيح للمجوِّر دماء الآخرين، وأموالهم تحت وطأة القانون العرفي، والسلوم القبلية؟ حيث إذا اعتُدي على من أجاره؛ فإنه لا يرفع أمره إلى السلطات الرسمية، ويطلب بحقه، وإنما

يعتدي، ويسفك الدم، أو يحصل على حكم قبلي مشاراً له، زعموا، وإلا يُعَدُّ أسود الوجه.

-**هل تعلم بأنهم يقولون** عن هذا القبيل، أو المجوّر بأنه «نكّاس حربة؟»، يعني أن الحربة يُقبض عليها بالكف، وفيه خمس أصابع، والحربة منكسة مسدَدة، وله الحق في الضرب في خمسة جدود.

-**هل تعلم بأن الجاني** اليوم أصبح في حماية القانون الجاهلي، والنظام القبلي؟ يقتل، ويعتدي وهو جريء، ولا يحسب لأمرٍ حسابه، فهو مضمون في نفسه، ويضمنون فيما يترتب على ذلك من حمالة.

-**هل تعلم بأن هذا الأمر** الجاهلي، أصبح ثقافة جيل، ويعدونه بطولة؟ ومن المتسبب في ذلك؟

وإن مما يؤسف له تنظير من حسبوا على الدعوة في هذا الباطل، ومحاولة إلباسه لباس الحق.

ولا مزيد على ما عرضه الشيخ سعيد وفقه **اللَّه**، وسدده بالتفصيل في هذه السلوم الباطلة، فقد بيَّن أنّ «**ردَّ الشأن**» باطل، وأن من قال بأنه جيرة مشروعة، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، مبيناً، ويجب عليه أن يتوب إلى **اللَّه** من هذا الجرم العظيم، وقد بيّن أن الجيرة المشروعة للكافر الحربي الذي ليس له عهد، ولا أمان، ولا ذِمَّة حتى يسمع كلام **اللَّه**، فيُسْلِم، أو يعود إلى بلاده آمناً إن لم يُسلم، ثم يرجع بعد ذلك إلى ما كان عليه من إباحة دمه وماله.

وأخيراً. أدعو العقلاء، من أهل الحل والعقد، وأصحاب القول السديد، والرأي الرشيد، أن يتقوا **اللَّه** في أنفسهم، وفي إخوانهم ممن غرقوا في هذا الوحل، وأن يُبيِّنوا لهم الحق من الباطل، وأن يعلموا أن

العقوبة إذا نزلت عمَّت، وأن السفينة إذا خُرِقت غرق ركابها على جميع طبقاتهم، ونالتهم الحسرة جميعاً.

أليس وسيلة النجاة، الأخذ على يد الخارق، وأطره على الحق أطراً قبل أن تغرق السفينة.

وأقول للساعين في هذا المنكر: «فرقوا قبل أن تفارقو»، وتذكروا الوقوف بين يدي الله، وتذكروا أنكم تُسألون لم قلتم هذا؟ فتكون الحسرة: ﴿**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**﴾ [الحاقة: ٢٨- ٢٩].

اللَّهمّ ألهمنا رشدنا، وحبِّبْ إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا: الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

أسأل الله جلّ وعلا أن يقبل جهد الشيخ، وأن يجعله حجة له، وأن يوفّق الجميع لِكُلِّ ما يحبه الله ويرضاه، وأن يُعيذَنا جميعاً من مُضلاّت الفتن ما ظهر منها، وما بطن.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على عبده، ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه.

كتبه

أحمد بن سعد بن متعب

الثلاثاء ١٢/ ٢/ ١٤٣٤هـ.

١٠- تقديم معالي الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ حفظه الله(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله ﷻ قد أمر بالخضوع لحكمه، والرضا بشرعه، والتحاكم إلى كتابه، وسنة رسوله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

وحرم الله سبحانه التحاكم إلى القوانين الوضعية، والأعراف القبلية، وجعل ذلك من كبائر الذنوب، بل إن التحاكم إلى غير شرع الله قد يصل بصاحبه إلى الكفر بالله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

---

(١) هو معالي الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، من مواليد عام ١٣٨٢هـ، وقد كان عضواً في هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ثم مفتياً في إدارة الإفتاء والبحوث العلمية، ثم عضواً لهيئة كبار العلماء، وعضواً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، أمد الله في عمره على طاعته، هكذا أحسبه، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً.

ومن صور التحاكم إلى غير شرع الله في هذا الزمان ما يسمى **بالجيرة، أو رد الشأن، وهي من الأعراف القبلية المخالفة لكتاب الله** وسنة رسوله ﷺ.

وقد بيّن فضيلة الشيخ الدكتور/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني حفظه الله، في كتابه الموسوم بـ«**الجيرة بين الممنوع والمشروع**» الفرق بين الجيرة المشروعة، والجيرة الممنوعة، وأن «**عادة ردّ الشأن**» من العادات المحرمة شرعاً، مدعماً ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، ومستشهداً بكلام الصحابة والعلماء الراسخين في العلم من السلف والخلف.

فأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا الكتاب القيم، وأن يجزي فضيلة الشيخ سعيد خير الجزاء على ما بذل من جهد مبارك، إنه خير مسؤول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو هيئة كبار العلماء

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

٢٥/ ٢/ ١٤٣٤هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد قرأت فتوى لبعض الإخوة في جنوب المملكة العربية السعودية في بلاد قحطان، موجهة إلى صاحب السمو الملكي الأمير الموفق الحكيم، فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود؛ أمير منطقة عسير وفقه الله، يفتيه فيها بقوله: «**عادة رد الشأن ثابتة بالكتاب والسنة، وأنها ضرورة بشرية، دفعت إليها ويلات الحروب، والفتن، والصراعات التي عاشتها منطقة عسير، وما جاورها من قبائل قحطان، وشهران، ويام، عبر تاريخهم الطويل**...»، وقد ختم فتواه بذكر اسمه، ووظيفته، ورقم هاتفه، ونشرها، ووزَّعها على بعض أئمة المساجد، ونشرها بين بعض المشايخ من طلاب العلم، وبعض مشايخ القبائل، وسمّى هذه العادة: «**الجيرة وردّ الشأن**»، وقد خلط بين الحق والباطل، فاستدل بأدلة الجيرة التي شرعها الله ورسوله ﷺ للمشرك الحربي الذي ليس له عهد، ولا أمان، ولا ذِمَّة، فجعلها أدلة على عادة قبليَّة، تسبّب قتل الأنفس المعصومة «عادة ردّ الشأن»، وهو ما يُسمَّى بالجيرة، لكنها جيرة بدعية، فغلط غلطاً واضحاً بيّناً فاحشاً؛ ولبَّس على هذا الأمير المبارك، الذي أصدر تعميمه الموفق الحكيم الرشيد بمنع الجيرة البدعية، وردّ الشأن بناءً على ثلاثة

تعاميم سابقة ممن كان قبله، وبناءً على خطرها، وضررها، ومخالفتها لقواعد الشرع، والنظام، والأمن، ولم يكن هذا الأمير الحكيم، ومَن قبله بأول من منع ذلك، بل قد سبقه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير؛ سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله بتعاميم ثلاثة منع فيها التحاكم إلى العادات القبلية منعاً باتاً، وقال: «**إن موضوع «ردّ الشأن» غير مقبول، وأن الدولة هي المسؤولة**»، وسيأتي ذكرها في هذا البحث.

ويا ليته قبل أن يفتي الناس بمشروعية هذه العادة القَبَليَّة، سأل الراسخين في العلم، ولكن قدر الله وما شاء فعل، والله يعفو عنا وعنه.

وقد اتصلت به، وبيّنت له خطر ردِّ الشأن، وأنه يُسبّب سفك الدماء المعصومة، وطلبت منه أن يرجع عن فتواه، ولكنه لم يستجب، فسألته: إذا حصل إغضاب المجوِّر بالاعتداء على رجل غائب من القبيلة المجوَّرة، فما الذي تفعله القبيلة المجوِّرة؟ فتهرَّب عن الإجابة، فلم يجب؛ لأنه يعلم: أنه لا بد من أخذ المثار من أحد رجال قبيلة المعتدي في أي مكان وجد بنثر دمه، وقد يكون بقتله، أو أخذ الأموال الكثيرة مثاراً قد تصل إلى ملايين، وسيارة فخمة، والله المستعان.

وقد كتبت هذه الرسالة: «**الجيرة بين الممنوع والمشروع في ضوء الكتاب والسنة، وآثار الصحابة، ومفهوم العلماء الراسخين**» ردّاً عليه، وعلى أمثاله، وبياناً للحق، وجواباً عن فتواه الساقطة، وقد بيّنت فيها: أقوال أهل العلم من أئمة المفسرين، وعلماء الحديث، وعلماء اللغة في بيانهم أن الجيرة في القرآن والسنة هي للمشرك الحربي الذي ليس له عهد، ولا أمان، ولا ذمَّة.

وبيّنتُ أن نصر المسلم المظلوم الحاضر يكون بمدافعة الصائل الحاضر عنه، وقت الاعتداء، سواء كان ذلك بالدفاع عن نفس المظلوم، أو ماله، أو دمه، أو

أهله، وأن الدفاع عن المسلم المظلوم يكون لردِّ الظلم عنه، ومن نصر المظلوم منعه من اعتداء قطَّاع الطريق عليه.

وبيّنتُ وجوبَ قتال أهل البغي، والعدوان مع الإمام، أو بأمره، ووجوب قتال المحاربين مع الإمام، أو بأمره، وأن هذا ليس من الجيرة البدعية، بل مشروع في نصر المظلومين الحاضرين.

وبيَّنت أن الجيرة المعروفة عند بعض قبائل جنوب المملكة العربية السعودية، وخاصة قحطان، وشهران، ويام، وكذلك قحطان في نجد، والرين، والحصاة، والجِلْه، والقويعية وغيرها، ليست جيرة شرعية؛ لأنها تحمي بالقوة القبليَّة -بالتهديد بنثر الدم – القبيلة المجوَّرة، ولو كانت في أقصى شرق الصين، والقبيلة المجوِّرة في أقصى غرب المغرب؛ فإذا اعتُدِيَ على فردٍ من أفراد القبيلة المجوَّرة في أي مكان كان، أو في أيِّ دولةٍ؛ فإن القبيلة المجوِّرة تأخذ المثار بنثر الدم من أيِّ فردٍ من أفراد قبيلة المُعتدي في أيّ مكانٍ كان، أو في أي دولة، **فعلى هذا تكون حماية الجيرة البدعية عند بعضهم أشمل، وأحسن من حماية الشرع، ومن حماية الدولة، كما يزعمون؛ لأنهم يأخذون المثار بنثر الدم في أي مكان، حتى ولو كان في دولة أخرى عند قدرتهم على ذلك؛ ولهذا يعتمدون على الجيرة البدعية أكثر من اعتمادهم على حكم الشرع، وأكثر من اعتمادهم على السلطات الأمنية.**

وهذه الجيرة البدعيّة، مبنيَّةٌ على قوانين، وأحكام قبلية، محددة بأنواع، وضوابط، وقواعد، وأحكام جاهلية، وقد كُتب في موقع قحطان: أن أول من ابتدعها، وأسّس قواعدها في نجد كما سيأتي[1]: هو حقيب آل شريم من قحطان

(١) انظر: ص ٤٧ من هذا الكتاب.

عام ١١٠٠هـ تقريباً، وقد قال النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١)، وفي لفظ لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢).

والجيرة البدعية تؤدي إلى مفاسد عظيمة، وإلى أمور خطيرة على العقيدة والأخلاق؛ فإنها تُوصِلُ إلى أخذ المثارات بالدماء، ونثرها، وقتل الأنفس المعصومة، وأخذ الأموال بالباطل عن طريق المثارات، وتؤدي إلى الشحناء، والبغضاء، والحقد، وتؤدي إلى التحاكم إلى مقاطع الحق، كما يزعمون، فيحصل الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، فيحكمون بأحكام الطواغيت.

ومن قواعد الشريعة أن المصالح والمفاسد إذا تعارضت، فترك المفاسد مقَّدم على جلب المصالح، وإذا تعارضت المفاسد، ارتكبت أدنى المفاسد؛ لتفويت أعلاها، إذا لم يمكن السلامة منها جميعاً، وإذا تعارضت المصالح عُملَت أعلى المصلحتين، إذا لم يمكن تحصيلهما جميعاً.

ومن ذلك أن الوسائل لها أحكام المقاصد، والغايات، وما أدَّى إلى باطل فهو باطل، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به، فهو واجب.

وما أجمل ما قاله العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله عندما قُرئت عليه فتوى(٣) هذا الأخ، فقال: «**هذه فتوى ساقطة، وقد استدل بأدلة الجيرة، وطبَّقها على غير موضعها**».

---

(١) البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم ٢٦٩٧، ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٢) مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ومحدثات الأمور، برقم ١٧١٨.

(٣) قرأها على فضيلته وأنا أسمع الشيخ سعيد بن فيصل القحطاني، والدكتور الشيخ عمر العيد في يوم الثلاثاء ٢٣/ ١١/ ١٤٣٣هـ.

وهذه الجيرة المبتدعة ممنوعة شرعاً؛ لما يترتب عليها من سفك الدماء، وقتل الأنفس، وأخذ المثارات المحرمة، والحقد، والبغضاء، والكبرياء؛ ولما يترتب عليها من المفاسد الأخرى الكثيرة، كما سيأتي بيانها مفصلة إن شاء الله تعالى.

وقد استفدت في هذا البحث من تقريرات شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

وأشكر أصحاب المعالي، وأصحاب الفضيلة العلماء الذين شاركوا بتقريظاتهم لهذا الكتاب، وانتصروا للحق، ولم يكتموه وهم يعلمون، وقد قال النبي ﷺ: «لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ»[1]، فشكر الله لهم، وجزاهم الله كلَّ خير، وزادني وإيّاهم علماً، وهدىً، وتوفيقاً.

والله أسأل أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، مباركاً، نافعاً، صواباً، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه وتعالى خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

كتبه

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في عصر يوم السبت ٣/١/ ١٤٣٤هـ

---

(١) رواه أحمد، ١٣/ ٣٢٢، برقم ٧٩٣٩، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، برقم ٤٨١١، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٤١٥، برقم ٤١٦.

المبحث الأول: الجيرة الممنوعة

المطلب الأول: حقيقة الجيرة البدعيَّة، ومفهومها، وخطرها

هذه الجيرة التي دعا إليها هذا الرجل وأمثاله «عادة ردّ الشأن»، تسبب مفاسد كثيرة، وتؤدي إلى أخذ المثارات: من الدماء، والأموال، وتؤدّي إلى الوقوع في الوعيد الشديد الخطير لمن سفك الدماء المعصومة، وتؤدّي إلى التحاكم إلى غير شرع الله، وتُسبِّبُ الملافي، والحكم بالأحكام القبلية، والحكم بقبالة القبيل، فهي بهذه الحقيقة خطرها عظيم على الدين، والعقيدة، والأخلاق، ويوضح ذلك الأخطار الآتية:

أولاً: صورتها أنه إذا اعتدى شخص على شخص فجنى عليه بقتلٍ، أو ضربٍ أراق الدم؛ فإن قبيلة الجاني المعتدي يذهبون إلى قبيلة أخرى، فيقولون لهم: «**ترانا رادّين فيكم الشأن من قبيلة آل فلان**» «المجني عليهم» على حسب لهجتهم، أو نحو ذلك من الألفاظ، مع العلم أن الجاني قد هرب، ولم يعثر عليه، أو قد قُبِضَ عليه من قبل السلطة الأمنية، فعند ذلك تقوم القبيلة المردُود فيهم الشأن، ويلبسون السلاح من الجنابي (الخناجر)، أو البنادق، أو المسدسات، والبعض لا يلبسها، ثم يذهبون إلى قبيلة المجني عليه، فيقولون: «**تراكم مقروعين من آل فلان**» أي «قبيلة الجاني» على حسب لهجتهم، أو نحو ذلك من الألفاظ، فتصبح جميع قبيلة الجاني في الكرة الأرضية كلها تحت هذه الجيرة، وعند ذلك قد تخاف قبيلة المجني عليه تحت هذا التهديد، ولا يحصل شيء من الاعتداء في الغالب والأكثر، ولكن لو لم يخافوا، وحصل منهم اعتداء على قبيلة الجاني، أو

الجاني نفسه في أي أرض، أو في أي دولة، أو في أي قطر من أقطار الدنيا؛ فإن القبيلة المردود فيهم الشأن يقومون بأخذ المثار من أي شخص من القبيلة التي لم تستجب لردّ الشأن، سواء عندهم في ذلك: الجاني، أو أي فرد من أفراد القبيلة، والمثار نثر الدم بقطع الوجه بسلاح حاد، وهذا المفضل عند بعضهم في نثر الدم، وقد يكون بكسر الرجل، أو اليد بالرمي بإطلاق النار، أو غير ذلك من أنواع السلاح، وأنواع نثر الدم، وقد يصل هذا المثار إلى القتل، ويسمون هذا المثار: مثار الغضب، أو مثار الدم، أو مثار الوجه، أو يأخذون أموالاً طائلة بالضغط الاجتماعي قد تصل إلى الملايين، وسيارة فخمة، وتُعطى للقبيلة التي جُنِي على أحد أفرادها بالشجاج أو غيره، وهي القبيلة المجوَّرة، وليس للجناية السابقة شيء من هذا المثار، وإنما هذا مقابل تسويد وجوه من رُد فيهم الشأن كما يزعمون، أما القضية السابقة فتبقى المطالبة بها كما هي، ومن لم يأخذ هذا الثأر؛ فإنه يُعيَّر عند القبائل، ويعتبر وصمة عار لهذه القبيلة، ويقولون: بأنهم سود الوجوه حتى يأخذوا المثار المذكور، وإلا فيعتبرون ناقصي الرجولة؛ ولهذا يسمون هذا المثار أيضاً «مثار الوجه»، ويسمون أخذ المال مثاراً: «المثار الدسم».

ويسمون ردّ الشأن المذكور أعلاه بالجيرة، وهي مبنية على أنظمة، وقوانين، وأحكام قبلية، مُقعَّدة عليها، وهي على أنواع أربعة:

١- رد الشأن في جيرة القتل: مدته سنة وشهران (١٤ شهراً)، ثم تنتقل الجيرة إلى قبيلة أخرى، وتسمى هذه جيرة الدم أي القتل، وقال في موقع قحطان: «وأول من حدد هذه الجيرة: قبائل عبيدة، وأول من

سنها، وأسس قواعدها في نجد، وعند قحطان هو حقيب من آل شريم، آل عاطف الجحادر قحطان، وكان ذلك في عام ١١٠٠هـ تقريباً لا تحديداً، وتعرف الآن هذه الجيرة بجيرة حقيب»(١).

٢-رد الشأن في جيرة الشجاج، ونثر الدم ستة أشهر، ثم تنتقل الجيرة إلى قبيلة أخرى.

٣- رد الشأن في جيرة الضرب بالعصا، ونحوها، ثلاثة أشهر، ثم تنتقل الجيرة إلى قبيلة أخرى.

٤- جيرة المجليات، وهي حماية قصيرة جداً، ومدتها إلى ثمانية أيام بلياليها، وتعطى الخائف الذي ليس له جيرة، أو من اعتدى على آخر، وهو في حماية القبيلة فسموها المجليات، حيث يذهب بها من بلاد الخوف إلى بلاد الأمان.

وهذه الجيرة بهذه الصورة، وهذه الأنواع جيرة محرمة لما يترتب عليها من المفاسد، وحتى لو كان فيها مصالح؛ فإن فيها مفاسد كثيرة، وخطيرة على دين المسلم، ومن هذه المفاسد: سفك الدماء، وأخذ المثارات القبلية الجاهلية، وحصول الملافي، والتحاكم إلى مقاطع

---

(١) موقع قحطان: **http://www.qahtan.net** . وانظر: صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية، لمحمد بن سعد النهاري، ١٥٨، ومحافظة سراة عبيدة: تاريخ وحضارة، عادات وتقاليد، لسعيد بن سعد آل سحيم، ٣٤٢، وانظر: الجيرة أو ردود الشان عند قحطان على موقع: ديوان هامة العرب الأدبي (مذحج الطعان):
http://alqatan.com/vb/showthread.php?t=٧٥٥٨

الحق، ونبذ الشريعة، فهي محرمة؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما هو معروف عند أهل العلم، والقواعد الشرعية المرعية.

وهذه هي الجيرة التي يدعو إليها هذا الرجل وأمثاله، ويفتي بها، وهي بهذه الصورة جيرة بدعية، إذا قال بأنها من الدين؛ لأنها على أنواع أربعة، كما تقدم مُقَعَّدة عليها، فهي عادة قبَلِيَّة، وليست جيرة مشروعة.

ومن قال بجواز هذه المثارات؛ سواء كانت بنثر الدم بغير حق، أو أخذ الأموال عن طريق المثار ظلماً وعدواناً، فقد غلط غلطاً فاحشاً منكراً قبيحاً؛ لأنه دعا إلى الفساد في الأرض، وأحلَّ ما حرَّم الله ﷻ، والعياذ بالله، ودعا إلى التحاكم إلى غير شرع الله؛ لأن هذه الجيرة تتركب من أحكام قبلية، ويترتب عليها التحاكم إلى غير الشرع المطهر: من أخذ المثارات، ومن حصول الملافي، ومن أخذ القبيل، ومن استمرار الجيرة إلى ما لا حد له، وغير ذلك، وهذه الجيرة البدعية المذكورة تسبب هذه المفاسد المذكورة آنفاً كلها.

ثانياً: المثارات[١] **الخطيرة الضارة** التي تسبب سفك الدماء المعصومة، أو أخذ أموال الناس بالباطل، التي تسببها هذه الجيرة المبتدعة كثيرة جداً، لايمكن حصرها، ولكن من أمثلتها التي تدل على قبحها الأمثلة الآتية:

المثال الأول: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية،

---

(١) المثار: يكون من المجوِّر إذا انتهكت جيرته، فينثر الدم، أو يأخذ مثار مال كثير.
أما الثأر: فيكون من المجني عليه، أو قبيلته انتقاماً.

فاستجارت قبيلة الجاني - وهي القبيلة الأولى - بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية – وهي قبيلة المجني عليه - على أحد أفراد القبيلة الأولى فقتله، وبعد ذلك قامت القبيلة الثالثة المجيرة بالمثار، واعتدوا على أحد أفراد القبيلة الثانية، وقتلوه مع أنه معفي، أي ليس هو الجاني، وبعد ذلك رُفِعت البيضاء للقبيلة الثالثة الذين ثاروا بمثار الدم، وقتلوا نفساً معصومة.

المثال الثاني: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى (قبيلة الجاني) بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على أحد أفراد القبيلة الأولى، فقامت القبيلة الثالثة بالمثار، فأطلق أحدهم النار على القبيلة الثانية، يريد قتل رجل منهم، ولكن الطلقات النارية أصابت رجلاً من قبيلة أخرى، لا علاقة له بالقضية، فأردته قتيلاً، ثم لم ترضَ هذه القبيلة الثالثة سود الوجوه عند القبائل [على ما يزعمون]، فأخذوا مثار مالٍ من القبيلة الثانية؛ لأن قتل هذا الرجل لا يجزئ؛ لأنه من قبيلة أخرى.

المثال الثالث: حصل اعتداء رجل من أفراد بعض القبائل على رجل من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى بقبيلة ثالثة، ثم حصل بين قبيلة الجاني والمجني عليه صلح قبلي مبني على أحكام قبلية، انتهت به القضية، وانتقلت الجيرة إلى قبيل، يضمن انتهاء القضية، ويُعطَى مبلغاً من المال عاجلاً، وتبقى هذه القبالة مدة حياته، وإذا مات انتقلت إلى ورثته، أو يوصي بها غيرهم، وفي هذا المثال في هذه الحادثة كان هذا القبيل على أولاده، فاعتدى أحد أولاده على أخصامه الذين ضربوه في

أول الأمر، فكان هذا القبيل أسود الوجه على زعمهم عند القبائل حتى يأخذ المثار، فذهب يبحث عن ولده، فوجده في السوق، فضرب وجهه بالجنبية، وقال: «**هذا بدل تسويد وجهي**» [على ما يزعم]، وهذا الذي فعله هذا الرجل مثار القبالة؛ لأن القبالة جيرة مستمرة لا نهاية لها.

المثال الرابع: ضرب رجل من قبيلة أعرفها رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني (القبيلة الأولى) بقبيلة ثالثة، ثم ضرب رجل من القبيلة الثانية (قبيلة المجني عليه) رجلاً من القبيلة الأولى (قبيلة الجاني)، فنثر دمه، ثم استجارت قبيلته (التي هي القبيلة الثانية المجني على أحدهم) بقبيلة رابعة، فأصبحت القبيلة الثالثة المجيرة سود الوجوه عند القبائل؛ لحصول الاعتداء على من أجاروا، ثم ذهبت القبيلة الثانية، والثالثة، والرابعة يتحاكمون عند مقطع حق، فحكم على القبيلة الثانية بأن لهم جيرة ثمانية أيام: جيرة المجليات (جيرة الأسود)، وبعدها يؤخذ المثار: إما نثر دم، أو أخذ مال كثير طائل، فطلبت القبيلة الثانية الصلح المبني على أحكام القبائل، وألفوا على القبيلة الثالثة سود الوجوه في عرف القبائل، فحكم من حضر من مشايخ القبائل بمثار مليون ريال، وسيارة جيب صالون، وأيمان يحلفون بها، فأخذوا ذلك المثار منهم، ثم ذهبوا به إلى القبيلة الأولى (قبيلة الجاني الأول) فدفعوه إليهم، وقالوا: هذا مثار وجوهنا، فقالت القبيلة الأولى للقبيلة الثالثة: بيَّض الله وجوهكم، وهذا مثار الوجه، أما قضية الضرب الأولى والثانية، فتبقى على حالها، كلٌّ يطالب بحقه، وهذا المثار يقال له عندهم: (مثار المال، أو المثار الدسم)، وهذا حدث عام ١٤٣٣هـ.

المثال الخامس: ضرب رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني بقبيلة ثالثة، فقام رجل من القبيلة الثانية، وضرب رجلاً من القبيلة الأولى، فسوَّد وجوه القبيلة الثالثة، واستجارت القبيلة الثانية بقبيلة رابعة من القبيلة الثالثة، واستجارت بقبيلة خامسة من القبيلة الأولى، وبقيت القبيلة الثالثة تتوعَّد القبيلة التي سوّدت وجوههم على ما يزعمون، حتى أتى مشايخ القبائل، والعُرَّاف كما يزعمون، وأعطوهم مثاراً مقداره أربعمائة ألف ريال، وجيب شاص موديل ٢٠٠١ في ذاك الوقت، مقابل قطع وجوههم.

المثال السادس: ضرب رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى (قبيلة الجاني) بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على بعض أفراد القبيلة الأولى، فثارت القبيلة الثالثة بطلب المثار، وغضبوا حتى أعطوا المثار، ومقداره مائة ألف ريال، وبعد ذلك نُصِبت لهم البيضاء.

المثال السابع: مثار القبالة، والقبيل هو الذي تُنقل الجيرة إليه بعد إصلاح القبائل، فقد حصل اعتداء من بعض أفراد قبيلة من القبائل على بعض أفراد قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني، وهي القبيلة الأولى بقبيلة ثالثة، فحصل صلح قبلي في القضية، وجعلوا أثناء الصلح القبلي قبيلاً يضمن انتهاء القضية، والقبيل عند القبائل يكون من جماعة المجني عليه، ويعطونه مبلغاً من المال، وبعضهم يُدفع له مبلغ كبير، وسيارة فخمة، وفي هذا المثال حصل نقض ممن هو تحت قبالة هذا القبيل، فأخذ هذا القبيل مثاراً، مقداره مائة ألف ريال، غير أرش الجناية، ودُفِعَت لمن كان ضميناً

لهم؛ ليكون وجهه أبيضَ.

المثال الثامن: اعتدى رجل من قبيلة على رجل من قبيلة ثانية فضربه، ثم قامت القبيلة الأولى - قبيلة المعتدي - فاستجارت بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على رجل من قبيلة الجاني – القبيلة الأولى – فضربه، فغضبت القبيلة الثالثة المجوِّرة، وطلبوا المثار، فألفت القبيلة الثانية على القبيلة الثالثة، وحكم لهم من حضر من مشايخ القبائل بمبلغ مليون ريال سعودي، وصالون جيب وجنبيَّة، وهذا المثار مقابل تسويد وجوههم عند القبائل كما يقولون.

وأما قضية الضرب الأولى، والثانية، فهما على حالهما، كلٌّ يطالب بحقه، وبعد ذلك اشتكى بعض أهل الغيرة عند المحكمة، وادّعى بأن هذا من أحكام الجاهلية، ومن الحكم بغير ما أنزل الله، فحكم القاضي بمصادرة مبلغ المليون، والسيارة، والجنبيَّة وإدخالها في بيت مال المسلمين... والقصة لها بقية مؤلمة، لا يحسن ذكرها.

المثال التاسع: اعتدى رجل من فخذٍ من قبيلةٍ على رجل من فخذٍ ثانية من القبيلة نفسها، فضربه، فقام رجل من هذه الفخذ الثانية، فأطلق النار بالرمي على الرجل المعتدي نفسه من الفخذ الأولى، فأصابه في رجله، ثم استجارت هذه الفخذ الثانية بقبيلة أخرى، فقام أحد إخوة المعتدى عليه من الفخذ الأولى - وهو المعتدي الأول الذي أصيب في رجله بالرمي – فأطلق النار بالرمي على عمِّ المضروب الأول من الفخذ الثانية، فعند ذلك غضبت القبيلة الثانية المجوِّرة للفخذ الثانية من القبيلة الأولى: فطلبت المثار في إغضابهم، وتسويد وجوههم عند القبائل،

فألفت الفخذ الثانية من القبيلة الأولى على القبيلة الثانية المجوِّرة المغضَبَة فحكم لهم من حضر من مشايخ القبائل بثلاث مائة ألف ريال، وصالون جيب بدلاً عن إغضابهم، وتسويد وجوههم، كما يزعمون عند القبائل، وأما القضيتان السابقتان، فهما على حالهما كل يطالب بحقه(١).

والأمثلة في المثارات كثيرة جداً لا تحصى، ولكن هذه الأمثلة من باب النماذج.

ثالثاً: الملافي التي تسببها الجيرة المحرمة؛ فإن كثيراً من القبائل يتحاكمون إلى عاداتهم القبلية، وأعرافهم فيما يُسمى بالملافي: **وهي اجتماع قبيلة الجاني مع مشايخ القبائل، والاستعانة بقبائل أخرى كثيرة، يجتمعون معهم، ويحددون موعداً للّقاء بقبيلة المجني عليه في صحراء،**

---

(١) حدثني بالمثال الأول، والمثال الثاني، والمثال الخامس، والمثال السادس، والمثال السابع، فضيلة الشيخ فرحان بن حمد الحبابي القحطاني، وهو عندي من الثقات، ومن الدعاة إلى الله، وهو أستاذ معلم، وله معرفة مميزة بعادات القبائل في شرق بلاد قحطان، وفي بلاد تهامة، عسير، وقد ذكر لي هذه الأمثلة بأسماء القبائل، قبيلة قبيلة، ولكن لم أذكر الأسماء لدرء المفاسد.

وأما المثال الثالث، والمثال الثامن، والمثال التاسع، فحدثني بها فضيلة الشيخ أحمد بن سعد بن متعب القحطاني، وهو عندي من الثقات، ومن الدعاة إلى الله، وهوأستاذ معلم، وله معرفة مميزة بعادات القبائل في المنطقة الجنوبية، وقد ذكر لي أسماء القبائل في هذه الأمثلة، ولكني لم أذكر أسماء القبائل التي وقعت بينها هذه الفتن خوفاً من الوقوع في المفاسد، والفتن، وقد حصل المقصود.

وأما المثال الرابع، فأنا أعرفه، وأعلمه بنفسي يقيناً لا شك فيه.

أو أرضٍ بارزة في الغالب، ثم يذهبون في الموعد المحدد، ويحصل اللقاء، ويحصل فيه التحكيم القبلي.

ويسمون ذلك صلحاً، وهو ليس بصلح، ولكنه حكم قبلي؛ لما يحصل فيه من المخالفات الخطيرة للشريعة؛ ولأنه مستمد من القوانين القبلية الجاهلية، فتراهم في الملافي ينبطحون على بطونهم، ويزحفون، ويترابطون بالحبال، وهذا خضوع لغير الله محرَّم(١)، وبعضهم يعقل رجله في الملافي كعقل البعير، حتى تطلقه قبيلة المجني عليه، وخاصة إذا كانوا من أقربائه، أو أنسابه.

وقد ثبت عندي أن بعض الناس انبطح في بعض الملافي، وزحف على وجهه، فقال له بعض الحضور: لا تسجد لغير الله، فقال بعض مشايخ القبائل: هذا سجود لله، والعياذ بالله تعالى، ثم تشترط قبيلة الجاني أثناء الصلح أن يخرجوا لهم قبيلاً، يضمن جميع ما اشترطوا عليهم، ولو كان جوراً، ويضمن انتهاء القضية، ويحصل في هذه الملافي دين الاثني عشر، أو أنواع أخرى من أيمان الوسية، وهي أن يقول: والله لو كنا بالمثل مثلكم لنجزع مجزعكم، وبعضهم ترك هذه الألفاظ، ويحلف بألفاظ غيرها، أو نحو ذلك، وهذا كله من أسباب الدخول في الجيرة؛ فإنها تسبب هذه الشرور كلها.

رابعاً: القبالة: هي اختيار قبيلة الجاني لرجل من قرابة المجني عليه، يضمن التزام قرابته بالحكم القبلي، وتنفيذ بنوده، ويضمن قرابته بعدم

---

(١) انظر: التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية، للشيخ فرحان بن حمد القحطاني، ص ٤٦.

الاعتداء منهم، وتبقى هذه القبالة في ورثته من بعده، فتختار قبيلة الجاني قبيلاً من قرابة المجني عليه، ويعطونه مالاً يسمى ثوب القبالة، وسلاحاً يرمز إلى القوة، وتعلن قرابة المجني عليه قبول قبالة قريبهم عليهم.

ثم تنتقل الجيرة من القبيلة المجوِّرة إلى القبيل، تحت مسمى القبالة، وتبقى هذه القبالة في ورثته من بعده.

ويقولون في قانونهم: (القبيل نكَّاس حربة) تعبيراً عن سرعة مبادرته إلى إراقة الدماء، في حالة عدم التزام قرابته بمقتضى قبالته، وإذا اعتدت قرابة المجني عليه على أحد من قرابة الجاني بعد تعيين القبيل، وقبول قبالته، فإن القبيل يأخذ المثار لقبالته من قرابة المجني عليه الذين هم قرابته، ومن أي فرد منهم، والمثار كما تقدم بسفك الدم، أو أخذ مال كثير طائل يُعطى لمن هم تحت قبالته، وتبقى الجناية لا علاقة لها بهذا المثار.

ومن الغريب أن القبيل يُجعل عند القبائل بعد الصلح القبلي، ويُجعل أيضاً بعد الحكم من القاضي، فلا بد من القبيل عند القبائل، فتعتبر الجيرة مستمرة لا نهاية لها، يرثها ورثة القبيل، أو يوصي بها غيرهم.

وهذا يدل على أن الجيرة المبتدعة شرها عظيم، وخطرها جسيم، تؤدي إلى قتل الأنفس المعصومة بغير حق، وأخذ الأموال بالظلم والعدوان، وتؤدّي إلى الملافي، والتحاكم إلى غير شرع الله ﷻ، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

(١) العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، للمؤلف، ص ١٥.

المطلب الثاني: خطر سفك الدماء المعصومة والوعيد الشديد العظيم الخطير لمن سفكها

هذه الجيرة البدعية التي أفتى بها، ودعا إليها هذا الرجل، وانتصر لها، تسبب سفك الدماء بالمثارات المذكورة في المطلب السابق، وغيرها من المثارات، فتوقع في خطر سفك الدماء المعصومة، وتوقع في الوعيد الشديد العظيم الخطير لمن سفكها، وإليك أدلة خطر سفك الدماء المعصومة على النحو الآتي:

أولاً: قتل المؤمن عمداً يوجب غضب اللَّه، ولعنته، وعذابه العظيم؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[١].

ثانياً: من وصية اللَّه تعالى أنه حرّم قتل النفس بغير حقٍّ؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

ثالثاً: حرم اللَّه قتل النفس المعصومة إلا بالحق؛ لقول اللَّه تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

(١) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾(١).

رابعاً: من قتل نفساً بغير حق، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لقول الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(٢).

خامساً: قرن اللَّه تعالى قتل النفس بالشرك باللَّه الذي قال فيه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾(٣)، فقال تعالى في قرنه بين القتل والشرك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٤).

سادساً: دماء المسلمين، وأموالهم معصومة إلا بحقها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذلك**

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٦٨- ٧٠.

عَصَمُوا(١) مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإسلام(٢)، وَحِسَابُهُمْ(٣) عَلَى اللَّهِ»(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(٥).

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»، وفي لفظ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ

---

(١) قوله: «عصموا »: أي منعوا، وأصل العصمة من العصام، وهو الخيط الذي يُشدُّ به فم القربة؛ ليمنع سيلان الماء. فتح الباري لابن حجر، ١/ ٧٧.

(٢) قوله: «إلا بحق الإسلام»: من حق الإسلام ارتكاب ما يبيح دم المسلم، من المحرمات: من الزنا بعد الإحصان، وقتل النفس بغير الحق، والكفر بعد الإيمان. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ١٣٥.

(٣) قوله:«وحِسابهم عَلَى اللَّه» أَي: فِي أَمر سَرائِرهم، يعني أن الشهادتين مع إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها، وماله في الدنيا، إلا أن يأتي ما يبيح دمه، وأما في الآخرة، فحسابه على الله ﷻ؛ فإن كان صادقاً أدخله الله بذلك الجنة، وإن كان كاذباً فإنه من جملة المنافقين في الدرك الأسفل من النار. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/ ٢٣٦، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١/ ٧٧.

(٤) البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة، برقم ٢٥، واللفظ له، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة...، برقم ٢٢.

(٥) مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة...، برقم ٣٤- (٢١).

حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ، وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»، وفي لفظ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ، لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ»(١).

سابعاً: لا يحل دم المسلم إلا بإحدى ثلاث؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**»(٢).

ثامناً: قتل المسلم أعظم من زوال الدنيا بأكملها؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﵄، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ**»(٣).

---

(١) البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة، برقم ٣٩١، ورقم ٣٩٢، ورقم ٣٩٣.

(٢) البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، برقم ٦٨٧٨، ومسلم، كتاب القسامة، والمحاربين، والقصاص، والديات، باب ما يباح به دم المسلم، برقم ١٦٧٦.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، برقم ١٣٩٥، والنسائي، كتاب تحريم الدم، تعظيم الدم، برقم ٣٩٨٧، وفي السنن الكبرى، برقم ٣٤٢٠، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٣١٥.

تاسعاً: زوال الدنيا أهون على اللّـه من قتل المؤمن بغير حقٍّ؛ لحديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ**»(١).

عاشراً: لعظم حرمة الدماء قرن النبي ﷺ قتل المسلم بالكفر، وأن من مات كافراً، أو قاتلاً بغير حق، فلا يُغفر له إلا بالتوبة قبل الموت؛ لحديث مُعَاوِيَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا**»(٢).

الحادي عشر: ولعظم حرمة القتل بغير حق بيّن النبي ﷺ أن أهل السموات والأرض من الجن والإنس لو اشتركوا في قتل مؤمن بغير حق لأدخلهم كلهم جميعاً في نار جهنم؛ لحديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﵄ يَذْكُرَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ**

---

(١) ابن ماجه، أبواب الديات، باب التغليظ في قتل مُسلمٍ ظلماً، برقم ٢٦١٩، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣٤٥/٤، قال البوصيري في مصباح الزجاجة، ١٢٢/٣: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات»، وصححه لغيره العلامة الألباني، وقال في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٣١٥: «رواه ابن ماجه بإسناد حسن، ورواه البيهقي، والأصبهاني».

(٢) أخرجه النسائي، كتاب تحريم الدم، برقم ٣٩٨٤ ، والحاكم، ٣٥١/٤، والطبراني في الكبير، ٣٦٥/١٩، برقم ٨٥٨، وأحمد، ٢٨/ ١١٢، برقم ١٦٩٠٧، وأبو داود، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن، برقم ٤٢٧٢، بلفظ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا، أَوِ الرَّجُلُ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا »، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه لغيره محققو المسند، ٢٨/ ١١٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢ / ٢٤، برقم ٥١١.

الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ»(١).

الثاني عشر: ويؤكد حرمة الدماء المعصومة؛ حديث عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**»(٢).

الثالث عشر: المقتول ظلماً يجيء بقاتله يوم القيامة ناصيته ورأسه في يده متعلقاً بالقاتل، وأوداجه تشخب دماً، يقول: يا ربِّ، سلْ هذا فيما قتلني؛ لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عندما «سُئِلَ عَمَّنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، ثُمَّ تَابَ، وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا، ثُمَّ اهْتَدَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ؟ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: «**يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي؟**»، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا»(٣).(٤).

---

(١) الترمذي، كتاب الديات، باب الحكم في الدماء، برقم ١٣٩٨، وصححه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٣١٦، برقم ٢٤٤٢.

(٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، برقم ٣٣٣٥، ومسلم، كتاب القسامة، والمحاربين، والقصاص، والديات، باب بيان إثم من سن القتل، برقم ١٦٧٦.

(٣) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، برقم ٣٠٢٩، والنسائي، كتاب تحريم الدم، تعظيم الدم، برقم ٣٩٩٩، واللفظ له، وابن ماجه، أبواب الديات، كتاب هل لقاتل مؤمن توبة، برقم ٢٦٢١، والضياء المقدسي في المختارة، ١٠/٤٧، برقم ٤٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦ / ٤٤٤، برقم ٢٦٩٧.

(٤) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في توبة القاتل المتعمد، والصواب أنه إذا تاب توبة نصوحاً بشروطها قبل الله توبته، ويُرضي الله ﷻ قاتله يوم القيامة، وأما أولياء المقتول، =

الرابع عشر: المؤمن لا يزال في فسحة من دينه، وسَعَةٍ، ما لم يُصِبْ دماً حراماً، فإذا فعل ذلك ضاق عليه دينه، ويكون في ضيقٍ بسبب ذنبه؛ لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**»(١).

الخامس عشر: سفك الدم يوقع في الهلاك، والورطات(٢) العظيمة؛ ولهذا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ»(٣).

السادس عشر: حرمة دم المسلم، وماله، وعرضه؛ لحديث أبي بكرة رضي الله عنه في حجة الوداع أن النبي ﷺ قال: «... **فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**»(٤).

السابع عشر: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ**

=

فيسقط حقهم بالعفو، أو الدية، أو القصاص، والله ﷻ أعلم.

(١) البخاري، كتاب الديات، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، برقم ٦٨٦٢.

(٢) الورْطة: هي الهلاك، يقال: وقع فلان في ورطة: أي في شيء لا ينجو منه [فتح الباري لابن حجر، ١٢/ ١٨٩].

(٣) البخاري، كتاب الديات، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾، برقم ٦٨٦٣.

(٤) البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «ربّ مبلّغ أوعى من سامع»، برقم ٦٧، ومسلم، كتاب القسامة، والمحاربين، والقصاص، والديات، برقم ١٦٧٩، واللفظ له.

تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»(١).

الثامن عشر: سفك الدم من السبع المهلكات؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**»(٢).

التاسع عشر: يدخل في تحريم سفك الدم قتل النفس المعصومة: من المعاهدين، والمستأمنين، والذميين؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»(٣).

ولحديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي**

---

(١) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، برقم ٢٥٦٤.

(٢) البخاري، كتاب الوصايا، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، برقم ٢٧٦٦، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، برقم ٨٩.

(٣) البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل مُعاهداً بغير جُرم، برقم ٣١٦٦.

غَيْرِ كُنْهِهِ[١]، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «كُنْهُهُ: حَقُّ»[٢]، ولفظ للنسائي: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حِلِّهَا، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا»[٣]؛ وفي رواية أخرى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا»[٤]؛

العشرون: قتل الإنسان نفسه يدخل في سفك الدماء؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»[٥]؛

---

(١) كنهه: حقيقته، وقيل: وقته، وقدره، وقيل: غايته، يعني: من قتله في غير وقته، أو غاية أمره الذي يجوز فيه قتله. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤/ ٢٠٦.

(٢) مسند أحمد، ٣٤/ ١٢، برقم ٢٠٣٧٧، والنسائي، كتاب القسامة، تعظيم قتل المعاهد، برقم ٤٧٤٧، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الوفاء للمعاهد، برقم ٢٧٦٢، وصححه محققو المسند، ٣٤/ ١٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٣١٨، برقم ٢٤٥٣.

(٣) النسائي، كتاب القسامة، تعظيم قتل المعاهد، برقم ٤٧٤٨، ومسند أحمد، ٣٤/ ٢٠، برقم ٢٠٣٨٣، وصححه محققو المسند، ٣٤/ ٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥ / ٤٧١، رقم ٢٣٥٦.

(٤) مسند أحمد، ٢٩/ ٦١٤، برقم ١٨٠٧٢، والنسائي، كتاب القسامة، تعظيم قتل المعاهد، برقم ٤٧٤٩، وصححه محققو المسند، ٣٤/ ١٢، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣١٩)، برقم ٢٤٥٣.

(٥) البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به، وبما يخاف منه والخبيث، برقم ٥٧٧٨، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عُذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، برقم ١٠٩، واللفظ له.

ولحديث ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**»[١]، وفي لفظ: «**مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»[٢].

الحادي والعشرون: أول ما يقضى ويحكم فيه بين الناس يوم القيامة في الدماء: وهذا يدل على عظيم حرمتها، وخطر سفكها؛ لحديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**»[٣]، وأما ألفاظ النسائي فهي على النحو الآتي: «**أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلاَةُ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ**»، وفي لفظ: «**أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ**»، وفي لفظ: «**أَوَّلُ مَا يُحْكَمُ**

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، باب ما يُنهى من السباب واللعن، برقم ٦٠٤٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عُذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، برقم ١١٠.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، برقم ١٣٦٣، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عُذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، برقم ١١٠.

(٣) البخاري، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، برقم ٦٥٣٣، ومسلم، كتاب القسامة، والمحاربين، والقصاص، والديات، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأنها أول ما يقضى به بين الناس يوم القيامة، برقم ١٦٧٨.

بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»[١].

الثـاني والعشـرون: حرمـة المسـلم عنـد الله أعظـم مـن حرمـة الكعبـة؛ لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: «**لقد شرفك الله وكرَّمك وعظَّمك، والمؤمن أعظم حرمة منك**»[٢]؛ ولحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «**مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا**»[٣].

وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ، إِنَّ اللَّهَ عز وجل جَعَلَكِ حَرَامًا، وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ مَالَهُ**

---

(١) النسائي، كتاب تحريم الدم، تعظيم الدم، برقم ٣٩٩١، ورقم ٣٩٩٢، ورقم ٣٣٩٣، وصححه الألباني في صحيح النسائي وغيره.

(٢) المعجم الأوسط، للطبراني، ٦/ ٣٦، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١/ ٩٧: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده».

(٣) ابن ماجه، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن، برقم ٣٩٣٢، وصححه لغيره العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٦٣٠، برقم ٢٤٤١، قال الألباني رحمه الله: «وقد كنت ضعفت حديث ابن ماجه هذا في بعض تخريجاتي، وتعليقاتي قبل أن يطبع شعب الإيمان، فلما وقفت على إسناده فيه، وتبينت حسنه، بادرت إلى تخريجه هنا [أي في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٤٢٠] تبرئة للذمة، ونصحاً للأمة، داعياً: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، وبناءً عليه ينقل الحديث من ضعيف الجامع الصغير، وضعيف سنن ابن ماجه، إلى صحيحيهما» [سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٣٤٢٠، المجلد لسابع، القسم الثاني، ص ١٢٥٠.

وَدَمَهُ وَعِرْضَهُ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ ظَنًّا سَيِّئًا»[(١)].

وحديث ابْنِ عُمَرَ ﭭ، موقوفاً عليه أنه نَظَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: **مَا أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ**»[(٢)].

(١) المعجم الكبير للطبراني، ١١/٣٧، برقم ١٠٩٦٦، مصنف ابن أبي شيبة، ٥/ ٤٣٥، برقم ٢٧٧٥٤، وشعب الإيمان للبيهقي، ٥/ ٢٩٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٤/ ٣٣.

(٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم الكعبة، برقم ٢٠٣٢، ونوادر الأصول فى أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي، ١/ ٢٤ بلفظ: «المؤمن أعظم حرمة عند الله من الكعبة»، وقال العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عن رواية الترمذي، ٢/ ٢٩٢: «حسن صحيح»، وحسنه أيضاً في صحيح الترمذي، ٢/ ٣٩١.

المطلب الثالث: الرد على شبه صاحب هذه الفتوى الساقطة

استدل أخونا على ما ذهب إليه من مشروعية ردّ الشان بأدلة الجيرة المشروعة، فجعلها أدلة على عادة: «ردّ الشأن» الجيرة البدعية المحرمة، فلم يُوفَّق للصواب؛ بل خلط بين الحق والباطل، والردّ عليه بتوفيق الله وإعانته على النحو الآتي:

أولاً: استدلاله بقول الله ﷻ: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾[1]، وقول النبي ﷺ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**»[2]، وهذا استدلال لم يُوفَّق فيه إلى الصواب، بل وقع في الخطأ الواضح؛ لأن علماء الإسلام: من أئمة اللغة، وأئمة المفسرين، وأئمة شُرَّاح السنة النبوية كلهم يبيّنون أن هذه الآية الكريمة، والحديث الشريف في حق المشركين الحربيين الذين ليس لهم عهد، ولا أمان، ولا ذمَّة[3]، وسيأتي التفصيل في تفسير هذه الآية الكريمة[4]، والشرح لهذا الحديث

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) البخاري، برقم ٣١٧١، ومسلم، برقم ٣٣٦، ويأتي تخريجه.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٣١٣، ولسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٥٣، وتفسير الإمام الطبري، ١٤/ ١٣٨، وتفسير الإمام البغوي، ٤/ ١٤، وتفسير الإمام القرطبي، ٨/ ٧٢، وتفسير الإمام ابن كثير، ٤/ ١١٣، وتفسير الإمام الشوكاني، ٢/ ٣٣٨.
ومعالم السنن للخطابي، ٢/ ٥٥، والاستذكار، لابن عبد البر، ٦/ ١٤٢، وشرح الإمام النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٢٣٢، وفتح الباري، للحافظ ابن حجر، ٤/ ٢٧٣، و٧/ ٢٣٣، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، ١٢/ ١٦٨، وحاشية السندي على النسائي، ٨/ ٢٠.

(٤) انظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني، ص ١٤٣ من هذا الكتاب.

الشريف[١] في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى.

وما أجمل ما قاله العلامة عبدالرحمن بن ناصر البراك حفظه الله عندما قُرئت عليه فتوى هذا الأخ، فقال: «**هذه فتوى ساقطة، وقد استدل بأدلة الجيرة، وطبقها على غير موضعها**».

ثانياً: وأما استدلاله باستجارة النبي ﷺ بالمطعم بن عدي على شرعية «ردّ الشأن»، والجيرة في حق المسلم، فهذا خَلْطٌ أيضاً؛ لأن النبي ﷺ استجار بمشرك؛ ليجيره من المشركين؛ ليستعين عليه الصلاة والسلام بذلك على عبادة ربه، وتبليغ دعوة التوحيد- فهل يقول عاقل بأن المسلم تطبق عليه أحكام جيرة الكفار الحربيين، أو الاستجارة بهم من مشركين آخرين، عند الحاجة الشديدة من أجل تبليغ دعوة التوحيد- وهذه جيرة يترتب عليها مصالح عظيمة، وليست كجيرة ردِّ الشان التي يترتب عليها مفاسد عظيمة خطيرة، وسيأتي لهذه الاستجارة المشروعة بيان أشمل في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى[٢].

ثالثاً: وأما استدلاله باستجارة أبي بكر رضي الله عنه بابن الدَّغِنَّةِ، فهذا من جنس استجارة النبي ﷺ بالمطعم بن عدي، لا حرج فيها، بل هي جائزة عند الحاجة؛ لنفعها العظيم، وهي استجارة مسلم بمشرك حربي من المشركين، من أجل التمكن من عبادة الله وحده، والدعوة إلى التوحيد، ولا يترتب عليها مثارات محرمة، ولا تحاكم إلى غير شرع الله [٣].

(١) انظر: المطلب الثالث من المبحث الثاني، ص ١٥١ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص ١٦٢ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: استجارة أبي بكر رضي الله عنه ص ١٦٤ من هذا الكتاب.

رابعاً: وأما استدلاله بقوله بأن «عثمان بن مظعون ﵁ استجار بالمغيرة بن شعبة ﵁»، فهذا غَلَطٌ واضح؛ فإن المغيرة ﵁ كان من ثقيف، كما ذكر أهل الأنساب وابن حجر، وغيرهم،وهو ليس من قريش، فكيف يجير قرشياً من قريش، لكنه لعدم التثبت، وعدم المعرفة ذكر هذا، والذي استجار به عثمان بن مظعون ﵁ هو الوليد بن المغيرة، كما ذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية، واستجارته هي من جنس استجارة النبي ﷺ، واستجارة أبي بكر ﵁، كما تقدم، وسيأتي مزيد بيان لهذه الاستجارة في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى[1].

خامساً: وأما استدلاله بقول النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً»؛ فهذا لا يطبّق على الجيرة البدعية؛ لأنها تجرّ إلى الظلم، وأخذ المثارات - إذا وقع الغضب - من قتل الأنفس المعصومة، ونثر الدماء، وأخذ أموال المعصومين، مثارات ظلماً، وعدواناً، وليس هذا من باب مدافعة الصائل الحاضر وقت الاعتداء؛ لأن ذلك من الواجبات، سواء كان الدفاع عن النفس، أو عن المظلوم الحاضر، أو مقاتلة البغاة، أو المحاربين مع الإمام الأعظم، أو بأمره؛ فإن ذلك ينطبق عليه الحديث: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**».

أما الجيرة البدعية، فهي تحمي عند أهلها المجوَّر، ولو كان في أقصى الصين في الشرق فضُرب، أو قتل؛ فإن المجوِّر ولو كان في أقصى المغرب في الغرب يأخذ المثار من أحد أفراد قبيلة المعتدي في أي مكان».

---

(١) انظر: ص ١٦٩ من هذا الكتاب.

وتجرُّ الجيرة المحرمة إلى التحاكم إلى الطواغيت مقاطع الحق الذين يحكمون بالعادات القبليَّة، ويُفضِّلونها على حكم الشريعة.

والنبي ﷺ قد فسَّر الحديث بقوله: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً، كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه، أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره**»[(١)]. وفي اللفظ الآخر: «**انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً**»، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «**تأخذ فوق يديه**»[(٢)]، وسمعت شيخنا الإمام ابن باز رحمه الله يقول: «في الجاهلية كان ينصر بعضهم بعضاً على الحق والباطل: أي سواء كان الظالم على حق، أو باطل، وعند مبعث النبي ﷺ بيَّن هذا للناس»[(٣)].

وقد كان أهل الجاهلية ينصرون الظالم والمظلوم؛ لما اعتادوه من حميَّة الجاهليَّة، وفي ذلك يقول شاعرهم:

إذَا أنا لم أنصرْ أخي وهو ظالم ... على القوم لم أنصر أخي حين يُظلَمُ[(٤)]

١- **قال الإمام شيخنا ابن باز** رحمه الله: «كانوا في الجاهلية ينصرون الظالم والمظلوم، يقول قائلهم:

---

(١) البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، برقم ٦٩٥٢.

(٢) البخاري، كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٤٤٤.

(٣) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٢٤٤٤.

(٤) فتح الباري لابن حجر، ٥/٩٨، ولم أجد مصدراً لبيت الشعر المذكور.

لا يسـألون أخـاهم حـين ينـدبهم ... في النائبات على ما قال برهانا[١]

لكن عدَّل النبي ﷺ هذا الأمر، وبيّن كيف يُنصر الظالم[٢].

وفي حديث جابر عند مسلم: «**إن كان ظالماً فلينهه؛ فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره**»[٣].

٢- **قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله في «باب نصر المظلوم»: «هو فرض كفاية، وهو عام في المظلومين، وكذلك في الناصرين، بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع، وهو الراجح، ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه، إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشدّ من مفسدة المنكر، فلو علم، أو غلب على ظنه أنه لا يفيد، سقط الوجوب، وبقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور، فلو تساوت المفسدتان تخيَّر، وشرط الناصر أن يكون عالماً بكون الفعل ظلماً، ويقع النصر مع وقوع الظلم، وهو حينئذ حقيقة، وقد يقع قبل وقوعه، كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمالٍ ظلماً، وهدّده إن لم يبذله، وقد يقع بعد، وهو كثير»[٤].

٣- **قال الإمام النووي** رحمه الله: «... كانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات، والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية، فإذا اعتدى إنسان على آخر، حكم القاضي بينهما،

(١) البيت لقريط بن أنيف، انظر: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي، ١/ ٢٠.
(٢) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، ٢/٣٣٣.
(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، برقم ٢٥٨٤.
(٤) فتح الباري، لابن حجر، ٥/٩٩.

وألزمه مقتضى عدوانه، كما تقرر من قواعد الإسلام»[١].

٤- **قال ابن بطال** رحمه الله: «اختلفوا فيمن قاتل عن رجل خشي عليه أن يُقتل، فَقُتل دونه، هل يجب على الآخر قصاص أو دية؟ فقالت طائفة: لا يجب عليه شيء؛ للحديث المذكور: «**ولا يسلمه**»[٢]، وفي الحديث الذي بعده: «**انصر أخاك**»، وبذلك قال عمر، وقالت طائفة: عليه القود، وهو قول الكوفيين، وهو يشبه قول ابن القاسم، وطائفة من المالكية، وأجابوا عن الحديث بأن فيه الندب إلى النصر، وليس فيه الإذن بالقتل، والمتَّجه قول ابن بطال إن القادر على نصر المظلوم توجَّه عليه دفع الظلم بكل ما يمكنه، فإذا دافع عنه لا يقصد قتل الظالم، وإنما يقصد دفعه، فلو أتى الدفع على الظالم كان دمه هدراً، وحينئذٍ لا فرق بين دفعه عن نفسه أو عن غيره»[٣].

٥- **قال الإمام القرطبي** رحمه الله **صاحب المفهم**: «قوله: «**انصر أخاك ظالماً، أو مظلوماً**»، هذا من الكلام البليغ الوجيز الذي قلَّ من نسج على منواله، أو يأتي بمثاله، و(أو) فيه للتنويع، والتقسيم، وإنما سُمّي رد الظالم نصراً؛ لأن النصر هو العون، ومنه قالوا: أرضٌ منصورة: أي معانة

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٣٧٤.

(٢) الحديث المشار إليه هو قول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» [البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل، أو نحوه، برقم ٦٩٥١].

(٣) فتح الباري، لابن حجر نقلاً عن ابن بطال، ١٢/٣٢٣ – ٣٢٤.

بالمطر، ومنعُ الظالم من الظلم عونٌ له على مصلحة نفسه، وعلى الرجوع إلى الحق، فكان أولى بأن يُسَمَّى نصراً»[١].

ومما يؤكد كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله آنف الذكر، وهو قوله: «**لا فرق بين دفعه عن نفسه أو عن غيره**»[٢].

ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «**فلا تعطه مالك**»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «**قاتله**»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «**فأنت شهيد**»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «**هو في النار**»[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله: « ... وأما أحكام الباب، ففيه جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواء كان المال قليلاً، أو كثيراً؛ لعموم الحديث، وهذا قول الجماهير ... وأما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف...، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة، والله أعلم.

وأما قوله: «**فلا تعطه**» معناه: لا يلزمك أن تعطيه، وليس المراد تحريم الإعطاء، وأما قوله في الصائل إذا قُتل فهو في النار، فمعناه أنه يستحق ذلك، وقد يجازى، وقد يُعفى عنه، إلا أن يكون مستحلاً لذلك بغير تأويل؛ فإنه يكفر، ولا يُعفى عنه. والله أعلم»[٤].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٦/٥٥٩.

(٢) فتح الباري، ١٢/٣٢٤.

(٣) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ١٤٠.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/٥٢٤.

وجمهور العلماء على قتال المحارب على كل وجه، ومدافعته عن المال والأهل والنفس[١].

وسمعت شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: «الدفاع عن النفس والمال من باب الاستحباب إذا قدر، والأمر للاستحباب»[٢].

ويُفسِّر الحديث السابق حديث قَابُوسَ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِيهِ...، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي!، قَالَ «**ذَكِّرْهُ بِاللَّهِ**». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَذَّكَّرْ؟ قَالَ: «**فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: «**فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ**»، قَالَ: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي؟ قَالَ: «**قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ، حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الآخِرَةِ، أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ**»[٣].

٦- **ويوضّح ذلك ما قاله الإمام ابن قدامة** رحمه الله: «ومن أُرِيدتْ نفسه، أو حُرْمتُه، أو مالُه، فله الدفع عن ذلك بأسهل ما يعلم دفعه به، فإن لم يحصل إلا بالقتل، فله ذلك، ولا شيء عليه، وإن قُتِل كان شهيداً ...، وإن دخل رجل منزله متلصِّصاً، أو صائلاً، فحكمه حكم ما ذكرنا...»[٤].

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله أيضاً: «فصل: وإذا صال على إنسانٍ

(١) انظر: المفهم للقرطبي ١/٣٥٢.

(٢) سمعته أثناء تقريره على سنن النسائي، الحديث رقم ٤٨١.

(٣) النسائي، كتاب تحريم الدم، ما يفعل من تعرض لماله، برقم ٤٠٨١، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ٨/ ١٣٧.

(٤) الشرح الكبير مع المقنع والإنصاف، ٢٧/ ٣٦.

صائلٌ، يريد نفسه، أو ماله ظلماً، أو يريد امرأة ليفجر بها، فلغير المصول عليه معونته في الدفع، ولو عرض اللصوص لقافلة جاز لغير أهل القافلة، الدفع عنهم؛ لأن النبي ﷺ قال: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...**»؛ ولأنه لولا التعاون لذهبت أموال الناس، وأنفسهم؛ لأن قُطَّاع الطريق إذا انفردوا بأخذِ مالِ إنسانٍ، ولم يُعنه غيره؛ فإنهم يأخذون أموال الكل: واحداً واحداً، وكذلك غيرهم»(١).

٧- **قلت**: **الخلاصة**: أن نصر المظلوم من الصائل الحاضر وقت الاعتداء: أن يدافع بالأسهل فالأسهل، مثل النفس؛ لأن المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقد جاءت الأحاديث في ذلك، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد**»(٢).

فظهر أنّ الاستدلال بحديث: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**» على «**ردّ الشأن**» الجيرة المبتدعة، استدلال في غير محله، وتبيَّن أيضاً أن مدافعة الصائل، ونصر المظلوم سواء كان المظلوم فرداً، أو جماعة، يكون وقت الاعتداء، وأن ذلك يكون بالمدافعة بالأسهل فالأسهل، فإن

---

(١) المرجع السابق، ٧/ ٤٣.

(٢) أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، برقم ٤٧٧٢، والنسائي، كتاب تحريم الدم، من قاتل دون دينه، برقم ٤٠٩٩، والترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ١٤١٨، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم ٢٥٨٠، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٢/ ٧٥، برقم ١٤١١.

لم يندفع إلا بالقتل فيكون آخر العلاج، ويكون نصر المظلوم أيضاً بقتال البغاة والمحاربين مع الإمام الأعظم، أو بأمره، وتبين أيضاً أنه لا يترتب على هذه النصرة آثار محرمة، ولا مثارات، ولا تحاكم إلى غير شرع الله كما يوجد في جيرة ردّ الشأن التي أجازها صاحب هذه الفتوى هداه الله، وردَّه إلى الحق.

سادساً: وأما استدلاله بقوله: «... والإمام عبدالرحمن بن فيصل **احتمى واستجار بابن الصباح، وأهل الكويت حكومة وشعباً احتموا بالسعودية**... »، فهو استدلال ساقط باطل؛ لأن هؤلاء مظلومون، واعتُدي عليهم، وأُخرجوا من ديارهم وأموالهم، بغياً وظلماً، وعدواناً، فينطبق في حقهم قول النبي ﷺ: « «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**»»، فوجب نصرهم؛ ولهذا قال شيخنا الإمام عبدالعزيز ابن باز رحمه الله: «... المجاهد في هذا السبيل إن أصلح الله نيته، وهو يجاهد لدفع الظلم، ونفع المسلمين، فهو مجاهد في سبيل الله، وهو شهيد إن قتل...»، إلى أن قال: «فالجيوش السعودية تحت قائدها خالد بن سلطان، وتحت القائد الأعلى خادم الحرمين الشريفين ... وأنت أيها المسلم المجاهد في هذه الحرب تقاتل عن دين الإسلام، وعن نفوس المسلمين، وأموالهم، وبلادهم، وعن عامة المسلمين، وحرماتهم ... والمقاتل مع صدام متوعَّد بالنار؛ لأنه أعانه على الظلم والعدوان»[1].

وقال رحمه الله عن صدام: «فالواجب قتاله حتى يرد المظالم إلى أهلها،

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ١٨/٢٤٣-٢٤٤.

وحتى يخرج جيشه من الكويت بدون قيد ولا شرط، ولا توبة لظالم حتى يرد المظالم إلى أهلها»[١].

فكيف يستدل بنصر دولة الكويت المسلمة المظلومة من قبل دولة مسلمة تحت راية الإمام على «ردَّ الشأن» أو الجيرة البدعية التي ابتدعت في عام ١١٠٠هـ تقريباً، كما تقدم، وهي ليست بالجيرة الشرعية التي تقدم ذكرها، وستأتي، أما نصرة السعودية للكويت، فهي نصرة لا يترتب عليها مفاسد، بل كلها مصالح.

سابعاً: وأما استدلاله على الجيرة المحرمة «بهجرة الصحابة ﭬ إلى الحبشة، واستجارتهم بملك الحبشة»، فهذا غريب جداً؛ فإن هذه الهجرة هي فرار من المشركين من أجل إقامة الدين، والفرار من تعذيب المشركين إلى بلد يستطيعون أن يعبدوا الله فيه، ويأمنوا على دينهم وأنفسهم عند ملك أمنهم على دينهم، وحياتهم، وأعراضهم.

ثامناً: وأما استدلاله باللجوء، والاحتماء بقوله: «**كما يُسْمَع دائماً أن الشخص الفلاني طلب من بلد كذا اللجوء، وهي في الحقيقة استجارة...**»، فهذا استدلال ساقط؛ لأنه إن كان عندنا في المملكة العربية السعودية، فهو في بلد الحرمين الشريفين التي تحكم بالشريعة الإسلامية؛ ولأن هذا الشخص إذا فعل ذلك كان خارجاً من بيعة الإمام المسلم، ومن مات وليست في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية، ومن خلع يداً من طاعة لقي الله لا

(١) المرجع السابق، ١٨/٢٧٥.

حجة له؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»(١).

ويختلف اللجوء من دولة إلى دولة؛ فإذا كان الحاكم مسلماً، فله حكم، وإذا كان كافراً فله حكم آخر.

تاسعاً: وأما استدلاله بقوله: «**إن الإنسان توصل إلى هذه الجيرة، وتوصل إلى هذا القانون القبلي، أو العرف، وهي في الحقيقة تشريعٌ ينسجم مع قواعد الإسلام الذي يرحب بكل ما من شأنه حماية الإنسان من أي خطر وبلاء**».

فاستدلال أخينا هذا خطير جدّاً على العقيدة؛ لأن الله قد كمَّل الدين، كما قال عز وجل: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾(٢)، وقد حمى حقوق الإنسان، وبيّن في القرآن كل شيء، قال تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾(٣):

١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «قد بُيِّن لنا في هذا القرآن كلّ علمٍ، وكلّ شيء»(٤).

---

(١) مسلم، برقم ١٨٥١، ويأتي تخريجه.

(٢) سورة المائدة، الاية: ٣.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٨/ ٢٤٢.

٢- **وقال مجاهد**: كل حلال وحرام، وقول ابن مسعود ﵁ أعمّ وأشمل؛ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع: من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم(١).

٣- **قال العلامة السعدي** ﵀: «﴿**وَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ في أصول الدين وفروعه، وفي أحكام الدارين، وكل ما يحتاج إليه العباد، فهو مبيَّنٌ فيه أتمَّ تبيين بألفاظ واضحة، ومعانٍ جلية »(٢).

وقد قال الله ﷻ: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾(٣)، قال العلامة السعدي ﵀: «فلا كفى الله من لم يكفه القرآن، ولا شفى الله من لم يشفه الفرقان»(٤).

٤- **وقَالَ الإمام ابن القيم** ﵀ في تفسير هذه الآية ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾: «فَمَنْ لَمْ يَشْفِهِ الْقُرْآنُ، فَلَا شَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكْفِهِ فَلَا كَفَاهُ اللَّهُ »(٥).

وقال الله ﷻ: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ (٦)، قال الإمام

(١) المرجع السابق، ٨/ ٢٤٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٥١٨.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص ٧٤٤.
(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، ٤/ ٣٢٣.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

الشوكاني رحمه الله: «أي ما أغفلنا عنه، ولا ضيّعنا فيه من شيء، والمراد بالكتاب: اللوح المحفوظ؛ فإن الله أثبت فيه جميع الحوادث، وقيل: إن المراد به القرآن: أي ما تركنا في القرآن من شيء من أمر الدين، إما تفصيلاً، أو إجمالاً»(١).

فلا يحتاج العباد إلى قوانين وضعية، ولا إلى عادات قبلية جاهلية، ومن اعتقد بأن الشريعة الإسلامية ناقصة، تحتاج إلى النظم البشرية، والقوانين القبلية، ولا تكمل إلاَّ بها، فقد غلط غلطاً فاحشاً؛ ولهذا قال مفتي الديار السعودية في عهده محمد بن إبراهيم رحمه الله: «... كُلّ مَنْ خَالَفَ أمرَ اللَّهِ، وأمْرَ رسولِهِ، وحَكَمَ بينَ النّاسِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُتّبعاً لِهَواهُ، وَمُعْتَقِداً أنَّ الشَّرعَ لاَ يَكفِي لِحلِّ مَشاكِلِ النَّاسِ، فَهُوَ طَاغوتٌ قَدْ خَلعَ رِبْقَةَ الإيمانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ...»(٢).

وقال رحمه الله: «...إنَّ مِنْ أَقْبَحِ السّيِّئَاتِ، وَأعظَمِ المُنكرَاتِ التَّحاكمَ إِلَى غَيرِ شَريعَةِ اللَّهِ مِنَ القَوانِينَ الوضْعيَّةِ، والنُّظُمِ البشريَّةِ، **وعَاداتِ الأسْلافِ والأجْدادِ التي قَدْ وقَعَ فيها كَثيرٌ مِنَ النّاسِ اليَومَ**، وارتَضَاها بَدَلاً مِنْ شَريعَةِ اللَّهِ التي بَعثَ بِهَا رسولَهُ مُحمَّداً ﷺ، ولاَ ريْبَ أنَّ ذلكَ مِنْ أعظمِ النِّفاقِ، ومِنْ أكْبرِ شَعَائرِ الكُفْرِ، والظُّلْمِ، والفُسُوقِ، وأحْكَامِ الجاهليَّةِ التي أبْطَلَهَا

---

(١) فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني، ٢/ ١١٤. وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة السعدي، ص ٢٨٤.

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

القُرآنُ، وحَذَّرَ عَنْهَا الرَّسولُ ﷺ»[١].

والحكم، والتحاكم لله، لا للقوانين، ولا لغيرها، كما يزعم هذا الأخ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٢]، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣].

عاشراً: هذا الخلط كله من صاحب هذه الفتوى الساقطة أوقعه فيه سوء الفهم، وعدم سؤال أهل العلم الراسخين؛ ولهذا قال القائل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً   وآفته من الفهم السقيم[٤]

وما أحسن وأجمل ما قاله الأوزاعي رحمه الله: «**إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم، ألقى على لسانه الأغاليط**»[٥].

الحادي عشر: قال هذا الأخ على اللّه بغير علم، ولا خشية، وقد حرّم الله عز وجل القول عليه بغير علم، فقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٦].

وقد ألف الإمام ابن القيم كتاباً بيّن فيه التحذير من القول على الله بغير

---

(١) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٥٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٠.

(٣) سورة المائدة، الاية: ٥٠.

(٤) البيت للمتنبي، وهو في ديوانه، انظر: ديوان المتنبي، ص ٢٣٢.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٧٣، برقم ٢٠٨٣.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

علم، وسمَّاه: «**إعلام الموقعين عن ربّ العالمين**».

ولهذا كان الأئمة الأعلام يخافون من القول على الله بغير علم، فعن الهيثم بن جميل قال: «سمعت مالكاً سُئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ«لا أدري»»[١].

وقال خالد بن خداش: «قدمت على مالك بأربعين مسألة، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل»[٢].

وقال أبو داود: «قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم، نصف العلم»[٣].

الثاني عشر: قد فتن هذا الرجل كثيراً من الناس، ودعاهم إلى هذه العادة التي تسبب نثر الدماء، وقتل الأنفس، وأخذ أموال الناس بالباطل عن طريق المثارات لمن خالف ردّ الشأن، ونشر هذه الفتوى بين مشايخ القبائل الذين يحكِّمون العادات القبلية، وبعض أئمة المساجد، وبعض الدعاة إلى الحق، فأوقع الناس في الشك، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولكن باطله سيزول بإذن الله عز وجل.

الثالث عشر: الْمُسْلِمُونَ فِي غِنَىً عَنْ فَتْوَى هَذَا الرَّجُلِ السَّاقِطَةِ، فَقَدْ أعزَّنَا اللَّهُ بِالإسلامِ، وبدولةٍ مسلمةٍ تحكُمُ بشرعِ اللَّهِ تعالَى، ومَا مِن مُحافَظَةٍ، ولا مَرْكَزٍ مِنَ المَراكِزِ في أنحاءِ المملكةِ العربيةِ السعوديةِ إلاَّ وفيهَا مَحكمةٌ شرعيّةٌ تحكُمُ بشرْعِ اللَّهِ تعالَى: بالكتابِ والسّنّةِ، وهذِهِ

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/ ٧٧.

(٢) المرجع السابق، ٨/ ٧٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٨٤٢، برقم ١٥٨٦، وقيل: إنه من قول أبي الدرداء رضي الله عنه.

نِعمةٌ عظيمةٌ، يجبُ أن يُشكرَ اللَّهُ عَليهَا، ثُمّ يُشكَرَ وُلاةُ أمرِنَا عَلى هذِهِ العِنايةِ الفائِقةِ المميَّزَةِ بينَ دُولِ العَالَمِ أجْمعَ، فجَزَاهُمُ اللَّهُ خيراً عَلى مَا بَذلُوهُ لخدمَةِ شرْعِ اللَّهِ ودينِهِ، وأَصْلَحَ بِطانَتهُمْ، وقُلوبَهمْ، وأعْمالَهمْ، ونَفعَ بِهِمُ الإسلامَ وأَهْلَهُ.

الرابع عشر: خالف هذا الأخ علماء الإسلام في بلده، وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء، ورئيسهم المفتي العام للمملكة العربية السعودية، وافتات[1] عليهم، وتطاول، وجعل نفسه عالماً مفتياً محققاً، ونصب نفسه لذلك، وقد نصَّت الفتاوى الصادرة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمه الله: على أن التحاكم إلى السلوم يعتبر تحاكماً إلى غير شرع اللَّه، ومن يظن أن فيه مصلحة إنما هو ظن فاسد، قال رحمه الله: «... بلغنا بسبب شكوى الربادي أنه موجود من بعض الرؤساء ببلد الرين من يحكم بالسلوم الجاهلية، فساءنا ذلك جداً، وأوجب علينا الغيرة لأحكام اللَّه وشرعه؛ لأن ذلك في الحقيقة حكم بغير ما أنزل اللَّه...»، ثم قال رحمه الله: «يتحتم على ولاة الأمور التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة التي قد تفضي إلى ما هو أكبر إثماً من الزنا والسرقة؛ لأن كل من خالف أمر اللَّه، وأمر رسوله، وحكم بين الناس بغير ما أنزل اللَّه متبعاً لهواه، ومعتقداً أن الشرع لا يكفي لحل مشاكل الناس، فهو طاغوت قد خلع ربقة الإيمان من عنقه، وإن زعم أنه

---

(١) افتات: افْتَعل من الفَوَات: السبق، يقال لكل من أحْدَث شيئاً في أمْرِك دُونَك: قَدِ افْتَات عليك فيه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٩٣٥.

مؤمن...»[١].

وعلى ذلك أيضاً سماحة الشيخ ابن باز ﵀ مفتي عام المملكة العربية السعودية في عهده، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وعلى رأسهم مفتي عام المملكة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وستأتي فتاواهم في المطلب الرابع[٢].

الخامس عشر: فتوى هذا الرجل مخالفة ومناقضة لخطاب سماحة الإمام شيخ الإسلام في عصره عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء في عهده رقم ١٩٢/ ٢، وتاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٠هـ الموجهة إلى صاحب السمو الملكي وزير الداخلية، وولي العهد في عهده، الأمير نايف بن عبد العزيز ﵀ يطلب منه فيه إصدار أمره إلى أمراء المناطق بمنع الإلزامات المالية التي ليست بشرعية، ومنع العادات الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية، والعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ﵀ مفتي السعودية في عهده، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الخاصة بأحكام القبائل، وأعرافهم، وقد أصدر سمو الأمير نايف ﵀ تعميماً على أمراء المناطق تلبيةً لما طلبه منه سماحة الإمام ابن باز ﵀، وستأتي الإشارة إلى التعاميم المذكورة[٣]، ونص خطاب الإمام ابن باز ﵀ على النحو الآتي:

«من **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم/ **نايف بن عبد العزيز** – وزير الداخلية، وفقه الله.

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

(٢) انظر: ص ١٢٠ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: ص ٧٨، وص ٩٠، وص ٩٣ من هذا الكتاب.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فأفيد سموكم الكريم أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما وردها من بعض القضاة في المملكة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل، المتضمنة بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة من القبيلة بدفع مبالغ مالية معينة، أو ذبح عدد من الغنم لأفراد القبيلة، عند حصول مخالفة لأحد هذه البنود.

وحيث إن هذه الإلزامات غير شرعية، وتحدث البغضاء والشحناء والأحقاد، والفرقة بين أفراد القبيلة الواحدة، فقد **رأت اللجنة الدائمة برئاستي، واشتراكي الكتابة لسموكم**، برجاء تعميد الجهة المختصة بالتعميم على أمراء المناطق **بالعمل بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** ﵀، **وفتاوى اللجنة الدائمة، المرفقة نسخها الخاصة بأحكام القبائل وأعرافهم، وإحالة ما أشكل عليهم إلى المحاكم الشرعية.**

فأرجو من سموكم التكرم بالاطلاع، واتخاذ ما يلزم نحو ذلك، سائلاً الله أن يوفق سموكم لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يعين الجميع على كل خير، إنه خير مسؤول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

السادس عشر: فتوى هذا الرجل تدعو إلى مخالفة ولي أمر المسلمين، ومعصيته، والخروج عن طاعته، ودعوة الناس إلى معصيته

بهذه الفتوى، والله ﷻ يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾(١)، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**»(٢).

وقد منع ردّ الشأن ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله بتعميمه رقم ٥/٣١٨٦، وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٠هـ، وتعميمه رقم ٦٥٨٣ ش، وتاريخ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ، وتعميمه رقم ٢٠٥١٤/ ش، وتاريخ ١٤٢٧/١١/٨هـ أمر فيها: **بالتأكيد على الجميع بأن موضوع ردّ الشأن غير مقبول، وأن الدولة هي المسؤولة**، ونص تعميمه حفظه الله ووفقه على النحو الآتي :

«...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لتعميمنا رقم ٦٥٨٣ ش وتاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ وتعميمنا رقم ٣١٨٦/ ٥، وتاريخ ١٤٢٠/٥/١٩هـ والمبني على **تعميم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية** رقم ٤٨/ ٧ وتاريخ ١٤٢٠/٤/٢٩هـ والمبني على ما كتبه لسموه سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية سماحة الشيخ/ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله بخطابه رقم ٢/١٩٢، وتاريخ ١/٩/

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، برقم ٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

١٤٢٠هـ، والمتضمن أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء درست ما ورد من بعض القضاة عن الاتفاقيات الموجودة لدى بعض القبائل المتضمن بنوداً يُلزم فيها أفراد الجماعة بدفع مبالغ مالية ... إلخ، وقد **رأت اللجنة الدائمة التعميم على أمراء المناطق بالعمل بفتوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم** رحمه الله، **وفتاوى اللجنة الدائمة والخاصة بأحكام القبائل وأعرافهم**.

ورغبة سموه التمشي بما جاء في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله وفتاوى اللجنة الدائمة فيما يخصُّ تلك الاتفاقيات وإحالة ما أشكل منها للمحاكم الشرعية للنظر فيه، وإجازة ما يوافق الشريعة الإسلامية، وإبطال ما يخالفه مع التنبيه على مشايخ القبائل ومعرفي ونواب القبائل للتمشي بموجبه.

ونظراً لما تضمنته تلك المظاهر من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يتخللها من بذل الأيمان أمام من يتحاكمون إليهم زاعمين أن ذلك من باب السعي بالصلح وهو خلاف الواقع لأن الصلح أساسه التراضي بين الأطراف دون أن يصاحب ذلك الصلحَ مخالفاتٌ شرعية من التحاكم إلى رؤسائهم والإذعان لما يحكمون به وبذل الأيمان التي محل بذلها القضاء الشرعي في المحاكم.

وحيث إن الفتاوى الصادرة من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله **نصَّت على أن التحاكم إلى السلوم يعتبر تحاكماً إلى غير شرع الله، ومن يظن أن فيه مصلحة إنما هو ظنٌ فاسد، وأن على الجميع** التنبُّه لهذا الأمر **وعلى ولاة الأمر التأديب البليغ لكل من ارتكب هذه الجريمة، كما أن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تضمنت عدم التحاكم إلى الأحكام العرفية**

والمبادئ القبلية لأنها من التحاكم إلى غير شرع الله، وأن على الجميع إرجاع خلافاتهم إلى القضاء الشرعي والابتعاد عن الاتفاقيات الملزمة للأفراد، لذا يعتمد ما يلي:

أولاً: **منع هذه العادات منعاً باتاً والحزم في ذلك وعدم التساهل** والرفع لنا عمن يثبت لجوؤه إلى التحاكم إلى هذه العادات والأعراف الجاهلية، والتأكيد على الجميع بأن **موضوع ردّ الشأن غير مقبول** وأن الدولة هي المسؤولة والتأكيد على مشايخ القبائل ومعرِّفيهم ونوابهم بما سبق تعميمه برقم ٥/٣١٨٦ وتاريخ ١٩/٥/ ١٤٢٠هـ المبني على تعميم سمو وزير الداخلية المشار إليه أعلاه، والمتضمن التنبيه على مشايخ القبائل **بترك عادات الجاهلية والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند الخصومات وعلى كل شيخ إبلاغ نواب جماعته بذلك، وأخذ توقيعهم وإنذارهم بأن من عاد منهم فسوف يحال إلى الشرع.**

ثانياً: **إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات** والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين: الخاص والعام لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية (فاصلة)[1] فقد لاحظنا استمرار قيام بعض الأفراد بالتحاكم إلى العادات والأعراف القبلية ولجوء البعض إلى إقامة تجمعات لأفراد القبيلة لهذا الغرض ومن ذلك ما يعرف **باسم رد الشأن**.

---

(١) هكذا في أصل تعميم سموه حفظه الله.

وحيث إن هذه المظاهر وما تتضمنه من تحكيم لعادات جاهلية وتقديمها على القضاء الشرعي وما يصاحبها من مخالفات شرعية لذا يعتمد ما جاء في تعاميمنا السابقة من إحالة أطراف القضايا التي فيها تحكيم هذه العادات والأعراف الجاهلية إلى المحكمة للنظر فيها شرعاً بالحقين العام والخاص لتقرر المحكمة ما يجب حيال القضية وحيال ما قام به الأطراف من التحاكم إلى تلك العادات الجاهلية، ولكم تحياتنا».

انتهى تعميم سموه حفظه الله، ورفع منزلته، ووفقه لكل خير، وأمدَّ في عمره على طاعته.

السابع عشر: وفتوى هذا الأخ مخالفة لتعميم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد آل سعود أمير منطقة عسير وفقه الله، ومعصية لأمره الذي أمر فيه بمنع الجيرة، وردّ الشأن، بتعميمه رقم ٦١٩٢، وتاريخ ٩/٢٩/ ١٤٣٣هـ بناءً على تعاميم ثلاثة سابقة أصدرها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة عسير سابقاً، ويأتي ذكر أرقامها، وتواريخها في أصل هذا التعميم.

وكان يجب على هذا المفتي بالباطل أن يشكر هذا الأمير المبارك، الذي يريد حقن دماء المسلمين جزاه الله خيراً، وكان يجب عليه أيضاً أن يرشد الناس إلى طاعته في طاعة الله ﷻ، ولكن حصل العكس، فقد لبَّس عليه، وكذب على الشريعة الإسلامية حينما قال للأمير: «**الجيرة، وردّ الشان كما هي لهجة أهل المنطقة، وهي من التشريعات الإسلامية الثابتة بالكتاب والسنة، ولا ينبغي أن تغيب عن مثل سموّكم، وإلغاؤها هو إلغاء تشريع إسلامي ثابت بالكتاب والسنة...** » إلى أن قال: «**فإذا**

كانت الجيرة لها دليل من القرآن والسنة، وضرورة الواقع الذي يستدعي الالتزام بها، فكيف يصدر بذلك تعميماً وزارياً يأمر بأخذ التعهد الشديد على من يلتزم بتشريع له أصل في القرآن والسنة...»، ولبَّس عليه بقوله أيضاً: «... **فالجيرة في الحقيقة هي تساعد الأمن على الإقلال من الجريمة، وتنسجم مع روح الشرع المطهَّر**»، سبحان الله العظيم، الله أكبر، ما هذا التلبيس؟ هداه الله، ووفقه للصواب.

ونص تعميم هذا الأمير المبارك برقم ٦١٩٢، وتاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٣٣هـ هو قوله: «تعميم لعموم المحافظات والمراكز المرتبطة والشرطة والمباحث ومشايخ عسير.

صورة لصاحب السمو الملكي سيدي وزير الداخلية للإحاطة حفظه الله.

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لتعميم هذه الإمارة رقم ٢٥٥ س وتاريخ ٢٨/ ١٠/ ١٤١٨هـ والتعميم رقم ٦١٠ وتاريخ ٥/ ١/ ١٤١٣هـ والتعميم رقم ٤٩١ وتاريخ ٣/ ١/ ١٤١٥هـ بشأن الجيرة على أقارب المجني عليه وبعض **العادات والأعراف القبلية** بالمنطقة وحيث كثرت الشكاوي من المواطنين بأن هناك ما زال من يلجؤون إلى تلك العوائد، ويتمسكون بها **خصوصاً الجيرة، وردّ الشأن** التي تعني ضمن ما تعنيه توفير الحماية للجناة الفارين من وجه العدالة بعد ارتكابهم جرائم كبيرة، **ولا يخفى ضرر ذلك وخطره ومخالفته لقواعد الشرع والنظام والأمن** وقد لُعِنَ مَنْ آوى محدثاً.

لذا نؤكد عليكم بالتمشي وفق الأوامر السابقة بهذا الشأن، وإبلاغ مشايخ القبائل والنواب بذلك، وعليهم **إبلاغ مواطنيهم بعدم جواز الجيرة وردّ الشأن وإخطارهم بالعقوبة الشديدة إذا هم خالفوا** ما أشير إليه وقد عمدنا مدير شرطة منطقة عسير بصورة من هذا لتعميمه على مراكز الشرطة المرتبطة به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فيصل بن خالد بن عبد العزيز
أمير منطقة عسير

ثم أصدر هذ الأمير المبارك الحكيم تعميمه الإلحاقي رقم ٧٤٢١ الموكِّد لمنع الجيرة المحرّمة المذكورة في ١٤٣٣/١٢/٨هـ، وهذا نصه:

«تعميم لجميع المحافظات، والمراكز المرتبطة، وشرطة منطقة عسير، ومشايخ عسير

سعادة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلحاقاً لأمرنا التعميمي رقم ٦١٩٢/س، في ١٤٣٣/٩/٢٩هـ بشأن الجيرة.

ولأن الجيرة مفهوم واسع: منها ما يساعد الجهات الأمنيه في تعقب المجرمين، وحماية الآمنين من أي تعرض لهم، أو ذويهم، يخل بالأمن، وذلك ما تؤيده الإمارة، وتؤكد على التعاون معه .

ومنها ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها .

ولهذا فإن الإمارة تمنع الجيرة منعاً مطلقاً لكل جانٍ (ما لم تكن إجارته بهدف تسليمه للسلطة العامه فوراً، وبدون شروط) انطلاقاً من قوله ﷺ:

«**لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدَثاً**»(١)، وكذلك تمنع الجيرة لكل جريمة هرب الفاعل فيها، ولم يسلِّم نفسه، أو يسلمه ذويه للجهات ذات العلاقه؛ ليكون تحت نظر الشرع الشريف فيما اقترفه من جريمة.

ليعلم الجميع ذلك، والعمل بموجبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،».

فيصل بن خالد عبدالعزيز
أمير منطقة عسير

وقد أوضح سمو الأمير الحكيم المبارك في بيانه في هذا التعميم المبارك أن الإمارة تُؤيّد، وتؤكِّد على التعاون على كل ما يساعد الجهات الأمنيه في تعقب المجرمين، وحماية الآمنين من التعرض لهم، أو ذويهم، فيشكر الأمير على هذا، وجزاه الله خيراً، ووفقه لكل خير، وهذا هو ما شرعه الشارع الحكيم في دفع الصائل: عن النفس، أو المال، أو الأهل، وكذلك دفع الصائل عن نفس المسلم الحاضر وقت الاعتداء عليه، أو على ماله، أو على دمه، أوعلى أهله، فإنه يجب على من حضر هذا الاعتداء، أن يدفع الصائل: سواء كان من قُطّاع الطريق، أو المحاربين الذين يأخذون أموال الناس، ويعتدون على أعراضهم في الطرقات، أو في الحضر في غياب السلطات الأمنية، وبُعد المُعْتدَى عليهم عن السلطان، ونوَّابه، ولهذا قال النبي ﷺ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ**

(١) صحيح مسلم، برقم ١٩٧٨، وتقدم تخريجه.

القِيَامَةِ»[١]، ومعنى: «**لايسلمه**»، أي لا يخذله ويتركة بدون نصره على الظالم، وقد فسَّر ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم بلفظ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا**» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[٢].

والشاهد قوله ﷺ: «**ولايخذله**»، يقال: «**أسلمته**» بمعنى خذلته[٣].

قال الإمام النووي رحمه الله في معنى: لا يخذله: « ...وأما لايخذله، فقال العلماء: الخذل: ترك الإعانة، والنصرة، ومعناه: إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعي ...»[٤].

وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «فصل: وإذا صال على إنسان صائل يريد نفسه، أو ماله ظلماً، أو يريد امرأة ليفجر بها، فلغير المصول عليه معونته في الدفع، ولو عرض اللصوص لقافلة، جاز لغير أهل القافلة الدفع عنهم؛

---

(١) البخاري كتاب المظالم باب لايظلم المسلم ولا يسلمه، برقم ٢٤٤٢ بلفظه، وكتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل، أو نحوه برقم ٦٩٥١، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨٠.

(٢) مسلم، كتاب البروالصلة، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، برقم ٢٥٦٤.

(٣) المصباح المنير، للفيومي، ٢/٢٨٧.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/٣٥٦.

لأن النبي ﷺ قال: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»[1]؛ ولأنه لولا التعاون؛ لذهبت أموال الناس، وأنفسهم؛ لأن قُطّاع الطريق إذا انفردوا بأخذ مال إنسان، ولم يُعِنه غيرُه؛ فإنهم يأخذون أموال الكل واحداً واحداً، وكذلك غيرهم»[2].

والمشروع دفع الصائل، وقُطاع الطّرق بالأسهل فالأسهل؛ فإن لم يندفعوا، ولم ينتهوا إلا بالقتل، فلمن يدافعهم أن يقتلهم، ويكون دمهم هدراً.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: « والمتَّجه قول ابن بطال: إن القادر على نصر المظلوم توجه عليه دفع الظلم بكل ما يمكنه، فإذا دافع عنه لايقصد قتل الظالم، وإنما يقصد دفعه، فلو أتى الدفع على الظالم، كان دمه هدراً، وحينئذ لافرق بين دفعه عن نفسه، أو عن غيره»[3].

وهذا كله فيه حمايةً للآمنين، وفيه التعاون مع الجهات الأمنية على البر والتقوى، ومن التعاون مع الجهات الأمنية تسليم الجُناة والمحدثين للسلطات الأمنية عند القدرة على ذلك بدون مفاسد تخالف الشرع المطهر؛ فإن لم يقدر على ذلك، حدَّد مواقعهم، ثم بلَّغ عنهم الجهات الأمنيه فوراً.

وأما الجيرة المعروفة برد الشأن؛ فإنه يترتب عليها مفاسد كثيرة تخالف الشرع، وتخل بالأمن: من أخذ المثارات المحرمة، والاعتداء على الآمنين، وقتلهم ،أو ضربهم بنثر دمائهم مثاراً، أو أخذ أموال المعصومين مثارات بغير حق، والافتيات على الشرع المطهر، وعلى الدولة المسلمة التي تحكم

(١) البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه: إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، برقم ٦٩٥٢.
(٢) الشرح الكبير، لابن قدامة، مع المقنع والإنصاف، ٤٣/٧.
(٣) فتح الباري، لابن حجر، ٣٢٤/١٢.

بشرع الله تعالى.

وهذه الجيرة ليست مدافعة للصائل المعتدي، وليس فيها حماية من قطاع الطرق، ومنعهم من الاعتداء على الآمنين، وإنما هذه الجيرة المحرمة حماية عامة للغائبين، وحتى لو كانوا في مدينه أخرى؛ فإذا استجارت قبيلة بقبيلة أخرى، فاعتدى أحد من قبيله الجاني على رجل من القبيلة المجوَّرة في مدينه حائل مثلاً، والقبيلة المجوِّرة في مدينه نجران، فحينئذ لابد من أخذ المثار من رجل من قبيلة المعتدي الذي نقض الجيرة، ولو كان في مدينه جدة على حسب القدرة على الاعتداء، والمثار يؤخذ من أي رجل آمن، ولو لم يكن عنده علم بالقضية، وهذا فيه إخلال بالأمن، واعتداء على الآمنين، وسفك الدماء بمثارات الجاهلية.

وهذه الجيرة التي ينطبق عليها ما قاله سمو الأمير المبارك في تعميمه الثاني المشار إليه، قال حفظه الله: «**ومنها - أي من الجيرة – ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط: عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها**».

وسأكتفي بثلاثة أمثلة تبين أن هذه الجيرة تخل: بالدين، والعقيدة، والأمن، والأخلاق، وفيها افتيات على الدولة، وانتهاك لدماء المعصومين، وأموالهم بغير حق، وانتهاك لحرمة السلطان المسلم الذي يحكم بشرع الله تعالى، وهي على النحو الآتي:

المثال الأول: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني - وهي القبيلة الأولى - بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية – وهي قبيلة المجني عليه - على أحد

أفراد القبيلة الأولى فقتله، وبعد ذلك قامت القبيلة الثالثة المجيرة بالمثار، واعتدوا على أحد أفراد القبيلة الثانية، وقتلوه مع أنه معفي، أي ليس هو الجاني، وبعد ذلك رُفِعت البيضاء للقبيلة الثالثة الذين ثاروا بمثار الدم، وقتلوا نفساً معصومة.

المثال الثاني: قتل رجل من قبيلة معروفة رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى (قبيلة الجاني) بقبيلة ثالثة، فاعتدى رجل من القبيلة الثانية على أحد أفراد القبيلة الأولى، فقامت القبيلة الثالثة بالمثار، فأطلق أحدهم النار على القبيلة الثانية، يريد قتل رجل منهم، ولكن الطلقات النارية أصابت رجلاً من قبيلة أخرى، لا علاقة له بالقضية، فأردته قتيلاً، ثم لم ترضَ هذه القبيلة الثالثة سود الوجوه عند القبائل [على ما يزعمون]، فأخذوا مثار مالٍ من القبيلة الثانية؛ لأن قتل هذا الرجل لا يجزئ؛ لأنه من قبيلة أخرى.

المثال الثالث: ضرب رجل من قبيلة أعرفها رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت قبيلة الجاني (القبيلة الأولى) بقبيلة ثالثة، ثم ضرب رجل من القبيلة الثانية (قبيلة المجني عليه) رجلاً من القبيلة الأولى (قبيلة الجاني)، فنثر دمه، ثم استجارت قبيلته (التي هي القبيلة الثانية المجني على أحدهم) بقبيلة رابعة، فأصبحت القبيلة الثالثة المجيرة سود الوجوه عند القبائل؛ لحصول الاعتداء على من أجاروا، ثم ذهبت القبيلة الثانية، والثالثة، والرابعة يتحاكمون عند مقطع حق، فحكم على القبيلة الثانية بأن لهم جيرة ثمانية أيام: جيرة المجليات (جيرة الأسود)، وبعدها يؤخذ المثار: إما نثر دم، أو أخذ مال كثير طائل، فطلبت القبيلة الثانية الصلح

المبني على أحكام القبائل، وألفوا على القبيلة الثالثة سود الوجوه في عرف القبائل، فحكم من حضر من مشايخ القبائل بمثار مليون ريال، وسيارة جيب صالون، وأيمان يحلفون بها، فأخذوا ذلك المثار منهم، ثم ذهبوا به إلى القبيلة الأولى (قبيلة الجاني الأول) فدفعوه إليهم، وقالوا: هذا مثار وجوهنا، فقالت القبيلة الأولى للقبيلة الثالثة: بيَّض الله وجوهكم، وهذا مثار الوجه، أما قضية الضرب الأولى والثانية، فتبقى على حالها، كلٌّ يطالب بحقه، وهذا المثار يقال له عندهم: (مثار المال، أو المثار الدسم)، وهذا حدث عام ١٤٣٣هـ.

والأمثلة كثيرة لا تحصى[1]، ولكن هذه الأمثلة نماذج تدل على أن هذه الجيرة محرمة؛ لما يحصل فيها من الفساد، وهذه الجيرة هي التي ينطبق عليها قول صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد وفقه الله في تعميمه السابق ذكره الذي قال فيه: «**ومنها [أي من الجيرة] ما يتعارض مع نصوص الشرع الشريف، والنظام، وهذه الجيرة تسقط عقلاً، ونقلاً، ويجب القضاء عليها**».

وقد أحسن، وأصاب، جزاه الله خيراً، ووفقه لكل خير.

الثامن عشر: قول هذا الرجل: «... **إن سُكَّان منطقة عسير وما حولها على أنظمة، وأعراف تؤمِّن الإنسان على حياته، ودينه، وعرضه، وشرفه...**»، وكلامه هذا فيه الدعوة إلى الحكم بالأنظمة، والأعراف الجاهلية، والأحكام الطاغوتية، ولم يذكر في فتواه من أولها إلى آخرها

(١) انظر كثيراً من الأمثلة في المثارات: ص ٤٩- ٥٣ من هذا الكتاب.

شيئاً عن وجوب الحكم بالكتاب والسنة، والتحاكم إليهما، وردِّ ما تنازع الناس فيه إليهما، وهذا فيه خطر عظيم، ولا حول ولا قوة إلاَّ باللَّه العلي العظيم، ولا شك أن أخطر الأخطار على العقيدة الإسلامية: خطرإقرار العادات القبلية الجاهلية والدعوة إليها ، وقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ، وغيره، والعلامة محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية في عهده ﷺ، والإمام ابن باز مفتي المملكة العربية السعودية في عهده ﷺ: أنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أنَّ الحُكْمَ بالعَاداتِ القَبليَّةِ الجَاهليَّةِ، والسلوم أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِ اللهِ ورَسُولِهِ ﷺ، أوِ اعْتَقَدَ أنَّهَا مِثْلَ حُكْمِ اللهِ، ورَسُولِهِ ﷺ، أوِ اعْتَقَدَ جَوازَ الحُكْمِ بِهَا، وَقَدْ بَلَغَهُ أنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ حُكْمِ الله لاَ يَجُوزُ، فَهُوَ طَاغُوتٌ، كَافِرٌ بإجْمَاعِ العُلمَاءِ، قَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَالعِياذُ باللهِ، وإنْ زَعمَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ...»[١].

التاسع عشر: استدلاله على عادة «رد الشأن» الجيرة المبتدعة بقوله، في الجيرة إنها: « ... **تقوم بحماية أقرباء الجاني الأبرياء الذين لاناقة لهم ولا جمل في ذلك..**» .

وهذا استدلال في غير محله، بل هو باطل؛ لأن رد الشأن «الجيرة المبتدعة»، لا تقوم بالحماية الحكيمة، بل هي حماية عصبيَّة تحت التهديد والتخويف بالمشارات بسفك الدماء المعصومة، وأخذ الأموال الكثيرة بالباطل ممن خالف هذه الجيرة، وقد يصل الأمر إلى القتل، فهي

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٥٨٣، ومجموع فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ١٢/ ٢٨٨، و٢٨٩، ومجموع فتاوى العلامة ابن باز، ١/ ٢٦٩.

جيرة محمية بالسلاح، والنعرات الجاهلية، والكبرياء والغطرسة، فإذا حصل إغضاب المجوِر، بالاعتداء على المجوَّر ولو كان المعتدي سفيهاً، ولو كان في شرق الأرض أو غربها ، فانظر ماذا يحصل من المثارات، وسفك الدماء، وقتل الأنفس، ولا يشترط عندهم أن يكون المثار على الجاني الذي أغضب، وإنما يعتدى على أي شخص من القبيلة، ولو كان في أرض أخرى غير التي وقع فيها الحادث فقد يكون المجوَّر في قارة إفريقيا، والمجوِر في قارة آسيا، فيحصل اعتداء على رجل من القبيلة المجوَّرة في قارة أستراليا، فلا بد من أخذ المثار من رجل من القبيلة التي أغضبت ولو كان في أمريكا الجنوبية فهو يجزئ، ولو كان الذي وقع منه الاعتداء في قارة أخرى، فالمقصود أن الاعتداء، والحماية تكون عامة، وليست من باب مدافعة الصائل كما يظن من لا يعرف هذه الجيرة، والله ﷻ يقول: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[(١)]، ولا ينظرون ولا يتأملون في قول الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[(٢)]، ولا يتأملون ولا يتدبرون قول النبي ﷺ قال: «**إن أعتى الناس على الله ثلاثة: من قتل في حرم الله، أو قتل غير قاتله، أو قتل لذحل[(٣)] الجاهلية**»[(١)]، وقد ذكرت في المطلب الأول من هذا المبحث

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٢)سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٣) ذحل الجاهلية: الذحل الوتر، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل، أو جرح، ونحو =

أمثلة كثيرة عن مثارات سفك الدماء، وأخذ الأموال، بغير حق، فراجعها إن شئت[٢].

العشرون: استدلاله، بقوله: «**الجيرة توقف تسلسل الانتقامات، وتساعد على تهدئة الأمور، حتى يتدبر العقلاء، والسلطة الرسمية القضية، ويُفصل فيها بالحق بالحكمة والروية، وعلاجها من جذورها...**».

وهذا غير صحيح؛ فإن ردّ الشأن لا يوقف تسلسل الانتقامات إذا حصل إغضاب المجوِّر بالاعتداء على المجوَّر ولو كان في أقصى أقطار الأرض، فلا بد من أخذ المثار عندهم، وإلا يكون ذلك وصمة عار عليهم عند القبائل، وقد تقدم في أمثلة المثارات في المطلب الأول، أن رجلاً من قبيلة ضرب رجلاً من قبيلة ثانية، فاستجارت القبيلة الأولى بقبيلة ثالثة، فقام رجل من القبيلة الثانية «**قبيلة المجني عليه**» فضرب رجلاً من القبيلة الأولى، «**قبيلة الجاني**» ثم استجارت القبيلة الثانية بقبيلة رابعة من القبيلة الأولى، واستجارت بقبيلة خامسة من القبيلة الثالثة، فهذه خمس قبائل، تسلسل المنكر فيها من أجل هذه الجيرة المبتدعة، ثم بقيت القبيلة الثالثة تتوعَّد بأخذ المثار لوجههم حتى أتى مشايخ القبائل وحكموا لهم بمثار مقداره أربعمائة ألف ريال، وجيب شاص موديل ٢٠٠١ في ذاك الوقت!!

=

ذلك، والذحل: العداوة، والبغضاء. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣٨٧/٢.

(١) مسند الإمام أحمد ٣٧٠/١١، برقم ٦٧٥٧، وابن حبان في صحيحة، ٣٤٠/١٣برقم ٥٩٩٦، وحسن إسناده الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٣٩٤/٨.

(٢) انظر: ص ٥٩- ٥٤ من هذا الكتاب.

فأين الحكمة والروية التي يدَّعيها أخونا هداه الله للصواب.

والجيرة المبتدعة تتسلسل ولا نهاية لها، حتى ولو حصل حكم الشرع، وحتى ولو حصل الحكم القبلي، فإن الجيرة تنتقل بعد الحكم المذكور إلى القبيل الضامن وتبقى مدى حياته، ثم تنتقل إلى ورثتة من بعده، أو يوصي بها إلى غيرهم؛ لأنه يُعطى على قبالته وضمانه مالاً كثيراً يسمى ثوب القبالة، وقد يُعطى سلاحاً يرمز إلى القوة، فتبقى الجيرة على مرور الأزمان تتسلسل على هذه الصورة، فعُلِم أن كلام أخينا عكس الحقيقة، وعكس الصواب.

ولا شك أن الذي يوقف تسلسل الانتقامات، ويقوم بحماية أقرباء الجاني، ويُنهي ويحل القضية من جذورها بالحكمة والرويّه هو حكم الله ﷻ وشرعه المطهر الصالح لكّل زمانٍ، ومكانٍ؛ لأنه الحكيم، الخبير، العليم بكل شيء، لا يخفى عليه خافية، وهو ﴿**رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾[١]، فهو الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح أحوالهم، ودنياهم، وأخراهم قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [٢].

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٧٨، ١٧٩.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «يمتنَّ تعالى على عباده المؤمنين، بأنه فرض عليهم ﴿**الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**﴾ أي: المساواة فيه، وأن يقتل القاتل على الصفة، التي قتل عليها المقتول، إقامة للعدل والقسط بين العباد.

وتوجيه الخطاب لعموم المؤمنين، فيه دليل على أنه يجب عليهم كلهم، حتى أولياء القاتل، حتى القاتل نفسه، إعانة ولي المقتول، إذا طلب القصاص وتمكينه من القاتل، وأنه لا يجوز لهم أن يحولوا بين هذا الحد، ويمنعوا الولي من الاقتصاص، كما عليه عادة الجاهلية، ومن أشبههم من إيواء المحدثين.

ثم بيَّن تفصيل ذلك فقال: ﴿**الْحُرُّ بِالْحُرِّ**﴾ يدخل بمنطوقها، الذكر بالذكر، ﴿**وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى**﴾ والأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى، فيكون منطوقها مُقدماً على مفهوم قوله: الأنثى بالأنثى مع دلالة السنة، على أن الذكر يقتل بالأنثى، وخرج من عموم هذا الأبوان وإن علوا، فلا يقتلان بالولد، لورود السنة بذلك، مع أن في قوله: ﴿**الْقِصَاصُ**﴾ ما يدل على أنه ليس من العدل، أن يقتل الوالد بولده، ولأن في قلب الوالد من الشفقة والرحمة، ما يمنعه من القتل لولده إلا بسبب اختلال في عقله، أو أذيّة شديدة جدّاً من الولد له.

وخرج من العموم أيضاً، الكافر بالسنة، مع أن الآية في خطاب المؤمنين خاصة.

وأيضاً فليس من العدل أن يقتل وليّ الله بعدوه، والعبد بالعبد، ذكراً كان أو أنثى، تساوت قيمتهما أو اختلفت، ودلّ بمفهومها على أن الحُرّ، لا يقتل

بالعبد، لكونه غير مساوٍ له، والأنثى بالأنثى، أخذ بمفهومها بعض أهل العلم فلم يجز قتل الرجل بالمرأة، وتقدم وجه ذلك.

وفي هذه الآية دليل على أن الأصل وجوب القود في القتل، وأن الدية بدل عنه، فلهذا قال: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي: عفا ولي المقتول عن القاتل إلى الدية، أو عفا بعض الأولياء، فإنه يسقط القصاص، وتجب الدية، وتكون الخيرة في القود واختيار الدية إلى الولي.

فإذا عفا عنه وجب على الولي، أن يتبع القاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير أن يشق عليه، ولا يحمله ما لا يطيق، بل يحسن الاقتضاء والطلب، ولا يحرجه.

وعلى القاتل ﴿أَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ من غير مطل ولا نقص، ولا إساءة فعلية، أو قولية، فهل جزاء الإحسان إليه بالعفو، إلا الإحسان بحسن القضاء، وهذا مأمور به في كل ما ثبت في ذمم الناس للإنسان، مأمور من له الحق بالاتباع بالمعروف، ومن عليه الحق، بالأداء بإحسان.

وفي قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ترقيق وحث على العفو إلى الدية، وأحسن من ذلك العفو مجاناً.

وفي قوله: ﴿ أَخِيهِ﴾ دليل على أن القاتل لا يكفر، لأن المراد بالأخوة هنا أخوة الإيمان، فلم يخرج بالقتل منها، ومن باب أولى أن سائر المعاصي التي هي دون الكفر، لا يكفر بها فاعلها، وإنما ينقص بذلك إيمانه.

وإذا عفا أولياء المقتول، أو عفا بعضهم، احتقن دم القاتل، وصار

معصوماً منهم ومن غيرهم؛ ولهذا قال: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ**﴾ أي: بعد العفو ﴿**فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ أي: في الآخرة، وأما قتله وعدمه، فيؤخذ مما تقدم، لأنه قتل مكافئاً له، فيجب قتله بذلك.

وأما من فسَّر العذاب الأليم بالقتل، فإن الآية تدل على أنه يتعين قتله، ولا يجوز العفو عنه، وبذلك قال بعض العلماء والصحيح الأول، لأن جنايته لا تزيد على جناية غيره»[1].

وهذا واضح كالشمس في رابعة النهار أن الذي يوقف تسلسل الانتقامات هو حكم الله الحكيم، الخبير ويعلم ما يحل مشكلات الناس ويصلحها؛ ولهذا بين الله تعالى حكمته العظيمة في مشروعية القصاص، فقال تعالى في الآية الثانية: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.

قال العلامة السعدي رحمه الله: «أي: تنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء، لأن من عرف أنه مقتول إذا قتل، لا يكاد يصدر منه القتل، وإذا رئي القاتل مقتولاً انذعر بذلك غيره وانزجر، فلو كانت عقوبة القاتل غير القتل، لم يحصل انكفاف الشر، الذي يحصل بالقتل، وهكذا سائر الحدود الشرعية، فيها من النكاية والانزجار، ما يدل على حكمة الحكيم الغفار، ونكَّر «الحياة» لإفادة التعظيم والتكثير.

ولما كان هذا الحكم، لا يعرف حقيقته، إلا أهل العقول الكاملة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨١.

والألباب الثقيلة، خصهم بالخطاب دون غيرهم، وهذا يدل على أن الله تعالى، يحب من عباده، أن يعملوا أفكارهم وعقولهم، في تدبر ما في أحكامه من الحكم، والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده، وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذه المثابة فقد استحق المدح بأنه من ذوي الألباب الذين وجه إليهم الخطاب، وناداهم رب الأرباب، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً لقوم يعقلون.

وقوله: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ وذلك أن من عرف ربه وعرف ما في دينه وشرعه من الأسرار العظيمة والحكم البديعة والآيات الرفيعة، أوجب له ذلك أن ينقاد لأمر الله، ويعظم معاصيه فيتركها، فيستحق بذلك أن يكون من المتقين»[(١)].

وكذلك أطراف الإنسان وجروحه حكم الله فيها بالعدل وما يوقف الانتقامات، فقال الله ﷻ: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[(٢)].

قال العلامة السعدي رحمه الله: «هذه الأحكام من جملة الأحكام التي في التوراة، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار. إن الله أوجب عليهم فيها أن النفس -إذا قتلت- تقتل بالنفس

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

بشـرط العمـد والمكافـأة، والعـين تقلـع بـالعين، والأذن تؤخـذ بـالأذن، والسن ينزع بالسن.

ومثل هذه ما أشبهها من الأطراف التي يمكن الاقتصاص منها بدون حيف، ﴿**وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ والاقتصاص: أن يفعل به كما فعل. فمن جرح غيره عمداً اقتص من الجارح جرحاً مثل جرحه للمجروح، حداً، وموضعاً، وطولاً وعرضاً وعمقاً، وليعلم أن شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد شرعنا بخلافه.

﴿**فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ**﴾ أي: بالقصاص في النفس، وما دونها من الأطراف والجروح، بأن عفا عمن جنى، وثبت له الحق قبله.

﴿**فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ**﴾ أي: كفارة للجاني، لأن الآدمي عفا عن حقه. والله تعالى أحق وأولى بالعفو عن حقه، وكفارة أيضاً عن العافي، فإنه كما عفا عمن جنى عليه، أو على من يتعلق به، فإن الله يعفو عن زلاته وجناياته.

﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ قال ابن عباس: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق، فهو ظلم أكبر، عند استحلاله، وعظيمة كبيرة عند فعله غير مستحل له»[(١)] .

وقد جعل الله تعالى لوليّ المقتول سلطاناً، ووعد بنصره، وهو ﷻ لا يخلف الميعاد فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٢٥٦.

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[١] .

قال العلامة السعدي رحمه الله: «وهذا شامل لكل نفس ﴿**حَرَّمَ اللَّهُ**﴾ قتلها: من صغير، وكبير، وذكر، وأنثى، وحرٍّ، وعبدٍ، ومسلم، وكافر له عهد، ﴿**إِلا بِالْحَقِّ**﴾ كالنفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه، المفارق للجماعة، والباغي في حال بغيه إذا لم يندفع إلا بالقتل.

﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا**﴾ أي: بغير حق ﴿**فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ**﴾ وهو أقرب عصباته، وورثته إليه ﴿**سُلْطَانًا**﴾ أي: حجة ظاهرة على القصاص من القاتل، وجعلنا له أيضاً تسلطاً قدرياً على ذلك، وذلك حين تجتمع الشروط الموجبة للقصاص كالعمد العدوان والمكافأة.

﴿**فَلا يُسْرِفْ**﴾ الولي ﴿**فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾، والإسراف مجاوزة الحد: إمَّا أن يُمَثِّلَ بالقاتل، أو يقتله بغير ما قتل به، أو يقتل غير القاتل.

وفي هذه الآية دليل إلى أن الحق في القتل للولي، فلا يقتصُّ إلاَّ بإذنه وإن عفا سقط القصاص.

وأن وليَّ المقتول يعينه الله على القاتل، ومن أعانه[٢] حتى يتمكن من قتله»[٣].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) ومن أعانه: أي يعين الله من أعان ولي المقتول على القاتل، والله تعالى أعلم.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٣١.

الحادي والعشرون: استدلاله بقوله: «... **والجيرة من الأعراف العربية الأصيلة وقد خلّدها الأدب العربي ضمن ما خلّد من القيم الأخلاقية الكريمة، فالعربي كان يجير حتى الحيوانات، وقصة مجير أم عامرٍ في الأدب العربي معروفة، ومشهورة، وهي ضبعة**[١] **دخلت خيمة أعرابي، وقد جُرحت من قبل فمنعها، فلما شُفيت أكلت الأعرابي الذي منعها، فقيل في ذلك:**

«**من يفعل المعروف في غير أهله — يلاقي كما لاقى مجير أم عامر**»[٢]

واستدلال أخينا هذا استدلال ساقط؛ لأن الأعراف والعادات العربية إذا خالفت شرع الله فلا ينظر إليها، فما وافق الشرع منها قبلناه، وما خالفه رفضناه، والدليل يكون من الكتاب والسنة، ولا بد أن يكون صريحاً صحيحاً، وقد قال النبي ﷺ: «**تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه...**»[٣].

وفي حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «... **وأنا تارك فيكم ثقلين: أَوَّلهما كتاب الله فيه الهُدى والنور، [هو حبل الله من اتبعه كان**

(١) هكذا في أصل فتوى هذا الأخ، وهو خطأ؛ لأن الأنثى من الضباع هي (الضبع)، قال الرازي:«الضبع من السباع، ولا تقل ضبعة، لأن الذكر ضبعان، والجمع ضباعين، مثل سرحان وسراحين». مختار الصحاح، ص: ١٥٨.

(٢) لم أجده منسوباً لأحد، وهو مشهور في كتب الأدب والأمثال، انظر: ثمار القلوب للثعالبي، ص ٢٥٨، ومجمع الأمثال للميداني، ٢/ ١٤٤.

(٣) الحاكم، ١/٩٣، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٢٤، وفي سلسلة، الأحاديث الصحيحة برقم ٤٧٢.

على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة] فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغَّب فيه...»[١].

وذِكْره لقصة الضبع[٢]!! غريب جداً؛ لأن شرع الله قد رغَّب في الإحسان إلى الحيوان، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**أنّ رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفَّه فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر اللَّهُ له فأدخله الجنة**»[٣].

قالوا: يا رسول الله وإنَّ لنا في البهائم لأجراً؟ قال: «**في كُلِّ ذاتِ كبدٍ رطبة أجر**»، وفي لفظ مسلم: «**فشكر الله له فغفر له**»[٤] .

وقد ثبت من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذِّبت امرأةٌ في هرّةٍ حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»[٥].

فهذا النبي ﷺ الكريم، الرحيم، هو الذي شرع الإحسان حتى إلى الحيوانات، وهذا الأخ ينسب هذا الإحسان إلى العرب، وترك نسبة هذا

---

(١) مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، برقم ٢٤٠٨.

(٢) تقدم خطأ الأخ بقوله: «الضبعة »، والكلام على ذلك في الصفحة السابقة.

(٣) البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً، برقم ١٧٣، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم، برقم ٢٢٤٤.

(٤) البخاري، كتاب المظالم، باب الآبار على الطرق إذ لم يتأذَّ بها، برقم ٢٤٦٦، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم، برقم ٢٢٤٤.

(٥) البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء برقم ٢٣٦٥، وكتاب أحاديث الأنبياء، بابٌ حدثنا أبو اليمان، رقم ٣٤٨٢، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، برقم ٢٢٤٣.

الخلق الكريم العظيم إلى من أرسله الله رحمة للعالمين ﷺ.

وذِكره للبيت غير مناسب لأخلاق الإسلام والمسلمين؛ لأن المشروع للمسلم أن يحسن إلى من أساء إليه، كما قال الله ﷻ: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾(١)، ومن الأخلاق الحميدة: أن تصل من قطعك، وتحسن إلى من أساء إليك، وتعطي من حرمك. فقوله:

من يفعل المعروف في غير أهله ... يلاقي كما لاقى مجير أم عامر»

فيه تنفير عن فعل الخير، وعن الأخلاق الحميدة، وقد قال الله ﷻ: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾(٢).

فظهر أن استدلال أخينا بهذه القصة لا قيمة له ولاحظَّ له من النظر عند أهل العلم والإيمان.

الثاني والعشرون: استدلاله بقوله: «**...فالحياة بلاء، ومحنٌ، وفتن، وحروب إلى أن يفنيها الله وهذا أمر يعرفه سموّكم، وعقلاء الدنيا**».

هذا آخر ما استدل به هذا الرجل على مشروعية «ردّ الشأن» الجيرة المبتدعة في فتواه، وهذا من الغرائب العجيبة؛ فإن من قرأ كلام هذا الأخ وهو لا يعرف في أي بلاد هو يظن أنه يعيش في مجتمع جاهلي، وحياة

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

جاهلية كحياة العرب في الجاهلية قبل الإسلام، فهي التي فيها الحروب، والمحن، والفتن المضلة، ويغلب القوي الضعيف، وفيها النهب والسلب، وغير ذلك من أمور الجاهلية المنتنة، أما نحن في بلاد الحرمين الشريفين فقد أكرمنا الله ﷻ بدولة مسلمة، تحكم بشرع الله تعالى، فالقاتل المتعمد يقتل إذا لم يعفُ أولياء المقتول، ولم يقبلوا الدية، والسارق تقطع يده إذا اكتلمت الشروط، والشارب يجلد، والزاني غير المحصن يجلد، والزاني المحصن يرجم، والمحارب تطبق عليه أحكام الحرابة، والقاذف يجلد، والمفجّر للممتلكات يأخذ جزاءه، ورجال الأمن يقومون بواجبهم على حسب الاستطاعة، والحدود تطبق، وما من محافظة من محافظات المملكة العربية السعودية، ولا مركز إلا وفيها محكمة تحكم بشرع الله إن لم تكن محاكم، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقومون بواجبهم حسب الاستطاعة، ومراكز الشرطة، ومراكز الإمارة، والدوريات الأمنية، والقوات المسلحة، والقوات البرية، والقواعد الجوية، والحرس الوطني، والقوات البحرية، وحرس الحدود، وأمراء المناطق، وقوات الطوارئ، وقوات أمن الطرق، والجوازات، وقوات المجاهدين على الحدود، ورئاسة الحرمين الشريفين، وإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ووزارة العدل، ووزارة الشئون الإسلامية، ووزارة الداخلية ووزارة التعليم العالي وجميع الوزارات وجميع الجامعات، وكلهم تحت ولاية الله ﷻ ثم ولاية القائد الأعلى، الإمام الأعظم لهذه البلاد، واعتمادنا على الله وحده لا شريك له، فما نحن إلا بالله، ولكن هذا لبيان الواقع، والحقيقة، وغير ذلك من وسائل الأمن، والمحاضرات، والندوات، والدروس، التي يقوم بها العلماء والدعاة،

والخطباء الذين يعلِّمون الناس الخير، **فأين الحروب التي يذكر هذا الرجل**؟.

وأخشى أن بعض الناس إذا قرأ ما كتب هذا الأخ في فتواه يظن أن الناس في هذا البلد المبارك ليس لهم إمام يحكمهم بشرع الله، ولا دولة مسلمة يعيشون في حمايتها بعد حماية الله ﷻ.

أو يُخشى أن يُقال: هذا الرجل لا يعتقد أن في عنقه بيعة للإمام، أولا يعتقد أن الناس في أعناقهم بيعة للإمام؛ فإذا كان ذلك كذلك، فهذا خطر عظيم؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يداً من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهلية**»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عُمِّيَّةٍ، يغضب لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فَقُتِلَ فقِتْلَةٌ جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برَّها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهدٍ عهده، فليس مني ولست منه**»[(٢)].

وفي حديث جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**»[(٣)].

وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ**

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، عند ظهور الفتن، برقم ١٨٥١.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٨.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٥٠.

شَيْئًا، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا، فَمَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١].

وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه، ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله ﷿ وعدل، كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه**»[٢].

الثالث والعشرون: مخالفة هذا الرجل لتوصيات اللجان الحكيمة من وزارات متعددة بإبطال العادات المخالفة للشرع:

فقد صدر الأمر الملكي السامي البرقي رقم ٥٦٠/م ب في ١١/ ١/ ١٤٢٨هـ الموجه للنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز ﵀ والقاضي بتكوين لجنة في وزارة الداخلية من: وزارة الداخلية، ووزارة العدل، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف والإرشاد، ووزارة الثقافة والإعلام، لدراسة الموضوع المتعلق بالعادات، والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية.

وقد درست اللجنة المذكورة الموضوع من جميع جوانبه، وأوصت بعدة توصيات على النحو الآتي:

١- أن الصلح جائز بين المسلمين، وألا يكون فيه إكراه، ولا يكون نافذاً إلا بعد مصادقته من قبل القضاء.

---

(١) البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أموراً تنكرونها، برقم ٧٠٥٣، مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم ١٨٤٩.

(٢) مسلم، كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل من ورائة أو تبقي به، برقم ١٨٤١.

٢- العرف في الشرع مقدر، وإذا لم يخالف الشرع، فإنه معتبر ومرد ذلك إلى القضاء.

٣- يجب منع المطالبة بمبالغ باهظة لقاء التنازل عن القصاص، ومنع إقامة المخيمات، أو لوحات الإعلانات بطلب التبرع لهذا الغرض إلا بإذن إمارة المنطقة، وبالشروط التي تم تحديدها، وبإشراف الجهة المختصة في كل منطقة، مع الالتزام بالحد الأعلى للديات الذي رآه ولي الأمر.

٤- في حال ظهور شيء من العادات والتقاليد والأعراف التي تتعارض مع الشرع، فتعالج من قبل إمارة كل منطقة، أو وزارة الداخلية.

٥- وجوب إعداد نشرات وكتيبات، وتصميم دورات تدريبية عن هذه العادات لمعرفتها، وطريقة معالجتها.

٦- وجوب التفريق بين القضايا التي يسمح بالسعي للصلح فيها من حيث نوعيتها.

٧- وجوب الكتابة لمشايخ القبائل، والنواب بعدم جواز تحكيم العادات، والأعراف، والتقاليد المخالفة للشرع بين قبائلهم.

٨- جمع المحكمين بين القبائل، وإقامة دورات تدريبية لهم في إمارات المناطق لتوضيح المخالفات الشرعية في الأعراف، والعادات، والتقاليد التي يتم التحاكم إليها.

٩- أن تقوم إمارات المناطق في حال ظهور أحد المحكمين، أو أحد مشايخ القبائل، أو النواب، أو غيرهم، ممن يمارس التحكيم المخالف للشرع بأخذ التعهد الخطي، شديد اللهجة عليه، متضمناً عدم العودة لذلك، وفي حال مخالفته، وعدم التزامه يحال إلى المحكمة الشرعية

لتعزيره.

١٠- فتح المجال أمام أساتذة الجامعات، والمهتمين بالشأن القبلي، والمختصين بالشأن الاجتماعي؛ لدراسة مجمل الظواهر الاجتماعية السلبية.

١١- حث المحاكم على عدم التصديق على اتفاقيات الصلح والإقرارات المنطوية على شروط تعجيزية، ظالمة، ومخالفة لأحكام الشريعة.

١٢- منع المتسلطين من المحكمين للعادات والتقاليد المخالفة للشرع، وسحب المشيخة والنوابة منهم.

١٣- حث الجهات الرسمية على المسارعة في الفصل في الشكاوى بين الأفراد.

١٤- حصر أسماء المشايخ، والنواب، وعراف القبائل بشكل عام لدى إمارة كل منطقة، وإلزامهم بالتوصيتين (٩، ١٢).

١٥- التأكيد على التعليمات الصادرة بشأن عدم المبالغة في المبلغ المطلوب مقابل التنازل عن القصاص.

١٦- يجب منع ما هو متعارف عليه لدى القبائل، والمسمى بالضامن، أو القبيل عن الصلح.

فالله أسأل أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وأن يشرح صدورهم للموافقة على كل ما فيه خير للعباد والبلاد، وأن يمُدَّ في أعمارهم على طاعته، وأن ينصر بهم الحقّ وأهله، وأن يجزيهم خيراً على ما قدموه لخدمة الحرمين الشريفين، وعلى ما قاموا به من مصالح الإسلام والمسلمين.

والله أسأل أن يوفق الجميع للصواب، ولكل ما يحب ويرضى.

المطلب الرابع: فتاوى العلماء في حكم التحاكم إلى العادات القبلية

هـذا الرجـل دعـا إلـى إحيـاء عـادات الجاهليـة، والتحـاكم إليهـا - والعياذ بالله - بفتواه الساقطة الفاتنة؛ لأن دعوته إلى ردّ الشأن، والجيرة المحرمة، تكون دعوة لهذه العادات لأن الجيرة تؤدي إلى أخذ المثارات، وإلى وقوع الملافي التي تحصل فيها المنكرات، وإلى التحاكم إلى مقاطع الحق، كما يزعمون، الذين يحكمون بالعادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية، وتؤدي إلى أخذ القبيل الذي تنتقل إليه الجيرة، ثم إلى ورثته من بعده، وتؤدي إلى مفاسد أخرى.

وأكتفي بالردِّ عليه في هذا المطلب بذكر فتاوى الأئمة الأعلام التي ترد ما دعا إليه من الباطل هداه الله، ووقاه شر نفسه، وإليك هذه الفتاوى المحققة على النحو الآتي:

أولاً: قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَةَ ﵀ (ت ٧٢٨هـ): «ولاَ ريبَ أنَّ مَنْ لم يعْتقدْ وُجوبَ الحُكْمِ بمَا أنزلَ اللَّهُ على رسولِهِ، فهُوَ كافرٌ، فَمنِ استحلَّ أنْ يَحكُمَ بينَ الناسِ بمَا يراهُ هو عَدْلاً مِنْ غَيرِ اتّباعٍ لمَا أنزلَ اللَّهُ فهُوَ كافرٌ، فإنَّهُ ما مِنْ أمَّةٍ إلاَّ وهيَ تأمُرُ بالحُكْمِ بالعَدْلِ، وقَد يكُونَ العَدْلُ في دينِهَا ما رآهُ أكابِرُهُمْ؛ بلْ كثيرٌ مِنَ المنتَسبينَ إلى الإسْلامِ يحْكمُونَ بعاداتِهِمُ التي لم يُنزلْهَا اللَّهُ ﷻ كسَوَالِفِ الباديَةِ، وَكأوامِرِ المُطاعينَ فيهِمْ، ويرَوْنَ أنَّ هَذا هُوَ الذي ينبَغِي الحُكْمُ بهِ دُونَ الكتابِ والسُّنَّةِ، وهَذا هُو الكُفْر؛ فإنَّ كثيراً مِنَ النّاسِ أسْلَمُوا، وَلكن مَع هَذا لا يَحْكُمونَ إلاَّ بالعَاداتِ الجَاريةِ لهُمُ التي يأمُرُ بها المُطاعُونَ، فَهَؤُلاءِ إذَا عَرَفُوا أنَّهُ لا يَجوزُ الحُكْمُ إلاَّ بِمَا أنزلَ اللَّهُ، فَلمْ يَلْتَزِمُوا ذلكَ، بَلِ استَحَلُّوا أنْ يَحْكُمُوا بِخِلافِ مَا أنزلَ اللَّهُ، فَهُمْ

كُفَّارٌ»[١].

ثانياً: قَالَ العَلاّمَةُ ابنُ القَيِّمِ (ت ٧٥١) رحمه الله: «...لمَّا أعْرَضَ النّاسُ عنْ تَحْكيمِ الكِتابِ، والسّنّةِ، والمحَاكَمةِ إليهِمَا، واعتَقَدُوا عَدَمَ الاكْتِفاءِ بهِمَا، وعَدَلُوا إلى الآراءِ، وَالقِيَاسِ، والاسْتِحْسَانِ، وَأقْوالِ الشّيوخِ، عرَضَ لهُمْ منْ ذلكَ فسادٌ في فِطَرِهِمْ، وظُلْمَةٌ في قُلوبِهِمْ، وكَدَرٌ في أفْهامِهِمْ، ومَحْقٌ في عُقُولِهِمْ، وعمَّتْهُمْ هَذِهِ الأُمُورُ، وغلَبَتْ عَليهِمْ، حتَّى رُبِّي فيها الصَّغيرُ، وهَرِمَ علَيها الكَبيرُ...»[٢].

ثالثاً: قالَ الإمامُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهابِ (ت ١٢٠٦هـ) رحمه الله: «الطَّواغِيتُ كَثيرَةٌ، ورُؤوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إبلِيسُ لعنَهُ اللهُ، ومَنْ عُبِدَ وهوَ رَاضٍ، ومَنْ دعَا النّاسَ إلى عِبادَةِ نَفْسِهِ، ومَنِ ادَّعَى شَيئاً مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، ومَنْ حَكمَ بغَيْرِ مَا أنْزَل اللّهُ»[٣].

رابعاً: العلاَّمَةُ عَبْدُ اللَّطيفِ بْنُ عبدِ الرَّحمَنِ آلِ الشَّيخِ رحمه الله (ت ١٢٩٢هـ) سُئِلَ رحمه الله: «عَمَّا يَحْكُمُ بهِ أهْلُ السَّوالِفِ مِنَ البَوَادي وغَيرِهِم مِنْ عَاداتِ الآباءِ والأجْدادِ، هَلْ يُطْلَقُ عَليهِمْ بذلكَ الكُفْرِ بعدَ التّعريفِ... إلخ؟

فأجابَ رحمه الله: «مَنْ تَحَاكَمَ إلى غَيْرِ كتابِ اللّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ بعْدَ التعريفِ، فهُوَ كَافرٌ....»[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية، ٥/ ٨٣.

(٢) الفوائد، لابن القيم، ص ٨٣- ٨٤.

(٣) ثلاثة الأصول، للإمام محمد بن عبد الوهاب مع حاشيتها لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ص ٩٨، وشرح ابن عثيمين لثلاثة الأصول في مجموع فتاويه، ٦/ ١٥٦.

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ١٠/ ٤٢٦.

خامساً: قالَ العَلاَّمَةُ حَمَدُ بْنُ عَتيقٍ رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٠١هـ) عِندَ هَذِهِ الآيةِ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[١] بعدَ ذِكْرِ قَوْلِ ابنِ كَثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: «قُلْتُ: وَمِثْلُ هَؤُلاءِ مَا وَقَعَ فِيهِ عامَّةُ البَوَادي وَمَنْ شَابَهَهمْ، مِنْ تَحْكيمِ عَاداتِ آبَائِهِمْ، ومَا وَضَعَهُ أوائِلُهُمْ مِنَ المَوْضُوعَاتِ المَلْعُونَةِ التي يُسمُّونَها (**شَرْع الرفاقة**) يُقدِّمُونَها عَلى كِتابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ، ومَنْ فَعلَ ذلكَ فهُوَ كَافرٌ، يَجبُ قِتَالُهُ حتّى يَرجِعَ إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسُولِهِ»[٢].

سادساً: قالَ العَلاَّمَةُ سُليمانُ بنُ سَحْمَان (ت ١٣٤٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «الطَّاغُوتُ ثلاثَةُ أنْواعٍ: طَاغوتُ حُكْمٍ، وطَاغُوتُ عِبادةٍ، وطَاغوتُ طَاعةٍ ومُتابعَةٍ؛ والمَقْصُودُ في هذهِ الورَقَةِ هُو طَاغُوتُ الحُكْمِ، فإنَّ كَثيرًا مِنَ الطَّوَائِفِ المُنتسبينَ إلى الإسلاَمِ، قَد صَارُوا يَتحاكَمُون إلَى عَاداتِ آبَائِهِمْ، ويُسمُّون ذلكَ الحَقَّ بِشَرْعِ الرفاقة، كقَوْلِهِمْ **شَرْعُ عجمان، وشَرْعُ قَحْطان**، وغَيْرُ ذلكَ، وهَذا هُو الطَّاغوتُ بعَينِهِ، الّذي أَمَرَ اللَّهُ باجْتِنَابِهِ.

ذكرَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ في مِنهَاجِهِ[٣]، وابنُ كَثيرٍ في تفسيرِهِ[٤]: أنَّ مَنْ فَعلَ ذلكَ فهوَ كَافرٌ بِاللَّهِ، زادَ ابنُ كَثيرٍ: يَجبُ قِتالُهُ، حتَّى يَرجِعَ إلى حُكْمِ اللَّهِ ورسُولِهِ»[٥].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٢) سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك، لحمد بن عتيق، ص ٣٧.

(٣) انظر: منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٥/ ٨٣.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥/ ٢٥١.

(٥) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٣.

وقالَ ابنُ سَحْمَان أيضاً: «ومَا ذَكَرْناهُ مِنْ عاداتِ البوَادي، التي تُسمَّى (شرع الرفاقة) هُوَ مِنْ هَذا الجِنْسِ، مَنْ فَعَلَهُ فَهوَ كَافرٌ، يَجبُ قِتالُهُ حتّى يَرجِعَ إلَى حُكمِ اللَّهِ ورسولِهِ، فَلا يُحكِّمُ سِواهُ في قَليلٍ ولاَ كَثيرٍ»[١].

سابعاً: قَالَ الإمامُ مُحمَّدُ بنُ إبْراهيمَ آلِ الشيخِ مُفتي الدِّيارِ السُّعوديَّةِ في عَهدِهِ، (ت ١٣٨٩هـ) رحمه الله: «... بلَغَنَا ... أنَّه مَوْجودٌ من بعضِ الرُّؤساءِ ببلَدِ الرين مَنْ يَحْكمُ بالسُّلومِ الجَاهليَّةِ، فسَاءَنا ذلكَ جِدّاً، وأوْجَبَ علينا الغَيْرَةَ لأحْكامِ اللَّهِ وشَرْعِهِ؛ لأنَّ ذلكَ في الحقيقةِ حُكْمٌ بِغيْرِ مَا أنزلَ اللَّهُ...»، ثُمَّ قَالَ رحمه الله: «يتحَتَّمُ عَلى ولاةِ الأمُورِ التَّأديبُ البَليغُ لِكلِّ مَنِ ارْتكَبَ هَذهِ الجريمةَ الّتي قَدْ تُفْضي إلَى مَا هُو أكْبرُ إثْماً مِنَ الزّنا والسَّرقةِ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ خَالَفَ أمرَ اللَّهِ، وأمْرَ رسولِهِ، وحَكَمَ بينَ النّاسِ بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللَّهُ مُتّبعاً لِهَواهُ، وَمُعْتقِداً أنَّ الشَّرعَ لاَ يَكفِي لِحلِّ مَشاكِلِ النَّاسِ، فَهُوَ طَاغوتٌ قَدْ خَلعَ رِبْقَةَ الإيمانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإنْ زَعَمَ أنَّهُ مُؤمِنٌ...»[٢].

ثامناً: قَالَ الإمَامُ عَبدُ العَزيزِ بْنُ عَبدِ اللَّهِ بنِ بَازٍ (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله: «... **في إحْياءِ العَاداتِ القَبليَّةِ**، والأعْرافِ الجَاهليَّةِ مَا يَدْعُو إلَى تَرْكِ التَّحَاكُمِ إلَى كِتَابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَفي ذَلكَ الْمُخالَفَةُ لِشَرْعِ اللَّهِ المُطَهَّرِ». إلَى أنْ قَالَ رحمه الله: «... وَبِهذا يُعلَمُ أنَّهُ لاَ يَجُوزُ إحياءُ قَوانينَ القَبائِلِ وأعْرافِهِمْ، وَأنظِمَتِهِمْ التي يتَحَاكَمُونَ إليْها بَدلاً مِنَ الشَّرعِ المُطَهَّرِ الذِي شَرعَهُ أحْكَمُ الحَاكِمينَ، وَأرْحَمُ الرّاحِمينَ، بِلْ يَجبُ دفْنُهَا، وإمَاتَتُهَا، والإعْراضُ عَنهَا، والاكْتفاءُ بالتَّحاكُمِ إلى شَرْعِ اللَّهِ سبحانه وتعالى، فَفيهِ صَلاحُ الجَميعِ، وسَلامةُ دِينِهِمْ،

---

(١) الدرر السنية، ١٠/ ٥٠٥.

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٢/ ٢٨٩.

ودُنْياهُمْ، وعَلى مَشايخِ القَبائلِ ألاَّ يَحْكمُوا بينَ النَّاسِ بالأعْرافِ التي لاَ أَسَاسَ لها مِنَ الدِّينِ، ومَا أنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطانٍ، بَلْ يَجبُ أنْ يَردُّوا مَا تَنازَعَ فيه قَبائِلُهُمْ إلَى المَحاكِمِ الشَّرعيَّةِ...»[1].

تاسعاً: قال العَلاَّمَةُ صَالحُ بنُ فوزانَ بْنِ عَبدِ اللَّهِ الفوزانِ حَفِظَهُ اللَّهُ: «... مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ: هَذا يَعُمُّ كُلَّ حُكْمٍ بغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَ النّاسِ فِي الخُصُوماتِ، والمُنازعَاتِ، حَكَمَ بيْنَهُمْ بالقَانُونِ، أوْ **بعَوَائِدِ البَدْوِ، وَالسّلوم التي عَليها البَدْوُ والقَبَائِلُ**، وأعْرَضَ عَن كِتابِ اللَّهِ، هَذا هُوَ الطَّاغوتُ، يَحْكمُونَ بغَيْرِ مَا أنزلَ اللَّهُ، وَيدّعُونَ **أنَّ هَذا مِنَ الإصلاحِ، والتَّوفِيقِ بينَ الناسِ، هَذا كَذبٌ**، الإصْلاحُ لا يَكونُ إلاَّ بِكتابِ اللَّهِ، والتَّوْفيقِ بَينَ المُؤْمنينَ لاَ يكونُ إلاَّ بكِتابِ اللَّهِ ﷻ...»[2].

وقالَ حَفِظَهُ اللَّهُ: «... **وَالطَّاغُوتُ المُرادُ بِهِ: كُلُّ حُكْمٍ غَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ، سَواءً عَوائِدِ البادِيَةِ**، أوْ أَنْظِمَةِ الكُفَّارِ، أوْ قَوانِينَ الفِرَنْسِ، أوْ الإنكليزِ، أوْ عَاداتِ القَبائلِ كُلُّ هَذا طَاغوتٌ، وَكذا تَحْكيمُ الكُهَّانِ – فالّذي يقُولُ: إنَّهمَا سَواء كَافرٌ [أيْ: يُسوّي بين حُكْمِ اللهِ وحُكمِ غَيرِهِ، والعِياذُ باللهِ]، وَأشدُّ مِنهُ مَنْ يَقُولُ: إنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحْسَنُ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أنْزلَ اللَّهُ، هَذا أَشَدُّ...»[3].

عاشراً: فَتَاوَى الإمامِ مُحمَّدِ بْنِ إبراهيمَ آلِ الشيخِ مُفتي الدِّيارِ السُّعُوديةِ في عَهْدِهِ ﵀ في الحُكْمِ بعَاداتِ الأسْلافِ والأجْدادِ:

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز، ٨/ ٢٧٢- ٢٧٤.

(٢) سلسلة شرح الرسائل للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح العلامة صالح الفوزان، ص ٣٠٢.

(٣) سلسلة شرح الرسائل، ص ٢٢٣- ٢٢٥.

قالَ رحمه الله: «...إنَّ مِنْ أقْبَحِ السّيِّئَاتِ، وَأعظَمِ المُنكَرَاتِ التَّحاكمَ إلَى غَيرِ شَريعَةِ اللَّهِ مِنَ القَوانِينَ الوضْعيَّةِ، والنُّظُمِ البشريَّةِ، **وعَاداتِ الأسْلافِ والأجْدادِ التي قَدْ وقَعَ فيها كَثيرٌ مِنَ النّاسِ اليَومَ**، وارتَضَاها بَدَلاً مِنْ شَريعَةِ اللَّهِ التي بَعثَ بِهَا رسولَهُ مُحمَّداً ﷺ، ولاَ ريْبَ أنَّ ذلكَ مِنْ أعظمِ النِّفاقِ، ومِنْ أكْبَرِ شَعَائرِ الكُفْرِ، والظُّلْمِ، والفُسُوقِ، وأحْكَامِ الجاهليَّةِ التي أبْطَلَهَا القُرآنُ، وحَذَّرَ عَنْهَا الرَّسولُ ﷺ»(١).

الحادي عشر: فَتَاوَى الإمامِ عَبدِ العَزيزِ بْنِ عَبدِ اللهِ بنِ بَازٍ مُفتي عَامّ المَملكةِ في عَهْدِهِ رحمه الله في وُجُوبِ تَحْكيمِ شَرْعِ اللهِ ونَبْذِ مَا خَالَفَهُ:

قال رحمه الله: «...فَهذِهِ رِسالَةٌ مُوجزَةٌ، ونَصيحةٌ لازمةٌ في وُجوبِ التَّحاكُمِ إلَى شَرْعِ اللَّهِ، والتَّحْذيرِ مِنْ التَّحاكُمِ إلى غَيرِهِ، كَتبتُهَا لَمَّا رأيتُ وُقوعَ بَعْضِ النّاسِ في هَذا الزَّمانِ في تَحْكيمِ غَيرِ شَرْعِ اللَّهِ، والتَّحاكُمِ إلَى غَيرِ كِتابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسولِهِ، مِنَ **العَرَّافينَ، والكُهَّانِ، وَكِبارِ عَشائِرِ البَاديَةِ، وَرجالِ القَانونِ الوَضْعيّ**، وأشْباهِهِمْ، جهْلاً مِنْ بعْضِهِمْ لحُكْمِ عَملِهِمْ ذَلِكَ، وَمُعَانَدَةً ومُحَادَّةً للَّهِ ورسولِهِ مِنْ آخَرينَ، وأرْجُو أنْ تكونَ نَصيحَتي هَذِهِ مُعَلِّمَةً للجَاهِلينَ، ومُذَكِّرَةً للغَافِلينَ، وسَبَباً في استقامَةِ عِبادِ اللَّهِ عَلى صِراطِهِ المُستَقيمِ» إلَى أن قَالَ رحمه الله: «...وَلاَ إيمانَ لِمَنِ اعْتَقَدَ أنَّ أحْكَامَ النّاسِ، وآراءَهُمْ خَيْرٌ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ ورَسولِهِ، أوْ تُماثِلُهُ، وتُشابِهُهُ، أوْ أجَازَ أن يَحُلَّ مَحلَّها الأحكامُ الوَضعيَّةُ، والأنظِمَةُ البشريَّةُ، وإنْ كانَ مُعْتقِداً بأنَّ أحْكامَ اللَّهِ خَيرٌ، وَأكْمَلُ، وأعْدلُ.

(١) مجموع فتاوى ابن إبراهيم، ١٢/ ٢٥٩.

فَالواجِبُ عَلى عَامَّةِ المُسلِمينَ، وأُمَرائِهِمْ، وحُكَّامِهِمْ، وَأَهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ فِيهِمْ: أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ ﷻ، ويُحَكِّمُوا شَريعتَه في بُلدانِهِمْ، وسَائِرِ شُؤونِهِمْ، وأَنْ يَقُوا أَنْفَسَهُمْ، ومَنْ تَحْتَ ولايتِهِمْ عذابَ اللَّهِ في الدّنيا والآخِرَةِ، وأَنْ يعْتَبِرُوا بِما حَلَّ في البُلْدانِ التي أعرَضَتْ عنْ حُكْمِ اللَّهِ...»

إلَى أنْ قَالَ ؒ: «...وَأَرْجُو مِمَّنْ بَلَغَتْهُ مَوعِظَتِي هَذِهِ أنْ يَتُوبَ إلَى اللَّهِ، وأَنْ يَكُفَّ عَنْ تِلكَ الأفعَالِ المُحرَّمَةِ، ويَستَغْفِرَ اللَّهَ، ويَنْدَمَ عَلى مَا فَاتَ، وأَنْ يَتَواصَى مَعَ إخْوانِهِ، ومَنْ حَوْلَهُ عَلى **إبْطَالِ كُلِّ عَادَةٍ جاهليَّةٍ، أَوْ عُرْفٍ مُخَالِفٍ لِشَرْعِ اللَّهِ**، فَإِنَّ التّوبةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَها، **والتَّائِبُ مِنَ الذّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنبَ لَهُ**، وَعَلَى وُلاةِ أُمُورِ أولَئِكَ الناسِ وَأَمْثالِهِمْ، أَنْ يَحْرِصُوا عَلى تَذْكِيرِهِمْ، ومَوْعظتِهِمْ بِالحَقِّ، وبَيَانِهِ لَهُمْ، وَإِيجَادِ الحُكَّامِ الصَّالِحِينَ بَيْنَهُمْ؛ لِيَحْصَلَ الخَيْرُ بإِذْنِ اللَّهِ، ويَكُفُّوا عِبادَ اللَّهِ عن مُحَادَّتِهِ، وَارْتكَابِ مَعَاصِيهِ، فَمَا أَحْوجَ المُسلِمينَ اليَوْمَ إلَى رَحْمَةِ ربِّهِم، التي يُغَيِّرُ اللَّهُ بِهَا حَالَهُمْ، ويرفَعُهُمْ مِنْ حَياةِ الذُّلِّ وَالهَوَانِ إلَى حَياةِ العِزِّ والشَّرَفِ[(١)].

الثاني عشر: فَتَاوَى اللَّجْنةِ الدَّائمَةِ لِلبُحوثِ العِلْميَّةِ والإفْتَاءِ في العَاداتِ القبليَّةِ:

١- **سُئِلَتِ اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ** عَنْ حُكْمِ التَّحاكُمِ إلَى الأحْكَامِ العُرْفِيَّةِ عِندَ مَشايخِ القَبائِلِ فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رَقَمِ (٦٢١٦):

«**يَجبُ علَى المُسْلِمِينَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إلَى الشّريعَةِ الإسلاميةِ لاَ إلَى الأحْكَامِ العُرفيَّةِ، ولاَ إلَى القَوَانينِ الوَضْعيَّةِ، ومَا ذَكَرْتَهُ ليسَ صُلحاً في**

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، ١/ ٧٢، ١/ ٧٩، ١/ ١٨١.

الحَقِيقَةِ، وإنَّما هُو تَحاكُمٌ إلَى مَبادِئَ وقَواعِدَ عُرفيَّةٍ؛ ولِذَا يُسمُّونَهَا: مَذْهباً، وَيقُولُونَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بالحُكْمِ بمُقْتَضَاهَا: إنَّهُ قَاطِعُ المَذْهَب، وتَسْمِيَتُه صُلْحاً لاَ يُخْرِجُه عَنْ حَقِيقَتِهِ مِنْ أنَّهُ تَحاكُمٌ إلَى الطَّاغُوتَ، ثُمَّ الحُكْمُ الذي عَيَّنُوهُ مِنَ الذّبْحِ أو الضرْبِ بآلَةٍ حادّةٍ على الرَّأْسِ، حتَّى يَسيلَ مِنهُ الدّمُ لَيسَ حُكْماً شَرْعياً.

وَعَلَى هَذَا يَجبُ عَلى مَشايخ القَبائِلِ ألاَّ يَحْكُمُوا بينَ النّاسِ بِهَذِهِ الطّرِيقَةِ، ويَجِبُ عَلَى المُسْلِمينِ ألاّ يتَحاكَمُوا إلَيْهِمْ إذَا لَمْ يَعْدِلُوا عَنهَا إلَى الحُكْمِ بالشَّرْعِ، واليَوْمَ -ولِلَّهِ الحَمْدُ- قد نَصَبَ وَلِيُّ الأمْرِ قُضاةً يَحْكُمُونَ بينَ النّاسِ، ويَفْصِلُونَ في خُصُوماتِهِمْ بكِتَابِ اللَّهِ، وسُنَّةِ رسُولِهِ ﷺ، ويَحُلُّونَ مُشْكِلاتِهِمْ بِمَا لاَ يَتنافَى مَعَ شَرْعِ اللَّهِ تعَالَى، فَلا عُذْرَ لأحَدٍ في التَّحاكُمِ إلَى الطَّاغُوتِ بعْدَ إقَامَةِ مَنْ يتَحَاكَمُ إليهِ مِنْ عُلمَاءِ الإسْلامِ، ويَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ سُبحانَهُ.

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، وصَلَّى اللَّهُ على نَبِيّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود،	عبد الله بن غديان،	عبد الرزاق عفيفي،	عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]

٢- وسُئِلَتِ اللَّجْنَـةُ الدَّائِمَـةُ عَنِ التَّحاكُمِ إلَى العَاداتِ والأعْرافِ القَبَلِيَّةِ، فَأجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (١٦٨٩٤):

«الوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمينَ أنْ يَتَحَاكَمُوا إلَى الشَّرِيعَةِ الإسْلاميَّةِ امتِثالاً لأمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلا في قَوْلِهِ تعَالَى: ﴿**وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ**

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى، ١/ ٥٤٥.

أَهْوَاءَهُمْ﴾(١)، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(٢)، وَقَوْلِهِ: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(٣)، وَقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(٤)، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٥).

وَيَحْرُمُ عَلَى المُسْلِمِينَ التَّحَاكُمُ إِلَى الأَحْكَامِ العُرْفِيَّةِ، وَالمَبادِئِ القَبَلِيَّةِ، وَالقَوانِينَ الوَضْعِيَّةِ؛ لأَنَّها مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ الذي نُهِينَا أَنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالكُفْرِ بِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾(٦)، ولاَ يَحِلُّ لِمشايخِ القَبائلِ الحُكْمُ بينَ النّاسِ بمَا تُمليهِ الأعْرافُ وَالمَبادئُ القَبَلِيَّةُ، وَالوَاجِبُ عَلَيهِمْ إِرْشَادُ مَنْ جاءَهُمْ بأَنْ يَذْهَبَ إلى القُضَاةِ في المَحَاكِمِ الشَّرعيَّةِ، الذينَ ولاَّهُمْ إِمَامُ المُسلمينَ لِلْحُكمِ بَيْنَ النَّاسِ بالشَّرْعِ المُطَهَّرِ.

وَمَا ذُكِرَ مِنَ الحُكْمِ بِالجنابي، أو ثَمَنُهَا، أو تَثْلِيثُ الدّم، أو الحُكْمِ بالأَسِيَّةِ أو المَنْصُوبَةِ، فكُلُّ هَذهِ لَيَسَتْ أَحْكاماً شَرْعيَّةً، وَإِنَّما هِي مِنَ الأَحْكامِ القَبليَّةِ

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٩.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٥.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٧.
(٥) سورة النساء، الآية: ٦٥.
(٦) سورة النساء، الآية: ٦٠.

الّتي لاَ يَجوزُ الحُكْمُ بِهَا بَينَ النّاسِ، وَلا يَجُوزُ الأكلُ مِنَ الطَّعَامِ المُسمَّى بـ(طعام الفراش)؛ لأنَّهُ مَبْذولٌ بغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، ولاَ يَجُوزُ حُضُورُهَا، ولاَ الرِّضَا بِهَا.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد،	عبد العزيز آل الشيخ،	صالح الفوزان،	عبد الله بن غديان،	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

٣- وسُئِلَتِ اللَّجْنَـةُ الدَّائِمَـةُ عن أيْمَانِ الوسيَّة، وذَبْحِ الغَنمِ في الحُكْمِ القَبَلِيّ مِنْ بَابِ التَّعْزيرِ فأجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (١٨٥٤٥):

«**أولاً**: مَا يُسمَّى بأيمان الوسيَّة، وصُورَتُها: أنَّهُ إذَا اعْتَدَى شَخْصٌ عَلَى آخَرَ في نَفْسِهِ أوْ مَالِهِ، فَيحْلِفُ المُعْتَدِي، أوْ وَلَيُّهُ، أنَّهُ لَوْ كَانَ في مَحَلِّ المُصَابِ، أوِ المُعْتَدَى عَلى مُلْكِهِ أنَّهُ لا يُطَالِبُهُ، هِيَ عَمَلٌ مُنْكَرٌ، وَإلزامٌ لِلنَّاسِ بِحُكْمٍ لَمْ يُوجِبْهُ اللَّهُ، ولاَ رَسُولُهُ ﷺ، فَالواجِبُ عَلى مَنِ ابْتُلُوا بِهَذِهِ الأيْمَانِ تَرْكُهَا، وهَجْرُها، والاعْتيَاضُ عَنْ ذَلكَ، بِمَا هُو مَشْروعٌ مِنَ الصُّلْحِ بَيْنَ المُتَنَازِعينَ بِرِضَاهُمَا، أوِ التَّحاكُمُ إلَى القُضَاةِ في المحاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ .

ثانياً: تَعْزيرُ المُعْتَدِي، أوِ المُخْطِئِ بِقَدْرِ مَا ارْتكبَهُ مِنَ الاعْتِدَاءِ، أوِ الخَطَأ؛ تَأديباً لَهُ، وَتطْييباً لِخَاطِرِ المُعْتَدَى علَيْهِمْ، بِذَبْحِ شَاةٍ، أوْ شَاتَيْنَ لِلْقبيلَةِ، هَذا تَأْديبٌ مِمَّنْ لاَ يَمْلِكُهُ شَرْعاً، ثُمَّ هُو قَدْرٌ زَائِدٌ عَلى العُقُوباتِ التَّعْزيريَّةِ التي مَردُّها إلى القَضاءِ، لاَ الأعْرافِ القَبَلِيَّةِ، فَلا يَجُوزُ فِعْلُ ذلكَ.

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٧٢.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ» .

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإِفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد،	**صالح الفوزان،**	**عبد الله بن غديان،**	**عبد العزيز آل الشيخ،**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**[1]

٤-**وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ** عَنْ حُكْمِ اللاذة، والعدالة في أعْرَافِ بَعْضِ القَبائلِ فَأجَابَتْ بالفَتْوَى رقمِ (١٨٥٦١)، وتَاريخِ ٣/ ٢/ ١٤١٧هـ:

«مَا ذُكِرَ في السُّؤَالِ مِنْ عَاداتٍ وأعْرافٍ قَبَلِيَّةٍ، هِيَ أحْكامٌ جاهِلِيَّةٌ، لا يَجُوزُ التَّحَاكُمُ إِلَيْهَا، والرِّضَا بِهَا، والوَاجِبُ عَلَى المُسلِمِينَ أيْنَمَا كانُوا التَّحَاكُمُ إِلَى الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ، ونَبْذُ الأحْكامِ المُخالِفَةِ لَها؛ لِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾[2]، وقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[3]، وقَوْلِهِ: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[4].

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإِفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد،	**صالح الفوزان،**	**عبد الله بن غديان،**	**عبد العزيز آل الشيخ،**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**[5]

---

(١) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٧٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٥) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٨٩.

٥- **وسُئِلَتِ اللَّجْنَـةُ الدَّائِمَـةُ** عَـنِ المعـدال، والخَاتِمَـةِ، ومنْـع العـاني، ومعقـد الحقّ، ومسْـح اللّحى، والملفـى عـادات قبلِيَّةٌ، فَأجَابَـتْ بـالفَتْوَى رقَمِ (٢٠٥١٠):

«يجِبُ التحَاكُمُ إلَى شَرْعِ اللَّهِ في كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾(١)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾(٣)، وَلاَ يَجُوزُ التّحَاكُمُ إِلَى عَوَائِدِ القَبائِلِ ونَحْوِهَا؛ لأنَّ هَذا مِنَ التَّحَاكُمِ لِغَيْرِ مَا أَنْزَل اللَّهُ، بَلْ يَجبُ عَلَيْكُمْ التَّحَاكُمُ عِندَ قُضَاةِ المَحَاكِمِ الشَّرْعِيَّةِ.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإِفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد،	**صالح الفوزان،**	**عبد الله بن غديان،**	**عبد العزيز آل الشيخ،**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز**(٤)

٦- **وسُئِلَتِ اللَّجْنَـةُ الدَّائِمَـةُ** عَنْ حُكْمِ الإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ بالعَاداتِ القَبَليَّةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتوَى رقَمِ (٢٠٨٤٥):

«إِذَا كانَ الإصْلاحُ بينَ الناسِ يَترَتَّبُ عليهِ ارْتكَابُ مُحَرَّمٍ، أوِ التّحاكُمُ إلَى

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٠.

(٤) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٩١.

القَوانينَ الوَضْعيَّةِ المُخالِفَةِ لِكتابِ اللهِ وسُنّةِ رسولِهِ، فَإِنَّ ذَلكَ لا يجُوزُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾[1]، فَيَجِبُ عَلى مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ بالعَدْلِ، ويَحْمِلُهُمْ عَلى اتّبِاعِ الحَقِّ، وتَرْكِ الظُّلْمِ، والعَفْوِ عَنْ خَصْمِهِ بأسْلُوبٍ حَسَنٍ، وكَلامٍ طَيِّبٍ، وَقَدْ يَكُونُ الإصْلاحُ بينَ النَّاسِ بِدَفْعِ المَالِ لأحَدِ المُتخَاصِمَيْنِ أَوْ كِلَيْهِمَا، كَدَفْعِ الزَّكاةِ لِلغَارِمِينَ، أَوْ دَفْعِ المَالِ لَهُمْ، أَوْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ غَيرِ الزَّكَاةِ، إِذَا رَأى أَنَّ المَالَ أَنْفَعُ، وأَجْدَى مِنَ الكَلامِ، وَلَهُ الأجْرُ والثَّوَابُ عَلَى ذلكَ. وَعَلَى مَنْ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ في عَمَلِهِ، ولِذلِكَ بَدأَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى قَبْلَ إصْلاَحِ ذَاتِ البَيْنِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[2]، وَقَالَ تَعالَى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾[3] إلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[4].

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلبُحُوثِ العِلْميَّةِ وَالإِفْتَاءِ

عضو	عضو	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان	عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ[5]

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: ٩- ١٠.

(٥) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية، ١/ ٣٦٩- ٣٩٨.

٧-**وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ** عَنْ أَخْذِ الثَّأْرِ مِنْ غَيْرِ الجَاني، فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (٢٢٤٧٩) وتَاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٣هـ

«**بعد دِرَاسَةِ اللَّجْنَةِ للاسْتِفْتَاءِ أجَابَتْ بِأَنَّ العَادَةَ المَسؤُولَ عَنها عَادةٌ مُحَرَّمَةٌ تَتعيَّنُ مُحاربَتُها، والإنْكارُ عَلى مَنْ يَعْمَلُ بِمُقْتَضَاهَا؛** لأنَّ قَتْلَ غَيْرِ القَاتِلِ، أَوِ الاعتدَاءَ عَليهِ فِيما دُونَ النَّفْسِ، وإنْ كَانَ مِنْ أقْرَبِ أقْرِبائِهِ مِنْ عاداتِ الجاهليَّةِ، وَهُو مِنْ أَشَدِّ أَنْواعِ الاعْتدَاءِ؛ ولأنَّ هَذا القَرِيبَ لَمْ يَرْتَكِبْ مَا يُبِيحُ دَمَهُ، أو الاعْتداءَ عَلَيهِ فِيمَا دُونَ النَّفْسِ، وَجِنايَةُ قَرِيبه يَنْحَصِرُ أثرُهَا عَلَيْهِ، ولاَ يتعدَّاهُ إلَى غَيْرِهِ، يَقُولُ ﷻ: ﴿**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**﴾[(١)]، وهَذِهِ الآيةُ عَامَّةٌ تَندرِجُ تَحتَ عُمومِها المَسأَلَةُ المَسؤولُ عَنهَا، وَيقُولُ عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلامُ في شَأنِ قَتْلِ غَيرِ القَاتِلِ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ المَقْتُولِ: «**إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ قَتَل غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ لِذَحْلِ[(٢)] الْجَاهِلِيَّةِ**». أخْرَجَهُ الإمامُ أحْمَدُ في مُسنَدِهِ، و ابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِه[(٣)]، ويَجِبُ القَصَاصُ عَلى مَنْ قَتَل غَيْرَ القَاتِلِ مَتَى تَوفَّرَتْ شُروطُهُ، والمَرْجِعُ في التَّمْكِينِ مِنْ اسْتيفاءِ القَصَاصِ إِلَى ولِي الأمْرِ؛ لأنَّ اسْتِيفَاءَ القَصاصِ دُونَه افْتِياتٌ عَلَيْه.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

(٢) الذَّحْلُ: الوَتْرُ، وطلَبُ المُكافأة بِجِنايةٍ جُنِيَتْ عليه من قتْلٍ أو جُرْح ونحو ذلك. والذَّحْلُ: العدَاوة أيضاً. [النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٣٨٧]

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١١/ ٣٧٠، برقم ٦٧٥٧، و ابن حبان في صحيحه، (١٣/ ٣٤٠، برقم ٥٩٩٦، وحسن إسناده الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ٨/ ٣٩٤.

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	عضو	عضو	الرئيس
صالح بن فوزان الفوزان	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	عبد الله بن محمد المطلق	عبد الله بن علي الركبان	أحمد بن علي سير المباركي	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ[(١)]

٨- **وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ** عَنْ حُكْمِ التَّحَاكُمِ إِلَى مقطع حق، وأخْذِ المَثاراتِ، ودِين الخَمْسة فأكثَر، والغرم فَأجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (٢٣٢١١)، وتَاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

«**بَعْدَ دِرَاسَةِ اللَّجْنَةِ للاسْتِفْتَاءِ أجَابَتْ بِأنَّ مَا ذُكِرَ مِنَ الحُكْمِ والتَّحَاكُمِ إِلَى الأحْكَامِ العُرفيَّةِ، والمَبَادِئِ القَبليَّةِ، كَالثَّاراتِ، ودِينِ الخَمْسَةِ، أو العَشَرَةِ، والغرم وغَيرِهَا، كُلُّ هَذِهِ لَيسَتْ أحْكاماً شَرْعيَّةً، وإِنَّمَا هِي مِنَ الأحْكَامِ القَبَلِيَّةِ الَّتِي لاَ يَجُوزُ الحُكْمُ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَيَحْرُمُ عَلى المُسلِمِينَ التَّحَاكُمُ إِلَيْهَا، لأنَّهَا مِنَ التَّحاكُمِ إِلَى الطَّاغُوتِ الَّذي نُهِينَا أنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ**، وقَدْ أمَرَنَا اللَّهُ بِالكُفْرِ بِهِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾[(٢)].

وَلاَ يَحِلُّ لِمَشَايخِ القَبائِلِ، وَلاَ لِغَيْرِهِمُ الحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا تُمْلِيهِ الأعْرَافُ وَالمَبادِئُ القَبَلِيَّةُ السَّابقُ ذِكْرُها، بَلِ الوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أنْ يتَحَاكَمُوا إِلَى الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ امتثالاً لأمْرِ اللَّهِ ﷻ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ**

---

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارات البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادات القبائل.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٠.

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١] ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢] ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٤].

والوَاجِبُ عَلَى الجَمِيعِ التَّحَاكُمُ إِلَى شَرْعِ اللهِ المُطَهَّرِ، واللهُ وليُّ التَّوْفيقِ.

وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيِّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ ».

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإِفْتَاءِ

الرئيس	عضو	عضو	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ[٥]	أحمد بن علي سير المباركي	عبد الله بن علي الركبان	عبد الله بن محمد المطلق	عبد الله بن عبد الرحمن الغديان	صالح بن فوزان الفوزان

٩- **وسُئِلَتْ اللَّجنَـةُ الدَّائِمَـةُ** عَنِ الإِلْزَامَاتِ المَاليَّةِ ووضْعِها في صُنْدوقِ القَبيلَةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى رقمِ ١٨٩٨٢، وتَاريخ ١٩/ ١٤١٧/٧هـ

« **بَعْدَ دِراسةِ اللَّجْنةِ للاسْتِفْتاءِ أجابَتْ بِمَا يَلي:**

بِالنَّظَرِ في الاتِّفاقيَّةِ المَذْكُورَةِ تَبيَّنَ أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى إِلْزَامَاتٍ مَالِيَّةٍ لِكُلِّ فَرْدٍ يَجِبُ الوَفَاءُ بِهَا، وجَزاءَاتٍ غَيْرِ شَرْعيَّةٍ يَجِبُ الخُضُوعُ لَهَا، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الإِلْزَامَاتُ غَيرَ شَرْعيَّةٍ، وتُحْدِثُ البَغْضَاءَ، والشَّحْنَاءَ، وَالأَحْقَادَ، والفُرْقَةَ

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٥) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارات البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادات القبائل.

بَيْنَ أَفْرادِ القَبيلَةِ الوَاحِدَةِ، فَالواجِبُ الابْتِعَادُ عَنْ هَذِهِ الاتِّفَاقيَّاتِ المُلْزِمَةِ، والمُشْتَمِلةِ عَلَى مَا ذُكِرَ؛ لأنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّريعَةِ المُطَهَّرَةِ سَدَّ الذَّرائِعِ المُوصِلَةِ إلَى إثَارَةِ الشَّحْنَاءِ، والبَغْضَاءِ، وَالفُرْقَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ؛ وَلأنَّهُ مِنَ المُقَرَّرِ شَرْعاً أنَّهُ لا يَحِلُّ أَخْذُ مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلاَّ بِطِيبِ نفْسٍ مِنْهُ، والإجْبَارُ عَلَى ذَلكِ مُنافٍ لِهذَا الأَصْلِ.

وباللَّهِ التَّوْفيقُ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبيّنَا مُحمَّدٍ، وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ» .

اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ لِلْبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالإفْتَاءِ

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	**بكر بن عبد الله أبو زيد**	**صالح بن فوزان الفوزان**	**عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ**	**عبد العزيز بن عبد الله بن باز** [1]

(١) هذه الفتوى محفوظة في أرشيف الفتاوى في إدارات البحوث العلمية والإفتاء مع فتاوى أحكام عادات القبائل.

المطلب الخامس: وجوب التوبة والحذر من غضب الله ﷻ وسخطه

لعل الأخ صاحب هذه الفتوى بعد قراءته لهذا الرد المبني على الأدلة من الكتاب والسنة يتوب إلى الله من هذه الفتوى، ويكتب بدلاً منها فتوى أخرى تُرضي الله، ثم يرسلها إلى الأمير، ويوزعها على من قد وزع عليه الفتوى المحرمة السابقة.

وَنَصِيحَتِي لَهُ، وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ عَادَةِ رَدِّ الشَّأْنِ الجيرَةِ البِدْعِيَّةِ، وَيَبْتَعِدُ عَنْ جَمِيعِ العَاداتِ والأعْرافِ المُخَالِفَةِ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، وَلاَ يُعينُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا، وَيَجِبُ عَلى مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتوبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ **فَإِنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**، وقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾[1] ، وَقَالَ ﷻ: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2] ، وَإِذَا أَخْلَصَ في تَوْبَتِهِ وَحَقَّقَ شُرُوطَهَا: مِنَ الإقْلاعِ عَنِ الذَّنْبِ، وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلَ، وَالعَزِيمَةِ عَلى أَنْ لا يَعُودَ، وَرَدَّ الحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، أَوْ طَلَبِ العَفْوِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ اللهَ يُبدِّلُ سَيِّئَاتِهِ حَسَناتٍ، وكَانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً.

ويجبُ عَلَى مَشايخِ الشَّمْلِ، ومَشايخِ القَبائِلِ، والعَشَائِرِ، ونُوَّابِ القَبائِلِ الحَذَرُ مِنْ رَدِّ الشَّأْنِ «**الجيرَةِ البِدْعِيَّةِ المُحَرَّمَةِ**»، وَمِنْ جَمِيعِ العَاداتِ المخالفة للشريعة الإسلامية، وتَحْذِيرُ النّاسِ مِنْ هَذِهِ الأَحْكَامِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَقْوالِ الجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْعُهُمْ مِنَ التَّحَاكُمِ إِلَيْها، وَإِلْزَامُهُمْ

(١) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

بالتَّحَاكُمِ إِلَى الشَّرْعِ المُطَهَّرِ في الْخُصومَاتِ وغَيرِهَا، وَتَرْغِيبُهُمْ في التَّحَاكُمِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الإسْلامِيَّةِ، وإرْشَادُ كُلِّ مَنْ يَتَعَاطَى ذَلِكَ: طَاعَةً للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وخَوْفاً مِنْ عِقَابِهِ، وَمِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبحانَهُ: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[(١)]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾[(٢)]، وَقَالَ ﷻ: ﴿**تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[(٣)].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**».رَواهُ أَحْمَدُ وغَيْرُهُ[(٤)].

كَمَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ جَهِلَ أَحْكَامَ هَذِهِ الجيرَةِ المُحَرَّمَةِ، وَأَحْكَامَ العَادَاتِ القبليةِ، أَوْ غَيْرِهَا: سُؤَالُ أَهْلِ العِلْمِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَمَّا أَشْكَلَ،

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٣- ١٤.

(٤) أخرجه أحمد في المسند، ٩/ ٤٧٨، برقم ٥٦٦٧، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول،٣٧٥/١، والبيهقي في شعب الإيمان، ٧٥/٢، برقم ١١٩٩، وابن أبي شيبة، ٦/ ٤٧٠، برقم ٣٠٠١٠، وحسّن إسناده الشيخ الألباني في إرواء الغليل، ٥/ ١٠٩.

وخَفِيَ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(١).

وَيَجِبُ عَلَى أَهْلِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ: مِنَ القُضَاةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَئمَّةِ المَسَاجِدِ، وَالخُطَبَاءِ أَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ قُبْحَ الجِيرَةِ البِدْعِيَّةِ، وَقُبْحَ العَادَاتِ المخالفة للشرع المطهر، وَيُرَغِّبُوهُمْ في تَرْكِهَا، وَيُحَذِّرُوهُمْ مِنْهَا، وَمِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهَا، وَخَطَرِ إِهْلَاكِهَا.

ولاَ شَكَّ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بِأَحْكَامِ رَدِّ الشَّأْنِ، وأَنَّ الحُكْمَ بالعَاداتِ القَبليَّةِ الجَاهليَّةِ، والسلوم أفْضَلُ مِنْ حُكْمِ اللهِ ورَسُولِهِ ﷺ، أَوِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا مِثْلَ حُكْمِ اللهِ، ورَسُولِهِ ﷺ، أَوِ اعْتَقَدَ جَوازَ الحُكْمِ بِهَا، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ لاَ يَجُوزُ، فَهُوَ طَاغُوتٌ، كَافِرٌ بإجْمَاعِ العُلمَاءِ، قَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَالعِياذُ باللهِ، وإِنْ زَعمَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ، وَأَمَّا مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ شَهْوَتُهُ، وَهَواهُ، مَعَ اعْتِقَادِهِ أَنَّ حُكْمَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ هُوَ الحَقُّ، وَاعْتِرَافهُ عَلَى نَفْسِهِ بالخَطَأ، فَهَذَا، وَإِنْ لَمْ يُخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ المِلَّةِ، فَهُو مَعْصِيَةٌ عُظْمَى أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ: كَالزِّنَا، وَشُرْبِ الخَمْرِ، والسَّرِقَةِ، واليَمِينِ الغَمُوسِ، وغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ مَعْصِيَةً سَمَّاهَا اللهُ كُفْراً في كِتابِهِ أَعْظَمُ مِنْ مَعْصِيَةٍ لَمْ يُسَمِّها كُفْراً. [انظر: مَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إبرَاهيمَ رحمه الله، ١٢/ ٢٨٨، و٢٨٩، ومِنْهَاجَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تيميَّةَ رحمه الله، ٥/ ٢٨٣، و٢٨٤، وَمَجْمُوعُ فَتَاوَى العَلاَّمَةِ ابنِ بَازٍ رحمه الله، ١/ ٢٦٩].

واللهَ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَ جَميعَ المْسلِمِينَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَأَنْ يُسَدِّدَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧.

وُلاةَ الأمْرِ لإلْزَامِ النَّاسِ بحُكْمِ الشَّرْعِ المُطَهَّرِ، وَأنْ يُعِينَ مَشايخَ القَبائِلِ عَلَى أنْفُسِهِمْ، وَعلى تَرْكِ هَذِهِ الجيرَةِ البِدْعِيَّةِ المُحَرَّمَةِ، وَتَرِكِ العَاداتِ القبلية الجاهلية، وَأن يعينهم عَلَى قَبَائِلِهِمْ؛ لإبْعَادِهِمْ عَنْ هَذِهِ الجِيرَةِ، وَعَنْ هَذِهِ العَادَاتِ، وَالأعْرَافِ الجَاهليَّةِ، وَأنْ يَجْعَلَهُمْ مُبَارَكِينَ أيْنَمَا كَانُوا، وَأنْ يَجعَلَهُم مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَرِّ، وَأْن يَنْفَعَ بِهِمْ، وليُبْشِرَ كُلَّ دَاعٍ إلَى الخَيْرِ بالأجْرِ الكَبيرِ، والثَّوابِ المُضَاعَفِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»، **رواه مُسْلِمٌ**.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى خِيرتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَأمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ وَأصْحَابِهِ أجْمَعِين.

المبحث الثاني: الجيرة المشروعة

المطلب الأول مفهوم الجيرة: لغة وشرعاً

أولاً: الجيرة لغة: يقال: اسْتَجَارَهُ سأَله أَن يُجِيرَهُ، وفي التنزيل العزيز: ﴿**وإنْ أَحَدٌ من المشركين استجارك فأَجِرُهُ حتى يسْمَعَ كلامَ اللَّه**﴾(١)، قال الزجاج: المعنى: إِن طلب منك أَحدٌ من أَهل الحرب أَن تجيره من القتل، إِلى أَن يسمع كلام اللَّه فأَجره، أَي أَمِّنه، وعرّفه ما يجب عليه أَن يعرفه من أَمر اللَّه تعالى الذي يتبيّن به الإِسلام، ثم أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ؛ لئلا يصاب بسوء قبل انتهائه إِلى مأْمنه ... الجارُ، والمُجِيرُ، والمُعِيذُ واحدٌ، ومن عاذ باللَّه: أَي استجار به، أَجاره اللَّه، ومن أَجاره اللَّه لم يُوصَلْ إِليه، وهو سبحانه وتعالى يُجِيرُ، ولا يُجَارُ عليه، أَي يُعيذ، كما قال عز وجل: ﴿**قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾(٢)، وقال اللَّه تعالى لنبيه: ﴿**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾(٣) أَي لن يمنعني من اللَّه أَحد»(٤).

و«الجوار: أن تعطي الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره ... وجاوره مجاورة وجوارا وقد يكسر : صار جاره، وتجاوروا واجتوروا... وجار واستجار: طلب أن يجار. وأجاره: أنقذه وأعاذه و[أجار]الرجل: إجارة،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨.

(٣) سورة الجن، الآية: ٢٢.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٥٣.

وجارة: خفره»(١).

قال ابن الأثير رحمه الله: «[ويُجِير عليهم أدْناهُم] أي إذا أجارَ واحِدٌ من المسلمين - حُرٌّ أو عبْدٌ أو أمَة - واحداً أو جماعةً من الكفَّار وخَفَرهُم وأمّنَهُم جاز ذلك على جميع المسلمين، لا يُنْقَضُ عليه جِوارُه وأمانُه»(٢).

وقال في المصباح المنير: «و(الجَارُ) الخفير، و(الْجَارُ) الذي (يُجِيرُ) غيره أي يؤمنه مما يخاف و(الجَارُ) المستجير أيضاً، وهو الذي يطلب الأمان، و(الجَارُ) الحليف، و(الجَارُ): الناصر»(٣).

والتعريف الجامع المختار هو: المنع من القتل، أو الضرر، وإيجاد الأمن، والحماية.

ثانياً: الجيرة شرعاً: إجارة الكافر الحربي، ومنعه من القتل إذا طلب الأمان من الإمام، أو نائبه، أو من بعض المسلمين بشرط إبلاغ الإمام بذلك، وإذنه به حتى يسمع القرآن، وتقوم به الحجة عليه، ثم يرجع إلى بلاده آمناً إن لم يُسلم، ثم يرجع بعد ذلك إلى ما كان عليه من إباحة دمه وماله(٤).

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٤٧١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٣١٣.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١/ ١١٤.

(٤) انظر: تفسير الإمام الطبري، ١٤/ ١٣٨، وتفسير البغوي، ٤/ ١٤، وتفسير القرطبي، ٨/ ٧٢، وتفسير ابن كثير، ٤/ ١١٣، وتفسير الشوكاني، ٢/ ٣٣٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٢٣٢، وفتح الباري لابن حجر، ٦/ ٢٧٣، ولسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٥٣.

المطلب الثاني: تفسير آية الاستجارة على حسب مفهوم أهل العلم الراسخين

قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].

الناظر والمتأمل لكلام أئمة التفسير يجد أنهم كلّهم جميعاً يفسرون هذه الآية الكريمة، ويبيّنون أنها في المشركين الحربيّين، الذين ليس لهم عهدٌ، ولا أمانٌ، ولا ذمّةٌ، ولم يقل أحد منهم: إن هذه الآية تطبق على استجارة المسلم بالمسلم؛ لأن المسلم معصوم الدم والمال، ولكن له النصرة في حضوره بدفع الصائل وغيره عنه كما تقدم تفصيل ذلك[٢]، وكذلك الكافر المعاهد، والمستأمن، والذمي، كلهم دماؤهم معصومة إلا بحق الإسلام، وقد ذكرت الأدلة على ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الجيرة البدعية الممنوعة، وإليك تفسير هؤلاء الأئمة الأعلام لهذه الآية الكريمة على النحو الآتي:

أولاً: قال الإمام الطبري رحمه الله: «يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن استأمنك، يا محمد، من المشركين، الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، أحدٌ ليسمع كلام الله منك - وهو القرآن الذي أنزله الله عليك -(فأجره)، يقول: فأمّنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه (ثم أبلغه مأمنه)، يقول: ثم رُدَّه بعد سماعه كلام الله إن هو أبَى أن يسلم، ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن (إلى مأمنه)، يقول: إلى حيث

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٢) انظر: ص ٧٠- ٧٧ من هذا الكتاب.

يأمن منك وممن في طاعتك، حتى يلحق بداره وقومه من المشركين، يقول: تفعل ذلك بهم، من إعطائك إياهم الأمان ليسمعوا القرآن، وردِّك إياهم إذا أبوا الإسلام إلى مأمنهم، من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة، ولا يعلمون ما لهم بالإيمان بالله لو آمنوا، وما عليهم من الوِزْر والإثم بتركهم الإيمان بالله»[1].

ثانياً: قال الإمام البغوي رحمه الله: « ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ**﴾ أَيْ: وَإِنِ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، أَيِ: اسْتَأْمَنَكَ بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴿**فَأَجِرْهُ**﴾ فَأَعِذْهُ وَآمِنْهُ، ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، ﴿**ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾ أَيْ: إِنْ لَمْ يُسْلِمْ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، أَيِ: الْمَوْضِعَ الَّذِي يَأْمَنُ فِيهِ وَهُوَ دَارُ قَوْمِهِ، فَإِنْ قَاتَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاقْتُلْهُ، ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ أَيْ: لَا يَعْلَمُونَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدَهُ فَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى سَمَاعِ كَلَامِ اللَّهِ. قَالَ الْحَسَنُ: وَهَذِهِ الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[2].

ثالثاً: قال الإمام القرطبي رحمه الله: «فيه أربع مسائل :

الأولى: قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ أي من الذين أمرتك بقتالهم ﴿**اسْتَجَارَكَ**﴾ أي سأل جوارك، أي أمانك وذمامك[3]، فأعطه إياه

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري، ١٤/ ١٣٨.

(٢) تفسير البغوي، ٤/ ١٤.

(٣) ذمامك: الذمام: الحرمة... والذمة: الأمان، في قوله ﷺ: «ويسعى بذمتهم أدناهم»، وأذمَّه أي أجاره. الصحاح، للجوهري، ص ٤٠٨.

ليسمع القرآن، أي يفهم أحكامه، وأوامره، ونواهيه؛ فإن قبل أمراً فحسن، وإن أبى، فرده إلى مأمنه، وهذا ما لا خلاف فيه، والله أعلم.

قال مالك: إذا وجد الحربي في طريق بلاد المسلمين، فقال: جئت أطلب الأمان، قال مالك: هذه أمور مشتبهة، وأرى أن يرد إلى مأمنه، قال ابن قاسم: وكذلك الذي يوجد وقد نزل تاجراً بساحلنا، فيقول: ظننت ألا تعرضوا لمن جاء تاجراً حتى يبيع، وظاهر الآية إنما هي فيمن يريد سماع القرآن، والنظر في الإسلام، فأما الإجارة لغير ذلك، فإنما هي لمصلحة المسلمين، والنظر فيما تعود عليهم به منفعته.

الثانية: ولا خلاف بين كافة العلماء أن أمان السلطان جائز؛ لأنه مقدم للنظر، والمصلحة، نائب عن الجميع في جلب المنافع، ودفع المضار، **واختلفوا في أمان غير الخليفة**، فالحرّ يُمضى أمانه عند كافة العلماء، إلا أن ابن حبيب قال: ينظر الإمام فيه، وأما العبد، فله الأمان في مشهور المذهب، وبه قال الشافعي، وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، والأوزاعي، والثوري، وأبو ثور، وداود، ومحمد بن الحسن، وقال أبو حنيفة: لا أمان له، وهو القول الثاني لعلمائنا، والأول أصح، لقوله ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم**»[1]، قالوا: فلما قال: «أدناهم» جاز أمان العبد، وكانت المرأة الحرة أحرى بذلك، ولا اعتبار بعلة «لا يُسهَم له».

وقال عبدالملك بن الماجشون: لا يجوز أمان المرأة إلا أن يجيزه الإمام، فشذ بقوله عن الجمهور، وأما الصبي فإذا أطاق القتال جاز

---

(١) أبو داود، برقم ٢٧٥٣، وابن ماجه، برقم ٢٦٨٣، ويأتي تخريجه.

أمانه، لأنه من جملة المقاتلة، ودخل في الفئة الحامية، وقد ذهب الضحاك، والسدي إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ**﴾[١]، وقال الحسن: هي محكمة سنة إلى يوم القيامة، وقاله مجاهد، وقيل: هذه الآية إنما كان حكمها باقياً مدة الأربعة الأشهر التي ضربت لهم أجلاً، وليس بشيء، وقال سعيد بن جبير: جاء رجل من المشركين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء الأربعة الأشهر، فيسمع كلام الله، أويأتيه بحاجة قتل! فقال علي بن أبي طالب: لا، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾[٢]، وهذا صحيح، والآية محكمة.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ**﴾ (أَحَدٌ) مرفوع بإضمار فعل كالذي بعده، وهذا حسن في (إن)، وقبيح في أخواتها، ومذهب سيبويه في الفرق بين (إن) وأخواتها، أنها لما كانت أم حروف الشرط خُصّت بهذا؛ ولأنها لا تكون في غيره، وقال محمد بن يزيد: أما قوله - لأنها لا تكون في غيره - فغلط، لأنها تكون بمعنى (ما)، ومخففة من الثقيلة، ولكنها مبهمة، وليس كذا غيرها، وأنشد سيبويه:

لا تجزعي إن منفساً أهلكته ... وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي[٣]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) كتاب سيبويه، ١/ ١٣٤، وعزاه للنمر بن تولب، وتبعه في عزوه للنمر المبرد في كتاب الكامل، ٣/ ٢١٧.

الرابعة: قال العلماء في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾ دليل على أن كلام الله ﷻ مسموع عند قراءة القارئ ، قاله الشيخ أبو الحسن، والقاضي أبو بكر، وأبو العباس القلانسي، وابن مجاهد، وأبو إسحاق الإسفراييني، وغيرهم ، لقوله تعالى : ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾ فنص على أن كلامه مسموع عند قراءة القارئ لكلامه، ويدل عليه إجماع المسلمين على أن القارئ إذا قرأ فاتحة الكتاب، أو سورة قالوا: سمعنا كلام الله، وفرّقوا بين أن يقرأ كلام الله تعالى، وبين أن يقرأ شعر امرئ القيس»[(١)].

رابعاً: قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ الذين أمرتك بقتالهم، وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم، ﴿**اسْتَجَارَكَ**﴾ أي: استأمنك، فأجبه إلى طلبته ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾ أي: القرآن تقرؤه عليه، وتذكر له شيئًا من أمر الدين تقيم عليه به حجة الله، ﴿**ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾ أي: وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه، ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ**﴾ أي: إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله، وتنتشر دعوة الله في عباده.

قال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في تفسير هذه الآية، قال: إنسان يأتيك يسمع ما تقول وما أنزل عليك، فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه، حيث جاء.

---

(١) تفسير القرطبي، ٨/ ٧٢.

ومن هذا كان رسول الله ﷺ يعطي الأمان لمن جاءه، مسترشدًا، أو في رسالة، كما جاءه يوم الحديبية جماعة من الرسل من قريش، منهم: عروة بن مسعود، ومِكْرَز بن حفص، وسهيل بن عمرو، وغيرهم واحدًا بعد واحد، يترددون في القضية بينه وبين المشركين، فرأوا من إعظام المسلمين رسول الله ﷺ ما بهرهم، وما لم يشاهدوه عند ملك، ولا قيصر، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم بذلك، وكان ذلك وأمثاله من أكبر أسباب هداية أكثرهم.

ولهذا أيضاً لما قدم رسول مسيلمة الكذاب على رسول الله ﷺ قال له: «**أتشهد أن مسيلمة رسول الله؟**» قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «**لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك**»(١)، وقد قيض الله له ضرب العنق في إمارة ابن مسعود على الكوفة، وكان يقال له: ابن النواحة، ظهر عنه في زمان ابن مسعود أنه يشهد لمسيلمة بالرسالة، فأرسل إليه ابن مسعود، فقال له: إنك الآن لست في رسالة، وأمر به فضربت عنقه(٢)، لا رحمه الله، ولعنه.

والغرض أن من قدم من دار الحرب إلى دار الإسلام في أداء رسالة، أو تجارة، أو طلب صلح، أو مهادنة، أو حمل جزية، أو نحو ذلك من الأسباب، فطلب من الإمام، أو نائبه أمانًا، أعطي أمانًا ما دام مترددًا في

---

(١) أحمد، ١/ ٣٩٦، و٣/ ٤٨٨، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرسل، برقم ٢٧٦١، ورقم ٢٧٦٢ بنحوه، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ١٧٤. وانظر شرحه في: نيل الأوطار، ٥/ ١٩٢.

(٢) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الرسل، برقم ٢٧٦٢، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ٢/ ١٧٤.

دار الإسلام، وحتى يرجع إلى مأمنه ووطنه؛ لكن قال العلماء: لا يجوز أن يمكن من الإقامة في دار الإسلام سنة، ويجوز أن يمكن من إقامة أربعة أشهر، وفيما بين ذلك فيما زاد على أربعة أشهر، ونقص عن سنة قولان، عن الإمام الشافعي وغيره من العلماء، رحمهم الله»(١).

خامساً: قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾ يقال: استجرت فلاناً: أي طلبت أن يكون جاراً: محامياً، ومحافظاً من أن يظلمني ظالم، أو يتعرض لي متعرض، وأحد مرتفع بفعل مقدر يفسره المذكور، بعده: أي وإن استجارك أحد استجارك، وكرهوا الجمع بين المفسر والمفسر، والمعنى: وإن استجارك أحد من المشركين الذين أمرت بقتالهم فأجره: أي كن جاراً له مؤمناً محامياً ﴿**حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ**﴾ منك ويتدبره حق تدبره، ويقف على حقيقة ما تدعو إليه ﴿**ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾ أي إلى الدار التي يأمن فيها بعد أن يسمع كلام الله إن لم يسلم، ثم بعد أن تبلغه مأمنه قاتله، فقد خرج من جوارك، ورجع إلى ما كان عليه من إباحة دمه، ووجوب قتله، حيث يوجد، والإشارة بقوله: (ذلك) إلى ما تقدم من الأمر بالإجارة، وما بعده ﴿**بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ**﴾ أي بسبب فقدانهم للعلم النافع المميز بين الخير والشر في الحال والمآل»(٢).

المطلب الثالث: شرح الأئمة الأعلام لأحاديث الجيرة المشروعة

الناظر، والمتأمل لكلام الأئمة الأعلام يجد أنهم يشرحون أحاديث

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ١١٣.

(٢) فتح القدير الجمع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام الشوكاني، ٢/ ٣٣٨.

الجيرة المشروعة، ويبيّنون أنها في المشركين الحربيين، الذين ليس لهم عهد، ولا أمان، ولا ذمة، ولم يقل أحد منهم: إن أحاديث الجيرة تطبّق على استجارة المسلم بالمسلم؛ لأن المسلم معصوم الدم، والمال، ولكن له النصرة في حضوره بدفع الصائل وغيره عنه كما تقدم تفصيل ذلك(١)، وكذلك الكافر المعاهد، والمستأمن، والذمي، كلهم دماؤهم معصومة إلا بحق الإسلام، وقد ذكرت الأدلة على ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الجيرة البدعية الممنوعة، وإليك أحاديث الجيرة المشروعة مع شرحها لهؤلاء الأئمة الأعلام على النحو الآتي:

الحديث الأول: «عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ قَالَتْ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: **مَنْ هَذِهِ؟** فَقُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: **مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ**، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانَ ابْنَ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**» قَالَتْ: أُمُّ هَانِئٍ وَذَاكَ ضُحًى»(٢).

ولفظ أبي داود: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي

---

(١) انظر: ص ٧٠- ٧٧ من هذا الكتاب.

(٢) البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به، برقم ٣٥٧، وهذا لفظه، وكتاب الجزية والموادعة، باب أمان النساء وجوارهن، برقم ٣١٧١، وبنحوه في مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان...، برقم ٣٣٦.

طَالِبٍ، أَنَّهَا أَجَارَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ**»(١).

وفي لفظ للترمذي: «عنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ أَنَّهَا قَالَتْ: أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ أَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ**»(٢).

١- **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاسْتَدَلَّ بَعْض أَصْحَابنَا، وَجُمْهُور الْعُلَمَاء بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى صِحَّة أَمَان الْمَرْأَة، قَالُوا: وَتَقْدِير الْحَدِيث حُكْم الشَّرْع صِحَّة جَوَاز مَنْ أَجَرْت، وَقَالَ بَعْضهمْ: لَا حُجَّة فِيهِ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَمِل لِهَذَا، وَمُحْتَمِل لِابْتِدَاءِ الْأَمَان، وَمِثْل هَذَا الْخِلَاف اِخْتِلَافهمْ فِي قَوْله ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ**»(٣)، هَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا حُكْم الشَّرْع فِي جَمِيع الْحُرُوب إِلَى يَوْم الْقِيَامَة؟ أَمْ هُوَ إِبَاحَة رَآهَا الْإِمَام فِي تِلْكَ الْمَرَّة بِعَيْنِهَا؟ فَإِذَا رَآهَا الْإِمَام الْيَوْم عَمِلَ بِهَا، وَإِلَّا فَلَا؟ وَبِالْأَوَّلِ قَالَ الشَّافِعِيّ وَآخَرُونَ، وَبِالثَّانِي أَبُو حَنِيفَة وَمَالِك، وَيُحْتَجّ لِلْأَكْثَرِينَ بِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يُنْكِر عَلَيْهَا الْأَمَان، وَلَا بَيَّنَ فَسَاده، وَلَوْ كَانَ فَاسِدًا لَبَيَّنَهُ لِئَلَّا يُغْتَرّ بِهِ»(٤).

---

(١) أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرسل، برقم ٢٧٦٣، وهو في مسند أحمد، ٤٤/ ٤٦٠، برقم ٢٦٨٩٢، وصححه محققو المسند، ٤٤/ ٤٦١، والشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥/ ٧٧، برقم ٢٠٤٩.

(٢) الترمذي، كتاب السير عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة، برقم ١٥٧٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٠٠.

(٣) البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، برقم ٣١٤٢، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، برقم ١٧٥١.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥/ ٢٣٢.

٢- **قال الحافظ ابن حجر** رحمه الله في «باب أَمان النِّساء وجِوارهنَّ»: «الجِوار بِكَسرِ الجِيم وضَمّها المُجاورَة ، والمُراد هُنا الإِجارَة ، تَقُول جاورته أُجاوِرُهُ مُجاورَةً وجِوارًا ، وأَجَرته أُجِيرُهُ إِجارًا وجِوارًا.

ذكر فيه حَدِيث أُمّ هانِئ وقَد تَقَدَّمَ فِي أَوائِل الصَّلاة ما يَتَعَلَّق بِالمُرادِ بِفُلانِ ابن هُبَيرَة وغَير ذَلِكَ مِن فَوائِده، ووقَعَ هُنا لِلدّاوُدِيّ الشّارِح وهم، فَإِنَّهُ قالَ: قَوله عام الحُدَيبِيَة وهم مِن عَبد الله بن يُوسُف، والَّذِي قالَهُ غَيره يَوم الفَتح، وتَعَقَّبَهُ ابن التِّين بِأَنَّ الرِّوايات كُلّها عَلَى خِلاف ما قالَ الدّاوُدِيُّ ولَيسَ فِيها إِلاَّ يَوم الفَتح عَلَى الصَّواب.

قالَ ابن المُنذِر: أَجمَعَ أَهل العِلم عَلَى جَواز أَمان المَرأَة ، إِلاَّ شَيئًا ذَكَرَهُ عَبد المَلِك ، يَعنِي ابن الماجِشُونِ صاحِب مالِك ، لا أَحفَظ ذَلِكَ عَن غَيره، قالَ: إِنَّ أَمر الأَمان إِلَى الإِمام، وتَأَوَّلَ ما ورَدَ مِمّا يُخالِف ذَلِكَ عَلَى قَضايا خاصَّة.

قالَ ابن المُنذِر: وفِي قَول النَّبِيّ ﷺ: «**يَسعَى بِذِمَّتِهِم أَدناهُم**» دَلالَة عَلَى إِغفال هَذا القائِل انتَهَى.

وجاءَ عَن سَحنُونٍ مِثل قَول ابن الماجِشُونِ فَقالَ: هُو إِلَى الإِمام، إِن أَجازَهُ جازَ وإِن رَدَّهُ رُدَّ»[1]،[2].

---

(١) فتح الباري، للحافظ ابن حجر، ٦/ ٢٧٣.

(٢) ومما يدل على إجازة الإمام لمن أجار من المسلمين قول النبي ﷺ لأم هانئ: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ » [البخاري، برقم ٣٥٧، ورقم ٣١٧١،ومسلم، برقم ٣٣٦،وتقدم تخريجه]. وقصة إجازة زينب عندما أجارت أبا العاص بن الربيع فأمضاه النبي ﷺ [البيهقي، =

٣- **قال الإمام ابن قدامة** رحمه الله في الكفار أهل الحرب على قول الخرقي: «وَمَنْ أَعْطَاهُمْ الْأَمَانَ مِنَّا: مِنْ رَجُلٍ، أَوْ امْرَأَةٍ، أَوْ عَبْدٍ، جَازَ أَمَانُهُ» قال ابن قدامة: «وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْأَمَانَ إذَا أُعْطِيَ أَهْلَ الْحَرْبِ، حَرُمَ قَتْلُهُمْ، وَمَالُهُمْ، وَالتَّعَرُّضُ لَهُمْ، وَيَصِحُّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ»، واستدل رحمه الله بحديث علي رضي الله عنه: «**ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ**»[1]، وبحديث: «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ**»[2]، قال: «وَأَجَارَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَأَمْضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»[3].

وقال رحمه الله: «فصل: وَمَنْ طَلَبَ الْأَمَانَ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، وَيَعْرِفَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، وَجَبَ أَنْ يُعْطَاهُ، ثُمَّ يُرَدَّ إلَى مَأْمَنِهِ، لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا»، واستدل بالآية: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾»[4].

٤- **وقال شيخنا الإمام ابن باز** رحمه الله: «...فإذا أمَّن واحدٌ أحداً لا

=

٩/ ٩٥، وعبد الرزاق في المصنف، ٥/ ٢٢٤، ويأتي تخريجه].

(١) البخاري، برقم ٣١٧٩، ومسلم، برقم ١٣٧٠.

(٢) البخاري، برقم ٣١٧١، ومسلم، برقم ٣٣٦، وسيأتي تخريجه.

(٣) البيهقي، ٩/ ٩٥، في باب أمان المرأة، من كتاب السير، وعبد الرزاق في باب الجوار، وجوار العبد والمرأة من كتاب الجهاد، المصنف، ٥/ ٢٢٤-٢٢٥، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٦ / ٧٧٠، برقم ٢٨١٩.

(٤) المغني، ١٣/ ٧٥، و٧٩، والآية ٦ من سورة التوبة.

يجوز إخفاره، ويرفع أمره إلى السلطان، ولو كان المجير امرأة «**قد أجرنا من أجرت يا أمَّ هانئ**»(١).

الحديث الثاني: عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ**»(٢).

الحديث الثالث: عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ لاَ يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلاَ ذُو عَهْدٍ فِى عَهْدِهِ** ». وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَوَدَ وَالتَّكَافُؤَ»(٣).

١- **قال الإمام الخطابي** رحمه الله: «وقوله: (**يسعى بذمتهم أدناهم**)، يريد أن العبد ومن كان في معناه من الطبقة الدنيا كالنساء والضعفاء الذين لا جهاد عليهم إذا أجاروا كافراً أمضي جوارهم ولم تخفر ذمتهم .

---

(١) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية، ٢/ ١٠٩.

(٢) مسند أحمد، ٢/ ٢٨٥، برقم ٩٩١، و١١/ ٥٥٥، وبرقم ٦٩٧٠ بلفظ: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَالْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، أَلَا لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»، وقال عنه محققو المسند، ١١/ ٥٥٥: «صحيح، وهذا إسناد حسن».

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على أهل العسكر، برقم ٢٧٥٣. وابن ماجه، كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم، برقم ٢٦٨٣، والنسائي، كتاب القسامة، باب سقوط القود من المسلم للكافر، برقم ٤٧٤٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم ٢٣٩٠.

وقوله: (**ويجير عليهم أقصاهم**): معناه أن بعض المسلمين وإن كان قاصي الدار إذا عقد للكافر عقداً لم يك لأحد منهم أن ينقضه وإن كان أقرب داراً من المعقود له .

قلت [أي الخطابي]: وهذا إذا كان العقد والذمة منه لبعض الكفار دون عامتهم فإنه لا يجوز له عقد الأمان لجماعتهم ، وإنما الأمر في بذل الأمان وعقد الذمة للكافة منهم إلى الإمام على سبيل الاجتهاد وتحري المصلحة فيه دون غيره . ولوجعل لأفناء الناس[١] ولآحادهم أن يعقدوا لعامة الكفار كلما شاؤوا صار ذلك ذريعة إلى إبطال الجهاد وذلك غير جائز .

وقوله: (**وهم يد على من سواهم**) فإن معنى اليد المعاونة والمظاهرة إذا استنفروا وجب عليهم النفير وإذا استنجدوا انجدوا ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا»[٢].

٢- **قال العلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي**: «(وهم) أي المؤمنون (**يد**) أي كأنهم يد واحدة في التعاون والتناصر (**على من سواهم**)، قال أبو عبيدة: أي المسلمون لا يسعهم التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل، (**ويسعى بذمتهم أدناهم**) الذمة الأمان، ومنها سُمِّي المعاهد ذِمّياً؛ لأنه أومن[٣] على ماله ودمه

---

(١) رجل من أفناء الناس أي: لم يعلم ممن هو. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٤٧٦.

(٢) معالم السنن شرح سنن أبي داود، للخطابي، ٢/ ٥٥.

(٣) قال الجوهري: «وتقول اؤْتَمنَ فلان، على ما لم يُسمّ فاعلُه، فإن ابتدأت به صيّرت الهمزة =

للجزية .

ومعنى أن واحداً من المسلمين، إذا أمَّن كافراً، حرم على عامة المسلمين دمه، وإن كان هذا المجير أدناهم، مثل أن يكون عبداً، أو امرأة، أو عسيفاً تابعاً، أو نحو ذلك، فلا يخفر ذمته، (**ألا**) بالتخفيف للتنبيه (**لا يقتل مؤمن بكافر**).

قال الخطابي: فيه بيان واضح أن المسلم لا يقتل بأحد من الكفار، سواء كان المقتول منهم ذمياً، أو مستأمناً، أو غير ذلك؛ لأنه نفي عن نكرة، فاشتمل على جنس الكفار عموماً، (**ولا ذو عهد في عهده**)، قال القاضي: أي لا يقتل لكفره ما دام معاهداً غير ناقض.

وقال ابن الملك[1]: أي لا يجوز قتله ابتداء ما دام في العهد.

وفي الحديث دليل على أن المسلم لا يُقاد بالكافر، أما الكافر الحربي فذلك إجماع، وأما الذمي، فذهب إليه الجمهور لصدق اسم الكافر عليه، وذهب الشعبي، والنخعي، وأبو حنيفة وأصحابه إلى أنه يقتل المسلم بالذمي، وقالوا: إن قوله: (**ولا ذو عهد في عهده**) معطوف على قوله: (**مؤمن**)، فيكون التقدير: ولا ذو عهد في عهده بكافر، كما في المعطوف عليه، والمراد بالكافر المذكور في المعطوف هو الحربي فقط، بدليل جعله

= الثانية واواً، لأن كلّ كلمة اجتمع في أولها همزتان، وكانت الأخرى منهما ساكنة، فلك أن تصيرها واواً... واسْتَأْمنَ إليه، أي دخل في أمانِهِ» الصحاح، ص ٥٦.

(١) هو عبد الملك بن الملك بن الماجشون، من علماء المالكية. انظر: أحكام القرآن لابن العربي، ٣/ ٣٩٩.

مقابلاً للمعاهد؛ لأن المعاهد يقتل بمن كان معاهداً مثله من الذميين إجماعاً، فيلزم أن يُقَيَّد الكافر في المعطوف عليه بالحربي، كما قيد في المعطوف، فيكون التقدير: لا يقتل مؤمن بكافر حربي، ولا ذو عهد في عهده بكافر حربي»[١].

٣- **قال الإمام ابن عبد البر** رحمه الله: «وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**» أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَمَّنَ مِنَ الْحَرْبِيِّينَ أَحَدًا، جَازَ أَمَانُهُ، دَنِيئًا كَانَ أَوْ شَرِيفًا، رَجُلًا كَانَ أَوِ امْرَأَةً، عَبْدَاً كَانَ أَوْ حُرًّا، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ عَلَى مَنْ لَمْ يُجِزْ أَمَانَ الْمَرْأَةِ وَأَمَانَ الْعَبْدِ»[٢].

٤- **قال العلامة السندي** رحمه الله: «يسعى بذمتهم، أي: ذمتهم في يد أقلهم عدداً، وهو الواحد، أو أسفلهم رتبة، وهو العبد، يمشي به يعقده لمن يرى من الكفرة، فإذا عقد حصل له الذمة من الكل، ولا يُقتل مؤمن بكافر، ظاهره العموم، ومن لا يقول به يخصّه بغير الذمي، جمعاً بينه وبين ما ثبت من أن لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، ولا ذو عهد من الكفرة، كالذمي والمستأمن»[٣].

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَأْخُذُ لِلْقَوْمِ، يَعْنِي: تُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ**»[٤].

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، ١٢/ ١٦٨.
(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب الأمصار، لابن عبد البر، ٦/ ١٤٢.
(٣) حاشية السندي على النسائي، ٨/ ٢٠.
(٤) الترمذي، كتاب السير، باب ما جاء في أمان العبد والمرأة، برقم ١٥٧٩، وحسنه الألباني =

الحديث الخامس: وعن عَلِيّ رضي الله عنه: في صَحِيفَتِهِ: «... **وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ**»، وفي لفظ: «**لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً**»(١).

١- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قَوله: «**ذِمَّة المُسلِمِينَ واحِدَة**»؛ أَي أَمانهم صَحِيح، فَإِذا أَمَّنَ الكافِرَ واحِدٌ مِنهُم حَرُمَ عَلَى غَيره التَّعَرُّض لَهُ، ولِلأَمانِ شُرُوط مَعرُوفَة، وقالَ البَيضاوِيّ: الذِّمَّة العَهد، سُمِّيَ بِها لأَنَّهُ يُذَمّ مُتَعاطِيها عَلَى إِضاعَتها، ... والمَعنَى أَنَّ ذِمَّة المُسلِمِينَ سَواء صَدَرَت مِن واحِدٍ، أَو أَكثَر شَرِيف، أَو وضِيع، فَإِذا أَمَّنَ أَحَدٌ مِنَ المُسلِمِينَ كافِرًا، وأَعطاهُ ذِمَّةً، لَم يَكُن لأَحَدٍ نَقضُهُ، فَيَستَوِي فِي ذَلِكَ الرَّجُل، والمَرأَة، والحُرّ، والعَبد؛ لأَنَّ المُسلِمِينَ كَنَفسٍ واحِدَة...

وقَوله: «**فَمَن أَخفَرَ**» بِالخاءِ المُعجَمَة، والفاء: أَي نَقَضَ العَهدَ، يُقال: خَفَرته -بِغَيرِ أَلف-: أَمَّنته، وأَخفَرتُهُ: نَقَضت عَهده»(٢).

٢- قال الإمام النووي رحمه الله: «قَوْله: (**لَا يَقْبَل اللَّه مِنْهُ يَوْم الْقِيَامَة صَرْفًا وَلَا عَدْلًا**). قَالَ الْقَاضِي: قَالَ الْمَازِرِيّ: اِخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرهمَا، فَقِيلَ: الصَّرْف: الْفَرِيضَة، وَالْعَدْل: النَّافِلَة، وَقَالَ الْحَسَن الْبَصْرِيّ:

=

في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٢٠٠.

(١) البخاري، برقم ٧٣٠٠، وطرفه في ١١١، ورقم ١٨٧٠، ورقم ٣١٧٩، ولفظ المتن برقم ٦٧٥٥، وأخرجه مسلم، كتاب الحج، برقم ١٣٧٠.

(٢) فتح الباري، ٤/ ٨٦.

الصَّـرْف: النَّافِلَـة، وَالْعَـدْل: الْفَرِيضَـة، عَكْـس قَـوْل الْجُمْهُـور، وَقَـالَ الْأَصْمَعِيّ: الصَّرْف: التَّوْبَة، وَالْعَدْل: الْفِدْيَة، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ، وَقَـالَ يُـونُس: الصَّـرْف الِاكْتِسَـاب، وَالْعَـدْل: الْفِدْيَـة، وَقَـالَ أَبُـو عُبَيْـدَة: الْعَـدْل: الْحِيلَـة، وَقِيـلَ: الْعَـدْل: الْمِثْل، وَقِيـلَ: الصَّـرْف: الدِّيَـة، وَالْعَـدْل: الزِّيَادَة، قَالَ الْقَاضِي: وَقِيلَ: الْمَعْنَى: لَا تُقْبَل فَرِيضَته، وَلَا نَافِلَته قَبُول رِضًـا، وَإِنْ قُبِلَـتْ قَبُول جَـزَاء، وَقِيـلَ: يَكُـون الْقَبُـول هُنَـا بِمَعْنَـى تَكْفِيـر الـذَّنْب بِهِمَـا، قَـالَ: وَقَـدْ يَكُـون مَعْنَـى الْفِدْيَـة هُنَـا: أَنَّهُ لَا يَجِـد فِـي الْقِيَامَـة فِدَاء يَفْتَدِي بِهِ بِخِلَافِ غَيْره مِنْ الْمُذْنِبِينَ الَّذِينَ يَتَفَضَّل اللَّه ﷻ عَلَى مَنْ يَشَـاء مِـنْهُمْ بِـأَنْ يَفْدِيـه مِـنْ النَّـار بِيَهُـودِيٍّ أَوْ نَصْـرَانِيّ، كَمَـا ثَبَـتَ فِـي الصَّحِيح»[1].

٣- **وسمعت شيخنا الإمام ابن باز** رحمه الله يقول في تقريره على هذا الحديث: «وهذا وعيدٌ عظيمٌ، يدلّ على خطر إخفار ذمة المسلم، ويدل على خطر البدع، وغيرها في المدينة، ومكة أعظم»[2].

٤- **قلت: ذمة المسلمين واحدة**، فإذا أمَّن أحدٌ من المسلمين كافراً حربيّاً، وجب على جميع المسلمين تأمينه، وحرم التعرض له، ويرفع أمره إلى السلطان؛ لأن السلطان الذي بيده الأمر؛ ولهذا قال النبي ﷺ لأم هانئ عندما أخبرته بتأمينها لبعض المشركين: «**قد أجرنا من أجرت يا أمّ هانئ**» كما تقدم، وأجاز ﷺ إجارة بنته زينب لأبي العاص بن الربيع،

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووي، ٩/ ١٤١.
(٢) سمعته أثناء تقريره على صحيح البخاري، الحديث رقم ٣١٧٢.

كما تقدم(١)؛ فدل ذلك كله على أنه لا بد من رفع أمر المجوَّر من المشركين إلى السلطان، والعلم عند الله تعالى؛ ولهذا قال شيخنا ابن باز ﷺ: «فإذا أمَّن أحدٌ أحداً لا يجوز إخفاره، ويرفع أمره إلى السلطان، ولو كان المجير امرأة: «**قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**»(٢).

(١) انظر للفائدة فقط: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، قصة عبد الله بن أبي السرح مع النبي ﷺ، وعثمان بن عفان ﷺ، برقم ٢٦٨٣، وصحح القصة الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ١٤٨.

(٢) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية، ٢/ ١٠٩

المطلب الرابع: استجارة النبي ﷺ بالمطعم بن عدي

استجار النبي ﷺ بالمطعم بن عدي، المشرك من المشركين؛ ليستعين بهذه الاستجارة بعد الله ﷻ على عبادة ربه؛ وليكون ذلك قوة له على الدعوة إلى التوحيد، ولكنه عليه الصلاة والسلام أذن له ربه بالهجرة إلى المدينة بعد أيامٍ من جيرة المطعم.

قال الإمام ابن كثير: «**وقد ذكر الأموي في مغازيه أن رسول الله ﷺ بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق، فطلب منه أن يجيره بمكة.**

فقال: إن حليف قريش لا يجير على صميمها.

ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال: إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب بن لؤي.

فبعثه إلى المطعم بن عدي ليجيره، فقال: نعم ! قل له فليأت.

فذهب إليه رسول الله ﷺ فبات عنده تلك الليلة، فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة - أو سبعة - متقلدي السيوف جميعاً فدخلوا المسجد، وقال لرسول الله ﷺ: طف، واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف، فأقبل أبو سفيان إلى مطعم، فقال: أمجير أو تابع ؟ قال لا بل مجير، قال إذاً لا تخفر.

فجلس معه حتى قضى رسول الله ﷺ طوافه، فلما انصرف انصرفوا معه.

وذهب أبو سفيان إلى مجلسه.

قال فمكث أياماً ثم أذن له في الهجرة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، توفي مطعم بن عدي بعده بيسير، فقال حسان بن ثابت: والله

لأرثينه، فقال فيما قال:

فلـو كـانَ مجـدٌ مُخلِـدَ اليـومَ واحِـداً ... مِنَ الناسِ نجَى مَجْدَهُ اليوْمَ مُطْعِمَا
أَجـرْتَ رَسـولَ اللهِ مِـنهم فَأصْـبَحُوا ... عِبـادَكَ مَـا لَبَّـى مُحِـلٌّ وَأحْرَمَـا
فَلَـو سُـئِلتْ عنْـه مَعَـدٌّ بِأسْـرِهَا ... وَقَحْطـانُ أو بـاقِي بقيَّـةِ جُرْهُمَـا
لَقـالُوا هُـو المُـوفِي بخُفْـرَةِ جَـارِهِ ... وذِمَّتِـهِ يومـاً إذَا مَـا تَجَشَّـمَا
وَمَـا تَطْلُـعُ الشـمسُ المُنيـرةُ فَـوْقَهُمْ ... عَلَـى مِثْلِـهِ فِـيهِمْ أعَـزَّ وَأكْرَمَـا
إِبَـاءً إِذَا يَـأْبَى وَأَلْـيَنَ شِـيمَةً ... وَأَنْوَمَ عَـنْ جَـارٍ إِذَا اللَّيْـلُ أَظْلَمَـا(١)

قلت: ولهذا قال النبي ﷺ يوم أسارى بدر: «**لو كان المطعم بن عدي حياً ثم سألني في هؤلاء النقباء لوهبتهم له**»(٢).

فقد استجار النبي ﷺ بهذا المشرك من المشركين؛ ليستعين بذلك على عبادة ربه، ويدعو إلى التوحيد، بقوله، وفعله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) هذه رواية ابن كثير في البداية والنهاية، وأما رواية ديوان حسان بن ثابت ﷺ، ص ٢٣٥، فهي على النحو الآتي:

وَلَـوْ كـانَ مجـدٌ يخلـدُ اليـومَ واحـداً ... من الناس ، أبقى مجدهُ اليومَ مطعما
أجـرتَ رسـولَ اللَّهِ مـنهم، فأصبحوا ... عِبـادَكَ مـا لَبّـى مُلّـبٌ، وأحْرَمَـا
فلـوْ سـئلتَ عنـهُ معـدٌّ بأسـرها ... وقحطـانُ، أو بـاقي بقيّـةِ جُرْهُمـا
لَقـالوا: هـو المُـوفي بخُفـرَةِ جـارِهِ ... وَذِمّتِـهِ يَوْمـاً، إذا مَـا تَـذَمّمَا
فمـا تَطْلُـعُ الشـمسُ المُنيـرَةُ فـوْقَهم ... علـى مثلـهِ، مـنهمْ أعـزَّ وأكرمـا
إبَـاءً، إذا يـأبَى، وأكـرَمَ شِـيمَةً ... وأنـومَ عـنْ جـارٍ، إذا الليـلُ أظلمـا

(٢) البداية والنهاية، ٣/ ١٦٨، ولفظ حديث النبي ﷺ في البخاري: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»» البخاري، برقم ٣١٣٩.

المطلب الخامس: استجارة أبي بكر ﷺ بابن الدغنة استجارة جائزة للمسلم بالمشرك من المشرك عند الحاجة الشديدة

خرج أبو بكر ﷺ مهاجراً إلى بلاد الحبشة بعد تعذيب المشركين لأصحاب النبي ﷺ، وعندما وصل إلى برك الغماد، لقيه ابن الدَّغِنَّة، وطلب منه أن يقبل جواره، ولا يخرج لمكانة أبي بكر، وكرمه وجوده، فقبل أبو بكر هذه الجيرة، وبعد أن اشترط عليه ابن الدّغنّة بأمر من المشركين أن يعبد الله في داره، ولا يصلي في المسجد الذي بناه، فلم يقبل أبو بكر ذلك، فردّ عليه جواره، وقال: «فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ ﷻ».

وقد أخرج الإمام البخاري ﷺ عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ ﷺ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَلَمْ

تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا: لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِصَلاَتِهِ وَلاَ يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ المُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لاَ يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاَةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لِأَبِي بَكْرٍ الِاسْتِعْلاَنَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لاَ أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ ﷻ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «**إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ**» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي**»

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ»(١).

قال الحافظ ابن حجر: «قَوله: «لا يَخرُج مِثله»؛ أَي مِن وطَنه بِاختِيارِهِ عَلَى نِيَّة الإِقامَة فِي غَيره، مَعَ ما فِيهِ مِنَ النَّفع المُتَعَدِّي لأَهلِ بَلَده.

قولـه: «ولا يُخـرَجُ» أَي ولا يُخرِجـهُ أَحَـدٌ بِغَيـرِ اختِيـاره لِلمَعنَـى المَـذكُور، واستَنبَطَ بَعض المالِكِيَّة مِن هَـذا أَنَّ مَـن كانَـت فِيهِ مَنفَعَة مُتَعَدِّيَة، لا يُمَكَّن مِنَ الانتِقال عَن البَلَد إِلَى غَيره بِغَيرِ ضَرُورَة راجِحَة.

قَوله: «فَلَم تَكذِب قُرَيش»؛ أَي لَم تَرُدّ عَلَيهِ قَوله فِي أَمان أَبِي بَكر، وكُلّ مَن كَذَبَك فَقَد رَدَّ قَولك، فَأَطلَقَ التَّكذِيب وأَرادَ لازِمه، وتَقَدَّمَ فِي الكَفّارَة بِلَفظِ: «فَأَنفَذَت قُرَيش جِوار ابن الدَّغِنَة وأَمَّنَت أَبا بَكر»، وقَد أُستُشكِلَ هَـذا مَعَ ما ذَكَرَ ابـن إِسحاق فِي قِصَّـة خُرُوج النَّبِيّ ﷺ إِلَـى الطّائِف، وسُؤاله حِين رَجَعَ الأَخنَس بـن شَرِيق أَن يَدخُل فِي جِواره، فاعتَذَرَ بِأَنَّهُ حَلِيف، وكانَ أَيضًا مِن حُلَفاء بَنِي زُهرَة، ويُمكِن الجَواب بِأَنَّ ابـن الدَّغِنَـة رَغِبَ فِي إِجارَة أَبِي بَكـر، والأَخنَس لَـم يَرغَب فِيما التَمَسَ مِنهُ، فَلَم يُثَرِّب النَّبِيّ ﷺ عَلَيهِ.

قَوله: «بِجِوارِ»، بِكَسرِ الجِيم وبِضَمِّها...

قَوله: «مُر أَبا بَكر فَليَعبُد رَبّه» دَخَلَت الفاء عَلَى شَيء مَحذُوف لا يَخفَى تَقدِيره.

قَوله: «فَلَبِثَ أَبُو بَكر» تَقَدَّمَ فِي الكَفالَة بِلَفظِ: «فَطَفِقَ» أَي جَعَلَ، ولَم

---

(١) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، برقم ٣٩٠٥.

يَقَع لِي بَيان المُدَّة الَّتِي أَقامَ فِيها أَبُو بَكر عَلَى ذَلِكَ.

قَوله: «ثُمَّ بَدا لأَبِي بَكر»؛ أَي ظَهَرَ لَهُ رَأي غَير الرَّأي الأَوَّل.

قَوله: «بِفِناءِ داره»، بِكَسرِ الفاء وتَخفِيف النُّون وبِالمَدِّ أَي أَمامها.

قَوله: «فَيَنقَذِف»، بِالمُثَنّاةِ والقاف والذّال المُعجَمَة الثَّقِيلَة ، تَقَدَّمَ فِي الكَفالَة بِلَفظِ: «فَيَتَقَصَّف» أَي يَزدَحِمُونَ عَلَيهِ حَتَّى يَسقُط بَعضهم عَلَى بَعض فَيَكاد يَنكَسِر، وأَطلَقَ يَتَقَصَّف مُبالَغَة، قالَ الخَطّابِيُّ: هُو المَحفُوظ، وأَمّا يَتَقَذَّف فَلا مَعنَى لَهُ، إِلاَّ أَن يَكُون مِنَ القَذف، أَي يَتَدافَعُونَ فَيَقذِف بَعضهم بَعضًا، فَيَتَساقَطُونَ عَلَيهِ، فَيَرجِع إِلَى مَعنَى الأَوَّل، ولِلكُشمِيهَنِيّ بِنُونٍ وسُكُون القاف، وكَسر الصّاد: أَي يَسقُط.

قَوله: «بَكّاءً»، بِالتَّشدِيدِ أَي كَثِير البُكاء.

قَوله: «لا يَملِك عَينَيهِ»؛ أَي لا يُطِيق إِمساكهما عَن البُكاء مِن رِقَّة قَلبه.

وقَوله: «إِذا قَرَأَ» إِذا ظَرفِيَّة والعامِل فِيهِ لا يَملِك، أَو هِيَ شَرطِيَّة والجَزاء مُقَدَّر.

قَوله: «فَأَفزَعَ ذَلِكَ»؛ أَي أَخاف الكُفّار لِما يَعلَمُونَهُ مِن رِقَّة قُلُوب النِّساء والشَّباب أَن يَمِيلُوا إِلَى دِين الإِسلام.

قَوله: «فَقَدِمَ عَلَيهِم»؛ فِي رِوايَة الكُشْمِيْهَنِيّ: «فَقَدِمَ عَلَيهِ» أَي عَلَى أَبِي بَكر.

قَوله: «أَن يَفتِن نِساءَنا»، بِالنَّصبِ عَلَى المَفعُولِيَّة وفاعِله أَبُو بَكر، كَذا لأَبِي ذَرّ، ولِلباقِينَ: «أَن يُفتَن» بِضَمِّ أَوَّله: «نِساؤُنا» بِالرَّفعِ عَلَى البِناء لِلمَجهُولِ.

قَوله: «أَجَرنا»، بِالجِيمِ والرّاء لِلأَكثَرِ، ولِلقابِسِيّ بِالزّاي أَي أَبَحنا لَهُ،

والأَوَّل أَوجَه، والأَلِف مَقصُورَة فِي الرِّوايَتَين.

قَوله: «**فاسأَلهُ**»؛ فِي رِوايَة الكُشْمِيْهَنيّ: «فَسَلهُ».

قَوله: «**ذِمَّتك**»؛ أَي أَمانك لَهُ.

قَوله: «**نُخفِرَكَ**»؛ بِضَمِّ أَوَّله وبِالخاءِ المُعجَمَة وكَسر الفاء أَي نَغدِر بِك، يُقال خَفَرَهُ إِذا حَفِظَهُ، وأَخفَرَهُ إِذا غَدَرَ بِهِ.

قَوله: «**مُقِرِّينَ لأَبِي بَكر الاستِعلان**»؛ أَي لا نَسكُت عَن الإِنكار عَلَيهِ لِلمَعنَى الَّذِي ذَكَرُوهُ مِنَ الخَشيَة عَلَى نِسائِهِم وأَبنائِهِم أَن يَدخُلُوا فِي دِينه.

قَوله: «**وأَرضَى بِجِوارِ اللَّه**»؛ أَي أَمانه وحِمايَته.

وفِيهِ جَواز الأَخذ بِالأَشَدِّ فِي الدِّين، وقُوَّة يَقِين أَبِي بَكر»(١).

---

(١) فتح الباري، للحافظ ابن حجر، ٧/ ٢٣٣.

المطلب السادس: استجارة عثمان بن مظعون ﷺ بالوليد بن المغيرة استجارة مسلم بمشرك عند الحاجة

استجارة المسلم الضعيف بالمشرك من مشركين آخرين جائزة عند الحاجة الشديدة؛ ليأمن على دينه، وعرضه، ودعوته إلى **الله** ﷻ، فإذا أمن ردَّ إلى المشرك جواره، فقد دخل عثمان بن مظعون ؓ في جوار الوليد بن المغيرة بعد رجوعه من هجرة الحبشة الأولى؛ ليأمن بذلك على دينه، ويقوم بعبادة ربه ﷻ، فاستجار بهذا المشرك من المشركين، ولكن بعد وقت قصير ردَّ إليه جواره، ورضي بجوار **الله** ﷻ:

قال الإمام ابن كثير: «قال ابن إسحاق: وكان ممن دخل منهم بجوار، فيمن سُمِّي لنا عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بن عبد الأسد في جوار خاله أبي طالب، فإن أمه برة بنت عبد المطلب.

فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عمن حدثه عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول **الله** ﷺ من البلاء، وهو يروح ويغدو في أمان من الوليد بن المغيرة قال: والله إن غُدُوِّي ورواحي في جوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في **الله** ما لا يصيبني لنقص كثير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس وفت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك.

قال له: لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي، قال: لا، ولكني أرضى بجوار **الله** ﷻ، ولا أريد أن أستجير بغيره.

قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علي جواري علانية، كما أجرتك

علانية.

قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد بن المغيرة: هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جواري.

قال: صدق، قد وجدته وفياً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير اللَّه، فقد رددت عليه جواره.

ثم انصرف عثمان رضي الله عنه، ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر في مجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا اللَّهَ باطلُ[1]

فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول.

فقال لبيد: يا معشر قريش، واللَّه ما كان يؤذَى جليسُكم، فمتى حدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شر أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل ولطم عينه فخضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان.

فقال: واللَّه يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، ولقد كنت

---

(١) روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ: كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ». البخاري، برقم ٣٨٤١، ومسلم، برقم ٢٢٥٦، والبيت في ديوان لبيد، ص ١٣٢.

في ذمة منيعة.

قال يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس.

فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إلى جوارك فعد.

قال: لا !»[١].

وقال الحافظ ابن حجر: «قال بن إسحاق: أسلم[٢] بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة، فلما بلغهم أن قريشاً أسلمت، رجعوا، فدخل عثمان في جوار الوليد بن المغيرة، ثم ذكر ردّه جواره، ورضاه بما عليه النبي ﷺ، وذكر قصته مع لبيد بن ربيعة حين أنشد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان بن مظعون: صدقت، فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

---

(١) البداية والنهاية، ٣/ ١١٥، والقصة في: معرفة الصحابة لأبي نعيم، ٤/ ١٩٥٥، حلية الأولياء له، ١/ ١٠٣، والمعجم الكبير للطبراني، ٩/ ٢٤، والفردوس للديلمي، ٤/ ١٩٥٥، وقال الإمام البيهقي: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٩٦: وروى محمد بن إسحاق بن يسار قصة عثمان بن مظعون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف سماعاً منه عمن حدثه ، وذلك فيما أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، أن أبا العباس الأصم حدثهم قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق فذكر القصتين، وفي الكامل لابن الأثير، ١/ ٢٦٥.

(٢) يعني عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

فقال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول، فقام سفيه منهم إلى عثمان فلطم عينه فاخضرت[١].

وقد ظهر في هذا المبحث حقيقة الجيرة المشروعة، وأنها للمشرك الحربي الذي ليس له عهد، ولا أمان، ولا ذمّة، وجواز استجارة المسلم بالمشرك من المشرك عند الحاجة؛ ليستعين بذلك على عبادة الله وحده، والدعوة إلى التوحيد.

وأما الجيرة الممنوعة البدعية، فهي التي قد بُنيت على القوانين القبلية، وتحصل بها المثارات، والتحاكم إلى غير شرع الله تعالى، وقد تقدم تفصيل ذلك.

واللهَ أسأل التوفيق لنا، ولجميع المسلمين، وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في ٣/ ١/ ١٤٣٤هـ

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٤٦١).

الرسالة التاسعة عشرة: العلماء والملوك والأمراء في عقيدة أهل السنة والجماعة

مقدمة معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد، فقد اطلعت على كتاب بعنوان «حق **العلماء والأمراء** عند أهل السنة والجماعة» للشيخ الدكتور: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فوجدته مفيداً في موضوعه، موضِّحاً لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا المجال الذي كثر فيه الخوض بغير علم، مما نشأ عنه انحراف في الفهم في هذا الأمر، الذي هو من أصول أهل السنة والجماعة، فجزاه الله خيراً، ونفع بعلمه، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ١٧/ ٥/ ١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد اطلعت على كتاب بعنوان (أهمية العلماء والأمراء عند أهل السنة والجماعة) للشيخ الدكتور: سعيد بن وهف القحطاني فوجدته مفيداً في موضوعه مبيناً لعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا المجال الذي كثر فيه الخوض بغير علم مما نشأ عنه تخوف في الفهم في هذا الأمر الذي هو من أصول أهل السنة والجماعة. فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٧/٥/١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة لطيفة في «**العلماء والملوك والأمراء**» في عقيدة أهل السنة والجماعة، كتبتها عندما رأيت بعض الناس بين المفرِّطين، والمُفْرِطين، في العلماء والملوك والأمراء، والحقُّ الذي عليه أهل السنة: هو الوسط بين الطرفين، فلا إفراط، ولا تفريط، بل يعطون كلَّ ذي حق حقَّه، ويلتزمون بما دل عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ من الحقوق، ويبتعدون عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، وبيَّنت في هذه الرسالة: فضل العلماء، وصفات العلماء المخلصين الصادقين، وحقوقهم على الأمة، وحقوق الأمة عليهم؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله: «وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ رحمه الله: **اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وعَادةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ منتقصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَأَنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ، بَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾**[(١)]»[(١)]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

الصارم المسلول على شاتم الرسول: «**ومن الكلام السائر: لحوم العلماء مسمومة، فكيف بلحوم الأنبياء عليهم السلام؟**»(٢)، ثم ذكرت أن المُلْك، والإمارة، والولاية مهمة كبرى، وأمانة عظمى، وحِمْلٌ ثقيل، ثم بينت ما للملوك والأمراء المسلمين من حقوق أوجبها الله تعالى على عباده الداخلين تحت ولاياتهم، من: وجوب السمع والطاعة بالمعروف، وعدم الخروج على أئمة المسلمين، ووجوب النُّصح لهم بالحكمة سرّاً ممن يتصل بهم من العلماء وغيرهم، وذكرت أهمية الدعاء لهم بالتوفيق، والصلاح؛ ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء(٣)، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفّوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم**»(٤)، وقد بينت في هذه الرسالة وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، والالتفاف حول علماء أهل السنة، وولاة أمر المسلمين، وأن ذلك من الأسباب العظيمة في النجاة من الفتن، والسلامة من الوقوع في الهلاك، ومن أسباب: حفظ الدين، والأعراض، والنجاة من سفك الدماء المعصومة بغير حق؛ فإن مخالفة ذلك يُسبِّبُ حلْق الدين، وسفك الدماء المعصومة، وانتهاك الأعراض، وتدمير الأوطان، والممتلكات، وتفريق جماعة المسلمين، ويُسبِّبُ فساد الدنيا والدين، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان.

=
(١) المجموع للإمام النووي، ١/ ٢٤، وانظر: شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد البدر، ١/ ٥٢٢.

(٢) الصارم المسلول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٦٥.

(٣) معنى تعظيم العلماء والسلطان: أي: إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها، وطاعتهم بالمعروف في غير معصية الله عَزَّ وَجَلَّ بدون إفراطٍ، ولا تفريطٍ ابتغاء مرضاة الله عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) تفسير القرطبي، ٥/٢٦٢.

وقد نهجت في هذه الرسالة: الاستدلال بالكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة ﷺ، ونقلت في ذلك ما تيسر من أقوال التابعين، والعلماء الأئمة الأعلام، المحققين الراسخين في العلم.

وقد استفدت كثيراً من تقريرات، وتعليقات شيخنا الإمام عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

وما أحسن ما قاله القائل:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم[1]

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، صواباً على سنة نبيه الأمين ﷺ، وأن ينفعني بها في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع بهذه الرسالة كل من انتهت إليه؛ فإنه خير مسؤول، وأكرم مأمول، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله، وسلّم، وبارك على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى الله الكريم

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الأحد ١٧/ ٥/ ١٤٣٦هـ

---

(١) وقد أرسلت أصل هذا الكتاب قبل طبعه إلى سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، وذلك بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٤٣٦هـ، ثم وجَّه سماحته بإبلاغي بأن الكتاب لم يلاحظ عليه شيء مع الشكر والتقدير على الاهتمام بهذه الموضوعات، وذلك بالخطاب رقم ٣٦٠٠٩٦٣٨، وتاريخ ١٣/ ٦/ ١٤٣٦هـ، فجزاه الله خيراً، وضاعف مثوبته.

المبحث الأول: فضل العلم والعلماء

أولاً: مدح اللَّه تعالى العلماء، وأثنى عليهم وبين فضلهم:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(١).

٢- وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾(٢).

٣- وقال ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾(٣).

٤- وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾(٤).

٥- وقال ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٥).

٦- وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُو الأَلْبَابِ﴾(٦).

٧- وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يُرِدْ اللَّه بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَإِنَّمَا أنا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هذه الْأُمَّةُ قَائِمَةً على أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ من خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّه»(٧).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٦) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد اللَّه به خيراً يفقهه في الدين، برقم٧١، =

٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ له طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رضاً بِمَا يَصْنَعَ، وَإِنَّ العالمَ يَسْتَغْفِرُ له من في السَّمَوات ومَنْ في الْأَرْضِ حتى الْحِيتَانِ في الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ على الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ على سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا، ولا دِرْهَمًا إِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[1].

٩- وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الناس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حتَّى إذا لم يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ الناسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[2].

١٠- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**فَضْلُ العلمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ العِبَادةِ، وخَيرُ دينِكُم الوَرَعُ**»[3].

=

ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم ١٠٣٧.

(١) أخرجه ابن حبان، ١/٢٨٩، برقم ٨٨، والهيثمي في موارد الظمآن، برقم ٨٠، وأبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم ٣٦٤١، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٢، والدارمي، برقم ٣٤٢، وأحمد، ٣٦ / ٤٥، برقم ٢١٧١٥ والطبراني في مسند الشاميين، ٢/٢٢٤، برقم ١٢٣١، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/٤٠٧، برقم ٣٦٤١: «صحيح» وكذا قال في صحيح سنن الترمذي، ٣/٧١، برقم ٢٦٨٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، برقم ١٠٠، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ٢٦٧٣.

(٣) أخرجه الضياء المقدسي في المختارة، ٣/٢٦٤، برقم ١٠٦٨، والحاكم، ١/١٧١، والطبراني في

=

١١- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَين: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّه حِكْمَةً فَهُو يَقْضِي بِها ويُعَلِّمُها**))[1]، والمراد بالحسد في هذا الحديث الغبطة.

١٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: ((**الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونَ مَا فِيْها إلا ذِكْرَ اللَّه ومَا وَالاهُ، وعَالِماً أو مُتَعَلِّماً**))[2].

١٣- وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**فَضْلُ العَالِمِ عَلى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أدْنَاكُمْ، وأنَّ اللَّه عز وجل ومَلائِكَتَهُ، وأَهْلُ السَّمواتِ والأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا، وحتَّى الحَوتُ يُصَلُّونَ عَلى مُعَلِّم النَّاسِ الخيرِ**))[3].

=

الأوسط، ٤/١٩٦ – ١٩٧، برقم ٣٩٦٠، والبزار، ٧/٣٧٠ – ٣٧١، برقم ٢٩٦٩، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب، ١/٥٠، برقم ١٣٠، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١٣٧، برقم ٦٨: ((صحيح لغيره)).

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم ٧٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، برقم ٨١٥.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه، برقم ٢٣٢٢، وحسنه، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢/٢٦٥، برقم ١٧٠٨، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، ٤/١٧٩، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٣٤١٤، وقال عنه في صحيح سنن الترمذي، ٢/٥٣٣، برقم ٢٣٢٢: ((حسن)).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم ٢٦٨٥، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/٧٢، برقم ٢٦٨٥: ((صحيح)).

١٤- وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْل أَجْرِ فَاعِلِه**))[1].

١٥- وعن جرير بن عبدالله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**مَنْ سنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأجْرُ مَنْ عَمِلَ بَها بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أجُوْرِهِم شَيْءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهم شَيْءٌ**))[2].

١٦- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**من دَعَا إلى هُدًى كان له من الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شيئاً، وَمَنْ دَعَا إلى ضَلَالَةٍ كانَ عَلَيْهِ من الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ من اتَّبَعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من آثَامِهِمْ شيئاً**))[3].

١٧- وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: ((**فواللَّه لأنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النِّعَم**))[4].

١٨- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ((**إذا مَاتَ الإنْسَانُ**

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، برقم ١٨٩٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم ١٠١٧.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، كتاب، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم ٢٦٧٤.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، برقم ٢٩٤٢، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، برقم ٢٤٠٦.

انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلَهُ إلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْـمٍ يُنتفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1].

١٩-العلماء المخلصون الصادقون هم أخصّ الناس بعد الأنبياء بقول الله ﷻ: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2]. وليس هناك أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله، وعمل بما يعلم، وطابق قوله واعتقاده فعله.

وهذا فضل عظيم يؤتيه الله من يشاء من عباده، فهو المتفضل على عبده بالعلم النافع ويثيبه على طلبه وعلى نشره.

وما على المسلم الراغب في فضل الله العظيم إلا أن يبذل الأسباب، ويسأل الله العلم النافع والعمل الصالح، وهذه الآيات والأحاديث إنما هي في حق العالِم العامل بعلمه، وأما العالم غير العامل فإنه من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، وكذا العالم الذي لم يبتغ بعلمه وجه الله ﷻ لا يشم رائحة الجنة، وهو أحد الثلاثة الذين تسعَّر بهم النار قبل الخلائق كلهم[3].

ثانياً: خشوع العالِم للَّه: علم نافع وعمل صالح[4]:

١- عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم ١٦٣١.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٣) ثواب العمل الصالح للدمياطي، ص ٨، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

(٤) الخشوع علم نافع، وهو عمل صالح من أعمال القلوب، ويتبعها عمل الجوارح.

ﷺ، فَشَخَصَ بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ**» فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا، وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ؟! فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا! فَقَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ**[1] **يَا زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟**»، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ: الْخُشُوعُ؛ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الجَامِعِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعاً»[2].

٢- وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَوَّلُ ما يُرْفَعُ مِنَ النّاسِ الخُشُوعُ**»[3].

---

(١) ثكلتك أمك: أي: فقدتك، وأصله الدعاء بالموت، ثم يستعمل في التعجب. انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري، ٧/ ٤١٣.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم، برقم ٢٦٥٣، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، والدرامي، ١/ ٧٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٥٩/٣، وأخرجه أيضاً أحمد في المسند من حديث جبير، عن عوف بن مالك، وساق الحديث بنحوه، برقم ٢٣٩٩٠، والنسائي في الكبرى، برقم ٥٨٧٨، وابن حبان، برقم ٤٥٧٢، ورقم ٦٧٢٠.

(٣) الطبراني في الكبير، برقم ٧١٨٣ مرفوعاً، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢/ ١٣٦: « .. وفيه عمران بن داوود القطان ضعفه ابن معين، والنسائي، ووثقه أحمد، وابن حبان» وقد جاء موقوفاً على شداد عند أحمد، برقم ٢٣٩٩٠، وصححه محققو المسند، وأخرج هذا الموقوف النسائي في الكبرى، برقم ٥٨٧٨،وابن حبان،برقم ٤٥٧٢،ورقم ٦٧٢٠، وله شاهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ،قال: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا =

٣- وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه: «...**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**»(١).

وقلب لا يخشع:علمه لا ينفع، وصوته لا يسمع، ودعاؤه لا يرفع(٢).

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «فالعلم النافع هو ما باشر القلوب، فأوجب لها السكينة، والخشية، والإخبات لله، والتواضع، والانكسار، وإذا لم يباشر القلب ذلك من العلم، وإنما كان على اللسان، فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه، وغيره كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب يرسخ فيه نفع صاحبه.

وقال الحسن رحمه الله: العلم علمان: علم باللسان، وعلم بالقلب، فعلم القلب هو العلم النافع، وعلم اللسان حجة الله على ابن آدم»(٣).

٤- وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ**

= ترى فيها خاشعاً» ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢/ ١٣٦، وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». ثم حديث شداد لا يقال بالرأي والاجتهاد، فله حكم الرفع.

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب في الأدعية، برقم ٢٧٢٢.

(٢) الخشوع في الصلاة لابن رجب، ص ١٩.

(٣) الخشوع في الصلاة لابن رجب ص ١٦. وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية، ١/ ٨٣ مرفوعاً، وقال هذا حديث لا يصح، وضعفه الألباني في تخريج كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٢٤.

عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[١].

٥- وقال الله ﷻ: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢].

٦- ووصف الله العلماء من أهل الكتاب قبلنا بالخشوع، فقال سبحانه: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾[٣]، وقوله سبحانه في وصف هؤلاء الذين أوتوا العلم، ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً: مدحٌ لمن أوجب له سماع الكتاب: الخشوع لله ﷻ في قلبه»[٤].

ثالثاً: أفضل العلماء العامل بعلمه: الأخشع للّه تعالى[٥]:

١- قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧-١٠٩.
(٤) الخشوع في الصلاة لابن رجب، ص١٧.
(٥) الخشوع لله تعالى إذا كان بسبب معرفة الله بأسمائه وصفاته، وأفعاله، والرغبة فيما عنده، والخشية من عقابه، ومبْنيٌّ على حبه، وخوفه مع رجائه، فهذا كلُّه يجعل العبد أفضل الناس.
(٦) سورة الصف، الآيتان: ٢- ٣.

٢- قال أسامة بن زيد ﷺ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: «**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ، مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ**»[1].

٣- قال سفيان رحمه الله: «**أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله**»[2].

٤- وقال سفيان أيضاً: «**يراد للعلم: الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر**»[3].

٥- وقال سفيان أيضاً رحمه الله: «**كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله، وعالمٌ بالله عالم بأمر الله يخشى الله فذاك العالم الكامل، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله لا يخشى الله فذلك العالم الفاجر**»[4].

وسمعت شيخنا ابن باز رحمه الله يقول: «هذه الكلمات ينبغي أن تنقل»[5].

رابعاً: العلماء العاملون المخلصون المتبعون للنبي ﷺ يحبهم الله تعالى:

١- قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**

---

(١) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم ٣٢٦٧، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله، برقم ٢٩٨٩.

(٢) أخرجه الدارمي، ١/ ٨١، برقم ٣٣٧.

(٣) أخرجه الدارمي، ١/ ٨١، برقم ٣٣٧.

(٤) سنن الدارمي: ١/ ٨٦، برقم ٣٦٩.

(٥) سمعته أثناء تقريره على سنن الدارمي، الحديث رقم ٣٦٩.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ»(٢).

٣- وهذا والله هو المدح الزين، والذم الشين، فعَن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٣)، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَاكَ اللَّهُ ﷻ»(٤).

خامساً: مدح اللَّه تعالى الخاشعين القانتين من العلماء ووصفهم بالعلم:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة، برقم ٧٤٨٥، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، برقم ١٦٣٧، واللفظ له.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٤) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الحجرات، برقم ٣٢٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وله شاهد عن الأقرع بن حابس ﷺ في مسند أحمد، ٢٥/ ٣٦٩، برقم ١٥٩٩١.

الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١]، والقنوت هنا هو: الخشوع في الطاعة؛ ولهذا قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ... القنوت يرد في القرآن على قسمين:

قنوت عام، كقوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[٢] أي الكل عبيد خاضعون لربوبيّته، وتدبيره.

والنوع الثاني: وهو الأكثر في القرآن: القنوت الخاص، وهو دوام الطاعة لله على وجه الخشوع، مثل قوله تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً**﴾[٣]، وقوله: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[٤]، وقوله: ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي**﴾[٥]، وقوله: ﴿**وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ**﴾[٦]، ونحوها»[٧].

وقد قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع، وفُسّرَ بكل واحد منهما في قوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[٨]، وقوله:

---

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٧) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن،ص ٣١١،وانظر:المرجع نفسه ص ٣٦٢.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

﴿**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[١] قيل: خاضعون، وقيل: طائعون، وقيل: ساكتون، ولم يُعْنَ به كل السكوت، وإنما عُنِيَ به ما قال عليه الصلاة السلام: «**إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ**»[٢]، وعلى هذا قيل: أي الصلاة أفضل؟ قال: «**طُولُ الْقُنُوتِ**»[٣] أي الاشتغال بالعبادة، ورفض كل ما سواه، وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً**﴾[٤]، وقال: ﴿**وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾[٥]، وقال: ﴿**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً**﴾[٦]، وقال: ﴿**اقْنُتِي لِرَبِّكِ**﴾[٧]، وقال: ﴿**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[٨]، وقال: ﴿**وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ**﴾[٩]، وقال ﷻ: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ**﴾[١٠][١١].

والقنوت في الحديث يُروَى بمعانٍ متعددةٍ، فيطلق على: الخشوع، والطاعة، والصلاة، والدعاء، والعبادة، والقيام، وطول القيام، والسكوت،

(١) سورة الروم، الآية: ٢٦.
(٢) مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، وما نسخ من إباحته، برقم ٥٣٧.
(٣) مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب أفضل الصلاة طول القنوت، برقم ٧٥٦.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة التحريم، الآية: ١٢.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.
(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.
(٩) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.
(١٠) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(١١) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٨٤.

والسكون، وإقامة الطاعة، والخضوع[١]، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن ابن العربي ذكر أن القنوت ورد لعشرة معانٍ، نظمها الحافظ زين الدين العراقي، فقال:

«ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد ... مزيداً على عشرة معاني مرضيَّه
دعـاءٌ، خشـوعٌ، والعبـادة، طاعـة ... إقامتهـــا، إفـــراده بالعبوديـــة
سكوتٌ، صلاةٌ، والقيام، وطوله ... كذا دوام الطاعة الرابح القنية»[٢]

ويصرف كل واحدة من هذه المعاني إلى ما يدل عليه الحديث، أو الكلام الوارد فيه، وما يقتضيه سياقه[٣].

سادساً: أثنى اللَّه عز وجل على من يوجل قلبه من العلماء لذكر اللَّه عز وجل:

وبين سبحانه أنه يخافه ويخشاه، ووصفه بالإيمان الكامل:

١- قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**﴾[٤].

٢- وقال اللَّه عز وجل عن قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا**

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، باب القاف مع النون، ٤/ ١١١، ومشارق الأنوار على الصحاح والآثار للقاضي عياض، حرف القاف مع سائر الحروف، ٢/ ١٦٢، وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر، ص ١٧٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر، ٢/ ١٩١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ١١١، وانظر: فتح الباري لابن حجر، ٢/ ٤٩١، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، ص ١٧٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.

تَوْجَلْ﴾[١].

٣- وقال الله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ * الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾**[٢].

٤- وقال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾**[٣].

ووجل القلب: الوجل: استشعار الخوف، يقال: وَجِلَ يَوْجَلُ وَجَلاً، فهو وَجِل[٤].

قال ابن كثير :: «**﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**: فرقت: أي: فزعت وخافت، وهذه صفة المؤمن ... الذي إذا ذكر الله وجل قلبه: أي: خاف منه، ففعل أوامره، وترك زواجره»[٥].

وقال العلامة السعدي :: «أي: خافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله تعالى الانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب»[٦]، وقال :: «الخوف، والخشية، والخضوع، والإخبات، والوجل معانيها متقاربة، فالخوف يمنع العبد من محارم الله، وتشاركه الخشية في ذلك، وتزيد أن خوفه مقرون بمعرفة الله، وأما

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٥٢-٥٣.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٣٤- ٣٥.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٦٠.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٨٥٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، ص٥٦٦.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة السعدي، ص ٣١٥.

الخضوع، والإخبات، والوجل، فإنها تنشأ عن الخوف، والخشية، فيخضع العبد لله، ويخبت إلى ربه منيباً إليه بقلبه، ويحدث له الوجل، وأما الخشوع: فهو حضور القلب وقت تلبّسه بطاعة الله، وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص، وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خوّاص المؤمنين، فينشأ من كمال معرفة العبد ربه، ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب، كما تستولي المحبة»[١].

سابعاً: وصف اللَّه ﷻ العلماء بأن منهم من يقشعر جلده عند قراءة القرآن:

١- قال الله تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾[٢]، فحصل لهم قشعريرة الجلد، ثم لين القلب والجلد.

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿**تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ**﴾[٣] أي يعلوها قشعريرة»[٤].

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار؛ لما يفهمونه من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، ﴿**ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ**

---

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، للعلامة السعدي، ص ٣٦١ – ٣٦٢.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٧١.

﴿وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ كما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه ...»[١].

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ لما فيه من التخويف والترهيب المزعج ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عند ذكر الرجاء والترغيب، فهو تارة يرغبهم لعمل الخير، وتارة يرهبهم من عمل الشر»[٢].

ثامناً: العلماء المخلصون الصادقون: لا يكتمون ما أنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ:

١- قال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[٣]، قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذه الآية، وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل اللَّه ﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على الحق، المظهرات له، ﴿وَالْهُدَى﴾ وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم، من طريق أهل الجحيم، فإن اللَّه أخذ الميثاق على أهل العلم، بأن يُبيّنوا للنّاس ما منّ اللَّه به عليهم من علم الكتاب، ولا يكتموه، فمن نبذ ذلك، وجمع بين المفسدتين، كتم ما أنزل اللَّه، والغشّ لعباد اللَّه، فأولئك ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يبعدهم، ويطردهم عن قربه ورحمته، ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾ وهم

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١١٥٣.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٧٢٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غش الخلق، وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجُوزوا من جنس عملهم، كما أن معلِّم الناس الخير، يصلي الله عليه، وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة اللَّه، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزل الله، مضادٌّ لأمر اللَّه، مشاقٌّ للَّه، يبين الله الآيات للناس، ويوضحها، وهذا يطمسها، فهذا عليه هذا الوعيد الشديد»[(١)].

٢- وقال اللَّه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾[(٢)]، قال العلامة السعدي :: «الميثاق: هو العهد الثقيل المؤكَّد، وهذا الميثاق أخذه اللَّه تعالى على كل من أعطاه اللَّه الكتب، وعلَّمه العلم، أن يُبيِّن للناس ما يحتاجون إليه، مما علَّمه اللَّه، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به، خصوصاً إذا سألوه، أو وقع ما يُوجب ذلك، فإنَّ كلَّ من عِندَه عِلمٌ يجب عليه في تلك الحال أن يُبيّنه، ويُوضّح الحق من الباطل، فأما المُوفَّقون، فقاموا بهذا أتمّ القيام، وعلَّموا الناس مما علّمهم اللَّه، ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقةً على الخلق، وخوفاً من إثم الكتمان، وأما الذين أوتوا الكتاب، من اليهود والنصارى، ومن شابههم، فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبؤوا بها، فكتموا الحق،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.

وأظهروا الباطل، تجرَّؤا على محارم اللَّه، وتهاوناً بحقوق اللّه، وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمناً قليلاً، وهو ما يحصل لهم إن حصل من بعض الرياسات، والأموال الحقيرة، من سفلتهم المتَّبعين أهواءهم، المقدِّمين شهواتهم على الحق، ﴿**فبئس ما يشترون**﴾ لأنه أخسّ العِوَض، والذي رغبوا عنه -وهو بيان الحق، الذي فيه السعادة الأبدية، والمصالح الدينية والدنيوية- أعظم المطالب، وأجلُّها، فلم يختاروا الدنيء الخسيس، ويتركوا العالي النفيس، إلا لسوء حظهم، وهوانهم، وكونهم لا يصلحون لغير ما خلقوا له»[1].

٣- وقال اللَّه تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾[2]، قال العلامة السعدي رحمه الله: «﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ**﴾ فيتلون على العباد آيات الله، وحججه وبراهينه، ويدعونهم إلى اللَّه ﴿**وَيَخْشَوْنَهُ**﴾ وحده لا شريك له، ﴿**وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إلا الله**﴾، فإذا كان هذا، سنة في الأنبياء المعصومين، الذين وظيفتهم قد أدوها، وقاموا بها، أتم القيام، وهو: دعوة الخلق إلى الله، والخشية منه وحده التي تقتضي فعل كل مأمور، وترك كل محظور، دل ذلك على أنه لا نقص فيه بوجه، ﴿**وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا**﴾ محاسبًا عباده، مراقبًا أعمالهم»[3]، وهذا فيه مدح عظيم، وثناء كبير من اللَّه تعالى للذين يُبلِّغون

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ١٦٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص ٦٦٦.

رسالات الله، ولا يخشون أحداً إلا الله ﷻ، نسأل الله ﷻ من فضله.

٤- وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﭭ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(١)، قوله ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»: قال الحافظ ابن حجر ؒ: «قَالَ مَالِكٌ الْمُرَادُ جَوَاز التحدث عَنْهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ حَسَنٍ، أَمَّا مَا عُلِمَ كَذِبُهُ فَلَا، وَقِيلَ: الْمَعْنَى حَدِّثُوا عَنْهُمْ بِمِثْلِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ... وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يُجِيزُ التَّحَدُّثَ بِالْكَذِبِ، فَالْمَعْنَى حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا لَا تَعْلَمُونَ كَذِبَهُ، وَأَمَّا مَا تُجَوِّزُونَهُ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي التَّحَدُّثِ بِهِ عَنْهُمْ، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: «**إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ**»(٢)، وَلَمْ يَرِدِ الْإِذْنُ، وَلَا الْمَنْعُ مِنَ التَّحَدُّثِ بِمَا يُقْطَعُ بِصِدْقِهِ»(٣).

٥- وعن جبير بن مطعم ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِمْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ**»(٤).

---

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذُكر عن بني إسرائيل، برقم ٤٣٦١.

(٢) مسند أحمد، ٢٨/ ٤٦٠، برقم ١٧٢٢٥، ومصنف عبد الرزاق، ١٠/ ٣١٤، برقم ١٩٢١٤، وحسّن إسناده محققو المسند.

(٣) فتح الباري لابن حجر، ٦/ ٤٩٨.

(٤) مسند أحمد، ٢٧/ ٣٠٠، برقم ١٦٧٣٨، وصححه لغيره محققو المسند، ٢٧: ٣٠١.

٦- وعن جبير بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى، فَقَالَ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**»[1].

٧- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[2].

تاسعاً: العلماء العاملون بعلمهم يُرضون الله، ولو سخط الناس:

١- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنِ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ[3] اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ**»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٨، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلّغ علماً، برقم ٢٣٠، وفي كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، برقم ٣٠٥٦، وأحمد، ٤٣٧/١، وصححه الألباني صحيح الجامع، برقم ٦٧٦٦.

(٢) سنن الترمذي، كتاب العلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، برقم ٢٦٥٨، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٦٧٦٣.

(٣) (رضاء): هكذا في سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب حدثنا سويد، برقم ٢٤١٤، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٢٢٥٠.

٢- ولفظ ابن حبان عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَى اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ، سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عليه الناس**»[1].

٣- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، وَمَعَهُ دِينُهُ، فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ، وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللَّهِ: إِنَّكَ لَذَيْتَ، وَذَيْتَ، فَيَرْجِعُ مَا خَلَى**[2] **مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ، وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَلَيْهِ**»[3].

٤- وقال ابن مفلح رحمه الله: «وَقَالَ أَحْمَدُ: ثنا أَبُو دَاوُد، ثنا شُعْبَةُ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: «**إنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَلْقَى الرَّجُلَ إلَيْهِ حَاجَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إنَّكَ كَيْتَ إنَّكَ كَيْتَ يُثْنِي عَلَيْهِ وَعَسَى أَنْ لَا يَحْظَى مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ، فَيُسْخِطَ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ**»[4].

٥- وقال ابن بطة رحمه الله: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ ،**

---

(١) صحيح ابن حبان، ١/ ٥١٠، برقم ٢٦٧، وصححه الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٢٧٦.

(٢) هكذا في أصل طبعة المستدرك للحاكم، ٤/ ٤٣٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٤/ ٤٣٧، وصححه، ووافقه الذهبي، وكتاب الزهد لابن المبارك، ص ١٢٩، برقم ٣٨٢.

(٤) ذكره ابن مفلح الآداب الشرعية والمنح المرعية، ١/ ٣٤.

فَيَلْقَى الرَّجُلَ لَهُ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ يُثْنِي عَلَيْهِ ، وَعَسَى أَنْ لَا يَحْلَى بِحَاجَتِهِ بِشَيْءٍ ، فَيَرْجِعُ وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ ، وَمَا مَعَهُ مِنْ دِينِهِ شَيْءٌ»[١].

٦- وهذا واللَّهِ هو الذم الشين، فعَن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[٢]، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ذَاكَ اللَّهُ ﷻ**»[٣].

عاشراً: العلماء الراسخون المخلصون لا يقولون على اللَّه بغير علم:

يظهر بعض الناس في كلّ زمان فيتكلمون، ويُفتون بغير علم، ولا هُدىً، ويخالفون الكتاب، والسنة، وأصحاب النبي ﷺ، والأئمة الأعلام من المحققين من علماء الإسلام، حتى في بعض المسائل العظيمة التي لو عُرِضت على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁، لجمع لها أهل بدر، والمهاجرين، والأنصار؛ لخشيته لله، ومراقبته له ﷻ، وهذا يدل على عدم خشيتهم لله تعالى، وأنهم من أجهل الناس، ويجهلون ما جاء في الكتاب الكريم، وسنة النبي ﷺ من تحريم القول على الله بغير علم:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا**

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢/ ٨٦١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٣) الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن تفسير سورة الحجرات، برقم ٣٢٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، وله شاهد عن الأقرع بن حابس ﵁ في مسند أحمد، ٢٥/ ٣٦٩، برقم ١٥٩٩١.

بطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١)، ومعنى القول على الله بغير علم: أي: بغير دليل صريح من كتاب أو سنة صحيحة صريحة، سواء كان ذلك في أصول الدين، أو فروعه.

٢- وقال الله ﷻ: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٢).

٣- وقال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٣).

٤- وقال الله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ**﴾(٤).

٥- وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾(٥)، فقد جعل الله من شرَّع للناس شيئاً من الدين لم يشرعه الله شريكاً

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النحل، الآيتان: ١١٦-١١٧.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩.

(٤) سورة يونس، الآيتان: ٥٩- ٦٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢١.

له في تشريعه، ومن أطاعه في ذلك فهو مشرك بالله تعالى شرك الطاعة.

وقد ظهر في هذا الزمان من القول على الله بغير علم الكثير من الناس إلا من عصم الله: فهذا يقول: لا بأس بالاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس، والجامعات في الدراسة، وفي الوظائف، وفي المستشفيات وغيرها، وهذا يفتي بجواز خلوة الرجل السائق بالمرأة، وليس معهما أحد، وذاك يقول بجواز سفر المرأة بدون محرم، والآخر يبيح الربا في البنوك باسم المساهمات، أو الفوائد، وذاك يجيز الاقتراض من البنوك بفوائد، وآخر يجيز قيادة المرأة للسيارة، واختلاطها برجال المرور وغيرهم، وآخر يجيز تصوير المرأة، ونشر صورتها، وآخر يجيز الصلاة في البيوت، ولا يرى وجوب صلاة الجماعة على الرجال القادرين، وآخر يبيح الغناء والمزامير، وغير ذلك، فإنا لله وإنا إليه راجعون))، وهذا يُذَكِّرُنا بقول سفيان بن عيينة: ((**كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله، وعالمٌ بالله عالم بأمر الله يخشى الله فذاك العالم الكامل، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله لا يخشى الله فذلك العالم الفاجر**))[(١)].

٦- وعن عبد الله بن عمرو ب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إِنَّ الله لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، فَيَرْفَعُ الْعِلْمَ مَعَهُمْ، وَيُبْقِي فِي النَّاسِ رُؤُوسًا**[(٢)] **جُهَّالًا يُفْتُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ**

(١) سنن الدارمي: ١/ ٨٦، برقم ٣٦٩، وتقدم تخريجه.

(٢) رؤوس: جمع رأس، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/ ٤٦٥.

وَيُضِلُّونَ»، هذا لفظٌ لمسلم، وفي لفظ له: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتَّخذ الناس رؤوساً جُهَّالاً، فَسُئلوا فأفتَوْا بغيرعلم، فَضَلُّوا وأضَلُّوا**»، ولفظ البخاري: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يَبْقَ عالمٌ اتَّخذ الناس رؤوساً جُهَّالاً، فسُئلوا فأفتوا بغير علمٍ، فضَلُّوا وأضَلُّوا**»[(١)].

الحادي عشر: ذمّ السلف للرأي المخالف للدليل، والتحذير منه:

١- قال عمر بن الخطاب ﵁: «**إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي فضلُّوا وأضَلُّوا**»[(٢)].

٢- وقال عروة بن الزبير ﵁: «**السنن، السنن، فإن السنن قِوام الدين [أزهد الناس في العالم أهله]**»[(٣)].

٣- وقال سهل بن حنيف ﵁: «**اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أردَّ على رسول الله ﷺ أمره لرددته، والله ورسوله**

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، بابٌ: كيف يُقبض العلم، برقم ١٠٠، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي، وتكلف القياس، برقم ٧٣٠٧، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ١٣- (٢٦٧٣)، ورقم ١٤-(٢٦٧٣).

(٢)أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/ ١٣٩، برقم ٢٠١، والدارمي في سننه، ١/ ٤٧، برقم ١٢١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٤١، برقم ٢٠٠١، ورقم ٢٠٠٣، و٢٠٠٥.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٠٥١، برقم ٢٠٢٩، ٢٠٣٠.

أعلم»، وفي لفظ له: «**اتهموا رأيكم على دينكم**»[١]، قال الحافظ ابن حجر :: «أي: لا تعملوا في أمر الدين بالرّأي المجرَّد الذي لا يستند إلى أصلٍ من الدين»[٢].

٤- وقال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط**»[٣].

٥- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل**»[٤].

٦-وما أحسن ما قاله الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كلُّ العلوم سوى القرآن مشغلةٌ ... إلا الحديث وعِلمَ الفقهِ في الدين

العلمُ ما كان فيه حدَّثنا ... وما سوى ذاك وسواسُ الشياطين[٥]

٧- وما أحسن ما قاله القائل:

الْعِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْس خُلْفٌ فِيهِ

مَا الْعِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةً ... بَيْنَ النُّصُوصِ وَبَيْنَ رَأْيِ فِقيهِ

٨- ولله در القائل:

---

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب حدثنا عبدان، برقم ٣١٨١، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٥.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١٣/ ٢٨٨.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١٠٧٣/٢، برقم ٢٠٨٣ .

(٤) أخرجه ابن عبد البر في المرجع السابق، ١٠٥٤/٣، برقم ٢٠٣٥ .

(٥) ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، ص٨٨، وانظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٢٥٤/١٠.

وليس كلُّ خلافٍ جاء مُعْتَبراً إلا خلافاً له حظٌّ مِنَ النَّظَرِ(١)

وقال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ : بعد أن ساق آثاراً كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه: قال أكثر أهل العلم: إن الرأي المذموم المعيب المهجور الذي لا يحل النظر فيه، والاشتغال به: هو الرأي المبتدع، وشبهه من أنواع البدع(٢).

وقال جمهور أهل العلم: الرأي المذموم في الآثار المذكورة هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، وردّ الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردّها على أصولها من الكتاب أو من السنة(٣)، ثم قال: «ومن تدبّر الآثار المرويّة في ذمّ الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم أنه ما ذكرنا»(٤)، فرجَّح : هذا القول ثم قال: و«**ليس أحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يردّه، دون ادّعاء نسخ ذلك بأثر أو بإجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه، أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته، فضلاً عن أن يتخذ إماماً ولزمه اسم الفسق، ولقد عافاهم الله عَزَّ وَجَلَّ من ذلك**»(٥).

والحاصل أنه لا يجوز الاعتماد على الرأي، بل يُرجع إلى الكتاب

---

(١) انظر: فتاوى محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ٦/ ٤٠، ٩٩.
(٢) جامع بيان العلم وفضله، ١٠٥٣/٢ .
(٣) انظر: المرجع السابق، ١٠٥٤/٢ .
(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ١٠٦٢/٢ .
(٥) جامع بيان العلم وفضله، ١٠٨٠/٢ .

والسنة، أو إلى أحدهما، فإن لم يجد فيرجع إلى الإجماع، فإذا لم يجد الأمور الثلاثة رجع إلى أقوال الصحابة ﷺ، فإن وجد قولاً لأحدهم ولم يخالفه أحد من الصحابة، ولا عُرِفَ نصٌّ يخالفه، واشتهر هذا القول في زمانهم أخذ به؛ لأنه حجة عند جماهير العلماء، فإذا لم يجد قولاً يحتجّ به من أقوال الصحابة، واحتاج إلى القياس رجع إليه بدون تكلّف، بل يستعمله على أوضاعه، ولا يتعسّف في إثبات العلة الجامعة التي هي من أركان القياس،بل إذا لم تكن العلّة الجامعة واضحة،فليتمسّك بالبراءة الأصلية[1].

الثاني عشر: العالم بين أمرين عظيمين يوم القيامة:

١- إما أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾[2].

٢- وإما أن يكون أول من تسعر به النار، والعياذ بالله تعالى؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ**

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٠/١٤، و١٩/١٧٦، وإعلام الموقعين لابن القيم، ١/٣٠، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، ١٣/٢٨٢ .

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[1] .

الثالث عشر: قول العالم فيما لا يعلم: لا أدري، أولا أعلم: نصف العلم:

مما يدل على خشية العالم لله ﷻ أن يردّ علم ما لا يعلمه إلى الله، أو يقول: لا أدري، وقد ثبت عن الصحابة، والتابعين من هذا كثير، ومن ذلك ما يأتي:

١- قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «يا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ». قالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[2]»[3].

---

(١) مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم ١٩٠٥.

(٢)البخاري،كتاب التفسير،تفسير سورة ص، باب ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾،٦/ ٣٧،برقم ٤٨٠٩، وتفسير سورة الدخان، باب﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾،٦/ ٤٦،برقم ٤٨٢٢.

(٣) سورة ص، الآية: ٨٦ .

٢- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: «من عَلِمَ علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم»(١).

٣- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ أيضاً: «إن من يُفتي في كل ما يستفتونه لمجنون»(٢).

٤- وسُئل سعيد بن جبير عن شيء فقال: «لا أعلم»، ثم قال: «ويل للذي يقول لما لا يعلم: إني أعلم»(٣).

٥- وقال مالك: «ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير»(٤).

٦- وقال ابن وهب، وقال له ابن القاسم: ليس بعد أهل المدينة أحد أعلم بالبيوع من أهل مصر، فقال مالك: «من أين علموا ذلك؟ قال: منك يا أبا عبد الله، فقال: **ما أعلمها أنا، فكيف يعلمونها بي**»(٥).

٧- وقَالَ مَالِكٌ، كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «**إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ**»(٦).

٨- وعن مالك رحمه الله قال: «**جُنة العالم لا أدري، فإذا أغفلها أُصيبت**

(١) البخاري، برقم ٤٨٢١، ومسلم، برقم ٣٩- ٤١ (٢٧٩٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/ ٨٤٣.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٨٣٦، برقم ١٥٦٨.

(٤) المرجع السابق، ٢/ ٨٣٩، برقم ١٥٧٤.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٨/ ٧٦.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٢/ ٨٣٩.

مقاتلُه»[١].

٩- وقال الهيثم بن جميل: سمعتُ مالكاً سُئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ«**لا أدري**»[٢].

١٠- وقال خالد بن خداش: «قدمت على مالكٍ بأربعين مسألة، **فما أجابني منها إلا في خمس مسائل**»[٣].

١١- وعن ابن وهب، عن مالك، سمع عبد الله بن يزيد بن هُرْمُز يقول: «**ينبغي للعالم أن يُورِّث جُلساءه قول:** «**لا أدري**» حتى يكون ذلك أصلاً يفزعون إليه»[٤].

١٢- وقال ابن وهب: «**لو كتبنا عن مالك: لا أدري؛ لملأنا الألواح**»[٥].

١٣- وعن عقبة بن مسلم أنه قال: «صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول : «لا أدري»، ثم يلتفت إليَّ فيقول: «**تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم**»[٦].

١٤- وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ ابْنُ عَبْدِ البَرِّ: صَحَّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ: (**لاَ أَدْرِي) نِصْفُ العِلْمِ**»[٧].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٢/ ٨٤١، وانظر: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٧٧.

(٢) سير أعلام النبلاء، ٨/ ٧٧.

(٣) المرجع السابق، ٨/ ٧٧.

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٨/ ٧٧.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٨٣٩، برقم ١٥٧٦.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ٢/ ٨٤١، برقم ١٥٨٥.

(٧) سير أعلام النبلاء، ٨/ ٧٧.

١٥- وقال أبو داود: «**قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم نصف العلم**»[1].

١٦- وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كل يؤخذ من قوله ويرد**»[2]، قلت: يعني إلا رسول الله ﷺ.

١٧- وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كلنا راد ومردود عليه**»[3]، قلت: يعني إلا رسول الله ﷺ.

وهذا كله يؤكد للمفتي، ومعلِّم الناس الخير أهمية قوله: الله أعلم، أو لا أدري لما لا يعلمه، وأن ذلك من الآداب الجميلة التي تدل على خشية الله عَزَّ وَجَلَّ.

١٨-وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كل يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر** ﷺ»[4].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٨٤٢، برقم ١٥٨٦، وفي بعض نسخ جامع بيان العلم وفضله أنه من قول أبي الدرداء، ٢/ ٨٤٢، حاشية المحقق.

(٢) القراءة خلف الإمام للبخاري، ص ١٤، والمعجم الكبير للطبراني، ١١/ ٣٣٩، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٩/ ٢٧٤، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ١/ ١٧٩، وقال: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ»، وكشف الخفاء، ٢/ ١١٩، وقال: «هو من قول مالك، بل في الطبراني عن ابن عباس رفعه: «ما من أحد إلا يؤخذ من قوله أو يدع» وذكره في الإحياء بلفظ: «ما من أحد إلا يؤخذ من عمله ويترك إلا رسول الله ﷺ ومعناه صحيح» وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُدَعُ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ». وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ: " لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ورواه في جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٩٢٦ بلفظ: «عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ».

(٣) زغل العلم للإمام الذهبي، ص٣٣.

(٤) ذكره صاحب مختصر المؤمل، ٣/ ٣٤ كما في مجموعة الرسائل المنيرية، والسبكي في معنى قول الإمام، ٣/ ١٠٥، منسوباً إلى الإمام مالك، وفي كتاب: الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ١٩٧.

١٩-وقال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ الشَّعْبِيُّ: **الْعِلْمُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ، فَمَنْ نَالَ مِنْهُ شِبْرًا شَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَظَنَّ أَنَّهُ نَالَهُ، وَمَنْ نَالَ الشِّبْرَ الثَّانِيَ صَغُرَتْ إلَيْهِ نَفْسُهُ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنَلْهُ، وَأَمَّا الشِّبْرُ الثَّالِثُ فَهَيْهَاتَ، لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ أَبَدًا،** وَمِمَّا أُنْذِرُك بِهِ مِنْ حَالِي أَنَّنِي صَنَّفْت فِي الْبُيُوعِ كِتَابًا جَمَعْت فِيهِ مَا اسْتَطَعْت مِنْ كُتُبِ النَّاسِ، وَأَجْهَدْت فِيهِ نَفْسِي، وَكَدَدْت فِيهِ خَاطِرِي، حَتَّى إذَا تَهَذَّبَ، وَاسْتَكْمَلَ، وَكِدْتُ أَعْجَبُ بِهِ، وَتَصَوَّرْتُ أَنَّنِي أَشَدُّ النَّاسِ اضْطِلَاعًا بِعِلْمِهِ، حَضَرَنِي، وَأَنَا فِي مَجْلِسِي أَعْرَابِيَّانِ، فَسَأَلَانِي عَنْ بَيْعٍ عَقَدَاهُ فِي الْبَادِيَةِ عَلَى شُرُوطٍ تَضَمَّنَتْ أَرْبَعَ مَسَائِلَ، لَمْ أَعْرِفْ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جَوَابًا، فَأَطْرَقْت مُفَكِّرًا، وَبِحَالِي وَحَالِهِمَا مُعْتَبِرًا، فَقَالَا: مَا عِنْدَك فِيمَا سَأَلْنَاك جَوَابٌ، وَأَنْتَ زَعِيمُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ؟ فَقُلْت: لَا، فَقَالَا: وَاهًا لَك، وَانْصَرَفَا، ثُمَّ أَتَيَا مَنْ يَتَقَدَّمُهُ فِي الْعِلْمِ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَسَأَلَاهُ فَأَجَابَهُمَا مُسْرِعًا بِمَا أَقْنَعَهُمَا، وَانْصَرَفَا عَنْهُ رَاضِيَيْنِ بِجَوَابِهِ، حَامِدَيْنِ لِعِلْمِهِ، فَبَقِيت مُرْتَبِكًا، وَبِحَالِهِمَا وَحَالِي مُعْتَبِرًا، وَإِنِّي لَعَلَى مَا كُنْت عَلَيْهِ مِنْ الْمَسَائِلِ إلَى وَقْتِي، فَكَانَ ذَلِكَ زَاجِرَ نَصِيحَةٍ، وَنَذِيرَ عِظَةٍ، تَذَلَّلَ بِهَا قِيَادُ النَّفْسِ، وَانْخَفَضَ لَهَا جَنَاحُ الْعُجْبِ، تَوْفِيقًا مُنِحْتُهُ، وَرُشْدًا أُوتِيتُهُ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ تَرَكَ الْعُجْبَ بِمَا يُحْسِنُ أَنْ يَدَعَ التَّكَلُّفَ لِمَا لَا يُحْسِنُ، فَقَدِيمًا نَهَى النَّاسُ عَنْهُمَا، وَاسْتَعَاذُوا بِاَللَّهِ مِنْهُمَا»[١].

٢٠-قلت: وقد كنت أحفظ هذه الحكمة على هذا الترتيب: «**العلم ثلاثة أشبار: من دخل في الشبر الأول، تكبَّر، ومن دخل في الشبر الثاني**

---

(١) أدب الدنيا والدين، ص ٧٣.

تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لا يعلم»، ووجدت بعد ذلك نقلاً للعلامة بكر أبو زيد :، قال: «قيل: العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول، تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني، تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث، علم أنه ما يعلم»[١].

٢١-قال الإمام الطحاوي ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ ﷻ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ**»[٢]، وقال الطحاوي ﷺ أيضاً: «**ونقول: الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه**»[٣].

٢٢-وقرأتُ كتاب مسائل الإمام ابن باز ﷺ، جمع الشيخ عبدالله بن مانع العتيبي، أحد تلاميذ ابن باز، فوجدت في هذا **الكتاب اثنتين وأربعين (٤٢) مسألة**، يقول فيها الشيخ :: «**لا أدري**»، أو «**لا أعلم**»، أو «**لا أعرف**»، أو «**لا أستحضر شيئاً**»، أو «**ما أخْبُر**»، أو «**محل بحث**»، أو «**يحتاج تأمل**»، أو «**ما أعلم دليلاً واضحاً**»، أو «**محل نظر**»، أو «**فيه نظر**»، أو «**لا أتذكَّر**»، أو «**يحتاج إلى تثبت**»، هكذا إجابات هذا الإمام : على هذه المسائل في هذا الكتاب الصغير، فكيف في فتاويه الأخرى الكثيرة غير هذا الكتاب، وهذا يدل على أن سماحة شيخنا ابن باز : قد بلغ الشبر الثالث في العلم كما تقدم، فعَلِمَ أنه محتاج إلى الازدياد في العلم؛ ولهذا كان يُسأل : في بعض الأحيان، فيعتذر عن الإجابة، فيقول:

---

(١) حلية طالب العلم، ص ١٩٨.

(٢) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ١/ ٣٧٢.

(٣) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ٢/ ٩١٣.

«**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**»، بينما أقرَّ بعلمه العظيم من عرفه من العلماء في زمانه، والخاصة، والعامة شهدوا له بالعلم النافع، والعمل الصالح، وأنه أعلم أهل زمانه بالإجماع عند المنصفين، ومع ذلك يقول هذه الإجابات السابقة، فرحمه الله، ورفع منزلته في الفردوس الأعلى من الجنة.

٢٣-قلت: حدثني الشيخ الدكتور عمر بن سعود العيد، قال: حدثه العلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك، أنه كان جالساً بجانب سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فسأل سائل سماحة الشيخ، فلم يجبه لأنه لا يحضره جواب المسألة، ثم التفت إلى العلامة البراك، فقال: يا شيخ عبد الرحمن، ما عندنا علم، «**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**»، قال عمر العيد: حدثني بهذا الشيخ البراك، ثم كى أي: البراك، وقال: «هذا ابن باز يقول هذا» أو كما قال.

الرابع عشر: اعتقاد أهل السنة والجماعة في العلماء:

العقيدة لغةً: كلمة «**عقيدة**» مأخوذة من العقد والرَّبط والشّدِّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ، والتماسك والمراصّة، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، ويقال: عقد العهدَ والبيعَ: شدّه، وعقد الإزارَ: شده بإحكام، والعقدُ: ضد الحل(١).

العقيدة اصطلاحًا: العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، باب الدال، فصل العين، ٢٩٦/٣، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب الدال، فصل العين، ص٣٨٣، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس، كتاب العين، ص٦٧٩.

الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه وضميرَه، ويتخذه مذهبًا ودينًا يدين به؛ فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحًا كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدةُ باطلة كاعتقاد فرق الضَّلال[١].

السنة في اللغة: الطَّريقة والسِّيرة، حسنة كانت أم قبيحة[٢].

والسنة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول **الله** ﷺ وأصحابُه: علمًا واعتقادًا، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويُحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي: من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة[٣].

والجماعة في اللغة: مأخوذة من مادَّة جمع وهي تدور حول الجمع والإجماع والاجتماع وهو ضد التفرق، قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الجيم والميم والعين أصل واحد يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا»[٤].

والجماعة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: **هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين**، الذين اجتمعوا على الحق الصَّريح[٥] من الكتاب والسنة[١].

---

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة،للشيخ الدكتور ناصر العقل،ص٩-١٠.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، باب النون فصل السين، ١٣/٢٢٥.

(٣) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة، ص١٣.

(٤) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، كتاب الجيم، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله جيم، ص٢٢٤.

(٥) الجماعة: تطلق الجماعة على من وافق الحق، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الجماعة ما =

فعقيدة أهل السنة والجماعة في العلماء على النحو الآتي:

١- قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «**وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ، لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ**»(٢).

٢- قال ابن أبي العز رحمه الله في شرحه على الطحاوية: «قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾(٣)، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْدَ مُوَالَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جعلهم الله بمنزلة النجوم، يُهتدى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ، إِذْ كَلُّ أُمَّةٍ قَبْلَ مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا، إِلَّا الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ، فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالْمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتِّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ

=

وافق الحق وإن كنت وحدك»، قال نعيم بن حماد: «يعني إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك فإنك أنت الجماعة حينئذ». ذكره الإمام ابن القيم في إغاثة اللهفان، ١/ ٧٠، وعزاه إلى البيهقي.

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ص٦٨، وشرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، تأليف العلامة محمد خليل هراس، ص٦١.

(٢) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ٢/ ١١٥٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

حَدِيثٌ صَحِيحٌ بخلافه، فلا بد لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍ، وَجِمَاعُ الْأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

وَالثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةَ بِذَلِكَ الْقَوْلِ.

وَالثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ مَنْسُوخٌ. فَلَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا وَالْمِنَّةُ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[(١)]»[(٢)].

٣- قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقاً على كلام الطحاوي والشارح ابن أبي العز :: «والمقصود من هذا أنه كما يجبُ حبُّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، وتولِّيهم، ومحبة أهل البيت، وموالاتهم، كذلك علماء المسلمين بعدهم من أهل السنة والجماعة، فإن الواجب حبهم في الله، وموالاتهم، والذبّ عنهم، وبُغض من عاداهم في الله؛ لأن الله قال: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[(٣)]، فالمؤمنون سلفاً وخلفاً أولياء فيما

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(٢) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ٢/ ١١٥٨.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧١.

بينهم، فعلى متأخرهم أن يحب متقدمهم، وأن يواليهم في **الله** ﷻ، كما يحب المؤمنين في زمانه، ومن عرفهم من أهل الإيمان، يحبهم في **الله**، ويواليهم في **الله**، ويُبغض أعداء **الله**، ويعاديهم قديماً وحديثاً، حتى لا يكون في قلبه مودة لأعداء **الله**، ولا يكون في قلبه بغض لأولياء **الله**»[(١)]، ثم قال : في أعذار العلماء في بعض المسائل، وأنهم: «بين ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إما أن الخبر لم يبلغهم فجهلوه، أو بلغهم من وجهٍ غير صحيح.

الأمر الثاني: أن بعضهم قد لا يفهم أن هذه المسألة غير دالة على هذه الجزئية المُعيَّنة، وأن لَدَيْه أدلةً أخرى تُخرج هذه المسألة عن داخل النص.

الأمر الثالث: أن يظن، أو يعتقد أنه منسوخ، وأن ما دلَّ عليه النص جاء ما ينسخه.

وقد بسط القول في هذا: أبو العباس ابن تيمية :، بسط هذه الأعذار، ونوّع في المسألة، وبيّن ما للسلف في ذلك في كتابه «**رفع الملام عن الأئمة الأعلام**»، وبيّن أعذار العلماء فيما قد يغلط فيه بعضهم، وأن كل عالم يفوته شيء، وليس كل عالمٍ يُحصي ما جاءت به السنة، وما جاء به الكتاب من المعنى، بل يفوته بعض الشيء، وهكذا قد يغلط في الفهم، ويعتقد أن بعض الأحكام منسوخة، وليست بمنسوخة، فالكمال لله

---

(١) التعليقات البازية على شرح الطحاوية، ٢/ ١١٥٨.

وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»[١].

٤- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : في العقيدة الواسطية، بعد أن ذكر جملةً من اعتقاد أهل السنة والجماعة وأخلاقهم: «... ومنهم أعلام الهُدى، ومصابيح الدُّجى، أولي المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ... »[٢].

٥- قال الإمام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقاً على كلام شيخ الإسلام هذا: «... هذه الكلمات التي ذكرها المؤلف عن أهل السنة والجماعة كلماتٌ عظيمةٌ تُكتب بماء الذهب، ينبغي على كلِّ مؤمنٍ أن يعتقدها، وأن يستقيم عليها، وأن يسير عليها؛ لأنها هي قول أهل السنة والجماعة؛ ولأن القرآن العظيم، والسنة المطهرة، قد دلَّا على ذلك ... إلى أن قال :: «وفيهم أئمة الهُدَى، والعلم الذين استقاموا على الدين، وتقيّدوا بالشرع، كلهم داخلون في أهل السنة والجماعة، وفيهم الأبدال، وهم الذين يبدل بعضهم بعضاً، الأبدال؛ يعني: العلماء الذين يخلف بعضهم بعضاً، وينوب بعضهم عن بعض، كلما هلك عالم جاء بعده عالم، حتى يرث اللَّهُ الأرضَ ومن عليها ... »[٣].

٦- و عن أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا

---

(١) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية ٢/١١٥٩-١١٦٠.

(٢) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية بشرح العلامة ابن باز ص١٢٤.

(٣) شرح الإمام ابن باز للعقيدة الواسطية ص١٢٥-١٢٦، وانظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية للبراك ص٢٤٠.

يَزَالُ اللهُ ﷻ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بِغَرْسٍ، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ»(١).

٧- ولفظ ابن ماجه عن أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ ﷺ، وَكَانَ قَدْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ**»(٢).

٨- قال الإمام النووي رحمه الله: «قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ :: اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وعَادةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ منتقصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَأَنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلَبِ، بَلَاهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾(٣)»(٤).

٩- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: في الصارم المسلول على شاتم الرسول: «ومن الكلام السائر: لحوم العلماء مسمومة، فكيف بلحوم الأنبياء عليهم السلام؟»(٥).

---

(١) أحمد ٢٩/ ٣٢٥، برقم ١٧٧٨٧، وابن ماجه رقم ٨ وابن حبان ٣٢٦ من حديث أبي عنبة الخولاني وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٤٤٢.

(٢) ابن ماجه، المقدم، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، برقم ٨، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٤٤٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) المجموع للإمام النووي، ١/ ٢٤، وانظر: شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد البدر، ١/ ٥٢٢.

(٥) الصارم المسلول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١/ ١٦٥.

١٠-وقال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفّوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم»(١).

الخامس عشر: صِفَات علماء أهلِ السُّنَّة:

١- **علماء أهل السنة هم رؤوس أهل السنة والجماعة**: وهم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابُه، وهم المتمسِّكون بسنة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المُتَّبِعون لَهُم، وهم الذين استقاموا على الاتِّباع وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان وفي أيِّ زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة(٢)، وسمُّوا بذلك لانتسابهم لسنة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها: ظاهرًا وباطنًا، في القول، والعمل، والاعتقاد(٣)، فعن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فِرقةً فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقتِ النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقةً في النار وواحدة في الجنة، والذي نفسُ محمدٍ بيده لَتَفتَرِقَنَّ أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، واحدةٌ في الجنة واثنتان وسبعون في النار**» قيل يا

---

(١) تفسير القرطبي، ٥/٢٦٢.

(٢) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، ص١٣-١٤.

(٣) انظر: فتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص١٠، وشرح العقيدة الواسطية، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص١٠.

رسول الله، من هم؟ قال: «**الجماعة**»[١]، وفي رواية الترمذي عن عبد الله بن عمرو ب: قالوا: ومن هي يا رسول الله، قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٢].

٢- العلماء هم أئمة الفرقة الناجية: أي: الناجية من النار؛لأن النبي ﷺ استثناها عندما ذكر الفرق،وقال: «**كُلُّها في النار إلاّ واحدة**»، أي: ليست في النار[٣].

٣- علماء أهل السنة هم أعلام الطائفة المنصورة: فعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهُم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**»[٤]، وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه نحوه[٥]، وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا**

(١) أخرجه ابن ماجه بلفظه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وأبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، وابن أبي عاصم، في كتاب السنة، ٣٢/١، برقم ٦٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، ٣٦٤/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١.

(٣) انظر: من أصول أهل السنة والجماعة، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ص١١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤١، ومسلم بلفظه، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، برقم ١٠٣٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، بابٌ: حدثنا محمد بن المثنى، برقم ٣٦٤٠، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، برقم ١٩٢١.

يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[(١)]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه نحوه[(٢)].

٤- علماء أهل السنة هم أئمة المعتصمين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ ولهذا قال فيهم النبي ﷺ: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٣)]، أي: هم من كان على مثلِ ما أنا عليه وأصحابي.

٥-العلماء هم القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق وبه يعملون، قال أيوب السختيَانِي رحمه الله: «إنَّ من سعادةِ الحَدَث[(٤)]، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة»[(٥)]، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إن لله عبادًا يُحيي بِهمُ العباد والبِلادَ وهم أصحاب السنة ومن كان يعقل ما يَدخُلُ جَوفَه من حله كان من حزب اللَّه»[(٦)].

٦- علماء أهل السنة هم أئمة خيار الناس ينهون عن البدع وأهلِها، قيل لأبي بكر بن عياش: مَن السنّي؟ قال: «الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، برقم ١٩٢٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، برقم ١٩٢٣.

(٣) سنن الترمذي، برقم ٢٦٤١، وتقدم تخريجه.

(٤) الحَدَث:الشاب.النهاية في غريب الحديث والأثر،باب الحاء مع الدال،مادة: «حدث»١/٣٥١.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/٦٦، برقم ٣٠.

(٦) المرجع السابق، ١/٧٢، برقم ٥١، وحلية الأولياء لأبي نعيم، ٨/١٠٤.

يتعصب لشيء منها»[١]، وذكر ابن تيمية رحمه الله: أن أهل السنة هم خيار الأمة ووسطها الذين على الصراط المستقيم: طريق الحق والاعتدال[٢].

٧- **علماء أهل السنة هم رؤساء الغرباء إذا فسد الناس،** فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء**»[٣]، وفي رواية عن الإمام أحمد : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قيل: ومن الغرباء؟ قال: «**النُّزَّاع**[٤] **من القبائل**»[٥]، وفي رواية عند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ب، فقيل: ومن الغرباء يا رسول الله، قال: «**أُنَاسٌ صالحون في أُناسِ سوءٍ كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهُم**»[٦]، وفي رواية من طريق آخر: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس**»[٧]، فأهل السنة الغرباء بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

٨ـ **علماء أهل السنة هم الذين يحملون العلم، وينفون عنه** تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ ولهذا قال ابن سيرين

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ٧٢/١، برقم ٥٣.

(٢) انظر: فتاوى ابن تيمية، ٣٦٨/٣-٣٦٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، برقم ١٤٥.

(٤) النزَّاع: هو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته: أي بَعُدَ وغاب، والمعنى: طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالى. النهاية لابن الأثير، ٤١/٥.

(٥) أخرجه الدارمي في كتاب الرقاق، باب إن الإسلام بدأ غريباً، برقم ٢٧٥٨، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، برقم ٣٩٨٨، وأحمد في المسند، ٣٩٧/١، وأبو يعلى في المسند، ٨/ ٣٨٨، برقم ٤٩٧٥ .

(٦) المسند، ١٧٧/٢ و٢٢٢.

(٧) مسند الإمام أحمد، ٧٣/٤.

رَحِمَهُ اللَّهُ: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد،فلما وقعت الفتنة قالوا:سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظَرُ إلى أهل السنّةِ فيؤخذ حديثُهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»(١).

٩- علماء أهل السنة هم أعظم من يحزن الناس لفراقهم؛ ولهذا قال أيوب السّختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي»(٢)،وقال: «إن الذين يَتَمَنَّوْنَ موتَ أهلِ السُّنّةِ يريدون أن يُطْفِؤوا نورَ اللَّهِ بأفواهِهِمْ واللَّهُ مُتِمُّ نورِهِ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُون»(٣).

١٠-علماء أهل السنة: موت العالم منهم ثُلْمَةٌ في الإسلام؛ لقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ: مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»(٤).

(١) مسلم، في المقدمة، باب الإسناد من الدين، ١/ ١٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،للالكائي،٦٦/١،برقم ٢٩،وأبو نعيم في الحلية، ٣/ ٩.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١/ ٦٨، برقم ٣٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد، ص ٤٥٨، سنن الدارمي، ١/ ٣٥١، برقم ٣٣٣، وقال عنه محققه حسين أسد: «إسناده صحيح» وذكره ابن عبد البر بإسناده عن الطيالسي في جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٥٩٥، وذكره الإمام البغوي في شرح السنة، ١/ ٣١٧، ولفظه: «وَقَالَ الْحَسَنُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الإِسْلامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». وأخرجه البزار في مسنده (البحر الزخار)، ١٨/ ١٨٥، برقم ١٧١، مرفوعاً عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثم قال: «ومحمد بن عبد الملك حدث عن الزهري، وعن ابن المنكدر بأحاديث لم يتابع عليها، وهذه الأحاديث لا نعلم أحداً رواها غيره بهذا الإسناد» وذكره السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه إلى البزار، عن عائشة، وإلى ابن لال =

١١ـ علماء أهل السنة موتهم: قبض للعلم؛ لحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ من الناس، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حتَّى إذا لم يَتْرِكْ عَالِمًا اتَّخَذَ الناسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[1].

=

عن ابن عمر، وعن جابر، وقال الشيخ الألباني عن الرواية المرفوعة في ضعيف الجامع الصغير، ص ٨٥٠، برقم: ٥٨٩٤«موضوع».

(1) أخرجه البخاري، برقم ١٠٠، ومسلم، برقم ٢٦٧٣، وتقدم تخريجه.

المبحث الثاني: الله ﷻ مالك الملك يؤتيه من يشاء

أولاً: اللَّه مالك الملك وحده لا شريك له، وهو على كل شيء قدير:

١- قال اللَّه تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[1].

٢- قال العلامة السعدي رحمه الله: «يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿**قل اللهم مالك الملك**﴾ أي: أنت المَلِك المالك لجميع الممالك، فصفة الملك المطلق لك، والمملكة كلها علويها وسفليها لك، والتصريف والتدبير كله لك، ثم فصل بعض التصاريف التي انفرد الباري تعالى بها، فقال: ﴿**تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء**﴾، وفيه الإشارة إلى أن الله تعالى سينزع الملك من الأكاسرة والقياصرة، ومن تبعهم، ويؤتيه أمة محمد ﷺ، وقد فعل ولله الحمد، فحصول الملك ونزعه تبع لمشيئة الله تعالى، ولا ينافي ذلك ما أجرى الله به سنته من الأسباب الكونية والدينية التي هي سبب بقاء الملك، وحصوله، وسبب زواله، فإنها كلها بمشيئة الله لا يوجد سبب يستقل بشيء، بل الأسباب كلها تابعة للقضاء والقدر، ومن الأسباب التي جعلها الله سبباً لحصول الملك: الإيمان، والعمل الصالح، التي منها اجتماع المسلمين، واتفاقهم، وإعدادهم الآلات التي يقدرون عليها، والصبر، وعدم التنازع، قال الله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.

آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[(١)] الآية، فأخبر أن الإيمان والعمل الصالح سبب للاستخلاف المذكور، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾[(٢)] الآية، وقال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[(٣)]، فأخبر أن ائتلاف قلوب المؤمنين، وثباتهم، وعدم تنازعهم سبب للنصر على الأعداء، وأنت إذا استقرأت الدول الإسلامية، وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين، والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء، وجعل بأسهم بينهم، ثم قال تعالى: ﴿**وتعز من تشاء**﴾ بطاعتك ﴿**وتذل من تشاء**﴾ بمعصيتك ﴿**إنك على كل شيء قدير**﴾ لا يمتنع عليك أمر من الأمور، بل الأشياء كلها طوع مشيئتك وقدرتك))[(٤)].

ثانياً: المُلْكُ، والإمارةُ أمانةٌ عظيمةٌ، وحِملٌ ثقيلٌ، ومهمةٌ كبرى:

١- لا شك أن الولاية مهمة عظيمة وأمانة كبيرة؛ لحديث عَبْدالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا**

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٦٢- ٦٣.

(٣) سورة الأنفال، الآيتان: ٤٥- ٤٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٢٦.

خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»(١).

٢- ولهذه الأهمية العظيمة قال أَبو مُوسَى الأشعري ﷺ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ قَوْمِي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ ﷻ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُوَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ**»(٢).

٣- وقال النبي ﷺ لأبي ذَرٍّ ﷺ، حين قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»(٣)، وهذا يؤكّد وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين وإعانتهم على هذا الأمر العظيم طاعة لله تعالى؛ لأن عليهم حملاً عظيماً وأمانة عظيمة.

ثالثاً: الإمام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ**

---

(١) البخاري، كتاب: الإيمان والنذور، باب ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ الله بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، برقم ٦٦٢٢، ومسلم في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، برقم ١٦٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة، برقم ٧١٤٩، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ، برقم ١٧٣٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، برقم ١٨٢٥.

تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

٢- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»(٢).

٣- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ، فِي حديثه الطويل، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «...**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، برقم ٦٦٠، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم ١٠٣١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، بابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، برقم ١٨- (١٨٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، بابُ الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم ٢٨٦٥، ولفظه كاملا: «عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ

=

رابعاً: الملك والأمير والوالي مسؤول عن رعيته أمام اللَّه ﷻ:

١- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ب، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[(١)].

٢- وعن عائشة ~ قالت: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «**اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ**»[(٢)].

٣- وعن معقل بن يسار ؓ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ**

=
مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ».

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم ٨٩٣، ومسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٩.

(٢) مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم ١٨٢٨.

اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[١].

٤- ولفظ البخاري عن معقل بن يسار ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**»[٢].

٥- وفي لفظ للبخاري آخر عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ**»[٣].

٦- وفي لفظ لمسلم عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ ﵁ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَوْلَا أَنِّي فِي الْمَوْتِ لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**»[٤].

خامساً: وجوب السمع والطاعة بالمعروف في طاعة اللَّه لولاة الأمر:

من العلماء، والملوك، والولاة، والأمراء[٥]: طاعة ولاة أمر المسلمين واجبة في المعروف؛ لأدلة كثيرة منها:

١- قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، برقم ١٤٢.

(٢) أخرجه البخاري، برقم ٧١٥١.

(٣) أخرجه البخاري، برقم ٧١٥٠.

(٤) أخرجه البخاري، برقم ٧١٥٠.

(٥) انظر:تفسير الإمام ابن جرير الطبري،٤٩٧/٨،وتفسير القرطبي،٢٦١/٥،وتفسير ابن كثير، ٥١٩/١،وفتاوى ابن تيمية،٥٥١/١١،و٧٠/٢٨،والضوء المنير على التفسير،٢٣٤/٢-٢٥١.

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾(١).

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة؛ لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم: فما له في الآخرة من خلاق»(٢).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**»(٣).

٤- وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك**(٤)،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) فتاوى ابن تيمية، ٣٥/١٦-١٧، وانظر خلاصة ما قاله رحمه الله في طاعة ولاة الأمر والإحالة على ذلك في الفتاوى له، ٣٧/١٧٠.

(٣) البخاري، كتاب الأحكام:باب قول الله تعالى:﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ، برقم ٧١٣٧، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

(٤) «في عُسرك ويسرك » قال العلماء: تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت المعصية فلا سمع ولا طاعة كما صرح به ﷺ في الأحاديث الباقية، فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة الأمور على موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» شرح الإمام النووي، ١٢/٤٦٥-٤٦٦.

وأثرةٍ[(١)] عليكَ»[(٢)].

٥- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «**إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف**»[(٣)].

٦- وعن أم الحصين رضي الله عنها قالت سمعت النبي ﷺ يخطب في حجة الوداع وهو يقول: «**ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**»[(٤)].

٧- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكره، إلا أن يُؤمر بمعصية، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[(٥)].

٨- وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا،

---

(١) «وأثرة عليك» والمعنى: الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي: اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم. شرح النووي، ١٢/٤٦٥-٤٦٦، وقال النووي رحمه الله تعالى: «وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم»، شرح النووي، ١٢/٤٦٥-٤٦٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٦.

(٣) مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٧.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٨.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام: باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٣٩.

فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «**لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: «**لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»(١).

٩- وعَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا، وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»(٢).

١٠- وفي لفظ آخر لمسلم عن عُبَادَةَ بن الصامت ﷺ، قَالَ: «**بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ**»(٣).

١١- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون بعدي أثرةٌ وأمورٌ تنكرونها**» قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: «**تُؤدّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، برقم ٧٢٥٧، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، برقم ١٨٤٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب ((سترون بعدي أموراً تنكرونها))، برقم ٧٠٥٦، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم ١٧٠٩/ ٤٢.

(٣) وفي رواية لمسلم «..وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم». مسلم، برقم ١٧٠٩.

لكم»[١].

١٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حديثه الطويل يرفعه: «... إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»[٢].

١٣- وعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»[٣]، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠٣، ومسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم ١٨٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة: باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، برقم ١٨٤٤.

(٣) قوله: «قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»: قال القاضي عياض في مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ١/ ٤٦: «قوله في حديث الأئمة المضلين: قلوب الشيطان في جثمان =

ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**»(١).

١٤- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «**نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»(٢).

١٥- وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً

= أنس...في جثمان البشر، أي: في أشخاصها، وأجسامها، والمعنى سواء».

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، برقم ١٨٤٧/ ٥٢.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، برقم ٧٠٨٤، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم ١٨٤٧.

وَجِلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع فأوصِنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبدٌ؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضّو عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**»[1].

١٦- وقال ابن رجب :: «أما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم»[2].

١٧- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع ما قد أمر به ﷺ من طاعة الأمراء في غير معصية الله، ومناصحتهم، والصبر عليهم في حكمهم، وقسمهم، والغزو معهم، والصلاة خلفهم، ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلاَّ هُم؛ فإنه من باب التعاون على البر والتقوى، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم، وإعانتهم على ظلمهم، وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك، مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان»[3].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، والترمذي في كتاب العلم، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم ٢٦٧٦، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم ٤٢، وقال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح))، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٥٤٩.

(٢) جامع العلوم والحكم، ١١٧/٢.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام، ٣٥/٢٠-٢١.

١٨- وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ونرى الجماعة حقاً، وصواباً، والفرقة زيغاً، وعذاباً»(١).

١٩- وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ: «قال الله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**(٢)، وقال تعالى: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**(٣)، وقال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾**(٤)، وقال تعالى: **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾**(٥) فجعل أهل الرحمة مستثنين من الاختلاف، وقال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾**(٦)»(٧).

٢٠- وقال سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «والمقصود من هذا أن الواجب هو التمسك بالحق، والاجتماع على الحق، والتعاون على البر والتقوى، وترك الخلاف والنزاع، والخروج على ولاة الأمور، فإن الله جل وعلا أمر الناس بأن يعتصموا بحبله جميعاً، قال الله عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية وعليها التعليقات البازية، ٢/١٢٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٥) سورة هود، الآيتان: ١١٨- ١١٩.

(٦) البقرة، الآية: ١٧٦.

(٧) شرح العقيدة الطحاوية وعليها التعليقات البازية، ٢/١٢٢٢.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[(١)]، وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[(٢)]، فالواجب هو الاجتماع على الحق، والتعاون على البر والتقوى، وعلاج الأمور التي توجب الاختلاف والشقاق بالحكمة، على ضوء كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وعدم منع يدٍ من طاعة، بل يجب على الجميع أن يكونوا منقادين لما جاء به الشرع، متمسكين به، متعاونين عليه، متعاونين ضد خلافه، مطيعين لولاة أمرهم في المعروف، تاركين للشقاق والخلاف الذي يفضي إلى النزاع والانقسام، حتى يكون الحق بينهم ظاهراً، وحتى تختفي بينهم الرذائل التي حرمها الله ﷻ؛ ولهذا قال [الإمام الطحاوي :]: «**نرى الجماعة حقاً وصواباً**»، فالجماعة حق وصواب، يجب التمسك بالجماعة، والحذر من أسباب الشقاق والخلاف الذي يضر الجميع، ولا يفيد إلا الأعداء»[(٣)].

سادساً: لا تشترط الطاعة بأن يكون الإمام إماماً عاماً للمسلمين:

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «ولا يشترط أن يكون إماماً عاماً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: «**اسمعوا وأطيعوا ولو تأمّر عليكم عبد حبشي**»[(٤)]، فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٣) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية ٢/١٢٢٢-١٢٢٣.

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى، برقم ٦٩٣.

وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وابن مروان في الشام، والمختار بن عبيد وغيره في العراق، فتفرقت الأمة، ومازال أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة، **وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول: إنه لا إمام للمسلمين اليوم فلا بيعة لأحد، نسأل الله العافية، ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم**؟ أم يريدون أن يقال كل إنسان أمير نفسه؟ هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية؛ لأن عمل المسلمين من أزمنة متطاولة: على أن من استولى على ناحية من النواحي وصارت له الكلمة العليا فيها فهو إمام فيها، وقد نصَّ على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام، وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه؛ ولأن الناس لو تَمرَّدُوا في هذا الحال على الإمام لحصل الخلل الكبير على الإسلام، إذ إن العدو سوف يقاتل ويتقدم إذا لم يجد من يقاومه، ويدافعه»[(١)].

سابعاً: أمر الجهاد موكول إلى إمام المسلمين واجتهاده:

١- من طاعة ولي الأمر عدم الجهاد إلا بإذنه؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «**أحي والداك**»؟ قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[(٢)].

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ١٢/٨.

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم ٣٠٠٤، ومسلم، كتاب =

٢- ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه، ويُتَّقَى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل كان له بذلك أجر، وإن أمر بغيره كان عليه منه**»[1].

٣- ومما يُفَسِّر ذلك قول الإمام ابن قدامة رحمه الله: «**وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك**»[2].

٤- وقال الإمام الخرقي رحمه الله: «**وواجب على الناس إذا جاء العدو أن ينفروا: المقلّ منهم والمُكثر، ولا يخرجون إلى العدوِ إلا بإذن الأمير، إلا أن يفجأهم عدوٌّ يخافون كلبَهُ** – أي شره وأذاه – **فلا يُمْكِنهم أن يستأذنوه**»[3].

٥- وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله: «**فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقِلَّتهم، ومكامن العدو، وكيدهم،** فينبغي أن يُرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين إلا أن يتعذر استئذانه؛ لمفاجأة عدوهم لهم، فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليه؛ لتعيّن الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي ﷺ[4] فصادفهم

= البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين، وأنهما أحق به، برقم ٢٥٤٩.

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإمارة، باب الإمام جنة يقاتل به من ورائه أو يتقى به، برقم ١٨٤١.

(٢) المغني لابن قدامة، ١٣/١٦.

(٣) مختصر الخرقي المطبوع مع المغني، ٣/٣٣.

(٤) لقاح: اللقحة واللقوح: ذات اللبن من النوق، والجمع لقاح . ومنه حديث أبي ذر رضي الله عنه: إنه =

سلمة بن الأكوع خارجاً من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي ﷺ بقوله[(١)]: «**وخير رجَّالتنا سلمة**» فأعطاه النبي ﷺ سهمين: سهم الفارس وسهم الراجل[(٢)].

٦- وذكر الإمام الخرقي وابن قدامة أيضاً أنه لا يجوز حتى الخروج من العسكر إلا بإذن الأمير، ولا يحدث حدثاً إلا بإذنه[(٣)]؛ لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[(٤)]؛ ولأن الأمير أعرف بحال العدو، ومكامنهم، ومواضعهم، وقربهم، وبعدهم فإذا خرج خارج بغير إذنه لم يأمن أن يصادف كميناً للعدوِّ فيأخذه...»[(٥)].

٧- ولما تقدم لا يجوز لأحد من أفراد رعية الإمام المسلم – وإن كان عاصياً – أن يخرج إلى الجهاد إلا بإذنه على حسب ما تقدم. قال الإمام الخرقي رحمه الله: «ويُغزى مع كل برٍّ وفاجرٍ»، قال ابن قدامة: «يعني

=

خرج في لقاح رسول الله ﷺ، انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري، ٣ / ٣٢٨.

(١) المغني لابن قدامة، ١٣/٣٣-٣٤.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها، برقم ١٨٠٧.

(٣) المغني لابن قدامة، ١٣/٣٧.

(٤) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٥) المغني لابن قدامة، ١٣/٣٨.

مع كل إمام»[١].

٨- ولا يجوز لأحد من رعية الإمام أن يدعو الناس إلى الجهاد بدون إذن الإمام؛ لما في ذلك من المفاسد، والأضرار، ومخالفة إمام المسلمين الذي أمرنا الله بطاعته، وعلى كل مسلم أن يسأل أهل العلم إن لم يعلم.

٩- ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «**والواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح، في الباطن الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا، فأما أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم، ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا**»[٢].

١٠- ومما يؤكد أهمية السمع والطاعة ما حصل للصحابة مع رسول الله ﷺ في صلح الحديبية حينما اشتد عليهم الكرب بمنعهم من العمرة، وما رأوا من غضاضة على المسلمين في الظاهر، ولكنهم امتثلوا أمر رسول الله ﷺ فكان ذلك فتحاً قريباً، وخلاصة ذلك أن سهيل بن عمرو قال للنبي ﷺ حينما كتب: بسم الله الرحمن الرحيم: أكتب باسمك اللهم، فوافق معه النبي ﷺ على ذلك، ولم يوافق سهيل على كتب محمد رسول الله، فتنازل النبي ﷺ وأمر أن يكتب محمد بن عبد الله، ومنع سهيل في الصلح أن تكون العمرة في هذا العام، وإنما في العام المقبل، وفي الصلح أن من أسلم من المشركين يرده المسلمون، ومن

(١) المرجع السابق، ١٣/١٤.
(٢) الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٤٤٩.

جاء من المسلمين إلى المشركين لا يُردُّ، وأول من نُفِّذ عليه الشرط أبو جندل بن سهيل بن عمرو، فردّه النبي ﷺ بعد محاورة عظيمة، وحينئذ غضب الصحابة لذلك حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: ألست نبي الله حقّاً؟ قال: «**بلى**»، قال: ألسنا على الحقّ، وعدوُّنا على الباطل؟ قال: «**بلى**»، قال: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**»، قال عمر: فَعَمِلْتُ لذلك أعمالاً، فلما فرغ الكتاب أمر النبي ﷺ الناس أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا، فدخل على أم سلمة ل فشكا ذلك فقالت: انحر واحلق **فخرج فنحر، وحلق**، فنحر الناس وحلقوا حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً(١).

١١- فحصل بهذا الصلح من المصالح ما الله به عليم، ونزلت سورة الفتح، ودخل في السنة السادسة والسابعة في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر، ثم دخل الناس في دين الله أفواجاً بعد الفتح في السنة الثامنة.

١٢- وهذا ببركة طاعة الله ورسوله؛ ولهذا قال سهيل بن حنيف رضي الله عنه: «**اتهموا رأيكم، رأيتني يوم أبي جندل لو أستطيع أن أردّ أمر النبي ﷺ لرددته**»(٢)، وهذا يدل على مكانة الصحابة رضي الله عنهم وتحكيمهم رسول الله ﷺ، فحصل لهم من الفتح والنصر ما حصل ولله الحمد والمنة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، برقم ٢٧٣١، ٢٧٣٢، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٤.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الجزية والموادعة، باب رقم ١٨، برقم ٣١٨١، ومسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، برقم ٩٥/١٧٨٥.

ثامناً: تحريم الخروج على الإمام المسلم:

١- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف**».

٢- وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً: «... **ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعة، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ فريضة، ما لم يأمروا بمعصيةٍ وندعو لهم بالصلاح والمعافاة...**»[١].

٣- وقال سماحة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقاً على كلام الطحاوي :: «وهذا أيضاً هو عقيدة أهل السنة والجماعة، أنهم لا يحملون السلاح على أمة محمد عليه الصلاة والسلام، بل هذا شأن الخوارج، وكذلك لا ينزعون يداً من طاعة، بل يطيعون ولاة الأمور ويدعون لهم بالتوفيق والهداية والصلاح، ولا يخرجون عليهم ولا ينزعون يداً من طاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله فلا يطاعون في المعصية «**إنما الطاعة في المعروف**»[٢]؛ ولهذا قال عَزَّ وَجَلَّ:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية وعليها التعليقات البازية، ٢/ ٨٩٧، وانظر: أصول أهل السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل،شرح وتحقيق الوليد بن محمد بن نبيه،ص٦٤، نشر مكتبة ابن تيمية. وشرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري بتحقيق خالد بن قاسم الردادي، الفقرات: ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ١٣٨، ١٥٩.

(٢) رواه البخاري (٤٣٤٠) كتاب المغازي، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي، و(٧٢٥٧) كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة الواحد الصدوق، ومسلم (١٨٤٠) كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، من حديث علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١) يعني في المعروف، وقال النبي ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني**»(٢)، وهو مخرج في الصحيحين، وقال ﷺ: «**على المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، ما لم يُؤمر بمعصية الله، فإذا أُمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة**»(٣)، فعلى المؤمن أن يعرف ما درج عليه السلف الصالح، وأن يستقيم على ذلك، وأن يدعو لولاة الأمور بالتوفيق والهداية، وأن يناصحهم، وأن يُبيّن لهم الخير، ويُحذرَّهم من الشر، وأن يدعوَهم إلى كل ما فيه طاعة الله ورسوله، وأن يحذرَّهم من كل ما فيه معصية الله والرسول، وأن يكون عوناً لولاة الأمور في الخير، وعوناً لهم على ترك الشر، سواء كان السلطان نفسه، أو كان مع أمير البلد، وأمير القرية، وشيخ القبيلة، ونحو ذلك، فإن السلطان يتنوّع، فالسلطان الأعظم هو أمير المؤمنين، ورئيس الدولة، ثم يجيء بعد ذلك الأمراء والرؤساء للمدن والقرى، وشيوخ القبائل، كل واحد له سلطان، فالمساعدة على

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، برقم ٢٩٥٧، و كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، برقم ٧١٣٧، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم ٧١٤٤، ومسلم، كتاب الإمارة،باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم ١٨٣٩.

الخير، والمعاونة على طاعة الله ورسوله، والمساعدة على ترك ما نهى الله عنه ورسوله، سواء كانت ولايتهم كبيرة أو صغيرة، لما في هذا من اجتماع الكلمة، والتعاون على البر والتقوى، وتقليل الشر، وتكثير الخير، **ولو كان كافراً يُطاع في الخير**، ولا يُطاع في الشر، لو بُلِي الناس بأمير كافر، ولم يستطيعوا بالطرق الشرعية أن يعيّنوا غيره؛ أطاعوه في الخير، لا في الشر، ويجوز الخروج عليه، إذا كانت عندهم قدرة يترتب عليها زواله من دون ضرر أكبر، أما إذا كان يُخشى من ضرر أكبر فلا، يصبرون حتى يأتي الله بالفرج.

وإذا أتى بالكفر الصريح يُنصح، ويُبيَّن له الحق، ويُحذَّر من الكفر والشرك، ويُبيَّن له أن هذا يزيل ولايته، ويجوّز الخروج عليه، لعله ينتهي، فإن هداه الله وسلّم، فالحمد لله، وإلا نظروا، إن كان عندهم قدرة يعزلونه، ويُعيِّنون غيره فعلوا، وإلا صبروا حتى يأتي الله بالفرج، فلا يتعرضوا لسفك الدماء بغير طائل، الفرقة أعظم، يصبرون على الجماعة، ويجتهدون في الصدع، فاجتماعهم على الحق، وفي سبيل الدعوة إلى الحق - ولو كان أميرهم يدعو إلى الكفر - خير لهم من أن يتصدعوا على الانتشار، والذبح، وسفك الدماء، وضياع الحق بينهم، فقاعدة الشريعة تحصيل المصالح، وتكميلها، وتعطيل المفاسد، وتقليلها، فلابد من مراعاة المصالح، والنظر إلى المصالح والمفاسد، فإذا كان القيام عليه لا يكون إلا بفساد، وقتل المسلمين، وإضاعة الحق أكثر، لم يجز الخروج، حتى يوجد ما يُعين على إزالة الشر وتقليله، وتكثير الخير، ويكون بتنصيب أهل الحق، مثل ما قال النبي ﷺ: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً**

عندكم من الله فيه برهان»[١]، فأباح لهم الخروج إباحة، وليس المعنى قوموا، وإنما معناه الإباحة، إباحة الخروج حتى يزيلوا الباطل، حسب المقام»[٢].

٤- وطاعة ولاة الأمر واجبة: سواء كانوا أبراراً أو فجاراً، والجهاد معهم، والحج معهم، والصلاة خلفهم من منهج أهل السنة والجماعة، وإن جاروا وظلموا وفجروا، فجَوْرهم وظلمهم وفُجُورهم عليهم[٣].

٥- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... **لَا تَجُوزُ مَعْصِيَةُ الْإِمَامِ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا؛ إلَّا أَنْ يَأْمُرَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ**[٤]، **وَحُكْمُهُ أَوْ قَسْمُهُ إذَا وَافَقَ الْحَقَّ نَافِذٌ: بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا**»[٥].

٦- وقال الطحاوي رح: «**وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَة، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ**»[٦].

٧- وقال الإمام ابن باز رحمه الله في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية: «...**الواجب على الرعية أن يكونوا مع ولاة أمورهم في جهادهم، وصلواتهم في الجماعة**، وألا يتخلوا عن ذلك؛ لما في إظهار الصلاة في الجماعة من إظهار شعائر الإسلام، ولما في الجهاد من إظهار دين

---

(١) متفق عليه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وتقدم تخريجه.

(٢) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية ٢/٨٩٧-٩٠٠.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص ٣٦٥.

(٤) قوله: «إلا أن يأمره بمعصية اللَّه»: والمعنى: إلا أن يأمر الإمامُ الإنسانَ بمعصية اللَّه.

(٥) مجموع الفتاوى، ٢٨/ ٥٨٧.

(٦) شرح الطحاوية، ص ٣٦٥.

الإسلام، وإعزازه، ودعوة الناس إليه، وجهاد من تخلف عنه، فمصلحته أكبر، وأعظم مما حصل من النقص من الإمام في الصلاة، أو غيره كالجهاد»[١].

٨- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مُكمّلات العقيدة من مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال التي يتحلّى بها أهل السنة والجماعة: «... **ويرون إقامة الحج، والجُمع، والأعياد، مع الأمراء: أبراراً كانوا أو فجاراً** ... »[٢].

٩- وقال الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقاً على كلام شيخ الإسلام هذا: «**هذه الكلمات التي ذكرها المؤلف عن أهل السنة والجماعة كلمات عظيمةٌ، تُكتب بماء الذهب، ينبغي على كل مؤمن أن يعتقدها، وأن يستقيم عليها**، وأن يسير عليها؛ لأنها هي قول أهل السنة والجماعة؛ ولأن القرآن العظيم، والسنة المطهرة، قد دلَّا على ذلك ... **هكذا يرون إقامة صلاة الجمعة، والأعياد، والجُمع، والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا، أو فجاراً**، لما في هذا من استقامة الجهاد، وأمن البلاد، واتحاد الكلمة، ووِزْرُه ومعاصيه عليه، ولو كان عنده بعض المعاصي، فيصلون معه الجُمع، والجماعات، ويجاهدون معه، كما جرى في عهد بني أمية، وبني العباس، وغيرهم ... »[٣].

١٠-قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه للعقيدة الطحاوية: «**وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **كَانَ يُصَلِّي**

---

(١) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية، ٢/٨٧٧.

(٢) العقيدة الواسطية بشرح سماحة الشيخ ابن باز :، ص١٢٣.

(٣) شرح العقيدة الواسطية لسماحة الشيخ بن باز، ص ١٢٥.

خَلْفَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِي[١]، وَكَذَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه[٢]، وَكَانَ الْحَجَّاجُ فَاسِقًا ظَالِمًا»[٣].

١١-وَفِي البخاري أيضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ»[٤].

١٢-وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز رحمه الله: «اعْلَمْ، رَحِمَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا: أَنَّهُ يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُصَلِّي خَلْفَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْهُ بِدْعَة، وَلَا فِسْقًا، بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّة، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الِائْتِمَامِ أَنْ يَعْلَمَ الْمَأْمُومُ اعْتِقَادَ إِمَامِه، وَلَا أَنْ يَمْتَحِنَه، فَيَقُولُ: مَاذَا تَعْتَقِدُ؟! بَلْ يُصَلِّي خَلْفَ الْمَسْتُورِ الْحَالِ، وَلَوْ صلى خَلْفَ مُبْتَدِعٍ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، أَوْ فَاسِقٍ ظَاهِرِ الْفِسْقِ، وَهُوَ الْإِمَامُ الرَّاتِبُ الَّذِي لَا يُمْكِنُهُ الصَّلَاةُ إِلَّا خَلْفَه، كَإِمَامِ الْجُمْعَة وَالْعِيدَيْنِ، وَالْإِمَامِ فِي صَلَاةِ الْحَجِّ بِعَرَفَة، وَنَحْوِ ذَلِكَ -: فَإِنَّ الْمَأْمُومَ يُصَلِّي خَلْفَه، عِنْدَ عَامَّة السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَمَنْ تَرَكَ الْجُمْعَة وَالْجَمَاعَة خَلْفَ الْإِمَامِ الْفَاجِرِ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُصَلِّيهَا

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التهجير بالرواح يوم عرفة، برقم ١٦٦٠، وباب الجمع بين الصلاتين بعرفة، برقم ١٦٦٢، وباب قصر الخطبة بعرفة، برقم ١٦٦٣، وفي هذه المواضع الثلاثة دلالة على أن ابن عمر صلى خلف الحجاج في عرفة، وقال ابن الملقن في البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ٤/ ٥٢٠: «أَن ابْن عمر رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي خلف الْحجَّاج بن يُوسُف الثَّقَفِيّ، وَهَذَا الْأَثر صَحِيح رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي صَحِيحه.

(٢) لم أجده في البخاري، ولكن قد قرر سماحة شيخنا ابن باز في التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٢٧٩: أن أنس بن مالك رضي الله عنه، وجماعة من الصحابة والتابعين صلوا خلف الحجاج لأنه هو الأمير.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية مع التعليقات البازية، ٢/ ٨٧٦.

(٤) البخاري، كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه، برقم ٦٩٤.

وَلَا يُعِيدُهَا، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ ﷺ كَانُوا يُصَلُّونَ الْجُمْعَةَ وَالْجَمَاعَةَ خَلْفَ الْأَئِمَّةِ الْفُجَّارِ، وَلَا يُعِيدُونَ، كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَكَذَلِكَ أَنَسٌ ﷺ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ وَغَيْرُهُ يُصَلُّونَ خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، حَتَّى إِنَّهُ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ مَرَّةً أَرْبَعًا، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ؟! فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا زِلْنَا مَعَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ فِي زِيَادَةٍ!! »[1].

١٣-وقال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: «هذا إخبار عن الواقع، ما زلنا معك في زيادة، وإن كانوا جالسين لم يقوموا معه، إن صح الإسناد، شارب الخمر يُمنع أن يُصلي بالناس؛ لأنه لا عقل له، لكن إذا كان يسرق، أو يشرب الخمر، ولكنه وقت الصلاة صحيح، يصح أن يُصلَّى خلفه؛ لأنه عاصٍ، ولا تُترك صلاة الجماعة، فإذا كان عقله مع الصلاة صحيحاً، فلا حرج في ذلك، لكن إذا وُجد من هو أصلح منه يُصلَّى معه، فيجب على وُلاة الأمور أن يعيّنوا من هو أصلح للإمامة إذا أمكن ذلك، **وقتل الحجاج للنفوس بغير الحق، وبأدنى شبهة، هذا أعظم من الخمر، ومع هذا صلى معه ابن عمر، وصلى معه أنس، صلى معه جماعة من الصحابة، والتابعين؛ لأنه هو الأمير**»[2].

وقال رحمه الله: «والصواب أنه لا يعيد، فالصحابة ما أعادوا، وفي إمكانهم أن يُصلوا جماعة وحدهم، والمقصود أن الصلاة خلف البر والفاجر جائزة

(١) شرح الطحاوية مع التعليقات البازية، ٢/ ٨٧٩. والأثر في مسند أحمد، ٢/ ٣٩٥.
(٢) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية ٨٧٩/٢.

عند أهل السنة والجماعة، ولا سيما في الجُمَعِ والأعياد، والصلاة في الحج، ولو قُدِّر أنه يمكن أن يصلي خلف البَرّ، لأن إظهار الشعائر مع المسلمين، والبعد عن أسباب الفتن، وشق العصا، أمر مطلوب، والقاعدة أن المؤمن يراعي تكميل المصالح، وتثبيتها، وتكثيرها، وتعطيل المفاسد، وتقليلها مهما أمكنه ذلك، وهكذا صلاة الجماعة يُراعي هذه الأصول أيضاً، ويحرص على إقامة صلاة الجماعة، وإن كان الإمام فاسقاً، حتى يتيسر زواله»(١).

١٤-وعَنْ حُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ أَرْبَعًا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَزِيدُكُمْ؟ فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُجْلَدَ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ. قَالَ: وَفِيمَ أَنْتَ وَذَاكَ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «بَلْ عَجَزْتَ وَوَهَنْتَ، قُمْ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَاجْلِدْهُ» فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَجَلَدَهُ، وَعَلِيٌّ يَعُدُّ، فَلَمَّا بَلَغَ أَرْبَعِينَ قَالَ لَهُ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: «ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعِينَ، وَضَرَبَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ، وَعُمَرُ صَدْرًا مِنْ خِلَافَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهَا عُمَرُ ثَمَانِينَ وَكُلٌّ سُنَّةٌ»(٢).

١٥-وفي صحيح البخاري عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَحْصُورٌ - فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ عَامَّةٍ، وَنَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامُ فِتْنَةٍ، وَنَتَحَرَّجُ؟ فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا

---

(١) التعليقات البازية على شرح العقيدة الطحاوية ٢/٨٧٢.

(٢) مسند أحمد، ٢/ ٣٩٥، برقم ١٢٣٠، وصحح إسناده محققو المسند، ٢/ ٣٩٦.

يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ»(١).

١٦-وَالْفَاسِقُ وَالْمُبْتَدِعُ صَلَاتُه فِي نَفْسِهَا صَحِيحَة، فَإِذَا صلى الْمَأْمُومُ خَلْفَه لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُه، لَكِنْ إِنَّمَا كَرِه مَنْ كَرِه الصَّلَاةَ خَلْفَه؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ»(٢).

١٧-وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ(٣) يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ(٤)، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا(٥)، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»(٦).

١٨-وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ**

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع، برقم ٦٩٥.

(٢) شرح الطحاوية مع التعليقا البازية، ٢/ ٨٨٠.

(٣) عِمِّيَّةٍ: قال ابن الأثير: «قِيلَ: هُوَ فِعِّيلة، مِنَ العَمَاء: الضَّلالة، كالقِتال فِي العَصَبِيَّة والْأَهْواء، وَحَكَى بَعْضُهُمْ فِيهَا ضَمَّ الْعَيْنِ» النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٠٤، مادة (عما)، وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم، ٤٨١/١٢.: «عُمِّيَّة: هِيَ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا: لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَالْمِيمُ مَكْسُورَةٌ مُشَدَّدَةٌ، وَالْيَاءُ مُشَدَّدَةٌ أَيْضًا، قَالُوا: هِيَ الْأَمْرُ الْأَعْمَى لَا يَسْتَبِينُ وَجْهُهُ، كَذَا قَالَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالْجُمْهُورُ».

(٤) والمعنى: يقاتل عصبية لقومه وهواه. انظر: شرح النووي، ٤٨٢/١٢.

(٥) لا يتحاشى: لا يكترث بما يفعله فيها، ولا يخاف وباله وعقوبته. شرح النووي، ٤٨٣/١٢.

(٦) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن...،برقم ١٨٤٨.

امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»[١].

١٩- وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا[٢] فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٣].

٢٠-وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ[٤]، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٥].

٢١-وعن عَرْفَجَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ[٦]، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ[٧]،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، برقم ٦٨٨٢.

(٢) قوله: «شبراً» كناية عن معصية السلطان ومحاربته، والمراد بالمفارقة السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنى عنها بمقدار الشبر؛ لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق. انظر: فتح الباري، ١٣/٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن،باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» برقم ٧٠٥٤، ومسلم في كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن،برقم ١٨٥١.

(٤) لا حجة له: أي: لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه. شرح النووي، ١٢/٤٨٣.

(٥) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن..، برقم ٥٨- (١٨٥١).

(٦) الهنات: أي: شُرُورٌ وفساد، يقال: فِي فُلَانٍ هَنَاتٌ، أَيْ: خِصَالُ شَرّ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢٧٩، مادة (هنا).

(٧) أي: مجتمع.

فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ»[١].

٢٢-وفي لفظ آخر لمسلم عَنْ عَرْفَجَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ**[٢]**، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ**»[٣].

٢٣- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**»[٤].

٢٤-وسَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ، وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ، أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**»[٥].

٢٥-وعن أم سلمة ل أن رسول الله ﷺ قال: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، مَا صَلَّوْا**»[٦].

---

(١) أخرجه مسلم،كتاب الإمارة،باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن..،برقم ١٨٥١.

(٢) يشق عصاكم: يفرق جماعتكم كما تفرق العصا المشقوقة، وهو عبارة عن ((اختلاف الكلمة وتنافر النفوس))، شرح النووي، ١٢/٤٨٤.

(٣) مسلم، كتاب: الإمارة، باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم ١٨٥٢.

(٤) مسلم، كتاب: الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين، برقم ١٨٥٣.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، برقم ١٨٤٦.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، =

٢٦-وفي لفظ آخر لمسلم عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «**لَا، مَا صَلَّوْا**»[١].

٢٧-وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويحبّونكم، ويُصلُّون عليكم وتُصلُّون عليهم**[٢]**، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**». قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من وُلاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة**»[٣].

٢٨-وعن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيدَ بن معاوية جمع ابن عمر حَشَمه[٤] وولده، فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**يُنْصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة**»، **وإنَّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنِّي لا أعلم غدراً**[٥] **أعظم من أن يبايع رجُلٌ على بيع الله ورسوله ثم**

=

وترك قتالهم ما صلوا، برقم ٦٢- (١٨٥٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، برقم ٦٣- (١٨٥٤).

(٢) يصلّون عليكم: أي يدعون لكم وتدعون لهم. شرح النووي، ٤٨٧/١٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، برقم ١٨٥٥.

(٤) حشمه: الحشمة العصبة، والمراد هنا خدمه ومن يغضب له،وفي رواية: أهله وولده. الفتح، ٧١/١٣.

(٥) وفي رواية: ((وإن من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبايع رجل رجلاً... الحديث))، انظر: فتح الباري، ٧١/١٣.

يُنْصَبُ له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه، وأنه لا ينخلع بالفسق»[(٢)].

تاسعاً: وجوب النَّصيحة بالحكمة، والموعظة الحسنة لولاة أمر المسلمين

١- ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، وبلّغها، فَرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أَفْقَهُ منه، ثلاثٌ لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم**»[(٣)].

فقد دعا النبي ﷺ بالبهجة ونضارة الوجه والحُسن الذي يُكسى به الوجه من آثار الإيمان وابتهاج الباطن به، وفرح القلب وسروره به، وَالْتِذَاذِهِ لمن سمع كلامه، ووعاه، وحفظه، وبلّغه غيره، فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمّنة لجمال الباطن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج فقال بخلافه، برقم ٧١١١، وأخرج الفقرة الأولى منه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، برقم ١٠- (١٧٣٥).

(٢) فتح الباري، ١٣/٧١-٧٢.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم ٢٦٥٨، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلّغ علماً، برقم ٢٣٠، وفي كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، برقم ٣٠٥٦، وأحمد، ١/٤٣٧، وصححه الألباني صحيح الجامع، برقم ٦٧٦٦.

والظاهر[١].

٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «وقوله: ﷺ: «**ثلاث لا يغِلُّ عليهن قلب مسلم...**» أي: لا يحمل الغِلَّ، ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنها تنفي الغل والغش وفساد القلب، وسخائمه، فالمخلص لله إخلاصهُ يمنعُ غِلَّ قلبه، ويخرجه ويزيله جُملةً؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبقَ فيه موضع للغش.

وقوله ﷺ: «**ومناصحة أئمة المسلمين...**» هذا أيضًا منافٍ للغل والغش؛ فإن النصيحة لا تجامع الغلَّ، إذ هي ضدُّهُ، فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله ﷺ: «**ولزوم جماعتهم...**» هذا أيضاً مما يُطَهِّر القلب من الغلِّ والغشِّ، فإن صاحبه - للزومه جماعة المسلمين - يُحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكرَهُ لها، ويسوؤهُ ما يسوؤهم، ويسرّه ما يسرّهم، وهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم والعيب والذّمِّ، كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم؛ فإن قلوبهم مُمتلئةٌ غِلاًّ وغِشّاً؛ ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشّهم للأئمة والأُمَّة، وأشدَّهم بُعداً عن جماعة المسلمين.

وقوله ﷺ: «**فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم...**» هذا من أحسن الكلام وأوجزه، وأفخمه معنىً، شبَّه دعوة المسلمين بالسور والسِّياج المحيط بهم، المانع من دخول عدوِّهم عليهم، فتلك الدعوة التي هي دعوةُ

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/٢٧٤، و٢٧٦ بتحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد.

الإسلام - وهم داخلوها - لَـمّا كانت سوراً وسياجاً عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم، فالدعوةُ تجمع شمل الأمة، وتلمُّ شَعَثَها، وتحيط بها، فمن دخل جماعتها أحاطت به وشَمِلَتْهُ»(١).

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم واجب على الإنسان وإن لم يعاهدهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكّدة، كما تجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيداً وتثبيتاً لِمَا أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم، فالحالف على هذه الأمور لا يحل له أن يفعل خلاف المحلوف عليه... فإن ما أوجبه الله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم واجب وإن لم يحلف عليه، فكيف إذا حلف عليه، وما نهى الله ورسوله ﷺ عن معصيتهم وغشهم محرم، وإن لم يحلف على ذلك»(٢).

٤- وعن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**الدِّينُ النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمَّة المسلمين، وعامَّتهم**»(٣).

٥- قال ابن رجب :: «أما النصيحة لأئمة المسلمين: فحبُّ صلاحهم

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/٢٧٥-٢٧٨.

(٢) فتاوى ابن تيمية، ٣٥/٩-١٠.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم ٥٥، والحديث أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، ص ٣٥، ط بيت الأفكار الدولية.

ورُشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله ﷻ»[١]. وقال في موضع آخر: «والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفقٍ ولطفٍ، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك»[٢].

٦- وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين: وهم ولاتهم من السلطان الأعظم إلى الأمير إلى القاضي، فهؤلاء لمّا كانت مهماتهم وواجباتهم أعظمَ من غيرهم، وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله ﷺ، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق؛ فإن صلاحهم صلاح لرعيتهم، واجتناب سبِّهم، والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم؛ فإن في ذلك شرّاً، وضرراً، وفساداً

---

(١) جامع العلوم والحكم، ١/٢٢٢.

(٢) جامع العلوم والحكم، ١/٢٢٣، وانظر: كلمات تكتب بماء الذهب في طاعة ولاة أمور المسلمين: فتاوى ابن تيمية، ٢٨/٣٩٠-٣٩١، ومنهاج السنة النبوية، ٣/٣٩٠، ومفتاح دار السعادة لابن القيم، ١/٦٢، والجامع الفريد من كتب ورسائل أئمة الدعوة الإسلامية، ص٢٨١، والعقيدة الطحاوية، ص٣٦٨.

كبيراً[١].

عاشراً: من أهان السلطان المسلم المُقسط العادل أهانه الله:

١- عن زياد بن كُسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو يخطب، وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفُسّاق، فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله**»[٢].

٢- ولفظ الإمام أحمد بدون ذكر القصة: «**من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أهانه الله يوم القيامة**»[٣].

٣- ولهذا قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «**لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفّوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم**»[٤]، ومعنى تعظيم العلماء والسلطان: طاعتهم بالمعروف، وإنزالهم منازلهم، بلا إفراطٍ ولا تفريط؛ للحديث الوارد في ذلك عن عائشة رضي الله عنها:

---

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، ص ٤١.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الفتن، باب ٤٧، برقم ٢٢٢٤، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٢٩٧، وانظر: صحيح الترمذي، ٢/٢٤٥.

(٣) أحمد، ٥/٤٨- ٤٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/٢١٥: رواه أحمد والطبراني باختصار، وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض...» ورجال أحمد ثقات». وحسنه الألباني كما تقدم، وفي صحيح الجامع، برقم ٥٩٨٧.

(٤) تفسير القرطبي، ٥/٢٦٢.

٤- قال الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذُكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم**»(١).

الحادي عشر: درجات إنكار المنكر:

إنكار المنكر مشروط بأن لا يحصل منكر أنكر؛ لأن إنكار المنكر له أربع درجات كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

الأولى: أن يزول، ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل، وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه شر منه.

فالدرجتان الأولَيَان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرّمة(٢).

الثاني عشر: النصيحة لولاة الأمر تكون سرّاً بين الناصح وبينهم:

١- على من رأى من ولاة الأمور ما لا يحل، أن ينبههم سرّاً لا علناً، بلطفٍ وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود؛ فإن هذا هو المطلوب في حق كل أحد، وبالأخص ولاة الأمور؛ فإن تنبيههم على

---

(١) صحيح مسلم، المقدمة، ١/ ٦، وأبو داود، كتاب الأدب، باب تنزيل الناس منازلهم، برقم ٤٨٤٢، قال العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ١/ ٢٢٢ بعد أن تكلم على الحديث كلاماً طويلاً، قال: «وبالجملة: فحديث عائشة حسن»، وحسنه العلامة شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود، ٧/ ٢١٠، وقال الشيخ عبد المحسن العباد البدر في شرح سنن أبي داود: «ذكره مسلم معلقاً بهذا الصيغة (ذُكر)، ولكن معناه صحيح؛ إذ لا شك أن الناس ينزلون منازلهم، وليسوا كلهم بمنزلة واحدة، وهذا لا إشكال فيه».

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣/١٦، وانظر هناك فوائد عظيمة.

هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص، واحذر أيها الناصح لهم - على هذا الوجه المحمود - أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم: إني نصحتهم، وقلت وقلت؛ فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أُخر معروفة»[(١)].

٢- وعن عياض بن غنم أنه قال لهشام بن حكيم رضي الله عنهما: ألم تسمع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدّى الذي عليه**»[(٢)].

٣- قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: لو أتيت فلاناً[(٣)] فكلَّمته، قال: «إنكم لترون أني لا أُكلِّمُه إلا أُسْمِعُكم، إني أُكلِّمه في السِّر [وفي رواية لمسلم: والله لقد كلَّمته فيما بيني وبينه] دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه...»[(٤)].

فقد استخدم أسامة رضي الله عنه أسلوب الحكمة مع الأمير العظيم عثمان رضي الله عنه

---

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، ص٣٨-٤٩.

(٢) أخرجه عمرو بن أبي عاصم في كتابه: كتاب السنة، ٥٢١/٢، وأخرجه أحمد، ٤٠٣/٣-٤٠٤، والحاكم، ٢٩٠/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ((رواه أحمد ورجاله ثقات))، ٢٢٩/٥. وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، ٥٢١/٢.

(٣) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما في رواية الإمام مسلم، برقم ٢٩٨٩.

(٤) أخرجه البخاري،كتاب بدء الخلق،باب صفة النار وأنها مخلوقة،برقم ٣٢٦٧،ومسلم في كتاب الزهد والرقائق،باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، برقم، ٢٩٨٩.

وأرضاه؛ لِأَنَّ النصيحة لولي أمر المسلمين لا بد فيها من مراعاة مركزه، وحاله؛ لأن إنزال الناس منازلهم من صميم الحِكمة؛ ولهذا قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الحديث تعظيم الأمراء، والأدب معهم، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم[1]؛ ليكفُّوا ويأخذوا حذرهم بلطفٍ، وحسن تأدية، بحيث يبلغ المقصود من غير أذيَّة للغير»[2].

وقال النووي : على قول أسامة: «دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه»: «يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ كما جرى لقتلة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وفيه الأدب مع الأمراء، واللطف بهم، ووعظهم سرّاً، وتبليغهم ما يقول الناس فيهم، ليكفّوا عنه...»[3].

٤- ولا شك أن الإنكار على ولي أمر المسلمين جهاراً أمام الرعية، وبحضرتهم يسبّب شرّاً كثيراً في الغالب، وربما حصل بذلك فرقة، أو خروج على إمام المسلمين، وولي الأمر لا بد له أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ثم لا يأمن أن يقع منه تقصير؛ لأنه بشر، ولكن يعالج سرّاً، وبالحكمة والمداراة المحمودة، ويُتلطف به، ويُنصح برفق ولين، وذلك أجدر بالقبول[4].

٥- قال سماحة العلامة الإمام المحقق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك

(١) وليس المراد تبليغهم ما يقول الناس فيهم على وجه النميمة والإفساد.
(٢) فتح الباري، ١٣/٥٣، وانظر: شرح النووي، ١٨/٣٢٨.
(٣) شرح النووي، ١٨/٣٢٩.
(٤) انظر: فتح الباري، ١٣/٥٢، وعمدة القاري، ١٥/١٦٦.

على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الانقلاب، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضرّ ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر، وينكر الربا، من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها: لا حاكم ولا غير حاكم... »[1].

الثالث عشر: الدعاء لولاة الأمر من المسلمين:

من حقوق السلطان على رعيته الدعاء له:

١- ولهذا كان السلف الصالح: كالفضيل بن عياض، والإمام أحمد بن حنبل، وغيرهما يقولون: «**لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان**»[2]، وما ذلك إلا لأن السلطان إذا صلح صلحت الرعية، وإذا فسد فسدت.

٢- ولهذا يُذكر عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «إن **الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**» [3].

---

(١) انظر: فتوى لسماحة الشيخ مطبوعة في آخر رسالة «حقوق الراعي والرعية» ص٢٧-٢٨، وانظر: فوائد الآداب مع السلطان لنصيحته: الآداب الشرعية للإمام محمد بن مفلح المقدسي، ١/١٩٦-٢٠٨، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وتنبيه الغافلين لابن النحاس، ص٥٩-٦٨، بتحقيق عماد الدين عباس.

(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣٩١/٢٨، وطبقات الحنابلة، ٣٦/٢.

(٣) ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ٥/ ١٧٢، وعزاه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه،
=

٣- ولهذا قال الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله: «**إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى**»(١).

٤- وقال الفضيل بن عياض: «**لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا للسلطان، قيل له:يا أبا علي فَسِّر لنا هذا؟ قال:إذا جعلتها في نفسي لم تعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد،** فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم،وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم،وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين»(٢).

٥- وهكذا أيضاً تكون النصيحة والدعاء للعلماء إذا حصل منهم قصور أو نسيان؛ لأنهم بشر وغير معصومين، وهم من أعظم ولاة أمر المسلمين، فلا يجوز سبهم، ولا التشهير بهم، ولا تتبع عثراتهم ونشرها بين الناس؛ لأن في ذلك فساداً كبيراً؛ ولهذا قال الإمام النووي رحمه الله: «وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ :: اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنِي اللَّهُ

=

ورفعه الماوردي في أدب الدنيا والدين، ص ١٣٥، وعزاه إلى عثمان رضي الله عنه الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبي داود، في شرح حديث «يتقارب الزمان وينقص العلم»، وفي شرح الأربعين النووية، ص ١٤، وذكر الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١/ ١١٨: «قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ أَنَّ عُثْمَانُ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَقُولُ: مَا يَزَعُ الْإِمَامُ أَكْثَرَ مِمَّا يَزَعُ القرآن، أَيْ: مِنَ النَّاسِ، قَالَ: قُلْتُ لِمَالِكٍ: مَا يَزَعُ؟ قَالَ: يَكُفُّ».

(١) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله تعالى، ص٥١.

(٢) كتاب شرح السنة للإمام الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى ٣٢٩هـ بتحقيق خالد بن قاسم الردادي،ص١١٦،مكتبة الغرباء.وانظر:طبقات الحنابلة،٣٦/٢،وحلية الأولياء،٩١/٨.

وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ، أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وعَادةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ منتقصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَأَنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلَبِ، بَلاَهُ اللَّهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ، ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾[1]»[2]، والله المستعان، وعليه التكلان.

الرابع عشر: الخارجون على أئمة المسلمين وصفاتهم

الخارجون على الإمام المسلم أربعة أصناف:

الصنف الأول: قوم امتنعوا عن طاعة الإمام، وخرجوا عن قبضته، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد.

الصنف الثاني: قوم لهم تأويل إلا أنهم نفر يسير لا منعة لهم: كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق في قول أكثر الحنابلة، وهو مذهب الشافعي، وقيل: لا فرق بين القليل والكثير، وحكمهم حكم البغاة إذا خرجوا عن قبضة الإمام.

الصنف الثالث: قوم من أهل الإسلام يخرجون عن قبضة الإمام ويريدون خلعه؛ لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاجون إلى جمع الجيش، فهؤلاء البغاة.

الصنف الرابع: الخوارج الذين يكفّرون بالذنب، ويكفّرون عثمان،

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٢) المجموع للإمام النووي، ١/ ٢٤، وانظر: شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد البدر، ١/ ٥٢٢.

وعليّاً، وطلحة، والزبير، وكثيراً من الصحابة ﷺ[١].

والخوارج يكفّرون أصحاب الكبائر، ويستحلُّون دماءَهم، وأموالهم، ويخلدونهم في النار، ويرون اتّباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر الكتاب – وإن كانت متواترة – ويكفّرون من خالفهم، ويستحلّون منه – لارتداده عندهم – ما لا يستحلّونه من الكافر الأصلي[٢]، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقّاً واجباً[٣]، وقد بيّن النبي ﷺ صفاتهم[٤]، وأوضحها للناس، ومن ذلك ما يأتي:

١- أن رجلاً منهم قال للنبي ﷺ – وهو يقسم غنيمةً بالجعرانه –: يا محمد اعدل. قال: «**ويلك ومن يعدلُ إذا لم أكن أعدل، لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل**»، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله، فأقتل هذا المنافق؛ فقال ﷺ: «**معاذ الله أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميَّة**»[٥].

٢- وكان النبي ﷺ يقسم ذهباً، فجاء إليه رجل فقال: «اتقِّ الله يا محمد»! فقال رسول الله ﷺ: «**فمن يطع الله إن عصيته! أيأمنني على أهل**

---

(١) انظر هذا التفصيل في المغني لابن قدامة رحمه الله، ١٢/٢٣٧-٢٤٢.

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣٣٥.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، ١/١١٥.

(٤) انظر التفصيل في رأي الخوارج وفرقهم، المبحث الأول، من الفصل الأول، من الباب الثالث، من هذه الرسالة، والرد عليهم ومناقشتهم.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: فرض الخمس، باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين، برقم ٣١٣٨، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٣.

الأرض ولا تأمنوني»، ثم قال: «**إن من ضئضئِ هذا**[١] **قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوزُ حناجرهم**[٢] **يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة**[٣]**، لئن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد**»[٤].

٣- وعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: «**يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميَّة**»[٥].

٤- وقال علي بن أبي طالب ﵁: سمعت رسول **الله** ﷺ يقول: «**سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام**[٦]**، يقولون**

---

(١) «من ضئضئ هذا» أي من أصله، وضئضئ الشيء أصله. شرح النووي، ١٦٨/٧.

(٢) «لا يجاوز حناجرهم»: لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف، وقيل معناه: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يقبل. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦٥/٧.

(٣) «يمرقون من الإسلام»، وفي رواية «الدين»: والمعنى يخرجون من الدين كما يخرج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه، والرميّة: هي الصيد المرمي. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦٦/٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودا﴾ برقم ٣٣٤٤، ومسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القرآن أو تآكل به، أو فخر به، برقم ٥٠٥٨، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب الخوارج وصفاتهم، برقم ١٠٦٤.

(٦) سفهاء الأحلام: أي: صغار الأسنان، صغار العقول. شرح الإمام النووي، ١٧٥/٧.

من خير قول البريَّة[١]، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرميَّة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»[٢].

الخامس عشر: الاعتصام بالكتاب والسنة وخاصة أيام الفتن:

يجب على المسلم أن يعتصم بالكتاب والسنة، والالتفاف حول العلماء المخلصين، وولاة الأمر من المسلمين، وخاصة في أيام الفتن:

١- ولهذا حذَّر النبي ﷺ من الفتن واستعاذ منها، وأمر بلزوم جماعة المسلمين، فقال ﷺ: «**تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن**»[٣].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**» قالوا: يا رسول الله، أيما هو؟ قال: «**القتل، القتل**». وفي لفظ: «**يتقارب الزمان، وينقص العلم...**»[٤].

٣- وقد بيّن النبي ﷺ أنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده أشرّ منه، فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من

---

(١) يقولون من خير قول البرية: أي: في ظاهر الأمر، كقولهم: لا حكم إلا لله ونظائره من دعائهم إلى كتاب الله تعالى والله أعلم. شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧٥/٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب من راءى بقراءة القرآن، برقم ٥٠٥٧، ومسلم، كتاب: الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ٧٤٦/٢، برقم ١٠٦٦.

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم ٢٨٦٧.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، برقم ٧٠٦١، ومسلم، في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، برقم ١٢/١٥٧، بعد حديث رقم ٢٦٧٢.

الحجاج فقال: «**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم**» سمعته من نبيكم ﷺ[(١)].

٤- وحث النبي ﷺ على الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة، فقال: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظلمِ، يُصبِحُ الرَّجلُ مُؤمِناً ويُمْسِي كَافراً، أو يُمْسِي مُؤمِناً ويُصْبِحُ كَافراً، يَبِيعُ دِينَه بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا**»[(٢)].

٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن تشرَّف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به**»[(٣)].

السادس عشر: المخرج من جميع الفتن المضلة:

١- التمسك والاعتصام بالكتاب والسنة، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ لأن من خالف ذلك فهو من الضالين.

٢- قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا**﴾[(٤)]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، برقم ٧٠٦٨.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم ١١٨.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦٠١، ومسلم، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، برقم ٢٨٨٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾(١).

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾(٢).

٤- وقال تعالى فيمن يخالف أمر النبي ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

٥- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «وَجُعِلَ الذُّلُّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم»(٤).

٦- وجاء في السنن والمسانيد ما أُثر عن النبي ﷺ أنه قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكة(٥) يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة طه، الآيات: ١٢٤ – ١٢٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) أخرجه أحمد، ٢/٥٠، ٩٢، وعبد بن حميد، برقم ٨٤٨، والطبراني في مسند الشاميين، برقم ٢١٦، وابن الأعرابي في معجمه، برقم ١١٣٧، وعلق البخاري الجزء الأول منه في صحيحه بصيغة التمريض في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري». وأخرج أبو داود آخر الحديث في كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، برقم ٤٠٣١، وصحح إسناده العلامة أحمد بن محمد شاكر في شرحه وترتيبه للمسند، برقم ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصحح الحديث أيضاً الشيخ الألباني في صحيح الجامع، برقم ٢٨٣١.

(٥) الأريكة: السرير في الحجلة، ولا يسمى منفرداً أريكة، وقيل: هو كل ما اتكئ عليه، وقوله: «لا ألفين» يقال: ألفيت الشيء إذا وجدته، وصادفته. جامع الأصول، =

عنه فيقول: بيننا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه ألا وإنه مثل القرآن أو أعظم»[١].

٧- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله عَزَّ وَجَلَّ والرسول ﷺ فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة»[٢].

٨- ولا شك أن الاختلاف يسبب الشرور الكثيرة، والفرقة، والعذاب؛ ولهذا قال الله تعالى: **﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾**[٣].

=

لابن الأثير، ١/٢٨٢.

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم ٤٦٠٤، ٤٦٠٥، وابن ماجه، في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه، برقم ١٢، وصححه الألباني من حديث أبي رافع، وأبي ثعلبة، وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صحيح أبي داود، ٣/٣١٨، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٩/٨٥.

(٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٣/٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

٩- وقد بيّن النبي ﷺ بقوله: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: من هم يا رسول الله، قال: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**» وفي لفظ: «**الجماعة**»[١] أي: هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي.

١٠- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كُنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**» قلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**» فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، فقلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «**نعم، قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود، في كتاب السنة، باب شرح السنة، برقم ٤٥٩٦، ٤٥٩٧، والترمذي، في كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، برقم ٢٦٤١، وابن ماجه، في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، برقم ٣٩٩٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ١ / ٥٥، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ١٤٩٢.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، =

قال الإمام النووي رحمه الله: «وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي: من أخذ الأموال، وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ، وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها»(١).

١١-ولا شك أن أمة محمد ﷺ لا تزال فيهم طائفة على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى تقوم الساعة؛ لحديث معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس**»(٢).

اللهم يا وليّ الإسلام، وأهله، مسِّكْنا بالإسلام، وثبِّتنا عليه، حتى نلقاك عليه(٣).

=

برقم ٧٠٨٤، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم ١٨٤٧.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٤٧٩، وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ١٣/٣٧.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب رقم ٢٨، برقم ٣٦٤١، ومسلم، في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» برقم ١٧٤ - (١٠٣٧).

(٣) رواه البيهقي في الدعوات الكبير، ١/ ٣٤٦، بلفظ: «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، مَسِّكْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ»، وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، ٦/ ٢٧٠ بلفظ: «عَنْ أَنَسِ بنْ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا وَلِيَّ الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ»، وقال عنه: «إسناده صحيح»، والطبراني في الأوسط، ١/ ٢٠٦، برقم ٦٦٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد

=

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لي، ولمن انتهى إليه من الفردوس الأعلى، وأن ينفعني به في حياتي، وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من انتهى إليه؛ فإنه سبحانه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

الفقير إلى الله الكريم

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الأحد ١٠/ ٥/ ١٤٣٦هـ.

=

ومنبع الفوائد، ١٠/ ١٧٦: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ»، وجوّد العلامة الألباني إسناد رواية البهقي، ورواية المقدسي في الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٤٣٨، برقم ١٨٣٣، وقد قال الطحاوي رحمه الله في العقيدة الطحاوية مع التعليقات البازية، ٢/ ٨٧٥: «يا ولي الإسلام، وأهله، مسِّكْنا بالإسلام»، وقال شارح الطحاوية ابن أبي العز: «وفي نسخة: ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به»، ثم قال: «رواه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بسنده عن أنس رضي الله عنه، قال: «كان من دعاء رسول الله ﷺ يقول: يا ولي الإسلام وأهله، مسكِّني بالإسلام حتى ألقاك عليه».

الفهارس العامة

١ـ فهـــــرس الآيـــــات القرآنيـــــة.
٢ـ فهرس الأحاديـث النبويـة والآثـار.
٣ـ فهـــــــرس الأشـــــــعار
٤ـ المصـــــــادر والمراجـــــــع.
٥ـ فهـــــرس الموضـــــوعات.

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة

١- سورة الفاتحة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.......................﴾	١-٣	٢٩٣
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نستعين ....﴾	٥	٩٩،٢٢٠، ٦٣٣، ٨٥٨

٢- سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ....﴾	٥	٦٥٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ..........﴾	٦	٦٢٢، ٨٠٧
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا..................﴾	٨	٤٥٢
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا ....﴾	٨-٩	٦٧٦
﴿إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ....﴾	٨-٢٠	٦٧٦
﴿يُخَادِعُونَ الله وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم ....﴾	٩-١٠	٥٨٨
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ....﴾	١٧-١٨	٤٥١
﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ....﴾	١٩-٢٠	٤٥٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن ....﴾	٢١-٢٢	١٢٨
﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لله أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ....﴾	٢٢	٩٠، ٥٦٤، ٨٤١
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ ....﴾	٢٣-٢٤	٤٨
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ....﴾	٢٤	٤٨
﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ ....﴾	٢٤	٣٧٥
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ ....﴾	٢٥	٦٥٣
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ....﴾	٢٩	١١٦، ٥٥٢
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ ....﴾	٣٤	٦٢٣، ٨٣٧
﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ..............﴾	٣٩	٣٨٠
﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ....﴾	٤٥	٥٠١، ٨٩٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ....﴾	٨٢	٦٤٢
﴿فَتَمَنَّوُا الـمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ....﴾	٩٤	٤٢
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا............﴾	١٠٢	٨٧، ٦٢٠، ٨٤٧
﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ ....﴾	١١٢	٦٠٧، ٧٠٥
﴿ولله الـمَشْرِقُ وَالـمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله ....﴾	١١٥	٣٥٦
﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ الله ....﴾	١١٥	٣٥٣
﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا ....﴾	١١٧	٢٥٩، ٣٠٩، ٧٠١، ٨١٢
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا الله أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ....﴾	١١٨	٣٢٥
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.....................﴾	١٣١	٦٠٤
﴿إِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ.............﴾	١٣٧	٦٢
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ....﴾	١٤٣	١٤١، ١٧٦، ٦١٥، ٨٩١
﴿إِنَّ الله بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رحِيمٌ ....﴾	١٤٣	٢٣١
﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ....﴾	١٤٨	٣٥٧
﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ الله جَمِيعًا إِنَّ الله عَلَى كُلِّ..............﴾	١٤٨	٢٥٩
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ....﴾	١٥٢	٦٠٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ الله..............﴾	١٥٣	٨٩٨
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ...................﴾	١٥٥-١٥٧	٨٩٦
﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ ....﴾	١٥٨	٢٧٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِن...............﴾	١٥٩	٣٢٤، ٧٧٢، ١٤٣٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالهُدَى مِن...............﴾	١٥٩-١٦٠	٧١٨
﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ.....................﴾	١٦٣	١٠، ٩٩، ١٢٨، ٥٢٥، ٦٣٣، ٨٥٨
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ الله أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ.............﴾	١٦٥	٣٥، ٨٩، ٥٦٣، ٨٤٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ الله أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم.............﴾	١٦٧	٦٣٨
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ.............﴾	١٦٨-١٦٩	٩٤٠، ١٤٢٩
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ الله قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا.............﴾	١٧٠	٧١٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ الله مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ.............﴾	١٧٤	٧١٨
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي.....﴾	١٧٦	١٤٧٨
﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والمغرب..........﴾	١٧٧	١٥٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى..........﴾	١٧٨-١٧٩	٨٢٧، ٨٣٣، ٨٧٨، ٨٨١، ٨٨٣، ١٣٤٧
﴿يُرِيدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ.............................﴾	١٨٥	١٦٤
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ.....................﴾	١٨٦	٢٧٢
﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...﴾	١٩١	٩٩٩
﴿وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ....................................﴾	١٩٥	١٦٤
﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي..............﴾	٢٠٠	٥٨٢
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.....................﴾	٢٠٤-٢٠٦	٦٧٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا..........﴾	٢٠٨	٩٨٥
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ الله فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ.............﴾	٢١٠	١٦٦
﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن...............﴾	٢١٦	٩١٨
﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ...﴾	٢١٧	٩٩٩
﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	٢٢٣	٦٥٢
﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ.................﴾	٢٢٦	٥٨٦
﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا.......﴾	٢٣٥	٢٦٤
﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ..﴾	٢٣٨	١٤٢٩
﴿وَالله يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ...............................﴾	٢٤٥	٣١٨
﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ الله.......................﴾	٢٤٩	٢٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ.........﴾	٢٥٣	٢٣٦
﴿وَلَوْ شَاءَ الله مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.....................﴾	٢٥٣	١٦٣
﴿الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ..﴾	٢٥٥	١١١، ٢٣٠، ٢٩٧، ٣٥٨، ٤٦٦، ٥٤٧
﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ...﴾	٢٥٥	٢١١
﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ...............................﴾	٢٥٥	١١١، ١١٥، ٥٥١
﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء.......................﴾	٢٥٥	٢٣٢، ٣٥٨
﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.............................﴾	٢٥٥	٢٤٧، ٢٤٨
﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم ....﴾	٢٥٥	٢٤٩
﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ.......﴾	٢٥٦	٩٦٤
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِالله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ.............﴾	٢٥٦	٣٧، ٩٦٨
﴿الله وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُر.........﴾	٢٥٧	٣٠٨، ٣٣٢، ٤٥٧، ٦٤٠، ٦٤٢
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ...........................﴾	٢٥٧	٩٥٩
﴿وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ...﴾	٢٥٨	٢٨٤
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا............﴾	٢٦٢-٢٦٤	٣٣٠
﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْم...............﴾	٢٦٤	٥٨٦
﴿كَذَلِكَ يُبيِّنُ الله لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ.........................﴾	٢٦٦	٣٢٥
﴿وَالله يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَالله وَاسِعٌ عَلِيمٌ...................﴾	٢٦٨	٣١٠
﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ الله يَهْدِي مَن يَشَاءُ......................﴾	٢٧٢	٢٨٤
﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله..﴾	٢٧٢	٣٥٣
﴿أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.........................﴾	٢٨٦	٣٣٧

٣- سورة آل عمران

﴿الم * الله لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.......................﴾	١-٢	٢٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ الله لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي......................﴾	٥	١١٢، ٥٤٨
﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ........﴾	٧	٧٠٦، ٧١٥
﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ..........﴾	٨	٢٩١
﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ الله لاَ ....﴾	٩	٣٠٩
﴿لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْمُؤمِنِينَ...﴾	١٤	٣٢٨
﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ ....﴾	١٥-١٧	٣٧٣
﴿شَهِدَ الله أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ............﴾	١٨	٩، ١٢٨، ١٤١٩
﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ الله الإِسْلاَمُ..﴾	١٩	٦٠٤، ١٢٧٤
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ.....﴾	٢٠	٧٧
﴿قُلِ اللهمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ.......................﴾	٢٦	٣٠١،٣١٩، ١٤٦٦
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا.............﴾	٣٠	١٣٧، ١٨٤
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ الله نَفْسَهُ وَالله رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ...............................﴾	٣٠	٢٩٣
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله.......................﴾	٣١	٣٦، ٦٧، ٢٣٤، ٢٧٥، ٧٣٧، ٩٤٦، ١٤٢٨
﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي.....................................﴾	٤٣	١٤٢٩
﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ...﴾	٤٣	١٤٣٠
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.............................﴾	٥٤	١٦٧
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ الله وَإِنَّ..............﴾	٦٢	١١
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ.........﴾	٦٤	١٠، ٢٨، ٥٣١
﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ الله...﴾	٧٣	٣٥٣، ٣٥٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ....................﴾	٨١- ٨٢	٧٤
﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ..﴾	٨٣	٩٩٧
﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا.....................﴾	٨٣	١١١، ٥٤٧
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ.....................﴾	٨٥	٦٠٤
﴿وَمَن يَعْتَصِم بِالله فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ......................﴾	١٠١	٩٣٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا...﴾	١٠٣	٩٣٦، ٩٤٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٥١٨
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾	١٠٣	١٢٨٠
﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ...............................﴾	١٠٣	٣٢٥
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ.....................﴾	١٠٤	١٤٨، ٢٠١، ٧١٨
﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا...................﴾	١٠٥	٩٥٤، ١٤١٩، ١٤٧٨، ١٥١٣
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾	١٠٦	٦٨٩، ٦٩٨
﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ الله.................﴾	١٢٠	٣٠٦
﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...........................﴾	١٣٣-١٣٦	٣٧٣
﴿الذينَ يُنفِقونَ في السَّراءِ والضَّراءِ والكاظِمينَ الغيظ...........﴾	١٣٤	٤٤٧
﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ..﴾	١٣٨	٣٢٤، ٩٤٥
﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ.........﴾	١٤٠	٩١٩
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن...........﴾	١٤٤	٨٧٣
﴿وَالله يُحِبُّ الصَّابِرِينَ..﴾	١٤٦	٨٩٨
﴿بَلِ الله مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ...﴾	١٥٠	٣٣٧
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ..............﴾	١٥٨	٣٧٠، ٦٠٠
﴿إِن يَنصُرْكُمُ الله فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا...........﴾	١٦٠	٣٣٨
﴿لَقَدْ مَنَّ الله عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً.................﴾	١٦٤	٢٣٦، ٣٢٧
﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ الله كَمَن بَاءَ بِسَخْطٍ مِّنَ الله...................﴾	١٦٢-١٦٣	٤٠١
﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ.........﴾	١٦٩	٣٨٦
﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ.......................﴾	١٧٣-١٧٤	٦٥٦
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ.........﴾	١٧٨	١٤٣٥
﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما.....................﴾	١٨٥	٣٦٧
﴿وَإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ..........﴾	١٨٧	٧١٨

الآية	رقمها	الصفحة

٤- سورة النساء

﴿إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.......................﴾	١	٢٦٧، ٢٦٨
﴿وَكَفَى بِالله حَسِيبًا.......................﴾	٤	٢٨١
﴿تِلْكَ حُدُودُ الله وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّات............﴾	١٣	٣٧١، ١٣٨٠
﴿وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن..................﴾	١٣-١٤	٦٦، ٤٤٥، ٤٤٧، ٩٤٦
﴿وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا...............﴾	١٤	٣٧٢، ٤٤٩
﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ الله فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا...............﴾	١٩	٩١٨
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا..............﴾	٢٣	١٦٥
﴿يُرِيدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ............﴾	٢٦	٣٢٥
﴿وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ.......................﴾	٢٦	٢٢٧
﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ...........﴾	٣١	٢٤، ٨٧٧
﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ.......................﴾	٣٤	١٤٣٠
﴿إِنَّ الله كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا.......................﴾	٤٣	٢٢٧
﴿وَالله أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِالله وَلِيًّا وَكَفَى بِالله نَصِيرًا..........﴾	٤٥	٣٣٨
﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ..................﴾	٤٨	١٧٨
﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ.......................﴾	٤٨	٨٧٩
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا.......................﴾	٤٨	٥٦٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا..................﴾	٥٦	٤٢٩
﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا..........﴾	٥٨	٢٣١
﴿إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا.......................﴾	٥٨	٣٥٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ.................﴾	٥٩	١٤٧، ٧٣٨، ٧٧٥، ١٣٣٢، ١٤٨٦
﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِن.................﴾	٥٩	٧٣، ٥٩، ١٩٩، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٦٦، ٩٧٧، ١٢٥٥،

الآية	رقمها	الصفحة
		١٢٦٣، ١٣٧٢، ١٣٧٣
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا.....﴾	٦٠	٩٦٥، ٩٩٧، ١٠٠٦، ١٣٧٠، ١٣٧٦
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾	٦٠	٩٥٩، ٩٦٥
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا.....﴾	٦٠-٦١	٩٦٨، ١٠٠١
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا.....﴾	٦٠-٦٢	٩٩٦
﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم........﴾	٦٥	٧٣، ٩٣٩، ٩٥٢، ٩٦٩، ٩٨٧، ١٠٠٥، ١٢٥٦، ١٢٦٧، ١٢٨٣، ١٢٧٥، ١٣٧٠، ١٣٧٣، ١٣٧٧، ١٥١٢
﴿وَمَن يُطِعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله.............﴾	٦٩	٦٩٦، ١٤٤٦
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾	٨٠	١٤٥٥
﴿وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا..﴾	٨٥	٣٠٧، ٣٠٨
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا..............﴾	٩٣	١٣٠١، ١٣٤٥
﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً..................﴾	٩٤	٨٢٩
﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ الله عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ الله...............﴾	٩٤	٣٢٨
﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي.......................﴾	٩٥-٩٦	٤٠١
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ الله يَجِدِ............﴾	١١٠	٧٦٦، ٨٣٣
﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو.............﴾	١١٤	٥٧٦
﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى....................﴾	١١٥	٨٨٧، ٩٤٧
﴿إِنَّ الله لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يشاء...﴾	١١٦	٨٦، ٨٨، ١٠٣، ١٤٣، ٥٣٧، ٥٦٢، ٥٦٨، ٦١٦، ٨٢٩، ٨٣٣، ٨٣٦، ٨٣٩، ٨٤٠
﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ الله فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا .....﴾	١١٦	٣٧٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا.............................﴾	١١٦	٥٦٨
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ............﴾	١٢٥	٣٤، ٥٧٤، ٧٠٥
﴿وَلله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ الله.....................﴾	١٢٦	٣٠٦
﴿وَكَانَ الله سَمِيعًا بَصِيرًا.........................﴾	١٣٤	٢٥١
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ..................﴾	١٣٧	٨٧١
﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا*الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ..........﴾	١٣٨-١٣٩	٦٧٧
﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ الله...........﴾	١٤٠	٧١٧
﴿إِنَّ الله جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا............﴾	١٤٠	٦٨٦
﴿وَلَن يَجْعَلَ الله لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً...................﴾	١٤١	٦٥٨
﴿يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾	١٤٢	٤٨٩
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ...........﴾	١٤٢-١٤٣	٦٧٨
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ..........................﴾	١٤٥	٤٠٤، ٦٨٦
﴿وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ............﴾	١٤٢	٥٩١
﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ الله الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا..........................﴾	١٤٦	٦٥٩
﴿وَكَانَ الله شَاكِرًا عَلِيمًا...﴾	١٤٧	٢٧٦
﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ الله.........﴾	١٤٩	١٦٨
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالله وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ..............﴾	١٥٠-١٥٢	، ٤١
﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ الله عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ...........﴾	١٥٥	٦٣٩
﴿وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكْلِيمًا...﴾	١٦٤	١٥٥، ١٧٠، ٢٣٥
﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله..............﴾	١٦٥	١٣٤
﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ..﴾	١٦٦	٢٢٣، ٢٣٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله قَدْ ضَلُّواْ.................﴾	١٦٧	٦٣٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ الله لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ...........﴾	١٦٨-١٦٩	٦٣٧، ٦٨٦
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى الله.......﴾	١٧١	٨٠، ٥٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا الله إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا..................﴾	١٧١	٣١٨
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ.................................﴾	١٧١	٧٢٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا...................﴾	١٧٤-١٧٥	٤٥٨

٥- سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي.................﴾	٣	٦٠٤، ٦١٣، ٦٩٦، ٧١٣، ٧٣٦، ٧٤٨، ٧٧٠، ١٢٥٥، ١٣٢٤
﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ الله...﴾	٤	٢٣٦
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ...........﴾	٥	٣٧٣، ٦٣٨، ٨٦٥
﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ.............................﴾	١٥	٤٥٩
﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ الله..............﴾	١٥-١٦	٣٢٥، ٦٠٣، ٩٤٤
﴿يَهْدِي بِهِ الله مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ.....................﴾	١٦	٤٦٠
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ الله مِنَ الْمُتَّقِينَ...﴾	٢٧	٥٩٧
﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ....﴾	٣٢	١٣٠٢
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ.................................﴾	٤٤	٤٥٩
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ...............﴾	٤٤	٩٢، ٦١٧، ٨٤٤، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٨، ٩٨٨، ٩٩٧، ١٠٠٦، ١٢٨٣، ١٣٧٠، ١٣٧٤، ١٣٧٦
﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ............﴾	٤٥	٩٧١، ٩٧٣، ١٣٥١
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.............﴾	٤٥	٩٢، ٦١٧، ٨٤٤، ٩٨٨، ١٠٠٦، ١٣٥١، ١٣٧٠، ١٣٧٧
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ..﴾	٤٥	٩٧٣
﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ.......................................﴾	٤٦	٤٥٩
﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ.......﴾	٤٧	٩٧١، ٩٧٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ الله فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ.............﴾	٤٧	٩٢، ٦١٧، ٨٤٤، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٨٨، ١٠٠٦، ١٣٧٠، ١٣٧٧
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ...﴾	٤٧	٩٧٣
﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ.............﴾	٤٩	٩٧٤، ٩٨٨، ١٢٨٣، ١٣٦٩، ١٣٧٢
﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ......﴾	٥٠	٩٧٥، ٩٧٦، ٩٨٨، ١٢٥٣، ١٣٢٧، ٣٦٤
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُون............................﴾	٥٠	٩٧٦، ١٠٠٦
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ..............﴾	٤٨	٤٥٩
﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...................﴾	٤٨	١٠٠٥
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ الله حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ..............................﴾	٥٠	٣١٣
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ الله لا يَهْدِي الْقَوْمَ..........﴾	٥١	٨٧، ٦٢٠، ٨٤٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ..............﴾	٥٤	٣٥
﴿فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ.............................﴾	٥٤	٢٣٤
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ الله مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا..........﴾	٦٤	٢١٤، ٢٣٧
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم.............﴾	٦٧	٦٢
﴿وَقَالَ الـمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ الله رَبِّي.......................﴾	٧٢	٣٠
إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِالله فَقَدْ حَرَّمَ الله عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ ....﴾	٧٢	٨٦، ٥٦٩، ٦١٦، ٨٣٩، ١٣٠٢
﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ الله ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَه...............﴾	٧٣	١٠
﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.................﴾	٧٥	٣٢٥
﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا.........﴾	٧٦	١٠٥، ٥٤٠
﴿فَأَثَابَهُمُ الله بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..........﴾	٨٥	٨٢٩
﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ..........﴾	٩٣	٦٠٧
﴿قَالَ الله هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ...........﴾	١١٩	٣٧١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.........﴾	١١٩	٢٣٤

٦- سورة الأنعام

﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ.................﴾	١	٤٦٠
﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.................﴾	١٥-١٦	٣٧٠
﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ......................﴾	١٧	٣٢٢، ٥٤٣
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِير...................﴾	١٨	١٦٢،٢٥٣، ٢٦٠، ٢٧٩
﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ...................﴾	١٩	٧٧
﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ.............﴾	٣٢	٩٢٣
﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ الله يَجْحَدُون......﴾	٣٣	٣٣
﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...................................﴾	٣٨	١٣٢٥
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ..........﴾	٣٩	٤٨١
﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ..........﴾	٤٨	٦٥٣، ٦٦٠
﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ الله وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ...........﴾	٥٠	٧٣
﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ...............﴾	٥٤	٢٧٧
﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي............﴾	٥٩	٤٩، ١١٢، ٥٤٨
﴿ وهَوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً.....................﴾	٦١	١٣٠
﴿أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ...............................﴾	٦٢	٢٨١
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ.........﴾	٦٥	٢٥٧، ٧٠٨
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُم ....﴾	٦٨	٧١٧
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ..............﴾	٨٢	٥٣٣، ٦٥٣، ٦٥٩
﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ..........................﴾	٨٨	٥٦٨
﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا.....................﴾	٩١	٤٥٩
﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى...﴾	٩٥	٣٦٥
﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..﴾	٩٥	٣٥٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ.........................﴾	١٠٣	٢١١، ٢٧٠
﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ...........﴾	١٠٤	٧٨
﴿أَفَغَيْرَ الله أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ.........﴾	١١٤	٢٨٥
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ.............﴾	١١٥	٢٨٣، ٢٨٥
﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَمَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ الله ....﴾	١١٦	٧٣٨
﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ.........﴾	١٢٢	٤٦١، ٤٨١، ٤٩٩، ٥٢٤، ٦٩٨
﴿فَمَن يُرِدِ الله أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ...................﴾	١٢٥	١٦٣، ٤٨٢، ٦٠٣، ٦١١
﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا.............﴾	١٢٥	٦٣٩
﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ.......................................﴾	١٢٧	٣٧٨
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا...﴾	١٣٢	٤٠٣
﴿لَوْ شَاءَ الله مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ ....﴾	١٤٨	٨١٦
﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا......﴾	١٥١	١٤٧٨
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ.........﴾	١٥٣	٧٠٦، ١٢٥٥
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوالَعَلَّكُمْ ....﴾	١٥٥	٩٤٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي.............﴾	١٥٩	٧٠٧، ٧٧٣، ١٤٧٨، ١٤٧٩
﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ.................﴾	١٦٢-١٦٣	٧٤، ٥٢٧، ٥٧٤
﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ........................﴾	١٦٤	٣٠٠
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ.............﴾	١٦٤	١٣٤٥، ١٣٧٥

٧- سورة الأعراف

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا...﴾	٢٢	٢٣٥
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...............﴾	٣٣	٢٠٨، ٧١٤، ٩٣٩، ١٣٢٧، ١٤٤١
﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ.............﴾	٣٨	٣٩٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لهُمْ............﴾	٤٠-٤١	٤١٢
﴿لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى............﴾	٤٠	٣٨٤
﴿الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا..﴾	٤٣	٢٨٢
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا.........﴾	٤٤	٤٤٠
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا....................﴾	٥٠-٥١	٤٤٠
﴿إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ..............................﴾	٥٦	٢٩٢
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ الله مَا..........﴾	٥٩	٣٠
﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا الله مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ..........................﴾	٥٩-٦٥	٥٢٧
﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ الله مَا لَكُم...........﴾	٦٥	٣٠
﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ الله وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...........﴾	٧٠	١١
﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ الله...................﴾	٧٣	٣٠
﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ......................﴾	٨٣	٥٠٣
﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ الله...................﴾	٨٥	٣٠
﴿فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ..................﴾	٨٧	٢٨٥
﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاه...﴾	١١١	٨٧٤
﴿اسْتَعِينُوا بِالله وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُهَا مَن..................﴾	١٢٨	٩٢٠
﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون.............﴾	١٣٨	٧١٩
﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّه.............................﴾	١٤٣	٢٣٥
﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا..........................﴾	١٥٠	٢٣٧
﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم...............﴾	١٥٥-١٥٦	٢٩٢
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...............﴾	١٥٦	٢٢٥، ٢٩١، ٢٩٣
﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ.................﴾	١٥٧	٤٨٦
﴿فَآمِنُواْ بِالله وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالله...............﴾	١٥٨	٦٥
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعًا.....................﴾	١٥٨	٧٦، ٦١٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ.........﴾	١٥٨	٦٧
﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ.........﴾	١٧٠	٩٤٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ.........﴾	١٧٢	١٩١
﴿وَلله الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا.........﴾	١٨٠	٢٠٣، ٢١٣،، ٢٢٤، ٢٤٣، ٣١٢، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٦٤٣
﴿وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ.........﴾	١٨٠	٢٢٢
﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ الله.........﴾	١٨٨	٧٤
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلاَ.........﴾	١٩١-١٩٣	١٠٦، ٥٤٠
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ الله الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.........﴾	١٩٦	٣٣٣

٨- سورة الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ﴾	١	١٣٧٤
﴿وَأَطِيعُواْ الله وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِنَّمَا.........﴾	١-٣	٦٦٦
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا.........﴾	٢	٨٨٣، ١٤٣١
﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا.........﴾	٢	١٩٤
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ.........﴾	٢-٤	٤٠١
﴿لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.........﴾	٤	٦٦٠
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّن.....﴾	٩	٦١
﴿وَأَنَّ الله مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.........﴾	١٩	٦٥٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا.........﴾	٢٠	٦٦، ٤٤٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم.........﴾	٢٤	٤٤٤
﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً.........﴾	٢٥	٧٦٩
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ الله يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً.........﴾	٢٩	٤٩٦، ٧٧٠
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ الله.........﴾	٣٠	٢٣٤
﴿قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ.........﴾	٣٨	٦٠٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَاعْلَمُواْ أَنَّ الله مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.............﴾	٤٠	٣٣٦، ٣٣٨
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا.....﴾	٤٥- ٤٦	١٤٧٢
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا.....﴾	٤٥- ٤٨	١٤٦٧
﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ......﴾	٦٢- ٦٣	١٤٦٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ الله وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.............﴾	٦٤	٢٨١
﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَالله يُرِيدُ الآخِرَةَ وَالله عَزِيزٌ...............﴾	٦٧	٢٣٤
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله.................﴾	٧٤	٨٨٤
﴿إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ...﴾	٧٥	١١٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٥٤٨

٩- سورة التوبة

﴿وَأَنَّ الله مُخْزِي الْكَافِرِينَ...﴾	٢	٦٣٧
﴿وَأَذَانٌ مِّنَ الله وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ.............﴾	٣	٥٦٩
﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ..........﴾	٥	٨٨٩
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ.........﴾	٦	١٢٥٢، ١٢٥٨، ١٣١٣، ١٣٨٣، ١٣٨٥، ١٣٨٨، ١٣٩٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ................﴾	٩	٢٨٢، ٦٥١
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ.............﴾	٩-١٠	٣٩٧
﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ....﴾	١١	٨٨٩
﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ الله بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ.....﴾	١٤-١٥	٣٤٥
﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ..........﴾	٢٤	٦٨
﴿إِنَّ العِزَّةَ لله جَمِيعًا...﴾	٦٥	٢٥٦
﴿ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ.....................﴾	٢٦	٦٢
﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ الله.................﴾	٣١	٨٩، ٥٦٣، ٨٤٠، ٩٨٢، ٩٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلاَّ.............﴾	٣٢	٤٦٢
﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْر..﴾	٣٧	٦٧١، ٨١١
﴿فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ..........﴾	٤٠	٦١
﴿وَلَكِن كَرِهَ الله انبِعَاثَهُمْ..﴾	٤٦	١٦٥
﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ..........﴾	٥٣-٥٤	٦٧٨، ٦٨٧
﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُعَذِّبَهُم.....﴾	٥٥	٦٨٧
﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ الله وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ..............﴾	٦٣	٣٧٢
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا...............﴾	٦٤	٦٨٥
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا...............﴾	٦٤-٦٦	٦٧٩
﴿قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ..............................﴾	٦٥	٨٤٦
﴿قُلْ أَبِالله وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ...................﴾	٦٥-٦٦	٨٦، ٦٢٠
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ..................﴾	٦٧	٦٨٦
﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ..................﴾	٦٧-٦٨	٦٧٩
﴿وَعَدَ الله الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ.............﴾	٦٨	٦٨٥، ٦٨٦
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ........................﴾	٧١-٧٢	٦٤٨، ٦٦٦، ١٤٥٦
﴿وَعَدَ الله الْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن..............﴾	٧٢	٣٦٩
﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي.........................﴾	٧٩-٨٠	٦٨٠
﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ.................﴾	٨٤	٦٨٧
﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار......................﴾	١٠٠	٣٦٩، ٨٧٣، ٨٨٧
﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ الله هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذ..............﴾	١٠٤	٢٦٦
﴿إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالهُم بِأَنَّ..............﴾	١١١-١١٢	٦٦٧
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ.............﴾	١١٣	٦٢٧، ٨٠٦
﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ...............﴾	١١٥	٣٢٦
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ................﴾	١٢٤	٦٥٩، ٨١٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.........................﴾	١٢٧	٦٨٠
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ..............﴾	١٢٨	٢٣١، ٨٦٨

١٠- سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ....................﴾	٢٤	٩٢٢
﴿وَالله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى......................﴾	٢٥	٣٧٨، ٦١٣
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ..﴾	٢٦	١٧٢، ٤٤٠، ٦٠٧
﴿فَذَلِكُمُ الله رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ.............﴾	٣٢	٣١١
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...........﴾	٣٨	٤٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ...............﴾	٥٧	٣٤٢، ٤٨٣
﴿قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ...................﴾	٥٨	٣٤٤، ٥٩٨، ٦٩٧
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا.....﴾	٥٩- ٦٠	١٤٤١
﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ..................﴾	٦١	١١٢، ٢١١، ٥٤٨
﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ.............﴾	٦٢	٦٤٧
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يتقون...﴾	٦٢-٦٣	٦٤٨
﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ...........﴾	١٠٣	٦٤٩
﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ الله مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن................﴾	١٠٦-١٠٧	٥٤٢
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن..................﴾	١٠٧	١١١، ٥٤٧
﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ...﴾	١٠٧	١٦٥

١١- سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى الله رِزْقُهَا.........................﴾	٦	٢٩٥
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ.........﴾	١٣	٤٨
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ.................﴾	١٥-١٦	٨٩، ٥٦٢، ٥٧٢، ٥٨٢، ٨٤٠
﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا..﴾	٣٧	٣٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ.....﴾	٤٤	٢٣٧
﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.....﴾	٤٩	٩٢٠
﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ.....﴾	٥٢	٢٣٣
﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ.....﴾	٥٦	٢٨٦، ٣١٣
﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ.....﴾	٥٧	٢٦٨
﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ.....﴾	٦١	٢٧٤
﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ.....﴾	٦١	٢٧٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ.....﴾	٦٦	٢٥٦
﴿رَحْمَتُ الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ.....﴾	٧٣	٢٥٠
﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ.....﴾	٩٠	٢٧٤
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ.....﴾	١٠٦	٤٤٣
﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ.....﴾	١٠٧	٣١٠
﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ.....﴾	١٠٨	٣٧٨
﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ.....﴾	١١٨-١١٩	٧٠٨، ١٤٧٨

١٢- سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا.....﴾	١٧	٦٤٠
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَالله الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.....﴾	١٨	٩١٣
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ.....﴾	٥٠	٢٣١
﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ.....﴾	٥١	٢٣٢، ٣٦٠
﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ.....﴾	٥٤	٢٣٦
﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.....﴾	٧٦	٢٣٣
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى الله أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ.....﴾	٨٣	٩١٣
﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى الله وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لاَ.....﴾	٨٦	٩١٣
﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.....﴾	١٠٠	١٦٢

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ.................﴾	١٠٣	٧٣٨
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى الله على بصيرة...................﴾	١٠٨	٥٧٥

١٣- سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ...........﴾	٦	٨٣٣
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ...﴾	٧	٢٨٣
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ......................﴾	٩	٢٤٧
﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُو...............﴾	١٠	٢٥١
﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ..﴾	١٣	١٦٧
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كيدا..............................﴾	١٥-١٦	١٦٧
﴿قُلِ الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.......................﴾	١٦	٢٧٩، ٣٠٤
﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ الله قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم...........﴾	١٦	١١
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي.................﴾	١٦	٤٦٣
﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ الله وَلاَ يِنقُضُونَ المِيثَاق*وَالَّذِينَ............﴾	٢٠-٢٤	٣٩٧
﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ.................﴾	٢٢	٩١١

١٤- سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ..............﴾	١	٤٥٠، ٤٦٣، ٩٤٥
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ..................﴾	٥	٤٦٤
﴿وَلَكِنَّ الله يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...........................﴾	١١	٣٢٩
﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ...........﴾	١٥-١٧	٤٢٠
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ.............﴾	١٨	٦٣٨
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ الله وَعَدَكُمْ...............﴾	٢٢	٤٣٩
﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.........﴾	٢٧	١٣٥، ١٨٢
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ...........﴾	٢٨-٢٩	٣٨١
﴿الله الَّذِي خَلَقَ السَّموَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ.........................﴾	٣٢-٣٤	١١٧، ٥٥٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ الله لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ..........﴾	٣٤	٣٢٧
﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ..﴾	٣٩	٢٥٢
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ.........................﴾	٤٨	٥٢١
﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ *......................﴾	٤٩-٥٠	٤١٠

١٥- سورة الحجر

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لها سَبْعَةُ أَبْوَاب...............﴾	٤٣-٤٤	٣٩٠
﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ.................................﴾	٥٢- ٥٣	١٤٣٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ..﴾	٨٦	٣٠٥
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ......................﴾	٩٢-٩٣	١٨٥
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا.......................﴾	٩٤-٩٥	٦٢

١٦- سورة النحل

﴿وَعَلَى الله قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُم............﴾	٩	٧٠٧
﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لحمًا طَرِيًّا..........................﴾	١٤-١٨	١١٨، ٥٥٤
﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ........﴾	٢٥	١٢٦٣
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ الله وَاجْتَنِبُواْ..........﴾	٣٦	٩، ٢٩، ٣٧، ١٢٨، ٥٢٦، ٩٦٦، ٩٩٧
﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي الله مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ..............﴾	٤١-٤٢	٩٢٠
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ..............................﴾	٤٣	١٢٧٦
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ الله ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ............﴾	٥٣	١١٦، ٢٩١، ٢٩٢، ٥٥٢
﴿وَلله الْمَثَلُ الأَعْلَى..﴾	٦٠	٣١٤
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الله النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ..........﴾	٦١	٢٦٥
﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...............﴾	٦٨-٦٩	٣٤٧
﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لله الأَمْثَالَ إِنَّ الله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ...........﴾	٧٤	١٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ الله زِدْنَاهُمْ عَذَابًا.................﴾	٨٨	٦٧١، ٨١١
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً..........﴾	٨٩	٧٧٠، ٩٤٣، ١٣٢٤
﴿إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ..﴾	٩٠	٢٨٥
﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ الله بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ..................﴾	٩٦	٩٠٠
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ..........................﴾	٩٧	٦٠٨، ٦٥٠
﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ......﴾	١٠٠	٩٧٩
﴿مَنْ كَفَرَ بِالله مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ....................﴾	١٠٦	٨٠٢
﴿وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ.................﴾	١٠٦	٦٣٩
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ الله.........﴾	١٠٧	٢٨٤
﴿وَضَرَبَ الله مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا......................﴾	١١٢	٦٢٤، ٨٣٨
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ..............﴾	١١٦ -١١٧	١٤٤١
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا..﴾	١٢٠	١٤٣٠
﴿إِنَّ الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ..........................﴾	١٢٨	١٦٩، ٦٠٧

١٧- سورة الإسراء

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ............﴾	١	٥٣، ٧٤٦
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...........﴾	٩	٥١
﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ..............﴾	٩	٦٦٠
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن..................﴾	١٧	٥٨٢
﴿وَمَنْ أَرادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ.....................﴾	١٩	٦٥١
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ.........................﴾	٢٣	٥٢٦، ٦٣٣، ٨٥٨
﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ..............﴾	٢٩	٢٣٧
﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا....﴾	٣٣	١٣٠١، ١٣٥٢
﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ..............﴾	٣٦	٢٠٨، ٧١٤، ٩٤٠
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى...............﴾	٤٢-٤٣	١٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ.........﴾	٥٦-٥٧	٩٥، ١٠٦، ٥٤١، ٧٣٢، ٨٥١
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ..........﴾	٥٧	١٠٦، ٥٤١
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا........﴾	٨١	٣١١
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ..............﴾	٨٢	٣٤٣، ٣٤٧، ٤٨٤، ٩٤٥
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا.............................﴾	٨٥	٢٣٣، ٣٥٨
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ...........﴾	٨٨	٤١، ٤٧، ٤٨
﴿وَمَن يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ............﴾	٩٧-٩٨	٣٨٨
﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ......﴾	١٠٧ -١٠٩	١٤٢٦
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا * وَلَم يَكُن لَّهُ..............﴾	١١١	٢٩٠

١٨- سورة الكهف

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا.......................................﴾	٢٦	٩٧٨، ٩٧٩
﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا...﴾	٢٧	٢١٤
﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ...........﴾	٢٨	٧١٥
﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ.............﴾	٢٩	٧٨، ٣١١
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن...............﴾	٢٩	٤٢١
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ................﴾	٣٠-٣١	٤٠٨، ٦٥٩
﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ..............﴾	٣٥-٣٨	٦٢٤، ٨٣٧
﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ....................﴾	٤٥	٩٢٣
﴿وَكَانَ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا........\...............................﴾	٤٥	٢٥٧
﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا..................﴾	٤٩	١٣٧، ١٨٤
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا..........................﴾	٧٩	٢٣١
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا..............﴾	١١٠	٨٩، ٥٦٤، ٥٧٤، ٨٤١، ٩٧٨

الآية	رقمها	الصفحة

١٩- سورة مريم

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ..............﴾	١٦	٣٧٩
﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا..............﴾	٥٢	٢٣٥
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا..............﴾	٦٥	٣١٢
﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ..............﴾	٩٣-٩٤	١١٠، ٥٤٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ..............﴾	٩٦	٦٥٢

٢٠- سورة طه

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى..............﴾	٥	١٣٠، ١٣١، ١٦٨، ٢٢٥، ٢٢٦
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى..............﴾	٣٧	٣٢٨
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي..............﴾	٣٩	٣٥٣
﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى..............﴾	٥٠	٢٦٩، ٢٨٢، ٢٩٤، ١٣٤٧
﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى..............﴾	٨٢	٢٦٥، ٧٦٦
﴿يَومَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ..............﴾	١٠٩	١١٥، ٥٥١
﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا..............﴾	١١٠	٢٤٨
﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا..............﴾	١١١	٢٩٧
﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ..............﴾	١٢٣	٩٤٤
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا..............﴾	١٢٤-١٢٦	٩٥٢، ٩٨٠، ١٥١٢

٢١- سورة الأنبياء

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ..............﴾	٧	١٣٨١
﴿وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُون..............﴾	١٩-٢٠	١٣٢
﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ..............﴾	٢١-٢٣	٩، ١٠٣، ٥٣٨
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ الله لَفَسَدَتَا..............﴾	٢٢	٢٥٣
﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ..............﴾	٢٣	٢٧٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ.............﴾	٢٥	٦، ٩، ٢٩، ١٢٨، ٥٢٦
﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى..﴾	٢٨	١١٥، ٥٥١
﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُم.................﴾	٣٤-٣٥	٧٤
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ...........﴾	٤٧	٢٨٦
﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا..﴾	٧٣	٢٨٣
﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ.............﴾	٧٦	١٢٦
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ...............﴾	٨٣	٩١٣
﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ................﴾	٨٧-٨٨	٦٤٩
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ........﴾	٨٨	٦٥٩
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ.......................﴾	٩٤	٦٥١
﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ...................................﴾	١٠٠	٤٤٣
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ......................................﴾	١٠٧	٧٧

٢٢- سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى.............﴾	٨	٤٨٧
﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ...............﴾	١٤	٣٣٩
﴿وَمَن يُهِنِ الله فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ..﴾	١٨	، ٣٢٠
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا......................﴾	١٩-٢٢	٤١٠، ٤٢٧
﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا.....................﴾	١٩-٢٠	٤٢٠
﴿إِنَّ الله يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...........﴾	٢٣	٤٠٨
﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ الله فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ...............﴾	٣٠	٢٥٠
﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ الله فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوب...........﴾	٣٢	٢٥٠
﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ.............﴾	٣٤- ٣٥	١٤٣٢
﴿إِنَّ الله يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..﴾	٣٨	٢٧٠، ٣٣٤، ٦٤٩
﴿وَلَيَنصُرَنَّ الله مَن يَنصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ*الَّذِينَ...................﴾	٤٠-٤١	٣٣٩، ٣٤١، ٩٩١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّ الله لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ.....................﴾	٥٤	٢٨١
﴿إِنَّ الله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ...﴾	٦٠	٢٦٥
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ.....................﴾	٦٢	٩، ١٣، ٩٩، ١١٧، ١٢٨، ٣١١، ٥٥٣، ٦٣٣، ٨٥٨
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ.........﴾	٧٠	١٤٠
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ..................﴾	٧٣-٧٤	١٠٨، ٥٤٣
﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِالله هُوَ.....................﴾	٧٨	٣٣٦
﴿وَاعْتَصِمُوابِالله هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.........﴾	٧٨	٣٣٨

٢٣- سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ.........................﴾	١-١١	٦٦٨
﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا............﴾	١٠-١١	٣٧٩
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ*ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ........﴾	١٥-١٦	٧٤
﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ...........................﴾	٢٨	٢٣٧
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ...........﴾	٦٠	٥٩٥، ١٤٣٢
﴿قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾	٨٨	٣٥٣، ٣٥٤، ١٣٨٣
﴿مَا اتَّخَذَ الله مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ............﴾	٩١	٩، ١٠٤، ٢٥٣، ٥٣٩
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*وَمَنْ خَفَّتْ.......﴾	١٠٢-١٠٣	١٣٦، ١٨٣
﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ.............................﴾	١٠٤	٤٢٩
﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ*قَالُوا............﴾	١٠٥-١١١	٤٣٩
﴿فَتَعَالَى الله الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ.............﴾	١١٦	٣٠١

٢٤- سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيُبَيِّنُ الله لَكُمُ الآيَاتِ وَالله عَلِيمٌ حَكِيمٌ..........................﴾	١٨	٣٢٥
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا.............﴾	١٩	٣١٨
﴿أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ الله لَكُمْ وَالله غَفُورٌ رَّحِيم......................﴾	٢٢	١٦٨، ٥٩٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ الله دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الله هُوَ..............﴾	٢٥	٣١١، ٣٢٤
﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ...........﴾	٣١	١٣٧٩
﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا...........﴾	٣٥	٢٩٨، ٤٦٤، ٥٠٠
﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ.................﴾	٣٥	٤٧٠، ٤٧١
﴿يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ...﴾	٣٥	٢٩٩
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآن..........﴾	٣٩-٤٠	٤٧٤، ٦٣٨
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّور...........................﴾	٤٠	٥٧٢
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ....﴾	٥١	٩٧١
﴿وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ الله وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ............﴾	٥٢	٣٧١
﴿قُلْ أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا.................﴾	٥٤	٦٦، ٤٤٥، ٩٤٥
﴿وَعَدَ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...................﴾	٥٥	٦٥٨، ١٤٦٧
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ.......﴾	٦٢	١٤٨٢
﴿لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا..........﴾	٦٣	٧٠، ٤٤٥
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ..........﴾	٦٣	٦٦، ١٤٧، ٧٠٧، ٧٦٩، ٧٩٣، ٩٥٢، ٩٨٥، ١٣٨٠، ١٣٥٩، ١٥٠٧، ١٥١٢

٢٥- سورة الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ............﴾	١	٧٧
﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ........﴾	٣	١٠٦، ٥٤١
﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ............﴾	١٠	٤٢٤
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ......................﴾	١١-١٤	٤٢٦
﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا........﴾	١٣	٣٨٣، ٣٨٨
﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا..........﴾	٢٣	٦٣٨، ٧٠٥
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ..........﴾	٢٧-٢٩	٧١٧، ٨٧١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا.........................﴾	٣١	٢٨١، ٣٣٨
﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا.................﴾	٥٩	٢٢٦
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ ....﴾	٦٨- ٧٠	١٣٠٢
﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ..........﴾	٧٠	٧٦٦
﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّة............﴾	٧٥	٨٩٨

٢٦- سورة الشعراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُو يهدين..﴾	٧٨	٢٩٤، ٣٤٩
﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ*إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ.......................﴾	٩٧-٩٨	٥٣٦
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ..﴾	١٩١	٢٢٧
﴿وأَنذِرْ عشِيرَتَكَ الأَقرَبينَ...﴾	٢١٤	٣٧٥
﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ*إِنَّه..............﴾	٢١٨-٢٢٠	٢٥٣

٢٧- سورة النمل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿صُنْعَ الله الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ..................................﴾	٨	١٦٨، ٣١٣
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا..........................﴾	١٤	١٢٧
﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.........﴾	١٩	٢٩٢
﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي...................﴾	٤٠	٢٩٣
﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ الله...................﴾	٤٧	١٠١، ٦٣٧، ٨٦٢
﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ..﴾	٦٢	٢٧٣

٢٨- سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ..................﴾	٥	٣٢٨
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ الله...........................﴾	٥٠	٧١٥
﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُون.............﴾	٥٤	٤٩٤
﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾	٥٦	٢٨٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا.............﴾	٦٠	٩٢٣
﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ...﴾	٦٢	٢٣٥
﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ....﴾	٧٠	٩٧٩، ٩٩٢
﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا................﴾	٨٣	٩٢٣
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ ترجعون............﴾	٨٣	٩٢٣، ٩٧٨
﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ الله............﴾	٨٨	٩٢٣

٢٩- سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ الله أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ..............﴾	٢٥	، ٣٩٨
﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ.......................﴾	٤١-٤٣	١٠٨، ٥٤٤
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ................﴾	٤٩	١٤١٩
﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون........﴾	٤٩	١٤١٩
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ................﴾	٥١	١٣٢٥
﴿إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عليم...﴾	٦٢	١٤٠، ١٨٩
﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ.....................﴾	٦٤	٩٢٣
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.....................﴾	٦٥	٨٨، ٥٦٢، ٨٤٠
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقّ.........﴾	٦٨	٦٢٣، ٨٣٦
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..........................﴾	٦٩	٢٨٢

٣٠- سورة الروم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ الله يَنصُرُ مَن........................﴾	٥	٣٣٨
﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيّ..............﴾	١٩	٢٣٠
﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ.......................﴾	٢٦	١٤٢٩
﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ..﴾	٢٦	١٤٣٠
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ......................﴾	٢٧	٢٥٧، ٣٠٩
﴿فِطْرَةَ الله الَّتِي فطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لخَلْقِ.....................﴾	٣٠	٥٧٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِين*مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ.............﴾	٣١-٣٢	٧٠٧
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ...............................﴾	٤٧	٢٧٧، ٣٣٩، ٦٥٨
﴿الله الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ.........﴾	٥٤	٢٣٣، ٣٥٩

٣١- سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ.........﴾	٨	٣٧٩
﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ...........................﴾	١٣	٥٦٩
﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ الله سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي.............﴾	٢٠	١١٦، ٥٥٣
﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ..........﴾	٢٢	٣٤، ٦٠٧
﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ..........................﴾	٢٨	٢٥٨
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ.............﴾	٣٠	١٢٨
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ..............﴾	٣٤	٦٠٠

٣٢- سورة السجدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...﴾	٧	٣١٣
﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ...﴾	١٧	٢٣٥
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ.......................﴾	١٨	٢٣٢
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا............﴾	٢٢	٨٧، ٦٢١، ٨٤٧
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...................................﴾	٢٤	٢٨٢، ٦٥٢

٣٣- سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ........﴾	٥	٨٠١
﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًاوَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا......﴾	٩	٥٤، ٦١
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ..............﴾	٢١	٦٧، ٧٣٥
﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾	٣١	١٤٣٠
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.............﴾	٣٥	٦٤٣
﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ..﴾	٣٥	١٤٢٩، ١٤٣٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُه.................﴾	٣٦	٧١٦، ٩٥٢، ١٢٥٥، ١٢٧١، ١٣٨٠، ١٥١١
﴿وَمَن يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا..........................﴾	٣٦	٦٦، ٤٤٩
﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ....﴾	٣٩	١٤٣٦
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ الله...........﴾	٤٠	٧٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا الله ذِكْرًا كَثِيرًا*وَسَبِّحُوهُ...............﴾	٤١-٤٢	٧٧٢
﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ...................﴾	٤٣	٤٧٩
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا..﴾	٤٣	٢٢٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا *.................﴾	٤٥-٤٦	٤٥٩، ٦٠٣
﴿إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...................﴾	٥٦	٧١
﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ.........................﴾	٦٠-٦١	٦٨٥
﴿إِنَّ الله لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا.....................................﴾	٦٤	٦٣٨
﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الله.........﴾	٦٦-٦٨	٤٢٩، ٧١٦
﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا..........﴾	٦٧	١٢٧١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا*..................﴾	٧٠-٧١	٣٧١
﴿وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا............................﴾	٧١	٦٦، ٤٤٥

٣٤- سورة سبأ

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ..﴾	١٣	٧٣٨
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ.......﴾	١٥	٣٧٧
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ الله لا يَمْلِكُونَ...................﴾	٢٢-٢٣	١٠٧، ١١٤، ١٢٩، ٥٤٢، ٥٥٠
﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ............﴾	٢٦	٢٩٤
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ...................﴾	٢٨	٧٧٠

الآية	رقمها	الصفحة

٣٥- سورة فاطر

﴿مَا يَفْتَحِ الله لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا.................﴾	٢	٢٩٥
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ الله..﴾	٣	١٩٠
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ الله النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى..................﴾	٤	٢٦٤
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ الله يُضِلُّ................﴾	٨	٧١٦
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ.............﴾	١٠	١٣٠، ١٦٩
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلله الْعِزَّةُ جَمِيعًا...............................﴾	١٠	٣٢٣، ٣٢٠
﴿ذَلِكُمُ الله رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا..........﴾	١٣-١٤	١٠٧، ١٢٧، ٥٤٢
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيُّ.............﴾	١٥	٢٥٥، ٢٥٩
﴿وَالله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ..﴾	١٥	٣٦٠
﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا..................﴾	١٩-٢٢	٤٨٠
﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ................﴾	٢٥	٤٨٧
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..................................﴾	٢٨	١٤١٩، ١٤٢٦
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ.............﴾	٣٢	١٩٤
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن...................﴾	٣٣	٤٠٨
﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا.................﴾	٣٥	٣٧٩
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا........﴾	٣٦-٣٧	٤٤٤، ٦٣٨
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله........................﴾	٤٠	١٠
﴿إِنَّ الله يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن.........................﴾	٤١	٢٤٩

٣٦- سورة يس

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ.......................................﴾	١٢	١٤٠، ١٩٠
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ........................﴾	٦٠	٩٧٩
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ.........﴾	٧١	٢٣٥
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.........................﴾	٨٢	١١٢، ١٤١، ١٦٤،

الآية	رقمها	الصفحة
		١٧٥، ٥٤٨

٣٧- سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ......................﴾	١٠١	٢٣١
﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ......................﴾	١١٤	٣٢٨
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ.......﴾	١٧١-١٧٣	٦٤٩
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاّ الله يَسْتَكْبِرُونَ.........﴾	٣٥	١٢، ٣٣
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاّ الله يَسْتَكْبِرُونَ*.........﴾	٣٥-٣٦	١٢
﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ......................﴾	٣٧	٤٢
﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ.........﴾	٥٨-٦١	٣٧٠
﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ.........﴾	٦٤-٦٧	٤٣٣
﴿وَالله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ......................﴾	٩٦	١٤٢، ١٧٧، ٢٥٨
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ*وَسَلامٌ عَلَى.........﴾	١٨٠-١٨١	١٦١

٣٨- سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَاب.........﴾	٥	١١
﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ......................﴾	١٧	٢٣٣
﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ.........﴾	٢٦	٧١٥
﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا.........﴾	٢٩	٩٤٤
﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ......................﴾	٤٤	٩١٣
﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ......................﴾	٤٥	١٦٦
﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ......................﴾	٥٤	٣٧٨
﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ*جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ.........﴾	٥٥-٦٠	٣٩٨
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ الله الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.........﴾	٦٥-٦٦	١١
﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ......................﴾	٦٧-٦٨	٣٦٩
﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.........﴾	٨٦	١٤٤٧

الآية	رقمها	الصفحة

٣٩- سورة الزمر

﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا.............﴾	٩	١٤٢٦، ١٤٢٩، ١٤٣٠
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ.........﴾	٩	١٤١٩
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ..................﴾	١٠	٨٩٨
﴿فَاعْبُدِ الله مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ*أَلا لله الدِّينُ الخَالِصُ...............﴾	١-٢	٣٥
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ الله مُخْلِصًا لَّه.............﴾	٢-٣	٥٧٤
﴿قُل إِنَّ الخاسرينَ الذينَ خَسِروا أنفُسَهُم وأهليهِم يومَ.........﴾	١٥	٣٧٢، ٤٣٧، ٩٣٣
﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ.............﴾	١٦	٤١٣
﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا..........................﴾	١٧	٩٥٩
﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ.............﴾	٢٠	٤٢٢
﴿أَفَمَن شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن................﴾	٢٢	٤٩٩، ٤٨١، ٦٠٣، ٦١٢
﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ ....﴾	٢٣	١٤٣٣
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ..........................﴾	٢٣	١٤٣٣
﴿ضَرَبَ الله مَثَلًا رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ.......................﴾	٢٩	١٠٩، ٥٤٥
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ...................،.........................﴾	٣٠	٧٤
﴿أَلَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَهُ...﴾	٣٦	٣١٠
﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله إِنْ أَرَادَنِيَ الله.........﴾	٣٨	٥٤٢
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله........﴾	٣٨	١٠
﴿قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ.........﴾	٤٤	١١٣، ٥٤٩
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا.............﴾	٥٣-٥٤	٢٦٦، ٧٦٦، ٨١٨، ٨٣٣
﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ....................................﴾	٥٤	٣٤
﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.....................﴾	٦٢	١٤١، ١٩٠، ٣٠٨
﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.........﴾	٦٥	٥٦٨، ٦٣٣، ٨٥٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ.................﴾	٦٧	٢٤٩
﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا.......................................﴾	٦٩	٤٦٦
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا..........﴾	٧١-٧٢	٣٨٧، ٣٩٠، ٤٣٦
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا.................﴾	٧٣-٧٤	٣٨٧، ٤٣٥

٤٠- سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى الله مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ.............﴾	١	٢٧٩
﴿قَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ.......................................﴾	٣	٣٦٦
﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا...............................﴾	٧	١٦٥، ٢٩١
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ..............﴾	١٠-١٢	٢٣٤، ٤٣٩
﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ..............﴾	١٢	٢٥١
﴿فَادْعُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ..................﴾	١٤	٦٣٣، ٨٥٩
﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ..........................﴾	١٩	٢٥٣
﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ..........................﴾	٣٥	٢٣٢، ٣٦٠
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ.............﴾	٣٩	٩٢٤
﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ........﴾	٤٩-٥٠	٤٣٦، ٤٤٠
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...................﴾	٥١	٣٣٨
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...................................﴾	٦٠	٢٧٣
﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلِ.........﴾	٧٠-٧٢	٣٨٨
﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ *.....................﴾	٧١-٧٢	٤٢٦
﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ..﴾	٨٣	٢٣٣

٤١- سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا...﴾	١٠	٣٠٧
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الله الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً...............﴾	١٥	٢٣٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ.................﴾	٢٤	٦٦٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى الله.........................﴾	٣٣	٥٧٥، ١٤٢٣
﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.........﴾	٣٤	١٣٥٦
﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ...........﴾	٤٢	، ٤٦
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ...............................﴾	٤٤	٣٤٣، ٣٤٤، ٤٨٤
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ...﴾	٤٦	٤٩٣
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ.........﴾	٥٣	٥٢

٤٢- سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ...............................﴾	٥	٢٤٩
﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.................................﴾	٧	٣٨٠
﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَالله هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي...........﴾	٩	٣٣٢
﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى الله...............................﴾	١٠	٧٣٨، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٦٦، ٩٦٨، ٩٧٧، ١٢٥٥، ١٢٦٣، ١٣٢٧
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهوَ السّميعُ البصير.................................﴾	١١	١٢٩، ١٤٢، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٦، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٨
﴿الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ............﴾	١٩	٢٧٠
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن.................﴾	٢٠	٥٨٢، ٩٣٠
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن..............﴾	٢١	٧٤٨، ٩٧٩، ١٤٤١
﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ...............﴾	٢٨	٣٣٢
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا..﴾	٤٠	١٦٧، ١٣٦٥
﴿وَمَن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى.....................﴾	٤٤-٤٥	٣٧٢، ٩٣٣
﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى..................﴾	٤٤-٤٥	٤٣٧
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ...................................﴾	٥٢	٢٨٣
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي............﴾	٥٢-٥٣	٤٥٠، ٤٨٢، ٩٤٥

الآية	رقمها	الصفحة

٤٣- سورة الزخرف

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِه...﴾	١٣	٢٣٧
﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم............﴾	٢٢	٧١٦
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ.............﴾	٢٣	٢٥، ١٢٧١، ١٢٥٣
﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ.....................﴾	٢٦-٢٧	٣٨
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ...........................﴾	٢٨	٣٨
﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ............﴾	٣٣-٣٥	٩٢٢
﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن..................﴾	٤٥	٩، ٢٩، ٥٢٦
﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ..﴾	٥٥	١٦٥
﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَاف..................﴾	٧٠-٧٣	٤١٣
﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا..............﴾	٧١	٤١٣، ٤٣٤
﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ*لا يُفَتَّر..................﴾	٧٤-٧٥	٤٤٣
﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُون..........﴾	٧٧-٧٨	٤٣٥، ٤٤٠

٤٤- سورة الدخان

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ..﴾	٤	١٩١
﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ*كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي.................﴾	٤٣-٤٦	٤١٤، ٤٣٢
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ........................﴾	٥١-٥٧	٣٧١، ٣٧٩

٤٥- سورة الجاثية

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا............﴾	١٣	١١٦، ٥٥٣
﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالله وَلِيُّ.......................﴾	١٩	٣٣٢
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ الله عَلَى عِلْم...................﴾	٢٣	٤٧٦، ٦٨١، ٧١٥
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُم...........﴾	٣٠	٣٧٠

الآية	رقمها	الصفحة

٤٦- سورة الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ.........................﴾	٣	٦٢٤، ٨٣٧
﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ الله مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ...........﴾	٥-٦	٥٤٣
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا.....................﴾	٣٥	٩٢١
﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا...........﴾	٤٠	١٠

٤٧- سورة محمد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ الله وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ................﴾	٢	١٦٥
﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَـهُمْ..﴾	٥	٢٨٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ...............﴾	٧	٣٣٨
﴿إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ...﴾	٧	٣٣٩
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ الله فَأَحْبَطَ أَعْمَالَـهُمْ............................﴾	٩	٨٦، ٦٢٠، ٨٤٦
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الله مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا.....................﴾	١١	٣٣٦
﴿مَثَلُ الْـجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْـمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء.................﴾	١٥	٤١٨
﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ...﴾	١٥	٤١٩
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ...............﴾	١٦	٦٨١
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى...﴾	١٧	٢٨٢
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الله...﴾	١٩	٣١

٤٨- سورة الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَغَضِبَ الله عَلَيْهِمْ..﴾	٦	٢٣٦
﴿لِتُؤْمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ.................................﴾	٩	٧٠
﴿يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾	١٠	٣٥٣، ٣٥٥
﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ الله شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا..............﴾	١١	٣٢٢
﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِالله وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ.....................﴾	١٣	٦٥
﴿لَقَدْ رَضِيَ الله عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ..............﴾	١٨	٨٨٧

الآية	رقمها	الصفحة

٤٩- سورة الحجرات

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله وَرَسُولِهِ.............﴾	١	٧٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا..............﴾	٤	٢٣٥، ١٤٢٨، ١٤٤٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ..............﴾	٦	٨٢٦
﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.............﴾	٩	٨٢٧، ٨٣٤، ٨٧٨، ٨٨٣، ١٣٧٤
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ........................﴾	١٠	٨٢٧، ٨٧٨
﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا.........﴾	١٤	٦٠٥
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا.........﴾	١٥	٣٢، ٦٥٥
﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ الله بِدِينِكُمْ وَالله يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ............﴾	١٦	٧٦٣
﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم..........﴾	١٧	٣٢٩

٥٠- سورة ق

﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُود.............................﴾	٣٤	٣٧٨
﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ.............................﴾	٣٥	٤٤١
﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ...﴾	٣٨	٢١١

٥١- سورة الذاريات

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ...............................﴾	٢٢	٣٨٢
﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيم...﴾	٢٨	٢٣٠
﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ...﴾	٤٧	٢٣٣، ٣٥٣، ٣٥٤
﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ...............................﴾	٥٥	٦٥٤
﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون.........................﴾	٥٦	٦، ١٢٨، ٥٢٥
﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.............................﴾	٥٨	١٦٢، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٥٦، ٢٩٥، ٣٥٨

الآية	رقمها	الصفحة

٥٢- سورة الطور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ*فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ.........﴾	١٧-٢٣	٤١٤
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ..............﴾	٢١	٤١٤، ٤٣٦، ٩٠٩، ٩٣٢
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ...................﴾	٢٤	٤٣٤
﴿فَمَنَّ الله عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ.............................﴾	٢٧	٣٢٩
﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ.........................﴾	٢٨	٢٩١
﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ..........﴾	٣٣- ٣٤	٤٧
﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ*أَمْ خَلَقُوا..............﴾	٣٥-٣٧	١٢٦
﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا.................................﴾	٤٨	١٦٦، ٣٥٣

٥٣- سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى.....................﴾	٣-٤	٦١٥
﴿عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى...﴾	١٥	٣٧٩
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم..........﴾	٢٣	٧١٥
﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ...﴾	٣٢	٢٦٦
﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى...﴾	٤٨	٢٥٩

٥٤- سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً.......................﴾	١- ٢	٥٣
﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ*يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي.....................﴾	٤٧-٤٨	٣٨٨
﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.....................................﴾	٤٩	١٥٤
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ.....................﴾	٥٤-٥٥	٢٥٧، ٣٠١، ٣٨٠

٥٥- سورة الرحمن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ*خَلَقَ الإِنسَانَ*عَلَّمَهُ الْبَيَانَ.....................﴾	١-٤	٢٣٦
﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ..............................﴾	٢٧	١٦٦، ٣٥٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ.........﴾	٢٩	١٩١
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلال.........﴾	٣٦-٣٧	٩٢٤
﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن.........﴾	٤٤	٤٢١
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ*فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا.........﴾	٤٦-٥٢	٤٣١
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى.........﴾	٥٤	٤١١
﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان.........﴾	٦٨	٤٣١
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ.........﴾	٧٦	٤١٢
﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَام.........﴾	٧٨	٣٠٨

٥٦- سورة الواقعة

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*فِي جَنَّاتِ.........﴾	١٠-١٢	٤٣٤
﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ.........﴾	٢٠-٢١	٤١٤
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْر.........﴾	٢٧-٣١	٤٣٠
﴿وفُرُشٍ مرفُوعةٍ.........﴾	٣٤	٤١١
﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ.........﴾	٤١-٤٦	٤٣٣
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْكَذِّبُونَ* لآكِلُونَ مِن شَجَر.........﴾	٥١-٥٦	٤١٤، ٤٣٢

٥٧- سورة الحديد

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ.........﴾	٣	١٦١، ٢٤٦
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ.........﴾	٤	١٦٩
﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّن.........﴾	٩	٤٨٧، ٥٢٤
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم.........﴾	١٢-١٥	٤٨٨
﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا.........﴾	١٣	٦٨٧
﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ.........﴾	١٣	٥٢٢، ٤٨٩
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ.........﴾	٢٠	٩٢٤
﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ.........﴾	٢٢-٢٣	١٩٠، ٦٥٤، ٨٩٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَاب.................﴾	٢٥	١٣٣
﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ.........﴾	٢٥	٣٣٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ..............﴾	٢٨	٦٥، ٤٩٤، ٦٥٣

٥٨- سورة المجادلة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا.........................﴾	١	٢٥١، ٢٥٢
﴿وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ...﴾	٦	٢٦٨
﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.............................﴾	٩	٢٣٥
﴿يَرْفَعِ الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات.......﴾	١١	٦٥٢، ١٤١٩
﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ..﴾	١٢	٢٣٥

٥٩- سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا.................﴾	٧	٦٦، ٤٤٤، ٧٣٨، ٩٣٨، ٧٣٥، ٧١٦، ٩٨٢
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خصاصة......................﴾	٩	١٧٤
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ.......................﴾	١٠	١٩٥، ١٤٥٦
﴿هُوَ الله الَّذِي لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوس السَّلامُ.............﴾	٢٣	٢٨٦، ٢٧٩، ٣٠٥
﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوس...﴾	٢٣	٢٣١
﴿الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِن...﴾	٢٣	٢٣٢
﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّر...﴾	٢٣	٢٣٢
﴿هُوَ الله الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى............﴾	٢٤	٣٠٥

٦٠- سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَالله قَدِيرٌ وَالله غَفُورٌ رَّحِيم...﴾	٧	٢٢٧، ٢٥٧

٦١- سورة الصف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ الله أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ.........................﴾	٣	١٦٥

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.........................﴾	٦	٤٢
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُوَ ....﴾	٧-٨	٤٦٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ........﴾	١٠-١٢	٤٢٥
﴿كُونُوا أَنصَارَ الله...﴾	١٤	٣٣٩

٦٢- سورة الجمعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لله..................﴾	٦-٧	٤٣

٦٣- سورة المنافقون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ الله...﴾	١	٣٤
﴿وَالله يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَالله يَشْهَدُإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ......﴾	١	٣٤
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ..............﴾	٣	٤٥٣، ٦٢٤، ٨٣٧
﴿وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا ....﴾	٨	١٦٨، ٣٢٠، ٦٥٨

٦٤- سورة التغابن

الآية	رقمها	الصفحة
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ.........................﴾	٢	٨٦٥
﴿وَالله غَنِيٌّ حَمِيد...﴾	٦	٢٢٧
﴿فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَالله بِمَا.........................﴾	٨	٦٥، ٤٨٦
﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ الله وَمَن يُؤْمِن بِالله.................﴾	١١	٦٥٤،٨٩٩
﴿وَمَن يُؤْمِن بِالله يَهْدِ قلبه...﴾	١١	٢٨٢، ٨٩٩
﴿إِن تُقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ.......................﴾	١٧	٢٧٦

٦٥- سورة الطلاق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا..﴾	٢	٦٤٩
﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا.................................﴾	٤	٦٤٩
﴿فَاتَّقُوا الله يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ الله...............﴾	١٠-١١	٤٨٨
﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاط..........﴾	١٢	١٤٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا...﴾	١٢	١٨٩

٦٦- سورة التحريم

﴿قَدْ فَرَضَ الله لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَالله مَوْلاكُمْ وَهُوَ............﴾	٢	٣٣٧
﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ.............﴾	٣	٢٣٦
﴿إِن تَتُوبَا إِلَى الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا.................﴾	٤	٣٣٧، ٣٥٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا..........﴾	٦	٣٧٥
﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُم.............﴾	٦	٤٣٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحاً............................﴾	٨	٨٧٧، ١٣٧٩
﴿يَوْمَ لا يُخْزِي الله النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ...................﴾	٨	٤٨٩
﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ..﴾	١٢	١٤٣٠

٦٧- سورة الملك

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً.......﴾	٢	٥٧٤
﴿ما تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ...﴾	٣	١٠٤، ٥٣٩
﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ...................﴾	٦-١١	٣٨٧
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير............................﴾	١٤	٥٠

٦٨- سورة القلم

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيم..................................﴾	٣٤	٣٧٩

٦٩- سورة الحاقة

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ...............................﴾	١١	٩٥٩
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ.........﴾	١٩-٢٣	١٨٣، ٤١٤
﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ..........﴾	١٩-٢٩	١٣٦
﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ *...........................﴾	٢١-٢٤	٤٣١
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوت............﴾	٢٥-٣٣	١٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ❁ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ............................﴾	٢٨- ٢٩	١٢٨٢
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ*ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا.........﴾	٣٠-٣٣	٣٨٨
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةَ..............﴾	٣٠-٣٧	٤٢٧
﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ*وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ..........﴾	٣٥-٣٧	٤١٥
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ*لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِين............﴾	٤٤-٤٦	٧٦٧

٧٠- سورة المعارج

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعا..........................﴾	٤٣	١٨٣

٧١- سورة نوح

﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًاوَلا...........﴾	٢٣	٧٩، ٥٥٥

٧٢- سورة الجن

﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَن..............﴾	٢١-٢٢	٧٤
﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ...........﴾	٢٢	١٣٨٣

٧٣- سورة المزمل

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا.. ﴾	١٢	٤٢٧
﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا*وطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا.............﴾	١٢-١٣	٤١٥

٧٤- سورة المدثر

﴿وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ...﴾	٦	٣٢٩
﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ..﴾	٧	٩١١
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ............................﴾	٢٧-٢٨	٣٨٠
﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلا..................﴾	٣٠-٣١	٤٣٥
﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ..﴾	٤٨	١١٥، ٥٥١

الآية	رقمها	الصفحة

٧٥- سورة القيامة

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة.......﴾	٢٢-٢٣	١٧١، ٤٤١

٧٦- سورة الإنسان

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ.............﴾	٢	٢٣١
﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا..﴾	٢	٣٥٨
﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا......................﴾	٤	٤٢٧
﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا......﴾	٥-٦	٤١٦
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله..﴾	٩	٣٥٤
﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً........................﴾	١٤	٤٣١
﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا...........﴾	١٥-١٨	٤١٧، ٤٣٤
﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُم..........﴾	١٩	٤٣٤
﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ............﴾	٢١	٤٠٨
﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً*وَمَا...............﴾	٢٩-٣٠	٢٣٣
﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله إِنَّ الله كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا.........﴾	٣٠	١٧٥

٧٧- سورة المرسلات

﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ..﴾	٢٣	٢٤١
﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ * لا ظَلِيلٍ وَلا.................﴾	٣٠-٣٤	٤٣٣
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ*وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ...............﴾	٤١-٤٢	٤٣٠

٧٨- سورة النبأ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ..............................﴾	١-٢	٣٦٩
﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلْطَّاغِينَ مَآبًا...........................﴾	٢١-٢٣	٣٨٠
﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا * إِلا حَمِيمًا...........................﴾	٢٤-٣٠	٤٢١
﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا......................................﴾	٣٠	٤٤٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا*حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا*وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا.........﴾	٣١-٣٦	٣٧٨، ٤٣١

٧٩- سورة النازعات

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى.........﴾	٣٦	٣٨٠

٨٠- سورة عبس

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيه* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ.........﴾	٢٤-٢٧	١٣٦

٨١- سورة التكوير

﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاّ أَن.........﴾	٢٨-٢٩	١٧٧، ٢٣٣
﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاّ أَن يَشَاءَ الله رَبُّ الْعَالَمِينَ.........﴾	٢٩	١٤١، ١٤٢، ١٩٠

٨٢- سورة الانفطار

﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ.........﴾	١٢	٢٦٩

٨٣- سورة المطففين

﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا.........﴾	٧-٨	٣٨٣
﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا.........﴾	٧-٩	٣٨٢
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ.........﴾	٨	٣٨٣
﴿كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ.........﴾	١٥-١٦	٤٤٣
﴿كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ.........﴾	١٨-١٩	٣٨١
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ.........﴾	١٩	٣٨١
﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ*خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ.........﴾	٢٥-٢٨	٤١٧

٨٤- سورة الانشقاق

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو.........﴾	١٠-١٢	١٣٦

٨٥- سورة البروج

﴿وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.........﴾	٩	٢٥٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ.........﴾	١١	٣٧٠

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ...﴾	١٤	١٦٥، ٢٧٤
﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ...........................﴾	١٥-١٦	٣١٠
﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ..﴾	١٦	١٦٨

٨٦- سورة الطارق

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا..................................﴾	١٥-١٦	٢٣٤

٨٧- سورة الأعلى

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى...﴾	١	٢٤٧
﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى..............................﴾	٢-٣	٢٩٤

٨٨- سورة الغاشية

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى............﴾	٢-٥	٤٢١
﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا مِن ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا......................﴾	٦-٧	٤١٦
﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ*وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ*وَنَمَارِق...................﴾	١٣-١٦	٤١٢

٨٩- سورة الفجر

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ...........................﴾	٢١-٢٢	١٦٦

٩٠- سورة البلد

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *...................﴾	١٩-٢٠	٣٩٠

٩١- سورة الشمس

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا..﴾	٩	٤٤٥

٩٢- سورة الليل

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى *.................﴾	١٤-١٦	٣٧٥

٩٣- سورة الضحى

﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى..﴾	٤	٤٤٦

الآية	رقمها	الصفحة

٩٤- سورة الشرح

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب...﴾	٨	٣٩٧

٩٥- سورة التين

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا...........................﴾	٥-٦	٣٨٣
﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ..﴾	٨	٣٩٧

٩٦- سورة العلق

الآية	رقمها	الصفحة
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ.........﴾	٣-٥	٢٩٣
﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ..﴾	١٧-١٨	٤٣٥

٩٧- سورة القدر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...﴾	١	٧٤٢

٩٨- سورة البينة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.........................﴾	٥	٣٥، ٥٢٧، ٥٧٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي.................﴾	٦	٥٦٩
﴿رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنه ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.................﴾	٨	٨٨٤
﴿رَضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ...﴾	٨	١٦٥، ٨٧٣

٩٩- سورة الزلزلة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ.....................﴾	٧-٨	١٨٣، ١٩٣

١٠٠- سورة العاديات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ*وَحُصِّلَ مَا فِي.....................﴾	٩-١٠	١٨٣

١٠١- سورة القارعة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * ....﴾	٨-١١	٣٨١

الآية	رقمها	الصفحة
١٠٢- سورة التكاثر		
﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ...﴾	١	٩٢٦
١٠٣- سورة العصر		
﴿وَالْعَصْرِ*إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلاّ الَّذِينَ آمَنُوا..................﴾	١-٣	٤٤٩
١٠٤- سورة الهمزة		
﴿كَلا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ...﴾	٤	٣٨٠
﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ..............................﴾	٨-٩	٣٩٠
١٠٥- سورة الفيل		
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ*أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾	١-٢	١٦٧
١٠٦- سورة قريش		
﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ.............﴾	٣-٤	١١٨
١٠٧- سورة الماعون		
﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ*وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ.............................﴾	٤-٧	٥٧١
١٠٨- سورة الكوثر		
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ *.........................﴾	١-٣	٤١٩
١٠٩- سورة الكافرون		
﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ..﴾	١	٢٨
١١٠- سورة النصر		
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً..........................﴾	٣	٢٦٧
١١١- سورة المسد		
﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ..﴾	٣	٣٨٠
١١٢- سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ...﴾	١	٣٠٤، ٣٤٧، ٧٤٢،
﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ......................................﴾	١-٢	٢٧٧
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ...﴾	٣	٢١١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾..	٤	٢١١

١١٣- سورة الفلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾..	١	٣٤٧

١١٤- سورة الناس

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس﴾..	١	٣٤٧

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	الحديث أو الأثر	الصفحة
١	أبشروا فإن منكم رجلاً، ومن يأجوج ومأجوج ألف،	٣٩٨
٢	أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟،	٩٣٦
٣	أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ،	١٤٩٣
٤	ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد،	٩٠١، ٤٢٤، ٩٠٧، ٩٠٨
٥	أبوها،	٨٨٥
٦	اتّبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم، كل بدعة ضلالة .... [ابن مسعود]	٧١٢
٧	أتحبه؟	٩٠٧
٨	أتدرون ما هذا؟،	٤٠٤
٩	اتّقِ الله واصبري،	٩١٢
١٠	اتقوا الظلم فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحّ، فإن الشحّ أهلك من كان قبلكم،	٥٢٢
١١	اتهموا رأيكم، فلقد رأيتني يوم أبي جندل لو [سهل بن حنيف]	٩ ١٤٤٣، ٣٨، ١٤٤٤، ١٤٨٤
١٢	آتي باب الجنة يوم القيامة، فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول محمد،	٣٩٣
١٣	أتيت النبي ﷺ ورأيته قد لطّخ لحيته بالصّفرة،	٥٠٧
١٤	أتيتُ على نهرٍ حافتاه قباب اللؤلؤ مُجوَّفٌ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال:	٤١٩
١٥	اثبت أحد، فإنما عليك نبي، وصِدّيق، وشهيدان،	٥٨
١٦	اثنتان في أمتي هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت،	٧٩٨
١٧	اجتمعن يوم كذا وكذا،	٩٠٦
١٨	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ،	١٣٠٨
١٩	أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس	١٤٢٧
٢٠	احفظ الله يحفظك،	٢٧٠
٢١	أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توبيخاً، وتصغيراً، ونقمةً، وحسرةً وندماً [قتادة]	٣٧٦
٢٢	اخرج عدوّ الله،	٥٥
٢٣	أخرجوا اليهود من جزيرة العرب،	٨٨٦
٢٤	أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلُّهم يخاف النفاق على [ابن أبي مليكة]	٥٩٦
٢٥	أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله .... [ابن أبي ليلى]	٥٩٧

٢٦- إذا ابتليت عبدي المؤمن ولم يشكني إلى عوّاده أطلقته من إساري، ثم أبدلته ٩١٢
٢٧- إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتبُ بعشر أمثالها إلى سبعمائة ٦١٠
٢٨- إذا أحسنتَ في الإسلام لم تُؤاخذ بما عملت في الجاهلية، وإذا أسأتَ في ٦٠٩
٢٩- إِذَا أَخْطَأَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ .... [ابن عباس]، ١٤٤٨، ١٥٢٢
٣٠- إذا أراد الله ﷻ أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط [الأوزاعي]، ٩٤٢، ١٣٢٧، ١٤٤٤
٣١- إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له، ٥٧٨
٣٢- إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا، 1٤٩٥
٣٣- إذا جعلتها في نفسي لم تغذُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح [الفضيل]،.......١٤٨، ٧٩٢، ١٥٠٦
٣٤- إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة، ليومٍ لا ريب فيه نادى منادٍ: من...................... ٥٨٦
٣٥- إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ،.............................. ١٤٣٧
٣٦- إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ، وَخُلُقَهُ، فَزَوِّجُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ.......١١٢٢
٣٧- إذا دخل أهلُ ال جنةِ الجنةَ قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً .... ١٧١، ٤٤٢
٣٨- إذا رأيتم الرجل يسير على الماء، ويطير في الهواء، فلا تصدقوه .... [الشافعي]١٩٨
٣٩- إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ؛ فإنه من صلَّى عليَّ ٤٠٣
٤٠- إذا عملت سيئةً فأتبعها حسنة تمحها، ١٥
٤١- إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، ....٦٢٥، ٨٣٨، ٨٨٠
٤٢- إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر، ثم قال أشهد.................. ٢١
٤٣- إذا كان أوّلُ ليلةٍ من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين، ومَرَدَةُ الجنّ، وغُلِّقت ٣٩١
٤٤- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع ....٤٣٧، ١٤٢٣
٤٥- إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها[ابن عباس]، ١١٤٢
٤٦- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، .... ٩٠١، ٩٠٨
٤٧- إذا مرض العبد أو سافر كُتِب له مثلُ ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا، ٥٧٧
٤٨- إذا وُضِعَتِ الجنازة فاحتملها الرجالُ على أعناقهم، فإن كانت صالحةً.................. ١٣٤، ٣٦٧
٤٩- اذهب بنعليَّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله ٣٢
٥٠- أراد رسول الله ﷺ أن يقضي حاجته وهو في سفر، فلم يجد ما يستتر به، ٥٧
٥١- أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .....[ابن عباس]، ٩٨٤، ١٠٦٠
٥٢- أربعٌ في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن.................. ٤١١
٥٣- أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن.......................٩٥، ٦٧٥، ٨٥١

٥٤- ارجع إليها فأخبرها: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل، ٩١٦
٥٥- أرواحهم في جوف طيرٍ خُضْرٍ، لها قناديل معلقةٌ بالعرش تسرحُ من الجنة............ ٣٨٦
٥٦- أزواجهم الحور العين على خَلْقِ رجلٍ واحدٍ على صورة أبيهم آدم ستون............ ٤٢٨
٥٧- أسألك بكل اسم هو لك سمَّيتَ به نفسك، أو علّمتَه أحداً من خلقك، أو أنزلته ٢٤٤
٥٨- الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، .... [مالك]١٥٦
٥٩- أسرعوا بالجنازة فإن تكُ صالحةً فخير تقدمونها إليه وإن تَكُنْ غير ذلك فشرٌّ.......... ١٣٥
٦٠- أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه، ٣٥
٦١- اسقه عسلاً، ٣٤٨
٦٢- الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، ٦٠٥
٦٣- أسلم ثم قاتل، .... ٥٧٨، ٦١٠
٦٤- أسلمتَ على ما سلفَ لك من خيرٍ، ٦٠٩
٦٥- اسمعوا وأطيعوا ولو تأمَّر عليكم عبد حبشي) ١٤٧٩
٦٦- اسمعوا وأطيعوا؛ فإنما عليهم ما حُمِّلُوا، وعليكم ما حملتم، .... ٧٨٢، ١٤٩٥
٦٧- اشتكت النارُ إلى ربها فقالت:يا ربِّ أكل بعضي بعضاً،فأذِنَ لها بنفسين، ٤٠٧
٦٨- اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن ٩١٥
٦٩- أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا..................... ٣٢
٧٠- اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعد أشر منه حتى تلقوا ربكم، .... ٩٥١، ١٥١١
٧١- أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، ١٤١١
٧٢- أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ .... [أحمد]٧١٣
٧٣- أُصِيبَ سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه يوم خيبر، فنفث فيها رسول الله ﷺ ٥٥
٧٤- اطَّلعت في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء، واطَّلعت في النار، .... ٣٩٩، ٤٠٠
٧٥- أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء، ٩٢٨
٧٦- اعبُدُوا ربَّكمُ، وأكرِمُوا أخَاكُم، ولو كنتُ آمراً أحداً أن يَسجُدَ لأحد، ٥٦
٧٧- أُعطيت خمساً لم يُعطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي، ٧٧
٧٨- اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ١٩٦
٧٩- افترقت اليهودُ على إحدى وسبعين فِرقةً .... ١٢١، ١٥٢، ٦٩٢، ٩٥٤، ١٤٦٠، ١٥١٤
٨٠- أفعل كذا إن شاء الله تعالى، ومن نيّته أن لا يفعل كان كذباً .... [الأوزاعي]٦٧٤
٨١- أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، .... ٢٣، ٧٩٩
٨٢- أقال لا إله إلا الله وقتلته؟، ٧٩٩

٨٣- أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيُقال: إنك ٤١٩
٨٤- اكتبوا كتابه في سجّين في الأرض السُّفلى، ٣٨٤
٨٥- ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟: الشرك الخفي ٥٨٥
٨٦- ألا إن الدنيا ملعونةٌ، ملعون ما فيها إلا ذكرُ الله، وما والاهُ، وعالمٌ، أو متعلم، ٩٢٧
٨٧- ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ....٩١، ٥٦٥، ٨٤٢
٨٨- إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، ....٧٧٨، ١٤٧٤، ١٤٨٨
٨٩- ألا تدع تمثالاً إلاّ طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلاّ سويته، ٥٦٠
٩٠- ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذِّبُ بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذِّب بهذا.............. ٩١٦
٩١- أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ.......٩٩٠، ١٠٦١، ١٢٠٨
٩٢- ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، .... ٨١، ٥٥٨
٩٣- أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ، ١١٦١
٩٤- ألظُّوا بياذا الجلال والإكرام، ٢٠٩
٩٥- إلى أين؟ ٦١
٩٦- أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأن القرآن من عند الله؟، ٩٣٧
٩٧- أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟، .. ٩٨٣، ١٠٥٨، ١٢٠٨
٩٨- أما بعد، ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب.................. ٥٠٣، ٧١١
٩٩- أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، [عمر بن عبد العزيز]، ٧١٢
١٠٠- أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر .... ٧٠٨، ٩٣٦
١٠١- أما تحبّ أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك ؟، ٩٠٧
١٠٢- أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن ٦٠٩
١٠٣- أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ١٣٠٢
١٠٤- أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ١٣٠٣
١٠٥- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا ٨٣١
١٠٦- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ٦٥
١٠٧- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ....٧، ٥٧١
١٠٨- أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا .١٣٠٣
١٠٩- آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع، لو وضعت في ١٥
١١٠- أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم، ١٥٠٢

١١١- أَمِرُّوها كما جاءت بلا كيف .... [الأوزاعي والثوري وغيرهما]١٣٠
١١٢- إن ابني هذا سيد، وسَيُصلِح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من .... ٨٢٨، ٨٣٦
١١٣- إنَّ أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما ٦٨٢
١١٤- إنّ أحدكم إذا قام في صلاته فإنّه يناجي ربه أو إنّ ربه بينه وبين القبلة فلا ١٧٠
١١٥- إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، ٣٨٥
١١٦- إن أحسن ما غيرتم به الشيب: الحناءُ والكتم، ٥٠٨
١١٧- إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، ٥٩٥
١١٨- إن أسيد بن حضير ورجلاً من الأنصار تحدثا عند رسول الله ﷺ حتى .... [أنس]٥١٤
١١٩- إن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حندس، ٥١٥
١٢٠- إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللهِ ﷻ مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللهِ، أَوْ... ١٠١٤، ١١٠٧، ١٢٢٦، ١٣٤٥، ١٣٧٥
١٢١- إن أقواماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب .... [ابن مسعود]، ١٤٢٥
١٢٢- إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض، ٩٢٩
١٢٣- إن الجِبت: السحر، والطاغوت: الشيطان ....[عمر]، ٩٦٤
١٢٤- إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا .... [أيوب السختياني]١٢٤، ٦٩٦، ١٤٦٤
١٢٥- إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ ، فَيَلْقَى الرَّجُلَ لَهُ إِلَيْهِ............... [ابن مسعود]، ١٤٤٠
١٢٦- إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ، وَمَعَهُ دِينُهُ، فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ ..١٤٣٩
١٢٧- إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال الله يبتليه.......... ٩٠٣
١٢٨- إِنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَلْقَى الرَّجُلَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِنَّكَ كَيْتَ إِنَّكَ ..١٤٣٩
١٢٩- إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا، وإنا بفراقك ٩١٤
١٣٠- إن الله ﷻ حليمٌ، حييٌ ستّيرٌ يُحبّ الحياءَ والستر، فإذا اغتسل أحدكم ٣١٧
١٣١- إن الله ﷻ خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك.................... ٥١٣
١٣٢- إن الله ﷻ كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك،فمن همّ بحسنةٍ فلم يعملها................ ٥٧٩
١٣٣- إن الله ﷻ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفَعُهُ ....٢٩٨، ٣١٩، ٤٦٦
١٣٤- إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ١٤٢٨
١٣٥- إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواءً، فتداووا، ولا تداووا ٣٥١
١٣٦- إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا.......... ٤٣٨
١٣٧- إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، ٨٠٢
١٣٨- إن الله تجاوز لأمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم يتكلموا ....١٠٠، ٥٩١، ٦٣٦، ٨٦١

١٣٩- إن الله تسعاً وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، ٣٦٤
١٤٠- إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غنىً، وأسدّ ٩٣٠
١٤١- إن الله جميلٌ يحبُ الجمال، ٣١٢
١٤٢- إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة، ٧٦٥
١٤٣- إن الله حيي يستحي من عبده إذا مدَّ يديه إليه أن يردهما صفراً، ٣١٧
١٤٤- إن الله رفيق يحب الرفق، ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف، ٣١٥
١٤٥- إن الله سيخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، ١٦
١٤٦- إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في .... ٦١١، ٦٥٠
١٤٧- إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ... ١٢٧٦، ١٤٢٠، ١٤٤٣١٤٦٥
١٤٨- إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء، فيرفَعُ .... ٧١٤، ٩٤٠، ١٤٤٣
١٤٩- إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رَبّ أنَّى لي .... ٤٣٦، ٩٣٢
١٥٠- إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .... [عثمان بن عفان]٧٩٢، ١٥٠٥
١٥١- إن الله ليضيء للذين يتخلّلون إلى المساجد في الظلم بنور ساطع يوم ٤٩١
١٥٢- إن الله هو الحكمُ وإليه الحكم، ٢٨٥
١٥٣- إنَّ الله هوَ المسَعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّازِقُ، .... ٢٩٦، ٣١٩
١٥٤- إن الله يحبّ العبد التقيّ الغنيّ الخفيّ، ٥٩٨
١٥٥- إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا ٩٤٧
١٥٦- إن الله يرفعُ بهذا الكتاب أقواماً ويضَعُ به آخرين، .... ٣١٩، ٩٤٤
١٥٧- إن الله يقول: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا ٢٦٦
١٥٨- إنَّ الله يقول: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ٢٤٩
١٥٩- إن الله يقول: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليّ عبدي ٣٣٤
١٦٠- أن الله ينادي آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة و ٤٠٠
١٦١- إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَأْخُذُ لِلْقَوْمِ، يَعْنِي تُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ١٣٩٩
١٦٢- إن المسلم يؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا .... [خباب]٩٢٩
١٦٣- إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، ١٤٦٩
١٦٤- أن النبي ﷺ بعث أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أَتْبَعَهُ معاذ بن .... ٦٢٩، ٨٥٤
١٦٥- أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد ٣٤٦
١٦٦- أن النبي ﷺ كان يحمل ماء زمزم في الأداوي والقرب، فكان يصبّ على ٧٥٨

١٦٧- أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ أَرْبَعًا .... [الحضين بن المنذر]، ١٤٩٢، ١٥٢٣
١٦٨- إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم، ٥٠٩
١٦٩- إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري ٤٠١
١٧٠- أن أهل الكتاب افتخروا بأنهم يؤتون أجرهم مرتين .... [ابن جبير]٤٩٤
١٧١- إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ٤٤٤
١٧٢- إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي ٤٠٦
١٧٣- إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا........ ١٤٤٦
١٧٤- إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ٣٩٩
١٧٥- إن أول من يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به، فعرَّفه نِعَمَهُ ٣٩٥
١٧٦- إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً .... ٨٠، ٥٥٧
١٧٧- أن ترى البدن خاشعًا والقلب ليس بخاشع .... [أبو الدرداء]٥٩٧
١٧٨- أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ٦٠٦
١٧٩- أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن .... ١٥٥، ٦٠٦
١٨٠- إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً مجدع الأطراف، .... ٧٧٧، ١٤٧٣
١٨١- إن دعوت هذا العِذق من هذه النخلة أتشهد أنّي رسول الله، ٥٧
١٨٢- إن ربكم ليس بأعور، ١٦٧
١٨٣- أنّ رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفَّه فجعل يغرف له به حتى ..١٣٥٥
١٨٤- أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزَّرع فقال: أو لست فيما شئت؟ ٤٣٢
١٨٥- أن رجلاً نصرانياً أسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي ﷺ ثم ٦٣
١٨٦- أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة، وإذا نور بين أيديهما ٥١٤
١٨٧- أن رسول الله ﷺ أتى مِنىً، فأتى الجمرة فرماها، ثم أتى منزله بمنى ونحر،.......................... ٧٥٦
١٨٨- أن رسول اللَّه ﷺ بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق، فطلب منه أن يجيره بمكة، ١٤٠٣
١٨٩- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمر كان يصلي خلف الحجاج ....، ١٤٩٠
١٩٠- إن عبد الله رجل صالح، ٨٨٥
١٩١- إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن ٩٠٣
١٩٢- إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً، ٣٩٤
١٩٣- إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة ٤٣٠
١٩٤- إنَّ في الجنة غُرفاً يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدّها ٤٢٢

١٩٥- إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في ٤٤٢
١٩٦- إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما، ٤٠٣
١٩٧- إن كان ظالماً فلينهه؛ فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره، ١٣١٧
١٩٨- أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته، ٨٣
١٩٩- إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير، ٨٧٢
٢٠٠- إن للإيمان حدوداً، وفرائض، وسنناً، وشرائع، فمن .... [عمر بن عبد العزيز] ٦٩٧
٢٠١- إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مُجوَّفةٍ، طولُها في السماء ستون ٤٢٤
٢٠٢- إن لله تسعة وتسعين اسماً مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، ....٢٠٣، ٢٤٥، ٦٤٣
٢٠٣- إن لله عبادًا يُحيي بِهِمُ العباد والبِلادَ وهم أصحاب السنة .... [الفضيل]، ......١٢٣، ٦٩٤، ١٤٦٢
٢٠٤- أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فاصبروا ٨٩٦
٢٠٥- إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام، ....٧١، ٨٢
٢٠٦- إن لله ملائكة سياحين يبلّغوني من أمتي السلام، ٥٥٩
٢٠٧- إن من أفضل الدعاء الحمد لله، وأفضل الذكر لا إله إلا الله، ١٧
٢٠٨- إنَّ من سعادةِ الحَدَث، والأعجمي أن يوفقهما الله .... [أيوب السختياني]١٢٢، ٦٩٤، ١٤٦٢
٢٠٩- إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن، ....٧٩٥، ١٥٠٩
٢١٠- إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ[ابن عمر]، ١٣٠٧
٢١١- إن من يُفتي في كل ما يستفتونه لمجنون) ....[ابن مسعود]، ١٤٤٨
٢١٢- إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن ٩٣٧
٢١٣- إن هذا المال خَضِرَة حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة ٩٢٩
٢١٤- إِنْ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَقِرَاءَةُ..١٤٣٠
٢١٥- إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها، وإن الله ﷻ ينوّرها لهم بصلاتي ٥٠٢
٢١٦- الآن يا عمر، ٦٨
٢١٧- أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عَمِلَ عملاً أشرك معي فيه غيري ٥٨٦
٢١٨- أنا أكثر الأنبياء تَبَعاً يومَ القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة، ٣٩٣
٢١٩- أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشقّ عنه القبر، وأول شافع، وأول..................... ٧٤٠
٢٢٠- أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته ٦٠١
٢٢١- أنا فرطكم على الحوض، من وَرَد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ٧٧١
٢٢٢- إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول ٩٢٤

٢٢٣- إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي، فأجُرْني فيها، ٩٠١
٢٢٤- إنَّا والله لا نولّي على هذا العمل أَحَداً سأله، ولا أحداً حرص عليه، .... ٧٧٦، ١٤٦٨
٢٢٥- أُنَاسٌ صالحون في أُناسِ سوءٍ كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهُم، ....١٢٣، ٦٩٥، ١٤٦٣
٢٢٦- الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل: يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه............ ٩٠٢
٢٢٧- أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له؛ لكني:أصوم............ ٧٢٧
٢٢٨- الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على.......................[ابن عباس]٩٠، ٥٦٤، ٨٤١
٢٢٩- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ١١٧٦، ١٢٥٢، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٨، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٤٠
٢٣٠- انقادي عليَّ بإذنِ الله، ٥٧
٢٣١- إنّك تَقْدَمُ على قومٍ أهلِ كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، ٧
٢٣٢- إنك لن تُنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى ما تجعلُ في ٥٧٨
٢٣٣- انكسرت ساق عبد الله بن عتيك رضي الله عنه فمسحها رسول الله ﷺ، فكأنها لم تنكسر ٥٥
٢٣٤- إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامّون في رؤيته،فإن .... ١٧٢، ٤٤١
٢٣٥- إنكم لترون أني لا أُكلِّمُه إلا أُسْمِعُكم، إني أُكلِّمه في السِّر .... [أسامة بن زيد]٧٨٩، ١٥٠٣
٢٣٦- إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى، .... ٥٧٦، ٧٠٤
٢٣٧- إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه، ويُتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل وعدل ....١٣٥٩، ١٤٨١
٢٣٨- إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا فهو يتقّي فيه ربه، ويَصِلُ ٥٧٩
٢٣٩- إنما الصبر عند الصدمة الأولى، ٩١٢
٢٤٠- إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، ٧١٧
٢٤١- إنما نَسَمَةُ المؤمن طائرٌ يَعْلُقُ في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده ٣٨٦
٢٤٢- إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهوٍ ولعبٍ.......................... ٩١٥
٢٤٣- إنما هذا رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم، ٩١٥
٢٤٤- إنما يعطون النور؛ لأن جميعهم أهل دعوة دون الكافر .... [ابن عباس]٤٨٩
٢٤٥- إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم، ٥٨٧
٢٤٦- أنه ﷺ أمر باتّباع سنة خلفائه الراشدين، وهذا قد صار من سنة خلفائه....................... ٧٠٤
٢٤٧- إنَّهُ تعالى في السماء وعلمه مُحيطٌ بكلِّ مكان من........................ [عمر وابن مسعود]١٣٠
٢٤٨- أنه خضب بالحنّاء، وبالصّفرة، ٥٠٧
٢٤٩- إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ.............. ١٤٩٥
٢٥٠- إنه سيستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون،فمن كره فقد برئ ومن أنكر.................. ٧٨٢

٢٥١- إنّه لا يدخل الجنة إلاّ نفسٌ مسلمةٌ، وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، ٦١٠
٢٥٢- إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ ..١٤٧٥
٢٥٣- إِنَّهُ لَيْسَ بِالْكُفْرِ الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ إِنَّهُ لَيْسَ كُفْرًا يَنْقِلُ عَنِ الْمِلَّةِ ....[ابن عباس]، ٩٧١، ١٠٧١
٢٥٤- إنه ليس من الناس أحدٌ أمنَّ عليَّ في نفسه وما له من أبي بكر بن أبي قحافة ٣٢٧
٢٥٥- إنه نور المسلم، ٥٠٤
٢٥٦- إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ .. ١٤٩٦
٢٥٧- أنه يُكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة، والقصص،............................. [الأوزاعي]٧٥١
٢٥٨- إنها ستكون بعدي أثرةٌ وأمورٌ تنكرونها، .... ٧٧٨، ١٤٧٤
٢٥٩- إنها مباركة، إنها طعام طعم وشفاء سقيم، ٧٥٨
٢٦٠- إني أُخْبَرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنما .... [أيوب السختياني]١٢٤، ٦٩٦، ١٤٦٤
٢٦١- إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماء وحُقَّ لها أن تئِطَّ.................... ١٣٢
٢٦٢- إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ، ١٤٠٦
٢٦٣- إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ٥٧٠
٢٦٤- إني رأيت الجنة فتناولت منها عُنقوداً، ولو أخذتُه لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ٤٣١
٢٦٥- إني رأيت رسول الله ﷺ يُصفِّر بها لحيته ولم يكن شيء من الصبغ أحب ٥٠٨
٢٦٦- إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري، .... ٩٤٩، ١٤٨٤
٢٦٧- إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناسٌ من دوني.......................... ٧٧١
٢٦٨- إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلِّم عليّ قبل أن أُبعث، إنّي لأعرفه الآن، ٥٨
٢٦٩- إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة.............................. ٤٠٥
٢٧٠- إني لم أُومر أن أُنقّب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم، ٨٣٢
٢٧١- أوجب طلحة، ٨٧٢
٢٧٢- أوصى بكتاب الله، ٩٤٦
٢٧٣- أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبدٌ؛.............. ٧٠٩، ٧٧٩ ، ٩٤٨، ١٤٧٧
٢٧٤- أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على.......................... ٣٨٧
٢٧٥- أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوءُ القمر ليلة البدر، والزمرة ٤٠٩
٢٧٦- أَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ: الْخُشُوعُ؛ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الجَامِعِ ..... [أبو الدرداء]، ١٤٢٤
٢٧٧- أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ، ١٣١٠
٢٧٨- أَوَّلُ مَا يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ،.. ١٣١٠

٢٧٩- أَوَّلُ ما يُرْفَعُ مِنَ النّاسِ الخُشُوعُ، ١٤٢٤
٢٨٠- أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ، ١٣١٠
٢٨١- إيّاكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن .... [عمر بن الخطاب]٧١١، ٩٤١، ١٤٤٣
٢٨٢- إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في ....٨٠، ٥٥٧، ٧٢٢
٢٨٣- إياكم ومُحدَثات الأمور، فإن كل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ٧٢٩
٢٨٤- آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن ....٩٥، ٦٧٥، ٨٥١
٢٨٥- أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟، ٩٢٦
٢٨٦- أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟، ٩٢٧
٢٨٧- أيما أهل بيتٍ من العرب أو العجم أراد الله بهم خيرًا أدخل عليهم الإسلام، ٦١١
٢٨٨- أَيُّمَا دَارٍ، أَوْ أَرْضٍ قُسِمَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَهِيَ عَلَى قَسْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَيُّمَا دَارٍ، أَوْ أَرْضٍ...١١٥٢
٢٨٩- إيمان العبد وعمله.. [أبي بن كعب]٤٧١
٢٩٠- الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قولُ ....٢٢، ٦٦١
٢٩١- الإيمان بضع وسبعون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان، ٦٦١
٢٩٢- الإيمان بضعٌ وسبعون، أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها: قول لا إله إلا ٨٨٩
٢٩٣- أيها الناس إنما أنا متّبع، ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني.................... [أبو بكر]٧١١
٢٩٤- بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي ..١٥١١
٢٩٥- بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي .... ٧٦٩، ٩٥١
٢٩٦- بأن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن الذي يموت على الإيمان .... [ابن عباس]٤٣٦
٢٩٧- بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ ١٤٧٤
٢٩٨- بخٍ بخٍ – وأشار بيده لخمس – ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد ٩٠٨
٢٩٩- البخيلُ من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ، ٧١
٣٠٠- بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء، .... ١٢٣، ٦٩٥، ٩٨٧، ١٤٦٣
٣٠١- البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب ....[الثوري]٧٦٥، ٧٦٨
٣٠٢- بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا بإذن ربنا، ٣٥٠
٣٠٣- بشّر المشّائين في الظّلم إلى المساجد بالنُّور التَّامّ يوم القيامة، ٤٩٠
٣٠٤- بشِّر أمّتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة،قلت:يا جبريل،وإن ٨٣٤
٣٠٥- بشر هذه الأمة، ٥٨٧
٣٠٦- بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له،وجُعل ....٦٧،٧٢١

٣٠٧- بل ينبغي لكل من سمعها أن يتعلمها، ٣٦٥
٣٠٨- بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ ١٤٣٧
٣٠٩- بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله..................٧، ٦٠٥
٣١٠- بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة، ....٩٨، ٦٣١، ٨٥٦
٣١١- بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قبابُ الدُّرِّ المجوَّف، قلت: ما هذا ٤١٩
٣١٢- بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت ٤٢٢
٣١٣- تأخذ فوق يديه، ١٣١٦
٣١٤- تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء، ٤٠٩
٣١٥- تبيَضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسودُّ وجوه أهل .... [ابن عباس]٦٨٩، ٦٩٨
٣١٦- تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره، ....١٢٥٣، ١٣١٦
٣١٧- تَرْك العمل من أجل الناس رياءٌ، والعملُ من أجل الناس شركٌ .... [عياض]٥٧٣
٣١٨- تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب اللّه وسنة نبيه، ١٣٥٤
٣١٩- تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله وسنة نبيه ٩٤٦
٣٢٠- تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ،.. ١٢٧٥
٣٢١- تسمَعُ وتطيعُ للأمير وإن ضرب ظهرَك وأخذ مالَك فاسمع وأطع، ....١٤٨، ٧٧٩، ١٤٧٦
٣٢٢- تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا.......................٨٣٥، ٨٨٢
٣٢٣- تعجبون من هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا، ٤١٠
٣٢٤- تعرَض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً، فأيُّ قلب أُشربها نُكت ٥١٧
٣٢٥- تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ....٩٥٠، ١٥١٠
٣٢٦- تكفّل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه: أن لا يضل في الدنيا...................... [ابن عباس]٩٤٤
٣٢٧- تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان ٦٨١
٣٢٨- تلك عاجل بُشرَى المؤمن، ٥٩٢
٣٢٩- تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ، ٩٨٤
٣٣٠- تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق، .... ٨٢٧، ٨٣٥
٣٣١- تُؤدّون الحق الذي عليكم،وتسألون الله الذي لكم، ....٧٧٨، ١٤٧٥
٣٣٢- ثابت بن قيس بن شماس، فقد شهد له رسول الله، ١٩٦
٣٣٣- ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا زِيَادُ! إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ١٤٢٤
٣٣٤- ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ٥٧٥

٣٣٥- ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسولُه .... ٣٦، ٦٩، ٦١٢، ٩٨٩
٣٣٦- ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، ٤٢٥
٣٣٧- ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب ٣٣٠
٣٣٨- ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين:رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ ٤٩٤
٣٣٩- ثم انطلق بي جبريلُ حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألوان لا ٣٨٥
٣٤٠- ثم دعا أبا طلحة الأنصاري فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر، ٧٥٦
٣٤١- ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم يُنوّر له فيه، ٥٠٤
٣٤٢- الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ، ١٣٠٤
٣٤٣- جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وهو في سفر. فدعاه رسول الله ﷺ إلى ٥٦
٣٤٤- جاء جابر إلى رسول الله ﷺ ليحضر الكيل، فحضر، ومشى حول الجرن، ٦٠
٣٤٥- جاء جبريل إلى النبي ﷺ بعد أن وضع السلاح من غزوة الخندق واغتسل، ٦١
٣٤٦- جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي!، قَالَ ذَكِّرْهُ بِاللَّهِ، ١٣٢٠
٣٤٧- جاهد نفسك في دفع أسباب الرياء عنك،واحرص أن يكون .... [بعض السلف]٥٩٥
٣٤٨- الْجِبْتُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوتُ: الْكَاهِنُ .... [عكرمة]، ٩٦٠
٣٤٩- الْجِبْتُ: السِّحْرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ .... [عمر]، ٩٦٠
٣٥٠- الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك .... [ابن مسعود]١٥١، ٦٩٢
٣٥١- جُنة العالم لا أدري، فإذا أغفلها أُصيبت مقاتلُه .... [مالك]، ١٤٤٩، ١٥٢٥، ١٥٣٧
٣٥٢- جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، ٤٤٣
٣٥٣- حَبَسهُمُ العذر، ٥٧٧
٣٥٤- حتى يُنتهى به إلى السماء الدنيا، فَيُسْتَفْتَحُ له، فلا يُفتَحُ له، ٣٨٤
٣٥٥- حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، .... ٢٩٨، ٣١٤
٣٥٦- حُجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره، ٣٩٢
٣٥٧- حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، .... ٦، ١٢٩
٣٥٨- حُكْمي في أصحاب الكلام أن يُضربوا بالجريد، ويُحملوا على .... [الشافعي]٧١٢
٣٥٩- حلاوة الدنيا مرةُ الآخرة، ومرةُ الدنيا حلاوة الآخرة، ٩٣١
٣٦٠- الحمد لله الذي أنقذه من النار، ٦١٠
٣٦١- حوضي مسيرة شهر، ماؤهُ أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، ٤١٨
٣٦٢- حَولَها نُدَنْدِنُ، ٣٦٧

٣٦٣- خرج النبي ﷺ ولم يشبع من خبز الشعير، ٩٢٤
٣٦٤- خرج عمر بالعباس فاستسقى بدعائه، ....٩٧، ٧٣٤، ٨٥٢
٣٦٥- خرجت من النار، ١٥
٣٦٦- الخلاف شرٌ .... [ابن مسعود]٩٥٦
٣٦٧- خلقاً فُضِّل بعضه على بعض .... [قتادة]٤٨١
٣٦٨- خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويحبّونكم، ويُصلُّون عليكم وتُصَلُّون عليهم، ....٧٨٣، ١٤٩٦
٣٦٩- خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ١٧
٣٧٠- خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم من بعد ٨٨٦
٣٧١- دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان........ ٨٨١
٣٧٢- دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من، ٤٢٣
٣٧٣- دعا ﷺ لأم أبي هريرة بالهداية فهداها الله فوراً، وأسلمت، ٦٤
٣٧٤- دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع ...، ٧٧٨
٣٧٥- دعاؤه ﷺ على بعض أعدائه، فلم تتخلّف الإجابة، كأبي جهل، وأميّة، وعقبة........ ٦٤
٣٧٦- دعاؤه يوم بدر، ويوم حنين، وعلى سراقة بن مالك ﷺ ، وغير ذلك كثير، ٦٤
٣٧٧- الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونَ مَا فِيْها إلا ذِكْرَ الله ومَا وَلاهُ، وعَالِماً أو مُتَعَلِّماً، ١٤٢١
٣٧٨- الدين النصيحة، ....٧٠، ٧٨٦، ١٤٩٩
٣٧٩- ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولا .... ٦٩، ٦١٢، ٩٨٨
٣٨٠- ذاك الله، ....٥٩٧، ١٤٢٨، ١٤٤٠
٣٨١- ذاك يومٌ ولدت فيه، ويومٌ بعثت، أو أُنزل عليَّ فيه، ٧٣٩
٣٨٢- ذبح جابر بن عبد الله ﷺ عناقاً،وطحنت زوجته صاعاً من شعير، ثم دعا النبي ﷺ، ٦٠
٣٨٣- ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، ١٣٩٥
٣٨٤- الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصبْ إلى شيءٍ منها .... [أبو بكر بن عياش]١٢٣، ٦٩٤، ١٤٦٣
٣٨٥- الذين يصلحون إذا فسد الناس، ....١٢٤، ٦٩٥، ١٤٦٣
٣٨٦- رأيتُ نوراً، ٤٦٧
٣٨٧- رغم أنف عبد - أو بَعُد - ذُكِرتَ عنده فلم يصلّ عليك فقال ﷺ: آمين، ٧٢
٣٨٨- الرياء، يقول الله ﷻ لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى، ٥٩٥
٣٨٩- سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يُريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا........ ٥٣
٣٩٠- سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما........ ٤٠٦
٣٩١- سأله رجل عن الساعة فقال: ما أعددت لها، ٦٨

٣٩٢- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، .... ٦٢٤، ٨٢٦، ٨٣٨، ٨٨٠
٣٩٣- سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ.. ١٤٦٨
٣٩٤- سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ.....١٤٩٥
٣٩٥- ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من ١٥١١
٣٩٦- ستكون فتنٌ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، ٩٥١
٣٩٧- السلام عليك يا رسول الله .... [ابن عمر]٧٥٩
٣٩٨- سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، .... ٢٥، ١٨٢
٣٩٩- سمعتُ مالكاً سُئل عن ثمانٍ وأربعين مسألة .... [الهيثم بن جميل] ١٤٤٩
٤٠٠- السنن السنن؛ فإن السنن قوام الدين [أزهد الناس في.................. [عروة بن الزبير] ٩٤٢، ١٤٤٣
٤٠١- سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس، ٥٢٠
٤٠٢- سيخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، .... ٧٩٥، ١٥٠٩
٤٠٣- السَّيِّدُ الله تبارك وتعالى، ٢٧٧
٤٠٤- سئل النبي ﷺ من أحبّ الناس إليك؟ قال: عائشة، ٨٨٥
٤٠٥- شَاهَتِ الوجوهُ، ٥٨
٤٠٦- الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة.................. ٩٠، ٥٦٤، ٨٤١
٤٠٧- الشفاء في ثلاث: شربةِ عسلٍ، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي ٣٤٨
٤٠٨- شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، .... ١٨٨، ٨٧٩
٤٠٩- شفعت الملائكة وشفع النبيُّون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم .... ١٣٩، ١٨٨
٤١٠- شهدنا بنتًا لرسول الله ﷺ، قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، ٩١٧
٤١١- الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجلٌ شيبةً في الإسلام إلا كانت له بكل شيبة..................... ٥٠٥
٤١٢- شيبتني هودٌ وأخواتها، ٥١٣
٤١٣- شيبتني هودٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كوّرت، ٥١٣
٤١٤- صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراًً، فكثيراً ما كان يُسأل.......... [عقبة بن مسلم]، ١٤٤٩
٤١٥- صدق الله وكذب بطن أخيك، ٣٤٨
٤١٦- الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ، فَأَحْسِنْ مَعَهُمْ .... [عثمان بن عفان]، ١٤٩٣
٤١٧- الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، ١٠٨٦
٤١٨- صلى بأصحابه في رمضان غير ليلة، ٧٠٤

٤١٩- ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ٦١٣
٤٢٠- ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ أَرْبَعِينَ، ١٤٩٢
٤٢١- ضِرسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أُحدٍ، وغِلَظُ جلده مسيرة ثلاث، ٤٢٩
٤٢٢- ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع ٣٥٠
٤٢٣- الطّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله ٥٠٠
٤٢٤- طوبى للغرباء، ٥٢٠
٤٢٥- طُولُ القُنُوتِ، ١٤٣٠
٤٢٦- عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن:إن .... ٦٥٥، ٩١٠
٤٢٧- عُذّبت امرأةٌ في هرّةٍ حبستها حتى ماتت جوعاً، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها......١٣٥٥
٤٢٨- عَطشَ الناسُ في الحديبية، فوضع يده ﷺ في الركوة فجعل الماء يثور بين..................... ٥٩
٤٢٩- العلم علمان: علم باللسان، وعلم بالقلب، فعلم القلب هو العلم النافع ...... [الحسن]، ١٤٢٥
٤٣٠- على الصراط، ٥٢١
٤٣١- على الفطرة، ١٥
٤٣٢- على المرء المسلم السمعُ والطاعةُ فيما أحب وكره إلا أن يُؤمَر ...... ١٤٧، ٧٧٨، ١٤٧٣، ١٤٨٦
٤٣٣- على جسر جهنم، ٥٢١
٤٣٤- عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي،.. ١٤٠٦
٤٣٥- على متن جهنم، ٥٢١
٤٣٦- عليك السّمعُ والطّاعةُ في عُسْرِك، ويُسرِك، ومَنشطك ومَكرهك، وأثرةٍ................ ٧٧٧، ١٤٧٣
٤٣٧- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها، ٧٣٥
٤٣٨- عليون: قال ابن عباس: الجنة، ٣٨١
٤٣٩- عمل قليلاً وأُجر كثيرًا، .... ٥٧٨، ٦١١
٤٤٠- عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما، ١٨٤
٤٤١- العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر، ....٩٨، ٦٣٠، ٨٥٦
٤٤٢- غيّروا هذا بشيء واجتنبوا السواد، ٥٠٦
٤٤٣- فاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، ١١٥٠
٤٤٤- فأُخرجْ منها من كان في قلبه مثقال حبة من بُرّة أو شعيرة من إيمان، ٨٧٩
٤٤٥- فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه........................ ٣٨٢
٤٤٦- فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يومَ القيامةِ، ٤٦

٤٤٧- فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت ..١٤٧٦، ١٥١٤
٤٤٨- فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ على أصل شجرة حتى .... ٧١٠، ٩٥٥
٤٤٩- فأعني على نفسك بكثرة السجود، ٣٦٧
٤٥٠- فالتزمه رسول الله ﷺ وضمه إليه - وهو يئنّ - ومسحه حتى سكن، ٥٨
٤٥١- فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.................. ٢١، ٥٢٩، ٥٣٤
٤٥٢- فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. ١٣٠٧
٤٥٣- فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، ٧٣٢
٤٥٤- فأنا اللّبِنةُ،وأنا خاتم النبيين، ٧٨
٤٥٥- فإنك مع من أحببت، ٦٨
٤٥٦- فإنه قد ذُكِرَ لنا أن الحجر يُلقى من شفة جهنم فيهوي .... [عتبة بن غزوان]٤٠٤
٤٥٧- فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ .١٢٧٥
٤٥٨- فبي يسمع، وبي يبصره، وبي يبطش وبي.. يمشي، ٣٣٥
٤٥٩- فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ، ....٩٨٣، ١٠٥٨، ١٢٠٨
٤٦٠- فشكر الله له فغفر له، ١٣٥٥
٤٦١- فَضْلُ العَالِمِ عَلى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، وأَنَّ الله ﷻ ومَلائِكَتَهُ، وأَهْلُ السَّمواتِ....١٤٢١
٤٦٢- فَضْلُ العلمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ العِبَادةِ، وخَيرُ دينكُم الوَرَعُ، ١٤٢٠
٤٦٣- ففيهما فجاهد، ١٤٨٠
٤٦٤- فما كان من صواب فمن الله الواحد المنَّان، وما كان من خطأ........................ [ابن مسعود]٣
٤٦٥- فمن أحبَّ أن يُزحزَح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيَّتُهُ وهو يؤمن بالله، ٧٧٩
٤٦٦- فمن رغب عن سنتي فليس مني، ٦٧
٤٦٧- فمن يطع الله إن عصيته! أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، .... ٧٩٤، ١٥٠٩
٤٦٨- فمنهم من يكون نوره كالشمس، ٤٩٢
٤٦٩- فوالله إنّ مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة .... [أنس]٦٣
٤٧٠- فوالله لأنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النِّعَم، ... ١٤٢٢، ١٢٦٤
٤٧١- في الجنة ثمانية أبواب، فيها بابٌ يُسمَّى الريَّان، لا يدخله إلا الصائمون، ٣٨٩
٤٧٢- في الجنة خيمة من لؤلؤةٍ مُجوَّفةٍ عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها، ٤٢٤
٤٧٣- في كُلِّ ذاتِ كبدٍ رطبة أجر، ١٣٥٥
٤٧٤- فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلِقُ بهم ويتبعونه، ويُعطَى كل إنسانٍ منهم، ٤٩٠

٤٧٥- فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حُزْناً إلى حُزْنِهم، ٤٣٨
٤٧٦- فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن، ٢٤٤
٤٧٧- قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ، حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الآخِرَةِ، أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ، ١٣٢٠
٤٧٨- قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى،......................... ١٦
٤٧٩- القتل، القتل،.. ١٥١٠
٤٨٠- قد أجرنا من أجرت وأمنّا من أمنت،... ١٢٥٨، ١٣٩٣
٤٨١- قد أجرنا من أجرت يا أم، ... ١٢٥٨، ١٣١٣، ١٣٩٢، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤٠١، ١٤٠٢
٤٨٢- قد أفلح مَنْ أسلمَ، ورُزِقَ كفافًا، وقَنَّعه الله بما آتاه، .... ٦١٠، ٦٥٠، ٩٢٦
٤٨٣- قد أمنّا من أمّنت،... ١٢٥٨، ١٣٩٣
٤٨٤- قد بيَّن لنا في هذا القرآن كل علم، وكل شيء .... [ابن مسعود]٩٤٣، ١٣٢٤
٤٨٥- قد قضى، ٩١٥
٤٨٦- قدم ﷺ تبوك، فوجد عينها كشراك النّعل، فَغُرِفَ له منها قليلاً قليلاً، حتى،........................ ٥٩
٤٨٧- قصة أبي هريرة رضي الله عنه وقدح اللّبن، وزيادة القدح حتى شرب منه أضياف ٥٩
٤٨٨- القَطِرَانُ: هو النحاس المذاب الحار .... [ابن عباس]٤١١
٤٨٩- القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، .... [حذيفة]٥١٩
٤٩٠- قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم نصف العلم .... [أبو داود] ١٤٤٩، ١٤٥٠
٤٩١- قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم، ٣٣٧
٤٩٢- قولوا: اللهمّ إنا نعوذ بك أن نُشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لِمَا لا نعلمه، ٦٠٠
٤٩٣- قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتُنكر، .... ٧١٠، ٩٥٥
٤٩٤- كاد قلبي أن يطير وذلك أولُ ما وقر الإيمان في قلبي........................ [جبير بن مطعم]١٢٦
٤٩٥- كان ﷺ يُخرِج الجنّ من الإنس بمجرد المخاطبة. فيقول: اخرج عدوّ الله........................ ٥٥
٤٩٦- كان ﷺ يخطب في المدينة يوم الجمعة على جذع نخل، فلما صنع له المنبر، ٥٧
٤٩٧- كان أسيد بن حُضير وعبّاد بن بشر عند النبي ﷺ، ٥١٤
٤٩٨- كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفرٌ غير........................ [شقيق]٦٣١
٤٩٩- كان الرجل إذا مات وترك امرأة. ألقى عليها حميمه ثوباً، فمنعها من الناس. [ابن عباس] ١١٤٢
٥٠٠- كان الصحابة يتبركون بثياب النبي ﷺ ومواضع أصابعه، وبماء وضوئه........................ ٧٥٦
٥٠١- كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن. [حذيفة]٧١٠، ٩٥٤، ١٤٧٦، ١٥١٤
٥٠٢- كان النبي ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه في غزوة،فأصابهم مشقة، ٥٩

٥٠٣- كان أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ يصلي خلف الحجاج بن يوسف، ١٤٩٠
٥٠٤- كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام .... [ابن عباس]٧٩، ٥٥٥
٥٠٥- كان رسول الله ﷺ يغير إذا طلع الفجر وكان يستمع الأذان فإن سمع أذاناً............... ١٥
٥٠٦- كان علي بن أبي طالب ﷺ يشتكي عينيه من وجع بهما، فبصَقَ رسول الله ٥٥
٥٠٧- كان فراش رسول الله ﷺ من أَدَم وحشوُهُ ليف، ٩٢٦
٥٠٨- كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله يخشى الله ليس بعالم بأمر الله ..... [سفيان]، ١٤٢٧، ١٤٤٢
٥٠٩- كَانَتْ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا: فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ........ [جابر]، ٩٦٠
٥١٠- كَانُوا يَقُولُونَ: مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا ... [الحسن البصري]، ١٤٦٤
٥١١- كتاب الله وسنة نبيه، ١٣٥٤
٥١٢- كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف ١٤٠
٥١٣- كذَّبني ابن آدم، ولم يكُن له ذلك. وشتمني ابن آدم، ٣١٤
٥١٤- كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ ، وَظُلْمٌ دُونَ ظُلْمٍ ، وَفِسْقٌ دُونَ فِسْقٍ.................. [عطاء]، ٩٧٢، ١٠٧٢
٥١٥- كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون ....[طاووس وعطاء]٩٢، ٦١٧، ٨٤٤
٥١٦- كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوتُ، ٣٠٧
٥١٧- كُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِه، وَيُتْرَكُ، إِلاَّ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ ﷺ،........................ ٩٨٥
٥١٨- كلّ أمّتي يدخلون الجنة إلا من أبى، ....٦٧، ٤٤٥، ٩٥٣
٥١٩- كل حلال وحرام .... [مجاهد]، ١٣٢٥
٥٢٠- كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ الرَّجُلُ يَمُوتُ كَافِرًا، ...١٣٠٥
٥٢١- كُلُّ قَسْمٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ عَلَى مَا قُسِمَ لَهُ وَكُلُّ قَسْمٍ أَدْرَكَهُ الإِسْلامُ فَهُوَ عَلَى......١١٥٢
٥٢٢- كلّ مُسكرٍ حرامٌ، إنّ على الله ﷻ عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من ٤٢٠
٥٢٣- كل يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر ....[مالك]، ١٤٥٠
٥٢٤- كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ ١٤٧٠
٥٢٥- كلنا راد ومردود عليه .... [مالك]، ١٤٥٠، ١٥٢٧، ١٥٣٨
٥٢٦- كُلُّها في النار إلاّ واحدة، ....١٢١، ٦٩٣، ١٤٦١
٥٢٧- كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرنا.................................[عمر]٥١٣
٥٢٨- لا أحد أصبر على أذىً سمعه من الله، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ٣١٤
٥٢٩- لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، ٣١٤
٥٣٠- لا ألفينّ أحدكم متكئاً على أريكة يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو ....٩٥٣، ١٥١٣

٥٣١- لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيءٍ ٣٢٠
٥٣٢- لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ٨٦٨
٥٣٣- لا تجعلوا بيوتكم قبوراًولا تجعلوا قبري عيداً .... ٧١، ٨٢، ٩٧، ٥٥٩، ٧٣٤، ٨٥٣
٥٣٤- لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها، .... ٨٢، ٥٥٩
٥٣٥- لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ. ١١٧٥، ١٣٠٧، ١٣٣٩
٥٣٦- لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بين قرني........................ ٥٦١
٥٣٧- لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصّوا يوم الجمعة......................... ٧٤٣
٥٣٨- لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ٨٢٧
٥٣٩- لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة ١٧٤
٥٤٠- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، ١٢٢، ٦٩٣، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٥١٥
٥٤١- لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً بأمر الله لا يضرُّهم من .... ١٢٢، ١٥١، ٦٩٣، ٩٥٦
٥٤٢- لا تسبُّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ........................ ١٩٦، ٨٨٤، ٨٨٧
٥٤٣- لا تشدّوا الرّحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام .... ٨٣، ٥٦٠
٥٤٤- لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا .... ٨٠، ٥٥٧، ٧٢٣، ٧٣٩
٥٤٥- لا تعلَّموا العلم لتُباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيّروا به ٥٨٣
٥٤٦- لا تعلَّموا العلم لثلاث: لتُماروا به السفهاء، وتُجادلوا به العلماء، ولتصرفوا ٥٨٣
٥٤٧- لا تُعمل المطيّ إلاّ إلى ثلاثة مساجد، .... ٨٣، ٥٦٠
٥٤٨- لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ،.. ١٣٠٦
٥٤٩- لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ، وذراعاً........................ ٧٦٧
٥٥٠- لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل ....[أحمد بن حنبل]٩٤٢، ١٤٤٤
٥٥١- لا تنتفوا الشيب؛ فإنه نورٌ يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام، كُتب ٥٠٥
٥٥٢- لا حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَين: رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقّ، ١٤٢١
٥٥٣- لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ ١٣٩٦
٥٥٤- لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف، .... ٧٧٨، ١٤٧٤
٥٥٥- لاَ عَقْرَ فِي الإِسْلاَمِ، .... ١٠٢٨، ١٠٩٨
٥٥٦- لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، ٦٨
٥٥٧- لا يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصدّيق) ولكنه الرجل يصوم، ويتصدّق، ٥٩٦
٥٥٨- لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ، ١٣٠٤

٥٥٩- لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، ١٠٢٠ ....، ١١٣٣
٥٦٠- لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة، ١٩٦
٥٦١- لَا يَزَالُ اللهُ ﷻ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ بِغَرْسٍ، يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ، .... ١٤٥٩، ١٥٢٧
٥٦٢- لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء .... [سهل بن عبد الله]٧٨٩، ١٤١٧، ١٤٦٠، ١٥٠١
٥٦٣- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق ....٦٥٦، ٨٦٥، ٨٦٨، ٨٧٧
٥٦٤- لا يصحُّ القول إلا بعمل، ولا يصحُّ قول وعمل إلا بنية، ولا يصحُّ .... [الحسن]٧١٢
٥٦٥- لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه إلا دخلت الجنة، ٩٠٥
٥٦٦- لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، ٦٨
٥٦٧- لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ،.................. ٣٤، ٩٦٩، ١٠٥٥، ١٢٠٦
٥٦٨- لا. ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من وُلاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا ....٧٨٣، ١٤٩٦
٥٦٩- لأنه حديثُ عهدٍ بربه، ٧٥٨
٥٧٠- لبنةٌ من فضة، ولبنة من ذهب، ومِلاطها المسك الأذفر، وحصباؤها، ٤٢٥
٥٧١- لتتبعُنَّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً ....٦٧٠، ٧٢٠، ٧٦٧، ٨١٠
٥٧٢- لتركبنَّ سنن من كان قبلكم، ٧٢٠
٥٧٣- لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ٩٨٧
٥٧٤- لَزَوال الدنيا أهونُ على الله من قتل رجلٍ مسلم، ٦١٢
٥٧٥- لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، ١٣٠٥
٥٧٦- لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ، ١٣٠٤
٥٧٧- لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدَثًا،.............................. ١٠١٧، ١٠٢٦، ١١٧٤، ١٣٣٨
٥٧٨- لعن الله مَنْ ذبح لغير الله،.. ١١٢٠
٥٧٩- لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج، .... ٨١، ٥٥٨
٥٨٠- لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى،اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، .... ٨١، ٥٥٧
٥٨١- لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولَقَابُ قوسِ أحدكم، ٣٧٤
٥٨٢- لقد أجرنا من أجرت يا أمّ هانئ، ١٤٠١
٥٨٣- لقد احتظرت بحظار شديد من النار، ٩٠٥
٥٨٤- لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سِرتم مسيرًا ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم................... ٥٧٧
٥٨٥- لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب، ٣٢٦
٥٨٦- لقد شرفك الله وكرَّمك وعظَّمك، والمؤمن أعظم حرمة منك،............................ ١٣١١

٥٨٧- لقد عجب الله ﷻ أو ضحك من فلان وفلانة فأنزل، ١٧٤
٥٨٨- لكل داء دواءٌ، فإذا أصيب دواءُ الداءِ بَرأَ بإذن الله ﷻ، ٣٥١
٥٨٩- لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ .... [عائشة]، ١٤٠٥
٥٩٠- لم يكونوا يسألون عن الإسناد،فلما وقعت الفتنة قالوا:سمُّوا لنا ....[ابن سيرين]١٢٤، ١٤٦٤
٥٩١- لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبرائيل إلى الجنة فقال: انظر إليها، .... ٣٨٥، ٣٩١
٥٩٢- لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول اللَّه ﷺ من البلاء، وهو يروح ويغدو...١٤١٠
٥٩٣- لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش، ٢٢٦
٥٩٤- لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، ١٣٠٧
٥٩٥- الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة، ١٧٣
٥٩٦- الله أكبر وقلتم، والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى، ٧١٩
٥٩٧- له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين، وكان فيها ريحان يجيء منها.................... [أنس]٦٤
٥٩٨- اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا، ٩٢٦
٥٩٩- اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً،وفي سمعي نوراً،وفي بصري، ٤٩٨
٦٠٠- اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، ٣٥٠
٦٠١- اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، .... ١٢٦، ٣١٦
٦٠٢- اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديّين، واخلفه في عقبه ، ٥٠٢
٦٠٣- اللهم اغفر لي ما قدّمت، وما أخَّرت، وما أسررتُ، وما أعلنتُ، وما........................ ٣٢١
٦٠٤- اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته، ٦٣
٦٠٥- اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو أن نُفتن في {[ابن أبي مليكة]، ٧٧١
٦٠٦- اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخرُ فليس بعدك شيء .... ١٦١،٢٤٦
٦٠٧- اللهم أنت عضدي، وأنت نصيري، بك أجُول وبك أصول، وبك أقاتل، ٣٤٠
٦٠٨- اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات.................... ٢١٠، ٢٢٨
٦٠٩- اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد، الصمد...........[بريدة]٢٢
٦١٠- اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ٣٦٢
٦١١- اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا ٢٢٢
٦١٢- اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم،وأستغفرك من .... ٩٠، ٥٦٤، ٨٤١
٦١٣- اللهمّ إني أعوذ بك من خشوع النفاق ....[أبو الدرداء]٥٩٧
٦١٤- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ ١٤٢٥

٦١٥- اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ٢٢٩
٦١٦- اللهم بارك له في صفقة يمينه، ٦٤
٦١٧- اللهم حوالينا ولا علينا، ١٢٧
٦١٨- اللهم زدنا إيماناً، ويقيناً وفقهاً.. [ابن مسعود]٣٢
٦١٩- اللهمَّ لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور .... ٨١، ٥٥٨
٦٢٠- اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن،ولك الحمد................ ٢٩٨، ٤٦٦
٦٢١- اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما، ٢٧١
٦٢٢- اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا١٤٧٠
٦٢٣- لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ.......... ١٣٠٥
٦٢٤- لو أن لي دعوةً مستجابة ما جعلتُها إلا في السلطان........................ [الفضيل]١٤٨
٦٢٥- لو سمعته منه وبيدي عصاً لضربته بها، وكان زيادٌ قاضياً..................... [ابن أبي مليكة]٧٥٠
٦٢٦- لو كان المطعم بن عدي حياً ثم سألني في هؤلاء النقباء لوهبتهم له،................ ١٤٠٤
٦٢٧- لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان....... [الفضيل وأحمد]٧٩١، ٧٩٢، ١٥٠٥، ١٥٠٦
٦٢٨- لو كان لي مثل أُحد ذهبًا ما يسرني أن لا يمر عليَّ ثلاثٌ وعندي منه.................. ٩٢٥
٦٢٩- لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني، ٧٥
٦٣٠- لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء، ٩٢٧
٦٣١- لو كتبنا عن مالك: لا أدري؛ لملأنا الألواح .... [ابن وهب]، ١٤٤٩
٦٣٢- لو كُنَّا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة .... [جابر]٥٩
٦٣٣- لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي، ٨٨٧
٦٣٤- لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم، ٦٠
٦٣٥- لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك،.. ١٣٩٠
٦٣٦- ليَرِدنَّ عليَّ أناسٌ من أصحابي الحوض، ٤١٩
٦٣٧- ليس بالكفر الذي تذهبون إليه .... [ابن عباس]، ١٠٧٣، ١٢١٦
٦٣٨- ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث .... [ابن عباس]، ١٢٥٥
٦٣٩- ليس ذاك بالرّقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدِّم من ولده شيئًا، ٩٠٥
٦٤٠- لئن أستيقن أن الله تقبَّل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا........................ [أبو الدرداء]٥٩٧
٦٤١- لئن صدق ليدخلنَّ الجنة، ٦٠٩
٦٤٢- ما أسكر فهو حرام،.. ١٢٥٥

٦٤٣- ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال:اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن .... ٢٢٨، ٣٦٤
٦٤٤- مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ.......١٣١١
٦٤٥- مَا أَعْظَمَكِ، وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ..........[ابن عمر]، ١٣١٢
٦٤٦- ما أعلمها أنا، فكيف يعلمونها بي ....[مالك]، ١٤٤٨
٦٤٧- ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر، ٩٢٤
٦٤٨- ما أنا عليه وأصحابي، ....٦٩٣، ، ١٤٦٢٦٩٤
٦٤٩- ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاءً، ٣٥١
٦٥٠- ما أنزل الله من داء إلا قد أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله،.......... ٣٥١
٦٥١- ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم، ٧٣٧
٦٥٢- ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق:لئن بعث محمد وهو حيٌّ .... [ابن عباس]٧٥
٦٥٣- ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، ٤٢٩
٦٥٤- ما تعدُّون الرّقوب فيكم، ٩٠٥
٦٥٥- ما تقول في الصلاة، ٣٦٧
٦٥٦- ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلّوا على نبيهم إلا كان عليهم............ ٧١
٦٥٧- ما خافه إلا مؤمن، ولا أمِنه إلا منافق.............................. [الحسن البصري]٥٩٦
٦٥٨- ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسَدَ من حرص المرء على المال ٥٨٥
٦٥٩- مَا زِلْنَا مَعَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ فِي زِيَادَة ....[ابن مسعود] ١٤٩١
٦٦٠- ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض، ٩٢٥
٦٦١- ما عرضتُ قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذِّبًا .... [إبراهيم التيمي]٥٩٦
٦٦٢- ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قَطّ مخلصاً إلا فُتحت له أبوابُ السماء حتى تفضي ١٧
٦٦٣- ما لعبدي المؤمن عندي جزاءٌ إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا .... ٩٠١، ٩٠٦
٦٦٤- ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائفٍ ٩٢٥
٦٦٥- ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام، ٧٢
٦٦٦- ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، ٣٥
٦٦٧- ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي من الآيات على ما مثله آمن البشر، وإنّما..................... ٤٥
٦٦٨- ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله.............. ٩٠٤
٦٦٩- ما من امرئٍ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كُتبَ له أجر صلاته ٥٧٧
٦٧٠- مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ،... ١٤٧١

٦٧١- مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، ١٤٧١
٦٧٢- ما من عبدٍ تُصيبه مصيبةٌ فيقول: إنَّا لله، وإنَّا إليه راجعون، اللهم أْجُرني ٩٠٠
٦٧٣- ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، ٢٢
٦٧٤- مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... ١٤٧١
٦٧٥- ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ٩٠٠
٦٧٦- ما من مسلم يصلي لله كلَّ يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلاَّ ٤٢٥
٦٧٧- ما من مسلم يُصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حطَّ الله به سيئاته كما تحطُّ ٩١١
٦٧٨- ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقَّوْه من أبواب، ٩٠٥
٦٧٩- ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يُشاكها ٩١١
٦٨٠- ما من مولود إلا يولد على الفطر، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه ٥٧٠
٦٨١- ما من مولود إلا يولد على الفطرة، ١٢٥
٦٨٢- ما من مؤمن يُعزِّي أخاه بمصيبةٍ إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم ٨٩٥
٦٨٣- ما من نبيّ بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حوراِيُّون وأصحاب، ٧١٩
٦٨٤- مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ المُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ،... ١٤٧١
٦٨٥- ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان، فينظر أيمنَ منه........................ ١٨٥
٦٨٦- ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، ١٧١
٦٨٧- ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا........................ ٢٠، ٣٨٩
٦٨٨- ما منكن من امرأة تقدّم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابًا من ٩٠٦
٦٨٩- ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً، ٤٠٦
٦٩٠- ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة: في نفسه، وماله، وولده، حتى يلقى الله، ٩٠٤
٦٩١- ما يسرّك أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك؟........................ ٩٠٧
٦٩٢- ما يُصيب المؤمن من نَصَبٍ، ولا وَصَبٍ، ولا همّ، ولا حزن، ولا أذى........................ ٩١١
٦٩٣- ماء زمزم لما شرب له، ٧٥٨
٦٩٤- مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجُلٍ استأجر قوماً يعملون له يوماً ٤٩٥
٦٩٥- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيّب، وطعمها طيّب،........................ ٦٥٧
٦٩٦- مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان........................ ٣٣
٦٩٧- مَثَلي كمَثَل رجلٍ استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراشُ وهذه........................ ٣٧٧
٦٩٨- مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع ٧٨
٦٩٩- المرء مع من أحب، ٦٩

٧٠٠- المُسبلُ، والمنانُ، والمنفق سلعته بالحلِف الكاذب، ٣٣٠
٧٠١- المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ... ١١٧٥، ١٣١٨، ١٣٣٨
٧٠٢- المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، .... ١٣٨٧، ١٣٩٦
٧٠٣- معاذ الله أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرؤون ٧٩٤
٧٠٤- معاذ الله أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي. إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن، ١٥٠٨
٧٠٥- من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان .... [مالك]٧١٣
٧٠٦- من أتاكم وأمركم جميعٌ على رجل واحد يريد أن يشقَّ عصاكم، أو يُفرّق .... ٧٨٢، ١٤٩٥
٧٠٧- من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أُنزل على .... ٦٢٥، ٨٣٨، ٨٨٠
٧٠٨- من أحب دنياه أضرَّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى ٩٣١
٧٠٩- من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان، ٣٦
٧١٠- من أحدث في أمرنا هذا ما١٠١، ٦٣٧، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٤٨، ٧٦٨، ٨٦٢، ١٢٥٦، ١٢٨٨
٧١١- من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدِثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس، ٧٧٠
٧١٢- من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل، ١٥٠٣
٧١٣- من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به ٧٨٦
٧١٤- من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ..٦٦، ٤٤٦، ٧٧٧، ١٣٣٢، ١٤٧٢، ١٤٨٦
٧١٥- من أكرم سلطان الله تبارك وتعالى في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن .... ٧٨٩، ١٥٠١
٧١٦- مَنِ التَمَس رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَس رِضَاءَ....١٤٣٨، ١٤٣٩
٧١٧- من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقّاً على الله ٤٠٢
٧١٨- من أن الدجال أعور، ٣٥٦
٧١٩- من أنفق زوجين في سبيل الله نُودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خيرٌ ٣٨٩
٧٢٠- من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله، ....٧٨٨، ١٥٠١
٧٢١- من بدل دينه فاقتلوه، .... ٩٨، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٥، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٦٠
٧٢٢- من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة، ٤٢٤
٧٢٣- من تعلم علمًا ما يُبتغى به وجه الله ﷻ لا يتعلمُهُ إلا ليُصيب به عرضًا من ٥٨٢
٧٢٤- من تعمَّد علي كذباً فليتبوَّأْ مقعده من النار، ٧٦٧
٧٢٥- من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد فوجد الناس قد صلوا........................ ٥٧٧
٧٢٦- من جحد ما أنزل الله فقد كفرومن أقرّبه .... [ابن عباس]٦١٨، ٨٤٤، ٩٧٢، ١٠٧٢، ١٢١٥
٧٢٧- من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك، .... ٨٩، ٩٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٨٤١، ٨٤٢

٧٢٨- مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عُذِّبَ بِه١٣١٠
٧٢٩- مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ.. ١٣١٠
٧٣٠- من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات مِيتةً جاهليةً، ....٧٨١، ١٣٥٨، ١٤٩٣
٧٣١- من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له' ومن مات.... ٧٨٢، ١٣٢٤، ١٣٥٨، ١٤٩٤
٧٣٢- من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد ١٨
٧٣٣- من دَعَا إلى هُدًى كان له من الأجْرِ مِثْلُ أُجُورِ من تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذلك من أُجُورِهِمْ شيئاً ١٤٢٢
٧٣٤- من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص .... ٧٠٩، ٧٧٠
٧٣٥- مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ، .... ١١٩٠، ١٢٤٤، ١٣٨٢، ١٤٢٢
٧٣٦- من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبراً............................ ٧٨١
٧٣٧- من رأى منكم منكراً فليغيّرْه بيده،فإن لم يستطع فبلسانه،فإن ....١٤٨، ٢٠١، ٧١٨، ١٠٢٥
٧٣٨- مَن ربُّك؟ وما دينُك؟ ومن نبيُّك؟. فالمؤمن يقول: ربّي الله وديني الإسلام، ١٨٢
٧٣٩- من سأل الله الشهادة بصدقٍ بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه ٥٧٧
٧٤٠- من سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ الله له طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ..... ١٤٢٠
٧٤١- من سمَّع سمَّع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به، ٥٨٧
٧٤٢- مَنْ سنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَملَ بَها بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلِ أجْرِ مَنْ عَمِلَ بَها ولا ١٤٢٢
٧٤٣- من سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، .... ٧٠٩، ١٢٦٣
٧٤٤- من سُئِلَ عن علم يعلمُهُ فكتمه أُلجِمَ يوم القيامة بلجامٍ من نار، ٧١٩
٧٤٥- مَنْ شاب شيبةً في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة، .... ٥٠٤، ٥٠٥
٧٤٦- من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ....٢٣، ٥٣٣
٧٤٧- مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَصَلَّى صَلَاتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَهُوَ الْمُسْلِمُ.. ١٣٠٤
٧٤٨- مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، ١٣٠٣
٧٤٩- من صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم، .... ١٩٥، ٨٢٠
٧٥٠- من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ٧١
٧٥١- من صلى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، ٧٣
٧٥٢- من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال سبع مرات: أسأل الله العظيم، ٣٥٠
٧٥٣- من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، ٣٤٠
٧٥٤- من عمل عملاً ليس عليه أمرنا ......٧٠٤، ٧٠٥، ٧٢٩، ٧٤٨، ٧٥٢، ٧٦٤، ٧٦٨، ١٢٥٦، ١٢٨٨
٧٥٥- من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ٥٩٣

٧٥٦- مَن قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو.................. ٢٠
٧٥٧- من قال بعد المغرب أو الصبح [لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك.................. ١٩
٧٥٨- من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.................. ٢١
٧٥٩- من قال حين يصبح أو يمسي: اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة.................. ١٩
٧٦٠- من قال حين يُمسي وحين يُصبح: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا،.................. ٦١٣
٧٦١- من قال في حلفه باللاّت والعُزَّى فليقل: لا إله إلاّ الله،.................. ٩١، ٥٦٥، ٨٤٢
٧٦٢- من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه.................. ٣٧، ٣٨
٧٦٣- من قال: لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله وحده.................. ١٧
٧٦٤- من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو.................. ١٨، ١٩
٧٦٥- مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ،.................. ١٣٥٨
٧٦٦- من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو.... ١٣٢١
٧٦٧- مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ، ١٣٠٩
٧٦٨- مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ،.................. ١٣٩٣
٧٦٩- مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كُنْهُهُ حَقُّ،.... ١٣٠٨
٧٧٠- مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا،......... ١٣٠٨
٧٧١- مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حِلِّهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا،.................. ١٣٠٩
٧٧٢- من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم،خالداً......... ٨٦٨، ١٣٠٩
٧٧٣- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين،.................. ٥١٥
٧٧٤- من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة،.................. ١٤
٧٧٥- من كان متأسّياً فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ،فإنهم أبرُّ هذه.................. [ابن مسعود]٧٩٩
٧٧٦- من كانت الآخرة همّهُ جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته.................. ٥٨٣، ٩٣١
٧٧٧- من كانت الدنيا همّه فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته،.................. ٩٣٠
٧٧٨- مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا..١٣٥٨
٧٧٩- من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة،.................. ٥٣٣، ٥٦٩،٨٣٤
٧٨٠- من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حجابًا من النار أو دخل.................. ٩٠٥
٧٨١- من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قالوا وإن سرق وإن.................. ٨٧٩
٧٨٢- من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة،.................. ٣١
٧٨٣- من نحاس، وهو أشد حرارة إذا حُمِّي.................. [سعيد بن جبير]٤١٠

٧٨٤- من يُرد الله به خيرًا يُصب منه، ٩١٠
٧٨٥- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، والله المعطي وأنا القاسم، ٣١٩
٧٨٦- من يُرِدْ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وَإِنَّما أنا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هذه الْأُمَّةُ... ١٤١٩
٧٨٧- من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلله فلا هادي له، إن أصدق الحديث ٧٠٨
٧٨٨- المنافق يخالف قوله فعله، وسرّه علانيته، ومدخله........................ [ابن جريج]٦٧٠، ٦٧٠، ٨١٠
٧٨٩- منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم تأخذه النار إلى ركبتيه،ومنهم من ٤٠٧
٧٩٠- موضع سوطٍ في الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها، ٣٧٤
٧٩١- الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، أَلا لَا يُقْتَلُ ...١٣٩٦
٧٩٢- ناركم هذه التي يُوقد ابنُ آدم سبعين جزءاً من حر جهنم، ٤٠٧
٧٩٣- النجوم أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة ٨٨٥
٧٩٤- نحن الآخِرون الأوَّلون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بَيْدَ أنهم، ٣٩٣
٧٩٥- النُّزَّاع من القبائل، ....١٢٣، ٦٩٥، ١٤٦٣
٧٩٦- النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ، ١١٤٩
٧٩٧- نشدتك بالله هل سمّاني لك رسول الله ﷺ منهم - يعني من المنافقين ....[عمر]٥٩٦
٧٩٨- نُصِرْتُ بالصَّبَا، وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبُور، ٥٤
٧٩٩- نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ ١٤٣٨
٨٠٠- نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها، وبلّغها، فَرُبَّ حامل فقهٍ إلى .....٧٨٤، ١٤٣٨، ١٤٩٧
٨٠١- نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ ١٤٣٧
٨٠٢- نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مَا أَطْيَبَكِ، وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، وَأَعْظَمَ ...١٣١٢
٨٠٣- نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، ٤٠٤
٨٠٤- نعم، وفيه دَخَنٌ، .... ٧١٠، ٩٥٤
٨٠٥- نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو دواءً،إلا........................ ٣٥١
٨٠٦- نعمة البدعة هذه........................[عمر بن الخطاب]٧٠٣، ٨١٤
٨٠٧- نورٌ أنَّى أراه، ٤٦٧
٨٠٨- هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ، حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، ١٤٢٤
٨٠٩- هذا باب من السماء فُتح اليوم لم يُفتَح قطّ إلاّ اليوم، فنزل منه ملك، ٥٠١
٨١٠- هذا حجر رُميَ به في النار مُنذُ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن ٤٠٤

٨١١- هذه السَّلَمَة، ٥٦
٨١٢- هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ٩١٧
٨١٣- هل تُضارُّون في القمر ليلة البدر، ٤٤١
٨١٤- هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا، ٤٤٢
٨١٥- هم في الظلمة دون الجسر، ٥٢١
٨١٦- هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي............................ ١٥١٤
٨١٧- هو أخلَصُهُ وأصوَبُهُ .... [الفضيل]٥٧٤
٨١٨- هو النحاس المذاب، أذاب ما في بطونهم من الشحم ....[سعيد بن جبير]٤١١
٨١٩- هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية................... [ابن عباس]٤٨٠
٨٢٠- هي به كفر، وليس كفراً بالله وملائكته وكتبه ورسله .... [ابن عباس]٦١٧، ٨٤٤
٨٢١- وَأَجَارَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَأَمْضَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ١٣٩٥
٨٢٢- والانقياد فادرِ ما أقول، ١٦٣٤
٨٢٣- والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم، ١٧٠
٨٢٤- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم ٧٨
٨٢٥- والذي نفس محمدٍ بيده ما أنت بأسمعَ لِمَا أقولُ منهم، ٣٧٦
٨٢٦- والذي نفسي بيده إن السقط ليجرُّ أُمَّهُ بسَرَرِه إلى الجنة إذا احتسبته، ٩٠٨
٨٢٧- والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا رُبُعَ أهل الجنة، ٣٩٨
٨٢٨- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ، الوَلِيدَةُ وَالغَنَمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ ..١٢٥٦
٨٢٩- والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا ٢٢
٨٣٠- والصبر ضياء، ٩٠٣
٨٣١- والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه، ١٦٩
٨٣٢- والله لتفشُوَنَّ البدع، حتى إذا تُرِكَ منها شيء قالوا: تُرِكت السنة.................. [حذيفة]٧٦٨
٨٣٣- وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، ثُمَّ مَا نَسَخَهَا .... [ابن عباس]، ١٣٠٦
٨٣٤- وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله ٩٠٩
٨٣٥- وأن أحدهم يلقى أباه فيأخذ بثوبه أو بيده فلا يتركه حتى يدخله الله وأباه، ٩٠٩
٨٣٦- وأنَّ ماءه أشدُّ بياضاً من اللَّبن، وأحلى من العسل، وآنيته عدد نجوم السماء ١٨٥
٨٣٧- وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، هو حبل الله ، .... ٩٤٦، ١٣٥٤
٨٣٨- وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي ١٤٦٩

٨٣٩- وبقي تمري وكأنه لم ينقص منه شيء .... [جابر]٦٠
٨٤٠- وجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، .... ١٣٨٠، ١٥١٢
٨٤١- وَجُعِلَ الذلّ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم، ٩٥٢
٨٤٢- وجعلت قُرّة عيني في الصلاة، ٥٠٠
٨٤٣- وخير رجَّالتنا سلمة، ١٤٨٢
٨٤٤- وَذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالمَلائِكَةِ .. ١٤٠٠
٨٤٥- وعزّتي وجلالي، وكبريائي، وعظمتي، لأُخرجَنَّ منها من قال: لا إله إلا الله ٨٨٠
٨٤٦- وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة، وبُعثت إلى الناس كافّةً، ٧٧
٨٤٧- ولقد ذُكِرَ لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة .... [عتبة بن غزوان]٣٨٩
٨٤٨- ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعو، .... ٧٧٧، ١٤٧٣
٨٤٩- وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم، ٣٤٦
٨٥٠- وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ٩٩١، ٩٩٣
٨٥١- ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة، ٤٤٦
٨٥٢- ومن يستعفف يُعفّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله، ومن يتصبَّر يصبره الله، وما ٩١٠
٨٥٣- وهم ألف،فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتغطّ .... [جابر]٦٠
٨٥٤- ويُذَكِّره الله: سل كذا، وكذا، فإذا انقطعت به الأماني قال الله: هو لك ٤٠٥
٨٥٥- ويل للذي يقول لما لا يعلم: إني أعلم))=سعيد بن جبير، ١٤٤٨
٨٥٦- ويلك ألست أحقَّ أهل الأرض أن يتقي الله، ٨٣١
٨٥٧- ويلك ومن يعدلُ إذا لم أكن أعدل، لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل، .... ٧٩٤، ١٥٠٨
٨٥٨- يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها .. ٧٧٦، ١٤٦٨
٨٥٩- يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا ٥٣٣
٨٦٠- يا ابن عوف إنها رحمة، ٩١٤
٨٦١- يا آدم فيقول: لبيك وسعديك،والخيرُ في يديك،قال: يقول: أخرج بعث النار ١٧١
٨٦٢- يا أسامة، قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، ٢٣
٨٦٣- يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت ويا أهل النار خلودٌ فلا موت، ١٣٩
٨٦٤- يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل، ٦٠٠
٨٦٥- يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر، ٥٨٨
٨٦٦- يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ، ٩٢١

٨٦٧- يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، ١١
٨٦٨- يا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ ......[ابن مسعود]١٤٤٧
٨٦٩- يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بالركب، فإن الله يحيي القلوب ....[لقمان الحكيم]٥١٦
٨٧٠- يا بني كعب ابن لؤي: أنقذوا أنفسكم من النار...، ٣٧٥
٨٧١- يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ فيه إدامٌ، أو طعام، أو شراب ٤٢٣
٨٧٢- يا رسول اللَّه، أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال «فلا تعطه مالك،................ ١٣١٩
٨٧٣- يا سارية الجبل ....[عمر]١٩٨
٨٧٤- يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلتَ إليها، وإن أوتيتها....١٤٦٨
٨٧٥- يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلتَ إليها وإن.................... ٧٧٦
٨٧٦- يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم ٣٧٦
٨٧٧- يا فلانُ ابن فلانٍ، ويا فُلانُ ابن فلانٍ، أيسرّكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنَّا................... ٣٧٦
٨٧٨- يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، ٥٢٨
٨٧٩- يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، ٧٢٦
٨٨٠- يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، ٤٠٠
٨٨١- يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويُلقى الشحّ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، .... ٩٥٠، ١٥١٠
٨٨٢- يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيُوقف بين الجنة والنار، ٤٣٨
٨٨٣- يجاء به في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويُذبح ويقال: يا أهل ١٨٩
٨٨٤- يَجِيءُ مُتَعَلِّقًا بِالْقَاتِلِ، تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ، سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي، ١٣٠٦
٨٨٥- يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال، يغشاهم الذُّلُّ، ٤٣٠
٨٨٦- يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها........................ ٥٢١
٨٨٧- يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، .... ٧٩٥، ١٥٠٩
٨٨٨- يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ١٩٤
٨٨٩- يد الله على الجماعة، .... ٣٥٣، ٣٥٥
٨٩٠- يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، نصف يوم، ٣٩٤
٨٩١- يدخل أهل الجنة الجنة جُرداً مُرداً، مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين، ٤٢٨
٨٩٢- يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تبارك وتعالى .... ٨٣٥، ٨٨٨
٨٩٣- يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذّن بينهم فيقول................ ٨٦٩
٨٩٤- يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام ٣٩٤

٨٩٥- يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، ٣٩٤
٨٩٦- يراد للعلم: الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر ....[سفيان]، ١٤٢٧
٨٩٧- يستعيذ بالله من الشيطان، ١٠٠
٨٩٨- يسمعها من يليه إلا الثَّقلين، ١٣٥
٨٩٩- يُصَلُّونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلَكُمْ، وَإِنْ أَخْطَؤُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ، .... ١٤٩٠، ١٥٣٠
٩٠٠- يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر: كلاهما يدخل الجنة، ١٧٣
٩٠١- يُعطَى المؤمنُ في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، ٤٢٨
٩٠٢- يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد ٤٠٢
٩٠٣- يُقال لصاحب القرآن: اقرأْ، وارقَ، ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن، ٤٠٢
٩٠٤- يقول ابن آدم: مالي، مالي، وهل لك من مالك، ٩٢٦
٩٠٥- يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى.................. ٩٢٦
٩٠٦- يقول الله تعالى: أعددتُ لعباديَ الصالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ ٣٧٤
٩٠٧- يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسَعْدَيكَ والخيرُ في يديكَ، فيقول أخرج.............. ٣٩٨
٩٠٨- يقول آمنت بالله ورسله، ١٠٠
٩٠٩- يقول ربكم تبارك وتعالى: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً، وأملأ................. ٩٣٠
٩١٠- اليقين الإيمان كله والصبر نصف الإيمان .... [ابن مسعود]٣٢
٩١١- يكون بعدي أئِمةٌ لا يهتدون بِهُداي ولا يستنُّون بسنَّتِي،وسيقوم فيهم ١٤٧ ٧٧٩
٩١٢- يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي،وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ ١٤٧٥
٩١٣- يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا.................. ٧١١
٩١٤- يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون...................... ٥١٠
٩١٥- ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري؛ فإنه عسى أن يهيأ له خير [مالك] ١٤٤٨
٩١٦- ينبغي للعالم أن يُورّث جُلساءه قول: لا أدري .... [عبد الله بن يزيد]، ١٤٤٩
٩١٧- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل ١٧٢
٩١٨- يُنْصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة، .... ٧٨٣، ١٤٩٦
٩١٩- يُؤتَوْن نورهم على قدر أعمالهم:فمنهم من يُؤتى نوره كالجبل .... [ابن مسعود]٤٩٠
٩٢٠- يُؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف مَلَكٍ.................... ٤٠٧
٩٢١- يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،[ابن عباس]، ٩٨٤، ١٠٦٠

٣- فهرس الأشعار

م	البيت		القائل	الصفحة
١-	العلـــم، واليقـــين، والقبـــول	والانقيــاد فــادرِ مــا أقــول	بعض أهل العلم	٣١
	والصـدق،والإخلاص، والمحبـه	وَفَّقَــكَ الله لمــا أحبـــه		
٢-	علم،يقين،وإخلاص،وصدقك مع	محبـة وانقيـاد والقبـول لهـا	بعض أهل العلم	٣١
	وزيـد ثامنهـا الكفـران منـك بمـا	سوى الإله من الأنداد قد أُلِها		
٣-	شَـرْطُ المحبَّـةِ أن توافِـقَ مَـنْ	تُحِبُّ على محبَّتِهِ بلا عِصيان	ابن القيم	٣٦
	فإذا ادعيتَ لـه المحبَّةَ مع خلا	فِكَ مـا يُحِبُّ فأنت ذو بهتـان		
	أتُحِـبُّ أعـداء الحبيـبِ وتـدّعي	حبـاً لــه مـا ذَاك فـي إمكـانِ		
	وكــذا تُعــادي جاهــداً أحبابَــهُ	أين المحبةُ يـا أخـا الشيطانِ		
٤-	تعصـي الإلـه وأنـت تُظهـر حُبَّـهُ	هذا لعمري في القيا سِ بديعُ	؟	٦٩
	لــو كــان حُبّـكَ صــادقاً لأطعتــه	إن المحُـبَّ لمـن يُحـبُّ مُطيـع		
٥-	يا من يرى مدَّ البعوض جناحها	في ظلمـة الليـل البهيم الأليلِ	شاعر	١٦٣
	ويرى نيـاط عروقهـا فـي نحرهـا	والمخَّ في تلك العظام النحَّلِ		
	امـننْ علـيَّ بتوبــةٍ تمحـو بهـا	ما كان مني في الزمان الأوّلِ		
٦-	وإنِّــي وإن أَوعدتُــه أو وعدتُــه	لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي	؟	١٧٨
٧-	علــمُ كتابــة مولانــا مشــيئتهُ	وخلقـه وهـو إيجـاد وتكـوين	؟	١٩١
٨-	ألاَ بَكَـر النـاعي بخيـر بنـي أسدْ	بعمرِو بن مسعودٍ وبالسيدِ الصَّمَدْ	؟	٢١٠
٩-	هــذا ومــن أوصــافه القيــوم	والقيـوم فـي أوصـافه أمـران	ابن القيم	٣٦٠
	إحــداهما القيــوم قــام بنفســه	والكون قـام بـه همـا الأمـران		
	فــالأول اســتغناؤه عــن غيــره	والفقـر مـن كـل إليـه الثـاني		
١٠-	نُسَـوِّدُ أعلاهـا وتـأبى أصُـولُها	ولا خير في الأعلى إذا فسد الأصل	بعض السلف	٥١١

م	البيت		القائل	الصفحة
١١-	القدحُ ليس بغيبةٍ في ستةٍ	متظلّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرٍ	؟	٧٧٣
	ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن	طلب الإعانة في إزالة منكر		
١٢-	وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً	وآفته من الفهم السقيم	؟	،٧٧٥
١٣-	الصبر مثل اسمه مرٌّ مذاقته	لكن عواقبه أحلى من العسل	؟	٨٩٥
١٤-	سبحان من يبتلي أناسًا	أحبَّهم والبلاءُ عطاءُ	ابن ناصر	٨٩٩
	فاصبرْ لبلْوى وكن راضيًا	فإن هذا هو الدواءُ		
	سلِّمْ إلى الله ما قضاه	ويفعل الله ما يشاء		
١٥-	إني رأيت وفي الأيام تجربةٌ	للصبر عاقبةٌ محمودةُ الأثرِ	أبو يعلى	٩٠٠
	وقلّ من جدَّ في أمر يحاولُه	واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر		
١٦-	يجري القضاء وفيه الخير نافلة	لمؤمن واثق بالله لا لاهي	ابن ناصر	٩٠١
	إن جاءه فرحٌ أو نابه ترحٌ	في الحالتين يقول الحمد لله		
١٧-	وإذا عرتك بليّةٌ فاصبر لها	صبر الكريم فإنه بك أعلمُ	الشاعر الحكيم	٩١٢
	وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما	تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم		
١٨-	إن لله عبادًا فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا	؟	٩١٩
	نظروا فيها فلمّا علموا	أنها ليست لحيٍّ وطنا		
	جعلوها لجة واتخذوا	صالحَ الأعمال فيها سفنا		
١٩-	لكل شيء إذا ما تمَّ نُقصان	فلا يُغرَّ بطيب العيش إنسان	أبوالبقاء الرندي	٩١٩
	هي الأيام كما شاهدتَها دول	فمن سرَّه زمنٌ ساءته أزمان		
٢٠-	وما المال والأهلون إلا ودائعُ	ولا بد يومًا أن ترد الودائع	لبيد بن ربيعة	٩١٩
٢١-	ولرب نازلة يضيق بها الفتى	ذرعًا وعند الله منها المخرجُ	؟	٩٢٠
	ضاقت فلما استحكمت	حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تفرجُ		
٢٢-	وكل كسرٍ فإن الله يجبرُه	وما لكسرِ قناةِ الدين جبرانُ	؟	،٩٢٠

م	البيت		القائل	الصفحة
٢٣-	اصــبر لكـــل مصـــيبة وتجلَّـــدِ	واعلم بأن المرء غير مخلّدِ	بعض العقلاء	٩٢١
	وإذا ذكــرت محمــدًا ومصـــابَهُ	فـاذكر مصـابك بـالنبي محمّدِ		
٢٤-	وكل بلوى تصيب المرء عافية	ما يُصَبْ يومًا يلقى الله في النار	امرأة من	٩٢٢
٢٥-	إنــي معزِّيـك لا أنِّـي علـى ثقـةٍ	من الحياة ولكن سنة الدين	الشافعي	٩٣٤
	فمــا المعــزَّى ببــاقٍ بعـد ميتــه	ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين		
٢٦-	كلُّ العلوم سوى القرآن مشغلةٌ	إلا الحديث وعِلمَ الفقهِ في الدين	الشافعي	٩٤١، ١٤٤٤.
	العلــمُ مـــا كـــان فيـــه حـــدَّثنا	وما سوى ذاك وسواسُ الشياطين		
٢٧-	من يفعل المعروف في غير أهله	يلاقي كــما لاقى مجــير أم عــامر	؟	١٣٥٤، ١٣٥٦
٢٨-	لا يسألون أخـاهم حـين ينـدبهم	في النائبات على ما قال برهانا	ابن أنيف	١٣١٧
٢٩-	ألا كـــل مـــا خـــلا الله باطـــل	وكـل نعـيم لا محالــة زائــل	لبيد	١٤١١
٣٠-	لا تجزعــي إن منفســاً أهلكتــه	وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي	النمر بن تولب	١٣٨٨
٣١-	فلو كانَ مجدٌ مُخلِدَ اليومَ واحِداً	مِنَ الناسِ نجَى مَجْدَهُ اليوْمَ مُطْعِمَا	حسان	١٤٠٤
٣٢-	إذَا أنا لم أنصرْ أخي وهو ظالم	على القوم لم أنصر أخي حين يُظلَمُ	شاعرهم	١٣١٦

٤- المصادروالمراجع

١- *الآحاد والمثاني*، لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبي بكر الشيباني، ت ٢٨٧هـ، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، ١٤١١هـ، دار الراية، الرياض.
٢- *آداب الزفاف في السنة المطهرة*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣- *الآداب الشرعية*، للإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي تحقيق شعيب الأرناؤوط وعمر القيام مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٤- *الإبداع في مضار الابتداع*، للشيخ علي محفوظ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٥- *اجتماع الجيوش الإسلامية*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١!، تحقيق عواد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦- *الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة*، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ، دار الأرقم، الكويت.
٧- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام *لابن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب بيروت.*
٨- *إحكام الفصول في أحكام الأصول*، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي تحقيق عبد المجيد التركي
٩- *الإحكام في أصول الأحكام*، لأبي محمد بن علي بن حزم الأندلسي الظاهري بدون تاريخ، الناشر زكريا .
١٠- *الإحكام في أصول الأحكام*، للإمام علي بن محمد الآمدي تعليق العلامة عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١١- *الإخلاص والشرك الأصغر*، لعبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف،الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٢- *الأخلاق الإسلامية وأسسها*، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني،الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، دار القلم دمشق.
١٣- *أخلاق العلماء*، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، ت ٣٦٠هـ، تعليق إسماعيل بن محمد الأنصاري، الطبعة ١٣٩٨هـ، نشر إدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية..
١٤- *الأدب المفرد*، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري تخريج محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثالثة دار البشائر، بيروت، لبنان .
١٥- *أربعون حديثاً في مدح السنة وذم البدعة*، يوسف بن إسماعيل النبهاني، بعناية بسام بن عبدالوهاب الجابي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

١٦- *الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد*، للدكتور صالح بن فوزان، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، توزيع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بسلطانة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧- *إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقة بأقرب الطرق وأيسر الأسباب*، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، طبعة ١٤٠٢هـ، مكتبة دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨- *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ، الطبعة السادسة ١٣٠٤ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٩- *إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٢٠- *الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية*، عبد العزيز بن محمد السلمان، الطبعة العاشرة، ١٤٠٠هـ، الرئاسة الامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١- *استخراج الجدال من القرآن الكريم*، لابن نجم، تحقيق الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، الناشر المحقق.

٢٢- *الاستذكار*، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر،ت٤٦٣ هـ، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، بيروت.

٢٣- *الأسماء والصفات* للبيهقي، بتحقيق عبد الله بن حمد الحاشدي، ط١، مكتبة السوادي، جدة.

٢٤- *الإصابة في تمييز الصحابة*، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٥- *إصلاح المساجد من البدع والعوائد*، محمد بن جمال الدين القاسمي، تخريج ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٦- *الأصول الثلاثة* لمحمد بن عبد الوهاب.

٢٧- *الأصول الثلاثة وحاشيتها* لابن عثيمين، مطبوع ضمن فتاوى الشيخ، المجلد السادس.

٢٨- *الأصول الثلاثة وحاشيتها* لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ، بدون ناشر.

٢٩- *أصول الدين* لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي

٣٠- *أصول في البدع والسنن*، محمد بن أحمد العدوي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ،دار الفتح، الشارقة.

٣١- *أصول وضوابط في التكفير*، العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، اعتنى به عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، دار المنارة، المملكة

العربية السعودية.

٣٢- *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،* محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣٣- *إظهار الحق،* للعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي الهندي تحقيق د. محمد أحمد ملكاوي طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣٤- *الاعتصام،* للإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية.

٣٥- *إعلام الموقعين عن رب العالمين،* للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

٣٦- *أعلام النبوة،* لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي،ت ٤٥٠هـ،الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٧- *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان،* للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، مكتبة حميدو، الإسكندرية، مصر .

٣٨- *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،* لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة ١٤٠٤ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٩- *إكمال إكمال المعلم،* لمحمد بن خليفة الأشناني الأبي ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٤٠- *إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم (كتاب الإيمان)،* للقاضي عياض بن موسى اليحصبي تحقيق الحسين بن محمد شواط دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٤١- *أمثال القرآن،* للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي بن قيم الجوزية تحقيق د ناصر بن سعد الرشيد دار مكة، المملكة العربية السعودية.

٤٢- *الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع،* للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية.

٤٣- *أوثق عرى الإيمان،* سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤٤- *أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري*،بدون ناشر،الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ.

٤٥- *الإيمان ،* لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٤٦- ***الإيمان،*** لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، ومجموعة من العلماء، بدون تاريخ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٤٧- ***من أصول أهل السنة والجماعة*** للعلامة صالح بن فوزان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار إمام الدعوة.
٤٨- ***بدائع الفوائد*** للإمام ابن القيم الطبعة المصرية، نشر مكتبة القاهرة، الطبعة التي طبعتها مكتبة الرياض الحديثة.
٤٩- ***البداية والنهاية،*** للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤ هـ، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩ م، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
٥٠- ***البدع والمحدثات وما لا أصل له،*** لابن باز،وابن عثيمين ومجموعة من العلماء،جمع حمود بن عبد الله المطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥١- ***البدع: أساليبها ومضارها،*** للشيخ محمود شلتوت، ت ١٣٨٣ هـ، تحقيق علي بن حسن عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة ابن الجوزي، الأحساء، المملكة العربية السعودية.
٥٢- ***برد الأكباد عند فقد الأولاد،*** للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي ، ت ٨٤٢هـ، توزيع مؤسسة الجريسي بالرياض.
٥٣- ***البرهان في علوم القرآن،*** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، مكتبة دار التراث، القاهرة .
٥٤- ***بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار،***للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ت١٣٧٦ هـ، تخريج بدر البدر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، مكتبة السندس، الكويت.
٥٥- ***بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل،*** للدكتور صالح بن فوزان، طبعة ١٤١٤ هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٦- ***تاريخ دمشق وذكر فضلها،*** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ت ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع.
٥٧- ***التبرك: أنواعه وأحكامه،*** للدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ دار الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥٨- ***تبريد حرارة الأكباد في الصبر على فقد الأولاد،*** للشيخ أبي حفص عمر بن أحمد بن السعدية الحلبي، ت ٦٦٠هـ،
٥٩- ***تبيين العجب بما ورد في شهر رجب،*** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق طارق بن عوض الدارعي، طبع ونشر مؤسسة قرطبة، الأندلس.
٦٠- ***تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري،*** علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، ط٣، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦١- ***تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد،*** محمد ناصر الدين الألباني،الطبعة الثالثة،١٣٩٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٦٢- ***تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين،*** أحمد بن حجر آل بوطامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.
٦٣- ***التحذير من البدع،*** للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، دار إمام الدعوة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٤- ***تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي،*** لأبي العُلا محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري، ت ١٣٥٣ هـ، الطبعة الثانية، ١٤٥٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. .
٦٥- ***تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام،*** لسماحة العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، جمع محمد بن شايع الشائع دار الفائزين، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٦- ***تحفة الأخيار،*** للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز [في الأذكار].
٦٧- ***تحفة الأشراف بمعرفة الأطرف،*** للحافظ جمال الدين أبي الحجاج الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي، ، ت ٧٤٢هـ، وبحاشيته: النكت الظراف على الأطراف للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٦٨- ***تحقيق الكلام في مشروعيتها الجهر بالذكر بعد السلام،*** للعلامة سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي الحنبلي، ت ١٣٤٩هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٦٩- ***التدمرية،*** لشيخ الإسلام بان تيمية،تحقيق محمد عودة السعوي،الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ، بدون ناشر.
٧٠- ***تذكرة الحفاظ،*** لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي، ت ٧٤٨هـ، بدون تاريخ، دار إحياء التراث.
٧١- ***الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،*** للإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف على بدوي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
٧٢- ***التعريفات،*** علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت ٨١٦ هـ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
٧٣- ***التعليقات المفيدة على الواسطية،*** للشيخ الشريف.
٧٤- ***تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)،*** للإمام أبي الفداء إسماعيل بن الخطيب عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، طبعة ١٤٠٧ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٧٥- ***تفسير البغوي (معالم التنزيل)،*** للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

ت٥١٦ هـ،تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار،الطبعة الأولى،١٤٠٦ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٦- *تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)*، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٥ هـ، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف بمصر.

٧٧- *التفسير القيم للإمام ابن القيم*، جمعه محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٨- *التفصيل في نواقض الإيمان الاعتقادية*، للوهيبي.

٧٩- *تلبيس إبليس*، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ت ٥٩٦ هـ، تخريج محمد مهدي إستانبولي، الطبعة، ١٣٩٦ هـ، نشر المخرّج.

٨٠- *التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير*، للحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ٧٧٣هـ، توزيع رياسة إدارات البحوث العلمية.

٨١- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار، الدكتور صالح بن سعد السميحي، الطبعة الأولى، ١٤١٠، دار ابن حزم، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٢- *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين عن أفعال الهالكين*، للإمام محيي الدين أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس، ت ٨١٤هـ، تحقيق عماد الدين عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٣- *تهذيب سنن أبي داود* (المطبوع مع معالم السنن)، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، وحامد الفقي، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨٤- *توضيح الأحكام من بلوغ المرام*، عبد الله عبد الرحمن البسام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية .

٨٥- *توضيح الكافية الشافية*،للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي الطبعة الأولى،١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن الجوزي،الدمام، المملكة العربية السعودية .

٨٦- *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم*، أحمد بن إبراهيم بن عيسى الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٨٧- *التوضيح والبيان لشجرة الإيمان*، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦هـ، طبعة ١٤٠٦ هـ، مكتبة المعارف، الرياض المملكة العربية السعودية.

٨٨- *تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد*، للعلامة سليمان بن عبد الله بن محمد عبد الوهاب، ت ١٢٣٣ هـ، الطبعة، ١٤٠٦ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٨٩- *تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير*، لمحمد نسيب الرفاعي.

٩٠- *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*،العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي،ت١٣٧٦هـ،

تحقيق محمد زهري النجار، طبعة ١٤٠٤ هـ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩١- *ثلاثة الأصول*، لمحمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٠٦ هـ، بحاشية عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ت ١٣٩٢ هـ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧ هـ.

٩٢- *جامع الأصول من أحاديث الرسول*، لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت٦٥٦ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٥٣ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٩٣- *جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم*، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٩٤- *جامع بيان العلم وفضله*، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ت ٤٦٣ هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

٩٥- الجامع لأحكام القرآن، *لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت ٦٧١ هـ،* تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي، ومحمود حامد عثمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الحديث، القاهرة.

٩٦- الجامع للمتون العلمية، للشيخ عبد الله بن محمد الشمراني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٩٧- *جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن أبى بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن القيم، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ دار العروبة، الصفاة، الكويت.

٩٨- *جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي*.

٩٩- *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د.علي بن حسن بن ناصر و د. عبد العزيز إبراهيم العسكر ود. حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية .

١٠٠-*الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت٧٥١هـ،تحقيق أبي حذيفة عبيد الله بن عالية،الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠١-*حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح*، للإمام ابن القيم، تحقيق الدكتور بسام علي سلامة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن تيمية.

١٠٢-*حاشية الإمام السندي على سنن النسائي*، للعلامة عبد الهادي السندي، ت ١١٣٨ هـ، المطبوع مع سنن النسائي بعناية عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

١٠٣-*حاشية ثلاثة الأصول لمحمد بن عبدالوهاب*،بقلم عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ت١٣٩٢هـ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ، بدون ناشر.

١٠٤-*الحسبة في الإسلام*، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان .

١٠٥-*الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية .

١٠٦-*حقيقة البدعة وأحكامها*، سعيد بن ناصر الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية.

١٠٧-*الحكم وقضية تكفير المسلم*.

١٠٨-*الحكمة في الدعوة إلى الله*، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠٩-*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*،للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني،ت ٤٣٥ هـ، بدون تاريخ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

١١٠-*الحوادث والبدع* لأبي بكر الطرطوشي،تحقيق عبد المجيد التركي،الطبعة الأولى،١٤١٠هـ، دار الغرب الإسلامي.

١١١-*الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت.

١١٢-*درء تعارض العقل والنقل*،لأبي العباس تقي الدين أحمدبن عبدالحليم ابن تيمية،ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٤٥٠ هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١٣-*دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها*، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤١٨، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١٤-*الدرر السنية في الأجوبة النجدية*، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ت ١٣٩٢ هـ الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١١٥-*الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه*، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوش الأندلسي، ت ٥٢٠ هـ، تحقيق د.محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار الفكر المعاصر، ،بيروت، لبنان .

١١٦-*الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها*، للدكتور أحمد غلوش، طبعة ١٣٩٩ هـ، دار الكتاب المصري، القاهرة .

١١٧-*دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية*، جمع وتقديم وتحقيق د.محمد السيد الجليند،

الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سورية .
١١٨ـ *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، لأحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١٩ـ *دلائل النبوة، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي*، ت ٣٠١ هـ، تخريج أم عبد الله بنت محروس العسلي، بدون تاريخ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
١٢٠ـ *دلائل النبوة*، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ت ٤٩٠ هـ، تحقيق د / محمد رواس قلعجي،وعبد البر عباس،بدون تاريخ،دار النفائس، بيروت، لبنان .
١٢١ـ *ديوان أبي تمام* بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .
١٢٢ـ *ديوان الإمام الشافعي*، لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٥٤ هـ، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان.
١٢٣ـ *الرد على الجهمية*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، المدينة النبوية .
١٢٤ـ *رسائل ودراسات في الأهواء والبدع وموقف السلف*، للدكتور ناصر العقل .
١٢٥ـ *رسالة في القواعد الفقهية*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٧٦ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .
١٢٦ـ *رسالة لحوم العلماء مسمومة*، د. ناصر العمر.
١٢٧ـ *رفع الملام عن الأئمة الأعلام*، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطبوع ضمن فتاوى شيخ الإسلام ٢٠/ ٢٣١ ـ ٢٩١.
١٢٨ـ *الروح في الكلام على أروح الأموات والأحياء*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية،ت ٧٥١ هـ،تحقيق د.بسام علي العموش،الطبعة الأولى،١٤٠٦ هـ، دار ابن تيمية، الرياض، المملكة العربية السعودية .
١٢٩ـ *الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية*، لزيد بن فياض.
١٣٠ـ *الرياء: ذمه وأثره السيئ في الأمة*، سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
١٣١ـ *الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة*،للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي،ت١٣٧٦ هـ، بدون تاريخ، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية.
١٣٢ـ *زاد المعاد في هدي خير العباد*، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
١٣٣ـ *الزهد والرقائق*، للإمام عبد الله بن المبارك المروزي، ت ١٨١ هـ، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، المملكة العربية

السعودية.
١٣٤- *الزهد*،لهناد بن السري الكوفي،تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي،ط١٤٠٦،١هـ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
١٣٥- *الزهد*، لوكيع بن الجراح، ت ٢٢٩هـ، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
١٣٦- *سبل السلام الموصل إلى بلوغ المرام*، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.
١٣٧- *سلاح المؤمن في الدعاء والذكر*، لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق محي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت .
١٣٨- *سلسلة الأحاديث الصحيحة*، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة ١٤٩٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٣٩- *سلسلة الأحاديث الضعيفة*، للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
١٤٠- *سنن الترمذي*، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ ة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.
١٤١- *سنن الدار قطني*، للإمام علي بن عمر الدار قطني، ت ٣٨٥هـ، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
١٤٢- *سنن الدارمي*، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت ٢٥٥ هـ، طبعة ١٤٠٤ هـ، تحقيق عبد الله بن هاشم اليماني، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٤٣- *سنن أبي داود*، لسليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، دار الفكر، بيروت، لبنان.
١٤٤- *سنن سعيد بن منصور*، ت ٢٢٧ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، تحقيق د سعيد بن عبد الله آل حميد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية .
١٤٥- *السنن الكبرى*، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد لن الحسين بن على البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
١٤٦- *سنن ابن ماجه*، لمحمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٤٧- *سنن النسائي*، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ت ٣٠٣ هـ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي،ت ٩١١هـ،وحاشية السندي، ت ١١٣٨ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، اعتنى

به ورقمه عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

١٤٨- *سير أعلام النبلاء،* للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٤٩- *سيرة ابن هشام،* لأبي محمد بن عبد الملك بن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء.

١٥٠- *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،* للإمام أبي القاسم هبة الله بن حسن الطبري اللالكائي، ت ٤١٨ هـ، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٥١- *شرح أصول الإيمان،* للعلامة محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٥٢- *شرح الأربعين النووية،* للإمام تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد، ت ٧٠٢ هـ، طبعة١٤٠١ هـ مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٥٣- *شرح ثلاثيات المسند الإمام أحمد،* العلامة محمد بن أحمد السفاريني، ت ١١٨٨ هـ، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

١٥٤- *شرح حديث النزول لابن تيمية،* المطبوع ضمن فتاوى شيخ الإسلام، ٥/ ٢٢١-٥٨٢.

١٥٥- *شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووي،* تأليف العلامة محمد بن صالح العثيمين، تحقيق وتجميع الأستاذ عبد الله بن محمد الطيار.

١٥٦- *شرح الزرقاني على الموطأ،* محمد بن عبد الباقي بن يوسف، الزرقاني، ت ١١٢٢ هـ، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٧- *شرح السنة،* للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، ت ٣٢٩ هـ، تحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية .

١٥٨- *شرح السنة،* للإمام الحافظ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ت ٥١٩ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٥٩- *شرح السيوطي على سنن النسائي،* للعلامة عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين، ت ٩١١ هـ، بعناية عبد الفتاح أبوغدة، الطبعة الثانية، ١٤٥٦ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.

١٦٠- *شرح صحيح مسلم للنووي،* لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت ٦٧٦ هـ، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٦١- *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح،* شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، ت

٧٤٣ هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦٢- *شرح العقيدة الطحاوية*، علي بن علي الدمشقي، ت ٧٩٢هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

١٦٣- *شرح العقيدة الطحاويه*،للعلامة علي بن علي بن محمدبن أبي العز الدمشقي، ت ٧٩٢ هـ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٦٤- *شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية*، ت ٧٢٨، بقلم محمد بن صالح العثيمين، جمع سعد فواز الجميل، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

١٦٥- *شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية*، ت ٧٢٨ هـ، بقلم العلامة الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الخامسة، ١٤١١ هـ، طبع تحت إشراف الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

١٦٦- *شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية*، تأليف العلامة محمد خليل هراس، تخريج علوي السقاف، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦٧- *شرح العقيدة الواسطية*، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الأولى، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٦٨- *شرح القصيدة النونية*، د. محمد خليل هراس، طبعة ١٤٠٧ هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٦٩- *الشرح الكبير*، لأبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ٦٨٢هـ، مطبوع معه الإنصاف والمقنع، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر.

١٧٠- *شرح الكرماني على صحيح البخاري*، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، [*الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*]، شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، الطبعة الثانية١٤٠١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٧١- *شرح لمعة الاعتقاد*، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي،ت٦٢٠ هـ بقلم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار ابن القيم.

١٧٢- *شرح مشكل الآثار*، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت ٣٢١ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٧٣- *شرح النووي على صحيح مسلم*، مراجعة خليل الميس، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٧٤- شروط الدعاء وموانع الإجابة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧٥- *شعب الإيمان*، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٧٦- *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة ١٤٠٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

١٧٧- *الشهادتان* للعلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين.

١٧٨- *الشوقيات* (شعر أحمد شوقي)، بدون تاريخ، دار العودة، بيروت .

١٧٩- *الشيعة والسنة*، لإحسان إلهي ظهير،

١٨٠- *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بدون تاريخ، طبعة خاصة بالحرس الوطني، المملكة العربية السعودية .

١٨١- *الصبر الجميل* لسليم الهلالي.

١٨٢- *صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري*، بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية .

١٨٣- *صحيح البخاري*، لأبي عبد الله محمدبن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان. وطبعة ١٣١٥ هـ، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، والنسخة المطبوعة مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٨٤- *صحيح الترغيب والترهيب*، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٥٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٨٥- *صحيح الجامع الصغير*، للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ؟ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٨٦- *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*،للإمام أبي حاتم محمدبن أحمدبن حبان البستي،ت٣٥٤ هـ، رتبه الأمير علاء الدين علي بن سليمان بن بلبان الفارسي، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

١٨٧- *صحيح ابن خزيمة*، للإمام أبي بكر محمد بن إسحق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ت ٣١١ هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى، طبعة ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٨٨- *صحيح سنن الترمذي باختصار السند*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٨٩- *صحيح سنن أبي داود باختصار السند*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٩٠- *صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند*،لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٩١–*صحيح سنن النسائي باختصار السند*، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٩٢–*صحيح كتاب الأذكار للنووي*، بقلم سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة الغرباء، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية.

١٩٣–*صحيح مسلم*، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري االنيسابوري، ت ٢٦١ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٩٤–*صفة المنافقين*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ.

١٩٥–*صفة النفاق*، للإمام جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، ٣٥١ هـ، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

١٩٦–*الضوء المنير على التفسير*، جمع علي الحمد المحمد الصالحي من كتب ابن قيم الجوزية، بدون تاريخ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، عنيزة، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩٧–*ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة*، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، لعبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، طبعة ١٤٠٨ هـ، دار القلم، مشق سورية .

١٩٨–*طبقات الحفاظ*، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت ٩١١ هـ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العربية، بيروت .

١٩٩–*طبقات الحنابلة*، للقاضي أبي الحسن محمد بن أبي يعلى، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٠–*الطبقات الكبرى*، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ت ٢٣٥ هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٠١–*الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٢٠٢–*طريق الهجرتين وباب السعادتين*، للإمام شمس الدين أبي عبد ا لله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١، تخريج عمر بن محمود وأبو عمر، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية . .

٢٠٣–*ظاهرة الغلو في التكفير*، ليوسف القرضاوي، دار الجهاد، ودار الاعتصام، وقرأتها على معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان

٢٠٤–*ظلال الجنة في تخريج السنة*، للعلامة ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٠٥–*عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي، ت ٥٤٣ هـ، ١٤١٥، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٠٦- *عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تحقيق محمد عثمان الخشت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

٢٠٧- *عقيدة أهل السنة والجماعة* للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

٢٠٨- *عقيدة أهل السنة والجماعة : مفهومها وخصائصها ، وخصائص أهلها ،* للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد بتقديم سماحة العلامة ابن باز رحمه الله.

٢٠٩- *عقيدة السلف وأصحاب الحديث،* الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ت ٤٤٩ هـ، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار العاصمة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١٠- *العقيدة الصحيحة وما يضادها* للعلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

٢١١- *العقيدة والآداب الإسلامية .*

٢١٢- *علم أصول البدع،* علي بن حسن بن عبد الحميد، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢١٣- *علوم الحديث* لابن الصلاح، للإمام أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، للإمام أبي عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ت ٦٤٣ هـ، تحقيق نور الدين عتر، طبعة ١٤١٦ هـ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان .

٢١٤- *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ت ٨٥٥، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٢١٥- *عمل اليوم والليلة ،* أحمد بن شعيب النسائي، دراسة وتحقيق: د. فاروق حمادة، الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤٠٦هـ، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢١٦- *عمل اليوم والليلة،* للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري المعروف بابن السني، ت ٢٦٥ هـ، تحقيق بشير محمد عيون، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية .

٢١٧- *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ،* للإمام القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي، ت ٥٤٣ هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب السلفية، القاهرة .

٢١٨- *عون الباري لحل أدلة البخاري،* لصديق حسن القنوجي البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة .

٢١٩- *عون المعبود شرح سنن أبي داود ،* لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

٢٢٠- *غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام،* للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٢٢١- *غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب*، للشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفارينى، ت ١١٨٨ هـ، طبعة ١٣٩٣ هـ، مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية.

٢٢٢- *الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة*، الدكتور عبد الرحمن معلا اللويحق، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٢٣- *الفائق في غريب الحديث*، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٨٣ هـ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٢٤- *فتاوى إسلامية*، جمع وترتيب، محمد بن عبد العزيز المسند، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٢٥- *فتاوى ابن حجر الهيتمي*، دار الفكر، بيروت.

٢٢٦- *فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية*، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، نشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٢٧- *فتاوى محمد بن صالح العثيمين*، جمع فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الأولى، دار الوطن، المملكة العربية السعودية.

٢٢٨- *فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم*، الطبعة الأولى، ١٣٩٩، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة (وقف لله تعالى).

٢٢٩- *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، بدون تاريخ، مكتبة الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣٠- *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير*، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٣١- *فتح المبدي شرح مختصر الزبيدي*، لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، ت ١٢٢٦هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٢٣٢- *فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد*، د.عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ت ١٢٨٥هـ،تحقيق د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية. وطبعة دار المنار، بعناية صادق بن سليم بن صادق، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣٣- *فتح الملك المعبود تكملة المنهل العذب المورود*، لأمين محمود خطاب، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ، مكتبة طبرية، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٣٤- *فتح رب البرية بتلخيص الحموية*، للشيخ الإسلام ابن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، بقلم العلامة محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، المملكة العربية السعودية
٢٣٥- *الفتوى الحموية*، مطبوع ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٢٣٦- *الفرق بين الفرق* لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٢٣٧- *الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت ٧٢٨هـ،تحقيق د.عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى،الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار طويق الرياض، المملكة العربية السعودية .
٢٣٨- *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، ت ٤٥٦ هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر و د.عبد الرحمن عميرة، بدون تاريخ، دار الجيل، بيروت، لبنان .
٢٣٩- *فضل الصلاة على النبي ﷺ*، إسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي، ت ٢٨٢ هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧ هـ المكتب الإسلامي.
٢٤٠- *فقه الدعوة إلى الله تعالى*، للدكتور علي عبد الحليم محمود، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ، دار الوفاء المنصورة، مصر .
٢٤١- *فوائد الآداب مع السلطان لنصيحته: الآداب الشرعية* للإمام محمد بن مفلح المقدسي بتحقيق شعيب الأرنؤوط،
٢٤٢- *في ظلال القرآن*، سيد قطب، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة.
٢٤٣- *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ت ١٠٣١ هـ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٢٤٤- *القاموس المحيط*، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت ٨١٧ هـ الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٤٥- *قرة العينين في أطراف الصحيحين*، لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى،١٤١٤ هـ، دار *الحديث، القاهرة.*
٢٤٦- *القصيدة النونية (الكافية الشافية)*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، بدون تاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان .
٢٤٧- *قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال*، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، توزيع مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٤٨- *القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها*، للعلامة عبد العزيز بن عبدالله ابن باز، اعتنى به، خالد بن عبد الرحمن الشايع، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار بلنسية.
٢٤٩- *قواعد في التعامل مع العلماء*، للدكتور عبد الرحمن اللويحق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الورّاق، المملكة العربية السعودية.
٢٥٠- *القواعد في الفقه الإسلامي*، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، ت ٧٩٥،

بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .
٢٥١-*القواعد المُثلَى في صفات الله وأسمائه الحُسنى*، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٢٥٢-*القواعد النورانية الفقهية*،لشيخ الإسلام أحمدبن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية،ت ٧٢٨هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، بدون تاريخ، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان .
٢٥٣-*القول السديد في مقاصد التوحيد*، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت ١٣٧٦ هـ، بعناية وتخريج د. المرتضى الزين أحمد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، مجموعة التحف النفائس الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٥٤-*الكاشف*، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨ هـ، تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة .
٢٥٥-*الكافي* لابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد، ت ٦٢٠هـ تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر.
٢٥٦-*الكامل في التاريخ*، لابن الأثير:، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٠هـ، الطبعة السادسة ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي.
٢٥٧-*كتاب أمثال الحديث*،للقاضي أبي محمدالحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي،ت ٣٦٠ هـ، تحقيق أمة الكريم القرشية، مطابع الحيدري ١٣٨٨ هـ حيدرأباد، باكستان .
٢٥٨-*كتاب استخراج الجدال من القرآن الكريم*، للإمام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلي،ت ٦٣٤ هـ،تحقيق زاهر بن عواض الألمعي،الطبعة الثانية،١٤٠١ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض، المملكة العربية السعودية .
٢٥٩-*كتاب الإخلاص*، حسين العوايشة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.
٢٦٠-*كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين، ((الأربعون الطائية))*، لأبي الفتوح محمد بن محمد الطائي، ت ٥٥٥ هـ، تحقيق علي حسين البواب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .
٢٦١-*كتاب الإيمان*، للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحق بن يحيى بن منده، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق د. على بن محمد فقيهي، الطبعة الثانية، ١٤٥٦ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
٢٦٢-*كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث*،للإمام،شهاب الدين أبي محمدعبدالرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، ت ٦٦٥ هـ، تحقيق مشهور بن حسن بن سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٦٣-*كتاب الترغيب في الدعاء*، للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الله الواحد القدسي، ت ٦٠٠ هـ، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

٢٦٤- *كتاب التوحيد* للدكتور صالح بن فوزان الفوزان، طبعة خيرية بدون تاريخ.
٢٦٥- *كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب* ﷻ،للإمام أبي بكر محمدبن إسحق بن خزيمة،ت٣١١ هـ، تحقيق د عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية ..
٢٦٦- *كتاب التوحيد،* عبد المجيد بن عزيز الزنداني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٢٦٧- *كتاب التوحيد،* للإمام محمد بن عبد الوهاب.
٢٦٨- *كتاب الحوادث والبدع،* للعلامة إبراهيم بن أحمد الطرطوشي، ت ٥٧٩ هـ، تحقيق عبدالمجيد تركي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٦٩- *كتاب الداعي إلى الإسلام،* لكمال الدين أبي البركات، عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، ت ٥٧٧ هـ، تحقيق سيد حسين باغجوان الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
٢٧٠- *كتاب الزهد،* للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت ٢٤١ هـ، تحقيق محمد السعيد بسيوني، الطبعة الأولى، ١٤٥٦ هـ، دار الكتاب العربي، الرملة، بير وت، لبنان.
٢٧١- *كتاب السنة،* للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ت ٢٨٧ هـ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٧٢- *كتاب الصفدية،*لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمدبن عبدالحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، ت ٧٢٨ هـ، تحقيق د.محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، طبع على نفقة أحد المحسنين .
٢٧٣- *كتاب الكفاية في علم الرواية،* للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣ هـ، مراجعة عبد الحليم محمد، وعبد الرحمن حسن، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر ،
٢٧٤- *الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،* للإمام الحافظ عبد الله محمد بن أبي شيبة، توزيع إدارات البحوث العلمية والإفتاء..
٢٧٥- *كتاب دلائل النبوة،* للحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني، ت ٥٣٥ هـ، إعداد أبي عبد الله محمد بن محمد الحداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية .
٢٧٦- *كتاب رفع اليدين في الصلاة،* للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت ٢٥٦ هـ، وبهامشه *جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين في الصلاة*، بقلم بديع الدين الراشدي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان .

٢٧٧- ***كتاب فيه ما جاء في البدع***، للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ت ٢٨٧ هـ، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٧٨- ***كتابة البحث العلمي صياغة جديدة***، للأستاذ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية .

٢٧٩- ***كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس***، للعلامة إسماعيل بن محمد العجلوني، ت ١١٣٢ هـ، بإشراف وتصحيح أحمد القلاش،الطبعة الثالثة،١٤٠٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٢٨٠- ***الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ***، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ت ٨٢٧ هـ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ، دار البيان، دمشق، سورية.

٢٨١- ***الكلم الطيب***، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٩٧٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٨٢- ***الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة***، للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المطبوع ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٨٣- ***كلمة الإخلاص*** للحافظ ابن رجب، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩هـ.

٢٨٤- ***الكواشف الجلية عن معاني الواسطية***،لعبد العزيز بن سلمان

٢٨٥- ***اللباب في تهذيب الأنساب***، لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٣٠ هـ، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان .

٢٨٦- ***لسان العرب***، للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن علي بن منظور، ت ٧١١ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٨٧- ***لسان الميزان***، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان .

٢٨٨- ***لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف***، للحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، ت ٧٩٥ هـ، تحقيق ياسين بن محمد السواس، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، دار ابن كثير، بيروت.

٢٨٩- ***مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة***، للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٩٠- ***المتواري على تراجم أبواب البخاري***، للعلامة ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف (بابن المنير) الإسكندراني، ت ٦٨٣ هـ، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ مكتبة المعلى الكويت.

٢٩١- ***مجلة البحوث الإسلامية***، العدد ١٢، نشرة إدارة البحوث العلمية للإفتاء، المملكة العربية

السعودية.
٢٩٢- *مجمع البحرين في زوائد المعجمين*، للحافظ نور الدين علي بن أبى بكر الهيثمي، تحقيق عبد القدوس بن محمد نذير، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٩٣- *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، ت ٨٠٧ هـ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٩٤- *مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية*، جمع وترتيب عبد الرحمن بن القاسم، أشرف على طباعته المكتب السعودي بالمغرب.
٢٩٥- *مجموع فتاوى ابن باز في الحج والعمرة*.
٢٩٦- *مجموع فتاوى ابن باز*، جمع عبد الله الطيار، وأحمد الباز، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٩٧- *مجموع فتاوى ابن تيمية*، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ت ٧٢٨ هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون تاريخ، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب.
٢٩٨- *مجموع فتاوى ومقالات متنوعة*، للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والعلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.
٢٩٩- *مجموعة التوحيد*، لشيخي الإسلام: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ، المكتبة السلفية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
٣٠٠- *مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب*، الطبعة الأولى،بدون تاريخ،جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية.
٣٠١- *مختار الصحاح*، للإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة ١٩٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
٣٠٢- *مختصر الأجوبة الأصولية*، للشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان،
٣٠٣- *مختصر الشمائل المحمدية*، للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩ هـ، اختصره محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٥٥ هـ، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن.
٣٠٤- *مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، للموصلي، بدون تاريخ، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٣٠٥- *مختصر منهاج القاصدين*، للإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسى، ت ٦٨٩ هـ، تعليق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، طبعة ١٣٩٨ هـ، مكتبة دار البيان، دمشق.
٣٠٦- *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن

أيوب بن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة بدون تاريخ، مكتبة السنة المحمدية، ومكتبة تيمية، القاهرة .

٣٠٧-*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، للملا علي القاري، ت ١٠١٤ هـ، طبعة ١٤١٤ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٠٨-*المستدرك على الصحيحين*، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٣٠٩-*مسند الإمام أحمد*، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، بدون تاريخ، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٣١٠-*مسند أبي يعلى الموصلي*، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت .

٣١١-*مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر*، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وضع فهارسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر .

٣١٢-*مسند البزار*.

٣١٣-*مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، للإمام القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، بدون تاريخ، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة .

٣١٤-*مشكاة المصابيح*، لمحمد عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٣١٥-*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان .

٣١٦-*المصنف*، للحافظ أي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان .

٣١٧-*المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية*، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق غنيم بن عباس وياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٣١٨-*معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد*، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، ت ٣٧٧ هـ، تخريج عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية.

٣١٩-*المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع*، لحامد المصلح، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، مكتبة الضياء، جدة، المملكة العربية السعودية.

٣٢٠-*معالم الدعوة*، لعبد الوهاب بن لطف الديلمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار المجتمع، جدة، المملكة العربية السعودية.

٣٢١-*المعجم الأوسط*، للطبراني، المجموع في مجمع البحرين في زوائد المعجمين، مكتبة الرشد،

الرياض.

٣٢٢-*معجم الطبراني الكبير*، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية.

٣٢٣-*معجم المقاييس في اللغة*، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبي عمرو، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٣٢٤-*المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.

٣٢٥-*معنى لا إله إلا الله* للعلامة صالح بن فوزان.

٣٢٦-*المغني*، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر.

٣٢٧-*مفتاح دار السعادة*، للعلامة الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت ٧٥١ هـ، تخريج علي بن حسن بن علي بن عبد المجيد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية.

٣٢٨-*مفردات ألفاظ القرآن*، العلامة الراغب الأصفهاني، ت ٥٠٢ هـ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت.

٣٢٩-*المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيى الدين مستو وجماعة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٣٣٠-*مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة* للدكتور ناصر العقل.

٣٣١-*مقامع الشيطان*، لسليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، مكتبة ابن الجوزي، الأحساء، المملكة العربية السعودية.

٣٣٢-*مقومات الداعية الناجح*، لسعيد بن علي بن ةهف القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي.

٣٣٣-*الملل والنحل*، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت ٥٤٨ هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبعة ١٤٠٠ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٣٣٤-*من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة*، للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار إمام الدعوة.

٣٣٥-*مناظرة بين الإسلام والنصرانية*، مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣٣٦-*المنافقون في القرآن الكريم*،للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي،الطبعة الأولى،١٤٠٩ هـ دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

٣٣٧-*مناهج الجدل في القرآن الكريم*،للدكتور زاهر بن عواض الألمعي،الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.

٣٣٨-*مناهل العرفان للزرقاني*، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية في علوم القرآن.
٣٣٩-*منهاج القاصدين*.
٣٤٠-*موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.
٣٤١-*مواعظ الإمام الشافعي*، ت ٢٠٤ هـ، صالح بن أحمد الشامي.
٣٤٢-*موطأ الإمام مالك*، للإمام مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.
٣٤٣-*موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها*.
٣٤٤-*النفاق وآثاره ومفاهيمه*، للشيخ عبد الرحمن الدوسري، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ، دار الأرقم، الكويت.
٣٤٥-*النهاية في غريب الحديث*، للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بدون تاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
٣٤٦-*النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد*، للدوسري.
٣٤٧-*نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف*، للدكتور محمد بن عبدالله الوهيبي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، دار المسلم، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٤٨-*نواقض الإيمان القولية والعملية*، للدكتور عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار الوطن، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٤٩-*نونية القحطاني*، عبد الله بن محمد الأندلسي، ت ٣٨٧ هـ، تصحيح وتعليق محمد بن أحمد سيد أحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية.
٣٥٠-*النية وأثرها في الأحكام الشرعية*، الدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٥١-*هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم، الطبعة المطبوعة ضمن الجامع الفريد، بدون تاريخ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٣٥٢-*وجوب التعاون بين المسلمين*، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبعة ١٤٠٢ هـ، مكتبة المعارف، الرياض المملكة العربية السعودية.



٥- فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
الرسالة الأولى: العروة الوثقى: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٦
الفصل الأول: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ٦
المبحث الأول: مكانة ومنزلة لا إله إلا الله ٦
المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله ٩
المبحث الثالث: أركان لا إله إلا الله ١٣
المبحث الرابع: فضل لا إله إلا الله ١٤
المبحث الخامس:لا إله إلا الله تتضمن جميع أنواع التوحيد ٢٦
أ – التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي ٢٦
ب – التوحيد الطلبي القصدي الإرادي ٢٦
* أنواع التوحيد على التفصيل ٢٦
النوع الأول: توحيد الربوبية ٢٦
النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات ٢٧
النوع الثالث: توحيد الألوهية ٢٧
* القرآن كله من أوله إلى آخره في تقرير أنواع التوحيد، وتوحيد الألوهية ٢٧
هو مقصود دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ٢٨
المبحث السادس: لا إله إلا الله دعوة الرسل عليهم السلام........................ ٢٩
المبحث السابع: شروط لا إله إلا الله ٣٠
الشرط الأول: العلم المنافي للجهل ٣١
الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك ٣١
الشرط الثالث: القبول المنافي للرد ٣٣
الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك ٣٣
الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب ٣٤
الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك ٣٥
الشرط السابع: المحبة المنافية للبغض ٣٥
الشرط الثامن: الكفر بما يُعبد من دون الله ٣٦
الفصل الثاني: تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ٣٩
المبحث الأول: معناها ومقتضاها ٣٩
١ – معناها ٣٩
٢ – مقتضاها ٣٩
المبحث الثاني: وجوب معرفة النبي ﷺ ٣٩
المبحث الثالث: الحُجَجُ والبراهين على صدقه ﷺ ٤١
تمهيد: ٤١

المطلب الأول: معجزات القرآن العظيم: ٤٤
الوجه الأول: الإعجاز البياني والبلاغي: ٤٧
الوجه الثاني: الإخبار عن الغيوب: ٤٩
والإخبار بالغيوب أنواع: ٤٩
الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي: ٥٠
الوجه الرابع: الإعجاز العلمي الحديث: ٥٢
المطلب الثاني: معجزات النبي ﷺ الحسية: ٥٣
النوع الأول: المعجزات العلوية: ٥٣
النوع الثاني: آيات الجوّ: ٥٤
النوع الثالث: تصرّفه في الإنس والجن والبهائم: ٥٥
أ - تصرفه في الإنس: ٥٥
ب - تصرفه في الجنّ والشياطين: ٥٥
جـ - تصرّفه في البهائم: ٥٦
النوع الرابع: تأثيره في الأشجار والثمار والخشب ٥٦
أ - تأثيره في الأشجار: ٥٦
ب - تأثيره في الثّمار: ٥٧
جـ - تأثيره في الخشب: ٥٧
النوع الخامس: تأثيره في الجبال والأحجار وتسخيرها له: ٥٨
أ - تأثيره في الجبال: ٥٨
ب - تأثيره في الحجارة: ٥٨
جـ - تأثيره في تراب الأرض: ٥٨
النوع السادس: تفجير الماء، وزيادة الطعام والشراب والثمار: ٥٨
أ - نبع الماء وزيادة الشراب: ٥٨
ب - زيادة الطعام وتكثيره لما جعل الله فيه ﷺ من البركة: ٥٩
جـ - زيادة الثمار والحبوب: ٦٠
النوع السابع: تأييد الله له بالملائكة: ٦١
النوع الثامن: كفاية الله له أعداءه وعصمته من الناس: ٦٢
النوع التاسع: إجابة دعواته ﷺ: ٦٣
المبحث الرابع: حقوقه على أمته ﷺ ٦٥
١ – الإيمان الصادق به ﷺ ٦٥
٢ – وجوب طاعته ﷺ والحذر من معصيته ٦٦
٣ – اتباعه ﷺ واتخاذه قدوة ٦٧
٤ – محبته ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ٦٧
٥ – احترامه وتوقيره ونصرته ﷺ ٧٠
٦ – الصلاة عليه ﷺ ٧١
* فضلها ٧١
* مواطنها ٧١
٧ – وجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه ﷺ ٧٣
٨ – إنزاله مكانته ﷺ بلا غلو ولا تقصير ٧٣
المبحث الخامس: عموم رسالته ﷺ وختمها لجميع النبوات ٧٤

المبحث السادس: تحريم الغلو فيه ﷺ.. ٧٨
١ – الغلو في الصالحين سبب شرك البشر ٧٨
٢ – التحذير من اتخاذ المساجد على القبور ٨٠
٣ – التحذير من اتخاذ قبره ﷺ وثناً يُعبد ٨١
٤ – تحريم شد الرحال إلى القبور والمشاهد ٨٣
٥ – أنواع زيارة القبور ٨٤
• النوع الأول: زيارة شرعية ٨٤
• النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية ٨٤
الفصل الثالث: نواقض ونواقص الشهادتين ٨٥
المبحث الأول: أقسام المخالفات ٨٥
• القسم الأول: يوجب الردة ويبطل الإسلام ٨٥
• القسم الثاني: لا يبطل الإسلام ولكنه ينقصه ٨٥
المبحث الثاني: أخطر النواقض وأكثرها وقوعاً. ٨٥
الأول: الشرك في عبادة الله تعالى ٨٦
الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ٨٦
الثالث: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم ٨٦
الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه.. ٨٦
الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ٨٦
السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ ٨٦
السابع: السحر ٨٧
الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ٨٧
التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يجوز له الخروج عن شريعته ﷺ ٨٧
العاشر: الأعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ٨٧
المبحث الثالث: تفصيل الناقض الأول والرابع وأنواع النفاق والبدع. ٨٨
١ - تفصيل الناقض الأول: الشرك ٨٨
* أنواعه ثلاثة: ٨٨
النوع الأول: شرك أكبر وهو أربعة أقسام ٨٨
١-شرك الدعوة ٨٨
٢- شرك النية ٨٨
٣- شرك الطاعة ٨٩
٤- شرك المحبة ٨٩
النوع الثاني: شرك أصغر ٨٩
النوع الثالث: شرك خفي ٩٠
٢ - تفصيل الناقض الرابع ٩١
٣ - أنواع النفاق ٩١
(أ) نفاق اعتقادي يُخرج من الملّة، وهو ستة أنواع: ٩٤
(ب) النوع الثاني النفاق العملي لا يخرج من الملّة،وهو خمسة أنواع: ٩٤
٤ - الأمور المبتدعة عند القبور أنواع: ٩٥

النوع الأول ٩٥
النوع الثاني ٩٦
النوع الثالث ٩٦
المبحث الرابع: أصول نواقض الشهادتين ٩٧
القسم الأول ٩٨
١- الردة القولية ٩٨
٢- الردة الفعلية ٩٨
٣- الردة بالاعتقاد ٩٩
٤- الردة بالشك ١٠٠
القسم الثاني ١٠١
الفصل الرابع: دعوة المشركين والوثنيين إلى كلمة التوحيد ١٠٢
تمهيد: ١٠٢
المبحث الأول: الحجج العقلية القطعية على إثبات ألوهية الله تعالى ١٠٣
* يستحيل وجود مرادهما معاً ١٠٤
* إذا لم يحصل مراد واحد منهما لزم عجز كل منهما ١٠٤
* النافذ مراده هو الإله القادر والآخر عاجز ١٠٤
* اتفاقهما على مراد واحد غير ممكن ١٠٤
المبحث الثاني:ضعف جميع المعبودات من دون الله من كل الوجوه ١٠٥
المبحث الثالث: ضرب الأمثال ١٠٧
١- قال الله ﷻ: ﴿ يا أيها الناس ضرب ﴾ ١٠٧
٢- من أحسن الأمثال وأولها على بطلان الشرك ١٠٨
٣- من أبلغ الأمثال التي تبين أن المشرك قد تشتت شمله ١٠٩
المبحث الرابع: الكمال المطلق للإله الحق المستحق للعبادة وحده ١١٠
١- المتفرد بالألوهية ١١٠
٢- هو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه ١١١
٣- هو الإله الذي بيده النفع والضر ١١١
٤- هو القادر على كل شيء ١١٢
٥- إحاطة علمه بكل شيء ١١٢
المبحث الخامس: بيان الشفاعة المثبتة والمنفيّة ١١٢
الشفاعة لغة ١١٢
الشفاعة اصطلاحاً ١١٢
أولاً: ليس المخلوق كالخالق ١١٣

ثانياً: الشفاعة شفاعتان: مثبتة ومنفية:...١١٥
١- الشفاعة المثبتة ولها شرطان: ١١٥
الشرط الأول: ١١٥
الشرط الثاني: ١١٥
٢- الشفاعة المنفية ١١٥
ثالثاً: الاحتجاج على من طلب الشفاعة ١١٥
المبحث السادس: الإله الحق سخر جميع ما في الكون لعباده ١١٦
أولاً: على وجه الإجمال:..١١٦
ثانياً: على وجه التفصيل:..١١٧
الرسالة الثانية: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها ١١٩
المبحث الأول: مفهومُ عقيدة أهلِ السنةِ والجماعة ١١٩
أولاً: مفهوم العقيدة لغةً:..١١٩
ثانياً: مفهوم العقيدة اصطلاحًا: ١١٩
ثالثاً: مفهوم أهل السُّنَّة:..١١٩
رابعاً: مفهوم الجماعة:..١٢٠
خامساً: أسماءُ أهلِ السُّنَّة وصِفَاتُهُم: ١٢٠
١- أهل السنة والجماعة ١٢٠
٢- الفرقة الناجية ١٢١
٣- الطائفة المنصورة ١٢٢
٤- المعتصمون المتمسكون بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ١٢٢
٥- القدوة الصالحة ١٢٣
٦- خيار الناس ١٢٣
٧- الغرباء إذا فسد الناس ١٢٣
٨- يحملون العلم ويحزن الناس لفراقهم ١٢٤
المبحث الثاني: أصولُ أهلِ السُّنّةِ والجماعة..١٢٤
الأصل الأول: الإيمان بالله ﷻ ويتضمن أربعة أمور: ١٢٥
* الأمر الأول: الإيمان بوجود الله ﷻ وقد دل على ذلك:..١٢٥
١- دلالة الفطرة ١٢٥
٢- دلالة العقل ١٢٥
٣- دلالة الشرع ١٢٦
٤- دلالة الحس ١٢٦

* الأمر الثاني: الإيمان بالربوبية ١٢٧
* الأمر الثالث: الإيمان بالألوهية ١٢٧
* الأمر الرابع: الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا:.................... ١٢٩
الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة: ويتضمن أربعة أمور.................................. ١٣٢
١- الإيمان بوجودهم ١٣٢
٢- الأمر الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ١٣٢
٣- الأمر الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم ١٣٢
٤- الأمر الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم ١٣٢
الأصل الثالث: الإيمان بالكتب: ويتضمن أربعة أمور.................................. ١٣٣
* الأمر الأول: الإيمان بأنها من عند الله حقًّا ١٣٣
* الأمر الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه ١٣٣
* الأمر الثالث: تصديق ما صح من أخبارها ١٣٣
* الأمر الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها ١٣٣
الأصل الرابع: الإيمان بالرسل: ويتضمن أربعة أمور.................................. ١٣٣
* الأمر الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله ١٣٤
* الأمر الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه ١٣٤
* الأمر الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم ١٣٤
* الأمر الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم ﷺ ١٣٤
الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر: ويتضمن أموراً.................................. ١٣٤
١- الإيمان بما يحصل عند الموت إلى دخول القبر ١٣٤
٢- الإيمان بفتنة القبر ١٣٥
٣- الإيمان بنعيم القبر وعذابه ١٣٥
٤- الإيمان بالقيامة الكبرى ١٣٦
٥- الإيمان بالميزان ١٣٦
٦- الإيمان بالدواوين والصحف ١٣٦
٧- الإيمان بالحساب ١٣٦
٨- الإيمان بالحوض المورود ١٣٧
٩- الإيمان بالصراط، والقنطرة بعده ١٣٧
١٠- الإيمان بالشفاعة وأنواعها ١٣٨
* الشفاعة العظمى لفصل القضاء ١٣٨

* الشفاعة في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم ١٣٨
* الشفاعة في أقوام أمر بهم إلى النار ١٣٨
* الشفاعة في رفع درجات من دخل الجنة ١٣٨
* الشفاعة في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ١٣٨
* الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه ١٣٨
* الشفاعة لأن يؤذن لجميع المؤمنين بدخول الجنة ١٣٨
* الشفاعة في أهل الكبائر وهي تتكرر أربع مرات ١٣٨
* الشفاعة فيمن كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ١٣٨
* الشفاعة فيمن كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان ١٣٨
* الشفاعة فيمن كان في قلبه أدنى حبة من خردلة من إيمان ١٣٨
* الشفاعة فيمن قال لا إله إلا الله ١٣٨
١١- الإيمان بالجنة والنار ١٣٩
الأصل السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره: ويتضمن أربعة أمور ١٣٩
الأمر الأول: الإيمان بالعلم الأزلي ١٣٩
الأمر الثاني: الإيمان بالكتابة ١٤٠
والإيمان بكتابة المقادير يدخل فيها خمسة مقادير: ١٤٠
١- التقدير الشامل ١٤٠
٢- كتابة الميثاق ١٤٠
٣- التقدير العمري ١٤٠
٤- التقدير السنوي ١٤٠
٥- التقدير اليومي ١٤٠
الأمر الثالث: الإيمان بالمشيئة النافذة ١٤٠
الأمر الرابع: الإيمان بالخلق ١٤١
* أمور تدخل في الإيمان ١٤١
١- الإيمان الصادق بجميع ما أوجبه على الله عباده ١٤١
٢- الاعتقاد بأن الإيمان قول وعمل ١٤١
٣- الحب في الله والبغض في الله ١٤١
المبحث الثالث: وسطيّةُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة ١٤١
أولاً: أهل السنة وسط في باب صفات الله ﷻ بين أهل التعطيل وأهل التمثيل ١٤١

ثانياً: أهل السنة وسط في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية ١٤٢
ثالثاً: أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين الوعيدية والمرجئة ١٤٢
رابعاً:أهل السنة وسط في أسماء الدين والإيمان والأحكام بين الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية ١٤٣
خامساً: أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوارج ١٤٥
سادساً: أهل السنة وسط في التعامل مع العلماء:... ١٤٦
سابعاً: أهل السنة وسط في التعامل مع ولاة الأمور ١٤٧
المبحث الرابع: أخلاق أهل السنة والجماعة.. ١٤٨
أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٤٨
ثانياً: النصيحة: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ١٤٨
ثالثاً: الرحمة بالمسلمين ١٤٨

الرسالة الثالثة: اعتقاد الفرقة الناجية في الإيمان،وأسماء الله وصفاته ١٥١
المبحث الأول: تعريف الفرقة الناجية: (أهل السنة والجماعة) ١٥١
المبحث الثاني: أركان الإيمان عند الفرقة الناجية.. ١٥٢
أولاً: الإيمان بالله تعالى ١٥٢
ثانياً: الإيمان بالملائكة ١٥٢
ثالثاً: الإيمان بالكتب ١٥٣
رابعاً: الإيمان بالرسل ١٥٣
خامساً الإيمان بالبعث بعد الموت ١٥٤
سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ١٥٤
المبحث الثالث: مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى إجمالاً.................... ١٥٥
أولاً: التحريف وأقسامه ١٥٥
ثانياً: التعطيل ١٥٥
أنواع التعطيل ١٥٦
ثالثاً: التكييف ١٥٦
رابعاً: التمثيل ١٥٦
المبحث الرابع: الإلحاد في أسماء الله وصفاته: ١٥٧
المبحث الخامس: طريقة أهل السنة والجماعة في النفي والإثبات ١٥٨
المبحث السادس: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته تفصيلاً ١٥٩

المبحث السابع: آيات الصفات وأحاديثها ١٦٠
آيات الصفات وأحاديثها ١٦١
١- صفة العزة ١٦١
٢- صفة الإحاطة ١٦١
٣- صفة العلم ٤- والحكمة ٥- والخبرة ٦- والرزق ٧-والقوة ٨-والمتانة ١٦٢
٩- صفة السمع، ١٠- والبصر ١٦٣
١١- صفة الإرادة، ١٢- والمشيئة ١٦٣
أنواع الإرادة ١٦٣
١- إرادة كونية ١٦٤
٢- إرادة شرعية ١٦٤
الفرق بين الإرادتين ١٦٤
١٣- صفة المحبة، ١٤- والمودة ١٦٤
١٥-صفة الرحمة، ١٦-والعزة ١٦٥
١٧-صفة الرضى ١٨-والغضب ١٩-والسخط ٢٠-واللعن ٢١-والكراهية ٢٢-والأسف ٢٣-والمقت ١٦٥
٢٤- صفة مجيء الله ٢٥- وإتيانه ١٦٦
٢٦- صفة الوجه، ٢٧- واليدين، ٢٨- والعينين ١٦٦
٢٩- صفة المكر، ٣٠- والكيد ١٦٧
٣١- صفة العفو، ٣٢- والمغفرة، ٣٣- والعزة، ٣٤- والقدرة ١٦٨
٣٥- صفة الاستواء ٣٦- والعلو ١٦٨
٣٧- صفة المعيّة ١٦٩
المعية معيتان: ١٦٩
١- معية الله عامة لجميع المخلوقات ١٦٩
٢- معية خاصة لأهل الإيمان ١٧٠
٣٨- صفة الكلام ١٧٠
٣٩- رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ١٧١
٤٠- نزول الله إلى السماء الدنيا كل ليلة ١٧٢
٤٢- صفة الفرح ١٧٣
٤٢- صفة الضحك، ١٧٤
٤٣- صفة العجب ١٧٤

٤٤ – صفة قدم الرحمن ١٧٤
الصفات تنقسم إلى فعلية وذاتية ١٧٤
القسم الأول ١٧٤
القسم الثاني ١٧٥
قد تكون الصفات ذاتية فعلية باعتبارين ١٧٥
المبحث الثامن: وسطية أهل السنة والجماعة ١٧٥
أولاً: توسط أهل السنة بين فرق الضلال في باب صفات الله تعالى ١٧٥
ثانياً: توسّط أهل السنة في باب أفعال العباد بين الجبرية والقدرية ١٧٦
ثالثاً: أهل السنة وسط في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية ١٧٧
رابعاً: أهل السُّنَّة وسط في باب أسماء الإيمان والدِّين بين الحرورية، والمعتزلة، وبين المرجئة، والجهمية ١٧٨
١ – الحرورية [الخوارج] ١٧٨
٢ – المعتزلة ١٧٩
٣ – المرجئة ١٧٩
٤ – الجهمية ١٨٠
٥ – أهل السنة والجماعة ١٨٠
خامساً: أهل السنة وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج والنواصب ١٨٠
المبحث التاسع: اليوم الآخر ١٨١
أولاً: الإيمان بفتنة القبر ١٨٢
ثانياً: نعيم القبر وعذابه ١٨٢
ثالثاً: القيامة الكبرى ١٨٣
رابعاً: الميزان ١٨٣
خامساً: الدواوين وتطاير الصحف ١٨٣
سادساً: الحساب ١٨٤
سابعاً: الحوض المورود ١٨٥
ثامناً: الصراط وبعده القنطرة بين الجنة والنار ١٨٥
تاسعاً: الشفاعة وأقسامها ١٨٦
١ – الشفاعة العظمى ١٨٦
٢ – شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوها ١٨٦
٣ – شفاعته ﷺ وغيره من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها ١٨٦
بعض أهل العلم قسم الشفاعة إلى ثمانية أقسام ١٨٧
وبعضهم جعلها ستة أقسام ١٨٨
عاشراً: الجنة والنار ١٨٨

المبحث العاشر: القدر ومراتبه ١٨٩
المرتبة الأولى: علم الله الأزلي ١٨٩
المرتبة الثانية: الكتابة ١٩٠
المرتبة الثالثة: المشيئة النافذة التي لا يردها شيء ١٩٠
المرتبة الرابعة: الخلق كله لله فهو الخالق وما سواه مخلوق ١٩٠
الإيمان بكتابة المقادير يدخل فيه خمسة تقادير ١٩١
أقلام المقادير التي دلت عليها السنة ١٩٢
المبحث الحادي عشر: مذهب أهل السنة في الإيمان والدين ١٩٣
الظالم لنفسه ١٩٤
المقتصد ١٩٤
السابق بالخيرات ١٩٤
المبحث الثاني عشر:مذهب أهل السُّنَّة في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وأهل بيته ١٩٥
المبحث الثالث عشر: مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء ١٩٨
المبحث الرابع عشر: طريقة أهل السنة الاتّباع ١٩٩
المبحث الخامس عشر: أصول أهل السنة التي يَزِنُونَ بها جميع ما عليه الناس ٢٠٠
١- كتاب الله ﷻ ٢٠٠
٢- سنة الرسول ﷺ ٢٠٠
٣- إجماع الصدر الأول ٢٠٠
المبحث السادس عشر: من أخلاق أهل السنة والجماعة ٢٠٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٠١
الإدانة بالنصيحة ٢٠١
المؤمن للمؤمن كالبنيان ٢٠١
الرسالة الرابعة: شرح أسماء الله الحسنى ٢٠٣
تمهيد: ٢٠٣
المبحث الأول: أسماء الله تعالى توقيفية ٢٠٧
المبحث الثاني: أركان الإيمان بالأسماء الحُسنى ٢٠٨
المبحث الثالث: أقسام ما يوصف به الله تعالى ٢٠٨
المبحث الرابع: دلالة الأسماء الحُسنى ثلاثة أنواع: ٢١٢
المبحث الخامس: حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى ٢١٣

المبحث السادس: إحصاء الأسماء الحُسنى أصلٌ للعلم ٢١٦
المبحث السابع: أسماء الله كلها حُسنى.................................... ٢١٧
المبحث الثامن: أسماء الله تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله ٢١٨
المبحث التاسع:من أسماء الله الحُسنى ما يكون دالاً على عدة صفات ٢١٩
المبحث العاشر:الأسماء الحُسنى التي ترجع إليها جميع الأسماء والصفات ٢١٩
المبحث الحادي عشر:أسماء الله وصفاته مختصة به،واتفاق الأسماء لا يوجب تماثل المسميات........................ ٢٢٩
المبحث الثاني عشر: أمور ينبغي أن تُعْلَم ٢٤٠
المبحث الثالث عشر:مراتب إحصاء أسماء الله الحُسنى التي من أحصاها دخل الجنة ٢٤٣
المبحث الرابع عشر: الأسماء الحسنى لا تُحدُّ بعدد.. ٢٤٤
المبحث الخامس عشر: شرح أسماء الله الحُسنى ٢٤٥
١ـ الأوَّلُ، ٢٤٦
٢ـ الآخِرُ، ٢٤٦
٣ـ الظاهِرُ،.. ٢٤٦
٤ـ الباطِنُ ٢٤٦
٥ ـ العَليُّ، ٢٤٧
٦ـ الأعلى، ٢٤٧
٧ـ المتعالِ.. ٢٤٧
٨ـ العظيمُ ٢٤٨
٩ـ المجيدُ ٢٥٠
١٠ـ الكبيرُ.. ٢٥٠
١١ـ السَّميعُ ٢٥١
١٢ـ البصيرُ ٢٥٢
١٣ـ العَليمُ، ٢٥٣
١٤ـ الخبيرُ ٢٥٣
١٥ـ الحميدُ ٢٥٥
١٦ـالعزيزُ، ٢٥٦
١٧ـالقديرُ،.. ٢٥٦
١٨ـالقادرُ،.. ٢٥٦
١٩ـالمُقتدرُ،.. ٢٥٦
٢٠ـالقويُّ، ٢٥٦
٢١ـالمتينُ ٢٥٦
٢٢ـ الغَنِيُّ ٢٥٩
٢٣ـ الحكيمُ.. ٢٦٠
٢٤ـ الحَليمُ.. ٢٦٤
٢٥ـ العفوُّ، ٢٦٥
٢٦ـ الغفورُ، ٢٦٥
٢٧ـ الغفَّارُ.. ٢٦٥
٢٨ـ التَّوَّابُ.. ٢٦٦

٢٩- الرَّقيبُ ٢٦٧
٣٠- الشَّهيدُ ٢٦٧
٣١- الحفيظ ٢٦٨
٣٢- اللَّطيفُ ٢٧٠
٣٣- القريبُ ٢٧٢
٣٤- المُجيبُ ٢٧٢
٣٥- الوَدودُ ٢٧٤
٣٦- الشَّاكرُ، ٢٧٦
٣٧- الشَّكورُ ٢٧٦
٣٨- السَّيِّدُ، ٢٧٧
٣٩- الصَّمدُ ٢٧٧
٤٠- القاهرُ، ٢٧٩
٤١- القهَّارُ ٢٧٩
٤٢- الجبَّارُ ٢٧٩
٤٣- الحَسيبُ ٢٨١
٤٤- الهادي ٢٨١
٤٥- الحَكمُ ٢٨٥
٤٦- القُدُّوسُ، ٢٨٦
٤٧- السَّلامُ ٢٨٦
٤٨- البَرُّ، ٢٩١
٤٩- الوَهَّابُ ٢٩١
٥٠-الرَّحمنُ، ٢٩٣
٥١-الرَّحيمُ، ٢٩٣
٥٢-الكريمُ، ٢٩٣
٥٣-الأكرمُ، ٢٩٣
٥٤-الرَّءوفُ ٢٩٣
٥٥- الفتَّاحُ ٢٩٤
٥٦- الرَّزاقُ، ٢٩٥
٥٧- الرَّازقُ ٢٩٥
٥٨- الحيُّ، ٢٩٧
٥٩- القيُّومُ ٢٩٧
٦٠- نورُ السمواتِ والأرض ٢٩٨
٦١- الرَّبُّ ٣٠٠
٦٢- الله ٣٠١
٦٣- الملكُ، ٣٠١
٦٤- المليكُ، ٣٠١
٦٥- مالكُ الملكِ ٣٠١
٦٦- الواحدُ، ٣٠٤
٦٧- الأحدُ ٣٠٤
٦٨- المُتَكَبِّرُ ٣٠٥
٦٩- الخالقُ، ٣٠٥
٧٠- البارئُ، ٣٠٥

٧١- المُصوِّرُ، ٣٠٥
٧٢- الخلاَّقُ ٣٠٥
٧٣- المُؤمنُ ٣٠٥
٧٤- المُهيمِنُ ٣٠٦
٧٥- المُحيطُ ٣٠٦
٧٦- المُقيتُ ٣٠٧
٧٧- الوَكيلُ ٣٠٨
٧٨- ذو الجلالِ والإكرامِ ٣٠٨
٧٩- جامعُ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه ٣٠٩
٨٠- بديعُ السمواتِ والأرضِ ٣٠٩
٨١- الكافي ٣١٠
٨٢- الواسعُ ٣١٠
٨٣- الحقُّ ٣١١
٨٤- الجَميلُ ٣١٢
٨٥- الرَّفيقُ ٣١٥
٨٦- الحَيِيُّ، ٣١٧
٨٧- السِّتِّيرُ ٣١٧
٨٨- الإلهُ ٣١٨
٨٩- القابضُ، ٣١٨
٩٠- الباسطُ، ٣١٨
٩١- المُعطي ٣١٨
٩٢- المُقَدِّمُ، ٣٢١
٩٣- المُؤَخِّرُ ٣٢١
٩٤- المُبِينُ ٣٢٣
٩٥- المنَّانُ ٣٢٦
٩٦- الوليُّ ٣٣١
٩٧- المَوْلَى ٣٣٥
٩٨- النَّصيرُ ٣٣٧
٩٩- الشَّافِي ٣٤١
أنواع الشفاء: ٣٤٢
النوع الأول: شفاء القلوب والأرواح. ٣٤٢
النوع الثاني شفاء الله للأجساد والأبدان: ٣٤٦
المبحث السادس عشر: من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الأسماء الحسنى . ٣٥٢
فتوى رقم ٣٨٦٢ وتاريخ ١٢/٨/١٤٠١هـ ٣٦٢
الرسالة الخامسة: الفوز العظيم والخسران المبين ٣٦٧
تمهيد ٣٦٧
المبحث الأول: مفهوم الفوز العظيم والخسران المبين ٣٦٨
أولاً: مفهوم الفوز العظيم: ٣٦٨
ثانياً: الخسران المبين: ٣٧١

المبحث الثاني: التبشير بالجنة والإنذار من النار........................ ٣٧٣
أولاً: الترغيب في الجنة: ٣٧٣
ثانياً: الإنذار من النار: ٣٧٥
المبحث الثالث: أسماء الجنة وأسماء النار........................ ٣٧٧
أولاً: أسماء الجنة: ٣٧٧
ثانياً: أسماء النار: ٣٨٠
المبحث الرابع: مكان الجنة ومكان النار........................ ٣٨١
أولاً: مكان الجنة:.. ٣٨١
ثانياً: مكان النار:.. ٣٨٢
المبحث الخامس: وجود الجنة والنار الآن........................ ٣٨٤
المبحث السادس: السَّوْقُ إلى الجنة وإلى النار........................ ٣٨٦
أولاً: سَوْقُ المؤمنين إلى الجنة:.. ٣٨٦
ثانياً: سَوْقُ الكافرين إلى النار: ٣٨٧
المبحث السابع: أبواب الجنة وأبواب النار ٣٨٩
أولاً: أبواب الجنة ثمانية: ٣٨٩
ثانياً: أبواب النار: ٣٩٠
المبحث الثامن: حجاب الجنة وحجاب النار ٣٩١
المبحث التاسع: أول من يدخل الجنة وأول من يدخل النار ٣٩٣
أولاً: أول داخل إلى الجنة: ٣٩٣
١- أول من يدخل الجنة محمد ﷺ ٣٩٣
٢- أمة محمد ﷺ ٣٩٣
٣- الفقراء ٣٩٤
ثانياً: أول من يقضى عليه يوم القيامة ٣٩٥
المبحث العاشر: تحية أهل الجنة وتحية أهل النار ٣٩٧
أولاً: تحية أهل الجنة: ٣٩٧
ثانياً: تحية أهل النار: ٣٩٧
المبحث الحادي عشر: أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار........................ ٣٩٨
أولاً: أكثر أهل الجنة: ٣٩٨
١ ـ أمة محمد ﷺ:.. ٣٩٨
٢ ـ الفقراء:.. ٣٩٩

٣ ـ النساء: ٣٩٩
ثانياً: أكثر أهل النار: ٤٠٠
١ ـ يأجوج ومأجوج: ٤٠٠
٢ ـ النساء: ٤٠٠
المبحث الثاني عشر: درجات الجنة ودركات النار ٤٠١
أولاً: درجات الجنة: ٤٠١
ثانياً: دركات النار وعمقها: ٤٠٣
المبحث الثالث عشر:أدنى أهل الجنة منزلةً، وأهون أهل النار عذاباً ٤٠٥
أولاً: أدنى أهل الجنة منزلة: ٤٠٥
ثانياً: أهون أهل النار عذاباً وشدة حرارتها، وتفاوتهم فيها: ٤٠٦
المبحث الرابع عشر:لباس أهل الجنة ولباس أهل النار ٤٠٨
أولاً: لباس أهل الجنة: ٤٠٨
ثانياً: لباس أهل النار: ٤١٠
المبحث الخامس عشر: فُرُشُ أهل الجنة وَفُرُشُ أهل النار ٤١١
أولاً: فرش أهل الجنة جعلنا الله من أهلها: ٤١١
ثانياً: فرش أهل النار ولحفهم: ٤١٢
المبحث السادس عشر: طعام أهل الجنة وطعام أهل النار ٤١٣
أولاً: طعام أهل الجنة: ٤١٣
ثانياً: طعام أهل النار: ٤١٤
المبحث السابع عشر:شراب أهل الجنة وأنهارها وشراب أهل النار ٤١٦
أولاً: شراب أهل الجنة وأنهارها: ٤١٦
١ـ شراب أهل الجنة: ٤١٦
٢ـ أنهار الجنة: ٤١٨
ثانياً: شراب أهل النار أعاذنا الله منها: ٤١٩
المبحث الثامن عشر: قصور أهل الجنة ومساكن أهل النار ٤٢٢
أولاً: قصور أهل الجنة وخيامهم وغرفهم: ٤٢٢
ثانياً: مساكن أهل النار وسلاسلهم وأنكالهم ومقامعهم: ٤٢٦
المبحث التاسع عشر:عِظم أجسام أهل الجنة،وعِظم أجسام أهل النار ٤٢٨
أولاً: عظم أجسام أهل الجنة، وأعمارهم، وقُوَّتهم: ٤٢٨
ثانياً: عظم أجسام أهل النار وأضراسهم وغلظ جلودهم: ٤٢٨
المبحث العشرون: أشجار الجنة وظلّها، وأشجار النار وظلها ٤٣٠

أولاً: أشجار الجنة وظلها: ٤٣٠
ثانياً: أشجار النار وظلها: ٤٣٢
المبحث الحادي والعشرون:خدم أهل الجنة، وزبانية أهل النار ٤٣٣
أولاً: خدم أهل الجنة وخزنتها:.. ٤٣٣
ثانياً: زبانية أهل النار وخزنتها:.. ٤٣٤
المبحث الثاني والعشرون:اجتماع المؤمنين بأحبتهم، وفراق أهل النار لأحبتهم ٤٣٦
أولاً: اجتماع المؤمنين بأهليهم وذرياتهم:.. ٤٣٦
ثانياً: فراق أهل النار لأحبتهم وأهليهم:.. ٤٣٧
المبحث الثالث والعشرون:نعيم أهل الجنة النفسي،وعذاب أهل النار النفسي ٤٣٧
أولاً: النعيم النفسي لأهل الجنة:.. ٤٣٧
ثانياً: العذاب النفسي لأهل النار:.. ٤٣٨
المبحث الرابع والعشرون:أعظم نعيم أهل الجنة، وأعظم نعيم أهل النار..................... ٤٤٠
أولاً: أعظم نعيم أهل الجنة:.. ٤٤٠
ثانياً: أعظم عذاب أهل النار: ٤٤٣
المبحث الخامس والعشرون:الطريق إلى الجنة، والطُّرُق إلى النار ٤٤٤
أولاً: الطريق إلى الجنة: ٤٤٤
ثانياً: الطُّرُقُ إلى النار:.. ٤٤٧
الرسالة السادسة: النور والظلمات في الكتاب والسنة ٤٥٠
التمهيد:.. ٤٥٠
المبحث الأول: النور والظلمات في الكتاب الكريم..................... ٤٥٠
١- قال تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ...﴾ ٤٥١
٢- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ...﴾..................... ٤٥٥
٣- قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ ...﴾ ٤٥٧
٤- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾ ٤٥٨
٥- قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ ...﴾ ٤٥٩
٦- قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...﴾ ٤٦٠
٧- قال تعالى: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ...﴾..................... ٤٦١
٨- قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ...﴾ ٤٦٢
٩- قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ...﴾..................... ٤٦٣

١٠-قال تعالى:﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ ...﴾ ٤٦٣
١١-قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ...﴾ ٤٦٤
١٢-قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾ ٤٦٤
الأحاديث في إثبات صفة النور ٤٦٦
الحديث الأول: اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ٤٦٦
الحديث الثاني: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ٤٦٦
الحديث الثالث: "نورٌ أنّى أراه" ٤٦٦
١٣- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ...﴾ ٤٧٤
الناس قسمان: ٤٧٦
القسم الأول: أهل الهدى والبصائر ٤٧٦
القسم الثاني: أهل الجهل والظلم، وهؤلاء قسمان: ٤٧٦
١- الذين يحسبون أنهم على علم وهدى ٤٧٦
٢- أصحاب الظلمات، وهم المنغمسون في الجهل، ٤٧٧
الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله ﷺ أربعة أقسام: ٤٧٧
القسم الأول: قبلوه ظاهراً وباطناً وهم نوعان: ٤٧٧
النوع الأول: أهل الفقه فيه، والفهم، ٤٧٧
النوع الثاني: حفظوه، وضبطوه وبلغوا ألفاظه إلى الأمة، ٤٧٨
القسم الثاني:من رده ظاهراً وباطناً،وكفر به ولم يرفع به رأساً وهؤلاء أيضاً نوعان: ٤٧٨
النوع الأول: عرفه وتيقن صحته، وأنه حق، ولكن حمله الحسد، والكبر، ٤٧٨
النوع الثاني: أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء سادتنا وكبراؤنا ٤٧٨
القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ، وآمنوا به ظاهراً، ٤٧٨
النوع الأول: من أبصر ثم عمي، ٤٧٨
النوع الثاني: ضعفاء البصائر الذي أعشى ٤٧٩
القسم الرابع: يكتمون إيمانهم في أقوامهم، ولا يتمكنون من إظهاره، ٤٧٩
١٤- قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ ...﴾ ٤٧٩
١٥- قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ...﴾ ٤٨٠
١٦- قال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ...﴾ ٤٨١
١٧- قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ...﴾ ٤٨٢
١٨- قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ ...﴾ ٤٨٧
١٩- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم ...﴾ ٤٨٨
من لأحاديث التي وردت في النور ٤٨٩
الحديث الأول ٤٨٩

الحديث الثاني ٤٩٠
الحديث الثالث.. ٤٩٠
الحديث الرابع ٤٩١
٢٠- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...﴾.......................... ٤٩٣
المبحث الثاني: النور والظلمات في السنة النبوية ٤٩٧
١- كان النبي ﷺ يقول في دعائه: "اللهم اجعل في قلبي نوراً ٤٩٨
٢- قال رسول الله ﷺ: "والصلاة نور" ٥٠٠
٣- أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك.. ٥٠١
٤- إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها ٥٠٢
٥- وأفسح له في قبره ونور له فيه ٥٠٢
٦- وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله ٥٠٣
٧- ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ٥٠٤
٨- النبي ﷺ نهى عن نتف الشيب وقال: "إنه نور المسلم ٥٠٤
٩- من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة ٥٠٤
١٠-من شاب شيبة في سبيل الله ٥٠٥
١١-الشيب نور المؤمن ٥٠٥
١٢- لا تنتفوا الشيب؛ فإنه نورٌ يوم القيامة، ٥٠٥
١٣- فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به ٥١٣
١٤- إن الله ﷻ خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره، ٥١٣
١٥- وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما ٥١٤
١٦- من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ٥١٥
١٧- إن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، ٥١٦
١٨- حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا لا تضرهُ فتنة ٥١٧
القلوب أربعة ٥١٩
قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن ٥١٩
فالقلب الأجرد: المتجرد مما سوى الله ﷻ ٥١٩
والقلب الأغلف قلب الكافر؛ لأنه داخل في غلافه وغشائه، ٥١٩
القلب المنكوس المكبوب قلب المنافق ٥١٩
١٩- سيأتي أناس من أمتي يوم القيامة نورهم كضوء الشمس ٥٢٠
٢٠- هم في الظلمة دون الجسر ٥٢٠

٢١– اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ٥٢٢
الرسالة السابعة: نور التوحيد وظلمات الشرك ٥٢٤
التمهيد ٥٢٤
المبحث الأول: نور التوحيد ٥٢٤
المطلب الأول: مفهوم التوحيد: ٥٢٤
المطلب الثاني: البراهين الساطعات في إثبات التوحيد ٥٢٥
أولاً: قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ٥٢٥
ثانياً: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً ﴾ ٥٢٦
ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ ٥٢٦
رابعاً: قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ٥٢٦
خامساً: قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ ٥٢٧
سادساً: قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ٥٢٧
سابعاً: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٥٢٧
ثامناً: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ٥٢٨
تاسعاً: فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله ٥٢٨
المطلب الثالث: أنواع التوحيد ٥٢٩
النوع الأول: التوحيد الخبري العلمي الاعتقادي ٥٢٩
النوع الثاني: التوحيد الطلبي القصدي الإرادي ٥٢٩
أنواع التوحيد على التفصيل ثلاثة أنواع ٥٢٩
النوع الأول: توحيد الربوبية ٥٣٠
النوع الثاني: توحيد الأسماء والصفات ٥٣٠
النوع الثالث: توحيد الألوهية ٥٣٠
المطلب الرابع: ثمرات التوحيد وفوائده ٥٣٢
أولاً: خير الدنيا والآخرة من فضائل التوحيد ٥٣٢
ثانياً: التوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ٥٣٢
ثالثاً: التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة ٥٣٢
رابعاً: يحصل لصاحبه الهدى الكامل والتوفيق لكل أجر وغنيمة ٥٣٣
خامساً: يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات ٥٣٣
سادساً: يُدخل الله به الجنة ٥٣٣

سابعاً: التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب.......................... ٥٣٣
ثامناً: يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة ٥٣٤
تاسعاً: التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه ٥٣٤
عاشراً: جميع الأعمال متوقفة في قبولها وفي كمالها على ٥٣٤
الحادي عشر: يُسهل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات ٥٣٤
الثاني عشر: التوحيد إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان ٥٣٤
الثالث عشر: التوحيد يخفف عن العبد المكاره ويهوِّن عليه الآلام ٥٣٥
الرابع عشر: يحرِّر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم ٥٣٥
الخامس عشر: التوحيد إذا كمل في القلب وتحقق يصير به القليل ٥٣٥
السادس عشر: تكفَّل الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا ٥٣٥
السابع عشر: الله ﷻ يدافع عن الموحدين ٥٣٥
المبحث الثاني: ظلمات الشرك ٥٣٦
المطلب الأول: مفهوم الشرك ٥٣٦
المطلب الثاني: البراهين الواضحات في إبطال الشرك ٥٣٧
أولاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ ٥٣٧
ثانياً: قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴾ ٥٣٧
ثالثاً: من المعلوم أن كل ما عُبد من دون الله من الآلهة ضعيف ٥٣٩
رابعاً:ما يعبده المشركون من دون الله:الأنبياء أو الصالحين في شغل شاغل عنهم ٥٤١
خامساً: ما عُبد من دونه قد توفرت فيهم جميع أسباب العجز ٥٤١
سادساً: قال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ...﴾ ٥٤١
سابعاً: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ ﴾ ٥٤١
ثامناً: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ...﴾ ٥٤٢
تاسعاً: ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح ٥٤٢
١-قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ٥٤٢
٢- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ...﴾.......................... ٥٤٤
٣-قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ...﴾ ٥٤٥
عاشراً: الذي يستحق العبادة وحده من يملك القدرة على كل شيء.......................... ٥٤٦
١- المتفرد بالألوهية ٥٤٦
٢- وهو الإله الذي خضع كل شيء لسلطانه.......................... ٥٤٧

٣- وهو الإله الذي بيده النفع والضر ٥٤٧
٤- وهو القادر على كل شيء ٥٤٨
٥- إحاطة علمه بكل شيء ٥٤٨
المطلب الثالث: الشفاعة ٥٤٨
أولاً: مفهوم الشفاعة لغة ٥٤٨
واصطلاحًا ٥٤٩
ثانيًا: يرد على من طلب الشفاعة من غير الله بالأقوال الحكيمة الآتية: ٥٤٩
١ ـ ليس المخلوق كالخالق ٥٤٩
الوسائط بين الملوك وبين الناس على وجوه ثلاثة ٥٤٩
الوجه الأول: الإخبار عن أحوال الناس بما لا يعرفونه ٥٤٩
الوجه الثاني: أو يكون الملك عاجزًا عن تدبير رعيته ٥٤٩
الوجه الثالث: أو يكون الملك لا يريد نفع رعيته ٥٤٩
٢ ـ الشفاعة: شفاعتان ٥٥١
(أ) الشفاعة الأولى المثبتة وهي التي تطلب من الله ولها شرطان: ٥٥١
الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع ٥٥١
الشرط الثاني: رضا الله عن الشافع والمشفوع له ٥٥١
(ب) الشفاعة الثانية المنفية: وهي التي تطلب من غير الله ٥٥١
٣ ـ الاحتجاج على من طلب الشفاعة من غير الله ٥٥٢
المطلب الرابع: مسبغ النعم المستحق للعبادة ٥٥٢
أولاً: على وجه الإجمال ٥٥٢
ثانيًا: على وجه التفصيل ٥٥٣
المطلب الخامس: أسباب ووسائل الشرك ٥٥٥
أولاً: الغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى ٥٥٥
ثانياً: الإفراط في المدح والتجاوز فيه والغلو في الدين ٥٥٧
ثالثاً: بناء المساجد على القبور وتصوير الصور فيها ٥٥٧
رابعاً: اتخاذ القبور مساجد ٥٥٨
خامساً: إسراج القبور وزيارة النساء لها ٥٥٨
سادساً: الجلوس على القبور والصلاة إليها ٥٥٨
سابعاً: اتخاذ القبور عيدًا وهجر الصلاة في البيوت ٥٥٩

ثامناً: الصور وبناء القباب على القبور ٥٥٩
تاسعاً: شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ٥٦٠
عاشراً: الزيارة البدعية للقبور، وزيارة القبور نوعان ٥٦١
النوع الأول: زيارة شرعية ٥٦١
النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية وهذا النوع ثلاثة أنواع: ٥٦١
١-من يسأل الميت حاجته ٥٦١
٢-من يسأله الله تعالى بالميت ٥٦١
٣-من يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب ٥٦١
الحادي عشر: الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ٥٦١
الخلاصة ٥٦٢
المطلب السادس: أنواع الشرك وأقسامه ٥٦٢
أولاً: الشرك أنواع منها: ٥٦٢
النوع الأول: شرك أكبر وهو أربعة أقسام ٥٦٢
القسم الأول: شرك الدعوة ٥٦٢
القسم الثاني: شرك النية والإرادة والقصد ٥٦٢
القسم الثالث: شرك الطاعة ٥٦٣
القسم الرابع: شرك المحبة ٥٦٣
النوع الثاني: شرك أصغر لا يخرج من الملة ٥٦٣
الشرك الأصغر قسمان: ٥٦٥
القسم الأول: شرك ظاهر، وهو ألفاظ وأفعال ٥٦٥
النوع الأول: الألفاظ ٥٦٥
النوع الثاني: الأفعال ٥٦٦
القسم الثاني: شرك خفي وهو الشرك في الإرادات وهو نوعان: ٥٦٦
النوع الأول: الرياء، والسمعة ٥٦٦
النوع الثاني: إرادة الإنسان بعمله الدنيا ٥٦٧
ثانيًا: الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر ٥٦٧
١-الشرك الأكبر يخرج من الإسلام ٥٦٧
٢-الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار ٥٦٧
٣-الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال ٥٦٧

٤-الشرك الأكبر يبيح الدم والمال ٥٦٧
٥-الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين.......................... ٥٦٧
المطلب السابع: أضرار الشرك وآثاره ٥٦٨
أولاً: شر الدنيا والآخرة من أضرار الشرك وآثاره ٥٦٨
ثانياً: الشرك هو السبب الأعظم لحصول الكربات في الدنيا والآخرة ٥٦٨
ثالثاً: الشرك يسبب الخوف وينزع الأمن في الدنيا والآخرة.............................. ٥٦٨
رابعاً: يحصل لصاحب الشرك الضلال في الدنيا والآخرة................................. ٥٦٨
خامساً: الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة........................ ٥٦٨
سادساً: الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال ٥٦٨
سابعاً: الشرك الأكبر يوجب الله لصاحبه النار ويحرم عليه الجنة...................... ٤٦٨
ثامناً: الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار ٥٦٩
تاسعاً: الشرك أعظم الظلم والافتراء.. ٥٦٩
عاشراً: الله تعالى بريء من المشركين ورسوله ﷺ ٥٦٩
الحادي عشر: الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه.................. ٥٦٩
الثاني عشر: الشرك يطفئ نور الفطرة.. ٥٧٠
الثالث عشر: يقضي على الأخلاق الفاضلة... ٥٧٠
الرابع عشر: يقضي على عزة النفس ٥٧٠
الخامس عشر: الشرك الأكبر يبيح الدم والمال.. ٥٧١
السادس عشر: الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين ٥٧١
السابع عشر: الشرك الأصغر ينقص الإيمان.. ٥٧١
الثامن عشر: الشرك الخفي وهو شرك الرياء والعمل لأجل الدنيا......................... ٥٧١

الجزء الثاني: ٥٧٢

الرسالة الثامنة: نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة ٥٧٢
التمهيد ٥٧٢
المبحث الأول: نور الإخلاص.. ٥٧٢
المطلب الأول: مفهوم الإخلاص ٥٧٢
الإخلاص في اللغة ٥٧٢
حقيقة الإخلاص ٥٧٣
المطلب الثاني: أهمية الإخلاص.. ٥٧٣

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ٥٧٣
قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ ﴾ ٥٧٤
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٥٧٤
قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ ٥٧٤
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾........................ ٥٧٤
قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ ٥٧٤
ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب مسلم ٥٧٥
المطلب الثالث: مكانة النية الصالحة وثمراتها ٥٧٦
النية: أساس العمل وقاعدته ٥٧٦
قال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" ٥٧٦
قال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ ﴾ ٥٧٦
قال ﷺ: "إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان..." ٥٧٦
قال ﷺ: "ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم..." ٥٧٧
قال ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد..." ٥٧٧
قال ﷺ: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء..." ٥٧٧
قال ﷺ: "لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا..." ٥٧٧
قال ﷺ: "عمل قليلاً وأجر كثيرًا" ٥٧٨
قال ﷺ: "إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة" ٥٧٨
قال ﷺ: "إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها" ٥٧٨
قال ﷺ: "إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا..." ٥٧٨
قال ﷺ: "إن الله ﷻ كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن..." ٥٧٩
المطلب الرابع: ثمار الإخلاص وفوائده ٥٧٩
أولاً: خير الدنيا والآخرة من ثمرات الإخلاص ٥٧٩
ثانياً: الإخلاص هو السبب الأعظم في قبول الأعمال ٥٧٩
ثالثاً: الإخلاص يثمر محبة الله للعبد ٥٧٩
رابعاً: الإخلاص أساس العمل وروحه ٥٨٠
خامساً: يثمر الأجر الكبير والثواب العظيم بالعمل اليسير ٥٨٠
سادساً: يكتب لصاحب الإخلاص كل عمل يُقصدُ به وجه الله ٥٨٠
سابعاً: يكتب لصاحب الإخلاص ما نوى من العمل ولو لم يعمله ٥٨٠

ثامناً: إذا نام أو نسي كتب له عمله الذي كان يعمله ٥٨٠
تاسعاً: إذا مرض العبد أو سافر كتب له بإخلاصه ما كان يعمل ٥٨٠
عاشراً: ينصر الله الأمة بالإخلاص ٥٨٠
الحادي عشر: الإخلاص يثمر النجاة من عذاب الآخرة ٥٨٠
الثاني عشر: تفريج كروب الدنيا والآخرة من ثمرات الإخلاص ٥٨٠
الثالث عشر: رفع المنزلة في الآخرة يحصل بالإخلاص ٥٨٠
الرابع عشر: الإنقاذ من الضلال ٥٨٠
الخامس عشر: الإخلاص سبب لزيادة الهدى ٥٨٠
السادس عشر: الصيت الطيب عند الناس من ثمار الإخلاص ٥٨٠
السابع عشر: طمأنينة القلب والشعور بالسعادة ٥٨٠
الثامن عشر: تزيين الإيمان في النفس ٥٨٠
التاسع عشر: التوفيق لمصاحبة أهل الإخلاص ٥٨٠
العشرون: حسن الخاتمة ٥٨٠
الحادي والعشرون: استجابة الدعاء ٥٨٠
الثاني والعشرون: النعيم في القبر والتبشير بالسرور ٥٨٠
الثالث والعشرون: دخول الجنة والنجاة من النار ٥٨١
المبحث الثاني: ظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة ٥٨١
المطلب الأول: خطر إرادة الدنيا بعمل الآخرة ٥٨١
الفرق بين الرياء، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا ٥٨١
قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ...﴾ ٥٨٢
قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ ٥٨٢
قال تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ ٥٨٢
قال ﷺ: "من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله ﷻ..." ٥٨٢
قال ﷺ: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء" ٥٨٣
قال ﷺ: "لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء..." ٥٨٣
المطلب الثاني: أنواع العمل للدنيا ٥٨٣
جاء عن السلف في ذلك أربعة أنواع ٥٨٣
النوع الأول: العمل الصالح الذي يفعله كثير من الناس ٥٨٤
النوع الثاني: يعمل أعمالاً صالحة ونيته رياء الناس ٥٨٤

النوع الثالث: أن يعمل أعمالاً صالحة يقصد بها مالاً ٥٨٤
النوع الرابع: أن يعمل بطاعة الله مخلصًا.. ولكنه على عمل يُكَفِّره ٥٨٤
المطلب الثالث: خطر الرياء وآثاره ٥٨٥
أولاً:الرياء أخطر على المسلمين من المسيح الدجال ٥٨٥
ثانياً: الرياء أشد فتكًا من الذئب في الغنم ٥٨٥
ثالثاً: خطورة الرياء على الأعمال الصالحة ٥٨٥
رابعاً: أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ٥٨٧
خامساً: الرياء يورث الذل والصغار ٥٨٧
سادساً: الرياء يحرم ثواب الآخرة ٥٨٧
سابعاً: الرياء سبب في هزيمة الأمة ٥٨٧
ثامناً: الرياء يزيد الضلال ٥٨٨
المطلب الرابع: أنواع الرياء ودقائقه ٥٨٨
أولاً: أن يكون مراد العبد غير الله ٥٨٨
ثانياً: أن يكون قصد العبد ومراده الله تعالى ٥٨٨
ثالثاً: أن يدخل العبد في العبادة لله ويخرج منها لله فعرف بذلك ٥٨٨
رابعاً: يظهر الصفار والنحول، ليُري الناس بذلك أنه صاحب عبادة ٥٨٩
خامساً: رياء من جهة اللباس أو الزي ٥٨٩
سادساً: الرياء بالقول ٥٨٩
سابعاً: الرياء بالعمل ٥٨٩
ثامناً: الرياء بالأصحاب والزائرين ٥٨٩
تاسعاً: الرياء بذم النفس بين الناس ٥٨٩
عاشراً: أن يخفي العامل طاعته بحيث لا يريد أن يطلع عليها أحد ثم ٥٨٩
الحادي عشر: أن يجعل الإخلاص وسيلة لما يريد من المطالب ٥٩٠
المطلب الخامس: أقسام الرياء وأثره على العمل ٥٩٠
أولاً: أن يكون العمل رياء محضًا ٥٩٠
ثانياً: أن يكون العمل لله ويشاركه الرياء من أصله ٥٩١
ثالثاً: أن يكون أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء ٥٩١
ويكون على إحدى حالين... .... ٥٩١
١- أن لا يرتبط أول العبادة بآخرها ٥٩١

٢- أن يرتبط أول العبادة بآخرها فلا يخلو الإنسان حينئذ من أمرين: ٥٩١
الأمر الأول: أن يكون هذا الرياء خاطرًا ثم دفعه الإنسان ٥٩١
الأمر الثاني: أن يسترسل معه الرياء ٥٩٢
رابعاً: أن يكون الرياء بعد الانتهاء من العبادة ٥٩٢
المطلب السادس: أسباب الرياء ودوافعه ٥٩٢
أولاً: حب لذة الحمد والثناء والمدح ٥٩٣
ثانياً: الفرار من الذم ٥٩٣
ثالثاً: الطمع فيما في أيدي الناس ٥٩٣
المطلب السابع: طرق تحصيل الإخلاص وعلاج الرياء ٥٩٤
أولاً: معرفة أنواع العمل للدنيا وأنواع الرياء ٥٩٤
ثانياً: معرفة عظمة الله تعالى ٥٩٤
ثالثاً: معرفة ما أعده الله في الدار الآخرة ٥٩٤
رابعاً: الخوف من خطر العمل للدنيا والرياء المحبط للعمل ٥٩٥
خاف الصحابة والتابعون وأهل العلم والإيمان من هذا البلاء الخطير ٥٩٥
١- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ...﴾ ٥٩٥
٢- أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ٥٩٦
٣- ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذِّبًا ٥٩٦
٤- ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق ٥٩٦
٥- نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله ﷺ منهم ٥٩٦
٦- اللهم إني أعوذ بك من خشوع النفاق ٥٩٧
٧- لئن أستيقن أن الله تقبل لي صلاة واحدة أحب إليَّ من الدنيا وما فيها ٥٩٧
٨- أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب الرسول ﷺ ٥٩٧
خامساً: الفرار من ذم الله ٥٩٧
سادساً: معرفة ما يفر منه الشيطان والعمل به ٥٩٨
سابعاً: الإكثار من أعمال الخير والعبادات غير المشاهدة ٥٩٨
ثامناً: عدم الاكتراث بذم الناس ومدحهم ٥٩٨
تاسعاً: تذكر الموت وقصر الأمل ٥٩٩
عاشراً: الخوف من سوء الخاتمة ٦٠٠
الحادي عشر: مصاحبة أهل الإخلاص والتقوى ٦٠٠

الثاني عشر: الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى ٦٠٠
الثالث عشر: حب العبد ذكر الله له وتقديم حب ذكره له على حب مدح الخلق ٦٠٠
الرابع عشر: عدم الطمع فيما في أيدي الناس ٦٠١
الخامس عشر: معرفة ثمرات الإخلاص وفوائده ٦٠١
الرسالة التاسعة: نور الإسلام وظلمات الكفر ٦٠٣
التمهيد: ٦٠٣
المبحث الأول: نور الإسلام ٦٠٤
المطلب الأول: مفهوم الإسلام ٦٠٤
الإسلام لغة ٦٠٤
الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان ٦٠٤
الحالة الثانية: أن يطلق الإسلام مقترنًا بذكر الإيمان ٦٠٤
المطلب الثاني: مراتب دين الإسلام ٦٠٥
أولاً: مرتبة الإسلام وأركانه ٦٠٥
ثانيًا: مرتبة الإيمان ٦٠٦
ثالثًا: مرتبة الإحسان ٦٠٦
المطلب الثالث: ثمرات الإسلام ومحاسنه ٦٠٨
أولاً: الإسلام الصحيح يثمر كل خير في الدنيا والآخرة ٦٠٨
ثانياً: أعظم أسباب الحياة الطيبة والسعادة في الدنيا والآخرة ٦٠٨
ثالثاً: الإسلام يخرج الله به من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام ٦٠٨
رابعاً: الإسلام يغفر الله به جميع الذنوب والسيئات ٦٠٩
خامساً: إذا أحسن المسلم الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في كفره ٦٠٩
سادساً: الإسلام يجمع الله به للعبد حسناته في الكفر والإسلام ٦٠٩
سابعاً: الإسلام يُدخِل الله به الجنة ٦٠٩
ثامناً: سبب في النجاة من النار ٦٠٩
تاسعاً: الفلاح والفوز العظيم من ثمرات الإسلام ٦١٠
عاشراً: الإسلام يضاعف الله به الحسنات ٦١٠
الحادي عشر: يكون العمل القليل كثيرًا بالإسلام الصحيح ٦١٠
الثاني عشر: الخير كله في الإسلام، ولا خير في العرب ولا في العجم إلا بالإسلام ٦١١
الثالث عشر: الإسلام يثمر الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة ٦١١

الرابع عشر: الإسلام يشرح الله به صدر صاحبه ٦١١
الخامس عشر: الإسلام يثمر النور لصاحبه في الدنيا والآخرة ٦١١
السادس عشر: الإسلام يجعل لصاحبه المكانة العالية عند الله ٦١٢
السابع عشر: الإسلام الكامل يثمر لصاحبه حلاوة الإيمان ٦١٢
الثامن عشر: الإسلام صراط الله المستقيم ٦١٢
التاسع عشر: من رضي بالإسلام دينًا أرضاه الله في الدنيا والآخرة ٦١٣
العشرون: الإسلام هو الدين الذي كمله الله ورضيه ٦١٣
الحادي والعشرون:الإسلام يأمر بكل خير وصلاح وينهى عن كل شر وضرر ٦١٤
الثاني والعشرون: اختص الإسلام بخصائص عظيمة كريمة منها: ٦١٤
١- الإسلام من عند الله ٦١٤
٢- شامل لجميع نظم الحياة وسلوك الإنسان ٦١٥
٣- عام لكل مكلف من الجن والإنس في كل زمان ومكان ٦١٥
٤- الإسلام من حيث الثواب والعقاب ذو جزاء أخروي ودنيوي ٦١٥
٥- الإسلام وسط: في عقائده، وعباداته، وأخلاقه ٦١٥
المطلب الرابع: نواقض الإسلام... ٦١٥
الأول: الشرك في عبادة الله تعالى ٦١٦
الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ٦١٦
الثالث: من لم يكفِّر المشركين أو شك في كفرهم ٦١٦
الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه ٦١٦
الخامس: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ٦٢٠
السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ ٦٢٠
السابع: السحر ومنه الصرف والعطف ٦٢٠
الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ٦٢٠
التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ٦٢٠
العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ٦٢٠
المبحث الثاني: ظلمات الكفر.. ٦٢١
المطلب الأول: مفهوم الكفر ٦٢١
أولاً: الكفر ٦٢١
ثانياً: الإلحاد ٦٢٢

المطلب الثاني: أنواع الكفر ٦٢٣
أولاً: الكفر الأكبر المُخرج من الملّة:.. ٦٢٣
النوع الأول: كفر التكذيب ٦٢٣
النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار مع التصديق ٦٢٣
النوع الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظن ٦٢٣
النوع الرابع: كفر الإعراض ٦٢٤
النوع الخامس: كفر النفاق ٦٢٤
ثانيًا: كفر أصغر لا يُخرج من الملّة: ٦٢٤
ثالثًا: الفروق بين الكفر الأكبر والأصغر:.. ٦٢٥
١- الكفر الأكبر يخرج من الملة والأصغر لا يخرج من الملة ٦٢٥
٢- الكفر الأكبر يحبط جميع الأعمال، والأصغر لا يحبطها لكنه ينقصها ٦٢٥
٣- الكفر الأكبر يخلد في النار والأصغر لا يخلد ٦٢٥
٤- الكفر الأكبر يبيح الدم والمال والكفر الأصغر لا يبيحهما ٦٢٥
٥- الكفر الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين ٦٢٥
المطلب الثالث: خطورة التكفير ٦٢٦
المطلب الرابع: أصول المكفّرات.. ٦٢٧
أولاً: الكفّار نوعان: ٦٢٧
النوع الأول.. ٦٢٧
النوع الثاني: ٦٢٧
ثانياً: جميع المكفرات تدخل تحت نواقض أربعة ٦٢٨
قوادح العقيدة ٦٢٨
القسم الأول: القوادح المكفِّرة: ٦٢٨
١- الردة بالقول ٦٢٩
٢- الردة بالفعل ٦٣٠
٣- الردة بالاعتقاد ٦٣٢
٤- الردة بالشك ٦٣٤
القسم الثاني: قوادح دون الكفر ٦٣٦
المطلب الخامس: آثار الكفر وأضراره.. ٦٣٧
أولاً: شر الدنيا والآخرة من أضرار الكفر ٦٣٧
ثانياً: الكفر يسبب لصاحبه الضلال ٦٣٧
ثالثاً: الكفر الأكبر لا يغفره الله لمن مات عليه ٦٣٧
رابعاً: الكفر أعظم أسباب الخزي والعار ٦٣٧

خامساً: الكفر الأكبر يوجب الله لصاحبه النار ٦٣٨
سادساً: يحبط جميع الأعمال ٦٣٨
سابعاً: يوجب الخلود في النار ٦٣٨
ثامناً: يسبب الطرد والإبعاد من رحمة الله ٦٣٨
تاسعاً: أعظم أسباب غضب الله وأليم عقابه ٦٣٨
عاشراً: الكفر يجعل صاحبه أضيق الناس صدرًا ٦٣٨
الحادي عشر: الكفر يطبع على القلب ٦٣٩
الثاني عشر: الكفر الأكبر يبيح الدم والمال ٦٣٩
الثالث عشر: الكفر الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين ٦٣٩
الرابع عشر: الكفر الأصغر ينقص الإيمان ويضعفه ٦٣٩
الرسالة العاشرة: نُورُ الإِيمان وظلمات النِّفَاق ٦٤٠
التمهيد: ٦٤٠
المبحث الأول: نور الإيمان ٦٤٠
المطلب الأول: مفهوم الإيمان ٦٤٠
أولاً: مفهوم الإيمان: لغةً واصطلاحاً: ٦٤٠
ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام: ٦٤٢
المطلب الثاني: طرق تحصيل الإيمان وزيادته ٦٤٣
أولا: معرفة أسماء الله الحسنى ٦٤٣
ثانيا: تدبر القرآن على وجه العموم ٦٤٤
ثالثا: معرفة أحاديث النبي ﷺ ٦٤٤
رابعاً: معرفة النبي ﷺ ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية ٦٤٤
خامساً: التفكر في الكون ٦٤٥
سادساً: الإكثار من ذكر الله في كل وقت ٦٤٥
سابعاً: معرفة محاسن الإسلام ٦٤٥
ثامناً: الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله ﷻ ٦٤٦
تاسعاً: الاتصاف بصفات المؤمنين ٦٤٦
عاشراً: الدعوة إلى الله وإلى دينه ٦٤٦
الحادي عشر: الابتعاد عن شعب الكفر والنفاق، والفسوق والعصيان ٦٤٦
الثاني عشر: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ٦٤٧
الثالث عشر: الخلوة بالله وقت نزوله لمناجاته وتلاوة كلامه ٦٤٧

الرابع عشر: مجالسة العلماء الصادقين المخلصين ٦٤٧
المطلب الثالث: ثمرات الإيمان وفوائده... ٦٤٧
أولاً: الاغتباط بولاية الله ﷻ.. ٦٤٧
ثانياً: الفوز برضا الله.. ٦٤٨
ثالثاً: الإيمان الكامل يمنع من دخول النار... ٦٤٨
رابعاً: إن الله يدفع عن الذين آمنوا جميع المكاره....................................... ٦٤٨
خامساً: الإيمان يثمر الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ٦٥٠
سادساً: إن جميع الأعمال تصح وتكمل بحسب ما يقوم بقلب صاحبها............ ٦٥٠
سابعاً: صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم ٦٥١
ثامناً: الإيمان يثمر محبة الله للعبد ويجعل محبته في قلوب المؤمنين ٦٥٢
تاسعاً: حصول الإمامة في الدين ٦٥٢
عاشراً: حصول رفع الدرجات ٦٥٢
الحادي عشر: حصول البشارة بكرامة الله والأمن التام ٦٥٢
الثاني عشر: يحصل بالإيمان الثواب المضاعف ٦٥٣
الثالث عشر: حصول الفلاح والهدى للمؤمنين.. ٦٥٣
الرابع عشر: الانتفاع بالمواعظ من ثمرات الإيمان ٦٥٤
الخامس عشر: الإيمان يحمل صاحبه على الشكر والصبر ٦٥٤
السادس عشر: الإيمان الصحيح يدفع الريب والشك ٦٥٥
السابع عشر: الإيمان بالله عز وجل ملجأ المؤمنين في كل ما يلم بهم ٦٥٦
الثامن عشر: الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات.............. ٦٥٦
التاسع عشر: خير الخليقة قسمان هم أهل الإيمان ٦٥٧
فالناس أربعة أقسام.. ٦٥٧
القسم الأول: خير في نفسه، متعدٍ خيره إلى غيره.. ٦٥٧
القسم الثاني: طيب في نفسه صاحب خير ٦٥٧
القسم الثالث: من هو عادم للخير ٦٥٨
القسم الرابع: من هو صاحب شر على نفسه وعلى غيره ٦٥٨
العشرون: الإيمان يثمر الاستخلاف في الأرض ٦٥٨
الحادي والعشرون: الإيمان ينصر الله به العبد ٦٥٨
الثاني والعشرون: الإيمان يثمر للعبد العزة.. ٦٥٨

الثالث والعشرون: الإيمان يثمر عدم تسليط الأعداء على المؤمنين ٦٥٨
الرابع والعشرون: الأمن التام والاهتداء ٦٥٩
الخامس والعشرون: حفظ سعي المؤمنين ٦٥٩
السادس والعشرون: زيادة الإيمان للمؤمنين ٦٥٩
السابع والعشرون: نجاة المؤمنين ٦٥٩
الثامن والعشرون: الأجر العظيم لأهل الإيمان ٦٥٩
التاسع والعشرون: معية الله لأهل الإيمان ٦٥٩
الثلاثون: أهل الإيمان في أمن من الخوف والحزن ٦٥٩
الحادي والثلاثون: الأجر الكبير ٦٦٠
الثاني والثلاثون: الأجر غير الممنون ٦٦٠
الثالث والثلاثون: القرآن إنما هو هدى ورحمة للمؤمنين ٦٦٠
الرابع والثلاثون: أهل الإيمان لهم درجات عند ربهم ٦٦٠
المطلب الرابع: شُعَب الإيمان ٦٦٠
١- الإيمان بالله ﷻ ٦٦١
٢- الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام ٦٦١
٣- الإيمان بالملائكة ٦٦١
٤- الإيمان بالقرآن الكريم وجميع الكتب المنزلة ٦٦١
٥- الإيمان بالقدر خيره وشره ٦٦١
٦- الإيمان باليوم الآخر ٦٦١
٧- الإيمان بالبعث بعد الموت ٦٦١
٨- الإيمان بحشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم ٦٦١
٩- الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة، ودار الكافرين النار ٦٦١
١٠- الإيمان بوجوب محبة الله ﷻ ٦٦١
١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله ﷻ ٦٦١
١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله ﷻ ٦٦٢
١٣- الإيمان بوجوب التوكل على الله ﷻ ٦٦٢
١٤- الإيمان بوجوب محبة النبي ﷺ ٦٦٢
١٥- الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ ٦٦٢
١٦- حب المرء لدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر ٦٦٢

١٧- طلب العلم: وهو معرفة الله، ودينه، ونبيه ﷺ بالأدلة ٦٦٢
١٨- نشر العلم، وتعليمه للناس ٦٦٢
١٩- تعظيم القرآن الكريم، بتعلمه، وتعليمه، وحفظ حدوده ٦٦٢
٢٠- الطهارة والمحافظة على الوضوء ٦٦٢
٢١- المحافظة على الصلوات الخمس ٦٦٢
٢٢- أداء الزكاة ٦٦٢
٢٣- الصيام: الفرض والنفل ٦٦٢
٢٤- الاعتكاف ٦٦٢
٢٥- الحج ٦٦٢
٢٦- الجهاد في سبيل الله ﷻ ٦٦٢
٢٧- المرابطة في سبيل الله ﷻ ٦٦٢
٢٨- الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف ٦٦٢
٢٩- أداء الخمس من المغنم إلى الإمام أو نائبه ٦٦٢
٣٠- العتق بوجه التقرب إلى الله ﷻ ٦٦٣
٣١- الكفارات الواجبة بالجنايات ٦٦٣
٣٢- الإيفاء بالعقود ٦٦٣
٣٣- تعديد نعم الله ﷻ وما يجب من شكرها ٦٦٣
٣٤- حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه ٦٦٣
٣٥- حفظ الأمانات ووجوب أدائها إلى أهلها ٦٦٣
٣٦- تحريم قتل النفس، والجنايات عليها ٦٦٣
٣٧- تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف ٦٦٣
٣٨- قبض اليد عن الأموال المحرمة ٦٦٣
٣٩- وجوب التورع في المطاعم والمشارب ٦٦٣
٤٠- ترك الملابس والزي والأواني المحرمة والمكروهة ٦٦٣
٤١- تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة ٦٦٣
٤٢- الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل ٦٦٣
٤٣- ترك الغل والحسد ٦٦٣
٤٤- تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الوقوع فيها ٦٦٣
٤٥- إخلاص العمل لله ﷻ وترك الرياء ٦٦٣

٤٦- السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة ٦٦٣
٤٧- معالجة كل ذنب بالتوبة النصوح ٦٦٤
٤٨- القرابين وجملتها: الهدي، والأضحية، والعقيقة........................ ٦٦٤
٤٩- طاعة أولي الأمر........................ ٦٦٤
٥٠- التمسك بما عليه الجماعة........................ ٦٦٤
٥١- الحكم بين الناس بالعدل........................ ٦٦٤
٥٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٦٦٤
٥٣- التعاون على البر والتقوى ٦٦٤
٥٤- الحياء ٦٦٤
٥٥- بر الوالدين........................ ٦٦٤
٥٦- صلة الأرحام ٦٦٤
٥٧- حسن الخلق ٦٦٤
٥٨- الإحسان إلى المماليك........................ ٦٦٤
٥٩- حق السادة على المماليك ٦٦٤
٦٠- القيام بحقوق الأولاد والأهلين........................ ٦٦٤
٦١- مقاربة أهل الدين، وموادتهم، وإفشاء السلام ٦٦٤
٦٢- رد السلام ٦٦٤
٦٣- عيادة المريض........................ ٦٦٤
٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة........................ ٦٦٤
٦٥- تشميت العاطس........................ ٦٦٤
٦٦- مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم........................ ٦٦٥
٦٧- إكرام الجار ٦٦٥
٦٨- إكرام الضيف ٦٦٥
٦٩- الستر على أصحاب الذنوب........................ ٦٦٥
٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة........................ ٦٦٥
٧١- الزهد وقصر الأمل........................ ٦٦٥
٧٢- الغيرة وترك المذاء........................ ٦٦٥
٧٣- الإعراض عن الغلو........................ ٦٦٥
٧٤- الجود والسخاء ٦٦٥

٧٥- رحمة الصغير وتوقير الكبير ٦٦٥
٧٦- إصلاح ذات البين ٦٦٥
٧٧- أن يحب المرء لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه........................ ٦٦٥
المطلب الخامس: صفات المؤمنين........................ ٦٦٥
أولاً: قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ٦٦٥
ثانياً: قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾........................ ٦٦٦
ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ...﴾ ٦٦٧
رابعاً: قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ٦٦٨
المبحث الثاني: ظلمات النفاق ٦٦٩
المطلب الأول: مفهوم النفاق ٦٦٩
أولاً: مفهوم النفاق لغةً وشرعاً: ٦٦٩
ثانياً: مفهوم الزنديق:........................ ٦٧٠
المطلب الثاني: أنواع النفاق........................ ٦٧١
أولاً: النفاق الأكبر: ٦٧٢
أنواع أو صفات النفاق الأكبر ٦٧٣
١- تكذيب الرسول ﷺ........................ ٦٧٣
٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ ٦٧٣
٣- بغض الرسول ﷺ ٦٧٣
٤- بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ........................ ٦٧٣
٥- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ........................ ٦٧٣
٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ........................ ٦٧٣
٧- عدم اعتقاد وجوب تصديقه ﷺ فيما أخبر به ٦٧٣
٨- عدم اعتقاد وجوب طاعته ﷺ فيما أمر به ٦٧٣
ثانياً: النفاق الأصغر: ٦٧٣
١- أن يحدث بحديث لمن يصدقه به وهو كاذب له ٦٧٤
٢- إذا وعد أخلف ٦٧٤
٣- إذا خاصم فجر........................ ٦٧٤
٤- إذا عاهد غدر ٦٧٤
٥- الخيانة في الأمانة ٦٧٤
ثالثاً: الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:........................ ٦٧٥
١- النفاق الأكبر يخرج من الملة........................ ٦٧٥

٢- النفاق الأكبر يحبط جميع الأعمال ٦٧٥
٣- النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد ٦٧٥
٤- النفاق الأكبر يخلد صاحبه في النار ٦٧٥
٥- النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن ٦٧٥
٦- النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه ٦٧٥
المطلب الثالث: صفات المنافقين ٦٧٦
أولاً: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ ٦٧٦
ثانياً: قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ ٦٧٧
ثالثاً: قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...﴾ ٦٧٧
رابعاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...﴾ ٦٧٨
خامساً: قال تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ...﴾ ٦٧٨
سادساً: قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ...﴾ ٦٧٩
سابعاً: قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ...﴾ ٦٧٩
ثامناً: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ٦٨٠
تاسعاً: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ...﴾ ٦٨٠
عاشراً: قال النبي ﷺ: "تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس..." ٦٨١
الحادي عشر: قال الرسول ﷺ: "إن أثقل الصلاة على المنافقين..." ٦٨١
صفات المنافقين إجمالا ٦٨٢
١- يدَّعون الإيمان وهم كاذبون ٦٨٢
٢- يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ٦٨٢
٣- في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ٦٨٢
٤- يدَّعون الإصلاح وهم المفسدون ٦٨٢
٥- يرمون المؤمنين بالسفه ٦٨٢
٦- يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون منهم ٦٨٢
٧- يشترون الضلالة بالهدى ٦٨٢
٨- قولهم حسن وهم ألد الخصام ٦٨٢
٩- يشهدون الله على ما في قلوبهم وهم كاذبون ٦٨٢
١٠- ماهرون في الجدل بالباطل ٦٨٢
١١- إذا اختفوا عن الناس اجتهدوا في الباطل ٦٨٢

١٢- إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم ٦٨٢
١٣- يوالون الكفار وينصرونهم ويخدمونهم........................ ٦٨٢
١٤- يعتزون بالكفار ويستنصرون بهم........................ ٦٨٢
١٥- إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى........................ ٦٨٢
١٦- يراؤن الناس بأعمالهم........................ ٦٨٢
١٧- لا يذكرون الله إلا قليلا ٦٨٣
١٨- مترددون بين الكفار والمؤمنين ٦٨٣
١٩- يكفرون بالله ورسوله ﷺ........................ ٦٨٣
٢٠- المنافقون هم الفاسقون ٦٨٣
٢١- لا ينفقون إلا وهم كارهون ٦٨٣
٢٢- المنافقون يتولى بعضهم بعضاً........................ ٦٨٣
٢٣- يقبضون أيديهم فلا ينفقون في طرق الخير........................ ٦٨٣
٢٤- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف........................ ٦٨٣
٢٥- نسوا الله فنسيهم........................ ٦٨٣
٢٦- يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات........................ ٦٨٣
٢٧- يؤخرون الصلاة عن وقتها ٦٨٣
٢٨- ينقرون الصلاة ولا يذكرون الله فيها إلا قليلاً........................ ٦٨٣
٢٩- أثقل الصلوات عليهم العشاء والفجر ٦٨٣
٣٠- يتأخرون عن صلاة الجماعة ٦٨٣
٣١- قلوبهم قاسية وعقولهم قاصرة ٦٨٣
٣٢- لم يرضوا بالإسلام ديناً ٦٨٣
٣٣- يأخذون من الدين ما وافق رغباتهم ٦٨٣
٣٤- يقولون ما لا يفعلون ٦٨٣
٣٥- يظهرون الشجاعة في السلم وجبناء في الجهاد........................ ٦٨٣
٣٦- لا يتحاكمون إلى الله ورسوله ﷺ........................ ٦٨٣
٣٧- يجدون الحرج والضيق في أنفسهم من حكم الله ورسوله ﷺ ٦٨٣
٣٨- يخذِّلون المؤمنين عن الجهاد........................ ٦٨٤
٣٩- ييأسون من رحمة الله وينقطع أملهم في نصره ٦٨٤
٤٠- يقصدون بجهادهم الدنيا وإذا يئسوا من ذلك تثاقلوا ٦٨٤

٤١- يفجرون في المخاصمة ٦٨٤
٤٢- يحاربون الإسلام وأهله عن طريق الخفية والتسمي به ٦٨٤
٤٣- لا يهمهم إلا مصالحهم الذاتية ٦٨٤
٤٤- يطعنون في العلماء المخلصين بالكذب وتغيير الحقائق ٦٨٤
٤٥- يثيرون الشبهات حول الإسلام، ليصدوا الناس عن الدخول فيه ٦٨٤
٤٦- يبغضون أنصار الدين ٦٨٤
٤٧- يكذبون في الحديث ٦٨٤
٤٨- يخونون الله ورسوله ﷺ والمؤمنين ٦٨٤
٤٩- يخلفون الوعد ٦٨٤
٥٠- لكل واحد منهم وجهان: وجه للمؤمنين، ووجه لأعداء الدين ٦٨٤
٥١- لا يعقلون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم ٦٨٤
٥٢- تسبق يمين أحدهم كلامه ٦٨٤
٥٣- قلوبهم عن الخير لاهية وأجسادهم إليه ساعية ٦٨٤
٥٤- أخبث الناس قلوباً وأحسنهم أجساماً ٦٨٤
٥٥- يسرون سرائر النفاق فأظهرها الله على وجوههم وألسنتهم ٦٨٤
٥٦- ينقضون العهد من أجل الدنيا ٦٨٤
٥٧- يسخرون بالقرآن الكريم ٦٨٤
المطلب الرابع: آثار النفاق وأضراره ٦٨٥
١- النفاق الأكبر يسبب الخوف والرعب ٦٨٥
٢- يوجب لعنة الله تعالى ٦٨٥
٣- يخرج صاحبه من الإسلام ٦٨٥
٤- النفاق الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه ٦٨٦
٥- يوجب لصاحبه النار ٦٨٦
٦- النفاق الأكبر يخلد صاحبه في النار ٦٨٦
٧- النفاق الأكبر يسبب نسيان الله لصاحبه ٦٨٦
٨- النفاق الأكبر يحبط جميع الأعمال ٦٨٦
٩- النفاق الأكبر يطفئ الله نور أصحابه يوم القيامة ٦٨٧
١٠- يحرم العبد دعاء المؤمنين والصلاة عليه عند موته ٦٨٧
١١- النفاق الأكبر يسبب عذاب الدنيا والآخرة ٦٨٧

١٢- النفاق الأكبر إذا أظهره صاحبه وأعلنه كان مرتداً ٦٨٧
١٣- النفاق الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين ٦٨٨
١٤- النفاق الأصغر، وهو النفاق العملي ينقص الإيمان ٦٨٨
١٥- النفاق الأصغر صاحبه على خطر عظيم ٦٨٨
الرسالة الحادية عشرة: نور السنة وظلمات البدعة ٦٨٩
التمهيد: ٦٨٩
المبحث الأول: نور السنة ٦٨٩
المطلب الأول: مفهومها ٦٨٩
أولاً: مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحاً: ٦٨٩
ثانياً: مفهوم أهل السنة: ٦٩٠
ثالثاً: مفهوم الجماعة: ٦٩١
المطلب الثاني: أسماء أهل السنةِ وصِفَاتِهم: ٦٩٢
١- أهل السنة والجماعة. ٦٩٢
٢- الفرقة الناجية. ٦٩٣
٣- الطائفة المنصورة. ٦٩٣
٤- المعتصمون المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله. ٦٩٤
٥- هم القدوة الصالحة الذين يهدون إلى الحق. ٦٩٤
٦- أهل السنة خيار الناس ينهون عن البدع. ٦٩٤
٧- أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس. ٦٩٥
٨- أهل السنة هم الذين يحملون العلم: ٦٩٥
٩- أهل السنة هم الذين يحزنُ الناسُ لفراقهم: ٦٩٦
المطلب الثالث: السنة نعمةٌ مطلقة ٦٩٦
النعمة نعمتان ٦٩٦
أولاً: النعمة المطلقة ٦٩٦
ثانياً: النعمة المقيدة ٦٩٧
المطلب الرابع: منزلة السنة ٦٩٨
السنة ٦٩٨
المطلب الخامس: منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة ٦٩٨
أولاً: منزلة صاحب السنة: ٦٩٨
ثانياً: علامات أهل السنة. ٦٩٩
ثالثًا: منزلة صاحب البدعة: ٧٠٠
المبحث الثاني: ظلمات البدعة ٧٠١
المطلب الأول: مفهومها ٧٠١

البدعة لغة ٧٠١
البدعة في الاصطلاح ٧٠١
البدعة نوعان ٧٠١
المطلب الثاني: شروط قبول العمل ٧٠٤
الشرط الأول: ٧٠٤
الشرط الثاني: ٧٠٤
المطلب الثالث: ذم البدعة في الدين ٧٠٦
أولاً: من القرآن: ٧٠٦
ثانياً: من السنة النبوية: ٧٠٨
ثالثاً: من أقوال الصحابة ﷺ في البدع: ٧١١
رابعاً: من أقوال التابعين وأتباعهم بإحسان: ٧١٢
خامساً: البدع مذمومة من وجوه: ٧١٣
المطلب الرابع: أسباب البدع ٧١٤
أولاً: الجهل، آفة خطيرة. ٧١٤
ثانياً: إتباع الهوى. ٧١٤
ثالثاً: التعلق بالشبهات. ٧١٥
رابعاً: الاعتماد على العقل المجرد. ٧١٥
خامساً: التقليد والتعصب. ٧١٦
سادساً: مخالطة أهل الشر ومجالستهم. ٧١٧
سابعاً: سكوت العلماء وكتم العلم. ٧١٧
ثامناً: التشبه بالكفار وتقليدهم. ٧١٩
تاسعاً: الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة. ٧٢١
عاشراً: الغلو أعظم أسباب انتشار البدع. ٧٢١
المطلب الخامس: أقسام البدع ٧٢٣
القسم الأول: البدعة الحقيقية والإضافية: ٧٢٣
١- البدعة الحقيقية. ٧٢٣
٢- البدعة الإضافية. ٧٢٣
القسم الثاني: البدعة الفعلية والتَّركية: ٧٢٥
١- البدعة الفعلية. ٧٢٥
٢-البدعة التركية. ٧٢٥
القسم الثالث: البدعة القولية الاعتقادية، والبدعة العملية: ٧٢٨
١- البدعة القولية الاعتقادية. ٧٢٨

٢- البدعة العملية وهي أنواع. ٧٢٨
النوع الأول: بدعة في أصل العبادة. ٧٢٨
النوع الثاني: ما يكون من الزيادة على العبادة. ٧٢٨
النوع الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة. ٧٢٨
النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت العبادة. ٧٢٩
المطلب السادس: حكم البدعة في الدين...................................... ٧٢٩
فمنها ما هو كفر. ٧٢٩
ومنها ما هو من وسائل الشرك. ٧٢٩
ومنها ما هو من المعاصي. ٧٣٠
المطلب السابع: أنواع البدع عند القبور...................................... ٧٣٢
النوع الأول: من يسأل الميت حاجته. ٧٣٢
النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت. ٧٣٣
النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب. ٧٣٤
المطلب الثامن: البدع المنتشرة المعاصرة...................................... ٧٣٥
أولاً: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي: ٧٣٥
ثانياً: بدعة الاحتفال بأول ليلة جمعة من شهر رجب:...................................... ٧٤١
ثالثاً: بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج: ٧٤٦
رابعاً: الاحتفال بليلة النصف من شعبان:...................................... ٧٤٨
خامساً: التبرّك:...................................... ٧٥٢
والأمور المباركة أنواع، منها: ٧٥٣
١- القرآن الكريم ٧٥٣
٢- الرسول ﷺ ٧٥٤
أ- بركة معنوية ٧٥٤
ب- بركة حسية ٧٥٤
٣- أشياء مباركة: كماء زمزم ٧٥٥
والتبرّك المشروع يكون بأمور، منها ما يأتي: ٧٥٥
١- التبرك بذكر الله ٧٥٥
٢- التبرك بذات النبي ﷺ في حياته ٧٥٥
٣- التبرك بشرب ماء زمزم ٧٥٧
٤- التبرك بماء المطر ٧٥٨
والتبرّك الممنوع منه ما يأتي: ٧٥٩
١- التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته ٧٥٩
٢- التبرك بالصالحين ٧٦٠
٣- التبرك بالجبال والمواضع ٧٦٠
سادساً: بدع منكرة مختلفة، كثيرة جداً: ٧٦٣
١- الجهر بالنية. ٧٦٣

٢- الذكر الجماعي بعد الصلوات. ٧٦٣
٣- طلب قراءة الفاتحة على أرواح الأموات. ٧٦٤
٤- إقامة مآتم على الأموات. ٧٦٤
٥- الأذكار الصوفية بأنواعها. ٧٦٤
٦- البناء على القبور، واتخاذها مساجد. ٧٦٤
المطلب التاسع: توبة المبتدع ٧٦٤
المطلب العاشر: آثار البدع وأضرارها ٧٦٦
١- البدع بريد الكفر. ٧٦٧
٢- القول على الله بغير علم. ٧٦٧
٣- بغض المبتدعة للسنة وأهلها. ٧٦٨
٤- رد عمل المبتدع. ٧٦٨
٥- سوء عاقبة المبتدع. ٧٦٨
٦- انعكاس فهم المبتدع. ٧٦٨
٧- عدم قبول شهادة المبتدع وروايته. ٧٦٩
٨- المبتدعة أكثر من يقع في الفتن. ٧٦٩
٩- المبتدع استدرك على الشريعة. ٧٦٩
١٠- المبتدع يلتبس عليه الحق بالباطل. ٧٧٠
١١- المبتدع يحمل إثمه وإثم من تبعه. ٧٧٠
١٢- البدعة تدخل صاحبها في اللعنة. ٧٧٠
١٣- المبتدع يحال بينه وبين الشرب من حوض النبي ﷺ. ٧٧١
١٤- المبتدع معرض عن ذكر الله. ٧٧٢
١٥- المبتدعة يكتمون الحق ويخفونه عن أتباعهم. ٧٧٢
١٦- عمل المبتدع ينفر عن الإسلام. ٧٧٢
١٧- المبتدع يفرق الأمة. ٧٧٣
١٨- المبتدع المجاهر ببدعته تجوز غيبته. ٧٧٣
١٩- المبتدع متبع لهواه معاند للشرع. ٧٧٣
٢٠- المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع. ٧٧٣
الرسالة الثانية عشرة: قضيّةُ التَّكفير بيـن أهل السُّنَّة وفِرَق الضلال ٧٧٥
الباب الأول: أصولٌ وضوابطُ وموانعُ في التكفير ٧٧٥

تمهيد: ٧٧٥
الفصل الأول: تحريم الخروج على أئمة المسلمين ووجوب طاعتهم في المعروف ٧٧٥
المبحث الأول: وجوب السمع والطاعة بالمعروف ٧٧٥
المبحث الثاني: تحريم الخروج على الإمام المسلم ٧٨٠
المبحث الثالث: النَّصيحة بالحكمة ٧٨٤
المبحث الرابع: الدعاء لولاة الأمر من المسلمين ٧٩١
المبحث الخامس: الخارجون على الأئمة وصفاتهم ٧٩٣
الفصل الثاني: أُصولٌ في التكفير ٧٩٦
١- السنة هي المبينة للأحكام ٧٩٦
٢- الإيمان أصل له شعب متعددة ٧٩٦
٣- الإيمان قول وعمل ٧٩٧
٤- الكفر كفران: أكبر وأصغر ٧٩٨
٥- لا يلزم من قيام شعبة من الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمناً وبالعكس ٧٩٨
الفصل الثالث: ضوابط التكفير ٧٩٩
١- الحكم بالظاهر ٧٩٩
٢- الاحتياط في تكفير المعين ٧٩٩
٣- ما تقوم به الحجة ٨٠٠
٤- عدم التكفير بكل ذنب ٨٠٠
الفصل الرابع: موانع التكفير ٨٠١
١- الجهل ٨٠١
٢- الخطأ ٨٠١
٣- الإكراه ٨٠٢
٤- التأويل ٨٠٢
٥- التقليد ٨٠٣
الفصل الخامس: خطورة التكفير ٨٠٤
الفصل السادس: تعاريف ومفاهيم ٨٠٦
١- الكفر ٨٠٦
٢- الشرك ٨٠٧
٣- الإلحاد ٨٠٨

٤- النفاق ٨٠٩
٥- الزندقة ٨١٠
٦- البدعة ٨١١
الباب الثاني: مذهب أهل السنة والجماعة في قضية التكفير........................ ٨١٥
الفصل الأول: مذهب أهل السنة ومعتمدهم ٨١٥
المبحث الأول: مذهب أهل السنة والجماعة ٨١٥
أهل السنة هم الطائفة الناجية ٨١٥
وسطية أهل السنة ٨١٦
وسط بين أهل التعطيل والتمثيل ٨١٦
وسط بين الوعيدية والمرجئة ٨١٧
وسط بين الغالية والجافية ٨١٧
وسط في سائر أبواب السنة ٨١٨
وسط بين المعتزلة والخوارج ٨١٩
الكفار نوعان ٨٢١
أسباب الكفر ٨٢١
السبب الأول: الشرك بالله تعالى والشرك بالرسول ﷺ:........................ ٨٢١
السبب الثاني: عدم الإيمان بالكتاب والسنة ٨٢٢
تقييد لا بد منه ٨٢٤
خلاصة مذهب أهل السنة في قضية التكفير ٨٢٦
موقف الحاكم والمحكوم من أهل التكفير ٨٣٠
أ- موقف الحاكم من المارقين والعصاة: ٨٣٠
ب- موقف الشعب (المحكومين) ٨٣١
المبحث الثاني: معتمد أهل السنة والجماعة فيما ذهبوا إليه ٨٣٢
أولاً: من الكتاب: ٨٣٢
ثانياً: من السّنّة المطهَّرة: ٨٣٤
ثالثاً: الإجماع: ٨٣٦
الفصل الثاني: أنواع الكفر وأخطر المكفرات ٨٣٦
المبحث الأول: أنواع الكفر........................ ٨٣٦
المطلب الأول: كفر أكبر يخرج من الملة ٨٣٦
النوع الأول: كفر التكذيب ٨٣٦
النوع الثاني: كفر الإباء والاستكبار ٨٣٧

النوع الثالث: كفر الشك ٨٣٧
النوع الرابع: كفر الإعراض ٨٣٧
النوع الخامس: كفر النفاق ٨٣٧
المطلب الثاني: كفر أصغر لا يُخرج من الملة ٨٣٧
المبحث الثاني: نواقض ونواقص الإسلام ٨٣٨
المطلب الأول: أقسام المخالفات ٨٣٨
القسم الأول: يوجب الردة ٨٣٨
القسم الثاني: لا يوجب الردة ولكنه ينقص الإسلام ٨٣٨
المطلب الثاني: أخطر النواقض المكفرات وأكثرها وقوعاً ٨٣٩
الأول: الشرك ٨٣٩
والشرك ثلاثة أنواع: ٨٣٩
النوع الأول: شرك أكبر ٨٣٩
١- شرك الدعوة ٨٤٠
٢- شرك النية والإرادة ٨٤٠
٣- شرك الطاعة ٨٤٠
٤- شرك المحبة ٨٤٠
النوع الثاني: شرك أصغر ٨٤٠
النوع الثالث: شرك خفي ٨٤١
الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط ٨٤٢
الثالث: من لم يكفر المشركين أو شكّ في كفرهم ٨٤٣
الرابع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه ٨٤٣
الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ٨٤٦
السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ ٨٤٦
السابع: السحر ومنه الصرف والعطف ٨٤٦
الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ٨٤٧
التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ ٨٤٧
العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ٨٤٧
المطلب الثالث: أنواع النفاق ٨٤٧
أولاً: النفاق الأكبر: ٨٤٨
ثانياً: النفاق الأصغر: ٨٤٩

المطلب الرابع: أنواع الأمور المبتدعة عند القبور.. ٨٥١
النوع الأول: أن يسأل الميت حاجته ٨٥١
النوع الثاني: أن يسأل الله تعالى بالميت ٨٥٢
النوع الثالث: أن يظن أن الدعاء عند القبور مستجاب ٨٥٢
المبحث الثالث: أصول المكفرات.. ٨٥٣
القسم الأول: القوادح المكفّرة: ٨٥٣
١- الرّدّة بالقول:.. ٨٥٥
٢- الرّدّة بالفعل: ٨٥٦
٣- الرّدّة بالاعتقاد: ٨٥٧
٤- الرّدّة بالشّكّ: ٨٦٠
القسم الثاني: قوادح دون الكفر: ٨٦١
الباب الثالث: مذاهب الناس في تكفير أهل القبلة ومناقشتها ٨٦٣
الفصل الأول: مذاهب الناس في التكفير ٨٦٣
المبحث الأول: الخوارج ورأيهم.. ٨٦٣
المبحث الثاني: المعتزلة ورأيهم.. ٨٦٦
المبحث الثالث: الشيعة ورأيهم.. ٨٦٩
المبحث الرابع: المرجئة ورأيهم ٨٧٤
الفصل الثاني: مناقشة الآراء السابقة وتقرير الحق بالدليل.. ٨٧٦
المبحث الأول: مناقشة الخوارج ٨٧٦
اعتراض على عقيدة أهل السنة والجماعة ومناقشة هذا الاعتراض ٨٨٠
المبحث الثاني: مناقشة المعتزلة.. ٨٨١
المبحث الثالث: مناقشة الشيعة.. ٨٨٤
المبحث الرابع: الرّدّ على المرجئة.. ٨٨٨
الخاتمة: نتائج وثمرات البحث ٨٩٠
الرسالة الثالثة عشرة: تبريد حرارة المصيبة: عند موت الأحباب وفقد ثمرات الأفئدة وفلذات الأكباد ٨٩٤
تمهيد:.. ٨٩٤
مبشرات وعد الله بها عباده المؤمنين الصابرين ٨٩٦
١- صلوات الله ورحمته وهدايته للصابرين ٨٩٦
٢- الاستعانة بالصبر من أسباب السعادة ٨٩٨
٣- محبة الله للصابرين ٨٩٨
٤- معية الله مع الصابرين ٨٩٨
٥- استحقاق دخول الجنة لمن صبر ٨٩٨
٦- الصابرون يوفون أجرهم بغير حساب ٨٩٨
٧- جميع المصائب مكتوبة في اللوح المحفوظ ٨٩٨
٨- ما أصاب من مصيبة إلا بقضاء الله وقدره ٨٩٩
٩- الله تعالى يجزي الصابرين بأحسن ما كانوا يعملون ٩٠٠
١٠- ما يقال عند المصيبة ٩٠٠
١١- الأجر العظيم والثواب الكثير والفوز بالجنة ٩٠١

١٢- أشد الناس بلاءً: الأنبياء ٩٠٢
١٣- من كان بلاؤه أكثر فثوابه أعظم ٩٠٣
١٤- ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة حتى يلقى الله ٩٠٤
١٥- فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٩٠٤
١٦- من مات له ثلاثة من الولد ٩٠٥
١٧- من قدم اثنين من أولاده دخل الجنة ٩٠٥
١٨- من مات له واحد من أولاده دخل الجنة ٩٠٦
١٩- من مات له ولد فاحتسبه وجده ينتظره عند باب الجنة ٩٠٧
٢٠- المؤمن إذا مات ولده فحمد الله بُني له بيت في الجنة ٩٠٧
٢١- السقط يجر أمه بسره إلي الجنة ٩٠٨
٢٢- أولاد المسلمين في الجنة ٩٠٨
٢٣- من تصبر ودرَّب نفسه على الصبر صبَّره الله تعالى ٩١٠
٢٤- من أراد الله به خيرًا أصابه بالمصائب ٩١٠
٢٥- أمر المؤمن كله خير في السراء والضراء ٩١٠
٢٦- المصيبة تحط الخطايا حطًّا ٩١٠
٢٧- يجتهد المسلم في استكمال شروط الصبر ٩١١
الشرط الأول: الإخلاص لله ﷻ في الصبر ٩١١
الشرط الثاني: عدم شكوى الله تعالى إلى العباد ٩١٢
الشرط الثالث: أن يكون الصبر في أوانه ٩١٢
٢٨- أمور لا تنافي الصبر ٩١٣
الأمر الأول: الشكوى إلى الله تعالى ٩١٣
الأمر الثاني: الحزن ودمع العين ٩١٣
٢٩-الأمور التي تعين على الصبر على المصيبة بفقد الأحباب كثيرة منها ما يأتي: ٩١٧
الأمر الأول: معرفة جزاء المصيبة وثوابها ٩١٧
الأمر الثاني: العلم بتكفيرها للسيئات ٩١٧
الأمر الثالث: الإيمان بالقدر السابق بها ٩١٧
الأمر الرابع: معرفة حق الله في تلك البلوى ٩١٧
الأمر الخامس: أن يعلم أن الله قد ارتضاها له ٩١٧
الأمر السادس: العلم بترتبها عليه بذنبه ٩١٧
الأمر السابع: أن يعلم أن هذه المصيبة دواء نافع ٩١٨
الأمر الثامن: أن يعلم أن عاقبة هذا الدواء: الشفاء والعافية ٩١٨
الأمر التاسع: أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه ٩١٨
الأمر العاشر: أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء ٩١٨
الأمر الحادي عشر:معرفة طبيعة الحياة الدنيا ٩١٩
الأمر الثاني عشر: معرفة الإنسان نفسه ٩١٩
الأمر الثالث عشر: اليقين بالفرج ٩١٩
الأمر الرابع عشر: الاستعانة بالله تعالى ٩٢٠
الأمر الخامس عشر: التأسي بأهل الصبر ٩٢١
الأمر السادس عشر: استصغار المصيبة ٩٢١
الأمر السابع عشر: العلم أن المصيبة في غير الدين أهون ٩٢١
الأمر الثامن عشر: العلم بأن الدنيا فانية وزائلة ٩٢٢
أما الأدلة فعلى النحو الآتي: ٩٢٢

ـ الأدلة من القرآن الكريم ٩٢٢
ـ الأدلة من السنة المطهرة ٩٢٤
الأمر التاسع عشر: العلم بأن الله يجمع المؤمن وأحبابه في الجنة ٩٣١
الرسالة الرابعة عشرة: الاعتصام بالكتاب والسنة: أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن.................. ٩٣٥
تمهيد:.. ٩٣٥
أولاً: مفهوم الاعتصام بالكتاب والسنة: ٩٣٦
ثانياً: وجوب الأخذ بالكتاب والسنة: ٩٣٧
ثالثاً: القرآن الكريم بيَّن الله للناس فيه كل شيء:.............................. ٩٤٣
رابعاً: القرآن العزيز أُنزل للعمل:.. ٩٤٣
خامساً: الهداية والصلاح والفلاح لمن اتبع القرآن والسنة وتمسك بذلك: ٩٤٤
سادساً: القرآن والسنة أعظم وصايا النبي ﷺ لأمته: ٩٤٦
سابعاً:القرآن الكريم يأمر بالاجتماع على الحق وينهى عن الاختلاف:.................. ٩٤٧
ثامناً: الاعتصام بالقرآن والسنة نجاة من مضلات الفتن:.......................... ٩٤٨
تاسعاً:مخالفة الكتاب والسنة أصل الخذلان وفساد الدنيا والآخرة والذلّ والهوان: ٩٥١
عاشراً: الاختلاف سبب الشرور والفرقة:.. ٩٥٣

الجزء الثالث ٩٥٧

الرسالة الخامسة عشرة: الطاغوت: الحكم بالقوانين الوضعية ٩٥٧
المقدمة ٩٥٧
المبحث الأول: مفهوم الطاغوت: لغة وشرعاً ٩٥٩
أولاً: مفهوم الطاغوت لغة: ٩٥٩
ثانياً: مفهوم الطاغوت اصطلاحاً:.. ٩٦٠
المبحث الثاني: الأدلة الساطعة على تحريم الحكم بالقوانين الوضعية، والعادات الجاهلية القبلية ٩٦٤
الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ) ٩٦٤
الدليل الثاني: قول اللَّه ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزلَ ﴾. ٩٦٥
الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ﴾. ... ٩٦٦
الدليل الرابع: قول اللَّه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴾. . ٩٦٦
الدليل الخامس: قول اللَّه تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾. ٩٦٩
الدليل السادس: قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾... ٩٧١
الدليل السابع: قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ﴾.٩٧٤
الدليل الثامن: قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ﴾. . ٩٧٥

الدليل التاسع: قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾.٩٧٧
الدليل العاشر: قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾. ٩٧٩
الدليل الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ﴾. ٩٨٠
الدليل الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. .. ٩٨٢
الدليل الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهَ﴾. ٩٨٢
الدليل الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا﴾. ٩٨٥
الدليل الخامس عشر: حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى» ٩٨٦
الدليل السادس عشر: حديث الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ٩٨٨
الدليل السابع عشر: حديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ، وفيه: «... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ...»... ٩٩٠
الدليل الثامن عشر: حديث ابن عمر بعن النبي ﷺ في بيانه لمهلكات الناس الخمس........... ٩٩١
الدليل التاسع عشر: إجماع علماء الإسلام على تحريم الحكم بالقوانين، والأعراف ٩٩٢
المبحث الثالث: أقوال العلماء الراسخين في العلم في تحريم الحكم بالقوانين الوضعية، والأعراف الجاهلية ٩٩٣
الرسالة السادسة عشرة: الأعراف والعادات القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية............... ١٠٠٧
المقدمة ١٠٠٧
المبحث الأول: العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية ١٠٠٩
أولاً: التحاكم من بعض القبائل إلى من يسمونهم (مقاطع الحق)، أو(العُرَّاف................. ١٠٠٩
ثانياً: التعصب الشديد لمناصرة مقاطع الحق كما يزعمون:.......................... ١٠١٠
ثالثاً: المثارات: جمع مثار، وسمي مثاراً من الأخذ بالثأر:.............................. ١٠١١
رابعاً: الحكم بأيمان مغلظة: دين الخمسة، أو العشرة، أو الخمسة والعشرين، أو دين الأربعين، ١٠١٤
خامساً: الجيرة (رِدِّية الشأن): وهي توفير الأمن والحماية من القبيلة المجوّرة للجاني ١٠١٥
سادساً: الحكم وفض النزاع: هو تحديد الحقوق، وتقدير الشجاج وفض النزاع بين ١٠١٧
سابعاً: القبالة: هي اختيار قبيلة الجاني لرجل من قرابة المجني عليه، يضمن التزام قرابته ١٠١٨
ثامناً: الغُرم: وهو حلف إلزام بين القرابة أو القبيلة، بالالتزام بحمل ما يترتب على القرابة،... ١٠١٩
تاسعاً: إلزام الناس بدفع الأموال، فكل من حمل الهوية الوطنية يجبر على دفع ما يحدد. .. ١٠٢٠
عاشراً: الملافي وإكراه الناس، والضغط عليهم بقوة لطلب العفو في قتل العمد: تقوم القبيلة ١٠٢١
الحادي عشر: أخذ ثلث الدم، وهو ما يُعرف بقانون «تثليث الدم»، وصورته: أنه إذا ضرب ١٠٢٢
الثاني عشر: ضرب الرأس بالجنبية، فيحكمون على الجاني بأن يُضرب رأسه بالجنبية..... ١٠٢٢
الثالث عشر: الحكم بثمن الجنابي، فيقولون نحكم بثمنها، ولا داعي للاعتراض، ولا للضرب ١٠٢٣
الرابع عشر: الحكم بما يسمى بـ(الأَسيَّة)، وهي أن يشرع لكل حادثة حكم، مثل: عليك ١٠٢٣

الخامس عشر: الحكم بما يسمى بـ(أيمان الوَسِيَّة)، وصورتها:.......................١٠٢٣
السادس عشر: (اللاذة)، أو (اللياذة) وهي: عند حصول خصومة بين طرفين في طلب ١٠٢٣
السابع عشر: اتفاق بعض القبائل بينهم على عدم التبليغ عن أحدٍ يعمل منكراً منهم، والسكوت على منكرات ١٠٢٤
الثامن عشر: (الخاتمة)، أو (الخاتمة العمياء)، أو (الكبارة)، أو (العتامة) ، وصورها:......................١٠٢٥
التاسع عشر: (المنصوبة): وهي ذبيحة، أو أكثر، تُفْرَضُ على المخطئ، ويذْهَبُ بها ١٠٢٥
العشرون: عادة ما يُسمى بـ(البرهة)، وهي أن يفرض على صاحب الخطأ الأكبر ذبيحتان..١٠٢٥
الحادي والعشرون: الحكم بما يسمى (عدالة)، وصورتها: ١٠٢٦
الثاني والعشرون: عادة إيواء الجاني المحدث، وحمايته، سواء كان ذلك مطلقاً،..........١٠٢٦
الثالث والعشرون: أخذ القبيلة ثلث دية المتوفى بالقتل العمد أو الخطأ من أوليائه، بحجة. ١٠٢٦
الرابع والعشرون: إلغاء الدية على العاقلة، وإلزام الجماعة، أو القبيلة ذات الحلف إذا كان عددها .١٠٢٧
الخامس والعشرون: تعزير المعتدي، أو المخطئ بقدر ما ارتكبه من الاعتداء، أو الخطأ؛ ١٠٢٨
السادس والعشرون: عقر الإبل، أو الغنم في عادات بعض القبائل، وصورتها: ١٠٢٨
السابع والعشرون: (الملفى) على المعتدى عليه من عادات بعض القبائل:.............١٠٢٨
الثامن والعشرون: غضب قبيلة قاتل العمد على قبيلة المقتول:.......................١٠٢٩
التاسع والعشرون: العادات والأعراف القبلية برواية فضيلة الشيخ: أحمد بن سعد بن متعب١٠٣٠
أولاً: مسمياتها:...١٠٣٠
ثانياً: لكل قبيلة سلوم قد تشترك في بعضها، وقد يكون بينها اختلاف، وكلما قرب ١٠٣٠
ثالثاً: مسميات من يحكم بها: ١٠٣٠
رابعاً: مصادر السلوم والعادات:...١٠٣٢
خامساً: نماذج من تلك القوانين: ١٠٣٢
سادساً: عادات وأعراف قبلية تطبق في تهامة في الجنوب الغربي للمملكة العربية: ..١٠٣٩
الثلاثون: حرمان النساء من الميراث عادة قبلية جاهلية: ١٠٤٢
المبحث الثاني: حُجَجُ المُعانِدِينَ المُتمسِّكينَ بالعَاداتِ الجاهليَّةِ.........................١٠٤٨
المبحث الثالث: الأدلة الساطعة على تحريم الحكم بالأعراف، والعادات الجاهلية القبلية ١٠٥٢
الدليل الأول: قول اللَّه ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ ١٠٥٢
الدليل الثاني: قول اللَّه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ ﴾. ...١٠٥٣
الدليل الثالث: قول اللَّه تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ﴾. ١٠٥٤
الدليل الرابع: قوله تعالى:﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ ﴾ ١٠٥٦
الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾. ١٠٥٧

الدليل السادس: قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ﴾ ١٠٥٨
الدليل السابع: حديث جابر ﷺ، عن النبي ﷺ، وفيه: «... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ» ١٠٦١
الدليل الثامن: إجماع علماء الإسلام على تحريم الحكم بالأعراف، والعادات القبلية ١٠٦١
قال الإمام عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز: «... وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن...١٠٦٢
المبحث الرابع: أقوال العلماء الراسخين في العلم في تحريم الحكم بالأعراف والعادات الجاهلية القبلية ١٠٦٣
المبحث الخامس: حكم من حكم بالعادات والأعراف الجاهلية القبلية ١٠٧١
أولاً: لا يحكم بالكفر على أحد إلا بدليل صريح من الكتاب والسنة، مع تحقق الشروط ١٠٧١
ثانياً: خطورة الكفر والتكفير: يجب أن يُعلم أن الكفر والتكفير له خطرٌ عظيم؛ فإن المرتد ..١٠٧٥
المبحث السادس: الفتاوى في تحريم الحكم بالأعراف، والعادات القبلية........................١٠٧٧
أولاً: فتاوى الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في عهده :..............١٠٧٧
١- الحكم بعادات الأسلاف والأجداد:.......................................١٠٧٧
٢- الحكم بالسلوم، والأعراف، والعادات القبلية الجاهلية.........................١٠٧٧
٣- حكم مساعدة المعتدي وتشجيعه بدفع الديات عنه، وحكم إجبار القبائل أفرادهم بدفع. ١٠٧٩
ثانياً: فتاوى الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة في عهده /: ١٠٨٢
١- وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه ١٠٨٢
٢- حول قوانين القبائل والدعوة إلى إحيائها: ١٠٨٣
ثالثاً: تقرير العلامة صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: ١٠٨٧
رابعاً: فتوى العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد /: ١٠٨٨
خامساً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في العادات القبلية: ١٠٨٩
١- حكم التحاكم إلى الأحكام العرفية عند مشايخ القبائل: ١٠٨٩
٢- التحاكم إلى العادات والأعراف القبلية: تثليث الدم، والضرب بالجنبية، والحكم بالمنصوبة: ١٠٩٠
٣- أيمان الوسيَّة، وذبح الغنم في الحكم القبلي من باب التعزير:..........................١٠٩٣
٤- حكم اللاذة، والعدالة في أعراف بعض القبائل: ١٠٩٥
٥- عقر الإبل، والغنم في عادات بعض القبائل:...................................١٠٩٧
٦- المعدال، والخاتمة، ومنع العاني، ومعقد الحق، ومسح اللحى، والملفى عادات قبلية:.........................١٠٩٨
٧- الملفى على المعتدى عليه من عادات القبائل: ١١٠٣
٨- حكم الإصلاح بين الناس بالعادات القبلية:.......................................١١٠٤
٩- أخذ الثأر من غير الجاني من العادات الجاهلية المحرمة: ١١٠٥
١٠- التحاكم إلى مقطع حق، وأخذ المثارات، ودين الخمسة فأكثر، والغرم عادات جاهلية:..........................١١٠٧

مثار الجار: ١١٠٩
مثار الخوي: ١١٠٩
دين الخمسة أو العشرة أو يزيد: ١١١٠
الغرم: ١١١٠
١١- الإلزامات المالية ووضعها في صندوق القبيلة ١١١٢
١٢- صندوق القبيلة، وإلزام الناس به، والفرق بينه وبين الدية على العاقلة: ١١١٣
١٣-عادة البرهة والعتامة: ١١١٧
١٤- عادة الشدَّة الجماعية «المكسر»: ١١٢٠
١٥- عادة تعديل المكسر إلى صورة أخرى: ١١٢٣
١٦- عادة معدال السيف أو المال وأن الصلح لا يكون بالعادات الجاهلية: ١١٢٥
١٧- عادة جاهلية قبلية في الزواج والرجعة: ١١٢٩
١٨- عادة المثلث في ضواحي الطائف: ١١٣٢
١٩- حكم الاتفاقيات الملزمة بدفع الأموال: ١١٣٤
٢٠- الإلزامات المالية غير شرعية وتحدث البغضاء والأحقاد ١١٣٧
٢١- بعض العادات القبلية الجاهلية في تهامة قحطان: ١١٣٩
٢٢- حكم صندوق السائقين المشتركين فيه: ١١٤٤
٢٣- حكم الصناديق الخيرية والزكاة فيها، والإلزامات المالية: ١١٤٥
٢٤- فتاوى العلماء في حكم حرمان النساء من الميراث: ١١٤٩
أولاً: فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي السعودية في عهده /: ١١٤٩
١-(٢٥٨٠ ـ التحذير من حرمان النساء من المواريث): ١١٤٩
٢-(٤٢٥٥ - لا تسمع الدعوى في المواريث التي قبل حكم الملك عبدالعزيز ١٣٤٣ . ١١٥٠
ثانياً: فتاوى الإمام ا بن باز مفتي السعودية في عهده في حكم حرمان النساء من الميراث: ١١٥٥
ثالثاً: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم حرمان النساء من الميراث: ١١٥٧
١- السؤال السادس من الفتوى رقم (٢٥١٤) ١١٥٧
٢- السؤال السادس والسابع من الفتوى رقم (٦٢٠٩): ١١٥٨
٣- الفتوى رقم (١٧٧٨٤): ١١٥٨
٤- السؤال الرابع من الفتوى رقم (٤٨٩٤): ١١٦٢
٥- السؤال الثاني، والثالث، والرابع من الفتوى رقم (١٩٣٤): ١١٦٣
المبحث السابع: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية ١١٦٥

المثال الأول: ١١٧٨
المثال الثاني: ١١٧٨
المثال الثالث: ١١٧٨
المثال الرابع: ١١٧٩
المثال الخامس ١١٨٠
المثال السادس: ١١٨٠
المثال السابع. ١١٨٠
المثال الثامن: ١١٨١
المثال التاسع: ١١٨١
المبحث الثامن: التوصيات لإبطال العادات القبلية الجاهلية ١١٨٤
المبحث التَاسِع: وُجُوبُ التَّوْبَةِ وَالحَذَرُ مِنْ غَضَبِ اللَّه ﷻ وَسَخَطِهِ........................... ١١٨٨
الرسالة السابعة عشرة: البراهين الجلية في إبطال العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية .. ١١٩١
أولاً: منَ العاداتِ التي يَجبُ تُرْكُها، ودَفْنُها، طاعةً للهِ تَعالَى، ولرسولِهِ ﷺ العاداتُ الآتيةُ: .. ١١٩٣
ثانياً: حُجَجُ المُعانِدِينَ المُتمسّكينَ بالعَاداتِ الجاهليَّةِ: ١٢٠١
ثالثاً: وُجُوبُ التَّحاكُمِ إِلَى الكِتابِ والسُّنّةِ، ونَبْذِ مَا سِوَى ذَلكَ للأدلَّةِ الآتيةِ: ١٢٠٤
١- قو لَّه تَعالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ﴾ ١٢٠٤
٢- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ ١٢٠٥
٣- قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا ﴾.... ١٢٠٦
٤- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ١٢٠٧
٥- قَوْلُ اللَّهِ تعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ﴾ ١٢٠٧
٦- قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾... ١٢٠٨
٧- حديثُ جابرٍ ﷺ، عنِ النبيِّ ﷺ، وفيهِ: «... أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ». ١٢٠٨
٨- إجْمَاعُ علماءِ الإسلامِ عَلى تَحْرِيمِ الحُكْمِ بالأعْرافِ، والعَاداتِ القبليّةِ الجاهليَّةِ ١٢٠٩
رابعاً: أقْوالُ العُلماءِ الرَّاسِخينَ فِي العِلْمِ فِي تَحْرِيمِ الحُكْمِ بالأعْرافِ والعَاداتِ الجَاهليّةِ:..... ١٢٠٩
خامِساً: حُكْمُ مَنْ حَكَمَ بِالعَاداتِ والأعْرافِ الجَاهليَّةِ القبليَّةِ........................... ١٢١٤
سَادساً: الفَتَاوَى فِي تَحريمِ الحُكْمِ بالأعْرافِ، والعَاداتِ القبليَّةِ:........................... ١٢١٧
١- فَتَاوَى الإمامِ مُحمَّدِ بْنِ إبراهيمَ آلِ الشيخِ مُفتي الدِّيارِ السُّعُوديةِ في عَهْدِهِ :....... ١٢١٧
٢- فَتَاوَى الإمامِ عَبدِ العَزيزِ بْنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ بَازٍ مُفتي عَامِّ المَملكةِ في عَهْدِهِ: ١٢١٨
٣- فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائمَةِ لِلبُحوثِ العِلْميَّةِ والإفْتَاءِ في العَاداتِ القبليَّةِ:........................... ١٢١٩

١- سُئِلَتِ اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ عَنْ حُكْمِ التَّحاكُمِ إِلَى الأَحْكَامِ العُرْفِيَّةِ عِندَ مَشايخِ القَبائِلِ.... ١٢١٩
٢- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ التَّحاكُمِ إِلَى العَاداتِ والأعْرافِ القَبَلِيَّةِ في تَثْلِيثِ الدَّمِ ... ١٢٢٠
٣- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عن أيْمَانِ الوسيَّة، وذَبْحِ الغَنمِ في الحُكْمِ القَبَلِيِّ مِنْ بَابِ... ١٢٢٢
٤- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ اللاذة، والعدالة في أعْرَافِ بَعْضِ القَبائلِ فَأجَابَتْ بالفَتْوَى ١٢٢٣
٥- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عِنِ المعدال، والخَاتِمَةِ، ومنْع العاني، ومعقد الحقّ، ومّسْح اللَّحَى، والملفى..... ١٢٢٤
٦- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ الإصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ بالعَاداتِ القَبَلِيَّةِ، فَأَجَابَتْ ١٢٢٤
٧- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ أخْذِ الثَّأْرِ مِنْ غَيْرِ الجَاني، فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ ١٢٢٦
٨- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائمَةُ عَنْ حُكْمِ التَّحَاكُمِ إِلَى مقطع حق، وأَخْذِ المَثاراتِ، ودِين... ١٢٢٧
٩- وسُئِلَتْ اللَّجنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ الإلْزامَاتِ المَاليَّةِ ووضْعِها في صُنْدوقِ القَبيلةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى ١٢٢٨
سابعاً: التعاميم في منع العادات المخالفة للشريعة الإسلامية: ١٢٢٩
الأول: خطاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز / رقم ٢/١٩٢ وتاريخ ٩/ ١/......... ١٢٢٩
الثاني: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز /على أمراء المناطق...... ١٢٣١
الثالث: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، حفظه اللَّه............... ١٢٣٢
الرابع: تعميم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير . ١٢٣٦
الخامس: توصيات أربع وزارات بإبطال العادات القبلية الجاهلية ١٢٣٨
ثَامِنَاً: وُجُوبُ التَّوْبَةِ وَالحَذَرُ مِنْ غَضَبِ اللَّه ﷻ وَسَخَطِهِ:........................ ١٢٤٢
الرسالة الثامنة عشرة: الجيرة بين الممنوع والمشروع ١٢٤٦
١- تقديم معالي العلامة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان (حفظه الله)............... ١٢٤٦
٢- تقديم العلامة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله.............. ١٢٥٠
٣- تقديم العلامة صاحب الفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد حفظه الله ١٢٥٤
٤- تقديم العلاّمة صاحب الفضيلة الشيخ: عبدالعزيز بن عبداللَّه الراجحي حفظه اللَّه.......... ١٢٥٧
٥- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التويجري حفظه الله ١٢٦٧
٦- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ خلف بن محمد المطلق حفظه الله ١٢٦٩
٧- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين حفظه الله.... ١٢٧٢
٨- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور سعد بن سعيد الحجري حفظه الله ١٢٧٤
٩- تقديم صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن سعد بن متعب حفظه اللَّه.......... ١٢٧٨
١٠- تقديم معالي الشيخ محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ حفظه الله ١٢٨٣
مقدمة المؤلف ١٢٨٥
المبحث الأول: الجيرة الممنوعة.. ١٢٩٠

المطلب الأول: حقيقة الجيرة البدعية، ومفهومها، وخطرها ١٢٩٠
المطلب الثاني: خطر سفك الدماء المعصومة والوعيد الشديد العظيم الخطير لمن سفكها ١٣٠١
المطلب الثالث: الرد على شبه صاحب هذه الفتوى الساقطة........................ ١٣١٣
المطلب الرابع: فتاوى العلماء في حكم التحاكم إلى العادات القبلية........................ ١٣٦٢
١- سُئِلَتِ اللَّجنَةُ الدَّائمَةُ عَنْ حُكْمِ التَّحاكُمِ إلَى الأحْكَامِ العُرْفِيَّةِ عِندَ مَشايخِ القَبائِلِ.... ١٣٦٨
٢- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ التَّحاكُمِ إلَى العَاداتِ والأعْرافِ القَبَلِيَّةِ، فَأجَابَتْ بِالفَتْوَى:...... ١٣٦٩
٣- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عن أيْمَانِ الوسيَّة، وذَبْحِ الغَنَمِ في الحُكْمِ القَبَلِيِّ مِنْ بَابِ... ١٣٧١
٤- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ اللاذة، والعدالة في أعْرَافِ بَعْضِ القَبائلِ فَأجَابَتْ بالفَتْوَى ١٣٧٢
٥- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ المعدال، والخَاتِمَةِ، ومنْع العاني، ومعقد الحقّ، ومسْح. ١٣٧٣
٦- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ الإصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ بالعَاداتِ القَبَلِيَّةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى ١٣٧٣
٧- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ أخْذِ الثَّأْرِ مِنْ غَيْرِ الجَاني، فَأَجَابَتْ بِالفَتْوَى رقَمِ (٢٢٤٧٩)......... ١٣٧٥
٨- وسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ عَنْ حُكْمِ التَّحَاكُمِ إلَى مقطع حق، وأخْذِ المَثاراتِ، ودِين... ١٣٧٦
٩- وسُئِلَتْ اللَّجنَةُ الدَّائِمَةُ عَنِ الإلْزَامَاتِ المَاليَّةِ ووضْعِها في صُنْدوقِ القَبِيلةِ، فَأَجَابَتْ بالفَتْوَى رقَمِ ١٣٧٧
المطلب الخامس: وجوب التوبة والحذر من غضب الله ﷻ وسخطه ١٣٧٩
المبحث الثاني: الجيرة المشروعة ١٣٨٣
المطلب الأول مفهوم الجيرة: لغة وشرعاً........................ ١٣٨٣
الجيرة لغة: ١٣٨٣
المطلب الثاني: تفسير آية الاستجارة على حسب مفهوم أهل العلم الراسخين ١٣٨٥
المطلب الثالث: شرح الأئمة الأعلام لأحاديث الجيرة المشروعة ١٣٩١
المطلب الرابع: استجارة النبي ﷺ بالمطعم بن عدي ١٤٠٣
المطلب الخامس: استجارة أبي بكر ؓ بابن الدغنة استجارة جائزة للمسلم بالمشرك من المشرك عند الحاجة الشديدة ١٤٠٥
المطلب السادس: استجارة عثمان بن مظعون ؓ بالوليد بن المغيرة استجارة مسلم بمشرك عند الحاجة ١٤١٠
الرسالة التاسعة عشرة: العلماء والملوك والأمراء في عقيدة أهل السنة والجماعة ١٤١٤
المقدمة........................ ١٤١٦
المبحث الأول: فضل العلم والعلماء ١٤١٩
أولاً: مدح اللَّه تعالى العلماء، وأثنى عليهم وبين فضلهم:........................ ١٤١٩
ثانياً: خشوع العالِم للَّه: علم نافع وعمل صالح: ١٤٢٣
ثالثاً: أفضل العلماء العامل بعلمه: الأخشع للَّه تعالى: ١٤٢٦
رابعاً: العلماء العاملون المخلصون المتبعون للنبي ﷺ يحبهم الله تعالى: ١٤٢٧

خامساً: مدح اللَّه تعالى الخاشعين القانتين من العلماء ووصفهم بالعلم: ١٤٢٨
سادساً: أثنى اللَّه ﷻ على من يوجل قلبه من العلماء لذكر اللَّه ﷻ:................ ١٤٣١
سابعاً: وصف اللَّه ﷻ العلماء بأن منهم من يقشعر جلده عند قراءة القرآن:........................ ١٤٣٣
ثامناً: العلماء المخلصون الصادقون: لا يكتمون ما أنزل اللَّه ﷻ:........................ ١٤٣٤
تاسعاً: العلماء العاملون بعلمهم يُرضون الله، ولو سخط الناس: ١٤٣٨
عاشراً: العلماء الراسخون المخلصون لا يقولون على اللَّه بغير علم:................. ١٤٤٠
الحادي عشر: ذمّ السلف للرأي المخالف للدليل، والتحذير منه: ١٤٤٣
الثاني عشر: العالم بين أمرين عظيمين يوم القيامة: ١٤٤٦
الثالث عشر: قول العالم فيما لا يعلم: لا أدري، أولا أعلم: نصف العلم:.................. ١٤٤٧
الرابع عشر: اعتقاد أهل السنة والجماعة في العلماء: ١٤٥٣
العقيدة لغةً: كلمة عقيدة مأخوذة من العقد والرَّبط والشّدّ بقوة، ومنه الإحكام والإبرامُ ١٤٥٣
العقيدة اصطلاحًا: العقيدة تُطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق ١٤٥٣
السنة في اللغة: الطَّريقة والسِّيرة، حسنة كانت أم قبيحة. ١٤٥٤
والسنة في اصطلاح علماء العقيدة الإسلامية: الهدي الذي كان عليه رسول الله ﷺ.... ١٤٥٤
الخامس عشر: صِفَات علماء أهلِ السُّنَّة:.. ١٤٦٠
المبحث الثاني: الله ﷻ مالك الملك يؤتيه من يشاء ١٤٦٦
أولاً: اللَّه مالك الملك وحده لا شريك له، وهو على كل شيء قدير:............... ١٤٦٦
ثانياً: المُلْكُ، والإمارةُ أمانةٌ عظيمةٌ، وحِملٌ ثقيلٌ، ومهمةٌ كبرى: ١٤٦٧
ثالثاً: الإمام العادل يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: ١٤٦٨
رابعاً: الملك والأمير والوالي مسؤول عن رعيته أمام اللَّه ﷻ: ١٤٧٠
خامساً: وجوب السمع والطاعة بالمعروف في طاعة اللَّه لولاة الأمر: ١٤٧١
سادساً: لا تشترط الطاعة بأن يكون الإمام إماماً عاماً للمسلمين:.................... ١٤٧٩
سابعاً: أمر الجهاد موكول إلى إمام المسلمين واجتهاده:............................ ١٤٨٠
ثامناً: تحريم الخروج على الإمام المسلم:.. ١٤٨٥
تاسعاً: وجوب النَّصيحة بالحكمة، والموعظة الحسنة لولاة أمر المسلمين ١٤٩٧
عاشراً: من أهان السلطان المسلم المُقسط العادل أهانه الله: ١٥٠١
الحادي عشر: درجات إنكار المنكر:... ١٥٠٢
الثاني عشر: النصيحة لولاة الأمر تكون سراً بين الناصح وبينهم:......................... ١٥٠٢
الثالث عشر: الدعاء لولاة الأمر من المسلمين: ١٥٠٥

الرابع عشر: الخارجون على أئمة المسلمين وصفاتهم ١٥٠٧
الخامس عشر: الاعتصام بالكتاب والسنة وخاصة أيام الفتن: ١٥١٠
السادس عشر: المخرج من جميع الفتن المضلة: ١٥١١

الفهارس العامة ١٥١٧

١– فهرس الآيات القرآنية ١٥١٨
٢– فهرس الأحاديث النبوية والآثار ١٥٦٩
٣– فهرس الأشعار ١٦٠٢
٤– المصادر والمراجع ١٦٠٥
٥–فهرس الموضوعات ١٦٢٩

كتب للمؤلف

١ -	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة
٢ -	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٣ -	شرح العقيدة الواسطية
٤ -	شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة
٥ -	الثمر المجتنى: مختصر شرح أسماء الله الحسنى
٦ -	الفوز العظيم والخسران المبين
٧ -	النور والظلمات في الكتاب والسنة
٨ -	نورالتوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٩ -	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
١٠ -	نورالإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة
١١ -	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
١٢ -	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
١٣ -	نور الشيب وحكم تغييره في ضوء الكتاب والسنة
١٤ -	نور الهدى وظلمات الضلال في ضوء الكتاب
١٥ -	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال
١٦ -	الاعتصام بالكتاب والسنة
١٧ -	تبريد حرارة المصيبة في ضوء الكتاب والسنة
١٨ -	عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة (٢/١)
١٩ -	طهور المسلم في ضوء الكتاب والسنة
٢٠ -	منزلة الصلاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٢١ -	الأذان والإقامة في ضوء الكتاب والسنة
٢٢ -	إجابة النداء في ضوء الكتاب والسنة
٢٣ -	شروط الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٤ -	قرة عيون المصلين ببيان صفة صلاة المحسنين في ضوء
٢٥ -	أركان الصلاة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة
٢٦ -	الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٢٧ -	سجود السهو: مشروعيته ومواضعه وأسبابه في ضوء الكتاب والسنة
٢٨ -	صلاة التطوع: مفهوم وفضائل وأقسام وأنواع في ضوء الكتاب والسنة
٢٩ -	قيام الليل: فضله وآدابه في ضوء الكتاب والسنة
٣٠ -	صلاة الجماعة: مفهوم،وفضائل،وأحكام،وفوائد، وآداب
٣١ -	المساجد: مفهوم،وفضائل،وأحكام،وحقوق،وآداب
٣٢ -	الإمامة في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة
٣٣ -	صلاة المريض في ضوء الكتاب والسنة
٣٤ -	صلاة المسافر في ضوء الكتاب والسنة
٣٥ -	صلاة الخوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٦ -	صلاة الجمعة في ضوء الكتاب والسنة
٣٧ -	صلاة العيدين في ضوء الكتاب والسنة
٣٨ -	صلاة الكسوف في ضوء الكتاب والسنة
٣٩ -	صلاة الاستسقاء في ضوء الكتاب والسنة
٤٠ -	أحكام الجنائز في ضوء الكتاب والسنة
٤١ -	ثواب القرب المهداة إلى أموات المسلمين في ضوء الكتاب
٤٢ -	صلاة المؤمن في ضوء الكتاب والسنة(٣/١)
٤٣ -	منزلة الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٤٤ -	زكاة بهيمة الأنعام في ضوء الكتاب والسنة
٤٥ -	زكاة الخارج من الأرض في ضوء الكتاب والسنة
٤٦ -	زكاة الأثمان: الذهب والفضة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧ -	زكاة عروض التجارة في ضوء الكتاب والسنة
٤٨ -	زكاة الفطر في ضوء الكتاب والسنة
٤٩ -	مصارف الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٠ -	صدقة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥١ -	الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٢ -	فضائل الصيام وقيام رمضان في الكتاب والسنة
٥٣ -	الصيام في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة
٥٤ -	العمرة والحج والزيارة في ضوء الكتاب والسنة
٥٥ -	مرشد المعتمر والحاج والزائر
٥٦ -	رمي الجمرات في ضوء الكتاب والسنة
٥٧ -	مناسك الحج والعمرة في الإسلام
٥٨ -	الجهاد في سبيل الله:فضله،وأسباب النصر على الأعداء
٥٩ -	المفاهيم الصحيحة للجهاد في ضوء الكتاب والسنة
٦٠ -	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٦١ -	من أحكام سورة المائدة
٦٢ -	الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى
٦٣ -	مواقف النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٤ -	مواقف الصحابة ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٥ -	مواقف التابعين وأتباعهم في الدعوة إلى الله تعالى
٦٦ -	مواقف العلماء عبر العصور في الدعوة إلى الله تعالى
٦٧ -	مفهوم الحكمة في ضوء الكتاب والسنة
٦٨ -	كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٦٩ -	كيفية دعوة الوثنيين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٠ -	كيفية دعوة أهل الكتاب إلى الله تعالى في ضوء الكتاب
٧١ -	كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة
٧٢ -	مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة
٧٣ -	فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله (٢/١)
٧٤ -	العلاقة المثلى بين العلماء ووسائل الاتصال الحديثة
٧٥ -	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة (٤/١)
٧٦ -	الدعاء من الكتاب والسنة
٧٧ -	حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٧٨ -	ورد الصباح والمساء في ضوء الكتاب والسنة
٧٩ -	العلاج بالرقى من الكتاب والسنة
٨٠ -	شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة
٨١ -	تصحيح شرح حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة
٨٢ -	تصحيح شرح الدعاء من الكتاب والسنة
٨٣ -	الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة
٨٤ -	عظمة القرآن الكريم وتعظيمه وأثره في النفوس
٨٥ -	صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة
٨٦ -	بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة
٨٧ -	سلامة الصدر في ضوء الكتاب والسنة
٨٨ -	أنواع الصبر ومجالاته في ضوء الكتاب والسنة
٨٩ -	نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة
٩٠ -	آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة
٩١ -	الغفلة:خطرها،وأسبابها،وعلاجها
٩٢ -	إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب في ضوء الكتاب والسنة
٩٣ -	الهدي النبوي في تربية الأولاد
٩٤ -	الاختلاط بين الرجال والنساء في ضوء الكتاب والسنة
٩٥ -	وداع الرسول ﷺ لأمته
٩٦ -	رحمة للعالمين محمد رسول الله سيد الناس ﷺ
٩٧ -	مواقف لا تنسى من سيرة والدتي رحمها الله
٩٨ -	ابراج الزجاج في سيرة الحجاج تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه
٩٩ -	الجنة والنار: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠٠ -	غزوة فتح مكة: تأليف عبد الرحمن بن سعيد رحمه الله (تحقيق)
١٠١ -	سيرة الشاب الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي رحمه الله
١٠٢ -	مجموع رسائل الشاب الصالح
١٠٣ -	مجموع الخطب المنبرية (تحت الطبع)
١٠٤ -	الغناء والمعازف في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة
١٠٥ -	مكفرات الذنوب والخطايا وأسباب المغفرة من الكتاب والسنة
١٠٦ -	سؤالات ابن وهف لشيخ الإسلام المجدد عبالعزيز بن باز
١٠٧ -	العزاء في ضوء السنة المطهرة
١٠٨ -	الإحداد في ضوء الكتاب والسنة
١٠٩ -	الطاغوت في ضوء الكتاب والسنة وآثار الصحابة
١١٠ -	العادات والأعراف القبلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١١ -	البراهين الجلية في إبطال العادات القبلية الجاهلية المخالفة للشريعة الإسلامية
١١٢ -	الجيرة بين المشروع والممنوع في ضوء الكتاب والسنة
١١٣ -	الإفهام شرح ابن باز لعمدة الأحكام لعبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٤ -	عمدة الأحكام للإمام عبدالغني المقدسي (تحقيق)
١١٥ -	الشرح الممتاز في شرح شروط الصلاة لابن باز
١١٦ -	شروط الصلاة وأركانها وواجباتها للإمام محمد بن عبد الوهاب (تحقيق)
١١٧ -	إتحاف المسلم بشرح حصن المسلم
١١٨ -	الفضل الكبير في الصلاة على البشير النذير ﷺ
١١٩ -	العلماء والملوك والأمراء

كتب (مترجمة) للمؤلف

* أولاً : حصن المسلم باللغات الآتية

١-	حصن المسلم باللغة الإنجيزية
٢-	حصن المسلم باللغة الفرنسية
٣-	حصن المسلم باللغة الأوردية
٤-	حصن المسلم باللغة الإندونيسية
٥-	حصن المسلم باللغة البنغالية
٦-	حصن المسلم باللغة الأمهرية
٧-	حصن المسلم باللغة السواحلية
٨-	حصن المسلم باللغة التركية
٩-	حصن المسلم باللغة الهوسوية
١٠-	حصن المسلم باللغة الفارسية
١١-	حصن المسلم باللغة المالبيارية
١٢-	حصن المسلم باللغة التاميلية
١٣-	حصن المسلم باللغة اليوربا
١٤-	حصن المسلم باللغة البشتو
١٥-	حصن المسلم باللغة اللوغندية
١٦-	حصن المسلم باللغة الهندية
١٧-	حصن المسلم باللغة الصينية
١٨-	حصن المسلم باللغة الشيشانية
١٩-	حصن المسلم باللغة الروسية
٢٠-	حصن المسلم باللغة الألبانية
٢١-	حصن المسلم باللغة البوسنية
٢٢-	حصن المسلم باللغة الألمانية
٢٣-	حصن المسلم باللغة الإسبانية
٢٤-	حصن المسلم باللغة الفلبينية (مرناو)
٢٥-	حصن المسلم باللغة الفلبينية (تجالوج)
٢٦-	حصن المسلم باللغة الصومالية
٢٧-	حصن المسلم باللغة الطاجكية
٢٨-	حصن المسلم باللغة الأذرية
٢٩-	حصن المسلم باللغة اليابانية
٣٠-	حصن المسلم باللغة النيبالية
٣١-	حصن المسلم باللغة الأنكو
٣٢-	حصن المسلم باللغة التلغو (جاليات الجهراء بالكويت)
٣٣-	حصن المسلم باللغة الهولندية (تحت الطبع)
٣٤-	حصن المسلم باللغة الشركسية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٥-	حصن المسلم. قرغيزى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٦-	حصن المسلم باللغة الرومانية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٧-	حصن المسلم باللغة الفيتنامية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٣٨-	حصن المسلم باللغة السنهلية (مكتب الجاليات بالربوة)
٣٩-	حصن المسلم، ملايو (موقع دار الإسلام)
٤٠-	حصن المسلم، سندى (موقع دار الإسلام)
٤١-	شرح حصن المسلم، أوزبكى (موقع دار الإسلام)
٤٢-	حصن المسلم باللغة (أيغورى) (موقع دار الإسلام)
٤٣-	حصن المسلم باللغة (خميرى) (موقع دار الإسلام)
٤٤-	حصن المسلم باللغة الأورومو الأثيوبية (مكتب الدعوة بأم الحمام)

* ثانياً : كتب مترجمة باللغة الأوردية :

٤٥-	العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسنة (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٤٦-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة
٤٧-	شروط الدعاء وموانع الإجابة
٤٨-	الدعاء من الكتاب والسنة
٤٩-	نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة
٥٠-	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها
٥١-	نور الإيمان وظلمات النفاق في ضوء الكتاب والسنة
٥٢-	الربا: أضراره وآثاره في ضوء الكتاب والسنة
٥٣-	نور الإخلاص وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة
٥٤-	طهور المسلم (مكتب الجاليات بالسليل(وادى الدواسر)
٥٥-	منزلة الصلاة في الإسلام (الجاليات بحى السلام بالرياض)
٥٦-	صلاة التطوع في ضوء الكتاب والسنة
٥٧-	نور التقوى وظلمات المعاصى (دار السلام)
٥٨-	نور الإسلام وظلمات الكفر (دار السلام)
٥٩-	الفوز العظيم والخسران المبين (دار السلام)
٦٠-	النور والظلمات في الكتاب والسنة (دار السلام)
٦١-	قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال (دار السلام)
٦٢-	نور الهدى وظلمات الضلال (دار السلام)
٦٣-	نور الشيب وحكم تغييره (دار السلام)
٦٤-	رحمة للعالمين (دار السلام)
٦٥-	شرح العقيدة الواسطية (موقع دار الإسلام)
٦٦-	وداع الرسول صلى الله عليه وسلم (موقع دار الإسلام)
٦٧-	العمرة والحج والزيارة (موقع دار الإسلام)

* ثالثاً : كتب مترجمة للغات الأخرى

٦٨-	مرشد الحاج والمعتمر والزائر (باللغة المالبيارية)
٦٩-	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة الفارسية)
٧٠-	بيان عقيدة أهل السنة والجماعة (باللغة الإندونيسية)
٧١-	نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة باللغة المالبيارية
٧٢-	الدعاء من الكتاب والسنة (باللغة اللوغندية)
٧٣-	صلاة المريض (باللغة التاميلية-دار السلام)
٧٤-	رحمة للعالمين (باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧٥-	الدعاء من الكتاب والسنة(باللغة الإنجليزية-دار السلام)
٧٦-	صلاة الجماعة (باللغة البنغالية-مكتب الجاليات بالروضة)
٧٧-	رحمة للعالمين باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٨-	نور السنة وظلمات البدعة. بنغلي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٧٩-	نور الإيمان وظلمات النفاق. بوسني(موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٠-	الدعاء من الكتاب والسنة. شيشنى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨١-	الاعتصام بالكتاب والسنة. إسباني (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٢-	منزلة الصلاة في الإسلام. فارسى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٣-	شرح أسماء الله الحسنى. فارسي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٤-	صلاة المسافر. فارسى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٥-	العلاج بالرقى. فارسى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٦-	نور التوحيد وظلمات الشرك. كردى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٧-	نور السنة وظلمات البدعة. كردى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٨-	نور الإخلاص. كردى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٨٩-	العلاج بالرقى. كردى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٠-	مرشد الحاج والمعتمر. روملي (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩١-	الحج والعمرة. تركى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٢-	فضائل الصيام وقيام رمضان. فيتنامى (موقع دار الإسلام)
٩٣-	الذكر والدعاء والعلاج بالرقى. يوربا (موقع دار الإسلام)
٩٤-	صلاة التطوع. صينى (موقع دار الإسلام بجاليات الربوة)
٩٥-	منزلة الصلاة في الإسلام. صينى (موقع دار الإسلام)
٩٦-	ورد الصباح والمساء باللغة الإنجليزية (دار السلام)
٩٧-	الربا أضراره وآثاره باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
٩٨-	صلاة المؤمن باللغة الإندونيسية (مكتب الجاليات بالسلى)
٩٩-	الفوز العظيم باللغة الروسية (موقع دار الإسلام)
١٠٠-	الدعاء ويليه العلاج بالرقى باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠١-	آفات اللسان باللغة الأذرية (موقع دار الإسلام)
١٠٢-	نور السنة وظلمات البدعة باللغة البوسنية (موقع دار الإسلام)
١٠٣-	الدعاء من الكتاب والسنة باللغة التركية
١٠٤-	الأذان والإقامة باللغة البنغالية (موقع دار الإسلام)
١٠٥-	المساجد في ضوء الكتاب والسنة بنغالى (موقع دار الإسلام)
١٠٦-	شروط الدعاء وموانع الإجابة كردى (موقع دار الإسلام)
١٠٧-	قرة عيون المصلين بنغالى (موقع دار الإسلام)
١٠٨-	قيام الليل بنغالى (موقع دار الإسلام)
١٠٩-	مواقف النبي ﷺ في الدعوة بنغالى (موقع دار الإسلام)